(تمت)

(فهرست الجزء العاشر من تاريخ العلامة الجبرتى)

السلطان

(ما شاء الله كان)

الجزء العاشر من تاريخ الكامل للعلامة أبي الحسن علي بن أبي
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري
الملقب بعز الدين رحمه الله تعالى

وبهامشه التاريخ المسمى بعجائب الآثار في التراجم والاخبار للوذعي
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفي رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصرية سنة ١٣٠١ هجرية

(تمت)

(ذكر وفاة داود وملك ابنه ألب ارسلان)

في هذه السنة في رجب توفي جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق اخو السلطان طغرلبك وقيل كان موته في صفر سنة ثنتين وخمسين وعمره نحو سبعين سنة وكان صاحب خراسان وهو مقابل آل سبكتكين ومقاتلهم ومانعهم عن خراسان فلما توفي ملك بعده خراسان ابنه السلطان ألب ارسلان وخلف داود عدة أولاد ذكور منهم السلطان ألب ارسلان وياقوتي وسليمان وقاروت بك فتزوج أم سليمان السلطان طغرلبك بعد أخيه داود ووصى له بالملك بعده وكان من أمره ما نذكره وكان خيرا عادلا حسن السيرة معترفا بنعمة الله تعالى عليه شاكرا عليها فمن ذلك انه أرسل الى أخيه طغرلبك مع عبد الصمد قاضي سرخس يقول له بلغني اخرابك البلاد التي فتحتها وملكتها وجلاء أهلها عنها وهذا ما لا خفاء به في مخالفة أمر الله تعالى في عباده وبلاده وأنت تعلم ما فيه من سوء السمعة وايحاش الرعية وقد علمت اننا لقينا أعداءنا ونحن في ثلاثين رجلا وهم في ثلثمائة فغلبناهم وكنا في ثلثمائة وهم في ثلاثة آلاف فغلبناهم وكنا في ثلاثة آلاف وهم في ثلاثين ألفا فدفعناهم وقاتلنا بالامس شاه ملك وهو في اعداد كثيرة متوافرة فقهرناه وأخذنا مملكته بخوارزم وهرب من بين أيدينا الى خمسمائة فرسخ من موضعه فظفرنا به وأسرناه وقتلناه واستولينا على ممالك خراسان وطبرستان وسجستان وصرنا ملوكا متبوعين بعد ان كنا أصاغر تابعين وما تقتضي نعم الله علينا ان نقابلها بهذه المقابلة فقال طغرلبك قل له في الجواب يا أخي أنت ملكت خراسان وهي بلاد عامرة فخربتها ووجب عليك مع استقرار قدمك عمارتها وانا وردت بلادا خربها من تقدمني واجتاحها من كان قبلي فما أتمكن من عمارتها والاعداء محيطة بها والضرورة تقود الى طرقها بالعساكر ولا يمكن دفع مضرتها عنها وله مناقب كثيرة تركناها خوف التطويل

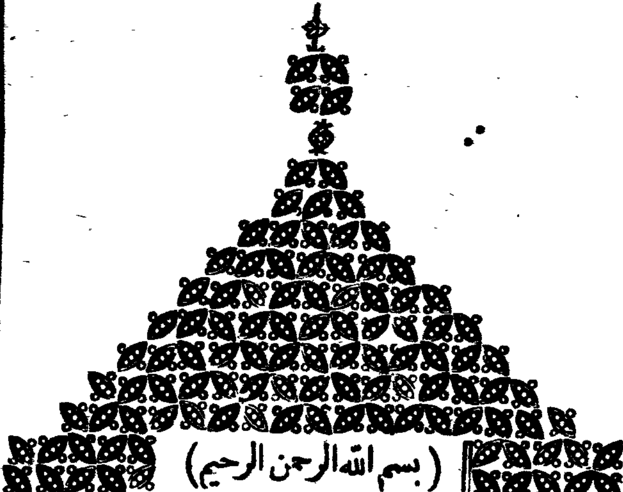
(ذكر حريق بغداد)

في هذه السنة احترقت بغداد الكرخ وغيره وبين السورين واحترقت فيه خزانة الكتب التي وقفها اردشير الوزير ونهبت بعض كتبها وجاء عميد الملك الكندري فاختار من الكتب خيرها وكان بها عشرة آلاف مجلد واربعمائة مجلد من اصناف العلوم منها مائة مصحف بخطوط بني مقلة وكان العامة قد نهبوا بعضها لما وقع الحريق فأزالهم عميد الملك وقعد يختارها فنسب ذلك الى سوء سيرته وفساد اختياره وشتان بين فعله وفعل نظام الملك الذي عمر المدارس ودون العلم في بلاد الاسلام جميعها ووقف الكتب وغيرها

(ذكر انحدار السلطان الى واسط وما فعل العسكر واصلاح دبيس)

في هذه السنة انحدر السلطان طغرلبك الى واسط بعد فراغه من امر بغداد فرآها قد نهبت وحضر عنده هزارسب بن بنكير واصلح معه حال دبيس بن مزيد واحضره معه الى

باشا الى ثغر سكندرية فارسل كتخدا البوابين سعيد اغا وصحبته الامر الشريف ٣ الواجب القبول والتشريف المعنون . بالرسم الهمايوني العالي دامت مسراته على ممر الدهور والاعوام والايام والليالي فاوضح مكنونه وافصح مضمونه بانه قد تطاولت العداوة بين الوزير محمد علي باشا وبين الامراء المصريين فتعطلت مهمات الحرمين الشريفين من غلال ومرتبات وتنظيم امير الحاج على حكم سوابق العادات والحال انه ينبغي تقديم ذلك على سائر المطلوبات وان هذا التأخير سببه كثرة العساكر والعلوفات وترتب على ذلك لحوق الرعية بالاقاليم المصرية الدمار والاضمحلال وانهت الامراء المصرية هذه الكيفية لحضرة السدة السنية وانهم يتعهدون بالتزام جميع مرتبات الحرمين الشريفين من غلال وعوائد ومهمات واخراج امير الحاج على حكم اسلوب المتقدمين مع الامتثال لكامل ما يرد من الاوامر الشريفة الى ولاة الامور بالديار المصرية وانهم يقومون في كل سنة بدفع الاموال الميرية الى خزينة الدولة العلية ان حصل لهم العفو عن جرائمهم الماضية والرضا بدخولهم مصر المحمية والتمسوا من حضرة الدولة العلية قبول ذلك منهم وبلوغهم مأمولهم فاصدرتم لهم الامر الملوكي الشريف المطاع المنيف بعزل الوزير المشار اليه لتقرر العداوة بينه وبينهم وتوجهتم له ولاية سلانيك



(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وأربعمائة)

(ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة وملك أخيه ابراهيم)

فى هذه السنة فى صفر توفى الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان قد ثار به مماليكه سنة خمسين واتفقوا على قتله فقصدوه وهو فى الحمام وكان معه سيف فاخذه وقاتلهم ومنعهم عن نفسه حتى أدركه أصحابه وخلصوه وقتلوا أولئك الغلمان وصار بعد أن نجا من هذه الحادثة يكثر ذكر الموت ويحتقر الدنيا ويزدريها وبقى كذلك الى هذه السنة فاصابه قولنج فمات منه وملك بعده أخوه ابراهيم ابن مسعود بن محمود فاحسن السيرة فاستعد لجهاد الهند ففتح حصونا امتنعت على أبيه وجده وكان يصوم رجبا وشعبان ورمضان

(ذكر الصلح بين الملك ابراهيم وجغرى بك داود)

فى هذه السنة استقر الصلح بين الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين وبين داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب خراسان على أن يكون كل واحد منهما على ما بيده ويترك منازعة الآخر فى ملكه وكان سبب ذلك ان العقلاء من الجانبين نظروا فرأوا ان كل واحد من الملكين لا يقدر على أخذ ما بيد الآخر وليس يحصل غير انفاق الاموال واتعاب العساكر ونهب البلاد وقتل النفوس فسعوا فى الصلح فوقع الاتفاق واليمين وكتبت النسخ بذلك فاستبشر الناس وسرهم لما أشرفوا عليه من العافية

(وصورته بالحرف)
بسم الله الرحمن الرحيم الرؤف الحليم الحمد لله ذى الجلال على جميع الشؤن والاحوال نرفع اليك اكفا من بحر جودك مغترفة ونتوجه الى كعبة فضلك بقلوب بخالص الوحدانية معترفة ان تديم بهجة الزمان ورونق عنوان الامن والامان بدوام وزير تخضع لمهابته الرقاب وتدنو لسمة سطوته المهمات الصعاب منتهى آمال المقاصد والوسائل ومحط رحال المطالب من كل سائل حضرة صدر الصدور ومدبر مهمات الامور الصدر الاعظم محمد على باشا أدام الله دعائم العز بقيامه وفسح للانام فى أيامه محفوفا بعناية الرب الكريم محفوظا بآيات القرآن [illegible] آمين اما بعد فرفع اكف [illegible] الرجاء ومد سواعد [illegible] الخضوع والالتجاء فاننا فى [illegible] معكم العلية وشيم [illegible] المرضية بانه قد [illegible] حضرة الدستور المكرم [illegible] مدبر مهمات [illegible] البحرية خادم [illegible] العلية الوزير قبودان

قصد الرحبة وفتح قرقيسيا وعقد أعدة الدين على بنت منيع وانحدروا الى بغداد

(ذكر ملك محمود بن شبل الدولة حلب)

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة حصر محمود بن شبل الدولة بن صالح بن مرداس الكلابى مدينة حلب وضيق عليها واجتمع معه جمع كثير من العرب فاقام عليها فلم يتسهل له فتحها فرحل عنها ثم عاودها فحصرها فملك المدينة عنوة فى جمادى الآخرة بعد ان حصرها وامتنعت القلعة عليه وأرسل من بها الى المستنصر بالله صاحب مصر ودمشق يستنجدونه فامر ناصر الدولة أبا محمد الحسين بن الحسن بن حمدان الامير بدمشق ان يسير بمن عنده من العساكر الى حلب يمنعها من محمود فسار الى حلب فلما سمع محمود بقربه منه خرج من حلب ودخلها عسكر ناصر الدولة فنهبوها ثم ان الحرب وقعت بين محمود وناصر الدولة بظاهر حلب واشتد القتال بينهم فانهزم ناصر الدولة وعاد مقهورا الى مصر وملك محمود حلب وقتل عمه معز الدولة واستقام أمره بها وهذه الوقعة تعرف بوقعة الفنيدق وهى مشهورة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة خلع السلطان طغرلبك على محمود بن الاخرم الخفاجى وردت اليه امارة بنى خفاجة وولاية الكوفة وسقى الفرات وضمن خواص السلطان هناك باربعة آلاف دينار كل سنة وصرف عنها رجب بن منيع وفيها توفى أبو محمد النسوى صاحب الشرطة ببغداد وقد جاوز ثمانين سنة وفيها سد ديبوورام بثق النهروانات وشرع العميد أبو الفتح فى عمارة سوق الكرخ وفيها فى ذى القعدة توفيت خاتون زوجة السلطان طغرلبك بزنجان فوجد عليها وجدا شديدا وحمل تابوتها الى الرى فدفنت بها وفيها ثالث جمادى الآخرة انقض كوكب عظيم القدر عند طلوع الفجر من ناحية المغرب الى ناحية المشرق فطال لبثه وفيها جمع عطية بن صالح بن مرداس جمعا وحصر الرحبة وضيق على أهلها فملكها فى صفر من هذه السنة وفيها توفيت والدة الخليفة القائم بامر الله واسمها قطر الندى وقيل بدر الدجى وقيل علم وهى جارية أرمينية وفيها توفى محمد بن الحسين بن محمد بن الحسن أبو على المعروف بالجازرى النهروانى وكان مكثرا من الرواية (الجازرى بالجيم وبعد الالف زاى ثم راء) وفيها توفى بابى أبو منصور الفقيه الحنبلى بالباء الموحدة وبعد الالف باء تحتها نقطتان ومحمد بن عبيد بن أحمد بن محمد أبو عمرو بن أبى الفضل الفقيه المالكى

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة)

(ذكر وزارة ابن دارست للخليفة)

لما عاد الخليفة الى بغداد استخدم أبا تراب الاثيرى فى الانهاء وحضور المواكب ولقبه حاجب الحجاب وكان قد خدمه بالحديثة وقرب منه فخاطب الشيخ أبو منصور بن يوسف فى وزارة أبى الفتح منصور بن أحمد بن دارست وقال انه يخدم بغير اقطاع ويحمل مالا

فانتم خلفاء الله على خليقته وامناؤه على بريته ونحن ممتثلون لولاة اموركم فى جميع ماهو موافق للشريعة المحمدية على حكم الامر من رب البرية فى قوله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فلا نستحل المخالفة فيما يرضى الله ورسوله فان حصل منهم خلاف ذلك فكل الامر فيهم الى مالك الممالك لان أهل مصر قوم ضعاف وقال عليه الصلاة والسلام أهل مصر الجند الضعيف فما كادهم أحد الا كفاهم الله مؤنته وقال أيضا وكل راع مسئول عن رعيته يوم القيامة ونفيد أيضا حضرة المسامع العلية من خصوص الفرض والسلفة التى حصل منها الثقلة للاهالى من حضرة محسوبكم الوزير محمد على باشا فانه اضطر اليها لاجل اغراء العساكر وتقويتهم على دفع الاشقياء والمفسدين والطغاة المتمردين امتثالا لاوامر الدولة العلية فى دفعهم والخروج من حقهم واجتهد فى ذلك غاية الاجتهاد رغبة فى حلول انظار الدولة العلية فالامر مفوض اليكم والملك امانة الله تحت ايديكم نسأل الله الكريم المنان أن يديم

العز والاحتشام لحضرة السلطان مع رفعة تبتهج بها النفوس عظمته وسطوة تسرى بها فى القلوب مهابته وان

خدمة السلطان واصعد في صحبته الى بغداد وكذلك صدقة بن منصور بن الحسين
وضمن واسطا ابو علي بن فضلان بمائتي الف دينار وضمن البصرة الاغر ابو سعد سابور
ابن المظفر وعبر السلطان الى الجانب الشرقي من دجلة وسار الى قرب البطائح فنهب
العسكر ما بين واسط والبصرة والاهواز واصعد السلطان الى بغداد في صفر سنة اثنتين
وخمسين ومعه ابو الفتح بن ورام وهزارسب بن بنكير بن عياض ودبيس بن مزيد وابو
علي ابن الملك ابي كاليجار وصدقة بن منصور بن الحسين وغيرهم واجتمع السلطان
بالخليفة وامر الخليفة بعمل طعام كثير حضره السلطان والامراء واصحابهم وعمل
السلطان ايضا سماطا احضر فيه الجماعة وخلع عليهم وسار الى بلاد الجبل في شهر
ربيع الاول سنة اثنتين وخمسين وجعل ببغداد شحنة الامير برسق وضمنها ابو الفتح
المظفر بن الحسين ثلاث سنين باربعمائة الف دينار .

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل ابو الحسين بن المهتدي من الخطابة بجامع المنصور لانه خطب للعلوي
ببغداد في الفتنة واقيم مقامه بها الشريف ابو علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدي بالله
وفيها توفي علي بن محمد بن ابراهيم الزوزني ابو الحسن صحب ابا الحسن الحصري وروى
عن ابي عبد الرحمن السلمي وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور
وفيها في جمادى الاولى توفي محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي ابو طالب العشاري
ومولده في المحرم سنة ست وستين وثلثمائة وسمع الدارقطني وغيره

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين واربعمائة)

(ذكر عود ولي العهد الى بغداد مع ابي الغنائم بن المحلبان)

في جمادى الآخرة ورد عدة الدين ابو القاسم المقتدي بامر الله ولي العهد ومعه جدته
ام الخليفة وخرج الناس لاستقباله وجلس في الزبزب وعلى رأسه ابو الغنائم بن المحلبان
وقدم له بباب الغربة فرس فحمله ابن المحلبان على كتفه واركبه وسلمه الى مجلس الخليفة
فشكره وخرج ابن المحلبان فركب في الزبزب وانحدر الى دار افردت له بباب المراتب
ودخل الى الخليفة واجتمع به وكان سبب مسير ولي العهد مع ابن المحلبان انه دخل
داره فوجد زوجة رئيس الرؤساء واولادها وهم مطلوبون من البساسيري فعرفوه ان
رئيس الرؤساء امرهم بقصده فادخلهم الى اهله واقام لهم من حملهم الى ميافارقين
فساروا مع قرواش لما اصعد من بغداد ولم يعلم بهم ثم لقيه ابو الفضل محمد بن عامر
الوكيل وعرفه ما عليه ولي العهد ومن معه من ايثار الخروج من بغداد وما هم عليه
من تناقص الحال فبعث ابن المحلبان زوجته فاتتهم سرا فتركهم عنده ثمانية اشهر
وكان يحضر ابن البساسيري واصحابه ويعمل لهم الدعوات وولي العهد ومن معه
مستترون عنده يسمعون ما يقولون ولتشك فيهم ثم اكترى لهم وسار هو في صحبتهم الى
قريب سنجار ثم حملوا الى حران وسار مع صاحبها ابي الزمام منيع بن وثاب النميري حين

والوجهاء بالديار المصرية
الداعين لحضرة مولانا الخنكار
ببلوغ المأمولات المرضية
...تعهدوا بهم وكفلوهم
لهم المساعدة الكلية
...اسهم من اعتاب
عزة الدولة العلية فامركم
...ع وواجب القبول
...اع غير اننا نلتمس
الاخلاق المرضية
...احمهم العلية العفو عن
كفالتنا لهم فان شرط
...قدرته على المكفول
...لا قدرة لنا على ذلك لما
...لهم من الافعال الشهيرة
...احوال والتطورات
الكثيرة التي منها خيانة
السيد علي باشا
... ابقا بعد واقعة
... طاهر باشا وقتل
القادمين من البلاد
وسلب الاموال بغير
...رعية والصغير لا يسمع
كلام الكبير والكبير
يستطيع تنفيذ الامر على
وغير ذلك مما هو
مشاهد تناخصوصا
في العام الماضي من
...نم على مصر المحمية
...وبهم عليها في وقت
...ه بخلاصهم عنها حضرة
...يه وقتل منهم جملة
...ة فكانت واقعة شهيرة
شئ لا ينكر فبهذا
...التكفل والتعهد لانا لا نطلع على ما في السرائر وما هو مستكن في الضمائر فنرجو عدم المؤاخذة قصد

قال وما رأيكم في ذلك قال الشيخ الشرقاوي ليس رأي والرأي ما تراه ونحن الجميع على رأيك فقال لهم في غد أبعث اليكم صورة تكتبونها في رد الجواب وأرسل اليهم من الغد صورة مضمونها ان الاوامر الشريفة وصلت الينا وتلقيناها بالطاعة والامتثال الا ان أهل مصر وغيرها قوم ضعاف وربما عصت العساكر عن الخروج فيحصل لاهل البلدة الضرر وخراب الدور وهتك الحرمات وانتم أهل الشفقة والرحمة والتعطف ونحو ذلك من التزويقات والتمويهات وأصدروها اليه وفي اثناء ذلك محمد علي باشا آخذ في الاهتمام والتشهيل واظهار الحركة والخروج لمحاربة الالفي وبرزت العساكر الى ناحية بولاق وخارج البلدة وعدوا بالخيام الى البر الغربي وتقدم الى مشايخ الحارات بالتعريف على كل من كان متصفا بالجندية ويكتبوا اسماءهم ومحل سكنهم ففعلوا ذلك ثم كتبت لهم أوراق بالامر بالخروج وعليها ختم الباشا ومسطور في ورقة الامر بان المأمور يصحب معه شخصين أو ثلاثة على ان أكثرهم لا يملك حمارا يركبه ولا ما يحمل عليه متاعه ولا ما يصرفه على نفسه فضلا عن غيره وكذلك أمر الوجاقلية جليلهم وحقيرهم بالخروج للمحاربة (وفيه) شرع الباشا في تقرير فرضة على البلاد البحرية وهي القليوبية والمنوفية والغربية والدقهلية والمزاحمتين الى

عن أهلها

(ذكر وفاة قريش صاحب الموصل وامارة ابنه شرف الدولة)

في هذه السنة توفي قريش بن بدران صاحب الموصل ونصيبين أصابه خروج الدم من فيه وأنفه وعينيه وأذنيه فحمله ابنه شرف الدولة الى نصيبين حتى حفظ خزانته بها وتوفي هناك وسمع فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير حاله فسار من دارا الى نصيبين وجمع بني عقيل على ان يؤمروا ابنه أبا المكارم مسلم بن قريش عليهم وكان القائم بامره جابر بن ناشب فزوجه فخر الدولة باخت مسلم وزوج مسلما بابنة نصر بن منصور

(ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان)

في هذه السنة توفي نصر الدولة أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر ولقبه القادر بالله نصر الدولة وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة واستولى على الامور ببلاده استيلاء تاما وعمر الثغور وضبطها وتنعم تنعما لم يسمع بمثله عن أحد من أهل زمانه وملك من الجواري المغنيات ما اشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار وأكثر من ذلك وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن وخمسمائة خادم وكان في مجلسه من الآلات ما تزيد قيمته على مائتي ألف دينار وتزوج من بنات الملوك جملة وأرسل طباخين الى الديار المصرية وغرم على ارسالهم جملة وافرة حتى تعلموا الطبخ من هناك وأرسل الى السلطان طغرلبك هدايا عظيمة من جملتها الجبل الياقوت الذي كان لبني بويه اشتراه من الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة وأرسل معه مائة ألف دينار سوى ذلك ووزر له أبو القاسم بن المغربي وفخر الدولة بن جهير ورخصت الاسعار في أيامه وتظاهر الناس بالاموال ووفد اليه الشعراء وأقام عنده العلماء والزهاد وبلغه ان الطيور في الشتاء تخرج من الجبال الى القرى فتصاد فامر ان يطرح لها الحب من الاهراء التي له فكانت في ضيافته طول عمره ولما مات اتفق وزيره فخر الدولة بن جهير وابنه نصر فرتب نصرا في الملك بعد أبيه وجرى بينه وبين أخيه سعيد حروب شديدة كان الظفر في آخرها لنصر فاستقر في الامارة بميافارقين وغيرها وملك أخوه سعيد آمد

(ذكر عدة حوادث)

في رجب خلع على الكامل أبي الفوارس طراد بن محمد الزينبي وقلد نقابة النقباء ولقب الكامل ذا الشرفين وفيها تولى شمس الدين أسامة بن أبي عبد الله بن علي نقابة العلويين ببغداد ولقب المرتضى وفيها في جمادى الاولى انكسفت الشمس جميعها فظهرت الكواكب واظلمت الدنيا وسقطت الطيور الطائرة وفيها في شهر رمضان توفي شكر العلوي الحسيني أمير مكة وله شعر حسن فمنه

قوض خيامك عن أرض تضام بها * وجانب الذل ان الذل مجتنب

وارحل اذا كان في الاوطان منقصة * فالمندل الرطب في أوطانه حطب

وفيها توفي أبو القاسم علي بن محمد بن يحيى الشمشاطي بدمشق وكان عالما بالهندسة

فأجيب الى ذلك فأحضر من الاهواز الى بغداد وخلع عليه خلعة الوزارة منتصف ربيع الآخر وجلس في منصبه ومدحه الشعراء فممن مدحه وهناه أبو الحسن الخباز بقصيدة منها

امن الملك بالامين أبي الفتـ ... ـح وصدت عن صفوه الاقذاء
دولة أصبحت وأنت ولي الـ ... ـرأي فيها الدولة غراء

وهي طويلة وكان ابن دارست في أول أمره تاجر الملك أبي كاليجار

(ذكر موت المعز بن باديس وولاية ابنه تميم)

في هذه السنة توفي المعز بن باديس صاحب افريقية من مرض أصابه وهو ضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وكان عمره لما ملك احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وستة أشهر وكان رقيق القلب خاشعا متجنبا لسفك الدماء الا في حد حليما يتجاوز عن الذنوب العظام حسن الصحبة مع عبيده وأصحابه مكرما لاهل العلم كثير العطاء لهم كريما وهب مرة مائة ألف دينار للمستنصر الزناتي وكان عنده وقد جاءه هذا المال فاستكثره فامر به فافرغ بين يديه ثم وهبه له فقيل له لم أمرت باخراجه من أوعيته قال لئلا يقال لو رآه ماسمحت نفسه به وكان له شعر حسن ولما مات رثاه الشعراء فمنهم أبو الحسن بن رشيق فقال

لكل حي وان طال المدى هلك ... لا عز مملكة يبقى ولا ملك
ولى المعز على اعقابه فرمى ... أو كاد ينهد من أركانه الفلك
مضى فقيدا وأبقى في خزائنه ... هام الملوك وما أدراك ما ملكوا
ما كان الا حساما سله قدر ... على الذين بغوا في الارض وانهمكوا
كأنه لم يخض للموت بحر وغى ... خضر البحار اذا قيست به برك
ولم يجد بقناطير مقنطرة ... قد أرعيت باسمه ابريزها السكك
روح المعز وروح الشمس قد قبضا ... فانظر بأي ضياء يصعد الفلك

ولما توفي ملك بعده ابنه تميم وكان مولد تميم بالمنصورية التي هي مقره منتصف رجب سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وولاه المهدية في صفر سنة خمس وأربعين فأقام بها الى ان وافاه أبوه المعز لما انهزم عن القيروان من العرب وقام بخدمة أبيه وأظهر من طاعته وبره ما بان به كذب ما كان ينسب اليه ولما استبد بالملك بعد أبيه سلك طريقه في حسن السيرة ومحبة أهل العلم الا انه كان أصحاب البلاد قد طمعوا بسبب العرب وزالت الهيبة والطاعة عنهم في أيام المعز فلما مات ازداد طمعهم واظهر كثير منهم الخلاف فممن أظهر الخلاف القائد حمو بن مليك صاحب سفاقس واستعان بالعرب وقصد المهدية ليحاصرها فخرج اليه تميم وصافه فاقتتلوا فانهزم حمو وأصحابه وكثر القتل فيهم ومضى حمو ونجا بنفسه وتفرقت خيله ورجاله وكان ذلك سنة خمس وخمسين وسار تميم الى سوسة وكان أهلها قد خالفوا أباه المعز وعصوا عليه فملكها وعفا

يبقى دولته على الانام وان يحسن البدء والختام بجاه سيدنا محمد خير البرية وآله وصحبه ذوي المناقب وفيه اتفق

وكتبوا من ذلك نسختين احداهما الى القبطان وأخرى الى السلطان وكتبوا عليهما الامضاء والختوم أرسلوهما (وفي ليلة الاثنين ثالث عشرينه) وصل شاكر أغا سلحدار الوزير الى بولاق فتلقوه وأركبوه الى بيت الباشا فلما أصبح النهار أرسلوا أوراقا وصلت صحبة السلحدار المذكور واحداها خطاب للمشايخ وأخرى الى شيخ السادات وثالثة الى السيد عمر النقيب وكلها على نسق واحد وهي من قبودان باشا وعليها الختم الكبير وهي بالعربي وفرمان رابع باللغة التركية خطابا للجميع ومضمون الكل الاخبار بعزل محمد علي باشا عن ولاية مصر وولايته سلانيك وولاية سيده موسى باشا المنفصل عنها مصر وان يكون الجميع تحت الطاعة والامتثال للاوامر والاجتهاد في المعاونة وتسهيل محمد علي باشا فيما يحتاج اليه من السفن ولوازم السفر ليتوجه هو وحسن باشا الى البحر من طريق دمياط بالاعزاز والاكرام وصحبتهما جميع العساكر من غير تأخير حسب الاوامر السلطانية ثم انهم اجتمعوا في عصر ذلك اليوم بمنزل السيد عمر وركبوا الى الباشا فلما ابتدأوا بالمجلس قال لهم وصلت اليكم المراسلات الواردة صحبة السلحدار والوافع

من

ابراهيم ينال السلطان ان هذا قتل اباها وسال ان يمكن من قتله واعانهم عميد الملك فاذن لهم في قتله فساروا الى طريقه وقتلوه وجعل مكانه ساوتكين وبسط الكندري لسانه وطلب طغرلبك ابنة اخيه زوجة الخليفة لتعاد اليه وجرى ما كان يفضي الى الفساد الكلي فلما راى الخليفة شدة الامر اذن في ذلك وكتب الوكالة باسم عميد الملك وسيرت الكتب مع ابي الغنائم بن المحلبان وكان العقد في شعبان سنة اربع وخمسين وظاهر تبريز وهذا لم يجر للخلفاء مثله فان بني بويه مع تحكمهم ومخالفتهم لعقائد الخلفاء لم يطمعوا في مثل هذا ولا ساموهم فعله وحمل السلطان اموالا كثيرة وجواهر نفيسة للخليفة ولولي العهد وللجهة المطلوبة ولوالدتها وغيرهم وجعل بعقوبا وما كان بالعراق للخاتون زوجة السلطان التي توفيت للسيدة ابنة الخليفة

(ذكر عزل ابن دارست ووزارة ابن جهير)

في هذه السنة عزل ابو الفتح محمد بن منصور بن دارست من وزارة الخليفة وسببه انه وصل معه انسان يهودي يقال له ابن علان فضمن اعمال الوكلاء التي لخاص الخليفة بستة آلاف كر غلة ومائة الف دينار فصح منها الفا كر وثلاثون الف دينار وانكسر الباقي فظهر عجز ابن دارست ووهنه فعزل وعاد الى الاهواز فتوفي بها سنة سبع وستين وكان فخر الدولة ابو نصر بن جهير وزير نصر الدولة بن مروان قد ارسل يخطب الوزارة وبذل فيها بذولا كثيرة فاجيب اليها وارسل كامل طراد الزينبي الى ميافارقين كانه رسول فلما عاد صار معه ابن جهير كالمودع له فتمم السير معه وخرج ابن مروان في اثره فلم يدركه فلما وصل الى بغداد خرج الناس الى استقباله وخلع عليه خلع الوزارة يوم عرفة ولقب فخر الدولة واستقر في الوزارة ومدحه وهناه ابن الفضل وغيره من الشعراء

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عم الرخص جميع الاصقاع فبيع بالبصرة الف رطل من التمر بثمانية قراريط وفيها توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي بمصر وفيها سار السلطان طغرلبك الى قلعة الطرم من بلاد الديلم وقرر على مسافر ملكها مائة الف دينار والف ثوب وفيها مات ابو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقب معز الدولة بحلب وقام اخوه عطية مقامه وتوفي الحسن بن علي بن محمد ابو محمد الجوهري ومولده سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان من الائمة المكثرين من سماع الحديث وروايته وهو آخر من حدث عن ابي بكر القطيعي والابهري وابن شاذان وغيرهم

(ثم دخلت سنة خمس وخمسين واربعمائة)

(ذكر ورود السلطان بغداد ودخوله بابنة الخليفة)

في هذه السنة في المحرم توجه السلطان طغرلبك من ارمينية الى بغداد واراد الخليفة ان يستقبله فاستعفى من ذلك وخرج الوزير ابن جهير فاستقبله وكان مع السلطان من الامراء ابو علي ابن ملك ابي كاليجار وسرخاب بن بدر وهزارسب وابو منصور فرامرز بن

...رف محمد علي باشا ترجمة بجواب الرسالة وتحصيلها ان القبودان (٩) لم يقبل هذه الاعذار ولا ما تقوه من التمويهات التي لا اصل لها ولا بد من تنفيذ الاوامر وسفر الباشا ونزوله هو وحسن باشا وعساكرهما وخروجهم من مصر وذهابهم الى ناحية دمياط وسفرهم الى الجهة المامورين بالذهاب اليها ولا شيء غير ذلك ابدا (وفي ليلة الخميس ثامنه) حضر علي كاشف الشرقية وذلك انه انقطر من فوق جواده وكسرت رجله واحضروه محمولا (وفي يوم الخميس المذكور) وصل الكثير من طوائف عرب الحويطات ونصف حرام من ناحية شبرا الى بولاق وضربوا لحضورهم مدافع (وفيه) ركب طوائف الدلاتية وتقدموا الى جهة بحري واشيع ركوب محمد علي باشا ذلك اليوم فلم يركب (وفي ثاني عشره) ورد الخبر بوصول موسى باشا الى ثغر سكندرية يوم الاحد حادي عشره والمذكور ارسل من طرفه قاصدا وعلى يده مرسوم خطابا لاحمد افندي الدفتردار بان يكون قائمقامه وبيده ضبط الايراد والمصرف فلم يقبل الدفتردار ذلك وقال لم يكن بيدي قبض ولا صرف ولا علاقة لي بذلك (وفي يوم الاحد) طافت جماعة قواسة على بيوت الاعيان يشترون منهم الغيطان [illegible] كانتين بناحية الرحمانية وكبوا على عرضي الالفي

والرياضيات من علوم الفلاسفة واليه ينسب الرباط الذى عند جامع دمشق

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة)

(ذكر نكاح السلطان طغرلبك ابنة الخليفة)

فى هذه السنة عقد للسلطان طغرلبك على ابنة الخليفة القائم بامر الله وكانت الخطبة تقدمت سنة ثلاث وخمسين مع أبى سعد قاضى الرى فانزعج الخليفة من ذلك وأرسل فى الجواب أبا محمد التميمى وأمره أن يستعفى فان أعفى والا تمم الامر على ان يحمل السلطان ثلثمائة ألف دينار ويسلم واسطا واعمالها فلما وصل الى السلطان ذكر لعميد الملك الوزير ما ورد فيه من الاستعفاء فقال لا يحسن أن يرد السلطان وقد سال وتضرع ولا يجوز مقابلته أيضا بطلب الاموال والبلاد فهو يفعل اضعاف ما طلب منه فقال التميمى الامر لك ومهما فعلته فهو الصواب فبنى الوزير الامر على الاجابة وطالع السلطان فسر به وجمع الناس وعرفهم ان همته سمت به الى الاتصال بهذه الجهة النبوية وبلغ من ذلك ما لم يبلغه سواه من الملوك وتقدم الى عميد الملك الوزير ان يسير ومعه ارسلان خاتون زوجة الخليفة وان يصحبها مائة ألف دينار برسم الحمل وما شاكلها من الجواهر وغيرها ووجه معه فرامرز بن كاكويه وغيره من وجوه الامراء واعيان الرى فلما وصل الى الامام القائم بامر الله وأوصل خاتون زوجة الخليفة الى دارها وانهى حضوره وحضور من معه وذكر حال الوصلة فامتنع الخليفة من الاجابة اليها وقال ان اعفينا والا خرجنا من بغداد فقال عميد الملك كان الواجب الامتناع من غير اقتراح وعند الاجابة الى ما طلب فالامتناع سعى على دمى وأخرج خيامه الى النهروان فاستوقفه قاضى القضاة والشيخ أبو منصور بن يوسف وانهيا الى الخليفة عاقبة انصرافه على هذا الوجه وصنع له ابن دارست وزير الخليفة دعوة فحضر عنده فرأى على مسجد مكتوبا معاوية خال على فامر بحكه وكتب من الديوان الى خمارتكين الطغرائى كتابا يتضمن الشكوى من عميد الملك فورد الجواب عليه بالرفق وكتب الخليفة الى عميد الملك نحن نرد الامر الى رأيك ونعول على امانتك ودينك فحضر يوما عند الخليفة ومعه جماعة من الامراء والحجاب والقضاة والشهود فاخذ المجلس لنفسه ولم يتكلم سواه وقال للخليفة اسال مولانا امير المؤمنين التطول بذكر ما شرف به العبد المخلص شاهنشاه ركن الدين فيما رغب فيه ليعرفه الجماعة فغالطه وقال قد سطر فى المعنى ما فيه كفاية فانصرف عميد الملك مغيظا ورحل فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة واخذ المال معه الى همذان وعرف السلطان ان السبب فى اتفاق الحال من خمارتكين الطغرائى فتغير السلطان عليه فهرب فى ستة غلمان وكتب السلطان الى قاضى القضاة والشيخ أبى منصور بن يوسف يعتب ويقول هذا جزائى من الخليفة الذى قتلت أخى فى خدمته وانفقت أموالى فى نصرته واهلكت خواصى فى محبته وأطال العتاب وعاد الجواب اليه بالاعتذار واما الطغرائى فانه [illegible]

٨ وادنى وأوسط وهى غلال الاعلى ثلاثون ارديا و[illegible]

مجرى النيل وربوها على [illegible]ب ارز وثلاثون رطلا من الجبن ومن السمن كذلك [illegible] هذه الاصناف كالتبن [illegible] وغير ذلك والاوسط [illegible] اردبا وما يتبعهما والادنى اثناعشر ومع [illegible] القبض والطلب مستمر [illegible] الملتزمين بعضه من [illegible]م وبعضه من فلاحيهم [illegible] ما يتبع ذلك من حق الطرق وتوالى الاستعجالات [illegible] ليلة الثلاثاء ثامن [illegible]) سافر شاكر أغا [illegible] بالاجوبة [illegible] شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١)

يوم الخميس فى ثانيه [illegible] معمل البارود بناحية [illegible] فحصل منه رجة [illegible] هائل مثل [illegible] سمعه القريب [illegible] بعدة أشخاص [illegible]م رموا بنفسهم من [illegible] بقصد البحر به على [illegible] بولاق فسقطت فى [illegible] وحصل ما ذكر [illegible]) يوم السبت [illegible] ركب الباشا من [illegible] السفر لمحاربة الالفى الى بولاق وعدى الى بر [illegible] لتجهيز العرضى وأرسل [illegible] العرب [illegible] أغا [illegible] وعلى الشرقية (وفى ليلة [illegible]

[illegible] الذى تقدم [illegible] سعيد [illegible] البواحين [illegible]

ديوان الخليفة رسول معه خلعة له وكوتب بالرضا عنه وانحدر اليه نور الدولة دبيس فعمل له شرف الدولة سماطا كثيرا وكان في الجماعة الاشرف أبو الحسين بن فخر الملك أبي غالب بن خلف كان قصد شرف الدولة مستجديا فضغ لقمة فمات من ساعته وحكي عنه بعض من صحبه انه سمعه ذلك اليوم يقول اللهم اقبضني فقد ضجرت من الاضاقة فلما توفي ورفع من السماط خاف شرف الدولة ان يظن من حضر أنه تناول طعاما مسموما قصد به غيره فقال يا معشر العرب لا يبرح منكم أحد ونهض وجلس مكان ابن فخر الملك المتوفى وجعل يأكل من الطعام الذي بين يديه فاستحسن الجماعة فعله وعادوا عنه وخلع على دبيس وولده منصور وعاد الى حلته ولما رأى الناس ببغداد انتشار الاعراب في البلاد ونهبها حملوا السلاح لقتالهم وكان ذلك سببا لكثرة العيارين وانتشار المفسدين

(ذكر شيء من سيرته)

كان عاقلا حليما من اشد الناس احتمالا وأكثرهم كتمانا لسره ظفر بمطالعات كتبها بعض خواصه الى الملك أبي كاليجار فلم يطلعه على ذلك ولا تغير عليه حتى أظهره بعد مدة طويلة لغيره وحكي عنه اقضى القضاة الماوردي قال لما أرسلني القائم بامر الله اليه سنة ثلاث وثلاثين كتبت كتابا الى بغداد اذكر فيه سيرته وخراب بلاده واطعن عليه بكل وجه فوقع الكتاب من غلامي فحمل اليه فوقف عليه وكتمه ولم يحدثني فيه بشيء ولا تغير عما كان عليه من اكرامي وكان رحمه الله يحافظ على الصلوات ويصوم الاثنين والخميس وكان لبسه الثياب البياض وكان ظلوما غشوما قاسيا وكان عسكره يغصبون الناس اموالهم وأيديهم مطلقة في ذلك نهارا وليلا وكان كريما فمن كرمه ان أخاه ابراهيم ينال اسر من الروم لما غزاهم بعض ملوكهم فبذل في نفسه اربعمائة ألف دينار فلم يقبل ابراهيم منه وحمله الى طغرلبك فارسل ملك الروم الى نصر الدولة بن مروان حتى خاطب طغرلبك في فكاكه فلما سمع طغرلبك رسالته أرسل الرومي الى ابن مروان بغير فداء وسير معه رجلا علويا فانفذ ملك الروم الى طغرلبك ما لم يحمل في الزمان المتقدم وهو ألف ثوب ديباج وخمسمائة ثوب أصناف وخمسمائة رأس من الكراع الى غير ذلك وأنفذ مائتي ألف دينار ومائة لبنة فضة وثلثمائة شهري وثلثمائة حمار مصرية والف عنز بيض الشعر وسود العيون والقرون وأنفذ الى ابن مروان عشرة أمناء مسكا وعمر ملك الروم الجامع الذي بناه مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية وعمر منارته وعلق فيه القناديل وجعل في محرابه قوسا ونشابة وأشاع المهادنة

(ذكر ملك السلطان الب ارسلان)

لما مات السلطان طغرلبك أجلس عميد الملك الكندري في السلطنة سليمان بن داود جغري بك أخي السلطان طغرلبك وكان طغرلبك قد عهد اليه بالملك وكانت والدة سليمان عند طغرلبك فلما خطب له بالسلطنة اختلف الامراء فمضى باغي سيان واردم

بمصر ... الالفي جاءه ... بجيوشه وحاربهم ووقع بينه وبينهم وقعة عظيمة انجلت عن نصرته عليهم وانهزام العسكر وقتل من الدلاة وغيرهم مقتلة عظيمة ولم يزل الالفي يتبعهم الى البحر والقوا بانفسهم فيه وامتلأ البحر من طراطير الدلاتية وهرب كتخدا بك وطاهر باشا الى بر المنوفية وعدوا في المراكب واستولى الالفي وجيوشه على خيولهم وخيامهم وجمالهم وجبخاناتهم وأرسل برؤس القتلى والاسرى الى القبودان وأشيع خبر هذه الواقعة في الناس وتحدثوا بها وانزعج الباشا والعسكر انزعاجا عظيما وعدى الى بر بولاق وطاف الوالي واصحاب الدرك ينادون على العساكر بالخروج الى العرضي ويكتبون اسماءهم وحضر الباشا الى داره وأكثر من الركوب والذهاب والمجيء والطواف حول المدينة والشوارع ويذهب الى بولاق ومصر القديمة ويرجع ليلا ونهارا وهو راكب وحوله تارة أو فرسا ... ويتقلد ببرنس ابيض مثل المغاربة والعسكر امامه وخلفه وعمل متاريس كثيرة وأخبروا بان المذكورة ومات من ... الالفي أحمد بك المنداوي فقط واخبر ... امين بك وغيره بجرح سلامة (وفي يوم الاربعاء حادي عشرينه) وصلت العساكر المهزومة وكبراؤهم الى بولاق وفيهم مجاريح

كا كويه فنزل عسكره فى الجانب الغربى فزادبهم اذى ووصل عميد الملك الى الخليفة وطالب بالجهة وبات بالدار فقيل له خطك موجود بالشرط وان المقصود بهذه الوصلة الشرف لا الاجتماع وانه ان كانت مشاهدة فتكون فى دار الخلافة فقال السلطان نفعل هذا ولكن نفرد له من الدور والمساكن ما يكفيه ومعه خواصه وحجابه ومماليكه فانه لا يمكنه مفارقتهم فحينئذ نقلت الى دار المملكة فى منتصف صفر فجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل السلطان اليها وقبل الارض وخدمها ولم تكشف الخمار عن وجهها ولا قامت هى له وحمل لها شيئا كثيرا من الجواهر وغيرها وبقى كذلك يحضر كل يوم يخدم وينصرف وخلع على عميد الملك وعمل السماط عدة ايام وخلع على جميع الامراء وظهر عليه سرور عظيم وعقد ضمان بغداد على ابى سعيد القاينى بمائة وخمسين الف دينار واعاد ما كان اطلقه رئيس العراقين من المواريث والمكوس وقبض على الاعرابى سعد ضامن البصرة وعقد ضمان واسط على ابى جعفر بن صقالب بمائتى الف دينار

(ذكر وفاة السلطان طغرلبك)

فى هذه السنة سار السلطان من بغداد فى ربيع الاول الى بلد الجبل فوصل الى الرى واستصحب معه ارسلان خاتون ابنة اخيه زوجة الخليفة لانها شكت اطراح الخليفة لها فاخذها معه فمرض وتوفى يوم الجمعة ثامن شهر رمضان وكان عمره سبعين سنة تقريبا وكان عقيما لم يلد ولدا وكان وزيره الكندرى على سبعين فرسخا فاتاه الخبر فسار ووصل اليه فى يومين وهو بعد لم يدفن فدفنه وجلس له الوزير فخر الدولة بن جهير ببغداد للعزاء حكى عنه الكندرى انه قال رأيت وأنا بخراسان فى المنام كاننى رفعت الى السماء وأنا فى ضباب لا أبصر معه شيئا غير انى أشم رائحة طيبة وانى أنادى انك قريب من البارى جلت قدرته فاسال حاجتك لتقضى فقلت فى نفسى اسال طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب ما يكفينى فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا يكفينى فقيل لك سبعون سنة فلما مات حسب عميد الملك عمره على التقريب فكان سبعين سنة وكانت مملكته بحضرة الخلافة سبع سنين وأحد عشر شهرا واثنى عشر يوما وأما الاحوال بالعراق بعد وفاته فانه كتب من ديوان الخلافة الى شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل الى نور الدولة دبيس بن مزيد والى هزارسب والى بنى ورام والى بدر بن مهلهل بالاستدعاء الى بغداد وأرسل لشرف الدولة تشريفا وحمل أبو سعد القاينى ضامن بغداد سورا على قصر عيسى وجمع الغلات فانحدر ابراهيم بن شرف الدولة الى أوانا وتسلم أصحابه الانبار وانتشرت البادية فى البلاد وقطعوا الطرقات وقدم الى بغداد دبيس بن مزيد وخرج الوزير ابن جهير لاستقباله وقدم أيضا ورام وتوفى ببغداد ابو الفتح بن ورام مقدم الاكراد الجاوانية فحمل الى جرجرايا وفارق شرف الدولة مسلم بغداد ونهب النواحى فسار نور الدولة والاكراد وبنو خفاجة الى قتاله ثم أرسل اليه من

وحصل بينهم مقتلة كبيرة وقتلوا منه ... جملة فيهم اربع صناجق ونهبوا امتعة زيادة عن غنائمهم ... فمن جملة بالاموال ووجدت العساكر ومعهم نحوا الثمانين وأغناما مائة اسير وغير ذلك وان الالفى هرب بمفرده الى ناحية الجبل وقيل الى الاسكندرية فكانوا يطوفون الاعيان بهذا الكلام ويأخذون منهم البقاشيش ثم ظهر ان هذا الكلام لا اصل له وتبين ان طائفة من العرب يقال لهم الجوابيص وهم طائفة مرابطون ليس يقع منهم اذية ولا ضرر لاحد مطلقا نزلوا بالجبل بتلك الناحية فقصدهم العسكر وخطفوا منهم ابلا واغناما وقتل فيما بينهم انفار من الفريقين مدافعتهم عن انفسهم (وفى ذلك اليوم) أيضا ركب ... اغا الشماشيرجى الى المنصورية قرية بالجيزة ومعه طائفة من العسكر وهى ... من الاهرام فضربوا ... ونهبوا منها اغناما ... واحضروها الى المرضى باشا بابه وحضر خلفهم ... الاغنام وفيهم نساء ... صرخن ويصحن وصادف ... ان السيد عمر النقيب ... الى المرضى فشاهدهم فى هذه الحالة فكلم الباشا ... فامر برد الاغنام الى ... نساء والفقراء الصارخين ... بنوا الباقى للطابخ (وفى ... عشره) وردت الاخبار بان العساكر الكائنين بالرحمانية و... رجعوا الى الحيلة ونصبوا ... ديوان

ويكون فصيحا بالعربية فدخل عليه الموفق والد أبي سهل وأعطته السعادة وكان فصيحا فاضلا وانتشر من شعره ما قاله في غلام تركي صغير السن كان واقفا على رأسه يقطع بالسكين قصبة فقال عميد الملك فيه

أنا مشغول بحبه * وهو مشغول بلعبه لو أراد الله خيرا * وصلاحا لمحبه
نقلت رقة خديـ * ـه الى قسوة قلبه صانه الله فما أكـ * ـثر إعجابي بعجبه

ومن شعره ان كان بالناس ضيق من مناقشتي * فالموت قد وسع الدنيا على الناس
مضيت والشامتون المغبون يتبعني * كل لكأس المنايا شارب حاسي

وقال أبو الحسن الباخرزي يخاطب الب ارسلان عند قتل الكندري

وعمك أدناه وأعلى محله * وبوّأه من ملكه كنفا رحبا
قضى كل مولى منكما حق عبده * فخوله الدنيا وخولته العقبى

وكان عميد الملك خصيا قد خصاه طغرلبك لانه أرسله يخطب عليه امرأة ليتزوجها فتزوجها هو وعصى عليه فظفر به وخصاه وأقره على خدمته وقيل بل أعداؤه أشاعوا عنه أنه تزوجها فخصى نفسه ليخلص من سياسة السلطنة فقال فيه علي بن الحسن الباخرزي

قالوا محا السلطان عنه بعزة * سمة الفحول وكان قرما صائلا
قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة * لما اغتدى عن أنثييه عاطلا
فالفحل يأنف أن يسمى بعضه * أنثى لذلك جذه مستأصلا

يعني بالانثى واحدة الانثيين وكان شديد التعصب على الشافعية كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله تعالى عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان في لعن الرافضة على منابر خراسان فأذن في ذلك فأمر بلعنهم وأضاف اليهم الاشعرية فأنف من ذلك أئمة خراسان منهم الامام أبو القاسم القشيري والامام أبو المعالي الجويني وغيرهما ففارقوا خراسان وأقام امام الحرمين بمكة أربع سنين الى ان انقضت دولته يدرس ويفتي فلهذا لقب امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية أحضر من انتزح منهم وأكرمهم وأحسن اليهم وقيل انه تاب من الوقيعة في الشافعي فان صح فقد أفلح والافعلى نفسها براقش تجني ومن العجب ان ذكره دفن بخوارزم لما خصي ودمه مسفوح بمرو وجسده مدفون بكندر ورأسه ما عدا قحفه مدفون بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك فاعتبروا يا أولي الابصار ولما قرب للقتل قال للقاصد اليه قل لنظام الملك بئس ما عودت الاتراك قتل الوزراء وأصحاب الديوان ومن حفر قليبا وقع فيه ولم يخلف عميد الملك غير بنت

(ذكر ملك الب ارسلان ختلان وهراة وصغانيا)

لما توفي طغرلبك وملك الب ارسلان عصى عليه أمير ختلان بقلعته ومنع الخراج فقصده السلطان فرأى الحصن منيعا على شاهق فأقام عليه وقاتله فلم يصل منه الى

ونهب عليه القتلى وعدى هو في قلة الى بولاق وذهب الى داره بالأزبكية وكان من الرماة لما حصلت له الرمية فذهب الى المنوفية وقد اغتاظ عليه الباشا وأرسل يقول له لا ترني وجهك بعد الذي حصل وترددت بينهما الرسل ثم أرسل اليه يأمره بالذهاب الى رشيد فذهب الى فوة ثم حضر شاهين بك الالفي الى الرحمانية فأرسل الباشا الى طاهر باشا يأمره بالذهاب الى شاهين بك ويطرده من الرحمانية فذهب اليه في المراكب فضرب عليه شاهين بك بالمدافع فكسر بعض مراكبه فرجع على أثره وركب من البر حتى عدى بحر الرحمانية ثم حضر الى مصر ووصل بعده الكثير من العسكر فأمرهم الباشا بالعود فعاد الكثير منهم في المراكب وحضر أيضا اسمعيل اغا الطوبجي كاشف المنوفية وقد داخل الجميع الخوف من الالفي وأما الالفي فانه بعد انفصال الحرب من الحيلة رجع الى حصار دمنهور وذلك بعد ان ذهب أعيانها الى قبودان باشا وقابلوه وأمنهم ورجعوا على امانة فافترقوا فرقتين فرقة منهم اطمأنت ورضيت بالامان والاخرى لم تطمئن بذلك وارسلوا الى النديم والباشا يطلبون الجواب يأمرونهم باستمرارهم على الممانعة ويخبرونهم بأن يرسل لهم ... وينجدهم ثم ان فرقة الاخرى وارسل اليهم القبودان يدعوهم الى الطاعة ويضمن لهم عدم ...

الى قزوين وخطبا لعضد الدولة الب ارسلان محمد بن داود جغرى بك وهو حينئذ صاحب خراسان ومعه نظام الملك وزيره والناس مائلون اليه فلما رأى عميد الملك الكندرى انعكاس الحال عليه امر بالخطبة بالرى للسلطان الب ارسلان وبعده لاخيه سليمان

●(ذكر خروج حمو عن طاعة تميم بن المعز بافريقية)●

فى هذه السنة خالف حمو بن مليل صاحب مدينة سفاقس بافريقية على الامير تميم بن المعز ابن باديس فجمع اصحابه واستعان بالعرب وسار الى المهدية فسمع تميم الخبر فسار اليه بعسا كره ومعه ايضا طائفة من العرب من زغبة ورياح ووصل حمو الى سلقطة والتقى الفريقان بها وكان بينهما حرب شديدة فانهزم حمو ومن معه واخذتهم السيوف فقتل اكثر جماته واصحابه ونجا بنفسه وتفرقت رجاله وعاد تميم مظفرا منصورا ثم قصد بعد هذه الحادثة مدينة سوسة وكان اهلها قد خالفوا عليه فملكها وعفا عنهم وحقن دماءهم

●(ذكر عدة حوادث)●

فى هذه السنة فى المحرم قبض بمصر على الوزير ابى الفرج بن المغربى وفيها دخل الصليحى صاحب اليمن الى مكة مالكا لها فاحسن السيرة فيها وجلب اليها الاقوات ورفع جور من تقدم وظهرت منه افعال جميلة وفيها فى ربيع الآخر انقض كوكب عظيم وكان له ضوء كثير وفيها فى شعبان كان بالشام زلزلة عظيمة خرب منها كثير من البلاد وانهدم سور طرابلس وفيها ملك امير الجيوش بدر دمشق للمستنصر صاحب مصر فوصل اليها فى الثالث والعشرين من ربيع الآخر واقام بها واختلف هو والجند فثار وابه ووافقهم العامة فضعف عنهم ففارقها فى رجب سنة ست وخمسين وفيها توفى سعيد بن نصر الدولة ابن مروان صاحب آمد من ديار بكر وزهير بن الحسين بن على ابو نصر الجذامى الفقيه الشافعى تفقه على ابى حامد الاسفراينى وسمع الحديث الكثير ورواه وكان موته بسرخس

(ثم دخلت سنة ست وخمسين واربعمائة)

●(ذكر القبض على عميد الملك وقتله)●

فى هذه السنة قبض السلطان الب ارسلان على الوزير عميد الملك ابى نصر منصور بن محمد الكندرى وزير طغرلبك وسبب ذلك ان عميد الملك قصد خدمة نظام الملك وزير الب ارسلان وقدم بين يديه خمسمائة دينار واعتذر وانصرف من عنده فسار اكثر الناس معه فخوف السلطان من غائلة ذلك فقبض عليه وانفذه الى مرو الروذ فاقام عليه سنة فى الاعتقال ثم نفذ اليه غلامين فدخلا عليه وهو محموم فقالا له تب مما انت عليه فقال ودخل فودع اهله وخرج الى مسجد هناك فصلى ركعتين واراد الغلامان خنقه فقال لست بلص وخرق خرقة من طرف كمه وعصب عينيه فضربوه بالسيف وكان قتله فى ذى الحجة ولف فى قميص دبيقى من ملابس الخليفة وخرقة كانت البردة التى عند الخلفاء فيها وحملت جثته الى كندر فدفن عند ابيه وكان عمره يوم قتل نيفا واربعين سنة وكان سبب اتصاله بالسلطان طغرلبك ان السلطان لما ورد نيسابور وطلب رجلا يكتب له

ويكون

خيرة وهم فى اسوا حال فتبعهم الباشا من طلوع الفجر وردهم جبرا كبهم الى بر انبابة واستمروا الى آخر النهار وهم عدد كثير وقد انضاف اليهم من كان من التوفية ولم يحضر المعركة لما داخلهم من الخوف ثم انهم طلعوا الى بولاق فتشروا فى النواحى وذهب منهم الكثير الى مصر القديمة وحضر كثير منهم ودخلوا المدينة ودخلوا البيوت وازعجوا كثيرا من الناس الساكنين بناحية قناطر السباع وسويقة اللالا والناصرية وغير ذلك من النواحى واخرجوهم من دورهم وقد كانت الناس تراخت منهم مدة غيابهم (وفى يوم الاربعاء ثامن عشرينه) الموافق لثامن مسرى القبطى اوفى النيل ذرعه وركب الباشا فى صبيحة يوم الخميس الى قنطرة السد وحضر القاضى والسيد عمر النقيب وكسر الجسر بحضرتهم وجرى الماء فى الخليج جريا ضعيفا بسبب ارضه وعدم تنظيفه من الاتربة المتراكمة فيه ويقال ان سبب الوفاء الاشتغال بامر الفتنة وتطيره وخوفهم من عادة تحدث فى مثل يوم هذا الموسم خصوصا وقد وصل الى بر الجيزة الكثير من اجناد

(شهر جمادى الآخرة ١٢٢١) ● استهل بيوم السبت فيه حضر طاهر باشا الى بر انبابة

وبامره بتركها فانه يرعى له القرابة والرحم فاجاب قتلمش جواب مغتر بمن معه من الجموع ونهب قرى الري واجرى الماء على وادي الملح وهي سبخة فتعذر سلوكها فقال نظام الملك قد جعلت لك من خراسان جندا ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا تخطي وهم العلماء والزهاد فقد جعلتهم بالاحسان اليهم من اعظم اعوانك وقرب السلطان من قتلمش فلبس نظام الملك السلاح وعبى الكتائب واصطف العسكران وكان قتلمش يعلم علم النجوم فوقف ونظر فرأى ان طالعه في ذلك اليوم قد قارنه نحوس لا يرى معها ظفرا فقصد المحاجزة وجعل السبخة بينه وبين الب ارسلان ليمتنع من اللقاء فسلك الب ارسلان طريقا في الماء وخاض غمرته وتبعه العسكر فطلع منه سالما هو وعسكره فصار وامع قتلمش واقتتلوا فلم يثبت عسكر قتلمش لعسكر السلطان وانهزموا الساعتهم ومضى منهزما الى قلعة كردكوه وهي من جملة حصونه ومعاقله واستولى القتل والاسر على عسكره فاراد السلطان قتل الاسرى فشفع فيهم نظام الملك فعفا عنهم واطلقهم ولما سكن الغبار ونزل العسكر وجد قتلمش ميتا ملقى على الارض لا يدري كيف كان موته قيل انه مات من الخوف والله اعلم فبكى السلطان لموته وقعد لعزائه وعظم عليه فقده فسلاه نظام الملك ودخل الب ارسلان الى مدينة الري آخر المحرم من السنة ومن العجب ان هذا قتلمش كان يعلم علم النجوم قد أتقنه مع انه تركي ويعلم غيره من علوم القوم ثم ان اولاده من بعده لم يزالوا يطلبون هذه العلوم الاولية ويقربون اهلها فنالهم بهذا غضاضة في دينهم وسيرد من اخبارهم ما يعلم منه ذلك وغيره من احوالهم

●(ذكر فتح الب ارسلان مدينة آني وغيرها من بلاد النصرانية)●

ثم سار السلطان من الري اول ربيع الاول وسار الى اذربيجان فوصل الى مرند عازما على قتال الروم وغزوهم فلما كان بمرند اتاه أمير من أمراء التركمان كان يكثر غزو الروم اسمه طغدكين ومعه من عشيرته خلق كثير قد ألفوا الجهاد وعرفوا تلك البلاد وحثه على قصد بلادهم وضمن له سلوك الطريق المستقيم اليها فسار معه فسلك بالعساكر في مضايق تلك الارض ومخارمها فوصل الى نقجوان فأمر بعمل السفن لعبور نهر أرس فقيل له ان سكان خوي وسلماس من اذربيجان لم يقوموا بواجب الطاعة وانهم قد امتنعوا ببلادهم فسير اليهم عميد خراسان ودعاهم الى الطاعة وتهددهم ان امتنعوا فاطاعوا وصاروا من جملة حزبه وجنده واجتمع عليه هناك من الملوك والعساكر ما لا يحصى فلما فرغ من جمع العساكر والسفن سار الى بلاد الكرج وجعل مكانه في عسكره ولده ملكشاه ونظام الملك وزيره فسار ملكشاه ونظام الملك الى قلعة فيها جمع كثير من الروم فنزل أهلها منها وتخطفوا من العسكر وقتلوا منهم فئة كثيرة فنزل نظام الملك وملكشاه وقاتلوا من بالقلعة وزحفوا اليهم فقتل امير القلعة وملكها المسلمون وساروا منها الى قلعة سرماري وهي قلعة فيها المياه الجارية والبساتين فقاتلوها

سنة ... حيثه بمهور وتركوا بالقرب منهم (وفي خامس عشرينه) ارسلوا سليمان اغا صالح من ناحية الجيزة راجعا من عند الامراء القبالي وصحبته هدايا من طرفهم للقبودان وفيها خيول وعبيد وطواشية وسكر ولم يجيبوا الى الحضور لممانعة عثمان بك البرديسي وحقده الكامن للالفي ولكون هذه الحركة وهي مجيء القبودان وموسى باشا باجتهاده وسفارته وتدبيره كما سيتلى عليك فيما بعد وفيه ظهرت قوى النتيجة القياسية وانعكاس القضية وهو أن القبودان لما لم يجد في المصرلية الاسعاف وتحقق ماهم عليه من التنافر والخلاف وتكررت ما بينه و بين الفريقين المراسلات والمكاتبات فعند ذلك استأنف مع محمد علي باشا المصادقة وعلم أن الاروج له معه الموافقة فارسل اليه المكتوبجي واستوثق منه والتزم له باضعاف ماوعده من الكذابين معجلا ومؤجلا على ممر السنين والالتزام بجميع المامورات والعدول عن المخالفات فوقع الاتفاق على قدر معلوم وارسل الى محمد علي باشا يامره بكتابة عرضحال خلاف الاولين ويرسله صحبة ولده على يد القبودان فعند ذلك لخصوا عرضحال وختم عليه الاشياخ والاختيارية والوجاقلية وأرسله صحبة ابنه ابراهيم بك وأصحب معه هدية حافلة وخيولا واقمشة هندية وغير ذلك وتلفت طيقة

مراده ففي بعض الايام باشر الب ارسلان القتال بنفسه وترجل وصعد في الجبل فتبعه الخلق وتقدموا عليه في الموقف وألحوا في الزحف والقتال وكان صاحب القلعة على شرافة من سورها يحرض الناس على القتال فاتته نشابة من العسكر فقتلته وتسلم الب ارسلان القلعة وصارت في جملة ممالكه وكان عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل في هراة فعصى أيضا عليه وطمع في الملك لنفسه فسار اليه الب ارسلان في العساكر العظيمة فحصره وضيق عليه وادام القتال ليلا ونهارا فتسلم المدينة وخرج عمه اليه فابقى عليه وأكرمه وأحسن صحبته وسار من هناك الى صغانيان وأميرها اسمه موسى وكان قد عصى عليه فلما قاربه الب ارسلان صعد موسى الى قلعة على رأس جبل شاهق ومعه من الرجال الكماة جماعة كثيرة فوصل السلطان اليه وباشر الحرب لوقته فلم ينتصف النهار حتى صعد العسكر الجبل وملكوا القلعة قهرا وأخذوا موسى اسيرا فأمر بقتله فبذل في نفسه أموالا كثيرة فقال السلطان ليس هذا أوان تجارة واستولى على تلك الولاية بأسرها وعاد الى مرو ثم منها الى نيسابور

(ذكر عود ابنة الخليفة الى بغداد والخطبة للسلطان الب ارسلان ببغداد)

في هذه السنة أمر السلطان الب ارسلان السيدة ابنة الخليفة بالعود الى بغداد وأعلمها انه لم يقبض على عميد الملك الا لما اعتمده من نقلها من بغداد الى الري بغير رضا الخليفة وأمر الامير ايتكين السليماني بالمسير في خدمتها الى بغداد والمقام بها شحنة وانفذ ابا سهل محمد بن هبة الله المعروف بابن الموفق للمسير في الصحبة وأمر بالمخاطبة في اقامة الخطبة له فمات في الطريق بجدرا وهذا ابو سهل من رؤساء أصحاب الشافعي بنيسابور وكان يحضر طعامه في رمضان كل ليلة اربعمائة متفقه ويصلهم ليلة العيد بكسوة ودنانير تعمهم فلما سمع بموته ارسل العميد ابا الفتح المظفر بن الحسين فمات ايضا في الطريق فالزم السلطان رئيس العراقين بالمسير فوصلوا بغداد منتصف ربيع الآخر وخرج عميد الدولة ابن الوزير فخر الدولة بن جهير لتلقيهم واقترح السلطان ان يخاطب بالولد المؤيد فاجيب الى ذلك ولقب ضياء الدين عضد الدولة وجلس الخليفة جلوسا عاما سابع جمادى الاولى وشافه الرسل بتقليد الب ارسلان السلطنة وسلمت الخلع بمشهد من الخلق وارسل اليه من الديوان لاخذ البيعة النقيب طراد الزينبي فوصلوا اليه وهو بنقجوان من اذربيجان فلبس الخلع وبايع للخليفة

(ذكر الحرب بين الب ارسلان وقتلمش)

سمع الب ارسلان ان شهاب الدولة قتلمش وهو من السلجوقية ايضا وهو جد الملوك أصحاب قونية وقيصرية واقصرا وملطية يومنا هذا قد عصى عليه وجمع جموعا كثيرة وقصد الري ليستولي عليها فجهز الب ارسلان جيشا عظيما وسيرهم على المفازة الى الري فسبقوا قتلمش اليها وسار الب ارسلان من نيسابور اول المحرم من هذه السنة فلما وصل الى دامغان ارسل الى قتلمش ينكر عليه فعله وينهاه عن ارتكاب هذه الحال

الالفي عليهم فلم يرضوا بذلك [illegible] فعند ذلك ارسل الى الالفي يأمره بحربهم فحاصرهم وجار بهم واستمر ذلك (وفي يوم الجمعة سابعه) ورد الخبر بموت الكاشف الذي بدمنهور (وفي يوم الخميس ثالث عشره) وصلت قافلة من السويس وصحبتها المحمل قد اخلوه وشقوا به من المدينة وخلفه طبل وزمر وأمامه أكابر العسكر وأولاد الباشا ومصطفى جاويش المتسفر عليه ولقد أخبرني مصطفى جاويش المذكور انه لما ذهب الى مكة وكان الوهابي حضر الى الحج واجتمع به فقال له الوهابي ماهذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها بينكم يشير بذلك القول الى المحمل فقال له جرت العادة من قديم الزمان بها يجعلونها علامة واشارة لاجتماع الحجاج فقال لا تفعلوا ذلك ولا تأتوا به بعد هذه المرة وان أتيتم به مرة أخرى فاني أكسره (ليلة الاربعاء) حضر [illegible] المكتوبجي من [illegible] القبودان الى بولاق [illegible] اليه الباشا حصانا [illegible] وحضر الى بيت الباشا [illegible] صبح يوم الاربعاء [illegible] أحضر الباشا الدفتردار [illegible] فتشاوروا مع بعضهم [illegible] ماداربينهم (وفي يوم [illegible]س عشرينه) ارتحل من بالجيزة من الامراء المصريين وعدتهم ستة من المتأمرين الجدد الذين أمرهم الالفي وبأمره

يمتنع لانها ثلاثة أرباعها على نهر ارس والربع الآخر نهر عميق شديد الجرية لو طرحت فيه الحجارة الكبار لدحاها وحملها والطريق اليها على خندق عليه سور من الحجارة الصم وهي بلدة كبيرة عامرة كثيرة الاهل فيها ما يزيد على خمسمائة بيعة فحصرها وضيق عليها الا ان المسلمين قد أيسوا من فتحها لما رأوا من حصانتها فعمل السلطان برجا من خشب وشحنه بالمقاتلة ونصب عليه المنجنيق ورماة النشاب فكشفوا الروم عن السور وتقدم المسلمون اليه لينقبوه فأتاهم من لطف الله ما لم يكن في حسابهم فانهدمت قطعة كبيرة من السور بغير سبب فدخلوا المدينة وقتلوا من اهلها ما لا يحصى بحيث ان كثيرا من المسلمين عجزوا عن دخول البلد من كثرة القتلى وأسروا نحوا مما قتلوا وسارت البشرى بهذه الفتوح في البلاد فسر المسلمون وقرئ كتاب الفتح ببغداد في دار الخلافة وبرز خط الخليفة بالثناء على الب ارسلان والدعاء له ورتب فيها أميرا في عسكر جرار وعاد وقد راسله ملك الكرج في الهدنة فصالحه على اداء الجزية كل سنة فقبل ذلك ولما رحل السلطان عائدا قصد اصبهان ثم سار منها الى كرمان فاستقبله أخوه قاورت بك بن جغري بك داود ثم سار منها الى مرو فزوج ابنه ملكشاه بابنة خاقان ملك ما وراء النهر وزفت اليه في هذا الوقت وزوج ابنه ارسلان شاه بابنة صاحب غزنة واتحد البيتان البيت السلجوقي والبيت المحمودي واتفقت الكلمة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول ظهر بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فرأوا في البرية خيما سودا وسمعوا منها لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن وأي بلد لم يلطم اهله عليه ويعملوا له العزاء قلع اصله وأهلك اهله فخرج كثير من النساء في البلاد الى المقابر يلطمن وينحن وينشرن شعورهن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك وكان ذلك ضحكة عظيمة ولقد جرى في أيامنا نحن في الموصل وما والاها من البلاد الى العراق وغيرها نحو هذا وذلك ان الناس سنة ستمائة أصابهم وجع كثير في حلوقهم ومات منه كثير من الناس فظهر ان امرأة من الجن يقال لها ام عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل له مأتما اصابه هذا المرض فيكثر فعل ذلك وكانوا يقولون يا ام عنقود اعذرينا قد مات عنقود ما درينا وكان النساء يلطمن وكذلك الاوباش وفيها ولي أبو الغنائم المعمر بن محمد بن عبيد الله العلوي نقابة العلويين ببغداد وامارة الموسم ولقب بالطاهر ذي المناقب وكان قد توفي أبو الفتح أسامة قد استعفى من النقابة وصاهر بني خفاجة وانتقل معهم الى البرية وتوفي اسامة بمشهد أمير المؤمنين علي عليه السلام في رجب سنة اثنتين وسبعين وفيها في جمادى الآخرة توفي أبو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان الاسدي النحوي كان له اختيار في الفقه وكان يطلب النسب ويمشي في الاسواق مكشوف الراس ولم يقبل من احد شيئا وكان موته في جمادى الآخرة وقد جاوز ثمانين سنة وكان يميل

يوجد [illegible] لم يطلع عليه الا بعض الافراد المتصلين ويكتب كاتبه بجميع الاسماء تحته بخطه ولا يمكنون البواقي الذين يضعون امضاءهم واسماءهم من قراءته بل يطلب منهم الخاتم فيختمون به تحت اسمه اذ لا يمكنه الشذوذ والمخالفة لحرصه على دوام ناموسه وقبوله عند سلطانه ودائرة أهل دولته وان كان متورعا وليس له كبير صورة فيهم ولا اصدارة مثلهم وابى ان يسلم خاتمه ليفعل به كغيره ختموه بختم موافق لاسمه تحت امضائه وهذا هو السبب في عدم نقلي هذه الصورة بل فهمت المضمون فقط والله ولي التوفيق (وفي هذه الايام) تخاصم عرب الحويطات وعرب العايدة وتجمع الفريقان حول المدينة ووقع بينهم [illegible] مرارا وانقطعت السبل بسبب ذلك وانتصر الباشا للحويطات وخرج بسببهم الى العادلية ثم رجع ثم انهم اجتمعوا عند السيد عمر النقيب وأصلح بينهم

(شهر رجب سنة ١٢٢١)

استهل بيوم الاحد فيه وصل القاضي الجديد ويسمى عارف أفندي وهو ابن الوزير خليل باشا المقتول وانفصل محمد أفندي سعيد حفيد علي باشا المعروف بحكيم أوغلي وكان انسانا لا بأس به مهذبا في نفسه وسافر الى قضاء المدينة المنورة [illegible] من القلزم بصحبة القافلة (وفي يوم الجمعة) سادسه سافر ابراهيم بك ابن الباشا

الاهالي والتدابير والمصيفه المقادير (ومضمون ١٦ العرضحال وملخصه) ان محمد علي باشا كافل الاقليم وحافظ ثغوره

وملكوها وانزلوا منها أهلها وكان بالقرب منها قلعة أخرى ففتحها ملكشاه وأراد تخريبها
فنهاه نظام الملك عن ذلك وقال هي ثغر للمسلمين وشحنها بالرجال والذخائر والأموال
والسلاح وسلم هذه القلاع الى امير نقجوان وسار ملكشاه ونظام الملك الى مدينة مريم
نشين وفيها كثير من الرهبان والقسيسين وملوك النصارى وعامتهم يتقربون الى أهل
هذه البلدة وهي مدينة حصينة سورها من الاحجار الكبار الصلبة المشدودة بالرصاص
والحديد وعندها نهر كبير فاعد نظام الملك لقتالها ما يحتاج اليه من السفن وغيرها
وقاتلوا وواصل قتالها ليلا ونهارا وجعل العساكر عليها يقاتلون بالنوبة فضجر الكفار
وأخذهم الاعياء والكلال فوصل المسلمون الى سورها ونصبوا عليه السلالم وصعدوا
الى اعلاه لان المعاول كانت عن ثقبه لقوة حجره فلما رأى أهلها المسلمين على السور فت
ذلك في أعضادهم وسقط في ايديهم ودخل ملكشاه البلد ونظام الملك وأحرقوا البيع
وخربوها وقتلوا كثيرا من أهلها وأسلم كثير فنجوا من القتل واستدعى الب ارسلان
اليه ابنه ونظام الملك وفرح بما يسره الله من الفتح على يد ولده وفتح ملكشاه في طريقه
عدة من القلاع والحصون واسر من النصارى ما لا يحصون كثرة وساروا الى سبيذشهر
فجرى بين اهلها وبين المسلمين حروب شديدة استشهد فيها كثير من المسلمين ثم ان الله
تعالى يسر فتحها فملكها الب ارسلان وسار منها الى مدينة اعال لال وهي حصينة عالية
الاسوار شاهقة البنيان وهي من جهة الشرق والغرب على جبل عال وعلى الجبل عدة
من الحصون ومن الجانبين الآخرين نهر كبير لا يخاض فلما رآها المسلمون علموا عجزهم
عن فتحها والاستيلاء عليها وكان ملكها من الكرج وهكذا ما تقدم من البلاد التي
ذكرنا فتحها وعقد السلطان جسرا على النهر عريضا واشتد القتال وعظم الخطب فخرج
من المدينة رجلان يستغيثان ويطلبان الامان والتمسا من السلطان ان يرسل معهما
طائفة من العسكر فسير جمعا صالحا فلما جازوا الفصيل أحاط بهم الكرج من أهل المدينة
وقاتلوهم فاكثروا القتل فيهم ولم يتمكن المسلمون من الهزيمة لضيق المسلك وخرج
الكرج من البلد وقصدوا العسكر واشتد القتال وكان السلطان ذلك الوقت يصلي
فاتاه الصريخ فلم يبرح حتى فرغ من صلاته وركب وتقدم الى الكفار فقاتلهم وكبر
المسلمون عليهم فولوا منهزمين فدخلوا البلد والمسلمون معهم ودخلها السلطان وملكها
واعتصم جماعة من أهلها في برج من ابراج المدينة فقاتلهم المسلمون فامر السلطان بالقاء
الحطب حول البرج واحراقه ففعل ذلك وأحرق البرج ومن فيه وعاد السلطان الى
خيامه وغنم المسلمون من المدينة ما لا يحد ولا يحصى ولما جن الليل عصفت ريح شديدة
وكان قد بقي من تلك النار التي احرق بها البرج بقية كثيرة فاطارتها الريح فاحترقت
المدينة بأسرها وذلك في رجب سنة ست وخمسين وملك السلطان قلعة حصينة كانت
الى جانب تلك المدينة وأخذها وسار منها الى ناحية قرس ومدينة آني وبالقرب منهما
ناحيتان يقال لهما سادسل ورده ونورة فخرج اهلهما مذعنين بالاسلام وخربوا البيع
وبنوا المساجد وسار منها الى مدينة آني فوصل اليها فرآها مدينة حصينة شديدة

ومؤمن سبله وقامع المعتدين
وان الكافة من الخاصة
والعامة والرعية راضية
بولايته واحكامه وعدله
والشريعة مقامة في ايامه ولا
يرتضون خلافه لما رأوا فيه
من عدم الظلم والرفق بالضعفاء
واهل القرى والارياف
وعمارها باهلها ورجوع
الشاردين منها في ايام المماليك
المصرية المعتدين الذي كانوا
يتعدون عليهم ويسلبون
أموالهم ومزارعهم ويكلفونهم
باخذ الفرض والكلف
الخارجة عن الحدود واما الآن
فجميع أهل القطر المصري
آمنون مطمئنون بولاية هذا
الوزير ويرجون من مراحم
الدولة العلية ان يبقيه
واليا عليهم ولا يعزله عنهم
لما تحققوه فيه من العدل
وانصاف المظلومين وايصال
الحقوق لاربابها وقمع
المفسدين من العربان الذين
كانوا يقطعون الطرقات على
المسافرين ويتعدون على
اهل القرى وياخذون
مواشيهم وزرعهم ويقتلون
من يعصى عليهم منهم واما
الآن فلم يكن شيء من ذلك
وجميع اهل البلاد في غاية
من الراحة والامن برا وبحرا
بحسن سياسته وعدله وامتثاله
الاحكام الشرعية ومحبته
العلماء واهل الفضائل والاذعان لقولهم ونصحهم ونحو ذلك من الكلمات التي هي بها يستأنون

الاصناع

ولما كر عليه ستة فملت ... باح على بني هلال وحمل المعز على زناتة فانهزمت الطائفتان وتبعهم عساكر الناصر منهزمين ووقع فيهم القتل فقتل فيمن قتل القاسم بن علناس اخو الناصر وكان مبلغ من قتل من صنهاجة وزناتة اربعة وعشرين الفا وسلم الناصر في نفر يسير وغنمت العرب جميع ما كان في العسكر من مال وسلاح ودواب وغير ذلك فاقتسموها على ما استقر بينهم وبهذه الوقعة تم للعرب ملك البلاد فانهم قدموها في ضيق وفقر وقلة دواب فاستغنوا وكثرت دوابهم وسلاحهم وقل الحامي عن البلاد وارسلوا الالوية والطبول وخيم الناصر بدوابها الى تميم فردها وقال يقبح بي ان آخذ سلب ابن عمي فارضى العرب بذلك

(ذكر بناء مدينة بجاية)

لما كانت هذه الوقعة بين بني حماد والعرب وقويت العرب فاهتم تميم بن المعز لذلك اصابه حزن شديد فبلغ ذلك الناصر وكان له وزير اسمه ابو بكر بن ابي الفتوح وكان رجلا جيدا يحب الاتفاق بينهم ويهوى دولة تميم فقال للناصر الم اشر عليك ان لا تقصد ابن عمك ان تتفقوا على العرب فانكما لو تفقتما لاخرجتما العرب فقال الناصر لقد صدقت لكن لامرد لما قدر فاصلح ذات بيننا فارسل الوزير رسولا من عنده الى تميم يعتذر ويرغب في الاصلاح فقبل تميم قوله واراد ان يرسل رسولا الى الناصر فاستشار اصحابه فاجتمع رأيهم على محمد بن البعبع وقالوا له هذا رجل غريب وقد احسنت اليه وحصل له منك الاموال والاملاك فاحضره واعطاه مالا ودواب وعبيدا وارسله فسار مع الرسول حتى وصل الى بجاية وكانت حينئذ منزلا فيه رعية من البربر فنظر اليها محمد بن البعبع وقال في نفسه ان هذا المكان يصلح ان يكون به مرسى ومدينة وسار حتى وصل الى الناصر فلما اوصل الكتاب وادى الرسالة قال للناصر معي وصية اليك واحب ان تخلي المجلس فقال الناصر انا لا اخفي عن وزيري شيئا فقال بهذا امرني الامير تميم فقام الوزير ابو بكر وانصرف فلما خرج قال الرسول يا مولاي ان الوزير مخامر عليك هواه مع الامير تميم لا يخفى عنه من امورك شيئا وتميم مشغول مع عبيده قد استبد بهم واطرح صنهاجة وغيرهم ولو وصلت بعسكرك ما بات الا فيها لبغض الجند والرعية لتميم وانا اشير عليك بما تملك به المهدية وغيرها وذكر له عمارة بجاية واشار عليه ان يتخذها دار ملك ويقرب من بلاد افريقية وقال له انا انتقل اليك باهلي وادبر دولتك فاجابه الناصر الى ذلك وارتاب بوزيره وسار مع الرسول الى بجاية وترك الوزير بالقلعة فلما وصل الناصر والرسول الى بجاية اراه موضع الميناء والبلد والدار السلطانية وغير ذلك فامر الناصر من ساعته بالبناء والعمل وسر بذلك وشكره وعاهده على وزارته اذا عاد اليه ورجعا الى القلعة فقال الناصر لوزيره ان هذا الرسول محب لنا وقد اشار ببناء بجاية ويريد الانتقال الينا فاكتب له جواب كتبه ففعل وسار الرسول وقد ارتاب به تميم حيث تجدد بناء بجاية عقيب مسيره اليهم وحضوره مع الناصر فيها وكان الرسول قد طلب

... فيما بعد (وفيه) ايضا وصلت الاخبار بان ياسين بك لم يزل يحارب من بمدينة الفيوم حتى ملكها وقتل من بها ولم ينج منهم الا القليل وكانوا ارسلوا استنجدون بارسال العسكر فلم يلحقوهم (وفيه) وردت الاخبار من الجهة القبلية بان الامراء المصريين اخلوا منفلوط وملوى وترفعوا الى اسيوط وجزيرة منقباط وتحصنوا بهما وذلك لما اخذ النيل في الزيادة وخشوا من ورود العساكر عليهم بتلك النواحي فلا يمكنهم التحصن فيها فترفعوا الى اسيوط فلما فعلوا ذلك اشاعوا ظهورهم وذكروا ان عثمان بك ... وحسن بك حارباهم وطرداهم الى ان هربوا الى اسيوط ولما خلت تلك النواحي منهم رجع كاشف منفلوط وملوى وخلافهما الذين كانوا طردوهم في العام الماضي وفروا من مقاتلتهم (وفيه) شرع الباشا في تجهيز عساكر وتسفيرهم الى الجهة بحري وقبلي وحجزوا المراكب للعسكر فانقطعت سبل المسافرين وذلك عندما اطمان خاطره من قضية القبودان والعزل (وفيه) شرع ايضا في تقرير فرضة عظيمة على البلاد القرى والكفنا ... وعلى ... الروام والاقباط والشوام وسائر الناس ونساء الاعيان والملتزمين وغيرهم وقدرها ستة آلاف

بالمدينة وسافر صحبته محمد أغا لاظ الذى كان سلحدار محمد باشا خسرو (وفى يوم السبت) أرسل الباشا الى الشيخ عبدالله الشرقاوى ترجمانه يأمره بلزوم داره وانه لا يخرج منها ولا الى صلاة الجمعة وسبب ذلك امور وضغائن ومنافسات بينه وبين اخوانه كالسيد محمد الدواخلى والسيد سعيد الشامى وكذلك السيد عمر النقيب فاغروا به الباشا ففعل به ما ذكر فامتثل الامر ولم يجد ناصرا او أهمل أمره (وفيه) تواترت الاخبار بوقوع معركة عظيمة بين العسكر والالفى وذلك أن الالفى لم يزل محاصرا دمنهور وهم ممتنعون عليه الى الآن وسد خليج الاشرفية ومنع الماء عن البحيرة والاسكندرية لضرورة مرور الماء من ناحية دمنهور ليعطل عليهم المراد من الحصار فارسل الباشا عمر باشا الخازندار ومعه عثمان أغا ومعهم عدة كثيرة من العساكر فى المراكب فوصلوا الى خليج الاشرفية من ناحية الرحمانية وعليه جماعة من الالفية فحاربوهم حتى اجلوهم عنها وهجموا فم الخليج فجرى فيه الماء ودخلوا فيه بمراكبهم فسد الالفية الخليج من أعلى عليهم وحضر شاهين بك فسد مع الالفية فم الخليج بأعدال القطن والمشاق ثم فتحوه من اسفل فمال الماء فى السبخ ونضب الماء من الخليج ووقفت السفن على الارض ووصلتهم الالفية فاوقعوا معهم موقعة عظيمة وذلك عند قرية العساكر

الى مذهب مرجئة المعتزلة ويعتقد ان الكفار لا يخلدون فى النار وفيها انقض كوكب عظيم وكثر نوره فصار أكثر من نور القمر وسمع له دوى عظيم ثم غاب

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة)

(ذكر الحرب بين بنى حماد والعرب)

فى هذه السنة كانت حرب بين الناصر بن علناس بن حماد ومن معه من رجال المغاربة من صنهاجة ومن زناتة ومن العرب عدى والاثبج وبنى رياح وزغبة وسليم ومع هؤلاء المعز بن زيرى الزناتى على مدينة سبتة وكان سببها ان حماد بن بلكين جد الناصر كان بينه وبين باديس بن المنصور من الخلف وموت باديس محاصرا قلعة حماد ما هو مذكور ولولا تلك القلعة لاخذ سريعا وانما امتنع هو واولاده بعده بها وهى من امنع الحصون وكذلك ما استمر بين حماد والمعز بن باديس ودخول حماد فى طاعته ما تقدم ذكره وكذلك أيضا ما كان بين القائد بن حماد وبين المعز وكان القائد يضمر الغدر وخلع طاعة المعز والعجز يمنعه من ذلك فلما رأى القائد قوة العرب وما نال المعز منهم خلع الطاعة واستبد بالبلاد وبعده ولده محسن وبعده ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد وبعده ابن عمه الناصر بن علناس بن محمد بن حماد وكل منهم متحصن بالقلعة وقد جعلوها دار ملكهم فلما رحل المعز من القيروان وصبرة الى المهدية تمكنت العرب ونهبت الناس وخربت البلاد وانتقل كثير من اهلها الى بلاد بنى حماد لكونها جبالا وعرة يمكن الامتناع بها من العرب فعمرت بلادهم وكثرت أموالهم وفى نفوسهم الضغائن والحقود من باديس ومن بعده من اولادهم يرثه صغير عن كبير وولى تميم بن المعز بعد ابيه فاستبد كل من هو ببلد وقلعة بمكانه وتميم صابر يدارى ويتجلد واتصل بتميم ان الناصر بن علناس يقع فيه فى مجلسه ويذمه وانه عزم على المسير اليه ليحاصره بالمهدية وانه قد حالف بعض صنهاجة وزناتة وبنى هلال ليعينوه على حصار المهدية فلما صح ذلك عنده ارسل الى امراء بنى رياح فاحضرهم اليه وقال انتم تعلمون ان المهدية حصن منيع اكثره فى البحر لا يقاتل منه فى البر غير اربعة ابراج يحميها اربعون رجلا وانما جمع الناصر هذه العساكر اليكم فقالوا والله الذى تقوله حق ونحب منك المعونة فاعطاهم المال والسلاح من الرماح والسيوف والدروع والدرق فجمعوا قومهم وتحالفوا واتفقوا على لقاء الناصر وارسل الى من مع الناصر من بنى هلال يقبحون عندهم مساعدتهم للناصر ويخوفونهم منه ان قوى وانه يهلكهم بمن معه من زناتة وصنهاجة وانهم انما يستمر لهم المقام والاستيلاء على البلاد اذا تم الخلف وضعف السلطان فاجابهم بنو هلال الى الموافقة وقالوا اجعلوا اول حملة تحملونها علينا فنحن ننهزم بالناس ونعود عليهم ويكون لنا ثلث الغنيمة فاجابهم الى ذلك واستقر الامر وارسل المعز بن زيرى الزناتى الى من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك فوعدوه ايضا ان ينهزموا فتنفذ رحلت رياح وزناتة جميعها وسار اليهم الناصر بصنهاجة وزناتة وبنى هلال فالتقى

بلاد التي يحكم عليها ففعل ذلك واقطع البلاد فاقطع مازندران للامير اينانج بيغو وبلخ لاخيه سليمان بن داود جغري بك وخوارزم لاخيه ارسلان ارغو ومرو لابنه ارسلان شاه وصغانيان وطخارستان لاخيه الياس وولاية بغشور ونواحيها لمسعود بن ارتاش وهو من اقارب السلطان وولاية اسفزار لمودود بن ارتاش

(ذكر استيلاء تميم على مدينة تونس)

في هذه السنة سير تميم صاحب افريقية عسكرا كثيفا الى مدينة تونس وبها احمد بن خراسان قد اظهر عليه الخلاف وسبب ذلك ان المعز بن باديس ابا تميم لما فارق القيروان والمنصورية ورحل الى المهدية على ما ذكرناه استخلف على القيروان وعلى قابس قائد بن ميمون الصنهاجي واقام بها ثلاث سنين ثم غلبته هوارة عليها فسلمها اليهم وخرج الى المهدية فلما ولي الملك تميم بن المعز بعد ابيه رده اليها واقام عليها الى الآن ثم اظهر الخلاف على تميم والتجا الى طاعة الناصر بن علناس بن حماد فسير اليه تميم الآن عسكرا كثيرا فلما سمع بهم قائد بن ميمون علم انه لا طاقة له بهم فترك القيروان وسار الى الناصر فدخل عسكر تميم القيروان وخربوا دور القائد وسار العسكر الى قابس وبها ابن خراسان فحصروه بها سنة وشهرين ثم اطاع ابن خراسان تميما وصالحه واما قائد فانه اقام عند الناصر ثم ارسل الى امراء العرب فاشترى منهم امارة القيروان فاجابوه الى ذلك فعاد اليها فبنى سورها وحصنها

(ذكر ملك شرف الدولة الانبار وهيت وغيرهما)

في هذه السنة سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران صاحب الموصل الى السلطان الب ارسلان فاقطعه الانبار وهيت وحربي والسن والبوازيج ووصل الى بغداد فخرج الوزير فخر الدولة بن جهير في الموكب فلقيه ونزل شرف الدولة بالحريم الطاهري وخلع عليه الخليفة

(ذكر عدة حوادث)

في العشر الاول من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاث اذرع وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضا آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما اظلم الليل صار له ذوائب نحو الجنوب وبقي عشرة ايام ثم اضمحل وفيها في جمادى الآخرة كانت بخراسان والجبال زلزلة عظيمة بقيت تتردد اياما تصدعت منها الجبال واهلكت خلقا كثيرا وانخسف منها عدة قرى وخرج الناس الى الصحراء فاقاموا هناك وفيها في جمادى الاولى وقع حريق بنهر معلى فاحترق من باب الحجر يد الى آخر السوق الجديد من الجانبين وفيها ولدت صبية بباب الازج ولدا براسين ورقبتين ووجهين واربع ايد على بدن واحد وفي جمادى الآخرة توفي الامام ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ومولده سنة سبع وثمانين

والازبكية وبولاق واشيع عمل زينة بالبلدة وشرع الناس في اسبابها وبعضهم علق على داره تعاليق ثم بطل ذلك وطاف المبشرون من اتباعهم على بيوت الاعيان لاخذ البقاشيش وأذن الباشا بدخول المراكب الى الخليج والازبكية ثم عملوا شنكا وحراقات وسواريخ ثلاثة أيام بلياليها بالازبكية

(شهر شعبان سنة ١٢٢١)

فيه تكلم القاضي مع الباشا في شان الشيخ عبد الله الشرقاوي والافراج عنه وياذن له في الركوب والخروج من داره حيث يريد فقال أنا لا ذنب لي في التحجير عليه وانما ذلك من تفاقمهم مع بعضهم فاستاذنه في مصالحتهم فاذن له في ذلك فعمل القاضي لهم وليمة ودعاهم وتغدوا عنده وصالحهم وقرؤا بينهم الفاتحة وذهبوا الى دورهم والذي في القلب مستقر فيه (وفيه) وردت الاخبار من الديار الرومية بقيام الرومللي وتعصبهم على منع النظام الجديد والحوادث فوجهوا عليهم عسكر النظام فتلاقوا معهم وتحاربوا فكانت الهزيمة على النظام وهلك بينهم خلائق كثيرة ولم يزالوا اثرهم حتى قربوا من دار السلطنة فترددت بينهم الرسل وصالحوهم على شروط منها عزل اشخاص من مناصبهم ونفي آخرين ومنهم الوزير وشيخ الاسلام والكتخدا

[illegible] ذكروا [illegible] انها [illegible]

من الناصر ان يرسل معه بعض ثقاته ليشاهد الاخبار و يجوبها فارسل معه رسولا يثق به فكتب معه انني لما اجتمعت بتميم لم يسالني عن شئ قبل سؤاله عن بناء بجاية وقد عظم امرها عليه واتهمني فانظر الى من تثق به من العرب ترسلهم اليه وضع كذا فانه سائر اليوم مسرعا وقد اخذت هوده وزويلة وغيرها على طاعتك وسير الكتاب فلما قرأه الناصر سلمه الى الوزير فاستحسن الوزير ذلك وشكره واثنى عليه وقال لقد نصح وبالغ في الخدمة فلا تؤخر عنه انفاذ العرب ليحضر معهم ومضى الوزير الى داره وكتب نسخة الكتاب وارسل الكتاب الذي بخط الرسول الى تميم وكتابا منه يذكر له الحال من اوله الى آخره فلما وقف تميم على الكتاب عجب من ذلك وبقي يتوقع له سببا يأخذه به الا انه جعل عليه من يحرسه في الليل والنهار من حيث لا يشعر فاتى بعض اولئك الحرس الى تميم واخبره ان الرسول صنع طعاما واحضر عنده الشريف الفهري وكان هذا الشريف من رجال تميم وخواصه فاحضره تميم فقال كنت واصلا اليك وحدثه ان ابن البعبع الرسول دعاني فلما حضرت عنده قال انا في ذمامك احب ان تعرفني مع من اخرج من المهدية فنعته من ذلك وهو خائف فاوقفه تميم على الكتاب الذي بخطه وامره باحضاره فاحضره الشريف فلما وصل الى باب السلطان لقيه رجل بكتاب العرب الذين سيرهم الناصر ومعهم كتاب الناصر اليه يامره بالحضور عنده فاخذ الكتاب وخرج الامير تميم فلما رآه ابن البعبع سقطت الكتب منه فاذا عنوان احدها من الناصر بن علناس الى فلان فقال له تميم من اين هذه الكتب فسكت فاخذها وقرأها فقال الرسول ابن البعبع العفو يا مولانا فقال لا عفا الله عنك وامر به فقتل وغرقت جثته

(ذكر ملك الب ارسلان جند وصبران)

في هذه السنة عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارا وقبر جده سلجوق بجند فلما عبر النهر استقبله ملك جند واطاعه واهدى له هدايا جليلة فلم يغير الب ارسلان عليه شيئا واقره على ما بيده وعاد عنه بعد أن احسن اليه واكرمه ووصل الى كركانج خوارزم وسار منها الى مرو

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ابتدئ بعمارة المدرسة النظامية ببغداد وفيها انقض كوكب عظيم وصار له شعاع كثيرا كثر من شعاع القمر وسمع له صوت مفزع وفيها توفي محمد بن احمد ابو الحسين بن الآبنوسي روى عن الدارقطني وغيره

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسين واربعمائة)

(ذكر عهد الب ارسلان بالسلطنة لابنه ملكشاه)

في هذه السنة سار الب ارسلان من مرو الى راذكان فنزل بظاهرها ومعه جماعة امراء دولته فاخذ عليهم العهود والمواثيق لولده ملكشاه بانه السلطان بعده واركبه ومشى بين يديه يحمل الغاشية وخلع السلطان على جميع الامراء وأمرهم بالخطبة له في جميع

وصل كتخدا القبودان الى ساحل بولاق فضربوا لقدومه مدافع وعملوا له شنكا وارسل له في صبحها خيولا صحبة ابنه طوسون ومعهم اكابر الدولة والاغا والوالي والاغوات فركب في موكب عظيم ودخلوا به من باب النصر وشق من وسط المدينة وعمل الباشا الديوان واجتمع عنده السيد عمر والمشايخ المتصدرون ما عدا الشيخ عبد الله الشرقاوي ومن يلوذ به فسال عليه القاضي وعلى من تأخر فقيل له الآن يحضر ولعل الذي اخره ضعفه ومرضه ثم انهم انتظروا باقي الوجهاء وارسلوا لهم جملة مراسيل فلما حضروا قرؤا المرسوم الوارد صحبة الكتخدا المذكور (ومضمونه) ابقاء محمد علي باشا واستمراره على ولاية مصر حيث ان الخاصة والعامة راضية باحكامه وعدله بشهادة العلماء واشراف الناس وقبلنا رجاءهم وشهادتهم وانه يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وايصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم وليس له تعلق بثغر رشيد ولا دمياط ولا الاسكندرية فانه يكون ايرادها من الجمارك يضبط في الترسخانه السلطانية [illegible] ومن الشروط ايضا ان يرضي خواطر الامراء المصريين ويمنع [illegible] البلاد

وفيها فى جمادى الاولى وصلت ارسلان خاتون اخت السلطان الب ارسلان وهى زوجة الخليفة الى بغداد واستقبلها فخر الدولة بن جهير الوزير على فراسخ وفيها فى ذى القعدة احترقت تربة معروف الكرخى رحمة الله عليه وسبب حريقها ان قيمها كان ريضا فطبخ لنفسه ماء الشعير فاتصلت النار بخشب وبوارى كانت هناك فاحرقته واتصل الحريق فامر الخليفة اباسعد الصوفى شيخ الشيوخ بعمارتها وفيها فى ذى القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ ابى اسحق الشيرازى فلما اجتمع الناس لحضور الدرس وانتظروا مجيئه تاخر فطلب فلم يوجد وكان سبب تاخره انه لقيه صبى فقال له كيف تدرس فى مكان مغصوب فتغيرت نيته عن التدريس بها فلما ارتفع النهار وايس الناس من حضوره اشار الشيخ ابو منصور بن يوسف بابى نصر بن الصباغ صاحب كتاب الشامل وقال لا يجوز ان ينفصل هذا الجمع الاعن مدرس ولم يبق ببغداد من لم يحضر غير الوزير فجلس ابو نصر للدرس وظهر الشيخ ابو اسحق بعد ذلك ولما بلغ نظام الملك الخبر اقام القيامة على العميد ابى سعد ولم يزل يرفق بالشيخ ابى اسحق حتى درس بالمدرسة وكان مدة تدريس ابن الصباغ عشرين يوما وفيها فى ذى القعدة قتل الصليحى امير اليمن بمدينة المهجم قتله احد امرائها واقيمت الدعوة العباسية هناك وكان قد ملك مكة على ما ذكرناه سنة خمس وخمسين وامن الحجاج فى ايامه فاثنوا عليه خيرا وكسا البيت بالحرير الابيض الصينى ورد حلى البيت اليه وكان بنو حسن قد اخذوه وحملوه الى اليمن فابتاعه الصليحى منهم وفيها توفى عمر بن اسمعيل بن محمد ابو على الطوسى قاضيها وكان يلقب العراقى لطول مقامه ببغداد وتفقه على ابى طاهر الاسفراينى الشافعى وابى محمد الشاشى وغيرهما

(ثم دخلت سنة ستين واربعمائة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة كانت حرب بين شرف الدولة بن قريش وبين بنى كلاب بالرحبة وهم فى طاعة العلوى المصرى فكسرهم شرف الدولة واخذ اسلابهم وارسل اعلاما كانت معهم عليها سمات المصرى الى بغداد وكسرت وطيف بها فى البلد وارسلت الخلع الى شرف الدولة وفيها فى جمادى الاولى كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة خربت الرملة وطلع الماء من رؤس الآبار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الف نسمة وانشقت الصخرة بالبيت المقدس وعادت باذن الله تعالى وعاد البحر من الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون منه فرجع الماء عليهم فاهلك منهم خلقا كثيرا وفيها فى رجب ورد ابو العباس الخوافى بغداد عميدا من جهة السلطان وفيها عزل فخر الدولة بن جهير من وزارة الخليفة فخرج من بغداد الى نور الدولة دبيس بن مزيد بالفلوجة ارسل الخليفة الى ابى يعلى والد الوزير ابى شجاع يستحضره ليوليه الوزارة وكان يكتب للوزير هبة الله بن شكير فسار فادركه اجله فى الطريق فمات ثم شفع نور الدولة فى فخر الدولة

الجمع والحضور وقرئت المرسومات وهما فرمانان احدهما يتضمن تقرير الباشا على ولاية مصر بقبول شفاعة أهل البلدة والمشايخ والاشراف والثانى يتضمن الاوامر السابقة وباجراء لوازم الحرمين وطلوع الحج وارسال غلال الحرمين والوصية بالرعية وتشهيل غلال وقدرها ستة آلاف أردب وتسفيرها على طريق الشام معونة للعساكر المتوجهين الى الحجاز (وفيه) الامر ايضا بعدم التعرض للامراء المصريين واحترامهم وعدم محاربتهم لانه تقدم العفو عنهم ونحو ذلك وانقضى المجلس وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية

(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ١٢٢١)

وانقضى بخير ولم يقع فيه من الحوادث سوى توالى الطلب والقرض والسلف التى لا ترد وتجريد العسكر الى محاربة الالفى واستمرار الالفى بالجيزة ومحاصرة دمنهور واستمرار أهل دمنهور على الممانعة وصبرهم على المحاصرة وعدم الطاعة مع مقاركة المحاربة (وفيه) ورد الخبر بموت عثمان بك البرديسى فى أوائل رمضان بمنفلوط وكذلك سليم بك أبو دياب ببنى عدى (وفى أواخره) تقدم محمد على باشا الى السيد عمر النقيب بتوزيع جملة اكياس على أناس من مياسير الناس على سبيل السلفة

وثلثمائة وكان اماما فى الحديث والفقه على مذهب الشافعى وله فيه مصنفات احدها السنن الكبير عشر مجلدات وغيره من التصانيف الحسنة كان عفيفا زاهدا ومات بنيسابور وفى شهر رمضان منها توفى ابو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلى ومولده سنة ثمانين وثلثمائة وعنه انتشر مذهب احمد رضى الله عنه وكان اليه قضاء الحريم ببغداد بدار الخلافة وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة وترتيب ابوابه يدل على التجسيم المحض تعالى الله عن ذلك وكان ابن تميمى الحنبلى يقول لقد خرى ابو يعلى الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين واربعمائة)

(ذكر عصيان ملك كرمان على الب ارسلان وعوده الى طاعته)

فى هذه السنة عصى ملك كرمان وهو قرا ارسلان على السلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه كان له وزير جاهل سولت له نفسه الاستبداد بالبلاد عن السلطان وأن صاحبه اذا عصى احتاج الى التمسك به فحسن لصاحبه الخلاف على السلطان فاجاب الى ذلك وخلع الطاعة وقطع الخطبة فسمع الب ارسلان فسار الى كرمان فلما قاربها وقعت طليعته على طليعة قرا ارسلان فانهزمت طليعة قرا ارسلان بعد قتال فلما سمع قرا ارسلان وعسكره بانهزام طليعتهم خافوا وتحيروا فانهزموا لا يلوى احد على آخر فدخل قرا ارسلان الى جيرفت وامتنع بها وارسل الى السلطان الب ارسلان يظهر الطاعة ويسال العفو عن زلته فعفا عنه وحضر عند السلطان فاكرمه وبكى وابكى من عنده فاعاده الى مملكته ولم يغير عليه شيئا من حاله فقال للسلطان ان لى بنات تجهيزهن اليك وامورهن اليك فاجابه الى ذلك واعطى كل واحدة منهن مائة الف دينار سوى الثياب والاقطاعات ثم سار منها الى فارس فوصل الى اصطخر وفتح قلعتها واستنزل واليها فحمل اليه الوالى هدايا عظيمة جليلة المقدار من جملتها اقدح فيروزج فيه منوان من المسك مكتوب عليه اسم جمشيد الملك واطاعه جميع حصون فارس وبقى قلعة يقال لها بهنزاد فسار نظام الملك اليها وحصرها تحت جبلها واعطى كل من رمى بسهم واصاب قبضة من الدنانير ومن رمى حجرا ثوبا نفيسا ففتح القلعة فى اليوم السادس عشر من نزوله ووصل السلطان اليه بعد الفتح فعظم محل نظام الملك عنده فاعلى منزلته وزاد فى تحكيمه

(ذكر عدة حوادث)

فى المحرم منها توفى الاغر ابو سعد ضامن البصرة على باب السلطان بالرى وعقدت البصرة وواسط على هزارسب بثلثمائة الف دينار وفى صفر منها وصل الى بغداد شرف الملك ابو سعد المستوفى وبنى على مشهد ابى حنيفة رضى الله عنه مدرسة لاصحابه وكتب الشريف ابو جعفر بن البياضى على القبة التى احدثها

الم تر ان العلم كان مشتتا * فجمعه هذا المغيب فى اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة * فانشرها فضل العميد ابى سعد

والفرداروضع النظام واعوذبك ورجوع ٢٢ ... على عادتهم ...

(وفيه) حضر عابدين بك أخو حسن باشا من الجهة القبلية (وفى عاشره) تواترت الاخبار بوقوع وقائع بالناحية القبلية واختلاف العساكر ورجوع من كان بناحية منفلوط وعصيان المقيمين بالمنية بسبب تاخر علائفهم ورجع حسن باشا الى ناحية المنية فضرب عليه من بها فانحدر الى بنى سويف (وفيه) حضر اسمعيل الطوبجى كاشف المنوفية باستدعاء فارسله الباشا عاجلا الى الجهة القبلية ليصالح العساكر (وفيه) وردت الاخبار من ثغر الاسكندرية بسفر قبودان باشا وموسى باشا الى اسلامبول واخذ القبودان صحبته ابن محمد على باشا وكان نزولهم وسفرهم فى يوم السبت خامسه واستمر كتخدا القبودان بمصر متخلفا حتى يستغلق مال المصالحة (وفيه) شرعوا فى تقرير فرضة على البلاد ايضا (وفيه) حضر ... بك من ناحية قبلى (وفى ... عشره) سافر كتخدا القبودان بعدما استغلق المطلوب (وفيه) وصل الى ثغر بولاق قابجى وعلى يده تقرير لمحمد على باشا بالاستمرار على ولاية مصر وخلعة وسيف فاركبوه من بولاق الى الازبكية فى موكب حفل وشقوا به من وسط المدينة وحضر المشايخ والاعيان والاختيارية ونصب للباشا وفيها

باسم ولى العهد على الدينار وسمى الاميرى ومنع من التعامل بسواه وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبى هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب ارسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكة واسقاط خطبة العلوى صاحب مصر وترك الاذان بحى على خير العمل فاعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا نفيسة واجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار وقال اذا فعل امير المدينة مهنا كذلك اعطيناه عشرين ألف دينار وكل سنة خمسة آلاف دينار وفيها تزوج عميد الدولة بن جهير بابنة نظام الملك بالرى وعاد الى بغداد وفيها فى شهر رمضان توفى تاج الملوك هزارسب بن بنكير بن عياض باصبهان وهو عائد من عند السلطان الى خوزستان وكان قد علا أمره وتزوج باخت السلطان وبغى على نور الدولة دبيس بن مزيد وأغرى السلطان به ليأخذ بلاده فلما مات سار دبيس الى السلطان ومعه شرف الدولة مسلم صاحب الموصل فخرج نظام الملك فلقيهما وتزوج شرف الدولة باخت السلطان التى كانت امرأة هزارسب وعادا الى بلادهما من همذان وفيها كان بمصر غلاء شديد ومجاعة عظيمة حتى أكل الناس بعضهم بعضا وفارقوا الديار المصرية فورد بغداد منهم خلق كثير هربا من الجوع وورد التجار ومعهم ثياب صاحب مصر وآلات نهبت من الجوع وكان فيها أشياء كثيرة نهبت من دار الخلافة وقت القبض على الطائع لله سنة احدى وثمانين وثلثمائة ومما نهب أيضا فى فتنة البساسيرى وخرج من خزائنهم ثمانون الف قطعة بلور كبار وخمسة وسبعون ألف قطعة من الديباج القديم واحد عشر ألف كزاغند وعشرون الف سيف محلى وقال ابن الفضل يمدح القائم بامر الله ويذكر الحال بقصيدة فيها

قد علم المصرى ان جنوده * سنو يوسف منها وطاعون عمواس
أقامت به حتى استراب بنفسه * وأوجس منه خيفة أى ايجاس

فى ابيات . وفيها توفى أبو الجوائز الحسن بن على بن محمد الواسطى كان اديبا شاعرا حسن القول فمن قوله

واحسرتى من قولها * خان عهودى ولها
وحق من صيرنى * وقفا عليها ولها
ماخطرت بخاطرى * الا كستنى ولها

توفى محمد بن احمد ابو غالب بن بشران الواسطى الاديب وانتهت الرحلة اليه فى الادب وله شعر حسن فى الزهد

يا شائد القصور كهلا * أقصر فقصر الفتى الممات
لم يجتمع شمل أهل قصر * الا قصاراهم الشتات
وانما العيش مثل ظل * منتقل ماله ثبات

وفيها توفى القاضى أبو الحسن بن محمد بن ابراهيم بن حزم قاضى دمشق وأبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى العجائز الخطيب بدمشق

والبنات والصبيان والمواشى ودخلوا بهم الى بولاق والقاهرة ويبيعونهم فيما بينهم من غير تحاش كأنهم سبايا الكفار (واستهل شهر القعدة سنة ١٢٢١ بيوم السبت) ووصل الحجاج الطرابلسية وعدوا الى برمصر (وفى يوم الاحد) ثانيه وصلت قوافل الصعيد من ناحية الجبل وبها أحمال كثيرة وبضائع مع عرب المعازة وغيرهم فركب الباشا ليلا وكبسهم على حين غفلة ونهبهم وأخذ جمالهم واحمالهم ومتاعهم حتى اولاد العربان والنساء والبنات ودخلوا بهم الى المدينة يقودونهم اسرى فى ايديهم ويبيعونهم فيما بينهم كما فعلوا باهل كفر حكيم وما حوله (وفى ذلك اليوم) ضربوا مدافع كثيرة من القلعة بورود اشخاص من الططر ببشارة الى الباشا وتقريره على السنة الجديدة (وفى يوم السبت) ثامنه اداروا كسوة الكعبة والمحمل وركب معها المتسفر عليها من القلزم وهو شخص يقال له محمود اغا الجزيرى وركب امامه الاغا والوالى والمحتسب وطائفة الدلاة وكثير من العسكر (وفى يوم الاثنين) عاشره وصلت الاخبار بوصول

الالفى الى ناحية الاخصاص وانتشار جيوشه باقليم الجيزة وكان الباشا معزوما ذلك

ابن جهير فاعيد الى الوزارة سنة احدى وستين فى صفر وفيها كان بمصر غلاء شديد وانقضى سنة احدى وستين واربعمائة وفيها حاصر الناصر بن علناس مدينة الاربس بافريقية ففتحها وامن أهلها وفيها فى المحرم توفى الشيخ ابو منصور بن عبد الملك بن يوسف ورثاه ابن الفضل وغيره من الشعراء وعم مصابه المسلمين وكان من اعيان الزمان فمن افعاله انه تسلم المارستان العضدى وكان قد دثر واستولى عليه الخراب فجدد عمارته وجعل فيه ثمانية وعشرين طبيبا وثلاثة من الخزان الى غير ذلك واشترى له الاملاك النفيسة بعد ان كان ليس به طبيب ولا ادوية وكان كثير المعروف والصلات والخير ولم يكن يلقب فى زمانه احد بالشيخ الاجل سواه وفى المحرم أيضا توفى ابو جعفر الطوسى فقيه الامامية بمشهد امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام

(ثم دخلت سنة احدى وستين واربعمائة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى صفر اعيد فخر الدولة بن جهير الى وزارة الخليفة على ما ذكرناه فلما عاد مدحه ابن الفضل فقال

قد رجع الحق الى نصابه * وانت من كل الورى اولى به

ما كنت الا السيف سلته يد * ثم اعادته الى قرابه

وهى طويلة وفى شعبان احترق جامع دمشق وكان سبب احتراقه انه وقع بدمشق حرب بين المغاربة أصحاب المصريين والمشارقة فضربوا دارا مجاورة للجامع بالنار فاحترقت واتصلت بالجامع وكانت العامة تعين المغاربة فتركوا القتال واشتغلوا باطفاء النار من الجامع فعظم الخطب واشتد الامر واتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة

(ثم دخلت سنة اثنتين وستين واربعمائة)

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة اقبل ملك الروم من القسطنطينية فى عسكر كثيف الى الشام ونزل على مدينة منبج ونهبها وقتل اهلها وهزم محمود بن صالح بن مرداس وبنى كلاب وابن حسان الطائى ومن معهما من جموع العرب ثم ان ملك الروم ارتحل وعاد الى بلاده ولم يمكنه المقام لشدة الجوع وفيها سار امير الجيوش بدر من مصر فى عساكر كثيرة الى مدينة صور وحصرها وكان قد تغلب عليها القاضى عين الدولة بن ابى عقيل فلما حصره أرسل القاضى الى الامير قرلوا مقدم الاتراك المقيمين بالشام يستنجده فسار فى اثنى عشر ألف فارس فحصر مدينة صيدا وهى لامير الجيوش بدر فرحل حينئذ بدر فعاد الاتراك فعاودوا حصر صور براو بحرا سنة وضيق على أهلها حتى أكلوا الخبز كل رطل بنصف دينار ولم يبلغ غرضه فرحل عنها وفيها صارت دار ضرب الدنانير ببغداد فى يد وكلاء الخليفة وسبب ذلك ان ابن البهرج كثر فى أيدى الناس على السكك السلطانية وضرب

(واستهل شهر شوال بيوم الجمعة) ولم يقع فى شهر رمضان هذا الزمان ... اولا وآخرا كما حصل فيما تقدم وكذلك حصل به سكون وطمانينة من عربدة العساكر لولا توالى الطلب والسلف والدعاوى الباطلة فى المدينة والارياف وعسف ارباب المناصب فى القرى وعملوا شنكا للعيد بمدافع كثيرة فى الاوقات الخمسة ثلاثة أيام العيد (وفيه) فحصوا طلب الميرى على السنة القابلة وبعدوا فى التحصيل ووجهوا بالطلب العساكر والقواسة والاتراك بالعصى المفضضة وضيقوا على الملتزمين (وفى عاشره) أخرج الباشا خياما ونصب عرضى بناحية شبرا ومنية السيرج والتمس من السيد عمر توزيع اربعمائة كيس برأيه ومعرفته فضاق صدره وشرع فى توزيعها على التجار ومساتير الناس حيث لم يمكنه التخلف ولا التباعد من ذلك (وفى يوم الجمعة) ثانى عشر ينه وصل حسن باشا طاهر من الجهة القبلية ودخل داره وخرج محمد على باشا الى جهة الحلى يريد السفر الى الالفى ووصلت عربان الالفى وعساكره الجيزة وطلبوا الكلف من البلاد (وفى يوم الاحد) رابع عشر ينه عدى محمد على باشا الى بر انبابة (وفى يوم الاثنين) خامس عشر ينه عدى محمد على باشا وطلب العسكر الاتراك ... والشام ... الاجمام

ذلك الليلة وذلك ليلة الاربعاء [illegible] عشرة وقد نزل به خلط دموي فتقايا ثم مات وذلك بناحية المحرقة بالقرب من
دهشور وان مماليكه اجتمعوا
وامروا عليهم شاهين بك
وذلك باشارة استاذهم
وان طائفة ولاد على انفصلوا
عنهم ورجعوا الى بلادهم
وآخرين يطلبون الامان
فاشتبه الحال وشاع الخبر
وصارت الناس ما بين مصدق
ومكذب واستمر الاشتباه
والاضطراب أياما حتى ان
الباشا خلع على ذلك المخبر
بعد ان تحقق خبره فروة سمور
وركب بها وشق من وسط
المدينة والناس ما بين مصدق
ومكذب ويظنون ان ذلك من
مكايده وتحيلاته لامور يدبرها
الى ان حضر بعض الخدم
الى دوره واخبروا بحقيقة
الحال كما ذكر فعند ذلك زال
الاشتباه وعد ذلك من تمام
سعد محمد علي باشا الدنيوي
حتى انه قال في مجلس خاصته
الآن ملكت مصر ولما
مات الألفي ارتحلت اجناده
ومماليكه وأمراؤه ورجعوا
الى ناحية قبلي فسبحان الحي
الذي لا يموت قال الشاعر

فقل للشامتين بنا أفيقوا
سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ان الباشا ارسل الى امرائه
مكاتبة يستميلهم ويطلبهم
للصلح ويدعوهم للانضمام
اليه ويعدهم ان يعطيهم فوق
مأمولهم ونحو ذلك وارسل
تلك المكاتبة صحبة [illegible] التي كان تلبزه الالفي وبقاه واخذ محمد علي باشا في الاهتمام والركوب واللحوق بهم وقت

الروم من كثرة الجموع فلم يتمكن من جمع العساكر لبعدها وقرب العدو فسير
الاثقال مع زوجته ونظام الملك الى همذان وسار هو فيمن عنده من العساكر وهم
خمسة عشر الف فارس وجد في السير وقال لهم انني اقاتل محتسبا صابرا فان سلمت فنعمة
من الله تعالى وان كانت الشهادة فان ابني ملكشاه ولي عهدي فساروا فلما قارب
العدو جعل له مقدمة فصادفت مقدمته عند خلاط مقدم الروسية في نحو عشرة آلاف
من الروم فاقتتلوا فانهزمت الروسية واسر مقدمهم وحمل الى السلطان فجدع انفه
وانفذ بالسلب الى نظام الملك وامره ان يرسله الى بغداد فلما تقارب العسكران ارسل
السلطان الى ملك الروم يطلب منه المهادنة فقال لا هدنة الا بالري فانزعج السلطان
لذلك فقال له امامه وفقيهه أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري الحنفي انك تقاتل عن
دين وعد الله بنصره واظهاره على سائر الاديان وارجو ان يكون الله تعالى قد كتب
باسمك هذا الفتح فالقهم يوم الجمعة بعد الزوال في الساعة التي تكون الخطباء على المنابر
فانهم يدعون للمجاهدين بالنصر والدعاء مقرون بالاجابة فلما كان تلك الساعة صلى
بهم وبكى السلطان فبكى الناس لبكائه ودعا ودعوا معه وقال لهم من اراد الانصراف
فلينصرف فما ههنا سلطان يأمر وينهى والقى القوس والنشاب واخذ السيف
والدبوس وعقد ذنب فرسه بيده وفعل عسكره مثله ولبس البياض وتحنط وقال ان
قتلت فهذا كفني وزحف الى الروم وزحفوا اليه فلما قاربهم ترجل وعفر وجهه على
التراب وبكى واكثر الدعاء ثم ركب وحمل وحملت العساكر معه فحصل المسلمون في
وسطهم وحجز الغبار بينهم فقتل المسلمون فيهم كيف شاؤا وانزل الله نصره عليهم فانهزم
الروم وقتل منهم ما لا يحصى حتى امتلأت الارض بجثث القتلى واسر ملك الروم اسره
بعض غلمان كوهراثين فاراد قتله ولم يعرفه فقال له خادم مع الملك لا تقتله فانه الملك
وكان هذا الغلام قد عرضه كوهراثين على نظام الملك فرده استحقارا له فاثنى عليه
كوهراثين فقال نظام الملك عسى ان يأتينا بملك الروم اسيرا فكان كذلك فلما اسر
الغلام الملك احضره عند كوهراثين فقصد السلطان واخبره باسر الملك فامر باحضاره
فلما احضر ضربه السلطان الب ارسلان ثلاث مقارع بيده وقال له ألم ارسل اليك
في الهدنة فابيت فقال دعني من التوبيخ وافعل ما تريد فقال السلطان ما عزمت
ان تفعل بي ان اسرتني فقال افعل القبيح قال له فما تظن انني افعل بك قال اما ان
تقتلني واما أن تشهرني في بلاد الاسلام والاخرى بعيدة وهي العفو وقبول الاموال
واصطناعي نائبا عنك قال ما عزمت على غير هذا ففداه بالف الف دينار وخمسمائة
الف دينار وان يرسل اليه عساكر الروم اي وقت طلبها وان يطلق كل اسير في بلاد
الروم واستقر الامر على ذلك وانزله في خيمة وارسل اليه عشرة آلاف دينار يتجهز بها
فاطلق له جماعة من البطارقة وخلع عليه من الغد فقال ملك الروم اين جهة الخليفة
فدل عليها فقام وكشف رأسه واومأ الى الارض بالخدمة وهادنه السلطان خمسين سنة
وسيره الى بلاده وسير معه عسكرا أوصلوه الى مأمنه وشيعه السلطان فرسخا وأما الروم

(ثم دخلت سنة ثلاث وستين واربعمائة)

ذكر الخطبة للقائم بامر الله والسلطان بحلب

في هذه السنة خطب محمود بن صالح بن مرداس بحلب لامير المؤمنين القائم بامر الله والسلطان الب ارسلان وسبب ذلك انه رأى اقبال دولة السلطان وقوتها وانتشار دعوتها فجمع أهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة ونحن تحت الخوف منهم وهم يستحلون دماءكم لاجل مذاهبكم والرأى ان نقيم الخطبة قبل ان يأتى وقت لا ينفعنا فيه قول ولا بذل فاجاب المشايخ ذلك ولبس المؤذنون السواد وخطبوا للقائم بامر الله والسلطان فاخذت العامة حصر الجامع وقالوا هذه حصر على بن أبى طالب فليأت أبو بكر بحصر يصلى عليها الناس وأرسل الخليفة الى محمود الخلع مع نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبى فلبسها ومدحه ابن سنان الخفاجى وأبو الفتيان بن حيوس وقال أبو عبد الله بن عطية يمدح القائم بامر الله ويذكر الخطبة بحلب ومكة والمدينة

كم طائع لك لم تجلب عليه ولم * تعرف لطاعته غير التقى سببا
هذا البشير باذعان الحجاز وذا * داعى دمشق وذا المبعوث من حلبا

ذكر استيلاء السلطان ألب ارسلان على حلب

في هذه السنة سار السلطان الب ارسلان الى حلب وجعل طريقه على ديار بكر فخرج اليه صاحبها نصر بن مروان وخدمه بمائة ألف دينار وحمل اليه اقامة عرف السلطان أنه قسطها على البلاد فامر بردها ووصل الى آمد فرآها ثغرا منيعا فتبرك به وجعل يمر يده على السور ويمسح بها صدره وسار الى الرها فحصرها فلم يظفر منها بطائل فسار الى حلب وقد وصلها نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بالرسالة القائمية والخلع فقال له محمود صاحب حلب أسألك الخروج الى السلطان واستعفاءه لى من الحضور عنده فخرج نقيب النقباء وأخبر السلطان بانه قد لبس الخلع القائمية وخطب فقال أى شئ تساوى خطبتهم وهم يؤذنون حى على خير العمل ولابد من الحضور ودوس بساطى فامتنع محمود من ذلك فاشتد الحصار على البلد وغلت الاسعار وعظم القتال وزحف السلطان يوما وقرب من البلد فوقع حجر منجنيق فى فرسه فلما عظم الامر على محمود خرج ليلا ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميرى فدخلا على السلطان وقالت له هذا ولدى فافعل به ما تحب فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود واعاده الى بلده فانفذ الى السلطان مالا جزيلا

ذكر خروج ملك الروم الى خلاط واسره

في هذه السنة خرج ارمانوس ملك الروم فى مائتى الف من الروم والفرنج والعرب والروس والبجناك والكرج وغيرهم من طوائف تلك البلاد فجاؤا فى تجمل كثير وزى عظيم وقصد بلاد الاسلام فوصل الى ملازكرد من اعمال خلاط فبلغ السلطان الب ارسلان الخبر وهو بمدينة خوى من اذربيجان قد عاد من حلب وسمع ما فيه ملك

بالخروج ولا يتخلف أحد لخامس ساعة من الليل وعلى من معه الى برانبابة (وفى ليلة الاربعاء) وقع بين الالفى والعسكر معركة وانحاز العسكر وتترسوا بداخل الكفور والبلاد ووصل منهم جرحى الى البلد واستمر الامر على ذلك وهم يهابون البروز الى الميدان وأخصامهم لا يحاربون المتاريس والحيطان (وفى يوم الثلاثاء) ثامن عشره ركب الالفى بجيوشه وتوجه الى ناحية قناطر شبرامنت فلما عاينهم الباشا ومن معه ما ربى ركب بعسكره من ناحية كفر حكيم وما حوله وساروا الى جهة الجيزة ونصب وطاقه بها وباتوا تلك الليلة وعملوا شنكا فى صبحها وهم يشيعون هروب الالفى والحال انه مر فى جيش عظيم وصورة هائلة وقد رتب توجهه وعساكره طوابير على النظام الذى رتبه على هيئة عسكر الفرنسيس ومعهم طبول بكيفية خرعت عقولهم والباشا واقف بجيوشه ينظر اليه تارة بعينه وتارة بالنظارة ويقول هذا طهماز الزمان ويتعجب وقال لطائفة الدلاة تقدموا لمحاربته وأنا أعطيكم كذا وكذا من المال فلم يجسروا على التقدم لما سبق لهم معه (وفى يوم الخميس) حضر أشخاص من العرب الى الباشا وأخبروه بان الالفى قد مات يوم وصوله الى الزرم

دونهم فيعطينا ما كان يطلبه أستاذنا الكبير وعثمان بك حسن وباقي امرائهما كنا منهم وان كان يريد صلحنا

فيكوتب واليها من ديوان الخلافة بالتوقف عن تسليمها فلما رأى نظام الملك والسلطان اصرار الخليفة على الاستقالة من ولاية شحنكية بغداد سير سعد الدولة كوهرائين الى بغداد شحنة وعزل السليماني عنها اتباعا لما امر به الخليفة القائم بامر الله ولما ورد سعد الدولة خرج الناس لتلقيه وجلس له الخليفة

(ذكر تزويج ولي العهد بابنة السلطان)

في هذه السنة ارسل الامام القائم بامر الله عميد الدولة بن جهير ومعه الخلع للسلطان ولولده ملكشاه وكان السلطان قد ارسل يطلب من الخليفة ان ياذن في ان يجعل ولده ملكشاه ولي عهده فاذن وسيرت له الخلع مع عميد الدولة وامر عميد الدولة ان يخطب ابنة السلطان الب ارسلان من سفرى خاتون لولي العهد المقتدي بامر الله فلما حضر عند السلطان خطب ابنته فاجيب الى ذلك وعقد النكاح بظاهر نيسابور وكان عميد الدولة الوكيل في قبول النكاح ونظام الملك الوكيل من جهة السلطان في العقد وكان النثار جواهر وعاد عميد الدولة من عند السلطان الى ملكشاه وكان ببلاد فارس فلقيه باصبهان فافاض عليه الخلع فلبسها وسار الى والده وعاد عميد الدولة الى بغداد فدخلها في ذي الحجة

(ذكر ولاية أبي الحسن بن عمار طرابلس)

في هذه السنة في رجب توفي القاضي ابو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى عليها واستبد بالامر فيها فلما توفي قام مكانه ابن اخيه جلال الملك ابو الحسن بن عمار وضبط البلد احسن ضبط ولم يظهر لفقد عمه اثر لكفايته

(ذكر ملك السلطان الب ارسلان قلعة فضلون بفارس)

في هذه السنة سير السلطان الب ارسلان وزيره نظام الملك في عسكر الى بلاد فارس وكان بها حصن من أمنع الحصون والمعاقل وفيه صاحبه فضلون وهو لا يعطي الطاعة فنازله وحصره ودعاه الى طاعة السلطان فامتنع فقاتله فلم يبلغ بقتاله غرضا لعلو الحصن وارتفاعه فلم يطل مقامه عليه حتى نادى أهل القلعة بطلب الامان ليسلموا الحصن اليه فعجب الناس من ذلك وكان السبب فيه ان جميع الآبار التي بالقلعة غارت مياهها في ليلة واحدة فقادتهم ضرورة العطش الى التسليم فلما طلبوا الامان امنهم نظام الملك وتسلم الحصن والتجا فضلون الى قلة القلعة وهي أعلى موضع فيها وفيه بناء مرتفع فاحتمى فيها فسير نظام الملك طائفة من العسكر الى الموضع الذي فيه أهل فضلون وأقاربه ليعملوا هم اليه وينهبوا اموالهم فسمع فضلون الخبر ففارق موضعه مستخفيا فيمن عنده من الجند وسار ليمنع عن أهله فاستقبله طلائع نظام الملك فخافهم فتفرق من معه واختفى في نبات الارض فوقع فيه بعض العسكر فاخذه اسيرا وحمله الى نظام الملك فاخذه وسار به الى السلطان فامنه واطلقه

(ذكر عدة حوادث)

من الاقاليم ونحو ذلك

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم الاثنين سنة ١٢٢١) فيه ارتحل الباشا بالعرضي الى ساقية مكي بالجيزة متوجها لقبلي (وفيه) طلبوا المراكب من كل ناحية وعزوجودها وامتنعت الواردون ومراكب المعاشات والتجارات مع استمرار الطلب للغارم والسلف ونحو ذلك وفي منتصفه وردت مكاتبات من وزير الدولة العثمانية وفيها الخبر بوقوع الغزو بين العثماني والموسكوب والامر بالتيقظ والتحفظ وتحصين الثغور فربما أغاروا على بعضها على حين غفلة وكذلك وردت أخبار بمعنى ذلك من حاكم ازمير وحاكم رودس وان الانكليز معاونون لطائفة الموسكوب لاستمرار عداوتهم مع الفرنساوية لكون الفرانساوية متصادقين مع العثماني والخبر عن مجمل القضية ان بونابارته أمير جيش الفرانساوية وعساكرهم خرجوا في العام الماضي وأغاروا على القرانات والممالك الافرنجية واستولوا على النيمسة التي هي اعظم القرانات وبينهم وبين الموسكوب مصادقة ونسب فارسل الموسكوب جندا كثيفا مساعدة للنمساوية مع كبير من قرابته فرتبهم فتلاقوا مع بونابارته بعد استيلائه على تخت النيمسة فهزمهم اضاواهم

فلما بلغهم خبر الوقعة وثب ميخائيل على المملكة فملك البلاد فلما وصل ارمانوس الملك الى قلعة دوقية بلغه الخبر فلبس الصوف واظهر الزهد وارسل الى ميخائيل يعرفه ما تقرر مع السلطان وقال ان شئت ان تفعل ما استقر وان شئت امسكت فاجابه ميخائيل بايثار ما استقر وطلب وساطته وسؤال السلطان فى ذلك وجمع ارمانوس ما عنده من المال فكان مائتى الف دينار فارسله الى السلطان وطبقا ذهبا عليه جواهر بتسعين الف دينار وحلف له انه لا يقدر على غير ذلك ثم ان ارمانوس استولى على اعمال الارمن وبلادهم ومدح الشعراء السلطان وذكروا هذا الفتح فاكثروا

ذكر ملك اتسز الرملة وبيت المقدس

فى هذه السنة قصد اتسز بن اوق الخوارزمى وهو من امراء السلطان ملكشاه بلد الشام فجمع الاتراك وسار الى فلسطين ففتح مدينة الرملة وسار منها الى البيت المقدس وحصره وفيه عساكر المصريين ففتحه وملك ما يجاورهما من البلاد ما عدا عسقلان وقصد دمشق فحصرها وتابع النهب لاعمالها حتى خربها وقطع الميرة عنها فضاق الامر بالناس فصبروا ولم يمكنوه من ملك البلد فعاد عنه وادام قصد اعماله وتخريبها حتى قلت الاقوات عندهم

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن احمد بن فوران الفورانى الفقيه الشافعى مصنف كتاب الابانة وغيرها وفى هذه السنة فى ذى الحجة توفى الخطيب ابو بكر احمد بن على بن ثابت البغدادى صاحب التاريخ والمصنفات الكثيرة ببغداد وكان امام الدنيا فى زمانه وممن حمل جنازته الشيخ ابو اسحق الشيرازى وتوفى ايضا فيها فى شهر رمضان ابو يعلى محمد بن الحسين بن حمزة الجعفرى فقيه الامامية وحسان بن سعيد بن حسان بن محمد بن عبد الله المنيعى المخزومى من اهل مرو الروذ كان كثير الصدقة والمعروف والعبادة والقنوع بالقليل من القوت والاعراض عن زينة الدنيا وبهجتها وكان السلاطين يزورونه ويتبركون به وا كثر من بناء المساجد والخانقاهات والقناطر وغير ذلك من مصالح المسلمين وتوفيت ايضا كريمة بنت احمد بن محمد المروزية وهى التى تروى صحيح البخارى توفيت بمكة واليها انتهى علو الاسناد للصحيح الى ان جاء ابو الوقت

ثم دخلت سنة اربع وستين واربعمائة

ذكر ولاية سعد الدولة كوهرائين شحنكية بغداد

فى ربيع الاول من هذه السنة ورد ايتكين السليمانى شحنة بغداد من عند السلطان الى بغداد فقصد دار الخلافة وسال العفو عنه واقام اياما فلم يجب الى ذلك وكان سبب غضب الخليفة عليه انه كان قد استخلف ابنه عند مسيره الى السلطان وجعله شحنة ببغداد فقتل احد المماليك الدارية فانفذ قميصه من الديوان الى السلطان ووقع الخطاب فى عزله وكان نظام الملك يعنى بالسليمانى فاضاف الى اقطاعه تكريت

كل يوم ينادى على العسكر بالمدينة بالخروج وقوى نشاطهم ولبسوا دروعهم وسعوا فى قضاء اشغالهم وخطفوا الجمال والحمير وحضر الباشا الى بيته بالازبكية وبات به ليلة الاحد وصرح بسفره يوم الخميس وخرج الى العرضى ثانيا وطلب السلاف والمال ومضى الخميس والجمعة ولم يسافر (وفى ليلة السبت تاسع عشرينه) نزل به حادر وتحرك عنده خلط وحصل له اسهال وقىء واشاع الناس موته يوم السبت وتناقلوه وكاد العسكر ينهبون العرضى ثم حصلت له افاقة وخرج السيد عمر والمشايخ للسلام عليه يوم الاحد وليهنئوه بالعافية وكذلك خرجوا لوداعه قبل ذلك مرارا (وفيه) حضر قادرى بجوابات الرسالة من امراء الالفى احدها للباشا وعليه ختم شاهين بك وباقى خشداشينه الكبار وآخر خطابا لمصطفى كاشف اغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى ومن كان كاتبهم بالمعنى السابق يذكرون فى جوابهم ان كان سيدهم قد مات وهو شخص واحد فقد خلف رجالا وامراء وهم على طريقة استاذهم فى الشجاعة والرأى والتدبير ونحو ذلك وليس كل مدع يسلم له دعواه ومن امثال العرب ما كل حمراء لحمة

مصادرة قد قنع من الرعايا بالخراج الاصلى يؤخذ منهم كل سنة دفعتين رفقا بهم وكتب اليه بعض السعاة سعاية فى نظام الملك وزيره وذكر ماله فى ممالكه من الرسوم والاموال وتركت على مصلاه فأخذها فقرأها ثم سلمها الى نظام الملك وقال له خذ هذا الكتاب فان صدقوا فى الذى كتبوه فهذب اخلاقك واصلح احوالك وان كذبوا فاغفر لهم زلتهم واشغلهم بمهم يشتغلون به عن السعاية بالناس وهذه حالة لا يذكر عن احد من الملوك احسن منها وكان كثيرا ما يقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم واحكام الشريعة ولما اشتهر بين الملوك حسن سيرته ومحافظته على عهوده اذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع وحضروا عنده من اقاصى ماوراء النهر الى اقصى الشام وكان شديد العناية بكف الجند عن اموال الرعية بلغه ان بعض خواص مماليكه سلب من بعض الرستاقية ازارا فاخذ المملوك وصلبه فارتدع الناس عن التعرض الى مال غيرهم ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب اكثر من هذا القدر منها وخلف الب ارسلان من الاولاد ملكشاه وهو الذى صار السلطان بعده واياز وتكش وبورى برش وتتش وارسلان ارغو وسارة وعائشة وبنتا اخرى

(ذكر ملك السلطان ملكشاه)

لما جرح السلطان الب ارسلان اوصى بالسلطنة لابنه ملكشاه وكان معه وامران يحلف له العسكر فحلفوا جميعهم وكان المتولى للامر فى ذلك نظام الملك وارسل ملكشاه الى بغداد يطلب الخطبة له فخطب له على منابرها واوصى الب ارسلان ابنه ملكشاه ايضا ان يعطى اخاه قاورت بك ابن داود اعمال فارس وكرمان وشيئا عينه من المال وان يزوج بزوجته وكان قاورت بك بكرمان واوصى ان يعطى ابنه اياز بن الب ارسلان ما كان لابيه داود وهو خمسمائة الف دينار وقال كل من لم يرض بما اوصيت له فقاتلوه واستعينوا بما جعلته له على حربه وعاد ملكشاه من بلاد ماوراء النهر فعبر العسكر الذى قطع النهر فى نيف وعشرين يوما فى ثلاثة ايام وقام بوزارة ملكشاه نظام الملك وزاد الاجناد فى معايشهم سبعمائة الف دينار وعادوا الى خراسان وقصدوا نيسابور وراسل ملكشاه جماعة الملوك اصحاب الاطراف يدعوهم الى الخطبة له والانقياد اليه واقام اياز ارسلان ببلخ وسار السلطان ملكشاه فى عساكره من نيسابور الى الرى

(ذكر ملك صاحب سمرقند مدينة ترمذ)

فى هذه السنة فى ربيع الآخر ملك التكين صاحب سمرقند مدينة ترمذ وسبب ذلك انه لما بلغه وفاة الب ارسلان وعود ابنه ملكشاه عن خراسان طمع فى البلاد المجاورة له فقصد ترمذ اول ربيع الآخر وفتحها ونقل ما فيها من ذخائر وغيرها الى سمرقند وكان اياز ابن الب ارسلان قد سار عن بلخ الى الجوزجان فخاف اهل بلخ فارسلوا الى التكين يطلبون منه الامان فامنهم فخطبوا له فيها وورد اليها فنهب عسكره شيئا من اموال الناس وعاد الى ترمذ فثار اوباش بلخ بجماعة من اصحابه فقتلوهم فعاد اليهم وامر باحراق المدينة

ليته الترسخانة باسلامبول لاجل انهم ياخذون من هناك كامل الذى يلزمهم ٣١ السادس جميع الرعايا والحمايات التى للموسكوب من جديد وقديم لهم الاقامة والتجارة وشراء الاملاك فى كامل بلاد العثمانى السابع كامل مراكب الموسكوب التجارية التى كانوا عن بعض الاسباب نزلوا بيارقها يقدرون أن يتوجهوا بها الى قنصولية الموسكوب باسلامبول وحالا تعطى لهم بطانات جديدة الثامن كامل الاروام الموجودين فى بلاد العثمانى ويريدون أن يدخلوا فى حماية الموسكوب يمكنهم بكل حرية التاسع البراتلية والفرماتلية يحصلون على قوتهم التى كانوا لها سابقا العاشر الحجى الفرنساوية ملزوم يسافر من اسلامبول بعد واحد وثلاثين يوما الحادى عشر مراكب الاروام والعثمانى لا يسافرون بها لبلاد فرانسا مادام الحرب بين الموسكوب والفرانساوية فلما تقررت هذه الشروط واطلع عليها الفرانساوى فكانه لم يرض بها وقال للعثمانى لم يبق بيدك مملكة وأشار عليه بنقضها وتكفل بمساعدته ومقاومتهم فركن اليه ونقض تلك الشروط فعند ذلك نبذوا صداقة العثمانى واظهروا مخاصمته ووافقهم على ذلك الانكليز لكونه صادق الفرنساوية وأغاروا على بعض النواحى وأخذوا الخبش وغيرها وشرع أهل الاسكندرية فى تحصين قلاعها وأبراجها وكذلك أبو

فى هذه السنة توفى القاضى ابو الحسين محمد بن احمد بن عبد الصمد بن المهتدى بالله الخطيب بجامع المنصور وكان قد اضر ومولده سنة اربع وثمانين وثلثمائة وكان اليه قضاء واسط وخليفته عليها ابو محمد بن السمال

(ثم دخلت سنة خمس وستين واربعمائة)

(ذكر قتل السلطان الب ارسلان)

فى اول هذه السنة قصد السلطان الب ارسلان واسمه محمد وانما غلب عليه الب ارسلان ماوراء النهر وصاحبه شمس الملك تكين فعقد على جيحون جسرا وعبر عليه فى نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتى الف فارس فاتاه اصحابه بمستحفظ قلعة يعرف بيوسف الخوارزمى فى سادس شهر ربيع الاول وحمل الى قرب سريره مع غلامين فتقدم ان تضرب له اربعة اوتاد وتشد اطرافه اليها فقال له يوسف يا مخنث مثلى يقتل هذه القتلة فغضب السلطان الب ارسلان واخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه السلطان بسهم فاخطاه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف يريده والسلطان على سدة فلما رأى يوسف يقصده قام عن السدة ونزل عنها فعثر فوقع على وجهه فبرك عليه يوسف وضربه بسكين كانت معه فى خاصرته وكان سعد الدولة واقفا فجرحه يوسف ايضا جراحات ونهض السلطان فدخل الى خيمة اخرى وضرب بعض الفراشين يوسف بمرزبة على رأسه فقتله وقطعه الاتراك وكان اهل سمرقند لما بلغهم عبور السلطان النهر وما فعل عسكره بتلك البلاد لا سيما بخارا اجتمعوا وختموا ختمات وسألوا الله ان يكفيهم امره فاستجاب لهم ولما جرح السلطان قال ما من وجه قصدته وعدو اردته الا استعنت بالله عليه ولما كان امس صعدت على تل فارتجت الارض تحتى من عظم الجيش وكثرة العسكر فقلت فى نفسى انا ملك الدنيا وما يقدر احد على فعجزنى الله تعالى باضعف خلقه وانا استغفر الله تعالى واستقيله من ذلك الخاطر فتوفى عاشر ربيع الاول من السنة فحمل الى مرو ودفن عند ابيه ومولده سنة اربع وعشرين واربعمائة وبلغ من العمر اربعين سنة وشهورا وقيل كان مولده سنة عشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه منذ خطب له بالسلطنة الى ان قتل تسع سنين وستة اشهر واياما ولما وصل خبر موته الى بغداد جلس الوزير فخر الدولة بن جهير للعزاء به فى صحن السلام

(ذكر نسب الب ارسلان وبعض سيرته)

هو الب ارسلان محمد بن داود جغرى بك بن ميكائيل بن سلجوق وكان كريما عادلا عاقلا لا يسمع السعايات واتسع ملكه جدا ودان له العالم وبحق قيل له سلطان العالم وكان رحيم القلب رفيقا بالفقراء كثير الدعاء بدوام ما انعم الله به عليه اجتاز يوما بمرو على فقراء الخرائين فبكى وسأل الله تعالى ان يغنيه من فضله وكان يكثر الصدقة فيتصدق فى رمضان بخمسة عشر الف دينار وكان فى ديوانه اسماء خلق كثير من الفقراء فى جميع ممالكه عليهم الادرارات والصلات ولم يكن فى جميع بلاده جناية ولا

عليهم شروطها التى منها معاداة الانكليز ومنابذتهم وراسله العثمانى وراسله هو ايضا ورأى العثمانى قوة باسه فصادقه وارسل اليه من طرفه ايلجى الى اسلامبول فدخلها فى ابهة عظيمة وانزلوه منزلا حسنا وارسل صحبته هدايا وقوبل باعظم منها وكذلك ارسل الى خصوص بونابارته تحفا وهدايا وتاجا من الجوهر فعند ذلك انتبذ الموسكوب ونقض المهادنة بينه وبين العثمانى وطلب المحاربة فخافه العثمانى لما يعلمه منه من القوة والكثرة وسعى الانكليز بينهما بالصلح واجتهد فى ذلك حتى امضاه بشروط قبيحة وصلت الينا صورتها وظهر لنا منها اثنا عشر شرطا وفصها الاول ان امراء القلاع والبغازات يحتاج ان يتغيروا باذن الانكليز والموسكوب الثانى مشيخة السبع جزائر من الآن فصاعدا لا تكون تابعة لغير الموسكوب الثالث تعريفة الديوان فى بلاد العثمانى هى التى كانوا يأخذونها قبل النظام الجديد الرابع الدولة العلية تسمح للموسكوب فى طريق ثلثمائة الف مقاتل يدخلون الى اى محل ارادوه من بلاد العثمانى وذلك مدة اتفاق الانكليز والموسكوب وهو تسعة سنين الخامس يكون جمهور طائفة العثمانية والموسكوب اذا دخل

مصدرة

... تغيب السنه ... ٣٣ بهم من الفاقه ...

ما تراه مصلحة فقال له نظام الملك ما يمكنني ان أفعل الا بامرك فقال السلطان قد رددت الامور كلها كبيرها وصغيرها اليك فانت الوالد وحلف له وأقطعه اقطاعا زائدا على ما كان من جملته طوس مدينة نظام الملك وخلع عليه ولقبه القابا من جملتها أتابك ومعناه الامير الوالد فظهر من كفايته وشجاعته وحسن سيرته ما هو مشهور فمن ذلك ان امرأة ضعيفة استغاثت اليه فوقف يكلمها وتكلمه فدفعها بعض حجابه فانكر ذلك عليه وقال انما استخدمتك لامثال هذه فان الامراء والاعيان لا حاجة بهم اليك ثم صرفه عن حجبته

(ذكر قتل ناصر الدولة بن حمدان)

في هذه السنة قتل ناصر الدولة أبو علي الحسن بن حمدان وهو من أولاد ناصر الدولة بن حمدان بمصر وكان قد تقدم فيها تقدما عظيما وقد ذكرنا هنا الاسباب الموجبة لقتله فانها فتتبع بعضها بعضا في حروب وتجارب وكان أول ذلك انحلال امر الخلافة وفساد احوال المستنصر بالله العلوي صاحبها وسببه ان والدته كانت غالبة على امره وقد اصطنعت اباسعيد ابراهيم التستري اليهودي وصار وزيرها فاشار عليها بوزارة ابي نصر الفلاحي فولته الوزارة واتفقا مدة ثم صار الفلاحي ينفرد بالتدبير فوقع بينهما وحشة فخاف الفلاحي ان يفسد أمره مع أم المستنصر فاصطنع الغلمان الاتراك واستمالهم وزاد في أرزاقهم فلما وثق بهم وضعهم على قتل اليهودي فقتلوه فعظم الامر على أم المستنصر وأغرت به ولدها فقبض عليه وأرسلت من قتله تلك الليلة وكان بينهما في القتل تسعة أشهر ووزر بعده أبو البركات حسن بن محمد فوضعه على الغلمان الاتراك فافسد أحوالهم وشرع يشتري العبيد للمستنصر واستكثر منهم فوضعته أم المستنصر ليغري العبيد المجردين بالاتراك فخاف عاقبة ذلك وعلم انه يورث شرا وفسادا فلم يفعل فتنكرت له وعزلته عن الوزارة وولي بعده الوزارة ابو محمد اليازوري من قرية من قرى الرملة اسمها يازور فامرته أيضا بذلك فلم يفعل واصلح الامور الى ان قتل ووزر بعده ابو عبد الله الحسين بن البابلي فامرته بما أمرت به غيره من الوزراء من اغراء العبيد بالاتراك ففعل فتغيرت نياتهم ثم ان المستنصر ركب ليشيع الحجاج فاجرى بعض الاتراك فرسه فوصل به الى جماعة العبيد المحدثين وكانوا يحيطون بالمستنصر فضربه أحدهم فجرحه فعظم ذلك على الاتراك ونشبت بينهم الحرب ثم اصطلحوا على تسليم الجارح اليهم واستحكمت العداوة فقال الوزير للعبيد خذوا حذركم فاجتمعوا في محلتهم وعرف الاتراك ذلك فاجتمعوا الى مقدميهم وقصدوا ناصر الدولة بن حمدان وهو أكبر قائد بمصر وشكوا اليه واستمالوا المصامدة وكتامة وتعاهدوا وتعاقدوا فقوي الاتراك وضعف العبيد المحدثون فخرجوا من القاهرة الى الصعيد ليجتمعوا هناك فانضاف اليهم خلق [illegible] يزيدون على خمسين ألف فارس وراجل فخاف الاتراك وشكوا الى المستنصر [illegible] فاجابهم انه لا علم له بما فعل العبيد وانه لا حقيقة له فظنوا

العمدة الفاضل صدر المد[illegible] وعمدة المحققين الفقيه الورع الشيخ محمد الحفني الشافعي تخرج على الشيخ عطية الاجهوري وغيره من اشياخ العصر المتقدمين كالحفني والعدوي وسكنه بخطة السيدة نفيسة ويأتي الى الازهر في كل يوم فيقرأ دروسه ثم يعود الى داره متقللا في معيشته منعزلا عن مخالطة غالب الناس وهو آخر الطبقة ومرض شهورا بمنزله الذي بالمشهد النفيسي وكان دائما يسأل عن الشيخ سليمان البجيرمي وكان يقول لا أموت حتى يموت البجيرمي لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له أنت آخر اقرانك موتا ولم يكن من اقرانه سوى البجيرمي فلذلك كان يسأل عنه ثم مات البجيرمي بقرية تسمى مصطيه ومات هو بعده بنحو ثلاثة أشهر وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشرين ذي الحجة ولم يحضروا بجنازته الى الازهر بل صلي عليه بالمشهد النفيسي ودفن هناك رحمة الله تعالى عليه ومات الشيخ الفقيه المحدث خاتمة المحققين وعمدة المدققين بقية السلف وعمدة الخلف الشيخ سليمان ابن محمد بن عمر البجيرمي

[illegible] الشافعي الازهري المنتهي نسبه الى الشيخ جمعة الزيدي المدفون ببجيرم نسبة الى زيدة

غيروارسل كتخدا بك من يتعيد بناء قلعة بابرلين وتحصل لمصر قلق ولغط وغلت الاسعار في البضائع الجلوبة

فخرج اليه اعيان اهلها وسألوه الصفح واعتذروا فعفا عنهم لكنه اخذ اموال التجار فغنم شيئاً عظيماً فلما وصل الخبر الى اياز عاد من الجوزجان الى بلخ فوصل غرة جمادى الاولى فاطاعه اهلها وسار عنها الى ترمذ في عشرة آلاف فارس في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة فلقيهم عسكر التكين فانهزم اياز فغرق من عسكره في جيحون اكثرهم وقتل كثير منهم ولم ينج الا القليل

ذكر قصد صاحب غزنة سكلكند

وفي هذه السنة ايضا في جمادى الاولى وردت طائفة كثيرة من عسكر غزنة الى سكلكند وبها عثمان عم السلطان ملكشاه ويلقب بامير الامراء فاخذوه اسيرا وعادوا به الى غزنة مع خزائنه وحشمه فسمع الامير كمشتكين بلكابك وهو من اكابر الامراء فتبع آثارهم وكان معه انوشتكين جد ملوك خوارزم في زماننا فنهبوا مدينة سكلكند

ذكر الحرب بين السلطان ملكشاه وعمه قاورت بك

لما بلغ قاورت بك وهو بكرمان وفاة اخيه الب ارسلان سار طالبا للري يريد الاستيلاء على الممالك فسبقه اليها السلطان ملكشاه ونظام الملك وسارا منها اليه فالتقوا بالقرب من همذان في شعبان وكان العسكر يميلون الى قاورت بك فحملت ميسرة قاورت على ميمنة ملكشاه فهزموها وحمل شرف الدولة مسلم بن قريش وبهاء الدولة منصور بن دبيس بن مزيد وهما مع ملكشاه ومن معهما من العرب والاكراد على ميمنة قاورت بك فهزموها وتمت الهزيمة على اصحاب قاورت بك ومضى المنهزمون من اصحاب السلطان ملكشاه الى حلل شرف الدولة وبهاء الدولة فنهبوها غيظا منهم حيث هزموا عسكر قاورت بك ونهبوا ايضا ما كان لنقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي رسول الخليفة وجاء رجل سوادي الى السلطان ملكشاه فاخبره ان عمه قاورت بك في بعض القرى فارسل من اخذه واحضره فامر سعد الدولة كوهرائين فخنقه واقر كرمان بيد اولاده ووسع اليهم الخلع واقطع العرب والاكراد اقطاعات كثيرة لما فعلوه في الوقعة وكان السبب في حضور شرف الدولة وبهاء الدولة عند ملكشاه ان السلطان الب ارسلان كان ساخطا على شرف الدولة فارسل الخليفة نقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي الى شرف الدولة بالموصل فاخذه وسار به الى الب ارسلان ليشفع فيه عند الخليفة فلما بلغ الزاب وقف على ملطفات كتبها وزيره ابو جابر بن صقلاب فاخذها شرف الدولة فغرقها وسار مع طراد فبلغهما الخبر بوفاة الب ارسلان ومسير ابنه ملكشاه فتمما اليه واما بهاء الدولة فانه كان قد سار بمال ارسله به ابوه الى السلطان فحضر الحرب بهذا السبب

ذكر تفويض الامور الى نظام الملك

ثم ان عسكر ملكشاه بسطوا ومدوا ايديهم في اموال الرعية وقالوا ما يمنع السلطان ان يعطينا الاموال الا نظام الملك فنال الرعية اذى شديد فذكر ذلك نظام الملك للسلطان فبين له ما في هذا الفعل من الوهن وخراب البلاد وذهاب السياسة فقال له افعل في هذا

وعملوا جمعيات ببيت كتخدا بك وبيت السيد عمر النقيب واتفقوا على ارسال تلك المراسلات الى محمد على باشا بالجهة القبلية صحبة ديوان افندي (وفي عشرينه) اجتمعوا بالازهر لقراءة صحيح البخاري في اجزاء صغار (وفيه) حضر ديوان افندي بمكاتبات وفيها طلب جماعة من الفقهاء ليسعوا في اجراء الصلح بين الامراء المصريين وبين الباشا فوقع الاتفاق على تعيين ثلاثة اشخاص وهم ابن الشيخ الامير وابن الشيخ العروسي والسيد محمد الدواخلي فسافروا في يوم الاحد سادس عشرينه ووصلت الاخبار بان الانكليز حضروا في اثني عشر مركبا وعبروا بغاز اسلامبول وكانوا محترسين فضربوا عليهم بالمدافع من الجهتين فلم يكترثوا ولم ينزعجوا ولم يتأخروا ولم يصب الضرب الا مركبا واحدة من الاثني عشر وعبروا الى المينا في الحال ولم يزالوا سائرين حتى رسوا بر اسلامبول فهاج كل اهلها وصرخوا وانزعجوا انزعاجا عظيما وايقنوا باخذ الانكليز البلدة ولو ارادوا حرقها لاحرقوها عن آخرها فعند ذلك تنزل اليهم السيد على باشا القبطان وهو اخو على باشا التى كان اخذ بها امع البرديسي من بر [illegible] عنتيل بر شلقنكا ومعهم ومنافعهم وخرجوا من البغاز سالمين

ماتراه

فارقتموه لم يتم له أمر فاتفق رأيهم على مفارقة ناصر الدولة واخراجه من مصر فاجتمعوا
وشكوا الى المستنصر وسألوه ان يخرج عنهم ناصر الدولة فارسل اليه يامره بالخروج
ويتهدده ان لم يفعل فخرج من القاهرة الى الجيزة ونهبت داره ودور حواشيه واصحابه
فلما كان الليل دخل ناصر الدولة مستخفيا الى القائد المعروف بتاج الملوك شادي
فقبل رجله وقال اصطنعني فقال أفعل فحالفه على قتل مقدم من الاتراك اسمه الدكز
والوزير الخطير وقال ناصر الدولة لشادي تركب في اصحابك وتسير بين القصرين فاذا
امكنتك الفرصة فيهما فاقتلهما وعاد ناصر الدولة الى موضعه الى الجيزة وفعل شادي
ما امره فركب الدكز الى القصر فرأى شادي في جمعه فانكره واسرع فدخل القصر
ففاته ثم اقبل الوزير في موكبه فقتله شادي وارسل الى ناصر الدولة يامره بالركوب
فركب الى باب القاهرة فقال الدكز للمستنصر ان لم تركب والا هلكت انت ونحن
فركب ولبس سلاحه وتبعه خلق عظيم من العامة والجند واصطفوا للقتال فحمل
الاتراك على ناصر الدولة فانهزم وقتل من اصحابه خلق كثير ومضى منهزما على وجهه
لا يلوي على شيء وتبعه فل اصحابه فوصل الى بني سنبس فاقام عندهم وصاهرهم فقوي
بهم وتجهزت العساكر اليه ليبعدوه فساروا حتى قربوا منه وكانوا ثلاث طوائف فاراد
أحد المقدمين ان يفوز بالظفر وحده دون اصحابه فعبر فيمن معه الى ناصر الدولة وحمل
عليه فقاتله فظفر به ناصر الدولة فاخذه اسيرا واكثر القتل في اصحابه وعبر العسكر
الثاني ولم يشعر بما جرى على اصحابهم فحمل ناصر الدولة عليهم ورفع رؤس القتلى على
الرماح فوقع الرعب في قلوبهم فانهزموا وقتل اكثرهم وقويت نفس ناصر الدولة وعبر
العسكر الثالث فهزمهم واكثر القتل فيهم واسر مقدمهم وعظم أمره ونهب الريف
فاقطعه وقطع الميرة عن مصر برا وبحرا فغلت الاسعار بها وكثر الموت بالجوع وامتدت
ايدي الجند بالقاهرة الى النهب والقتل وعظم الوباء حتى ان اهل البيت الواحد كانوا
يموتون كلهم في ليلة واحدة واشتد الغلاء حتى حكي ان امرأة اكلت رغيفا بالف دينار
فاستبعد ذلك فقيل انها باعت عروضا قيمتها ألف دينار بثلثمائة دينار واشترت بها
حنطة وحملها الحمال على ظهره فنهبت الحنطة في الطريق فنهبت هي مع الناس
فكان الذي حصل لها عجنته رغيفا واحدا وقطع ناصر الدولة الطريق برا وبحرا
فهلك العالم ومات اكثر اصحاب المستنصر وتفرق كثير منهم فراسل الاتراك من
القاهرة ناصر الدولة في الصلح فاصطلحوا على ان يكون تاج الملوك شادي نائبا عن ناصر
الدولة بالقاهرة يحمل المال اليه ولا يبقى معه لاحد حكم فلما دخل تاج الملوك الى
القاهرة تغير عن القاعدة واستبد بالاموال دون ناصر الدولة ولم يرسل اليه منها شيئا فسار
ناصر الدولة الى الجيزة واستدعى اليه شادي وغيره من مقدمي الاتراك فخرجوا اليه الا
اقلهم فقبض عليهم كلهم ونهب ناحيتي مصر واحرق كثيرا منها فسير اليه المستنصر
عسكرا فكبسوه فانهزم منهم ومضى هاربا فجمع جمعا وعاد اليهم فقاتلهم فهزمهم
وقطع خطبة المستنصر بالاسكندرية ودمياط وكانا معه وكذلك جميع الريف وارسل

فتوفي بها ليلة الاثنين ثالث عشر رمضان من السنة المذكورة ٣٥ ودفن رحمه الله تعالى عليه ومات
الاجل العلامة والفاضل
الفهامة فريد عصره علما
وعملا ووحيد دهره تفصيلا
وجملا الشيخ مصطفى
العقباوي المالكي نسبة لمنية
عقبة بالجيزة حضر الى الازهر
صغيرا ولازم السيد حسنا البقلي
ثم الشيخ محمدا العقاد المالكي
ثم الشيخ محمد اعبادة العدوي
ملازمة كلية حتى تمهر
في مذهبه في المنقولات وفي
المعقولات وحضر دروس
أشياخ العصر كالشيخ
الدردير والشيخ محمد البيلي
والشيخ الامير وغيرهم
وتصدر لالقاء الدروس وانتفع
به الطلبة واشتهر فضله وكان
انسانا حسن الاخلاق مقبلا
على الافادة والاستفادة
لا يتداخل فيما لا يعنيه
وياتيه من بلدته ما يكفيه
قانعا متورعا متواضعا ومن
مناقبه انه كان يحب افادة
العوام حتى انه كان اذا ركب
مع المكاري يعلمه عقائد
التوحيد وفرائض الصلاة
الى ان توفي يوم الخميس تاسع
عشر جمادى الآخرة ولم
يخلف بعده مثله رحمه الله
تعالى وعفا عنا وعنه ومات
الاجل المعظم المبجل
المحقق المدقق المفضل العالم
العامل الفاضل الكامل
الشيخ علي النجاري المعروف
بالقباني الشافعي مذهبا المكي مولدا المدني اصلا ابن العالم الفاضل الشيخ احمد تقي الدين ابن السيد تقي الدين المتهي

قوله حيلة عليهم ثم قوى الخبر بقرب العبيد منهم بكثرتهم فاجفل الاتراك وكتامة والمصامدة وكانت عدتهم ستة آلاف فالتقوا بموضع يعرف بكوم الريش واقتتلوا فانهزم الاتراك ومن معهم الى القاهرة وكان بعضهم قد كمن فى خمسمائة فارس فلما انهزم الاتراك خرج الكامنون على ساقة العبيد ومن معهم وحملوا عليهم حملة منكرة وضربت البوقات فارتاع العبيد وظنوها مكيدة من المستنصر وانه قد ركب فى باقى العسكر فانهزموا وعاد عليهم الاتراك وحكموا فيهم السيوف فقتل منهم وغرق نحو اربعين ألفا وكان يوما مشهودا وقويت نفوس الاتراك وعرفوا حسن رأى المستنصر فيهم وتجمعوا وحشدوا واقتضاعفت عدتهم وزادت واجباتهم للانفاق فيهم ففنيت الخزائن واضطربت الامور وتجمع باقى العسكر من الشام وغيره الى الصعيد فاجتمعوا مع العبيد فصاروا خمسة عشر ألف فارس وراجل وساروا الى الجيزة فخرج عليهم الاتراك ومن معهم واقتتلوا فى الماء عدة أيام ثم عبر الاتراك النيل اليهم مع ناصر الدولة ابن حمدان فاقتتلوا فانهزم العبيد الى الصعيد وعاد ناصر الدولة والاتراك منصورين ثم ان العبيد اجتمعوا بالصعيد فى خمسة عشر الف فارس وراجل فقلق الاتراك لذلك فحضر مقدموهم دار المستنصر لشكوى حالهم فامرت ام المستنصر من عندها من العبيد بالهجوم على المقدمين والقتل بهم ففعلوا ذلك وسمع ناصر الدولة الخبر فهرب الى ظاهر البلد واجتمع الاتراك اليه ووقعت الحرب بينهم وبين العبيد ومن تبعهم من مصر والقاهرة وحلف الامير ناصر الدولة بن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه ولا يذوق طعاما حتى ينفصل الحال بينهم فبقيت الحرب ثلاثة ايام ثم ظفر بهم ناصر الدولة واكثر القتل فيهم ومن سلم هرب وزالت دولتهم من القاهرة وكان بالاسكندرية جماعة كثيرة من العبيد فلما كانت هذه الحادثة طلبوا الامان فامنوا واخذت منهم الاسكندرية وبقى العبيد الذين بالصعيد فلما خلت الدولة للاتراك طمعوا فى المستنصر وقل ناموسه عندهم وطلبوا الاموال فخلت الخزائن فلم يبق فيها شئ البتة واختل ارتفاع الاعمال وهم يطالبون واعتذر المستنصر بعدم الاموال عنده فطلب ناصر الدولة العروض فاخرجت اليهم وقومت بالثمن البخس وصرفت الى الجند قيل ان واجب الاتراك كان فى الشهر عشرين الف دينار فصار الآن فى الشهر اربعمائة الف دينار واما العبيد بالصعيد فانهم افسدوا وقطعوا الطريق واخافوا السبيل فسار اليهم ناصر الدولة فى عسكر كثير فمضى العبيد من بين يديه الى الصعيد الاعلى فادركهم فقاتلهم وقاتلوه فانهزم ناصر الدولة منهم وعاد الى الجيزة بمصر واجتمع اليه من سلم من أصحابه وشغبوا على المستنصر واتهموه بتقوية العبيد والميل اليهم ثم جهزوا جيشا وسيروه الى طائفة من العبيد بالصعيد وقاتلوهم فقتل تلك الطائفة من العبيد فوهن الباقون وزالت دولتهم وعظم امر ناصر الدولة وقوى بتشوكته وتفرد بالامر دون الاتراك فامتنعوا من ذلك وعظم عليهم وفسدت نياتهم له فشكوا ذلك الى الوزير وقالوا كلما خرج من الخليفة مال أخذ اكثره له ولحاشيته ولا يصل الينا منه الا القليل فقال الوزير انما وصل الى هذا وغيره بكم فلو

الغريبة سنة احدى وثلاثين ٣ ومائة وألف وحضر الى مصر صغيرا دون البلوغ ورباه قريبه الشيخ موسى البجيرمى وحفظ القرآن ولازم الشيخ المذكور حتى تاهل لطلب العلوم وحضر على الشيخ العشماوى فى الصحيحين وأبى داود والترمذى والشفاء والمواهب وشرح المنهج لشيخ الاسلام وشرحى المنهاج لكل من الرملى وابن حجر وحضر دروس الشيخ الحفنى وأجازه الملوى والجوهرى والمدابغى وأخذ عن الديربى وغيره وحضر أيضا دروس الشيخ على الصعيدى والسيد البليدى وشارك كثيرا من الاشياخ كالشيخ عطية الاجهورى وغيره وكان انسانا حسنا حميد الاخلاق منجمعا عن مخالطة الناس مقبلا على شانه وقد انتفع به اناس كثيرون وكف بصره سنينا وعمر وتجاوز الثمانين ومن تاليفه بايدى الطلبة حاشية على المنهج والاخرى على الخطيب وغير ذلك وقبل وفاته سافر الى مطلية بالقرب من بجيرم

(قوله سنة احدى وثلاثين الخ) هكذا فى النسخ لكن لا يطابق قوله الآتى وتجاوز المائة فلا يتاتى مجاوزته المائة الا ان يكون ولد قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات اه مصحح

فاو قتموه

ابن عبد الصمد بن المهتدى بالله المعروف بابن الغريق وكان يسمى راهب بنى العباس وهو آخر من حدث عن الدارقطنى وابن شاهين وغيرهما وكان موته ببغداد وفيها قتل ناصر الدولة أبو على الحسين بن حمدان بمصر قتله الدكز التركى وقد تقدم شرحه مستوفى وفيها توفى الامام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى مصنف الرسالة وغيرها وكان اماما فقيها اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان له فرس قد اهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئا فعاش اسبوعا ومات وفيها ايضا توفى على بن الحسن بن على بن الفضل ابو منصور الكاتب المعروف بابن صربعر وكان نظام الملك قال له انت ابن صردر لا صربعر فبقى ذلك عليه وهو من الشعراء المجيدين وهجاه ابن البياضى فقال

لئن نبز الناس قدما اباك * فسموه من شعره صربعرا
فانك تنظم ما صره * عقوقا له وتسميه شعرا

وهذا ظلم من ابن البياضى فانه كان شاعرا محسنا ومن شعر ابن صردر قوله

تزاورن عن اذرعات يمينا * نواشز ليس يطعن البرينا
كلفن بنجد كأن الرياض * اخذن لنجد عليها يمينا
واقسمن يحملن الا نحيلا * اليه ويبلغن الا حزينا
فلما استمعن زفير المشوق * ونوح الحمام تركن الحنينا
اذا جئتما بانة الواديين * فارخوا النسوع وحلوا الوضينا
فثم علائق من اجلهن * ملاء الدجى والضحى قد طوينا
وقد انبأتهم مياه الجفون * بان بقلبك داء دفينا

(ثم دخلت سنة ست وستين واربعمائة)

(ذكر تقليد السلطان ملكشاه السلطنة والخلع عليه)

فى هذه السنة فى صفر ورد كوهرائين الى بغداد من عسكر السلطان وجلس له الخليفة القائم بامر الله ووقف على رأسه ولى العهد المقتدى بامر الله وسلم الخليفة الى كوهرائين عهد السلطان ملكشاه بالسلطنة وقرأ الوزير اوله وسلم اليه ايضا لواء عقده الخليفة بيده ولم يمنع يومئذ احد من الدخول الى دار الخلافة فامتلأ صحن السلام بالعامة حتى كان الانسان تهمه نفسه ليتخلص وهنا الناس بعضهم بعضا بالسلامة

(ذكر غرق بغداد)

فى هذه السنة غرق الجانب الشرقى وبعض الغربى من بغداد وسببه ان دجلة زادت زيادة عظيمة وانفتح القورج عند المسناة المعزية وجاء فى الليل سيل عظيم وطفح الماء من البرية مع ريح شديدة وجاء الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع والآبار بالجانب الشرقى وهلك خلق كثير تحت الهدم وشدت الزواريق تحت التاج خوف الغرق وقام الخليفة يتضرع ويصلى وعليه البردة وبيده القضيب واتى ايتكين

وله مؤلفات منها نفح الاكمام على منظومته فى علم الكلام ومنها تقريره على الرملى وهو مجلد ضخم ومنها شرح بديعيته التى سماها مراقى الفرج فى مدح عالى الدرج وله ديوان شعر صغير غالبه جيد وكان فى مدة انقطاعه لا يشتغل بغير المطالعة وتحصيل الكتب الغريبة وقيد ولده السيد سلامة باشغال تجارتهم وولده السيد احمد بملازمته واسماعه فيما يريد مطالعته وكانت داره فى غالب الاوقات لا تخلو من المترددين الى ان توفى ليلة السابع والعشرين من رجب من السنة المذكورة وعمره سبع وثمانون سنة وصلى عليه بالازهر ودفن بمقبرة اخيه بباب الوزير وخلف ولديه المذكورين وكان وجيها لطيفا محبوبا للنفوس ورحمة الله تعالى عليه * ومات صاحبنا الاجل المعظم والوجيه المكرم الامير ذو الفقار البكرى نسبة ونسابة وهو مملوك السيد محمد ابن على افندى البكرى الصديقى اشتراه سيده المذكور عام احدى وسبعين ومائة والف ورباه واحبه واعتقه وزوجه ابنته ونشأ فى عزوفاهية وسيادة وعفة وطيب خيم وعلو همة ولما توفى سيده اتحد بولده السيد محمد افندى وهو اخوه وزوجته اتحادا كليا بحيث صارا كالاخوين لا يصبر احدهما عن الآخر ساعة واحدة وسكنهما

الى الخليفة ببغداد يطلب خلعا ليخطب له بمصر واضمحل أمر المستنصر وبطل ذكره وتفرق الناس من القاهرة وارسل ناصر الدولة اليه أيضا يطلب المال فرآه الرسول جالسا على حصير وليس حوله غير ثلاثة خدم ولم ير الرسول شيأ من آثار المملكة فلما أدى الرسالة قال أما يكفي ناصر الدولة ان اجلس في مثل هذا البيت على مثل هذا الحصير فبكى الرسول وعاد الى ناصر الدولة فاخبره الخبر فاجرى له كل يوم مائة دينار وعاد الى القاهرة وحكم فيها واذل السلطان واصحابه وكان الذى حمله على ذلك أنه كان يظهر التسنن من بين أهله ويعيب المستنصر وكان المغاربة كذلك فاعانوه على ما أراد وقبض على ام المستنصر وصادرها بخمسين ألف دينار وتفرق عن المستنصر أولاده وكثير من أهله الى الغرب وغيره من البلاد فمات كثير منهم جوعا وانقضت سنة اربع وستين وما قبلها بالفتن وانحط السعر سنة خمس وستين ورخصت الاسعار وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر وفرق عنه عامة اصحابه وكان يقول لاحدهم انى أريد أن أوليك عمل كذا فيسير اليه فلا يمكنه من العمل ويمنعه من العود وكان غرضه بذلك أن يخطب للخليفة القائم بامر الله ولا يمكنه مع وجودهم ففطن لفعله قائد كبير من الاتراك اسمه الدكز وعلم انه متى ماتم ما اراد تمكن منه ومن اصحابه فاطلع على ذلك غيره من قواد الاتراك فاتفقوا على قتل ناصر الدولة وكان قد امن لقوته وعدم عدوه فتواعدوا ليلة على ذلك فلما كان سحر الليلة التى تواعدوا فيها على قتله جاؤا الى باب داره وهى التى تعرف بمنازل العز وهى على النيل فدخلوا من غير استئذان الى صحن داره فخرج اليهم ناصر الدولة فى رداء لانه كان آمنا منهم فلما دنا منهم ضربوه بالسيوف فسبهم وهرب منهم يريد الحرم فلحقوه فضربوه حتى قتلوه واخذوا رأسه ومضى رجل منهم يعرف بكوكب الدولة الى فخر العرب أخى ناصر الدولة وكان فخر العرب كثير الاحسان اليه فقال للحاجب استأذن لى على فخر العرب وقل صنيعتك فلان على الباب فاستأذن له فاذن له وقال لعله قد دهمه أمر فلما دخل عليه اسرع نحوه كانه يريد السلام عليه وضربه بالسيف على كتفه فسقط الى الارض فقطع رأسه واخذ سيفه وكان ذا قيمة وافرة واخذ جارية له اردفها خلفه وتوجه الى القاهرة وقتل أخوهما تاج المعالى وانقطع ذكر الحمدانية بمصر بالكلية فلما كان سنة ست وستين واربعمائة ولى الامر بمصر بدر الجمالى امير الجيوش وقتل الدكز والوزير ابن كدينة وجماعة من المسلحية وتمكن من الدولة الى ان مات وولى بعده ابنه الافضل وسيرد ذكرهم ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة أقيمت الدعوة العباسية بالبيت المقدس وفيها توفى الامير ليث بن منصور صدقة بن الحسين بالدامغان والشريف أبو الغنائم عبد الصمد بن على بن محمد بن المأمون ببغداد وكان موته فى شوال ومولده سنة اربع وسبعين وثلثمائة وكان عالى الاسناد فى الحديث وفيها فى ذى الحجة توفى الشريف ابو الحسين محمد بن على بن عبد الله

... والى ابى عبد الله الدرى وهو ... بن ... مالك بن دينار ... نسبت أخواله الى السيد احمد الناسك بن عبد الله بن ادريس بن عبد الله بن الحسن الانور ابن سيدنا الحسن السبط رضى الله تعالى عنه ولد المترجم بمكة سنة اربع واثنين ومائة وقدم الى مصر مع ابيه وأخيه السيد حسن سنة احدى وسبعين ومائة فليلة وصولهم مرض أخوه المذكور وتوفى صبح ثالث يوم فجزع والده لذلك جزعا شديدا وتشاءم به وعزم على السفر الى مكة ثانيا فلم يتيسر له ذلك الا اواخر شوال من السنة المذكورة وبقى المترجم واشتغل بتحصيل العلوم وشراء الكتب النافعة واستكتابها ومشاركة اشياخ العصر فى الافادة والاستفادة مع مباشرة شغل تجارتهم من بيع الارساليات التى ترد من اليمن اولاد أخيه من جدة ومكة وشراء ما يشترى وارساله لهم الى ان تمرض ... بيته الذى بخطة عابدين ... من الاستاذ الحنفى ... وكان عالما ... يا شاعرا تخرج على ... على غيره بمكة وعلى كثير من أشياخ العصر المتقدمين كالشيخ العشماوى [3] والشيخ الحفنى والشيخ العدوى

[3] قوله العشماوى فى بعض النسخ العماوى اه

ابو عبد الله ... الدمشقى الحافظ وكان مكثرا فى الحديث ثقة وممن سمع منه الخطيب ابو بكر البغدادى

(ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة)

(ذكر وفاة القائم بامر الله وذكر بعض سيرته)

فى هذه السنة ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفى القائم بامر الله أمير المؤمنين رضى الله عنه واسمه عبد الله ابو جعفر بن القادر بالله أبى العباس أحمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بالله ابى الفضل جعفر بن المعتضد بالله ابى العباس احمد وكان سبب موته انه كان قد اصابه ماشرا فافتصد ونام منفردا فانفجر فصاده وخرج منه دم كثير ولم يشعر فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فايقن بالموت فاحضر ولى العهد ووصاه بوصايا واحضر النقيبين وقاضى القضاة وغيرهم مع الوزير ابن جهير واشهدهم على نفسه انه جعل ابن ابنه ابا القاسم عبد الله بن محمد بن القائم بامر الله ولى عهده ولما توفى غسله الشريف ابو جعفر بن ابى موسى الهاشمى وصلى عليه المقتدى بامر الله وكان عمره ستا وسبعين سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وخلافته اربعا واربعين سنة وثمانية اشهر وايام وقيل كان مولده ثامن عشر ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثلثمائة وعلى هذا يكون عمره ستا وسبعين سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرين يوما وامه ام ولد تسمى قطر الندى ارمنية وقيل رومية ادركت خلافته وقيل اسمها علم وماتت فى رجب سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وكان القائم جميلا مليح الوجه ابيض مشربا بحمرة حسن الجسم ورعا دينا زاهدا عالما قوى اليقين بالله تعالى كثير الصبر وكان للقائم عناية بالادب ومعرفة حسنة بالكتابة ولم يكن يرتضى اكثر ما يكتب من الدوان فكان يصلح فيه اشياء وكان مؤثرا للعدل والانصاف يريد قضاء حوائج الناس لا يرى المنع من شئ يطلب منه قال محمد بن على بن عامر الوكيل دخلت يوما الى المخزن فلم يبق أحد الا اعطانى قصة فامتلأت أكمامى منها فقلت فى نفسى لو كان الخليفة أخى لأعرض عن هذه كلها فالقيتها فى بركة والقائم ينظر ولا أشعر فلما دخلت اليه أمر الخدم باخراج الرقاع من البركة فاخرجت ووقف عليها ووقع فيها باغراض أصحابها ثم قال لى يا عامى ما حملك على هذا فقلت خوف الضجر منها فقال لا تعد الى مثلها فانا ما أعطيناهم من أموالنا شيئا انما نحن وكلاء ووزر للقائم ابو طالب محمد بن أيوب وأبو الفتح بن دارست ورئيس الرؤساء وأبو نصر بن جهير وكان قاضيه ابن ماكولا وأبو عبد الله الدامغانى

(ذكر خلافة المقتدى بامر الله)

لما توفى القائم بامر الله بويع المقتدى بامر الله عبد الله بن محمد بن القائم بالخلافة وحضر مؤيد الملك بن نظام الملك والوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة والشيخ أبو اسحق وأبو نصر بن الصباغ ونقيب النقباء طراد والنقيب الطاهر المعمر بن محمد وقاضى القضاة أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الاعيان والاماثل فبايعوه وقيل كان

ومنهم الامير الشهير محمد بك الالفى المرادى جلبه بعض التجار الى مصر فى سنة تسع وثمانين ومائة والف فاشتراه أحمد جاويش المعروف بالمجنون فاقام بيته أياما فلم تعجبه أوضاعه لكونه كان ممازجا سفيها ممازحا فطلب منه بيع نفسه فباعه لسليم أغا الغزاوى المعروف بتمرلنك فاقام عنده شهورا ثم اهداه الى مراد بك فاعطاه فى نظيره ألف اردب من الغلال فلذلك سمى بالالفى وكان جميل الصورة فاحبه مراد بك وجعله جوخداره ثم أعتقه وجعله كاشفا بالشرقية وعمر دارا بناحية الخطة المعروفة بالشيخ ضلام وانشأ هنالك حماما بتلك الخطة عرفت به وكان صعب المراس قوى الشكيمة وكان بجواره على اغا المعروف بالتوكلى فدخل عليه وتشفع عنده فى أمر فقبل رجاءه ثم نكث فحنق منه واحتد ودخل عليه فى داره يعاوده ويعاتبه فرد عليه بغلظة فامر الخدم بضربه فبطحوه وضربوه بالعصى المعروفة بالنبابيت فتألم لذلك ومات بعد يومين فشكوه الى استاذه مراد بك فنفاه الى بحرى فعسف بالبلاد مثل فوة ومطوبس ورزبال ورشيد واخذ منهم اموالا واموالا فتشكوا منه الى استاذه وكان يحبه ذلك وفى اثناء ذلك وقع خلاف بعصر بين الامراء وتقبر لسليمان بك الاغا واخاه ابراهيم بك ومصطفى بك كما ذكر ذلك فى محله وارسل اليه مراد بك وامره ان يتعين

السليمانى من عكبرا فقال للوزير ان الملاحين يؤذون الناس فى المعابر [illegible] وتهددهم بالقتل وامر باخذ ما جرت به العادة وجمع الناس واقيمت الخطبة الجمعة فى الطيار مرتين وغرق من الجانب الغربى مقبرة احمد ومشهد باب التبن وتهدم سوره فاطلق شرف الدولة الف دينار تصرف فى عمارته ودخل الماء من شبابيك البيمارستان العضدى ومن عجيب ما يحكى فى هذا الغرق ان الناس فى العام الماضى كانوا قد انكروا كثرة المغنيات والخمور فقطع بعضهم أوتار عود مغنية كانت عند جندى وثار به الجندى الذى كانت عنده فضربه فاجتمعت العامة ومعهم كثير من الائمة منهم ابو اسحق الشيرازى واستغاثوا الى الخليفة وطلبوا هدم المواخير والحانات وتبطيلها فوعدهم ان يكاتب السلطان فى ذلك فسكنوا وتفرقوا ولازم كثير من الصالحين الدعاء بكشفه فاتفق ان غرقت بغداد ونال الخليفة والجند من ذلك امر عظيم وعمت مصيبته كافة الناس فرأى الشريف ابو جعفر بن موسى بعض الحجاب الذين يقولون نحن نكاتب السلطان ونسعى فى تفريق الناس ويقول اسكنوا الى ان يرد الجواب فقال له ابو جعفر قد كتبنا وكتبتم فجاء جوابنا قبل جوابكم يعنى انهم شكوا ما حل بهم الى الله تعالى وقد اجابهم بالغرق قبل ورود جواب السلطان

(ذكر ملك السلطان ملكشاه ترمذ والهدنة بينه وبين صاحب سمرقند)

قد ذكرنا ان خاقان التكين صاحب سمرقند ملك ترمذ بعد قتل السلطان الب ارسلان فلما استقامت الامور للسلطان ملكشاه سار الى ترمذ وحصرها وطم العسكر خندقها ورماها بالمجانيق فخاف من بها فطلبوا الامان فامنهم وخرجوا منها وسلموها وكان بها اخ لخاقان التكين فاكرمه السلطان وخلع عليه واحسن اليه واطلقه وسلم قلعة ترمذ الى الامير ساوتكين وامره بعمارتها وتحصينها وعمارة سورها بالحجر المحكم وحفر خندقها وتعميقه ففعل ذلك وسار السلطان ملكشاه يريد سمرقند ففارقها صاحبها وانفذ يطلب المصالحة ويضرع الى نظام الملك فى اجابته الى ذلك ويعتذر من تعرضه الى ترمذ فاجيب الى ذلك واصطلحوا وعاد ملكشاه عنه الى خراسان ثم منها الى الرى واقطع بلخ وطخارستان لاخيه شهاب الدين تكش

(ذكر عدة حوادث)

فيها توفى زعيم الدولة ابو الحسن بن عبد الرحيم بالنيل فجاة وله سبعون سنة وقد تقدم من اخباره ما فيه كفاية وفيها توفى اياز أخو السلطان ملكشاه وكفى شره كما كفى شر عمه قاورت بك وفيها فى ربيع الاول توفى القاضى ابو الحسين بن ابى جعفر السمنانى حمو قاضى القضاة ابى عبد الله الدامغانى وولى ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضاء بالعراق والموصل وكان مولده سنة اربع وثمانين وثلثمائة بسمنان وكان هو وابوه من المغالين فى مذهب الاشعرى ولابيه فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستطرف ان يكون حنفى اشعريا وفيها فى جمادى الآخرة توفى عبد العزيز احمد بن محمد بن على

ابو

واحدفى بيتهم الكبير بالازبكية ولما توفى السيد محمد افندى اشتغل المترجم بالسكنى فى الدار

فخر جمع من خرج من مصر الى ناحية الشام ونهبت كتبه وداره ثم رجع بامان فى ايام الفرنساوية فوجد الدار قد سكنها الفرنساوية فاشترى دارا غيرها بخطة عابدين وجددها بها نظامه ولما حصلت حادثة عسكر الاروام العثمانية مع الامراء المصريين التى خرج فيها ابراهيم بك والبرديسى وامراؤهم نهبت داره المذكورة أيضا فيما نهب فانتقل الى ناحية الازهر ثم سكن بحارة السبع قاعات بالاجرة واقتنى كتبا شراء واستكتابا وجمع عدة أجزاء متفرقة من تاريخ مرآة الزمان لابن الجوزى وخطط المقريزى وغيرها الى ان اخترمته المنية ومات فجاة يوم الثلاثاء فى ثانى عشرين رجب من السنة قبيل الغروب وصلى عليه فى صبحها بالازهر فى مشهد حافل ودفن بتربة البكرية تظاهر قبة الامام الشافعى وكان انسانا حسنا محبوبا لجميع الناس وجيها [illegible] مليح الصفات حسن [illegible] والمعاشر متوقد الفطنة صادق الفراسة [illegible] ادوبا [illegible] من بعده السيد محمد المعروف بالجزاوى المرزوقه من ابنته سيده المذكور لكونه ولد بغزة حين كانوا بالشام أنشأه الله انشاء صالحا وبارك فيه

عمر بن ابراهيم الخيامي وأبو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الاموال شئ عظيم وبقي الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعمائة فبطل بعد موته

(ثم دخلت سنة ثمان وستين واربعمائة)

(ذكر ملك الاقسيس دمشق)

قد ذكرنا سنة ثلاث وستين ملك اقسيس الرملة والبيت المقدس وحصره مدينة دمشق فلما عاد عنها جعل يقصد اعمالها كل سنة عند ادراك الغلات فياخذها فيقوى هو وعسكره ويضعف اهل دمشق وجندها فلما كان رمضان سنة سبع وستين سار الى دمشق فحصرها واميرها المعلى بن حيدرة من قبل الخليفة المستنصر فلم يقدر عليها فانصرف عنها في شوال فهرب اميرها المعلى في ذي الحجة وكان سبب هربه انه اساء السيرة مع الجند والرعية وظلمهم فكثر الدعاء عليه وثار به العسكر واعانهم العامة فهرب منها الى بانياس ثم منها الى صور ثم اخذ الى مصر فحبس بها فمات محبوسا فلما هرب من دمشق اجتمعت المصامدة وولوا عليهم انتصار بن يحيى المصمودي المعروف برزين الدولة وغلت الاسعار بها حتى أكل الناس بعضهم بعضا ووقع الخلف بين المصامدة واحداث البلد وعرف اقسيس ذلك فعاد الى دمشق فنزل عليها في شعبان من هذه السنة فحصرها فعدمت الاقوات فبيعت الغرارة اذا وجدت باكثر من عشرين دينارا فسلموها اليه بامان وعوض انتصار عنها بقلعة بانياس ومدينة يافا من الساحل ودخلها هو وعسكره في ذي القعدة وخطب بها يوم الجمعة لخمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بامر الله الخليفة العباسي وكان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين وتغلب على اكثر الشام ومنع الاذان بحي على خير العمل ففرح اهلها فرحا عظيما وظلم اهلها واساء السيرة فيهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة منبج واخذها من الروم وفيها قدم سعد الدولة كوهرائين شحنة الى بغداد من عسكر السلطان ومعه العميد ابو نصر ناظرا في اعمال بغداد وفيها وثب الجند بالبطيحة على اميرها ابي نصر بن الهيثم وخالفوا عليه فهرب منهم وخرج من ملكه والذخائر والاموال التي جمعها في المدة الطويلة ولم يصحبه من ذلك جميعه شئ وصار نزيلا على كوهرائين شحنة العراق وفيها انفجر البثوق بالفلوجة وانقطع الماء من النيل وغيره من تلك الاعمال من بلاد دبيس بن مزيد فخلا اهل البلاد ووقع الوباء فيهم ولم يزل كذلك الى ان سده عميد الدولة بن جهير سنة اثنتين وسبعين وفي هذه السنة توفي أبو علي الحسن بن القاسم بن محمد المقري المعروف بغلام الهراس الواسطي بها وكان متقدما علامة في كثير من العلوم وفي شعبان توفي القاضي ابو بكر محمد بن محمد البيضاوي الفقيه الشافعي وكان يدرس الفقه بدرب السلولي

لهم بالصحة زيادة من اربع سنوات في طالع المذكورين خطه وانهمك ... وتعلق قلبه بمطالعة ال... والنظر في جزئيات العالم والفلكيات والهندسيات واشكال الرمل والزايرجات والاحكام النجومية والتقاويم ومنازل القمر وأنوائها ويسال عمن له المام بذلك فيطلبه ليستفيد منه واقتنى كتبا في انواع العلوم والتواريخ واعتكف بداره القديمة ورغب في الانفراد وترك الحالة التي كان عليها قبل ذلك واقتصر على مماليكه والاقطاعات التي بيده واستمر على ذلك مدة من الزمان فثقل هذا الامر على أهل دائرته وبدا يصغر في اعين خشداشينه ويضعف جانبه وطفقوا ايضا كثونه ويتجاسروا عليه وطمعوا افعاليه وتطلع أدونهم للترفع عليه فلم يسهل به ذلك واستعمل الامر الاوسط وسكن بداره جاويش الجنون بدرب سعادة وعمر القصر الكبير بمصر القديمة بشاطئ النيل تجاه المقياس وانشا ايضا قصرا فيما بين باب النصر والدمرداش وجعل غالب اقامته فيهما واكثر من شراء المماليك وصار يدفع فيهم الاموال الكثيرة للجلابين ويدفع لهم اموال المقدمايشترونهم بها وكذلك الجواري حتى اجتمع عنده نحو الالف ... خلاف ... فصار الواحد منهم دائرته قدر دائرة ...

اول من بايعه الشريف أبو جعفر بن ابي موسى الهاشمي فانه لما فرغ من غسل القائم بايعه وأنشده

* اذا سيد منا مضى قام سيد *

ثم ارتج عليه فقال المقتدى * قؤول بما قال الكرام فعول *

فلما فرغوا من البيعة صلى بهم العصر ولم يكن للقائم من أعقابه ذكر سواه فان الذخيرة أبا العباس محمد بن القائم توفى ايام أبيه ولم يكن له غيره فايقن الناس بانقراض نسله وانتقال الخلافة من البيت القادرى الى غيره ولم يشكوا في اختلال الاحوال بعد القائم لان من عدا البيت القادرى كانوا يخالطون العامة في البلد ويجرون مجرى السوقة فلو اضطر الناس الى خلافة احدهم لم يكن له ذلك القبول ولا تلك الهيبة فقدر الله تعالى ان الذخيرة أبا العباس كان له جارية اسمها ارجوان وكان يلم بها فلما توفى ورأت ما نال القائم من المصيبة واستعظمه من انقراض عقبه ذكرت انها حامل فتعلقت النفوس بذلك فولدت بعد موت سيدها بستة أشهر المقتدى فاشتد فرح القائم وعظم سروره وبالغ في الاشفاق عليه والمحبة له فلما كان حادثة البساسيرى كان للمقتدى قريب اربع سنين فاخفاه اهله وحمله أبو الغنائم بن المحلبان الى حران كما ذكرنا ولما عاد القائم الى بغداد أعيد المقتدى اليه فلما بلغ الحلم جعله ولى عهد ولما ولى الخلافة اقر فخر الدولة بن جهير على وزارته بوصية من القائم بذلك وسير عميد الدولة بن فخر الدولة ابن جهير الى السلطان ملكشاه لاخذ البيعة وكان مسيره في شهر رمضان وارسل معه من انواع الهدايا ما يجل عن الوصف

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شوال وقعت نار ببغداد في دكان خباز بنهر المعلى فاحترقت من السوق مائة وثمانون دكانا سوى الدور ثم وقعت نار في المامونية ثم في الظفرية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخليفة ثم في حمام السمرقندى ثم في باب الازج ودرب خراسان ثم في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلائين والقطيعة وباب البصرة واحترق ما لا يحصى وفيها ارسل المستنصر بالله العلوى صاحب مصر الى صاحب مكة ابن ابي هاشم رسالة وهدية جليلة وطلب منه ان يعيد له الخطبة بمكة حرسها الله تعالى وقال ان ايمانك وعهودك كانت للقائم وللسلطان الب ارسلان وقد ماتا فخطب له بمكة وقطع خطبة المقتدى وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة اربع سنين وخمسة اشهر ثم اعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين وفيها كانت حرب شديدة بين بني رياح وزغبة ببلاد افريقية فقويت بنو رياح على زغبة فهزموهم واخرجوهم من البلاد وفيها جمع نظام الملك والسلطان ملكشاه جماعة من اعيان المنجمين وجعلوا النيروز اول نقطة من الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم وفيها أيضا عمل الرصد للسلطان ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين في عمله

على مصطفى بك وبذهبت به الى ... مغبانم يعود هو الى مصر فحمل ورجع الزحم الى ...

قالوه الصنجقية وذلك في سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف واشتهر بالغوز فخافته الناس وتحاموا شدته وسكن أيضا بدار بناحية قيصون وذلك عندما اتسعت دائرته وهدم داره القديمة أيضا ووسعها وأنشاها انشاء جديدا واشترى المماليك الكثيرة وامر منهم امراء وكشافا فنشؤا على طبيعة استاذهم في التعدي والعسف والفجور ويخافون من تجبره عليهم والتزم باقطاع فرشوط وغيرها من البلاد القبلية ومن البلاد البحرية محلة دمنة ومليج وزوبر وغيرها وتقلد كشوفية شرقية بلبيس ونزل اليها وكان يغير على ما بتلك الناحية من اقطاعات وغيرها واخاف جميع عربان تلك الجهة وجميع قبائل الحيتو ومنعهم من التعدي والجور على الفلاحين بتلك النواحي حتى خافه الكثير من العربان والقبائل وكانوا يخشونه وصادهم باشراك منهم وقبض على الكثير من كبرائهم وحبسهم في الجنازير وصادرهم في أموالهم ومواشيهم وفرض عليهم المغارم والجمال ولم يزل على حالته وسطوته الى ان حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر فخرج المترجم ... بزته الى الناحية مع ... في اواخر سنة خمس ومائتين بعد الالف بعد الطاعون الذي مات فيه إسمعيل بك وذلك بعد

جمز

بهم فاعاد الجواب بانه عاجز عن دفع هذا العدو فقالوا له نحن نرسل اليك من عندنا من الرجال المقاتلة يكونون معك ومن ليس له سلاح نعطيه من عندك سلاحا وعسكر هذا العدو قد أمنوا وتفرقوا فى البلاد فنثور بهم فى ليلة واحدة ونقتلهم وتخرج أنت اليه فيمن اجتمع عندك من الرجال فلا يكون له بك قوة فاجابهم الى ذلك وارسلوا اليه الرجال وثاروا كلهم فى ليلة واحدة بمن عندهم فاوقعوا بهم وقتلوهم عن آخرهم ولم يسلم منهم الا من كان عنده فى عسكره وخرج اليه العسكر الذى عند المستنصر بالقاهرة فلم يقدر على الثبات لهم فولى منهزما وعاد الى الشام وكفى اهل مصر شره وظلمه

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ورد بغداد ابو نصر ابن الاستاذ ابى القاسم القشيرى حاجا وجلس فى المدرسة النظامية يعظ الناس وفى رباط شيخ الشيوخ وجرى له مع الحنابلة فتن لانه تكلم على مذهب الاشعرى ونصره وكثر اتباعه والمتعصبون له وقصد خصومه من الحنابلة ومن تبعهم سوق المدرسة النظامية وقتلوا جماعة وكان من المتعصبين للقشيرى الشيخ ابو اسحق وشيخ الشيوخ وغيرهما من الاعيان وجرت بين الطائفتين امور عظيمة وفيها تزوج الامير على بن ابى منصور بن فرامرز بن علاء الدولة ابى جعفر بن كاكويه ارسلان خاتون بنت داود عمة السلطان ملكشاه التى كانت زوجة القائم بامر الله وفيها كان بالجزيرة والعراق والشام وباء عظيم وموت كثير حتى بقى من كثير الغلات ليس لها من يعملها لكثرة الموت فى الناس وفيها مات محمود بن مرداس صاحب حلب وملك بعده ابنه نصر فمدحه ابن حيوس بقصيدة يقول فيها

ثمانية لم تفترق مذ جمعتها * فلا افترقت ما ذب عن ناظر شعر

ضميرك والتقوى وجودك والغنى * ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

وكان لمحمود ابو نصر بجيبه * وغالب ظنى ان سيخلفها نصر

فقال والله لو قال سيضعفها نصر لاضعفتها له وأمر له بما كان يعطيه ابوه وهو الف دينار فى طبق فضة وكان على بابه جماعة من الشعراء فقال بعضهم

على بابك المعمور منا عصابة * مفاليس فانظر فى امور المفاليس

وقد قنعت منك العصابة كلها * بعشر الذى اعطيته لابن حيوس

وما بيننا هذا التقارب كله * ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فقال لو قال بمثل الذى اعطيتهم لاعطيتهم ذلك وامر لهم بمثل نصفه وفيها توفى اسبهدوست ابن محمد بن الحسن أبو منصور الديلمى الشاعر وكان قد لقى ابن الحجاج وابن نباتة وغيرهما وكان يتشيع وتركه وقال فى ذلك

واذا سئلت عن اعتقادى قلت ما * كانت عليه مذاهب الابرار

وأقول خير الناس بعد محمد * صديقه وانيسه فى الغار

ثم توفى رئيس العراقين ابو احمد النهاوندى الذى كان عميد بغداد والشريف ابو جعفر

ما بين فيما بينه وبين قنطرة الدكة من احمد اغا شويكار وهدموا وقف فى شيانته عمارة كتخداه ذا الفقار ارسله قبل مجيئه من ناحية الشرقية ورسم له صورة وضعه فى كاغد كبير فاقام جدرانه وحيطانه وحضر هو فى أثناء ذلك فوجده قد اخطأ الرسم فاغتاظ وهدم غالب ذلك وهندسه على مقتضى عقله واجتهد فى بنائه واوقف ارباعه من كبار امرائه على تلك العمارة كل امير فى جهة من جهاته الاربع يحثون الصناع ومعهما كثير أتباعهم ومماليكهم وعملوا عدة قمن لحرق الاحجار وعمل النورة وكذلك ركب طواحين الجبس لطحنه وكل ذلك بجانب العمارة وقطعوا الاحجار الكبار ونقلوها فى المراكب من طرا الى جانب العمارة بالازبكية ثم نشروها بالمناشير الواحا كبارا لتبليط الارض وعمل الدرج والفسحات واحضروا لها الاخشاب المتنوعة من بولاق واسكندرية ورشيد ودمياط واشترى بيت حسن كتخدا الشعراوى المطل على بركة الرطلى من عتقائه وهدمه ونقل اخشابه وانقاضه الى العمارة وكذا نقلوا اليه انواع الرخام والاعمدة ولم يزل الاجتهاد فى العمل حتى تم على المنوال الذى اراده ولم يجعل له غرجات ولا رهنات بارزة عن اصل البناء ولا رواشن بل جعله ساذجا مصفحا المتانة وطول البقاء ثم ركبوا [illegible]

بالكرخ وهو زوج ابنة القاضى ابى الطيب الطبرى وعبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود ابو الحسن بن أبى طلحة الداودى راوى صحيح البخارى ولد سنة اربع وسبعين وثلثمائة وسمع الحديث وتفقه للشافعى على أبى بكر القفال وأبى حامد الاسفراينى وصحب اباعلى الدقاق وأباعبد الرحمن السلمى وكان عابدا خيرا قصده نظام الملك فجلس بين يديه فوعظه وكان فى قوله ان الله تعالى سلطك على عباده فانظر كيف تجيبه اذا سالك عنهم فبكى وكان موته ببوشنج وفيها توفى ابو الحسن على بن احمد بن محمد ابن متويه الواحدى المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز فى التفسير وهو نيسابورى امام مشهور وأبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست وزير القائم توفى بالاهواز ومحمد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر الصفار النيسابورى الفقيه الشافعى تفقه على ابى محمد الجوينى وسمع من الحاكم أبى عبد الله وأبى عبد الرحمن السلمى وغيرهما وفيها توفى مسعود بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق أبو جعفر البياضى الشاعر له شعر مطبوع فمنه قوله

يامن لبست لبعده ثوب الضنا * حتى خفيت به عن العواد
وانست بالسهر الطويل فانسيت * اجفان عينى كيف كان رقادى
ان كان يوسف بالجمال مقطع الايدى فانت مفتت الاكباد

(ثم دخلت سنة تسع وستين واربعمائة)

(ذكر حصر اقسيس مصر وعوده عنها)

فى هذه السنة سار الاقسيس من دمشق الى مصر وحصرها وضيق على اهلها ولم يبق غير ان يملكها فاجتمع اهلها مع ابن الجوهرى الواعظ فى الجامع وبكوا وتضرعوا ودعوا فقبل الله دعاءهم فانهزم الاقسيس من غير قتال وعاد على اقبح صورة بغير سبب فوصل الى دمشق وقد تفرق اصحابه فرأى اهلها قد صانوا مخلفيه وامواله فشكرهم ورفع عنهم الخراج تلك السنة واتى البيت المقدس فرأى اهله قد قبحوا على اصحابه ومخلفيه وحصروهم فى محراب داود عليه السلام فلما قارب البلد تحصن اهله منه وسبوه وقاتلوهم ففتح البلد عنوة ونهبه وقتل من اهله فاكثر حتى قتل من التجا الى المسجد الاقصى وكف عمن كان عند الصخرة وحدها كذا يذكر الشاميون هذا الاسم اقسيس والصحيح انه اتسز وهو اسم تركى وقد ذكر بعض مؤرخى الشام ان اتسز لما وصل الى مصر جمع امير الجيوش بدر العساكر واستمد العرب وغيرهم من اهل البلاد فاجتمع معه خلق كثير واقتتلوا فانهزم اتسز وقتل اكثر اصحابه وقتل اخ له وقطعت يد اخ آخر وعاد منهزما الى الشام فى نفر قليل من عسكره فوصل الى الرملة ثم سار منها الى دمشق وحكى لى من اثق به عن جماعة من فضلاء مصر ان اتسز لما وصل الى مصر ونزل بظاهر القاهرة اساء اصحابه السيرة فى الناس وظلموهم واخذوا اموالهم وفعلوا الافاعيل القبيحة فارسل رؤساء القرى ومقدموها الى الخليفة المستنصر بالله العلوى يشكون اليه ما نزل

الامراء السابقين وكل منها قطلية تزوج من القانوريش كنهم الدور الواسعة ويعطيهم الاقطاع والمناصب وقلد كشوفية الشرقية لبعض مماليكه ترفعا لنفسه عن ذلك وينزل هو اليهم ايضا على سبيل التروح وبنى له قصرا خارج بلبيس وآخر بالدماهين واخمد شوكة عربان الشرق وجبى منهم الاموال والجمال واخمد ناموسهم الذى كان يغشى ابدان الفلاحين واوهنهم واضعف شوكتهم واخفى صولتهم وكان يقيم بناحية الشرق شهورا ثلاثة او اربعة ثم يعود الى مصر واصطنع قصرا من خشب مفصلا قطعا وتركب بشناكل واغربه متينة قوية يحمل على عدة جمال فاذا اراد النزول فى محطة تقدم الفراشون فركبوه خارج الصيوان فيصير مجلسا لطيفا يصعد اليه بثلاث درج مفروش بالطنافس والوسائد يسع ثمانية اشخاص وهو مسقوف وله شبابيك من الاربع جهات تفتح وتغلق بحسب الاختيار وحوله الاسرة من كل جانب وكل ذلك من داخل دهليز الصيوان وكان له داران بالازبكية احداهما كانت لرضوان بك بلفيا والاخرى للسيد احمد بن عبد السلام فيدالها فى سنة اثنتى عشرة ومائتين والف انه ينشئ دارا عظيمة خلف ذلك بالازبكية فاشترى قصر ابن السيد

الواسطى الفقيه الشافعى الى نظام الملك

يانظام الملك قدحل ببغدادالنظام ... وبقى القاطن فيها * مستهان مستضام

وبها اودى له قتلى غلام وغلام ... والذى منهم تبقى * سالما فيه سهام

ياقوام الدين لم يبق ببغداد مقام ... عظم الخطب وللحرب * اتصال ودوام

فمتى لم تحسم الداء * اياديك الحسام ... ويكف القوم فى بغداد * قتل وانتقام

فعلى مدرسة فيها * ومن فيها السلام ... واعتصام بحريم * لك من بعد حرام

فلما سمع نظام الملك ماجرى من الفتن وقصد مدرسته والقتل بجوارها سمع ان ابنه مؤيد الملك فيها اعظم عليه فاعاد كوهراثين الى شحنكية العراق وحمله رسالة الى الخليفة المقتدى بامر الله تتضمن الشكوى من بنى جهير وسال عزل فخر الدولة من الوزارة وامر كوهراثين باخذ اصحاب بنى جهير وايصال المكروه اليهم والى حواشيهم فسمع بنو جهير الخبر فسار عميد الدولة الى المعسكر يريد نظام الملك ليستعطفه وتجنب الطريق وسلك الجبال خوفا ان يلقاه كوهراثين وينا له فيها اذى فلما وصل كوهراثين الى بغداد اجتمع بالخليفة وابلغه رسالة نظام الملك فامر فخر الدولة بلزوم منزله ووصل عميد الدولة الى المعسكر السلطانى ولم يزل يستصلح نظام الملك حتى عاد الى ماالفه منه وزوجه بابنة بنت له وعاد الى بغداد فى العشرين من جمادى الاولى فلم يرد الخليفة اباه الى وزارته وامرهما بملازمة منازلهما واستوزر اباشجاع محمد بن الحسين ثم ان نظام الملك راسل الخليفة فى اعادة بنى جهير الى الوزارة وشفع فى ذلك فاعيد عميد الدولة الى الوزارة واذن لابيه فخر الدولة فى فتح بابه وكان ذلك فى صفر سنة اثنتين وسبعين

(ذكر استيلاء تتش على دمشق)

فى هذه السنة ملك تاج الدولة تتش بن الب ارسلان دمشق وسبب ذلك ان اخاه السلطان ملكشاه اقطعه الشام ومايفتحه فى تلك النواحى سنة سبعين واربعمائة فاتى حلب وحصرها ولحق اهلها مجاعة شديدة وكان معه جمع كثير من التركمان فانفذ اليه الاقسيس صاحب دمشق يستنجده ويعرفه ان عساكر مصر قد حصرته بدمشق وكان اميرالجيوش بدر قد سير عسكرا من مصر ومقدمهم قائد يعرف بنصر الدولة فحصر دمشق فارسل اقسيس الى تاج الدولة تتش يستنصره فسار الى نصرة الاقسيس فلما سمع المصريون بقربه اجفلوا من بين يديه شبه المنهزمين وخرج الاقسيس اليه يلتقيه عند سور البلد فاغتاظ منه تتش حيث لم يبعد فى تلقيه وعاتبه على ذلك فاعتذر باموره لم يقبلها تتش فقبض عليه فى الحال وقتله من ساعته وملك البلد واحسن السيرة فى اهله وعدل فيهم وقد ذكر ابن الهمذانى وغيره من العراقيين ان ملك تتش دمشق كان هذه السنة وذكر الحافظ ابوالقاسم بن عساكر الدمشقى فى كتاب تاريخ دمشق ان ملكه اياها كان سنة اثنتين وسبعين

(ذكر عدة حوادث)

شموس التهانى فبذا اضاءت بقاعة

محاسنها للعين تزداد بالالف ... على بابها قال السرور مؤرخا

** اسعد ابى تجدد بالالف

وازدحمت خيول الامراء ببابه فاقام على ذلك الى منتصف شهر رمضان وبداله السفر الى الشرقية فابطلوا الوقدة واطفؤا السرج والشموع فكان ذلك فالا فكانت مدة سكناه به ستة عشر يوما بلياليها وانما اطنبنا فى ذكر ذلك ليعتبر اولوا الالباب ولا يجتهد العاقل فى تعمير الخراب وفى اثناء غيبته بالشرقية وصلت الفرنساوية الى الاسكندرية ثم الى مصر وجرى ماجرى مما سبق ذكره وذهب مع عشيرته الى قبلى وعند وصول الفرنساوية الى ترانبانة بالبر الغربى وتحاربوا مع المصريين ابلى المترجم وجنده فى تلك الواقعة بلاء حسنا وقتل من كشافه ومماليكه عدة وافرة ولم يزل مدة اقامة الفرنساوية بمصر ينتقل فى الجهات القبلية والبحرية والشرقية والغربية ويعمل معهم مكايد ويصطاد منهم بالمصايد ولما وصل عرضى الوزير الى ناحية الشام ذهب اليه وقابله وانعم عليه وكان معه رؤساء من الفرنساوية وعدة اسرى واستعظم ... بشره الوزير وخلع عليه الخلع السنية واقام به رضيه

ابن أبي موسى الهاشمي الحنبلي ورزق الله بن محمد بن احمد بن علي ابو سعد الانباري الخطيب الفقيه الحنفي سمع الحديث الكثير وكان ثقة حافظا وطاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي المصري توفي في رجب سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته وعبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن احمد المعروف بابن هزارمرد الصريفيني راوية احاديث علي بن الجعد وهو آخر من رواها وكان ثقة صالحا ومن طريقه سمعناها

(ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة)

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ورد مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من العسكر وفيها اصطلح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مع الناصر بن علناس وهو من بني حماد وهم جده وزوجه تميم ابنته بلارة وسيرها اليه من المهدية في عسكر واصحبها من الحلي والجهاز ما لا يحد وحمل الناصر ثلاثين الف دينار فاخذ منها تميم دينارا واحدا ورد الباقي وفيها استعمل تميم ابنه مقلدا على مدينة طرابلس الغرب وكان ببغداد في هذه السنة فتنة بين اهل سوق المدرسة وسوق الثلاثاء بسبب الاعتقاد فنهب بعضهم بعضا وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد بالدار التي عند المدرسة فارسل الى العميد والشحنة فحضروا ومعهم الجند فضربوا الناس فقتل بينهم جماعة وانفصلوا وفي هذه السنة في ربيع الاول توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البيضاوي الفقيه الشافعي وكان القاضي ابو الطيب الطبري جده لامه وفيها توفي احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عبد الله بن النقور ابو الحسين البزاز في رجب وكان مكثرا من الحديث ثقة في الرواية واحمد بن عبد الملك بن علي ابو صالح المؤذن النيسابوري كان يعظ ويؤذن وكان كثير الرواية حافظا ومولده سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وعبد الرحمن بن محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصبهاني ابو القاسم بن ابي عبد الله الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ اصبهان وله طائفة ينتمون اليه في الاعتقاد من اهل اصبهان يقال لهم العبدرحمانية وفي شوال منها توفيت ابنة نظام الملك زوجة عميد الدولة بن جهير نفساء بولد مات من يومه ودفنا بدار الخلافة ولم تجر بذلك عادة لاحد فعل ذلك اكراما لابيها وجلس الوزير فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الدولة زوجها للعزاء في دار بباب العامة ثلاثة ايام

(ثم دخلت سنة احدى وسبعين وأربعمائة)

(ذكر عزل ابن جهير من وزارة الخليفة)

في هذه السنة عزل فخر الدولة ابو نصر بن جهير من وزارة الخليفة المقتدي بامر الله ووزر بعده ابو شجاع محمد بن الحسين وكان السبب في ذلك ان ابا نصر بن القشيري ورد الى بغداد على ما تقدم ذكره وجرى له الفتن مع الحنابلة لما ذكر مذهب الاشعرية ونصره وعاب من سواهم وفعلت الحنابلة ومن معهم ما ذكرناه فنسب اصحاب نظام الملك ما جرى الى الوزير فخر الدولة والى الخدم وكتب ابو الحسن محمد بن علي بن ابي الصقر

المطابيق والبركة والبستان والرحبة والقبف والاشياء والتحف العظيمة التي أهداها اليه الافرنج وعملوا بقاعة الجلوس السفلي فسقية عظيمة بسلسبيل من الرخام قطعة واحدة وفوارة كبيرة حولها فوارات من الصفر يخرج الماء من أفواهها وجعل بها حمامين علوا وسفليا وبنوا بدائر حوشه عدة كبيرة من الطباق لسكنى المماليك وجعله دورا واحدا ولما تم البناء والبياض والدهان فرشه بانواع الفرش والوسائد والمساند والستائر المقصبات وجعل خلفه بستانا عظيما والشبابيك جعلوها مستطيلا متسعا بعدة كشوا عمدة وهو من الجهة البحرية ينتهي آخره الى الدور المتصلة بقنطرة الدكة واهدى اليه أيضا الافرنج فسقية رخام في غاية العظم فيها صورة أسماك مصورة يخرج من افواهها الماء جعلها بالبستان وتمم البناء والعمل وسكن بها هو وعياله وحريمه في آخر شهر شعبان من سنة اثنتي عشرة واستهل شهر رمضان فاوقدوا فيها الوقدات والاحمال المثلثة بالقناديل بدائر الحوش والرحبة الخارجة وكذلك بقاعة الجلوس احمال التحف والشموع والصيوان القناديل والزجاج وهنته الشعراء ونظم مولانا الاستاذ الفاضل الشيخ

فلما رحل عنها تاج الدولة استدعى أهلها شرف الدولة ليسلموها اليه فلما قاربها امتنعوا من ذلك وكان مقدمهم يعرف بابن الحتيتي العباسي فاتفق أن ولده خرج يتصيد بضيعة له فاسره احد التركمان وهو صاحب حصن بنواحي حلب وارسله الى شرف الدولة فقرر معه أن يسلم البلد اليه اذا اطلقه فاجاب الى ذلك فاطلقه فعاد الى حلب واجتمع بابيه وعرفه ما استقر فاذعن الى تسليم البلد ونادى بشعار شرف الدولة وسلم البلد اليه فدخله سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابني محمود بن مرداس فلما ملك البلد ارسل ولده وهو ابن عمة السلطان الى السلطان يخبره بملك البلد وأنفذ معه شهادة فيها خطوط المعدلين بحلب بضمانها وسال ان يقرر عليه الضمان فاجابه السلطان الى ما طلب واقطع ابن عمته مدينة بالس

(ذكر مسير ملكشاه الى كرمان)

في اول هذه السنة سار السلطان ملكشاه الى بلاد كرمان فلما سمع صاحبها سلطانشاه بن قاورت بك وهو ابن عم السلطان بوصوله اليها خرج الى طريقه ولقيه وحمل له الهدايا الكثيرة وخدمه وبالغ في الخدمة فاقره السلطان على البلاد واحسن اليه وعاد عنه في المحرم سنة ثلاث وسبعين الى اصبهان

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولد للخليفة المقتدي بامر الله امير المؤمنين ولد سماه موسى وكناه ابا جعفر وزينت بغداد سبعة ايام وفيها وصل السلطان ملكشاه الى خوزستان متصيدا فوصل معه خمارتكين وكوهرائين في قتل ابن علان اليهودي ضامن البصرة وكان ملتجئا الى نظام الملك وكان بين نظام الملك وبين خمارتكين الشرابي وكوهرائين عداوة فسعيا باليهودي لذلك فامر السلطان بتغريقه فغرق وانقطع نظام الملك عن الركوب ثلاثة ايام واغلق بابه ثم اشير عليه بالركوب فركب وعمل للسلطان دعوة عظيمة قدم له فيها أشياء كثيرة وعاتبه على فعله فاعتذر اليه وكان امر اليهودي قد عظم الى حد أن زوجته توفيت فمشى خلف جنازتها كل من في البصرة الا القاضي وكان له نعمة عظيمة واموال كثيرة فاخذ السلطان منه مائة ألف دينار وضمن خمارتكين البصرة كل سنة بمائة الف دينار ومائة فرس وفيها زاد الفرات تسعة اذرع فخربت بعض دواليب هيت وخرب فوهة نهر عيسى وزادتا مراتيقا وثلاثين ذراعا وعلا على قنطرتي طراستان وخانقين الكسر ويتين فقطعهما وفيها في ذي الحجة توفي نصر بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور ودبر دولته ابن الانباري وفيها توفي ابو منصور محمد بن عبد العزيز العكبري ومولده سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهو من المحدثين المعروفين وكان صدوقا ومحمد بن هبة الله بن الحسن بن منصور ابو بكر بن ابي القاسم الطبري اللالكائي ومولده سنة تسع واربعمائة وحدث عن هلال الحفار وغيره وتوفي في جمادى الاولى وفيها توفي ابو الفتيان محمد بن سلطان بن حيوس الشاعر المشهور وحدث عن

[illegible] الى [illegible] من خلف الجبل ومر بالحاج الى الصعيد لا يعلم أين ذهب ثم يطلع الغربي ثم يسير مشرقا ويذهب الى الشام وهكذا كان دابه طول السنة التي تخللت بين الصلحين الى ان نظم العثمانية أمرهم وتعاونوا بالانكليز ورجع الوزير على طريق البر وقبطان باشا بصحبة الانكليز من البحر فحضر المترجم وباقي الامراء واستقر الجميع بداخل مصر والانكليز ببر الجيزة وارتحلت الفرنساوية وخلت منهم مصر فعند ذلك قلق المترجم وداخله وسواس وفكر لانه كان صحيح النظر في عواقب الامور فكان لا يستقر له قرار ولم يدخل الى الحريم ولم يبت بداره الا ليلتين على سجادة ومخدة في القاعة السفلى ولم يكن بها حريم (يقول الفقير) ذهبت اليه مرة في طرف اليومين فوجدته جالسا على السجادة فجلست معه ساعة فدخل عليه بعض أمرائه يستأذنه في زواج احدى زوجات من مات من خشداشينه فنترفيه وشتمه وطرده وقال لي انظر الى عقول هؤلاء المغفلين يظنون انهم استقروا بمصر ويتزوجوا ويتاهلوا مع ان جميع ما تقدم من حوادث الفرنسيس وغيرها أهون من الورطة التي نحن فيها الآن ولما أطلق الوزير لابراهيم بك الكبير التصرف والبسه خلعة وجعله شيخ البلد كعادته وان أوراق التصرف في الاقطاعات والاطيان وغيرها تكون

فى هذه السنة ولد الملك بركيارق ابن السلطان ملكشاه وفيها فى المحرم وصل سعد الدولة كوهرائين الى بغداد وضرب الطبل على باب داره اوقات الصلاة وكان قد طلب ذلك من قبل فلم يجب اليه لانه لم تجربه عادة وفيها توفى سيف الدولة ابو النجم بدر بن ودام الكردى الجاوانى فى شهر ربيع الاول ودفن بطسفونج وفى رجب توفى ابو على بن البناء المقرى الحنبلى وله مصنفات كثيرة وسليم الجورى بناحية تجو رمن دجيل وكان زاهدا يعمل ويأكل من كسبه ولم يكلف احدا حاجة وأقام بطنزة من ديار بكر وهى كثيرة الفواكه فلم يأكل بها فاكهة البتة

(ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين واربعمائة)

(ذكر فتوح ابراهيم صاحب غزنة فى بلاد الهند)

فى هذه السنة غزا الملك ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين بلاد الهند فحصر قلعة اجوده وهى على مائة وعشرين فرسخا من لهاوور وهى قلعة حصينة فى غاية الحصانة كبيرة تحوى عشرة آلاف رجل من المقاتلة فقاتلوه وصبروا تحت الحصر وزحف اليهم غير مرة فرأوا من شدة حربه ما ملأ قلوبهم خوفا ورعبا فسلموا القلعة اليه فى الحادى والعشرين من صفر هذه السنة وكان فى نواحى الهند قلعة يقال لها قلعة روبال على رأس جبل شاهق وتحتها غياض اشبة وخلفها البحر وليس عليها قتال الامن مكان ضيق وهو مملوء بالفيلة المقاتلة وبها من رجال الحرب الوف كثيرة فتابع عليهم الوقائع والح عليهم بالقتال بجميع انواع الحرب وملك القلعة واستنزلهم منها وفى موضع يقال له دره نوره أقوام من أولاد الخراسانيين الذين جعل اجدادهم فيها افراسياب التركى من قديم الزمان ولم يتعرض اليهم احد من الملوك فسار اليهم ابراهيم ودعاهم الى الاسلام أولا فامتنعوا من اجابته وقاتلوه فظفر بهم واكثر القتل فيهم وتفرق من سلم فى البلاد وسبى واسترق من النسوان والصبيان مائة ألف وفى هذه القلعة حوض للماء يكون قطره نحو نصف فرسخ لا يدرك قعره يشرب منه أهل القلعة وجميع ما عندهم من دابة ولا يظهر فيه نقص وفى بلاد الهند موضع يقال له وره وهو بر بين خليجين فقصده الملك ابراهيم فوصل اليه فى جمادى الاولى وفى طريقه عقبات كثيرة وفيها اشجار ملتفة فأقام هناك ثلاثة أشهر ولقى الناس من الشتاء شدة ولم يفارق الغزو حتى أنزل الله نصره على اوليائه وذله على اعدائه وعاد الى غزنة سالما مظفرا وهذه الغزوات لم اعرف تاريخها واما الاولى فكانت هذه السنة فلهذا اوردتها متتابعة فى هذه السنة

(ذكر ملك شرف الدولة مسلم مدينة حلب)

فى هذه السنة ملك شرف الدولة مسلم بن قريش العقيلى صاحب الموصل مدينة حلب وسبب ذلك ان تاج الدولة تتش بن الب أرسلان حصرها مرة بعد اخرى فاشتد الحصار باهلها وكان شرف الدولة يواصلهم بالغلات وغيرها ثم ان تتش حصرها هذه السنة واقام عليها اياما ورحل عنها وملك بزاعة والبيرة واحرق ربض عزاز وعاد الى دمشق

طرق فيزوغ منهم ويكبسهم فى غفلاتهم وينال منهم ولما ... الوزير وحصل انتقاض ... الصلح وانحصر المصريون ... عثمانيون بداخل المدينة مع الفرنساوية الوقائع ... فكان يكر ويفر هو ... بك الجداوى ويعمل ... والمكايد وقتل من ... فى تلك الحروب رجال ... منهم اسمعيل كاشف المعروف بأبى قطية احترق وجنده ببيت أحمد أغا ... بكار الذى كان أنشاه ... الخشاب وكانت ... الفرنساوية قد عملوا تحته لغم ... فى أسفل جدرانه ولم يعلم ... فلما تترس فيه ... اسمعيل كاشف ومن معه ... الهمه النار فالتهب من فيه واحترقوا ... منهم وتطايروا فى الهواء ... اصطلح مراد بك مع ... ية لم يوافقه على ... ولما اشتد الامر ... الفريقين وشاطت طبخة ... ومن تبعهم طفق ... الفريقين فى الصلح مع وصل الفرنساوية ... بين العسكر وخروجهم ... من يتعدى عليهم من ... العسكر خوفا من ازدياد ... الحال ثم الصلح وخرج مع العثمانية الى الشام ثم رجع الى الجهة القبلية فيها ... ببعض ما صادفه من الفرنسيس ويقتل منهم فلما

ومياولئ الخاتونية ماوراء النهر طلبوها وخطبوها لاولادهم وبذلوا أربعمائة ألف
دينار فان حمل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم فعرفتها الرسلان خاتون التى كانت
زوجة القائم بامر الله ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتصال بالخليفة وان هؤلاء كلهم
عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه المال فاجابت الى ذلك وشرطت ان يكون
الحمل المعجل خمسين ألف دينار وانه لا يبقى له سرية ولا زوجة غيرها ولا يكون مبيته الا
عندها فاجيبت الى ذلك فاعطى السلطان يده وعاد فخر الدولة الى بغداد

(ذكر وفاة نور الدولة بن مزيد وامارة ولده منصور)

في هذه السنة في شوال توفي نور الدولة أبو الاعز دبيس بن على بن مزيد الاسدى بمطيراباذ
وكان عمره ثمانين سنة واما رته سبعا وخمسين سنة ومازال ممدحا فى كل زمان مذكورا
بالتفضل والاحسان ورثاه الشعراء فاكثروا وولى بعده ما كان اليه ابنه أبو كامل
منصور ولقبه بهاء الدولة فاحسن السيرة واعتمد الجميل وسار الى السلطان ملكشاه فى
ذى القعدة واستقر له الامر وعاد فى صفر سنة خمس وسبعين وخلع الخليفة أيضا عليه

(ذكر محاصرة تميم بن المعز مدينة قابس)

في هذه السنة حصر الامير تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية مدينة قابس حصارا
شديدا وضيق على أهلها وعاث عساكره فى بساتينها المعروفة بالغابة فافسدوها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سار تتش بعد عود شرف الدولة عن دمشق وقصد الساحل الشامى فافتتح
انطرطوس وبعضا من الحصون وعاد الى دمشق وفيها ملك شرف الدولة صاحب
الموصل مدينة حران واخذها من بنى وثاب النميريين وصالحه صاحب الرها ونقش
السكة باسمه وفيها سد ظفر القائمى بثق نهر عيسى وكان خرابا منذ ثلاث وعشرين سنة
وسد مرارا وتخرب الى ان سده ظفر وفيها ارسل السلطان الى بغداد ليخرج الوزير ابو
شجاع الذى وزر للخليفة بعد بنى جهير فارسله الخليفة الى نظام الملك وسير معه رسولا
وكتب معه الى نظام الملك كتابا بخطه يامره بالرضا عن ابى شجاع فرضى عنه واعاده
الى بغداد وفيها مات ابن السلطان ملكشاه واسمه داود فجزع عليه جزعا شديدا وحزن
حزنا عظيما ومنع من اخذه وغسله حتى تغيرت رائحته واراد قتل نفسه مرات فمنعه
خواصه ولما دفن لم يطق المقام فخرج يتصيد وامر بالنياحة عليه فى البلد ففعل ذلك
عدة ايام جلس له وزير الخليفة فى العزاء ببغداد وفيها توفى عبد الله بن احمد بن رضوان
أبو القاسم وهو من اعيان اهل بغداد وكان مرضه شقيقة وبقى ثلاث سنين فى بيت مظلم
لا يقدر أن يسمع صوتا ولا يبصر ضوأ وفيها فى ذى الحجة توفى ابو محمد بن ابى عثمان المحدث
وكان صالحا يقرئ القرآن بمسجده بنهر القلائين وتوفى على بن احمد بن على أبو القاسم
البسرى البندار ومولده سنة ست وثمانين وثلثمائة سمع المخلص وغيره وكان ثقة
صالحا وفيها توفى ابو اسحق ابراهيم بن عقيل بن حبش القرشى النحوى

وتنصب خيامنا هناك و
الانكليز بواسطة بيننا و
الوزير والقبطان وتتميم
الشروط التى نرتاح نحن وهم
عليها بكفالة الانكليز ولا نرجع
الى البر الشرقى ولا ندخل مصر
حتى يخرجوا منها ويرجعوا الى
بلادهم ويبقى منهم من يبقى
مثل من يقلدونه الولاية
والدفتردارية ونحو ذلك وكان
ذلك هو الرأى ووافق عليه
البعض ولم يوافق البعض
الآخر وقال كيف ننابذهم ولم
يظهر لنا منهم خيانة ونذهب
الى الانكليز وهم أعداء الدين
فيحكم العلماء بردتنا وخيانتنا
لدولة الاسلام على انهم ان قصدوا
مناشبتنا اجتمعنا عليهم وفينا
ولله الحمد الكفاية وعند ذلك
نتوسط بيننا وبينهم الانكليز
فتكون لنا المندوحة والعذر
فقال المترجم أما الاستنكاف
من الالتجاء للانكليز فان القوم
لم يستنكفوا من ذلك واستعانوا
بهم ولولا مساعدتهم لنا
أدركوا هذا المحصول ولا قدروا
على اخراج الفرنساوية من
البلاد وقد شاهدنا ما حصل
فى العام الماضى لما حضروا
بدون الانكليز على ان هذا
قياس مع الفارق فان تلك
مساعدة حرب وأما هذه فهى
وساطة مصلحة لا غير وأما
انتظار حصول المنابذة فقصد
... يمكن التدارك بعد الوقوع لا سيما والرأى لهم فيتمكنوا او تفرقوا على كيفية لا ...

جده لامه القاضى ابى نصر محمد بن هرون بن الجندى

(ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين واربعمائة)

(ذكر استيلاء تكش على بعض خراسان واخذها منه)

فى هذه السنة فى شعبان سار السلطان ملكشاه الى الرى وعرض العسكر فاسقط منهم سبعة آلاف رجل لم يرض حالهم فمضوا الى اخيه تكش وهو ببوشنج فقوى بهم واظهر العصيان على اخيه ملكشاه واستولى على مروالروذ ومرو والشاهجان وترمذ وغيرها وسار الى نيسابور طامعا فى ملك خراسان وقيل بان نظام الملك قال للسلطان لما امر باسقاطهم ان هؤلاء ليس فيهم كاتب ولا تاجر ولا خياط ولا من له صنعة غير الجندية فاذا اسقطوا لا نأمن ان يقيموا منهم رجلا وقالوا هذا السلطان فيكون لنا منهم شغل ويخرج عن ايدينا اضعاف ما لهم من الجارى الى ان نظفر بهم فلم يقبل السلطان قوله فلما مضوا الى اخيه واظهر العصيان ندم على مخالفة وزيره حيث لم ينفع الندم واتصل خبره بالسلطان ملكشاه فسار مجدا الى خراسان فوصل الى نيسابور قبل ان يستولى تكش عليها فلما سمع تكش بقربه منها سار عنها وتحصن بترمذ وقصده السلطان فحصره بها وكان تكش قد اسر جماعة من اصحاب السلطان فاطلقهم واستقر الصلح بينهما ونزل تكش الى اخيه السلطان ملكشاه ونزل عن ترمذ

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة تسلم مؤيد الملك بن نظام الملك تكريت من صاحبها المهرباط وفيها توفى أبو على بن شبل الشاعر المشهور ومن شعره فى الزهد

اهم بترك الذنب ثم يردنى * طموح شباب بالغرام موكل

فمن لى اذا اخرت ذا اليوم توبة * بان المنايا الى الشيب تمهل

ا العجز ضعفا عن أداء حق خالقى * واحمل وزرا فوق ما يتحمل

وفيها ايضا توفى العميد أبو منصور بالبصرة وفيها توفى عبد السلام بن احمد بن محمد بن جعفر أبو الفتح الصوفى من أهل فارس سافر الكثير وسمع الحديث بالعراق والشام ومصر واصبهان وغيرها وكانت وفاته بفارس | ويوسف بن الحسن بن محمد بن الحسن أبو الهيثم التفكرى الزنجانى ولد سنة خمس وتسعين وثلثمائة وسمع من أبى نعيم الحافظ وغيره وتفقه على أبى اسحق الشيرازى وادرك أبا الطيب الطبرى وكان من العلماء العاملين المشتغلين بالعبادة

(ثم دخلت سنة اربع وسبعين واربعمائة)

(ذكر خطبة الخليفة ابنة السلطان ملكشاه)

فى هذه السنة ارسل الخليفة الوزير فخر الدولة أبا نصر بن جهير الى السلطان يخطب ابنته لنفسه فسار فخر الدولة الى اصبهان الى السلطان يخطب ابنته وامر نظام الملك ان يمضى معه الى خاتون زوجة السلطان فى المعنى فمضيا اليها فخاطباها فقالت ان ملك غزنة

بحضتهم وعلامته اخترهم وباقى الامراء ... وازدحم الديوان ببيت ابراهيم بك المرادى وعثمان بك حسن و ... بقى وتناقلوا فى الحديث فذكروا ملاطفة الوزير ومحبته لهم واقامته لناموسهم فقال المترجم لا تغتروا بذلك فانما هى حيل ومكايد وكأنها تروج عليكم فانظروا فى امركم وتفطنوا لما عساه يحصل فان سوء الظن من الحزم فقالوا والله وما الذى يكون قال ان هؤلاء العثمانيين لهم السنين العديدة والازمان المديدة يتمنون نفوذ احكامهم وتملكهم لهذا الاقليم ومضت الاحقاب وامراء مصر قاهرون لهم وغالبون عليهم ليس لهم معهم الا مجرد الطاعة الظاهرة وخصوصا دولتنا الاخيرة وما كنا نفعله معهم من الاهانة ومنع الخزينة وعدم الامتثال لاوامرهم وكل ذلك مكمون فى نفوسهم زيادة على ما جبلوا عليه من الطمع والخيانة والشره وقد ولجوا البلاد الآن وملكوها على هذه الصورة وتأمروا علينا فلا يرون لهم ان يتركوها لنا كما كانت بايدينا ويرجعوا الى بلادهم بعد ما ذاقوا حلاوتها فدبروا رأيكم وتيقظوا من غفلتكم فلما سمعوا منه ذلك صادق عليه بعضهم وقال بعضهم هذا من وساوسك وقال آخر هذا لا يكون بعد ما كنا نقاتل معهم ثلاث سنوات واشهرا بامرائنا واخيتاوهم لا يعرفون طرائق البلاد ولا سياستها فلا غنى

وملوك

حضرته وحمله رسالة الى السلطان ملكشاه ونظام الملك تتضمن الشكوى من العميد
أبي الفتح بن ابى الليث عميد العراق وامره ان ينهى ما يجرى على البلاد من النظار فسار
فكان كلما وصل الى مدينة من بلاد العجم يخرج اهلها اليه بنسائهم واولادهم
يتمسحون بركابه ويأخذون تراب بغلته للبركة وكان فى صحبته جماعة من اعيان بغداد
منهم الامام أبو بكر الشاشى وغيره ولما وصل الى ساوة خرج جميع اهلها وسأله
فقهاؤها كل منهم ان يدخل بيته فلم يفعل ولقيه اصحاب الصناعات ومعهم ما ينثرونه
على محفته فخرج الخبازون ينثرون الخبز وهو ينهاهم فلم ينتهوا وكذلك اصحاب
الفاكهة والحلواء وغيرهم وخرج اليه الاساكفة وقد عملوا مداسات لطافا تصلح لارجل
الاطفال ونثروها فكانت تسقط على رؤس الناس فكان الشيخ يتعجب ويذكر ذلك
لاصحابه بعد رجوعه ويقول ما كان حظكم من ذلك النثار فقال له بعضهم ما كان حظ
سيدنا منه فقال اما انا فغطيت بالمحفة وهو يضحك فاكرمه السلطان ونظام الملك وجرى
بينه وبين امام الحرمين ابى المعالى الجوينى مناظرة بحضرة نظام الملك وأجيب الى
جميع ما التمسه ولما عاد أهين العميد وكسر عما كان يعتمده ورفعت يده عن جميع
ما يتعلق بحواشى الخليفة ولما وصل الشيخ الى بسطام خرج اليه السهلكى شيخ
الصوفية بها وهو شيخ كبير فلما سمع الشيخ ابو اسحق بوصوله خرج اليه ماشيا فلما رآه
السهلكى ألقى نفسه من دابة كان عليها وقبل يد الشيخ أبى اسحق فقبل أبو اسحق رجله
واقعده موضعه وجلس ابو اسحق بين يديه وأظهر كل واحد منهما من تعظيم صاحبه
كثيرا وأعطاه شيئا من حنطة ذكر انها من عهد ابى يزيد البسطامى ففرح بها ابو اسحق

(ذكر حصر شرف الدولة دمشق وعوده عنها)

فى هذه السنة جمع تاج الدولة تتش جمعا كثيرا وسار عن بغداد وقصد بلاد الروم انطاكية
وما جاورها فسمع شرف الدولة صاحب حلب الخبر فخافه فجمع أيضا العرب من عقيل
والاكراد وغيرهم فاجتمع معه جمع كثير فراسل الخليفة بمصر يطلب منه ارسال
نجدة اليه ليحصر دمشق فوعده ذلك فسار اليها فلما سمع تتش الخبر عاد الى دمشق
فوصلها أول المحرم سنة ست وسبعين ووصل شرف الدولة أواخر المحرم وحصر المدينة
وقاتله أهلها وفى بعض الايام خرج اليه عسكر دمشق وقاتلوه وحملوا على عسكره حملة
صادقة فانكشفوا وتضعضعوا وانهزمت العرب وثبت شرف الدولة واشرف على
الاسر وتراجع اليه اصحابه فلما رأى شرف الدولة ذلك ورأى ايضا ان مصر لم يصل اليه
منها عسكر واتاه عن بلاده الخبر ان اهل حران عصوا عليه فرحل عن دمشق الى بلاده
واظهر انه يريد البلاد بفلسطين فرحل اولا الى مرج الصفر فارتاع اهل دمشق وتتش
واضطربوا ثم انه رحل من مرج الصفر مشرقا فى البرية وجد فى مسيره فهلك من المواشى
الكثير مع عسكره ومن الدواب شئ كثير وانقطع خلق كثير

(ذكر عدة حوادث)

الشيخ ذلك حضر الى الوزير ومن اعترض عليه فى هذه الفعلة واشار عليه بنقض ذلك فارسل يستدعيه لامر
تذكره على ظن تأخره فلم
يدركوه الا وقد قطع مسافة
بعيدة ورجعوا على غير طائل
وذهب هو الى اسيوط وشرع
فى جبى الاموال وارسل
للوزير دفعة من المال واغناما
وعبيدا طواشية وغلالا ثم
لم يمض على ذلك الا نحو ثلاثة
شهور وسافر طائفة من
الانكليز الى سكندرية
وكذلك حسين باشا القبطان .
ونصبوا للمصريين الفخاخ
وأرسل القبطان يطلب
طائفة منهم فاوقع بهم ما وقع
وقبض الوزير على من بمصر
من الامراء وحبسهم وجرى
ما هو مسطور فى محله وعينوا
على المترجم طاهر باشا
بعساكر وحصلت المفاقمة
وقتل من قتل والتجأ من بقى
الى الانكليز ولم يندمل الجرح
بعد تفريحه وذهب الجميع
الى الناحية القبلية وارسلوا
لهم التجاريد وتصدى المترجم
لحروبهم ثم حضر الى ناحية
بحرى ونزل بظاهر الجيزة
وسار الى ناحية البحيرة بعد
حروب ووقائع فاجتهد محمد باشا
خسرو فى اخراج تجريدة
عظيمة وسارى عسكرها
كتخداه وهو يوسف كتخدا
بك وهى التجريدة التى
سماها العوام تجريدة الحمير
لانهم جمعوا من جملة ذلك حمير
الحمارة والتراسين وحمير الاكاف والسقائين وحملوا على اهل بولاق ألف حمار وكذلك مصر ومصر القديمة

(ثم دخلت سنة خمس وسبعين واربعمائة)

❀(ذكر وفاة جمال الملك بن نظام الملك)❀

في هذه السنة في رجب توفي جمال الملك منصور بن نظام الملك وورد الخبر بوفاته الى بغداد في شعبان فجلس اخوه مؤيد الملك للعزاء وحضر فخر الدولة بن جهير وابنه عميد الملك معزيين وارسل الخليفة اليه في اليوم الثالث فاقامه من العزاء وكان سبب موته ان مسخرة كان للسلطان ملكشاه يعرف بجعفرك يحاكي نظام الملك ويذكره في خلواته مع السلطان فبلغ ذلك جمال الملك وكان يتولى مدينة بلخ واعمالها فسار من وقته يطوي المراحل الى والده والسلطان وهما باصبهان فاستقبله اخواه فخر الملك ومؤيد الملك فاغلظ لهما القول في اغضائهما على ما بلغه عن جعفرك فلما وصل الى حضرة السلطان رأى جعفرك يساروه فانتهره وقال مثلك يقف هذا الموقف وينبسط بحضرة السلطان في هذا الجمع فلما خرج من عند السلطان أمر بالقبض على جعفرك وامر باخراج لسانه من قفاه وقطعه فمات ثم سار مع السلطان وابيه الى خراسان واقاموا بنيسابور مدة ثم ارادوا العود الى اصبهان وتقدمهم نظام الملك فاحضر السلطان عميد خراسان وقال له ايما احب اليك رأسك أم رأس جمال الملك فقال بل رأسي فقال ان لم تعمل في قتله لاقتلنك فاجتمع بخادم يختص بخدمة جمال الملك وقال له سرا الاولى ان تحفظوا نعمتكم ومناصبكم وتدبروا في قتل جمال الملك فان السلطان يريد ان يأخذه ويقتله ولأن تقتلوه انتم سرا اصلح لكم من ان يقتله السلطان ظاهرا فظن الخادم ان ذلك صحيح فجعل له سما في كوز فقاع فطلب جمال الملك فقاعا فاعطاه الخادم ذلك الكوز فشربه فمات فلما علم السلطان بموته سار مجدا حتى لحق نظام الملك فاعلمه بموت ابنه وعزاه وقال انا ابنك وانت اولى من صبر واحتسب .

(ذكر الفتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة)

ورد الى بغداد هذه السنة الشريف ابو القاسم البكري المغربي الواعظ وكان اشعري المذهب وكان قد قصد نظام الملك فاحبه ومال اليه وسيره الى بغداد واجرى عليه الجراية الوافرة فوعظ بالمدرسة النظامية وكان يذكر الحنابلة ويعيبهم ويقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا والله ما كفر احمد ولكن اصحابه كفروا ثم انه قصد يوما دار قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني بنهر القلائين فجرى بين بعض اصحابه وبين قوم من الحنابلة مشاجرة ادت الى الفتنة وكثر جمعه فكبس دور بني الفراء واخذ كتبهم واخذ منها كتاب الصفات لابي يعلى فكان يقرأ بين يديه وهو جالس على الكرسي للوعظ فيشنع به عليهم وجرى له معهم خصومات وفتن ولقب البكري من الديوان بعلم السنة ومات ببغداد ودفن عند قبر ابي الحسن الاشعري

(ذكر مسير الشيخ ابي اسحق الى السلطان في رسالة)

في هذه السنة في ذي الحجة وصل الخليفة المقتدي بامر الله الشيخ ابا اسحق الشيرازي الى

بينهم ولما لم يوافقوا المترجم على ما اشار به . علم احمد بن بدر في خلاص نفسه فانضم الى محمود افندي رئيس الكتاب لقربه من الوزير وقبوله عنده واوهمه النصيحة للوزير بتحصيل مقادير عظيمة من الاموال من جهة الصعيد ان قلده الوزير امارة الصعيد فانه يجمع له اموالا جمة من تركات الاغنياء الذين ماتوا بالطاعون في العام الماضي وخلافه ولم يكن لهم ورثة وغير ذلك من الجهات التي لا يحيط بها خلافه والمال والغلال الميرية فلما عرف الرئيس الوزير بذلك لم يكن باسرع من اجابته لوجهين الاول طمعا في تحصيل المال والثاني لتفريق جمعهم فانهم كانوا يحسبون حسابه دون باقي الجماعة لكثرة جيشه وشدة احترازه فانه كان اذا ذهب عند الوزير لا يذهب في الغالب الا وحوله جميع جنوده ومماليكه وعندما اجاب الوزير الى سفره كتب له فرمانا بامارة الجهة القبلية واطلق له الاذن ورخص له في جميع ما يؤدي اليه اجتهاده من غير معارض وتم الرئيس القصد وفي الوقت حضر المترجم فاخذ المرسوم ولبس الخلعة بنفسه وودع الوزير والرئيس وركب في الوقت والساعة وخرج مسافرا وجعل رئيس افندي وكيلا عنه وسفيرا بينه وبين الوزير بعدما اسكنه في داره ولم يشعر بذلك احد ولم ير الوزير وجها بعد ذلك وعندما

حضرته

فانهل اسراب الدموع كانها * منجيرتا بعها ظهير الدين

(ذكر قتل أبي المحاسن بن أبي الرضا)

في هذه السنة في شوال قتل سيد الرؤساء أبو المحاسن بن كمال الملك أبي الرضا وكان قد قرب من السلطان ملكشاه قربا عظيما وكان أبوه يكتب بالطغراء فقال ابو المحاسن للسلطان سلم الي نظام الملك وأصحابه وانا اسلم اليك منهم ألف ألف دينار فانهم يأكلون الاموال ويقتطعون الاعمال وعظم عنده ذخائرهم فبلغ ذلك نظام الملك فعمل سماطا عظيما وأقام عليه مماليكه وهم الوف من الاتراك واقام خيلهم وسلاحهم على حيالهم فلما حضر السلطان قال له اني قد خدمتك وخدمت اباك وجدك ولي حق خدمة وقد بلغك اخذي لعشر اموالك وصدق هذا انا آخذه واصرفه الى هؤلاء الغلمان الذين جمعتهم لك واصرفه ايضا الى الصدقات والصلات والوقوف التي اعظم ذكرها وشكرها واجرها لك واموالي وجميع ما املكه بين يديك وانا اقنع بمرقعة وزاوية فأمر السلطان بالقبض على ابي المحاسن وان تسمل عيناه وانفذه الى قلعة ساوة وسمع ابوه كمال الملك الخبر فاستجار بدار نظام الملك فسلم وبذل مائتي الف دينار وعزل عن الطغراء ورتب مكانه مؤيد الملك بن نظام الملك

(ذكر استيلاء مالك بن علوى على القيروان واخذها منه)

في هذه السنة جمع مالك بن علوى الصخري العرب فاكثر وسار الى المهدية فحصرها فقام الامير تميم بن المعز قياما تاما واوحب له عنها ولم يظفر منها بشئ فسار مالك منها الى القيروان فحصرها وملكها فجرد اليه تميم العساكر العظيمة فحصروه بها فلما رأى مالك أنه لا طاقة له بتميم خرج عنها وتركها فاستولى عليها عسكر تميم وعادت الى ملكه كما كانت

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عم الرخص جميع البلاد فبلغ الكر الحنطة الجيدة ببغداد عشرة دنانير وفيها في جمادى الآخرة توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة واكثر الشعراء مراثيه فمنهم ابو الحسن الخباز والبندنيجي وغيرهما وكان رحمة الله عليه واحد عصره علما وزهدا وعبادة وسخاء وصلي عليه في جامع القصر وجلس اصحابه للعزاء في المدرسة النظامية ثلاثة ايام ولم يتخلف احد عن العزاء وكان مؤيد الملك بن نظام الملك ببغداد فرتب في التدريس ابا سعد عبد الرحمن بن المأمون المتولي فلما بلغ ذلك نظام الملك انكره وقال كان يجب ان تغلق المدرسة بعد الشيخ ابي اسحق سنة وصلي عليه بباب الفردوس وهذا لم يفعل على غيره وصلى عليه الخليفة المقتدي بامر الله وتقدم في الصلاة عليه ابو الفتح بن رئيس الرؤساء وهو ينوب في الوزارة ثم صلى عليه بجامع القصر ودفن بباب ابرز

(ثم دخلت سنة سبع وسبعين واربعمائة)

(ذكر الحرب بين فخر الدولة بن جهير وابن مروان وشرف الدولة)

منتصف شهر شوال سنة سبع عشرة وحضر في اول شهر القعدة سنة ثمان عشرة وجرى في مدة غيابه من الحوادث التي تقدم من ذكرها ما يغني عن اعادتها من خروج محمد باشا خسرو وتولية طاهر باشا ثم قتله ودخول الامراء المصريين وتحكمهم بمصر سنة ثمان عشرة وتأميره صناجق من أتباع المترجم وما جرى بها من الوقائع بتقدير الله تعالى البارز بتدبير محمد علي ونفاقه وحيله فانه سعى أولا في نقض دولة مخدومه محمد باشا خسرو بتواطئه مع طاهر باشا وخازنداره محمد باشا الحافظ للقلعة ثم الاغراء على طاهر باشا حتى قتل ثم معاونته للامراء المصريين ودخولهم وتملكهم واظهار المساعدة الكلية لهم ومصادقتهم وخدمتهم ومعلوفتهم والرمح في غفلتهم وخصوصا عثمان بك البرديسي فانه كان مغترا غشوما يحب الرؤس فاظهر له الصداقة والمواخاة والمصافاة حتى قضى منهم اغراضه من قتل الدفتردار والكتخدا وعلى باشا الطرابلسي ومحاربة محمد باشا واخذه اسيرا من دمياط واخيه السيد علي القبطان برشيد ونسبة جميع هذه الافعال والقبائح اليهم فلما انقضى ذلك كله لم يبق الا الالفي وجماعته والبرديسي الذي

في هذه السنة قدم مؤيد الملك بن نظام الملك الى بغداد من اصبهان فخرج عميد الدولة ابن جهير الى لقائه ونزل بالمدرسة النظامية وضرب على بابه الطبول اوقات الصلوات الثلاث فاعطى مالا جليلا حتى قطعه وارسل الطبول الى تكريت وفيها توفي ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منده الاصبهاني في جمادى الآخرة باصبهان وكان حافظا فاضلا والامير ابو نصر علي ابن الوزير ابي القاسم هبة الله بن علي بن جعفر بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين واربعمائة وكان فاضلا حافظا قتله مماليكه الاتراك بكرمان واخذوا ماله

(ثم دخلت سنة ست وسبعين واربعمائة)

(ذكر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ومسير والده فخر الدولة الى ديار بكر)

في هذه السنة في صفر عزل عميد الدولة بن جهير عن وزارة الخليفة ووصل يوم عزل رسول من السلطان ونظام الملك الى الخليفة يطلبان ان يرسل اليهما بني جهير فاذن لهم في ذلك وساروا بجميع اهلهم ونسائهم الى السلطان فصادفوا منه ومن نظام الملك الاكرام والاحترام وعقد السلطان لفخر الدولة بن جهير على ديار بكر وخلع عليه واعطاه الكوسات وسير معه العساكر وامره ان يقصدها ويأخذها من بني مروان وان يخطب لنفسه ويذكر اسمه على السكة فسار اليها ولما فارق بنو جهير بغداد رتب في الديوان ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء وكان قبل ذلك على ابنية الدار وغيرها

(ذكر عصيان اهل حران على شرف الدولة وفتحها)

في هذه السنة عصى اهل حران على شرف الدولة مسلم بن قريش واطاعوا قاضيهم ابن حلبة واراد واهم وابن عطير النميري تسليم البلد الى جبق امير التركمان وكان شرف الدولة على دمشق يحاصر تاج الدولة تتش بها فبلغه الخبر فعاد الى حران وصالح ابن ملاعب صاحب حمص واعطاه سلمية ورفنية وبادر بالمسير الى حران فحصرها ورماها بالمنجنيق فخرب من سورها بدنة وفتح البلد في جمادى الاولى واخذ القاضي ومعه ابنين له فصلبهم على السور

(ذكر وزارة ابي شجاع محمد بن الحسين للخليفة)

في هذه السنة عزل الخليفة ابا الفتح بن رئيس الرؤساء من النيابة في الديوان واستوزر ابا شجاع محمد بن الحسين وخلع عليه خلع الوزارة في شعبان ولقبه ظهير الدين ومدحه الشعراء فاكثروا فممن مدحه وهناه ابو المظفر محمد بن العباس الابيوردي بالقصيدة المشهورة التي اولها

ها انها مقل الظباء العين * فتكت بسر فؤادي المكنون

ومنها

وطفقوا يخطفون حمير الناس ويكبسون ٣٥ البيوت ويأخذون ما يجدونه وكان يلقى بعض ما ليس العسكر عندنا [illegible] ويضع احدهم فمه عند الباب ويقول زر فينهق الحمار فيأخذونه فلما تم مرادهم من جمع الحمير اللازمة لهم سافروا الى ناحية البحيرة فكانت بينهم واقعة عظيمة بمرأى من الانكليز وكانت الغلبة له على العسكر وأخذ منهم جملة أسرى وانهزم الباقون شر هزيمة وحضروا الى مصر في أسوا حال وهذه الكسرة كانت سببا لحصول الوحشة بين الباشا والعسكر فانه غضب عليهم وامرهم بالخروج من مصر فطلبوا علائفهم فقال باي شئ تستحقون العلائف ولم يخرج من ايديكم شئ فامتنعوا من الخروج وكان المشار اليه فيهم محمد علي سرچشمه فاراد الباشا اصطياده فلم يتمكن منه لشدة احتراسه وتحارزه فوقع له ما ذكر في خروج الباشا هاربا الى دمياط ومن ذلك الوقت ظهر اسم محمد علي ولم يزل ينمو ذكره بعد ذلك واما المترجم فانه بعد كسرته العسكر ذهب ناحية دمنهور وذهبت كشافه وامراؤه الى المنوفية والغربية والدقهلية وطلبوا منهم المال والكلف ثم رجعوا الى البحيرة ثم بعد هذه الوقائع سافر المترجم مع الانكليز الى بلادهم واختار من مماليكه بجملة عشر [illegible] بك وسمي الالفي الصغير فانهل

من الطريق فسار عميد الدولة حتى وصل الى الموصل فارسل الى اهلها يشير عليهم بطاعة السلطان وترك عصيانه ففتحوا له البلد وسلموه اليه وسار السلطان بنفسه وعساكره الى بلاد شرف الدولة ليملكها فاتاه الخبر بخروج أخيه تكش بخراسان على ما نذكره ورأى شرف الدولة قد خلص من الحصر فارسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة وهو مقابل الرحبة فاعطاه العهود والمواثيق واحضره عند السلطان وهو بالبوازيج فخلع عليه آخر رجب وكانت امواله قد ذهبت فاقترض ما خدم به وحمل للسلطان خيلا رائقة من جملتها فرسه بشار وهو فرسه المشهور الذى نجا عليه من المعركة ومن آمد ايضا وكان سابقة الايجاري فامر السلطان بان يسابق به الخيل فجاء سابقا فقام السلطان قائما لما تداخله من العجب وارسل الخليفة النقيب طراد الزينبي فى لقى شرف الدولة فلقيه بالموصل فزاد أمر شرف الدولة قوة وصالحه السلطان وأقره على بلاده وعاد الى خراسان لحرب أخيه

(ذكر عصيان تكش على اخيه السلطان ملكشاه)

قد تقدم ذكره وذكر مصالحته للسلطان فلما كان الآن ورأى بعد السلطان عنه عاود العصيان وكان أصحابه يؤثرون الاختلاط فحسنوا له مفارقة طاعة أخيه فاجابهم وسار معهم فملك مرو الروذ وغيرها الى قلعة تقارب سرخس وهى لمسعود ابن الامير ياخز وقد حصنها جهده فحصروه بها ولم يبق غير أخذها منه فاتفق أبو الفتوح الطوسى صاحب نظام الملك وهو بنيسابور وعميد خراسان وهو أبو على على أن يكتب أبو الفتوح ملطفا الى مسعود بن ياخز وكان خط ابى الفتوح اشبه شئ بخط نظام الملك يقول فيه كتبت هذه الرقعة من الرى يوم كذا ونحن سائرون من الغد نحوك فاحفظ القلعة ونحن نكبس العدو فى ليلة كذا واستدعيا فيجا يثقون به واعطياه دنانير صالحة وقالا سر نحو مسعود فاذا وصلت الى المكان الفلانى فاقم به ونم وأخف هذا الملطف فى بعض حيطانه فستأخذك طلائع تكش فلا تعترف لهم حتى يضربوك فاذا فعلوا ذلك وبالغوا فاخرجه لهم وقل انك فارقت السلطان بالرى ولك منا الحباء والكرامة ففعل ذلك وجرى الامر على ما وصفا واحضر بين يدى تكش وضرب وعرض على القتل فاظهر الملطف وسلمه اليهم واخبرهم انه فارق السلطان ونظام الملك بالرى فى العساكر وهو سائر فلما وقفوا على الملطف وسمعوا كلام الرجل ساروا من وقتهم وتركوا خيامهم ودوابهم والقدور على النار فلم يصبروا على ما فيها وعادوا الى قلعة ونجح وكان هذا من الفرج العجيب فنزل مسعود واخذ ما فى المعسكر وورد السلطان الى خراسان بعد ثلاثة اشهر ولولا هذا الفعل لنهب تكش الى باب الرى ولما وصل السلطان قصد تكش واخذه وكان قد حلف له بالايمان انه لا يؤذيه ولا يناله منه مكروه فافتاه بعض من حضر بان يجعل الامر الى ولده احمد ففعل ذلك فامر احمد بكحله فكحل وسجن

(ذكر فتح سليمان بن قتلمش انطاكية)

المصريون بناحية التبين والمترجم منعزل عنهم بناحية الطرائة والسيد عمر راسله وبعضهم يذكر له بان هذا القيام من اجلك واخراج هذه الاوباش ويعود الامر اليكم كما كان وانت المعنى بذلك لظننا فيك الخير والصلاح والعدل فيصدق هذا القول ويساعده بارسال المال ليصرفه فى مصالح المقاتلين والمحاربين ومحمد على يداهن السيد عمر سرا ويتملق اليه ويأتيه ويراسله ويأتى اليه فى اواخر الليل وفى اوساطه مترددا عليه فى غالب أوقاته حتى تم له الامر بعد المعاهدة والمعاقدة والايمان الكاذبة على سيره بالعدل واقامة الاحكام والشرائع والاقلاع عن المظالم ولا يفعل امرا الا بمشورته ومشورة العلماء وانه متى خالف الشروط عزلوه واخرجوه وهم قادرون على ذلك كما يفعلون الآن فيتورط المخاطب بذلك القول ويظن صحته وان كل الوقائع زلابية وكل ذلك سرا لم يشعر به خلافهم الى ان عقد السيد عمر مجلسا عند محمد على واحضر المشايخ والاعيان وذكر لهم ان هذا الامر وهذه الحروب ما دامت على هذه الحالة لا تزداد الا فشلا ولا بد من تعيين شخص من جنس القوم للولاية فانظروا من تحدونه وتختارونه لهذا الامر ليكون قائم مقام حتى يتعين من طرف الدولة من يتعين فقال الجميع الرأى ما تراه فاشار الى محمد على فاظهر التمنع وقال انا لا اصلح لذلك

قد تقدم ذكر مسير فخر الدولة بن جهير في العساكر السلطانية الى ديار بكر فلما كانت هذه السنة سير السلطان اليه أيضا جيشا فيهم الامير ارتق بن اكسب وامرهم بمساعدته وكان ابن مروان قد مضى الى شرف الدولة وساله نصرته على ان يسلم اليه آمد وحلف كل واحد لصاحبه وكل منهما يرى ان صاحبه كاذب لما كان بينهما من العداوة المستحكمة واجتمعا على حرب فخر الدولة وسارا الى آمد وقد نزل فخر الدولة بنواحيها فلما رأى فخر الدولة اجتماعهما مال الى الصلح وقال لا أوثر ان يحل بالعرب بلاء على يدي فعرف التركمان ما عزم عليه فركبوا ليلا واتوا الى العرب واحاطوا بهم في ربيع الاول والتحم القتال واشتد فانهزمت العرب ولم يحضر هذه الوقعة الوزير فخر الدولة ولا ارتق وغنم التركمان حلل العرب ودوابهم وانهزم شرف الدولة وحمى نفسه حتى وصل الى فصيل آمد وحصره فخر الدولة ومن معه فلما رأى شرف الدولة انه محصور خاف على نفسه فراسل الامير ارتق وبذل له مالا وساله ان يمن عليه بنفسه ويمكنه من الخروج من آمد وكان هو على حفظ الطرق والحصار فلما سمع ارتق ما بذل له شرف الدولة اذن له في الخروج فخرج منها في الحادي والعشرين من ربيع الاول وقصد الرقة وأرسل الى ارتق بما كان وعده به وسار ابن جهير الى ميافارقين ومعه من الامراء الامير بهاء الدولة منصور بن مزيد وابنه سيف الدولة صدقة ففارقوه وعادوا الى العراق وسار فخر الدولة الى خلاط ولما استولى العسكر السلطاني على حلل العرب وغنموا اموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الاموال وافتك اسرى بني عقيل ونساءهم واولادهم وجهزهم جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل امرا عظيما واسدى مكرمة شريفة ومدحه الشعراء في ذلك فاكثروا فمنهم محمد بن محمد بن خليفة السنبسي يذكر ذلك في قصيدة

كما أحرزت شكر بني عقيل * بآمد يوم كظهم الحذار
غداة رمتهم الاتراك طرا * بشهب في حوافلها ازورار
فما جبنوا ولكن فاض بحر * عظيم لا تقاومه البحار
فحين تنازلوا تحت المنايا * وفيهن الرزية والدمار
مننت عليهم وفككت عنهم * وفي اثناء حبلهم انتشار
ولولا انت لم ينفك منهم * اسير حين اعلقه الاسار

في ابيات كثيرة وذكر أيضا البندنيجي أبياتا فاحسن ولولا خوف التطويل لذكرت ابياته

(ذكر استيلاء عميد الدولة على الموصل)

لما بلغ السلطان ان شرف الدولة انهزم وحصر بآمد لم يشك في اسره فخلع على عميد الدولة بن جهير وسيره في جيش كثيف الى الموصل وكاتب أمراء التركمان بطاعته وسير معه من الامراء آقسنقر قسيم الدولة جد ملوكنا اصحاب الموصل وهو الذي أقطعه السلطان بعد ذلك حلب وكان الامير ارتق قد قصد السلطان فعاد صحبته عميد الدولة

لهم وخشداشينه ويحقد عليهم ويناوئهم ويعلم انه اذا حضر لا يبقى له معه ذكر وتخمد انفاسه فيتناجيا ويتساورا في امر المترجم ويتذاكرا تعاظم وكيله وخشداشينه ونقضهم عليه ما يبرمونه مع غياب استاذهم فكيف بهم اذا حضر وبهمه المساعدة والمعاضدة ويكون خادما له وعساكره جنده الى ان حضر المترجم فاوقعا به ما تقدم ذكره ونجا بنفسه واختفى عند عشيرة البدوي بالوادي فلما خلا الجو من الالفي وجماعته فاوقع محمد علي عند ذلك بالبرديسي وعشيرته ما أوقع وظهر بعد ذلك المترجم من اختفائه وذهب الى ناحية قبلي هو ومملوكه صالح بك واجتمعت عليه امراؤه واجناده واستقل أمره واصطلح مع عشيرته والبرديسي على ما في نفوسهما وما زال متجمعا عن مخالطتهم وجرى ما جرى من مجيئهم حوالي مصر وحروبهم مع العساكر في ايام خورشيد أحمد باشا وانفصالهم عنها بدون طائل لتفاشلهم واختلاف آرائهم وفساد تدبيرهم ورجعوا الى ناحية قبلي ثم عادوا الى ناحية بحري بعد حروب ووقائع مع حسن باشا ومحمد علي وعساكرهم ثم لما حصلت المفاقمة بينهما وبين خورشيد أحمد باشا وانتصر محمد علي بالسيد عمر مكرم النقيب والمشايخ والقاضي واهل البلد والرعايا وهاجت الحروب بين الباشا وأهل البلدة كما هو مذكور وكانت الامراء

من

فقتل ... بين يديه ما اربعمائة غلام من أحداث حلب وكان قتله يوم الجمعة
الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وذكرته ههنا لتتبع الحادثة بعضها بعضا
وكان احول وكان قد ملك من السندية التي على نهر عيسى الى منبج من الشام وما والاها
من البلاد وكان في يده ديار ربيعة ومضر من أرض الجزيرة والموصل وحلب وما كان
لابيه وعمه قرواش وكان عادلا حسن السيرة والامن في بلاده عام والرخص شامل
وكان يسوس بلاده سياسة عظيمة بحيث يسير الراكب والراكبان فلا يخافان شيئا
وكان له في كل بلد وقرية عامل وقاض وصاحب خبر بحيث لا يتعدى احد على احد
ولما قتل قصد بنو عقيل اخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه امرهم
وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث انه لم يمكنه المشي والحركة لما اخرج ولما
قتل شرف الدولة سار سليمان بن قتلمش الى حلب فحصرها مستهل ربيع الاول سنة
ثمان وسبعين فاقام عليها الى خامس ربيع الآخر من السنة فلم يبلغ منها غرضا
فرحل عنها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه
كضوئه وسار مدى بعيدا على مهل وتؤدة في نحو ساعة ولم يكن له شبيه من الكواكب
وفيها ولد السلطان سنجر بن ملكشاه في الخامس والعشرين من رجب بمدينة سنجار من
أرض الجزيرة مقارب الموصل بينهما يومان عند نزول السلطان بها وسماه احمد وانما
قيل له سنجر باسم المدينة التي ولد فيها وامه ام ولد وفي هذه السنة في جمادى الاولى
توفي الشيخ ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعي صاحب
الشامل والكامل وكفاية المسائل وغيرها من التصانيف بعد ان اضر عدة سنين وكان
مولده سنة اربعمائة والقاضي ابو عبد الله الحسين بن علي البغدادي المعروف بابن
البقال وهو من شيوخ أصحاب الشافعي وكان اليه القضاء بباب الازج ولما انقطع
الحج على سبيل التجريد واسمعيل بن مسعدة بن اسمعيل بن احمد بن ابراهيم ابو القاسم
الاسماعيلي الجرجاني ومولده سنة اربع واربعمائة وكان اماما فقيها شافعيا محدثا
اديبا وداره مجمع العلماء

(ثم دخلت سنة ثمان وسبعين واربعمائة)

(ذكر استيلاء الفرنج على مدينة طليطلة)

في هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على مدينة طليطلة من بلاد الاندلس واخذوها
من المسلمين وهي من أكبر البلاد واحصنها وسبب ذلك ان الادفونش ملك الفرنج
بالاندلس كان قد قوي شأنه وعظم ملكه وكثرت عساكره مذ تفرقت بلاد الاندلس
وصار كل بلد بيد ملك مثل ملوك الطوائف فحينئذ طمع الفرنج فيهم واخذوا
كثيرا من ثغورهم وكان قد خدم قبل ذلك صاحبها القادر بالله بن المأمون بن يحيى

فضاق خناق المترجم فاحتال
بان ارسل محمد كتخداه يطلب
الصلح مع الباشا فانسر لذلك
وفرح واعتقد صحة ذلك
وانعم على الكتخدا وعين هدية
جليلة لمخدومه من ملابس
وفراوي واسلحة وخيام ونقود
وغير ذلك وعندها قضى
الكتخدا اشغاله من مطلوبات
مخدومه واحتياجاته له ولاتباعه
وامرائه ووسق مراكب وذهب
بها جهارا من غير ان يتعرض
له احد وذهب صحبته
السلحدار وموسى البارودي
ثم عاد الكتخدا ثانيا وصحبته
السلحدار وموسى البارودي
وذكروا انه يطلب كشوفية
الفيوم وبني سويف والجيزة
والبحيرة ومائتي بلد من
الغربية والمنوفية والدقهلية
ويستغل فائظها ويجعل
اقامته بالجيزة ويكون تحت
الطاعة فلم يرض الباشا بذلك
وقال لنا صالحنا باقي الامراء
واعطيناهم من حدود جرجا
بالشروط التي شرطناها عليهم
وهو داخل في ضمنهم فرجع
محمد كتخداه بالجواب بعدان
قضى اشغاله واحتياجاته
ولوازمه من امتعة وخيام
وسروج وغير ذلك وعبى
حيلته وقضى اغراضه وذهب
الى الفيوم وتحارب جنده مع
جند ياسين بك وانخذل فيها
... ياسين بك ثم عاد شاهين بك الالفي بجند كثير بعقبه ... الى بر الجيزة ... محمد علي باشا

ولبست من الوزراء ولا من الامراء ولا من اكابر الدولة فلما اجتمعوا احتركت لذلك برأى الجميع وال

في هذه السنة سار سليمان بن قتلمش صاحب قونية واقصرا واعمالها من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية من ارض الشام وكانت بيد الروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسبب ملك سليمان المدينة ان صاحبها الفردوس الرومى كان قد سار عنها الى بلاد الروم ورتب بها شحنة وكان الفردوس مسيئا الى اهلها والى جنده ايضا حتى انه حبس ابنه فاتفق ابنه والشحنة على تسليم البلد الى سليمان بن قتلمش وكاتبوه يستدعونه فركب البحر فى ثلثمائة فارس وكثير من الرجالة وخرج منه وسار فى جبال وعرة ومضايق شديدة حتى وصل اليها للوعد فنصب السلاليم باتفاق من الشحنة ومن معه وصعد السور واجتمع بالشحنة واخذ البلد فى شعبان فقاتله اهل البلد فهزمهم مرة بعد اخرى وقتل كثيرا من اهلها ثم عفا عنهم وتسلم القلعة المعروفة بالقسيان واخذ من الاموال ما يجاوز الاحصاء واحسن الى الرعية وعدل فيهم وامرهم بعمارة ما خرب ومنع اصحابه من النزول فى دورهم ومخالطتهم ولما ملك سليمان انطاكية ارسل الى السلطان ملكشاه يبشره بذلك وينسب هذا الفتح اليه لانه من اهله وممن يتولى طاعته فاظهر ملكشاه البشارة به وهنأه الناس فممن قال فيه الابيوردى من قصيدة مطلعها

لمعت كناصية الحصان الاشقر * نار بمعتلج الكثيب الاعفر
وفتحت انطاكية الروم التى * نشزت معاقلها على الاسكندر
وطئت مناكبها جيادك فانثنت * تلقى اجنتها بنات الاصفر

وهى طويلة

ذكر قتل شرف الدولة وملك اخيه ابراهيم

قد تقدم ذكر ملك سليمان بن قتلمش مدينة انطاكية فلما ملكها ارسل اليه شرف الدولة مسلم بن قريش يطلب منه ما كان يحمله اليه الفردوس من المال ويخوفه معصية السلطان فاجابه اما طاعة السلطان فهى شعارى ودثارى والخطبة له والسكة فى بلادى وقد كاتبته بما فتح الله على يدى بسعادته من هذا البلد واعمال الكفار واما المال الذى كان يحمله صاحب انطاكية قبلى فهو كان كافرا وكان يحمل جزية رأسه واصحابه وانا بحمد الله مؤمن ولا احمل شيئا فنهب شرف الدولة بلد انطاكية فنهب سليمان ايضا بلد حلب فلقيه اهل السواد يشكون اليه نهب عسكره فقال انا كنت اشد كراهية لما يجرى ولكن صاحبكم احوجنى الى ما فعلت ولم تجر عادتى بنهب مال مسلم ولا اخذ ما حرمته الشريعة وامر اصحابه باعادة ما اخذوه منهم فاعاده ثم ان شرف الدولة جمع الجموع من العرب والتركمان وكان ممن معه جبق امير التركمان فى اصحابه وسار الى انطاكية ليحصرها فلما سمع سليمان الخبر جمع عساكره وسار اليه فالتقيا فى الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة فى طرف من اعمال انطاكية واقتتلوا فمال تركمان جبق الى سليمان فانهزمت العرب وتبعهم شرف الدولة منهزما

والعسكر وضاق اهل البلاد وفى الحال احضروا افروه والبسوها له وبار كواله وهنوه وجهروا بخلع خورشيد احمد باشا من الولاية واقامة المذكور فى النيابة حتى ياتى المتولى او ياتى له تقرير بالولاية ونودى فى المدينة بعزل الباشا واقامة محمد على فى النيابة الى ان كان ما هو مسطور قبل ذلك فى محله فلما بلغ المترجم ذلك وكان ببر الجيزة وبراسل السيد عمر مكرم والمشايخ فانقبض خاطره ورجع الى الجيزة واراد منهم ورفا متنع عليه اهلها وحاربوه وحاربهم ولم ينل منهم غرضا والسيد عمر يقويهم ويعدهم ويرسل اليهم البارود وغيره من الاحتياجات وظهر للمترجم تلاعب السيد عمر مكرم معه وكأنه كان يقويه على نفسه فقبض على السفير الذى كان بينهما وحبسه وضربه واراد قتله ثم اطلقه ثم عاد الى بر الجيزة وسكنت الفتنة واستقر الامر لمحمد على باشا وحضر قبطان باشا الى ساحل ابى قير ووصل بخداره الى مصر وانزل احمد باشا المخلوع عن الولاية من القلعة الى بولاق ليسافر ومنع محمد على من الذهاب والمجئ الى المصريين واوقف اشخاصا براوبحرا يرصدون من ياتى من قبلهم او يذهب اليهم بشيء من متاع وملبوس وسلاح وضيقوا التجويز عليهم وا

فقتل

صغيرا يقال له باب البوبية لا يسلكه الا الرجالة لانه يصعد اليه من ظاهر البلد بدرج فكسروه ودخلوا العسكر خلفه وانقرضت دولة بني مروان فسبحان من لا يزول ملكه وهؤلاء بنو وهبان الى يومنا هذا كلما جاء الى الجزيرة من يحصرها يخرجون من البلد ولم يبق منهم من له شوكة ولا منزلة يفعل بها شيئا واغا بتلك الحركة يؤخذون الى الآن

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول وصل أمير الجيوش في عساكر مصر الى الشام فحصر دمشق وبها صاحبها تاج الدولة تتش فضيق عليه وقاتله فلم يظفر منها بشئ فرحل عنها عائدا الى مصر وفيها كانت الفتنة بين اهل الكرخ وسائر المحال من بغداد وأحرقوا من نهر الدجاج درب الآجر وماقاربه وارسل الوزير أبو شجاع جماعة من الجند ونهاهم عن سفك الدماء تحرجا من الاثم فلم يمكنهم تلافي الخطب فعظم وفيها كانت زلزلة شديدة بخوزستان وفارس وكان أشدها بارجان فسقطت الدور وهلك تحتها خلق كثير وفيها في ربيع الاول هاجت ريح عظيمة سوداء بعد العشاء وكثر الرعد والبرق وسقط على الارض رمل احمر وتراب كثير وكانت النيران تضطرم في اطراف السماء وكان اكثرها بالعراق وبلاد الموصل فالقت النخيل والاشجار وسقط معها صواعق في كثير من البلاد حتى ظن الناس ان القيامة قد قامت ثم انجلى ذلك نصف الليل وفيها في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ومولده سنة سبع عشرة واربعمائة وهو الامام المشهور في الفقه والاصولين وغيرهما من العلوم وسمع الحديث من أبي محمد الجوهري وغيره وفيها في ذي الحجة توفي محمد بن احمد بن عبد الله بن احمد بن الوليد أبو علي المتكلم كان احد رؤساء المعتزلة وائمتهم ولزم بيته خمسين سنة لم يقدر على ان يخرج منه من عامة بغداد وأخذ الكلام عن أبي الحسين البصري وعبد الجبار الهمذاني القاضي ومن جملة تلاميذه ابن برهان وهو أكبر منه وفي هذه السنة توفي القاضي أبو الحسن هبة الله بن محمد بن السيبي قاضي الحريم بنهر معلى ومولده سنة أربع وتسعين وثلثمائة وكان يذاكر الامام المقتدي بامر الله وولي ابنه أبو الفرج عبد الوهاب بين يدي قاضي القضاة بن الدامغاني وفيها في جمادى الاولى توفي أبو العز بن صدقة وزير شرف الدولة ببغداد وكان قد قبض عليه شرف الدولة وسجنه بالرحبة فهرب منها الى بغداد فمات بعد وصوله الى مأمنه باربعة أشهر وكان كريما متواضعا عالم بتغيير الولاية عن اخوانه وفيها في رجب توفي قاضي القضاة أبو عبد الله بن الدامغاني ومولده سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ودخل بغداد سنة تسع عشرة واربعمائة وكان قد صحب القاضي أبا العلاء بن صاعد وحضر ببغداد مجلس أبي الحسين القدوري وولي قضاء القضاة بعده القاضي أبو بكر بن المظفر بن بكران الشامي وهو من اكبر اصحاب القاضي أبي الطيب الطبري وفيها توفي عبد الرحمن بن مأمون بن علي

بك الى الامراء القبليين فلما بلغ محمد علي باشا ذلك راسل الامراء القبليين وداهنهم وارسل لهم الهدايا فراجت أموره عليهم مع ما في صدورهم من الغل للمترجم (وفي) اثر ذلك حضر قبطان باشا الى الاسكندرية ووردت السعاة بخبر وروده وان بعده واصل موسى باشا والياء على مصر وبالعفو عن المصريين وكان من خبر هذه القضية والسبب في حركة القبطان ارساليات الالفي للانكليز ومخاطبة الانكليز الدولة ووزيرها المسمى محمد باشا السلحدار واصله مملوك السلطان مصطفى ولا يخفى الميل الى الجنسية فاتفق انه اختلى بسليمان اغا تابع صالح بك الوكيل الذي كان يوسف باشا الوزير قلده سلحدارا وارسله الى اسلامبول وساله عن المصريين هل بقي منهم غير الالفي فقال له جميع الرؤساء موجودون وعددهم له وهم ومماليكهم يبلغون الفين وزيادة فقال اني اري عليكم ورجوعهم على شروط نشترطها عليهم أولى من تمادي العداوة بينهم وبين هذا الذي ظهر من العسكر وهو رجل جاهل مفيل وهم لا يسهل بهم جلاؤهم عن أوطانهم وأولادهم وسيادتهم

ابن ذى النون وعرف من اين يؤتى البلد وكيف الطريق الى ملكه فلما كان الآن جمع الاذفونش عساكره وسار الى مدينة طليطلة فحصرها سبع سنين واخذها من القادر فازداد قوة الى قوته وكان المعتمد على الله ابو عبد الله محمد بن عباد اعظم ملوك الاندلس من المسلمين وكان يملك اكثر البلاد مثل قرطبة واشبيلية وكان يؤدى الى الاذفونش ضريبة كل سنة فلما ملك الاذفونش طليطلة ارسل اليه المعتمد الضريبة على عادته فردها عليه ولم يقبلها منه فارسل اليه يتهدده ويتوعده انه يسير الى مدينة قرطبة ويتملكها الا ان يسلم اليه جميع الحصون التى فى الجبل ويبقى السهل للمسلمين وكان الرسول فى جمع كثير كانوا خمسمائة فارس فانزله محمد بن عباد وفرق اصحابه على قواد عسكره ثم امر كل من عنده منهم رجل ان يقتله واحضر الرسول وصفعه حتى خرجت عيناه وسلم من الجماعة ثلاثة نفر فعادوا الى الاذفونش فاخبروه الخبر وكان متوجها الى قرطبة ليحاصرها فلما بلغه الخبر عاد الى طليطلة ليجمع آلات الحصار ورحل المعتمد الى اشبيلية

(ذكر استيلاء ابن جهير على آمد)

فى المحرم من هذه السنة ملك ابن جهير مدينة آمد وسبب ذلك ان فخر الدولة بن جهير كان قد انفذ اليها ولده زعيم الرؤساء ابا القاسم ومعه جناح الدولة المعروف بالمقدم السالار وارادوا قلع كرومها وبساتينها ولم يطمع مع ذلك فى فتحها لحصانتها فعم اهلها الجوع وتعذرت الاقوات وكادوا يهلكون وهم صابرون على الحصار غير مكترثين به فاتفق ان بعض الجند نزل من السور لحاجة لهم وتركوا اسلحتهم مكانها فصعد الى ذلك المكان عدد من العامة تقدمهم رجل من السواد يعرف بابى الحسن فلبس السلاح ووقف على ذلك المكان ونادى بشعار السلطان وفعل من معه كفعله وطلبوا زعيم الرؤساء فاتاهم وملك البلد واتفق اهل المدينة على نهب بيوت النصارى لما كانوا يلقون من نواب بنى مروان من الجور والحكم وكان اكثرهم نصارى فانتقموا منهم

(ذكر ملكه ايضا ميافارقين)

وفى هذه السنة ايضا فى سادس جمادى الآخرة ملك فخر الدولة ميافارقين وكان مقيما على حصارها فوصل اليه سعد الدولة كوهرائين فى عسكر نجدة له فجد فى القتال فسقط من سورها قطعة فلما رأى اهلها ذلك نادوا بشعار ملكشاه وسلموا البلد الى فخر الدولة واخذ جميع ما استولى عليه من اموال بنى مروان وانفذه الى السلطان مع ابنه زعيم الرؤساء فانحدر هو وكوهرائين الى بغداد وسار زعيم الرؤساء منها الى اصبهان فوصلها فى شوال واوصل ما معه الى السلطان

(ذكر ملك جزيرة ابن عمر)

فى هذه السنة ارسل فخر الدولة جيشا الى جزيرة ابن عمر وهى لبنى مروان ايضا فحصروها فثار اهل بيت من اهلها يقال لهم بنو وهبان وهم من اعيان اهلها وقصدوا بابا للبلد

لمحاربته بنفسه فكانت له الغلبة وقتل فى هذه الواقعة على كاشف الذى كان تزوج بزوجة حسن بك الجداوى وهى بنت حسن بك شنن رآه الاخصام متجملا فقتلوه الباشا فاحاطوا به واخذوه اسيرا ثم قتلوه ورجع الباشا الى برمصر واجتهد فى تشهيل تجريدة اخرى وكل ذلك مع طول المدى (وفى اثناء ذلك) مات بشتك بك المعروف بالالفى الصغير مبطونا بناحية قبلى ثم ان المترجم خرج من الفيوم فى اوائل المحرم من السنة المذكورة وكان حسن باشا طاهر بناحية جزيرة الهواء بمن معه من العساكر فكانت بينهما واقعة عظيمة انهزم فيها حسن باشا الى الرقق وادركه اخوه عابدين بك فاقام معه بالرقق كما تقدم وحضر الالفى الى بر الجيزة واتباعه وخرجت اليهم العساكر فكانت بينهم واقعة بسوق الغنم ظهر عليهم فيها ايضا ثم سار بحرا وعدى من عسكره وجنده جملة الى البكيرية فاخذوا منها ما اخذوه وعادوا الى استاذهم بالطرانة ثم انه انتقل راحلا الى البحيرة ونزل بدمنهور وحاصرتها وكانوا قد حصنوها غاية التحصين فلم يقدر عليها فعاد الى ناحية وردان ثم رجع الى حوش ابن عيسى لانه بلغه وصول مراكب وبها امين بك تابعه وعدة عساكر من النظام الجديد واشخاص من الانكليز لانه كان تمم ما هو فيه من التعلقات والحروب براسل الدولة والانكليز وارسل بالخصوص امين بك الى [illegible] صغيرا

وسار الى الرها وهي بيد الروم فحصرها وملكها وكانوا قد اشتروها من ابن عطير وتقدم ذكر ذلك وسار الى قلعة جعبر فحصرها يوما وليلة وملكها وقتل من بها من بني قشير وأخذ جعبر من صاحبها وهو شيخ أعمى وولدين له وكانت الاذية بهم عظيمة يقطعون الطرق ويلجؤن اليها ثم عبر الفرات الى مدينة حلب فملك في طريقه مدينة منبج فلما قارب حلب رحل عنها أخوه تتش وكان قد ملك المدينة كما ذكرناه وسار عنها يسلك البرية ومعه الامير أرتق فأشار بكبس عسكر السلطان وقال انهم قد وصلوا وبهم وبدوابهم من التعب ما ليس عندهم معه امتناع ولو فعل لظفر بهم فقال تتش لا أكسر جاه أخي الذي أنا مستظل بظلاله فانه يعود بالوهن على أولا وسار الى دمشق ولما وصل السلطان الى حلب تسلم المدينة وسلم اليه سالم بن مالك القلعة على ان يعوضه عنها قلعة جعبر وكان سالم قد امتنع بها أولا فأمر السلطان ان يرمى اليه رشقا واحدا بالسهام فرمى الجيش فكادت الشمس تحتجب لكثرة السهام فصانع عنها بقلعة جعبر وسلمها وسلم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد أولاده الى ان أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ما نذكره ان شاء الله تعالى وأرسل اليه الامير نصر بن علي ابن منقذ الكناني صاحب شيزر فدخل في طاعته وسلم اليه لاذقية وكفرطاب وفامية فأجابه الى المسالمة وترك قصده وأقر عليه شيزر ولما ملك السلطان حلب سلمها الى قسيم الدولة آقسنقر فعمرها وأحسن السيرة فيها وأما ابن الحتيتي فانه كان واثقا باحسان السلطان ونظام الملك اليه فانه استدعاهما فلما ملك السلطان البلد طلب أهله ان يعفيهم من ابن الحتيتي فأجابهم الى ذلك واستصحبه معه وأرسله الى ديار بكر فافتقر وتوفي بها على حال شديدة من الفقر وقتل ولده بانطاكية قتله الفرنج لما ملكوها

(ذكر وفاة بهاء الدولة منصور بن مزيد وولاية ابنه صدقة)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرهما مما يجاورهما ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال مات أجل صاحب عمامة وكان فاضلا قرأ على علي بن برهان فبرع فكانه في الذي استفاده منه وله شعر حسن فمنه

فان أنا لم أحمل عظيما ولم أقد ... لهاما ولم أصبر على فعل معظم

ولم أجر الجاني وأمنع حوزه ... علام أنادي للفخار وأنتمي

وله في صاحب له يكنى أبا مالك يرثيه

فان كان أودى خدننا ونديمنا ... أبو مالك فالنائبات تنوب

فكل ابن أنثى لا محالة ميت ... وفي كل حي للمنون نصيب

ولو رد حزن أو بكاء لهالك ... بكيناه ما هبت صبا وجنوب

ولما توفي أرسل الخليفة الى ولده سيف الدولة صدقة نقيب العلويين أبا الغنائم يعزيه وسار سيف الدولة الى السلطان منكشا فخلع عليه وولاه ما كان لابيه وأكثر الشعراء

فرقة إبراهيم بك وجماعته والمرادية وكبيرهم هناك عثمان بك البرديسي وأتباعه فيكون ما يخص كل طائفة خمسمائة كيس فاذا استلمت منهم الالف كيس ورجعت الى سلستك الخمسمائة كيس فركب المذكور وذهب اليهم واجتمع بهم واخبرهم بصورة الواقع وطلب منهم ذلك القدر فقال البرديسي حيث ان الالفي بلغ من قدره انه يخاطب الدول والقرانات ويراسلهم ويتمم أغراضه منهم ويولي الوزراء ويعزلهم بمراده ويتعين قبودان باشا في حاجته فهو يقوم بدفع المبلغ بتمامه لانه صار الآن هو الكبير ونحن الجميع اتباع له ولطوائف خلفه عما فيه والدنا وكبيرنا ابراهيم بك وعثمان بك حسن وخلافه فقال سليمان اغا هو على كل حال واحد منكم واخوكم ثم انه اختلى مع ابراهيم بك الكبير وتكلم معه فقال ابراهيم بك انا ارضى بدخولي اي بيت كان واعيش ما بقي من عمري مع عيالي واولادي تحت امارة اي من كان من عشيرتنا اولى من هذا الشتات الذي نحن فيه ولكن كيف افعل في الرفيق المخالف وهذا الذي حصل لنا كله بسوء تدبيره وتحسينه وعشت انا ومراد بك المدة الطويلة بعد موت استاذنا وانا اتغاضى من افعاله وافعال اتباعه واتباع اتباعه في قولهم كل ذلك حصل ... وخوفا من وقوع الشر والقتل والهدنة الى ان خاف

أبو سعد المتولي مدرس النظامية وهو من أصحاب القاضي حسين المروزي وتمم كتاب الابانة

(ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة)

ذكر قتل سليمان بن قتلمش

لما قتل سليمان بن قتلمش شرف الدولة مسلم بن قريش على ما ذكرناه ارسل الى ابن الحتيتي العباسي مقدم اهل حلب يطلب منه تسليمها اليه فانفذ اليه واستمهله الى ان يكاتب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحتيتي الى تتش صاحب دمشق يعده ان يسلم اليه حلب فسار تتش طالبا لحلب فعلم سليمان بذلك فسار نحوه مجدا فوصل الى تتش وقت السحر على غير تعبية فلم يعلم به حتى قرب منه فعبى اصحابه وكان الامير ارتق ابن أكسب مع تتش وكان منصور الميشهد حربا الا وكان الظفر له وقد ذكرنا فيما تقدم حضوره مع ابن جهير على آمد واطلاقه شرف الدولة من آمد فلما فعل ذلك خاف ان ينهي ابن جهير ذلك الى السلطان ففارق خدمته ولحق بتاج الدولة تتش فاقطعه البيت المقدس وحضر معه هذه الحرب فابلى فيها بلاء حسنا وحرض العرب على القتال فانهزم اصحاب سليمان وثبت هو في القلب فلما رأى انهزام عساكره اخرج سكينا معه فقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة واستولى تتش على عسكره وكان سليمان بن قتلمش في السنة الماضية في صفر قد انفذ جثة شرف الدولة الى حلب على بغل ملفوفة في ازار وطلب من اهلها ان يسلموها اليه وفي هذه السنة في صفر ارسل تتش جثة سليمان في ازار ليسلموها اليه فاجابه ابن الحتيتي انه يكاتب السلطان ومهما امره فعل فحصر تتش البلد واقام عليه وضيق على اهله وكان ابن الحتيتي قد سلم كل برج من ابراجها الى رجل من اعيان البلد ليحفظه وسلم برجا فيها الى انسان يعرف بابن الرعوي ثم ان ابن الحتيتي اوحشه بكلام اغلظ له فيه وكان هذا الرجل شديدا لقوة ورأى ما الناس فيه من الشدة فدعاه ذلك الى ان ارسل الى تتش يستدعيه وواعده ليلة يرفع الرجال الى السور في الحبال فاتى تتش للميعاد الذي ذكره فاصعد الرجال في الحبال والسلالم وملك تتش المدينة واستجار ابن الحتيتي بالامير ارتق فشفع فيه واما القلعة فكان بها سالم بن مالك بن بدران وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فاقام تتش يحصر القلعة سبعة عشر يوما فبلغه الخبر بوصول مقدمة اخيه السلطان ملكشاه فرحل عنها

ذكر ملك السلطان حلب وغيرها

كان ابن الحتيتي قد كاتب السلطان ملكشاه يستدعيه ليسلم اليه حلب لما خاف تاج الدولة تتش فسار اليه من اصبهان في جمادى الآخرة وجعل على مقدمته الامير برسق وبوزان وغيرهما من الامراء وجعل طريقه على الموصل فوصلها في رجب وسار منها فلما وصل الى حران سلمها اليه ابن الشاطر فاقطعها السلطان محمد بن شرف الدولة

النفقات والعلائف والمصاريف فيجمعونها من أي وجه كان ويؤدي ذلك الى خراب الاقليم فالاولى والمناسب عزل هذا المتغلب واخراجه وتولية خلافه فما رأيك في ذلك فقال له سليمان لا رأي عندي في ذلك ونخاف ان يكون كلامه باطنا خلاف الظاهر وادرك منه ذلك فلف له عند ذلك الوزير ان كلامه وخطابه له على ظاهره وحقيقته لكن لابد من مصلحة الخزينة العامرة فقال له سليمان اغا اذا كان كذلك ابعثوا الى الالفي باحضار كتخداه محمد اغا لانه رجل يصلح للمخاطبة لمثل ذلك ففعل وحضر المذكور في اقرب وقت وتمموا الامر على مصلحة الف وخمسمائة كيس كفلها محمد كتخدا المذكور يدفعها لقبطان باشا عند وصوله بيد سليمان أغا المذكور بكفالته أيضا لمحمد كتخدا بعد تمام الشروط التي قررها له مخدومه ومن جملتها اطلاق بيع المماليك وشرائهم وجلب الجلابين لهم الى مصر كعادتهم فانهم كانوا منعوا ذلك منذ نحو ثلاث سنوات وغير ذلك وسافر كل من سليمان اغا الوكيل ومحمد كتخدا بصحبة قبودان باشا حتى طلعوا على ثغر سكندرية فركب صحبة سلحدار القبودان قلاقوا مع المترجم بحيرة واعلموه بما حصل فتلقى خبرهم بروزا وقال لسليمان إنما الامر اليك احوالنا بقبول واعرض عليهم الامر ولا يخفى لنا الا بن كلامه

وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات الحديث وفيه واعجاب المرء بنفسه وسار امير المسلمين والمعتمد بن عباد حتى أتوا ارضا يقال لها الزلاقة من بلد بطليوس وأتى الاذفونش فنزل موضعا بينه وبينهم ثمانية عشر ميلا فقيل لامير المسلمين ان ابن عباد ربما لم ينصح ولا يبذل نفسه دونك فارسل اليه امير المسلمين يأمره ان يكون في المقدمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب الاذفونش خيامه في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل يتراءون وينزل أمير المسلمين وراء الجبل الذي عنده المعتمد وظن الاذفونش ان عساكر المسلمين ليس الا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين ألفا فتيقنوا الغلب وارسل الاذفونش الى المعتمد في ميقات القتال وقصده المكر فقال غدا الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقاء يوم الاثنين فقد وصلنا على حال تعب واستقر الامر على هذا وركب ليلة الجمعة سحرا وصبح بجيشه جيش المعتمد بكرة الجمعة غدرا وظنا منه ان ذلك المخيم هو جميع عسكر المسلمين فوقع القتال بينهم فصبر المسلمون فاشرفوا على الهزيمة وكان المعتمد قد ارسل الى امير المسلمين يعلمه بمجيء الفرنج للحرب فقال احملوني الى خيام الفرنج فساروا اليها فبينما هم في القتال وصل امير المسلمين الى خيام الفرنج فنهبها وقتل من فيها فلما رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا أن انهزموا واخذهم السيف وتبعهم المعتمد من خلفهم ولقيهم امير المسلمين من بين يديهم ووضع فيهم السيف فلم يفلت منهم احد ونجا الاذفونش في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤس القتلى أكواما كثيرة فكانوا يؤذنون عليها الى ان جيفت فاحرقوها وكانت الوقعة يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان سنة تسع وسبعين واصاب المعتمد جراحات في وجهه وظهرت ذلك اليوم شجاعته ولم يرجع من الفرنج الى بلادهم غير ثلثمائة فارس وغنم المسلمون كل ما لهم من مال وسلاح ودواب وغير ذلك وعاد ابن عباد الى اشبيلية ورجع امير المسلمين الى الجزيرة الخضراء وعبر الى سبتة وسار الى مراكش فاقام بها الى العام المقبل وعاد الى الاندلس وحضر معه المعتمد بن عباد في عسكره وعبد الله ابن بلكين الصنهاجي صاحب غرناطة في عسكره وساروا حتى نزلوا على ليط وهو حصن منيع بيد الفرنج فحصروه حصرا شديدا فلم يقدروا على فتحه فرحلوا عنه بعد مدة ولم يخرج اليهم احد من الفرنج لما اصابهم في العام الماضي فعاد ابن عباد الى اشبيلية وسار امير المسلمين على غرناطة وهي طريقه ومعه عبد الله بن بلكين فغدر به امير المسلمين واخذ غرناطة منه واخرجه منها فرأى في قصوره من الاموال والذخائر ما لم يحوه ملك قبله بالاندلس ومن جملة ما وجده سبحة فيها اربعمائة جوهرة قومت كل جوهرة بمائة دينار وهو من الجواهر ماله قيمة جليلة الى غير ذلك من الثياب والعدد وغيرها واخذ معه عبد الله واخاه تميما ابني بلكين الى مراكش فكانت غرناطة اول ما ملكه من بلاد الاندلس وقد ذكرنا فيما تقدم سبب دخول صنهاجة الى الاندلس وعود من عاد منهم الى المعز بافريقية وكان آخر من بقي منهم بالاندلس هذا عبد الله أخذت مدينته ورحل الى العدوة ولما رجع امير المسلمين الى مراكش اطاعه من

فبعض ما نحن فيه الآن أسافي من قتلهم حسين بك تابعي وتعصبهم وحرضهم على قتلي واعدائي انا واتباعي ذلك كله فان حسين بك المذكور مملوكي وليس هو ابي ولا ابني من صلبي وانما هو مملوكي اشتريته بالدراهم واشترى غيره ومملوكي مملوكهم وقد قتل لي عدة امراء ومماليك في الحروب فافرضه من جملتهم ولا يصيبني ويصيبهم الا ما قدره الله علينا وعلى ان الذي فعلوه بي لم يكن لسابق ذنب ولا جرم حصل مني في حقهم بل كنا جميعا اخوانا وتذكروا اشارتي عليهم السابقة في الالتجاء الى الانكليز وندموا على مخالفتي بعد الذي وقع لهم ورجعوا الي ثم أجمع رأيهم على سفري الى بلاد الانكليز فامتثلت ذلك وتجشمت المشاق وخاطرت بنفسي وسافرت الى بلاد الانكلترة وقاسيت أهوال البحار سنة وأشهرا كل ذلك لاجل راحتي وراحتهم وحصل ما حصل في غيابي ودخلوا مصر من غير قياس وبنوا قصورهم على غير اساس واطمأنوا الى عدوهم وتعاونوا به على هلاك صديقهم وبعد أن قضى غرضه منهم غدرهم وأحاط بهم واخرجهم من البلدة وأهانهم وشردهم واحتال عليهم ثانيا يوم قطع الخليج فراجت حيلته عليهم أيضا وأرسلت اليهم فنصحتهم فلم [illegible] وخالفوني [illegible] والصعيد واقتسموها وجرى عليهم ما جرى من القتل الشنيع والامر

مراعي بهاء الدولة

(ذكر وقعة الزلاقة بالاندلس وهزيمة الفرنج)

قد تقدم ذكر ملك الفرنج طليطلة وما فعله المعتمد بن عباد برسول الاذفونش ملك الفرنج وعود المعتمد الى اشبيلية فلما عاد اليها وسمع مشايخ قرطبة بما جرى ورأوا قوة الفرنج وضعف المسلمين واستعانة بعض ملوكهم بالفرنج على بعض اجتمعوا وقالوا هذه بلاد الاندلس قد غلب عليها الفرنج ولم يبق منها الا القليل وان استمرت الاحوال على ما نرى عادت نصرانية كما كانت وساروا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم فقالوا له الا تنظر الى ما فيه المسلمون من الصغار والذلة واعطائهم الجزية بعد أن كانوا ياخذونها وقد رأينا رأيا نعرضه عليك قال ماهو قالوا نكتب الى عرب افريقية ونبذل لهم اذا وصلوا الينا قاسمناهم اموالنا وخرجنا معهم مجاهدين في سبيل الله قال نخاف اذا وصلوا الينا يخربون بلادنا كما فعلوا بافريقية ويتركون الفرنج ويبدؤن بكم والمرابطون اصلح منهم واقرب الينا قالوا له فكاتب امير المسلمين وارغب اليه ليعبر الينا ويرسل بعض قواده وقدم عليهم المعتمد بن عباد وهم في ذلك فعرض عليه القاضي ابن ادهم ما كانوا فيه فقال له ابن عباد انت رسولي اليه في ذلك فامتنع وانما اراد ان يبرئ نفسه من تهمة فالح عليه المعتمد فسار الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين فابلغه الرسالة واعلمه ما فيه المسلمون من الخوف من الاذفونش وكان امير المسلمين بمدينة سبتة ففي الحال امر بعبور العساكر الى الاندلس وارسل الى مراكش في طلب من بقي من عساكره فاقبلت اليه تتلو بعضها بعضا فلما تكاملت عنده عبر البحر وسار فاجتمع بالمعتمد بن عباد باشبيلية وكان قد جمع عساكره ايضا وخرج من اهل قرطبة عسكر كثير وقصده المطوعة من سائر بلاد الاندلس ووصلت الاخبار الى الاذفونش فجمع فرسانه وسار من طليطلة وكتب الى امير المسلمين كتابا كتبه له بعض ادباء المسلمين يغلظ له القول ويصف ما عنده من القوة والعدد والعدد وبالغ الكاتب في الكتاب فامر امير المسلمين ابا بكر بن القصيرة ان يجيبه وكان كاتبا مفلقا فكتب فاجاد فلما قرأه على امير المسلمين قال هذا كتاب طويل احضر كتاب الاذفونش واكتب في ظهره الذي يكون ستراه فلما عاد الكتاب الى الاذفونش ارتاع لذلك وعلم انه بلي برجل له عزم وحزم فازداد استعدادا فرأى في منامه كأنه راكب فيلا وبين يديه طبل صغير وهو ينقر فيه فقص رؤياه على القسيسين فلم يعرفوا تأويلها فاحضر رجلا مسلما عالما بتعبير الرؤيا فقصها عليه فاستعفاه من تعبيرها فلم يعفه فقال تأويل هذه الرؤيا من كتاب الله العزيز وهو قوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل السورة وقوله تعالى فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ويقتضي هلاك هذا الجيش الذي تجمعه فلما اجتمع جيشه رأى كثرته فاعجبته فاحضر ذلك المعبر وقال له بهذا الجيش ألقى اله محمد صاحب كتابكم فانصرف المعبر وقال لبعض المسلمين هذا الملك هالك وكل من معه

وخلف هؤلاء الجماعة الجسانين وترأس البرديسي عليهم مع غياب اخيه الالفي وداخله الغرور وتركن الى ابناء جنسه وصادقهم واغتر بهم وقطع رحمه وفعل بالالفي الذي هو خشداشه واخوه ما فعل ولا يستمع لنصيح ناصح اولا وآخرا ومازال سليمان اغا يتفاوض معهم في ذلك اياما الى ان اتفق مع ابراهيم بك على دفع نصف المصلحة ويقوم المترجم بالنصف الثاني فقال سلموني القدر واذهب به واخبره بما حصل فقالوا حتى ترجع اليه وتعلمه وتطيب خاطره على ذلك لئلا يقبضه ثم يطالبنا بغيره فلما رجع اليه واخبره بما دار بينهم قال أما قولهم اني اكون اميرا عليهم فهذا لا يتصور ولا يصح اني اتعاظم على مثل والدي ابراهيم بك وعثمان بك حسن ولا على من هو في طبقتي من خشداشيني على ان هذا الا يعجبهم ولا ينقص مقدارهم ان يكون المتأمر عليهم واحدا منهم ومن جنسهم وذلك امر لم يخطر لي ببال أو ارضى بحقي من ذلك ويأخذوا على عهدا بما اشترطه على نفسي اننا اذا صدنا الى اوطاننا ان لا اداخلهم في شيء ولا اقارشهم في امر وان يكون كبيرنا والدنا ابراهيم بك على عادته ويسمحوا لي باقامتي بالجيزة ولا اعارضهم في شيء واقتنع بايرادي الذي بيدي سابقا فانه يكفيني وان اعتقدوا غدري لهم في المستقبل بسبب ما فعلوه معي وذكر

وطلع الناس الى درب اللؤلؤ وكذا اهل الكرخ يهلكون فخرج ابو الحسن بن برغوث
العلوي الى مقدم الاحداث من السنة فسأله العفو فعفا عنهم ورد الناس وفيها زاد
الماء بدجلة تاسع عشر حزيران وجاء المطر يومين ببغداد وفيها في ربيع الاول
ارسل العميد كمال الملك الى الانبار فتسلمها من بني عقيل وخرجت من ايديهم وفيها في
ربيع الآخر فرغت المنارة بجامع القصر واذن فيها وفيها في جمادى الاولى ورد الشريف
أبو القاسم علي بن ابي يعلى الحسني الدبوسي الى بغداد في تجمل عظيم لم ير مثله لفقيه ورتب
مدرسا بالنظامية بعد أبي سعد المتولي وفيها أمر السلطان ان يزاد في اقطاع وكلاء
الخليفة نهر برزي من طريق خراسان وعشرة آلاف دينار من معاملة بغداد وفيها
اقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم مدينة الرحبة واعمالها وحران
وسروج والرقة والخابور وزوجه باخته زليخا خاتون فتسلم البلاد جميعها ما عدا حران
فان محمد بن الشاطر امتنع من تسليمها فلما وصل السلطان الى الشام نزل عنها ابن
الشاطر فسلمها السلطان الى محمد وفيها وقع ببغداد صاعقتان فكسرت احداهما
اسطوانتين وأحرقت قطنا في صناديق ولم تحترق الصناديق وقتلت الثانية رجلا
وفيها كانت زلازل بالعراق والجزيرة والشام وكثير من البلاد فخربت كثيرا من
البلاد وفارق الناس مساكنهم الى الصحراء فلما سكنت عادوا وفيها عزل فخر الدولة
ابن جهير عن ديار بكر وسلمها السلطان الى العميد أبي علي البلخي وجعله عاملا عليها
وفيها اسقط اسم الخليفة المصري من الحرمين الشريفين وذكر اسم الخليفة المقتدي
بامر الله وفيها أسقط السلطان المكوس والاجتيازات بالعراق وفيها حصر تميم بن
المعز بن باديس صاحب افريقية مدينتي قابس وسفاقس في وقت واحد وفرق
عليها العساكر وفيها في ربيع الاول توفي أبو الحسن بن فضال المجاشعي النحوي المقرى
وفي ربيع الآخر توفي شيخ الشيوخ أبو سعد الصوفي النيسابوري وهو الذي تولى بناء
الرباط بنهر المعلى وبنى وقوفه وهو رباط شيخ الشيوخ الآن وبنى وقوف المدرسة النظامية
وكان عالي الهمة كثير التعصب لمن يلتجئ اليه وجدد تربة معروف الكرخي بعد ان
احترقت وكانت له منزلة كبيرة عند السلطان وكان يقال نحمد الله الذي أخرج رأس ابي
سعد من مرقعة ولو اخرجه من قباء لملكنا وفيها توفي ابو علي محمد بن احمد التستري البصري
وكان خيرا حافظا للقرآن ذا مال كثير وهو آخر من روى سنن ابي داود السجستاني عن ابي
عمر الهاشمي وفيها توفي الشريف ابو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث
مشهور عالي الاسناد

(ثم دخلت سنة ثمانين واربعمائة)

(ذكر زفاف ابنة السلطان الى الخليفة)

في المحرم نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه الى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجللة
بالديباج الرومي وكان أكثر الاحمال الذهب والفضة وثلاث عماريات وعلى اربعة وسبعين

من عفاريته ...
هو وعفاريته الجميع وان
ينشئه خلافهم وداخلهم
الحقد وزاد في وساوسهم
الشيطان فقال لهم سليمان
أغا اقضوا اشغالكم في هذا الحين
حتى تنجلي عنكم الاعداء
الاعراب ثم اقتلوه بعد ذلك
وتستريحوا منه فقالوا هيهات
بعد ان يظهر علينا فانه يقتلنا
واحدا بعد واحد ويخرجنا
الى البلاد ثم يرسل يقتلنا
وهو بعيد المكر فلا نأمن
اليه مطلقا وغرهم الخصم
بتمويهاته وارسل اليهم
هدايا وخيولا وسروجا واقمشة
هذا وارسل القبودان تذهب
وتاتي بالمخاطبات والعرضحالات
حتى عموا الامر كما تقدم
(وفي اثناء ذلك) ينتظر
القبودان جوابا كافيا
وتجهيزه مقيم أيضا عند
المترجم والمترجم يشاغل
القبودان بالهدايا والاغنام
والذخيرة من الارز والغلال
والسمن والعسل وغير ذلك
الى ان رجع اليه سليمان أغا
بخفي حنين محزونا مهموما
متحيرا فيما وقع فيه من الورطة
مكسوف البال مع القبودان
ووزير الدولة وكيف يكون
جوابه لهم كما ذكروا والقبودان
جعل في الابرة خيطين لينتج
الاروج فلما وصل اليه
سليمان أغا واخبره ان الجماعة
الغليين لا راحة عندهم وامنيتهم امن الدفع ومن الحضور وان المترجم يقوم

كان لم يطعه من بلاد السوس وورغة وقلعة مهدى وقال له علماء الاندلس انه ليست طاعته واجبة حتى يخطب للخليفة ويأتيه تقليد منه بالبلاد فارسل الى الخليفة المقتدى بامر الله ببغداد فاتاه الخلع والاعلام والتقليد ولقب بامير المسلمين وناصر الدين

(ذكر دخول السلطان الى بغداد)

فى هذه السنة دخل السلطان ملكشاه بغداد فى ذى الحجة بعد ان فتح حلب وغيرها من بلاد الشام والجزيرة وهى اول قدمة قدمها ونزل بدار المملكة وركب من الغد الى الحلبة ولعب بالجوكان والكرة وارسل الى الخليفة هدايا كثيرة فقبلها الخليفة ومن الغد ارسل نظام الملك الى الخليفة خدمة كثيرة فقبلها وزار السلطان ونظام الملك مشهد موسى بن جعفر وقبر معروف واحمد بن حنبل وابى حنيفة وغيرها من القبور المعروفة فقال ابن زكرويه الواسطى يهنى نظام الملك بقصيدة منها

زرت المشاهد زورة مشهودة * ارضت مضاجع من بها مدفون
فكانك الغيث استهل بتربها * وكانها بك روضة ومعين
فازت قداحك بالثواب وانجحت * ولك الاله على النجاح ضمين

وهى مشهورة وطلب نظام الملك الى دار الخلافة ليلا فمضى فى الزبزب وعاد من ليلته ومضى السلطان ونظام الملك الى الصيد فى البرية فزارا المشهدين مشهد امير المؤمنين على ومشهد الحسين عليهما السلام ودخل السلطان البر فاصطاد شيئا كثيرا من الغزلان وغيرها وامر ببناء منارة القرون بالسبيعى وعاد السلطان الى بغداد ودخل الى الخليفة فخلع عليه الخلع السلطانية ولما خرج من عنده لم يزل نظام الملك قائما يقدم اميرا اميرا الى الخليفة وكلما قدم اميرا يقول هذا العبد فلان بن فلان واقطاعه كذا وكذا وعدة عسكره كذا وكذا الى ان اتى على آخر الامراء وفوض الخليفة الى السلطان امر البلاد والعباد وامره بالعدل فيهم وطلب السلطان ان يقبل يد الخليفة فلم يجبه فسال ان يقبل خاتمه فاعطاه اياه فقبله ووضعه على عينه وامره الخليفة بالعود فعاد وخلع الخليفة ايضا على نظام الملك ودخل نظام الملك الى المدرسة النظامية وجلس فى خزانة الكتب وطالع فيها كتبا وسمع الناس عليه بالمدرسة جزء حديث واملى جزأ آخر واقام السلطان ببغداد الى صفر سنة ثمانين وسار منها الى اصبهان

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى المحرم جرى بين اهل الكرخ واهل باب البصرة فتنة قتل فيها جماعة من جملتهم القاضى ابو الحسن ابن القاضى ابى الحسين بن الغريق الهاشمى الخطيب اصابه سهم فمات منه ولما قتل تولى ابنه الشريف ابو تمام ما كان اليه من الخطابة وكان العميد كمال الملك الدهستانى ببغداد فسار بخيله ورجله الى القنطرة العتيقة واعان اهل الكرخ ثم جرت بينهم فتنة ثانية فى شوال منها فاعان الحجاج على اهل الكرخ فانهزموا

القطيع ولم ينج الا من تخلف منهم أو ذهب من غير الطريق ثم انه الآن أيضا يختار احلهم ويذلهم ويبعدهم ويثبطهم عما فيه النجاح لهم وما أظن ان الغفلة استحكمت فيهم الى هذا الحد فارجع اليهم وذكرهم بما سبق لهم من الوقائع فلعلهم يتنبهون من سكراتهم ويرسلون معك الثلثين أو النصف الذى سمح به والدنا ابراهيم بك وهذا القدر ليس فيه كبير مشقة فانهم اذا وزعوا على كل أمير عشرة أكياس وعلى كل كاشف خمسة أكياس وكل جندى أو مملوك كيسا واحدا اجتمع المبلغ وزيادة وأنا افعل مثل ذلك مع قومى والحمد لله لسنا اهم ولا نحن مفاليس وثمرة المال قضاء مصالح الدنيا وما نحن فيه الآن من أهم المصالح وقل لهم البدار قبل فوات الفرصة والخصم ليس بغافل ولا مهمل والعثمانيون عبيد الدرهم والدينار فلما فرغ من كلامه ودعه سليمان أغا ورجع الى قبلى فوجد الجماعة أصروا على عدم دفع شئ ورجع ابراهيم بك أيضا الى قولهم ورأيهم ولما ألقى لهم سليمان أغا العبارات التى قالها صاحبهم وانه يكون تحت أمرهم ونهيهم ويرضى بادنى المعاش معهم ويسكن الجيزة الى آخر ما قال قالوا هذا والله كله كلام لا أصل له ولا ننسى ما رمونا فيه ونحن ما خناه فى حقه وحق أتباعه ولو اعتزل عنا وسكن قلعة الجبل فهو الالفى الذى

صلحا ومضى اليها وعاد عنها فى ذى القعدة وفيها وقعت فتنة بين اهل الكرخ وغيرها من المحال قتل فيها كثير من الناس وفيها كسفت الشمس كسوفا كليا وفيها توفى الامير ابو منصور قتلغ امير الحاج وحج اميرا اثنتى عشرة سنة وكانت له فى العرب عدة وقعات وكانوا يخافونه ولما مات قال نظام الملك مات اليوم الف رجل وولى امارة الحاج نجم الدولة خمارتكين وفيها فى جمادى الاولى توفى اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن سعد ابو القاسم الساوى سمع الحديث الكثير من ابى سعيد الصيرفى وغيره وروى عنه الناس وكان ثقة وطاهر بن الحسين ابو الوفاء البندنيجى الهمذانى كان شاعرا اديبا وكان يمدح لا اعرض الدنيا ومدح نظام الملك بقصيدتين كل واحدة منهما تزيد على ار بعين بيتا احداهما ليس فيها نقطة والاخرى جميع حروفها منقوطة وفيها توفيت فاطمة بنت على المؤدب المعروفة ببنت الاقرع الكاتبة كانت من احسن الناس خطا على طريقة ابن البواب وسمعت الحديث واسمعته وفيها فى ذى القعدة توفى غرس النعمة ابو الحسن محمد بن الصابى صاحب التاريخ وظهر له مال كثير وكان له معروف وصدقة

(ثم دخلت سنة احدى وثمانين واربعمائة)

●(ذكر الفتنة ببغداد)●

فى هذه السنة فى صفر شرع اهل باب البصرة فى بناء القنطرة الجديدة ونقلوا الآجر فى اطباق الذهب والفضة وبين ايديهم الدبادب واجتمع اليهم اهل المحال وكثر عددهم اهل باب الازج فى خلق لا يحصى واتفق ان كوهرائين صار فى سميرية واصحابه يسيرون على شاطئ دجلة بسيره فوقف اهل باب الازج على امرأة كانت تسقى الناس من مزملة لها على دجلة فحملوا عليها على عادة لهم وجعلوا يكسرون الجرار ويقولون الماء للسبيل فلما رأت سعد الدولة كوهرائين استغاثت به فامر بابعادهم عنها فضربهم الاتراك بالمقارع فسل العامة سيوفهم وضربوا وجه فرس حاجبه سليمان وهو اخص اصحابه فسقط عن الفرس فحمل كوهرائين الحنق على ان خرج من السميرية اليهم راجلا فحمل احدهم عليه فطعنه باسفل رمحه فالقاه فى الماء والطين فحمل اصحابه على العامة فقاتلوهم وحرصوا على الظفر بالذى طعنه فلم يصلوا اليه واخذ ثمانية نفر فقتل احدهم وقطع اعصاب ثلاثة نفر وارسل قباءه الى الديوان وفيه اثر الطعنة والطين يستنفر على اهل باب الازج ثم ان اهل الكرخ عقدوا لانفسهم طاقا آخر على باب طاق الحرانى وفعلوا كفعل اهل باب البصرة

●(ذكر اخراج الاتراك من حريم الخلافة)●

فى هذه السنة فى ربيع الآخر امر الخليفة باخراج الاتراك الذين مع الخاتون زوجته ابنة السلطان من حريم دار الخلافة وسبب ذلك ان تركيا منهم اشترى من طواف فاكهة فتماكسا فشتم الطواف التركى فاخذ التركى صنجة من الميزان وضرب بها رأس

وبلاهر باشا ومن معه من عساكر الارنؤود والاتراك وعسكر المغاربة فحاربهم وكسرهم وهزمهم شر هزيمة حتى القوا بانفسهم فى البحر ورجعوا فى اسوا حال فلو تجاسر المترجم وتبعهم لهرب الباقون من البلدة وخرجوا جميعا على وجوههم من شدة ما داخلهم من الرعب ولكن لم يرد الله ذلك ولم يجسروا للخروج عليه بعد ذلك ولما تحت عنه عشيرته ولم يلبوا دعوته واتلفوا الطبجة وسافر القبودان وموسى باشا من ثغر سكندرية على الصورة المذكورة استانف المترجم امرا آخر وارسل الانكليز يلتمس منهم المساعدة وان يرسلوا له طائفة من جنودهم ليقوى بهم على محاربة الخصم كالتمس منهم فى العام الماضى فاعتذروا له بانهم صلح مع العثمانى وليس فى قانون الممالك اذا كانوا اصطلحوا ان يتعدوا على المتصادقين معهم ولا يوجهون نحوها عساكر الا باذن منهم او بالتماس المساعدة فى امرهم فغاية ما يكون المكالمة والترجى ففعلوا وحصل ما تقدم ذكره ولم يتم الامر فلما خاطبهم بعد الذى جرى صادف ذلك وقوع النفرة بينهم وبين العثمانى فارسلوا الى المترجم بعدون بانفاذ ستة آلاف لمساعدته فاقام بالبحيرة ينتظر حضورهم نحو ثلاثة شهور وكان ذلك اوان القيظ واليبس ثم زرع ولا نبات فضاقت على جيوشهم الناحية وقد طال انتظاره للانكليز فتشكى العربان

بغلا مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من فضة لا يقدر ما فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاثة وثلاثون فرسا من الخيل الرائقة عليها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجوهر ومهد عظيم كثير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرائين والأمير برسق وغيرهما ونثر أهل نهر معلى عليهم الدنانير والثياب وكان السلطان قد خرج عن بغداد متصيدا ثم أرسل الخليفة الوزير أبا شجاع الى تركان خاتون زوجة السلطان وبين يديه نحو ثلثمائة موكبية ومثلها مشاعل ولم يبق في الحريم دكان الا وقد أشعل فيه الشمعة والاثنتان وأكثر من ذلك وأرسل الخليفة مع ظفر خادمه محفة لم ير مثلها حسنا وقال الوزير لتركان خاتون سيدنا ومولانا أمير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل الوديعة الى داره فأجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فمن دونه من أعيان دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع والمشاعل الكثير وجاء نساء الامراء الكبار ومن دونهم كل واحدة منهن منفردة في جماعتها وتجملها وبين أيديهن الشمع الموكبيات والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد الجميع في محفة مجللة عليها من الذهب والجواهر أكثر شيء وقد أحاط بالمحفة مائتا جارية من الاتراك بالمراكب العجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلة مشهودة لم ير ببغداد مثلها فلما كان الغد أحضر الخليفة أمراء السلطان لسماط أمر بعمله حكي ان فيه أربعين ألف منا من السكر وخلع عليهم كلهم وعلى كل من له ذكر في العسكر وأرسل الخلع الى الخاتون زوجة السلطان والى جميع الخواتين وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ولد للسلطان ابن من تركان خاتون وسماه محمودا وهو الذي خطب له بالمملكة بعده وفيها سلم السلطان ملكشاه مدينة حلب والقلعة الى مملوكه آقسنقر فوليها وأظهر فيها العدل وحسن السيرة وكان زوج داية السلطان ملكشاه وهي التي حضنته وتربيته وماتت بحلب سنة أربع وثمانين وفيها استبق ساعيان أحدهما للسلطان فضلي والآخر للأمير قماج مرعوشي فسبق ساعي السلطان وقد تقدم ذكر الفضلي والمرعوشي أيام معز الدولة بن بويه وفيها جعل السلطان ولي عهده ولده أبا شجاع أحمد ولقبه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين وأرسل الى الخليفة بعد مسيره من بغداد ليخطب له ببغداد بذلك فخطب له في شعبان ونثر الذهب على الخطباء وفيها في شعبان انحدر سعد الدولة كوهرائين الى واسط لمحاربة مهذب الدولة بن أبي الجبر صاحب البطائح ولما فارق بغداد كثرت فيها الفتن وفيها في ذي القعدة ولد للخليفة من ابنة السلطان ولد سماه جعفرا وكناه أبا الفضل وزين البلد لأجل ذلك وفيها استولى العميد كمال الملك أبو الفتح الدهستاني عميد العراق على [illegible]

تدفع القدر الذي يقدر عليه والذي يبقى ويجمع عليه يقوم بدفعه فاغتاظ القبودان وقال أنت تضحك على ذقني وذقن وزير الدولة وقد تحركنا هذه الحركة على ظن ان الجماعة على قلب رجل واحد واذا حصل من المالك البلدة عصيان ومخالفة ولم يكن فيهم مكافأة لمقاومته ساعدناهم بجيش من النظام الجديد وغيره وحيث انهم متنافرون ومتحاسدون ومتباغضون فلا خير فيهم وصاحبك هذا لا يكفي في المقاومة وحده ويحتاج الى كثير المعاونة وهي لا تكون الا بكثرة المصاريف * ولما ظهر لسليمان أغا الغيظ والتغير من القبودان خاف على نفسه ان يبطش به وعرف منه ان المانع له من ذلك غياب السلحدار عند الترجمان لانه قال له وأين سلحداري قال هو عند الالفي بالبحيرة فقال اذهب فائتني به واحضر صحبته وكان موسى باشا المتولى قد حضر أيضا لمصادقة سليمان أغا بقوله [illegible] خلاصه من بين يديه ريثما في الوقت وخرج من الاسكندرية فيما هو الآن بعد عنها مقدار غلوة الا والسلحدار قادم الى سكندرية فسأله الى اين يذهب فقال ان مخدومك ارسلني في شغل وها انا راجع اليكم وذهب عند الترجمان ولم يرجع (وفي اثناء هذه الايام) كان الترجمان [illegible] بعث اليه محمد علي باشا التجريدة العظيمة التي [illegible] فيها جهاته وفيها جميع عساكر [illegible] ولما

يقول لو كنت موضع أبي مسعود بعد وفاة جدي محمود لما انفصمت عرى مملكتنا ولكني الآن عاجز عن أن استرد ما أخذوه واستولى عليه ملوك قد اتسعت ممالكهم وعظمت عساكرهم ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ولقبه جلال الدين وكان قد زوجه أبوه بابنة السلطان ملكشاه وأخرج نظام الملك في هذا الاملاك والزفاف مائة ألف دينار

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حج الوزير أبو شجاع وزير الخليفة واستناب ابنه ربيب الدولة أبا منصور ونقيب النقباء طراد بن محمد الزينبي وفيها أسقط السلطان ما كان يؤخذ من الحجاج من الخفارة وفيها جمع آقسنقر صاحب حلب عسكره وسار الى قلعة شيزر فحصرها وصاحبها ابن منقذ وضيق عليها ونهب ربضها ثم صالحه صاحبها وعاد الى حلب وفيها توفي أبو بكر أحمد بن أبي حاتم عبد الصمد بن أبي الفضل الغورجي المروي والقاضي محمود بن محمد بن القاسم أبو عامر الازدي المهلبي راوي جامع الترمذي عن أبي محمد الجراحي رواه عنهما أبو الفتح الكروخي وتوفي عبد الله بن محمد بن علي بن محمد أبو اسمعيل الانصاري الهروي شيخ الاسلام ومولده سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكان شديد التعصب في المذاهب ومحمد بن اسحق بن ابراهيم بن مخلد الباقرحي ومولده في شعبان وهو من أهل الحديث والرواية وفي المحرم توفيت ابنة الغالب بالله بن القادر ودفنت عند قبر أحمد وكانت ترجع الى دين ومعروف كثير لم يبلغ أحد في فعل الخير ما بلغت وفي شعبان توفي عبد العزيز الصحراوي الزاهد وفيها توفي الملك أحمد ابن السلطان ملكشاه بمرو وكان ولي عهد أبيه في السلطنة وكان عمره احدى عشرة سنة وجلس الناس ببغداد للعزاء سبعة أيام في دار الخلافة ولم يركب احد فرسا وخرج النساء ينحن في الاسواق واجتمع الخلق الكثير في الكرخ للتفرج والمناحات وسود اهل الكرخ أبواب عقودهم اظهارا للحزن به

(ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين واربعمائة)

(ذكر الفتنة ببغداد بين العامة)

في هذه السنة في صفر كبس أهل باب البصرة الكرخ فقتلوا رجلا وجرحوا آخر فاغلق أهل الكرخ الاسواق ورفعوا المصاحف وحملوا ثياب الرجلين وهي بالدم ومضوا الى دار العميد كمال الملك أبي الفتح الدهستاني مستغيثين فارسل الى النقيب طراد بن محمد وطلب منه احضار القاتلين فقصد طراد دار الامير بوزان بقصر ابن المامون فطالبه بوزان بهم ووكل به فارسل الخليفة الى بوزان يعرفه حال النقيب طراد ومحله ومنزلته فخلى سبيله واعتذر اليه فسكن العميد كمال الملك الفتنة وكف الناس بعضهم عن بعض ثم سار الى السلطان فعاد الناس الى ما كانوا فيه من الفتنة ولم ينقض يوم الا عن قتلى وجرحى

(ذكر ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر)

وغيرهم من تلبون هوابيز ومعهم طبرلوخ ومحبشه قبائل العرب من اولاد علي والهنادي وعربان الشرق في كبكبة زائدة والباشا والعسكر وقوف ينظرون اليهم من بعيد وهو يتعجب ويقول هذا طهماز الزمان والا ايش يكون ثم يقول للدلاة والخيالة تقدموا وحاربوا وانا أعطيكم كذا وكذا من المال ويذكر لهم مقادير عظيمة ويرغبهم فلم يتجاسروا على الاقدام وصاروا باهتين ومتعجبين ويتناجون فيما بينهم ويتشاورون في تقدمهم وتأخرهم وقد أصابوه باعينهم ولم يزل سائرا حتى وصل الى قريب قناطر شبرامنت فنزل على علوة هنالك وجلس عليها وزاد به الهاجس والقهر ونظر الى جهة مصر وقال يا مصر انظري الى أولادك وهم حوالك مشتتين متباعدين مشردين واستوطنك اجلاف الاتراك واليهود واراذل الارنؤد وصاروا يقبضون خراجك ويحاربون اولادك ويقاتلون ابطالك ويقاومون فرسانك ويهدمون دورك ويسكنون قصورك ويفسقون بولدانك وحورك ويطمسون بهجتك ونورك ولم يزل يردد هذا الكلام وأمثاله وقد تحرك به خلط دموي وفي الحال تقايا دما وقال قضي الامر وخلصت مصر لمحمد علي ومالهم من ينازعه ويغالبه وجرى حكمه على المماليك المصرية كما تنظرون ... تقوم لهم راية بعد اليوم ثم انه احضر امراءه وامر عليهم شاهين بك واوصاه بحشد اشنه

الطواف فشجه فاجتمعت العامة وكاد يكون بينهم وبين الاتراك شر واستغاثوا وشنعوا فامر الخليفة باخراج الاتراك فاخرجوا عن آخرهم فى ساعة واحدة على اقبح صورة وقت العشاء الآخرة

(ذكر ملك الروم مدينة زويلة وعودهم عنها)

فى هذه السنة فتح الروم مدينة زويلة من افريقية وهى بقرب المهدية وسبب ذلك ان الامير تميم بن المعز بن باديس صاحبها اكثر غزو بلادهم فى البحر فخربها وشتت اهلها فاجتمعوا من كل جهة واتفقوا على انشاء الشوانى لغزو المهدية ودخل معهم البيسانيون والجنويون وهما من الفرنج فاقاموا يعمرون الاسطول اربع سنين واجتمعوا بجزيرة قوصرة فى اربعمائة قطعة فكتب اهل قوصرة كتابا على جناح طائر يذكرون وصولهم وعددهم وحكمهم على الجزيرة فاراد تميم ان يسير عثمان بن سعيد المعروف بالمهر مقدم الاسطول الذى له ليمنعهم من النزول فمنعه من ذلك بعض قواده اسمه عبد الله بن منكوت لعداوة بينه وبين المهر فجاءت الروم وارسوا وطلعوا الى البر ونهبوا وخربوا واحرقوا ودخلوا زويلة ونهبوها وكانت عساكر تميم غائبة فى قتال الخارجين عن طاعته ثم صالح تميم الروم على ثلاثين الف دينار ورد جميع ما حووه من السبى وكان تميم يبذل المال الكثير فى الغرض الحقير فكيف فى الغرض الكبير حكى عنه انه بذل للعرب لما استولوا على حصن له يسمى قناطة ليس بالعظيم اثنى عشر الف دينار حتى هدمه فقيل له هذا سرف فى المال فقال هو شرف فى الحال

(ذكر وفاة الناصر بن علناس وولاية ولده المنصور)

فى هذه السنة مات الناصر بن علناس بن حماد وولى بعده ابنه المنصور فاقتفى آثار ابيه فى الحزم والعزم والرياسة ووصلته كتب الملوك ورسلهم بالتعزية بابيه والتهنئة بالملك منهم يوسف بن تاشفين وتميم بن المعز وغيرهما

(ذكر وفاة ابراهيم ملك غزنة وملك ابنه مسعود)

فى هذه السنة توفى الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان عادلا كريما مجاهدا وقد ذكرنا من فتوحه ما وصل الينا وكان عاقلا ذا رأى متين فمن آرائه ان السلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى جمع عساكره وسار يريد غزنة ونزل باسفرار فكتب ابراهيم بن مسعود كتابا الى جماعة من اعيان امراء ملكشاه يشكرهم ويعتد لهم بما فعلوا من تحسين قصد ملكشاه بلاده ليتم لنا ما استقر بيننا من الظفر به وتخليصهم من يده ويعدهم الاحسان على ذلك وامر القاصد بالكتب ان يتعرض لملكشاه فى الصيد ففعل ذلك فاخذ واحضر عند السلطان فساله عن حاله فانكره فامر السلطان بجلده فدفع الكتب اليه بعد جهد ومشقة فلما وقف ملكشاه عليها تحيل من امرائه وعاد ولم يقل لاحد من امرائه فى هذا الامر شيئا خوفا ان يستوحشوا منه وكان يكتب بخطه كل سنة مصحفا ويبعثه مع الصدقات الى مكة وكان

المجمعون عليه وغيرهم لشدة ماهم فيه من الجهد وفى كل حين يعدهم بالفرج ويقول لهم اصبروا ولم يبق الا القليل فلما اشتد بهم الجهد اجتمعوا اليه وقالوا له اما ان تنتقل معنا الى ناحية قبلى فان ارض الله واسعة واما ان تأذن لنا فى الرحيل فى طلب القوت فما وسعه الا الرحيل مكظوما مقهورا من معاندة الدهر فى بلوغ المآرب الاول مجىء القبودان وموسى باشا على هذه الهيئة والصورة ووجودهما على غير طائل الثانى عدم ملكه دمنهور وكان قصده ان يجعلها معقلا و يقيم بها حتى تأتيه النجدة الثالث تأخر مجىء النجدة حتى قحطوا واضطروا الى الرحيل الرابع وهو اعظمها مجانبة اخوانه وعشيرته وخذلانهم له وامتناعهم عن الانضمام اليه فارتحل من البحيرة بجيوشه ومن يصحبه من العربان حتى وصل الى الاخصاص فنادى محمد على باشا على العساكر بالخروج ولا يتأخر منهم احد فخرجوا افواجا ليلا ونهارا حتى وصلوا الى ساحل بولاق وعدوا الى بر انبابة وجيشوا بظاهرها وقد وصل المترجم الى كفر حكيم يوم الثلاثاء ثامن عشر القعدة وانتشرت جيوشه بالبر الغربى بناحية انبابة والجيزة وركب الباشا واصناف العساكر ووقفوا على ظهر خيولهم واصطفت الرجالة ببنادقهم واسلحتهم ومر المترجم فى هيئة عظيمة هائلة وجيوش تسد الفضاء يقول

واستحضره فحضر عنده بسمرقند وادعى قاتله ان يعقوب علم ان امره لا يستقيم معه فوضع عليه الرعية الذين كان اساء اليهم حتى ادعوا عليه دماء قوم كان قتلهم واخذ الفتاوى عليه وقتله واتصلت الاخبار بالسلطان ملكشاه بذلك فعاد الى سمرقند

●(ذكر فتح سمرقند الفتح الثاني)●

لما اتصلت الاخبار بعصيان سمرقند بالسلطان ملكشاه وقتل عين الدولة مقدم الخكلية عاد الى سمرقند فلما وصل الى بخارا هرب يعقوب المستولي على سمرقند ومضى الى فرغانة ولحق بولايته ووصل جماعة من عسكره الى السلطان مستامنين فلقوه بقرية تعرف بالطواويس ولما وصل السلطان الى سمرقند ملكها ورتب بها الامير ابر وسار في اثر يعقوب حتى نزل بيوزكند وارسل العساكر الى سائر الاكناف في طلبه وارسل السلطان الى ملك كاشغر وهو اخو يعقوب ليجد في امره ويرسله اليه فاتفق ان عسكر يعقوب شغبوا عليه ونهبوا خزائنه واضطروه الى ان هرب على فرسه ودخل الى اخيه بكاشغر مستجيرا به فسمع السلطان بذلك فارسل الى ملك كاشغر يتوعده ان لم يرسله اليه ان يقصد بلاده ويصير هو العدو فخاف ان يمنع السلطان وانف ان يسلم اخاه بعد ان استجار به وان كانت بينهما عداوة قديمة ومنافسة في الملك عظيمة لما يلزمه فيه العار فاداه اجتهاده الى ان قبض على اخيه يعقوب واظهر انه كان في طلبه فظفر به وسيره مع ولده وجماعة من اصحابه ووكلهم بيعقوب وارسل معهم هدايا كثيرة للسلطان وامر ولده انه اذا وصل الى قلعة بقرب السلطان ان يسمل يعقوب ويتركه فان رضي السلطان بذلك والا سلمه اليه فلما وصلوا الى القلعة عزم ابن ملك كاشغر ان يعمل عمه وينفذ فيه ما امره به ابوه فتقدم فكتفه والقاه على الارض ليفعلوا به ذلك فبينما هم على تلك الحال وقد احموا الميل ليسملوه اذ سمعوا ضجة عظيمة فتركوه وتشاوروا بينهم وظهر عليهم انكسار ثم ارادوا بعد ذلك سمله ومنع منه بعض فقال لهم يعقوب اخبروني عن حالكم وما يفوتكم الذي تريدونه مني واذا فعلتم بي شيئا ربما ندمتم عليه فقيل له ان طغرل بن ينال اسرى من ثمانين فرسخا في عشرات الوف من العساكر وكبس اخاك بكاشغر فاخذه اسيرا ونهب عسكره وعاد الى بلاده فقال لهم هذا الذي تريدون تفعلونه بي ليس مما تتقربون به الى الله تعالى وانما تفعلونه اتباعا لامر اخي وقد زال امره وعدهم الاحسان فاطلقوه فلما راى السلطان ذلك وراى طمع طغرل ابن ينال ومسيره الى كاشغر وقبض صاحبها وملكه لها مع قربه منه خاف ان يخل بعض امره وتزول هيبته وعلم انه متى قصد طغرل سار من بين يديه فان عاد عنه رجع الى بلاده وكذلك يعقوب اخو صاحب كاشغر وانه لا يمكنه المقام لسعة البلاد وراءه وخوف الموت بها فوضع تاج الملك على ان يسعى في اصلاح امر يعقوب معه ففعل ما امره به السلطان فاتفق هو ويعقوب وعاد الى خراسان وجعل يعقوب مقابل طغرل يمنعه من القوة وملك البلاد وكل منهما يقوم في وجه الآخر

يقولون حتى قوي عندهم القران بحصول بعد ذلك فانه لما مات تفرقت قبايل العربان التي كانت متجمعة حوله وبعضهم ارسل يطلب امانا من الباشا وغير ذلك مما تقدم ذكره وخبره في ضمن ما تقدم وكان محمد على باشا يقول مادام هذا الالفي موجودا لا يهنا لي عيش ومثالي انا وهو مثال بهلوان يلعبان على الحبل لكن هو في رجليه قبقاب فلما اتاه المبشر بموته قال بعد ان تحقق ذلك الآن طابت لي مصر وما عدت احسب لغيره حسابا (وكان المترجم) اميرا جليلا مهيبا محتشما مدبرا بعيد الفكر في عواقب الامور صحيح الفراسة اذا نظر في سحنة انسان عرف حاله واخلاقه بمجرد النظر اليه قوي الشكيمة صعب المراس عظيم الباس ذا غيرة حتى على من ينتمي اليه او ينسب الى طرفه يحب علو الهمة في كل شيء حتى ان التجار الذين يعاملهم في المشتروات لا يساومهم ولا يفاصلهم في اثمانها بل يكتبون الاثمان بانفسهم كما يحبون ويريدون في قوائم وياخذها الكاتب ليعرضها عليه فيمضي عليها ولا ينظر فيها ويرى ان النظر في مثل ذلك والمماقفة فيه عيب ونقص يخل بالامرية ولا تمضي السنة الا والجميع قد استوفوا حقوقهم وربما تغير الاحتياجات النظام الجديد وقد التزاج حال المعاملين له رواجا عظيما لكثرة ربحهم عليه ومكاسبهم

في هذه السنة ملك السلطان ملكشاه ما وراء النهر وسبب ذلك ان سمرقند كان قد ملكها أحمدخان بن خضرخان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو ابن أخي تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صبيا ظالما قبيح السيرة يكثر مصادرة الرعية فنفروا منه وكتبوا الى السلطان سرا يستغيثون به ويسألونه القدوم عليهم ليملك بلادهم وحضر الفقيه أبو طاهر بن علك الشافعي عند السلطان شاكيا وكان يخاف من احمدخان لكثرة ماله فاظهر السفر للتجارة والحج فاجتمع بالسلطان وشكا اليه واطمعه في البلاد فتحركت دواعي السلطان الى ملكها فسار من أصبهان وكان قد وصل اليه وهو فيها رسول ملك الروم ومعه الخراج المقرر عليه فاخذه نظام الملك معهم الى ما وراء النهر وحضر فتح البلاد فلما وصل الى كاشغر اذن له نظام الملك في العود الى بلاده وقال أحب ان يذكر عنا في التواريخ ان ملك الروم حمل الجزية واوصلها الى باب كاشغر لينهي الى صاحبه سعة ملك السلطان ليعظم خوفه منه ولا يحدث نفسه بخلاف الطاعة وهذا يدل على همة عالية تعلو على العيوق ولما سار السلطان من أصبهان الى خراسان جمع العساكر من البلاد جميعها فعبر النهر بجيوش لا يحصرها ديوان ولا تدخل تحت الاحصاء فلما قطع النهر قصد بخارا وأخذ ما على طريقه ثم سار اليها وملكها وما جاورها من البلاد وقصد سمرقند ونازلها وكانت الملطفات قد تقدمها الى أهل البلد بعدهم النصر والخلاص مما هم فيه من الظلم وحصر البلد وضيق عليه وأعانه أهل البلد بالاقامات وفرق أحمدخان صاحب سمرقند ابراج السور على الامراء ومن يثق اليه من اهل البلد وسلم برجا يقال له برج العيار الى رجل علوي كان مختصا به فنصح في القتال فاتفق ان ولدا لهذا العلوي أخذ أسيرا ببخارا فهدد الاب بقتله فتراخى عن القتال فسهل الامر على السلطان ملكشاه ورمى من السور عدة ثلم بالمنجنيقات وأخذ ذلك البرج فلما صعد عسكر السلطان الى السور هرب أحمدخان واختفى في بيوت بعض العامة فغمز عليه وأخذ وحمل الى السلطان وفي رقبته حبل فاكرمه السلطان واطلقه وأرسله الى اصبهان ومعه من يحفظه ورتب بسمرقند الامير العميد أبا طاهر عميد خوارزم وسار السلطان قاصدا الى كاشغر فبلغ الى يوزكند وهو بلد يجري على بابه نهر وأرسل منها رسلا الى ملك كاشغر يامره باقامة الخطبة وضرب السكة باسمه ويتوعده ان خالف بالمسير اليه ففعل ذلك وأطاع وحضر عند السلطان فاكرمه وعظمه وتابع الانعام عليه واعاده الى بلده ورجع السلطان الى خراسان فلما بعد عن سمرقند لم يتفق اهلها وعسكرها المعروفون بالجكلية مع العميد ابي طاهر نائب السلطان عندهم حتى كادوا يثبون عليه فاحتال حتى خرج من عندهم ومضى الى خوارزم

(ذكر عصيان سمرقند)

كان مقدم العسكر المعروف بالجكلية واسمه عين الدولة قد خاف السلطان لهذا الحادث فكاتب يعقوب تكين أخا ملك كاشغر ومملكته تعرف بآب باشي وبيده قلعتها

واوصاهم به وان يحرصوا على دوام الالفة بينهم وترك التنازع الموجب للتفرق والتفاشل وان
مخادعة عدوهم واوصاهم انه اذا مات يحملونه الى وادي البهنسا ويدفنونه بجوار قبور الشهداء فمات في تلك الليلة وهي ليلة الاربعاء تاسع عشر ذي القعدة فلما مات غسلوه وكفنوه وصلوا عليه وحملوه على بعير وارسلوه الى البهنسا ودفنوه هناك بجوار الشهداء وانقضى نحبه فسبحان من له سرمدية البقاء وفي الحال حضر المبشر الى محمد علي باشا وبشره بموت المترجم فلم يصدقه واستغرب ذلك وحبس البدوي الذي أتاه بالبشارة أربعة أيام وذلك لان اتباعه كانوا كتموا أمر موته ولم يذيعوه في عرضيه والذي اشاع الخبر واتى بالبشارة رفيق البدوي الذي حمله على بعيره ولما ثبت موته عند الباشا امتلأ فرحا وسروا وكذلك خاصته ورفعوا رؤسهم ثم احضر ذلك المبشر والبسه فروة سمور وأعطاه مالا وامره ان يركب بتلك الخلعة ويشق بها من وسط المدينة ليراه اهل البلدة وشاع ذلك الخبر في الناس من وقت حضور المبشر وهم يكذبون ذلك الخبر ويقولون هذا من جملة تحيلاته فانه لما سافر الى بلاد الانكليز لم يعلم بسفره احد ولم يظهر سفره الا بعد مضي اشهر فلذلك امر الباشا ذلك المبشر ان يركب بالخلعة ويمر بها من وسط المدينة ومع ذلك استمروا في شكهم نحو

واستبصره

... كان ... [illegible]

فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل عسكرا الى بغداد فطلبوا المفسدين والعيارين فهربوا منهم فهدمت دورهم وقتل منهم ونفي وسكنت الفتنة وامن الناس

(ذكر حيلة لامير المسلمين ظهرت ظهورا غريبا)

كان بالمغرب انسان اسمه محمد بن ابراهيم الكزولي سيد قبيلة كزولة وما لك جبلها وهو جبل شامخ وهي قبيلة كبيرة وبينه وبين امير المسلمين يوسف بن تاشفين مودة واجتماع فلما كان هذه السنة ارسل يوسف الى محمد بن ابراهيم يطلب الاجتماع به فركب اليه محمد فلما قاربه خافه على نفسه فعاد الى جبله واحتاط لنفسه فكتب اليه يوسف وحلف له انه ما اراد به الا الخير ولم يحدث نفسه بغدر فلم يركن محمد اليه فدعا يوسف حجاما واعطاه مائة دينار وضمن له مائة دينار اخرى ان هو سار الى محمد بن ابراهيم واحتال على قتله فسار الحجام ومعه مشاريط مسمومة فصعد الجبل فلما كان الغد خرج ينادي لصناعته بالقرب من مساكن محمد فسمع محمد الصوت فقال هذا الحجام من بلدنا فقيل انه غريب فقال اراه يكثر الصياح وقد ارتبت بذلك ائتوني به فاحضر عنده فاستدعى حجاما آخر وامره ان يحجمه بمشاريطه التي معه فامتنع الحجام الغريب فامسك وحجم فمات وتعجب الناس من فطنته فلما بلغ ذلك يوسف ازداد غيظه ولج في السعي في اذى يصل اليه فاستمال قوما من اصحاب محمد فمالوا اليه فارسل اليهم جرارا من عسل مسموم فحضروا عند محمد وقالوا قد وصل الينا قوم معهم جرار من عسل احسن ما يكون واردنا اتحافك به واحضروها بين يديه فلما رآها امر باحضار خبز وامر اولئك الذين اهدوا اليه العسل ان يأكلوا منه فامتنعوا واستعفوه من اكله فلم يقبل منهم وقال من لم يأكل قتل بالسيف فأكلوا فماتوا عن آخرهم فكتب الى يوسف بن تاشفين انك قد اردت قتلي بكل وجه فلم يظفرك الله بذلك فكف عن شرك فقد اعطاك الله المغرب باسره ولم يعطني غير هذا الجبل وهو في بلادك كالشامة البيضاء في الثور الاسود فلم تقنع بما اعطاك الله عز وجل فلما رأى يوسف ان سره قد انكشف وانه لا يمكنه في امره شيء لحصانة جبله اعرض عنه وتركه

(ذكر ملك العرب مدينة سوسة واخذها منهم)

في هذه السنة نقض ابن علوي ما بينه وبين تميم بن المعز بن باديس امير افريقية من المهادنة وسار في جمع من عشيرته العرب فوصل الى مدينة سوسة من بلاد افريقية واهلها غارون لم يعلموا به فدخلها عنوة وجرى بينه وبين من بها من العسكر والعامة قتال فقتل من الفريقين جماعة وكثر القتل في اصحابه والاسر وعلم انه لا يتم له مع تميم حال فخرج منها الى حلته من الصحراء وكان بافريقية هذه السنة غلاء شديد وبق...

من ... الاموال والخيل والاباعر والاغنام ويفرض عليهم القرض الزائدة ويمنعهم من التسلط على فلاحي البلاد ثم انه لما رجع من بلاد الانكليز وتعصب عليه البرديسي والعسكر واحاطوا به من كل جانب فاختفى منهم وهرب الى الوادي عند عشية البدوي فآواه واخفاه وكتم امره والبرديسي ومن معه بالغوا في الفحص والتفتيش وبذل الاموال والرغائب لمن يدلهم عليه اوياتي به فلم يحصل شيء من ذلك ولم ... وقيدوا بالطرق الموصلة انفارا منهم تحرس الطريق من طارق ياتي على حين غفلة وهذا من العجائب حتى كان كثير من الناس يقولون انه يسحرهم او معه سر يستترهم به فلما مات تفرق الجميع ولم يجتمعوا على احد بعده وذهبوا الى اماكنهم وبعضهم طلب من الباشا الامان واما مماليكه واتباعه فلم يفلحوا بعده وذهبوا الى الامراء القبليين فوجد طباعهم متنافرة عنهم ولم يحصل بينهم التئام ولا صفا كدر الفريقين من الآخر فاعتزلوا عنهم الى ان خرج ... مع ... ما يجري ... مع الباشا ... بعد ان شاء الله تعالى ...

(ذكر مسير زوجة الخليفة الى ابيها)

وفي هذه السنة ارسل السلطان الى الخليفة يطلب ابنته طلبا لا بد منه وسبب ذلك انها ارسلت تشكو من الخليفة وتذكر انه كثير الاطراح لها والاعراض عنها فاذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول وسار معها ابنها من الخليفة ابو الفضل جعفر بن المقتدي بامر الله ومعهما امراء باب الدولة ومشى مع محفتها سعد الدولة كوهرائين وخدم دار الخلافة الاكابر وخرج الوزير وشيعهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى اصبهان فاقامت بها الى ذي القعدة وتوفيت وجلس الوزير ببغداد للعزاء سبعة ايام واكثر الشعراء مراثيها ببغداد وبعسكر السلطان

(ذكر فتح عسكر مصر عكا وغيرها من الشام)

في هذه السنة خرجت عساكر مصر الى الشام في جماعة من المقدمين فحصروا مدينة صور وكان قد تغلب عليها القاضي عين الدولة بن أبي عقيل وامتنع عليهم ثم توفي ووليها أولاده فحصرهم العسكر المصري فلم يكن لهم من القوة ما يمتنعون بها فسلموها اليهم ثم سار العسكر عنها الى مدينة صيدا ففعلوا بها كذلك ثم ساروا الى مدينة عكا فحصروها وضيقوا على اهلها فافتتحوها وقصدوا مدينة جبيل فملكوها ايضا واصلحوا أحوال هذه البلاد وقرروا قواعدها وساروا عنها الى مصر عائدين واستعمل امير الجيوش على هذه البلاد الامراء والعمال

(ذكر الفتنة بين أهل بغداد ثانية)

وفي هذه السنة في جمادي الاولى كثرت الفتن ببغداد بين أهل الكرخ وغيرهم من المحال وقتل بينهم عدد كثير واستولى اهل المحال على قطعة كبيرة من نهر الدجاج فنهبوها واحرقوها فنزل شحنة بغداد وهو خمارتكين النائب عن كوهرائين على دجلة في خيله ورجله ليكف الناس عن الفتنة فلم ينتهوا وكان أهل الكرخ يجرون عليه وعلى اصحابه الجرايات والاقامات وفي بعض الايام وصل اهل باب البصرة الى سويقة غالب فخرج من اهل الكرخ من لم تجر عادته بالقتال فقاتلوهم حتى كشفوهم فركب خدم الخليفة والحجاب والنقباء وغيرهم من اعيان الحنابلة كابن عقيل والكلوذاني وغيرهما الى الشحنة وساروا معه الى اهل الكرخ فقرأ عليهم مثالا من الخليفة يامرهم بالكف ومعاودة السكون وحضور الجماعة والجمعة والتدين بمذهب اهل السنة فاجابوا الى الطاعة فبينما هم كذلك اتاهم الصارخ من نهر الدجاج بان اهل السنة قد قصدوهم والقتال عندهم فضوا مع الشحنة ومنعوا من الفتنة وسكن الناس وكتب اهل الكرخ على ابواب مساجدهم خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ومن عنده هذا اليوم ثار اهل الكرخ وقصدوا شارع ابن ابي عوف ونهبوه وفي جملة ما نهبوا دار ابي الفضل بن خيرون المعدل فقصد الديوان مستنفرا ومعه الناس ورفع العامة الصلبان وهجموا على الوزير في حجرته واكثروا من الكلام الشنيع

وقتل

ومع ذلك يراعيهم [illegible] لاتباعه ولذا انتمى اليه وحبب لهم رفعة [illegible] عن غيرهم مع انه اذا حصل من احدهم هفوة تخل بالمروءة ينفيه و زجره فترى كشافه وعماليكه مع شدة مراسهم وقوة نفوسهم وصعوبتهم يخافونه خوفا شديدا ويهابون خطابه *ومن عجيب امره ومناقبه التي انفرد بها عن غيره امتثال جميع قبائل العربان الكائنين بالقطر المصري لامره وتسخيرهم وطاعتهم له لا يخالفونه في شي وكان له معهم سياسة غريبة ومعرفة بانسابهم وطباعهم فكلما هو مر في فيهم اوابن [illegible]هم أو صاحب رسالتهم يقومون و يقعدون لامره مع انه يصادرهم في اموالهم وجمالهم ومواشيهم ويحبسهم ويطلقهم و يقتل منهم ومع ذلك لا ينفرون منه وقد تزوج كثيرا من بناتهم فالتي تعجبه يبقيها حتى يقضي وطره منها والتي لا توافق مزاجه يسرحها الى اهلها ولم يبق في عصمته غير واحدة وهي التي اعجبته فمات عنها ولما بلغ العرب موته اجتمعت بنات العرب وصرن يندبنه بكلام عجيب تناقلته ارباب المغاني يغنون به على آلات اللهو المطربة وركبوا عليه ادوارا وتوالفهم وغير ذلك والعجيب منه رحمه الله انه لما كان في دولتهم السابقة وينزل في كل سنة الى

وان اراد القبض عليه فاستجار بابي الثداد وكانت عقيل بن بحير على امرائها وسار الى حلب فوزر لمعز الدولة ابي ثمال بن صالح ثم مضى الى ملطية ومنها الى ابن مروان فقال كيف امنني وقد فعلت برسولي ما فعلت عند ملك الروم فقال حملني على ذلك نصح اخي فاستوزره فعمر بلاده ووزر بعده لنصير الدولة لولده ثم سار الى بغداد وولي وزارة الخليفة على ما ذكرناه وتولى اخذ ديار بكر من بني مروان على ما ذكرناه ايضا ثم اخذها منه السلطان فسار الى الموصل فتوفي بها

(ذكر نهب العرب البصرة)

في هذه السنة في جمادى الاولى نهب العرب البصرة نهبا قبيحا وسبب ذلك انه ورد الى بغداد في بعض السنين رجل اشقر من سواد النيل يدعي الادب والنجوم ويستجدي الناس فلقبه اهل بغداد تليا وكان نازلا في بعض الخانات فسرق ثيابا من الديباج وغيره اخفاها في حلفاء وسار بها فرآها الذين يحفظون الطريق فاخذوه من السفر واتهماه وحملوه الى المقدم عليهم فاطلقه لحرمة العلم فسار الى امير من امراء العرب من بني عامر بلاده متاخمة الاحساء وقال له انت تملك الارض وقد فعل اجدادك بالحاج كذا وكذا وانهم مشهورة مذكورة في التواريخ وحسن له نهب البصرة واخذها فجمع من العرب ما يزيد على عشرة آلاف مقاتل وقصد البصرة وبها العميد عصمة وليس معه من الجند الا اليسير لكون الدنيا آمنة من ذاعر ولان الناس في جنة من هيبة السلطان فخرج اليهم في اصحابه وحاربهم ولم يمكنهم من دخول البلد فاتاه من اخبره ان اهل البلد يريدون ان يسلموه الى العرب فخاف ففارقهم وقصد الجزيرة التي هي مكان القلعة بنهر معقل فلما علم اهل البلد بذلك فارقوا ديارهم وانصرفوا ودخل العرب حينئذ البصرة وقد قويت نفوسهم وملكوها ونهبوا ما فيها نهبا شنيعا فكانوا ينهبون نهارا واصحاب العميد عصمة ينهبون ليلا واحرقوا مواضع عدة وفي جملة ما احرقوا داران للكتب احداهما وقفت قبل ايام عضد الدولة بن بويه فقال عضد الدولة هذه مكرمة سبقنا اليها وهي اول دار وقفت في الاسلام والاخرى وقفها الوزير ابو منصور بن شاه مردان وكان بها نفائس الكتب واعيانها واحرقوا ايضا النحاسين وغيرها من الاماكن وخربت وقوف البصرة التي لم يكن لها نظير من جملتها وقوف على الجمال الدائرة على شاطئ دجلة وعلى الدواليب التي تحمل الماء وترقيه الى قنى الرصاص الجارية الى المصانع وهي على فراسخ من البلد وهي من عمل محمد بن سليمان الهاشمي وغيره وكان فعل العرب بالبصرة اول خرق جرى في ايام السلطان ملكشاه فلما فعلوا ذلك وبلغ الخبر الى بغداد انحدر سعد الدولة كوهرائين وسيف الدولة صدقة بن مزيد الى البصرة لاصلاح امورها فوجدوا العرب قد فارقوها ثم ان تليا اخذ بالبحرين وارسل الى السلطان فشهر ببغداد سنة اربع وثمانين على جمل وعلى راسه طرطور وهو يصفع بالدرة والناس يشتمونه ويسبونه ثم امر به فصلب

بخوارزميين يوم بلذلك ... ن يخفى امره يأتي على حين وكان البرديسي قد ... بالثغر رقيبا يوصل خبر وروده فلما وصل ارسل ذلك الرقيب ساعيا في الحال وكان ... ما ذكرناه في سياق التاريخ من غدرهم وقتلهم ... بك ابو شاش بالبر الغربي وهروب شتك بك من القصر وارسال العسكر للاحاطة المترجم على حين غفلة ليقاتلوه وهروبه واختفاؤهم ظهوره واجتماعهم عليه بعد ... تلك المدة او قريب منها وكان رحمه الله اذا سمع بانسان فيه معرفة بمثل هذه الاشياء احضره ومارسه فيها فان راى فيه فائدة او مزية اكرمه وواساه وصاحبه وقربه اليه وادناه وكان له مع جلالته مباسطة مع الحشمة والترفع عن المبتذلين والمجون و... غالب اقامته بقصوره التي عمرها خارج مصر وهو القصر الكبير بمصر القديمة تجاه المقياس بشاطئ النيل والقصر الآخر الذي بالقرب من زاوية الدمرداش والقصر الذي بجانب قنطرة المغربي على الخليج الناصري وكان اذا خرج من داره لبعض تلك القصور لا يمر من وسط الاسواق واهل الحوانيت والباعة

... ذلك ... بسبب ذلك ... ان امر من وسط الاسواق واهل الحوانيت والباعة

كذلك الى سنة اربع وثمانين وصلحت احوال اهلها واخصبت البلاد وزرعوا
الاستغلال وا كثر اهلها الزرع

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قطعت الحرامية الطريق على قفل كبير بولاية حلب فركب آقسنقر في جماعة من عسكره وتبعهم ولم يزل حتى اخذهم وقتلهم فامنت الطرق بولايته وفيها ورد العميد الاغر ابو المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني الى بغداد عميدا وعزل اخوه كمال الملك على ما ذكرناه وفيها درس الامام ابو بكر الشاشي في المدرسة التي بناها تاج الملك مستوفي السلطان بباب ابرز من بغداد وهي المدرسة التاجية المشهورة وفيها احترقت منارة جامع حلب وفيها توفي الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد بن ابي الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة وفيها توفي احمد بن محمد بن صاعد بن محمد ابو نصر النيسابوري ورئيسها ومولده سنة عشر واربعمائة وكان من العلماء وعاصم بن الحسن بن محمد بن علي بن عاصم العاصمي البغدادي من اهل الكرخ كان ظريفا كيسا له شعر حسن فمنه

ماذا على متلون الاخلاق * لو زارني فاشبه اشواقي
وابوح بالشكوى اليه تذللا * وافض ختم الدمع من آماقي
فعساه يسمح بالوصال لمدنف * ذي لوعة وصبابة مشتاق
اسر الفؤاد ولم يرق لموثق * ما ضره لو جاد بالاطلاق
ان كان قد لسبت عقارب صدغه * قلبي فان رضابه درياقي

وقال أيضا

فديت من ذبت شوقا من محبته * وصرت من هجره فوق الفراش لقا
سألته يعتنقني وهو مضطجع * افديه مضطجعا منه ومعتنقا
واخلفت ابنة البكري ما وعدت * واصبح الحبل منها واهيا خلقا

والصحيح انه توفي سنة ثلاث وثمانين وفيها في جمادى الآخرة توفي الشريف ابو القاسم العلوي الدبوسي المدرس بالنظامية ببغداد وكان فاضلا فصيحا

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين واربعمائة)

(ذكر وفاة فخر الدولة ابي نصر بن جهير)

في هذه السنة في المحرم توفي فخر الدولة ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الذي كان وزير الخليفة بمدينة الموصل ومولده بها سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتروج الى ابي المعارك شبيبا ونظر في املاك جارية قرواش المعروفة بسرهنك ثم خدم بركة بن المقلد حتى قبض على اخيه قرواش وحبسه ومضى بهدايا الى ملك الروم فاجتمع هو ورسول لنصر الدولة ابن مروان فتقدم فخر الدولة عليه فنازعه رسول ابن مروان فقال فخر الدولة لملك الروم ان ... تقدمته لان صاحبه يؤدي الخراج الى صاحبي فلما عاد الى قريش

الترجم ... الانكليز ... الذكور فلم يسهل بهم الرجوع ... وارسلوا رسلهم الى الجماعة المصريين ظانين أن فيهم اثر الحمية والنخوة يطلبونهم لحضور ويساعدهم الانكليز على ردهم لمملكتهم واوطانهم وكان محمد علي باشا حين ذلك بناحية قبلي يحاربهم فطلبهم للصلح معه وارسل اليهم بعض فقهاء الازهر وخادعهم وثبطهم فقعدوا عن حركة وجرى ما جرى على طائفة الانكليز كما سيتلى عليك ... بعد ذلك وكان ... مقتولا (وكان للترجم ... ورغبة في مطالعة الكتب خصوصا العلوم الغريبة ... والجغرافيا ... والاحكام النجومية والمناظرات الفلكية ... عليه من الحوادث الكونية ويعرف أيضا ... المنازل واسمائها ... والخمسة المتحيرة ... الثوابت ومواقعها ... والمشاهدة ... على طريقة العرب ... مطالعة في كتاب صور درس واذا طالع ... بحضرته في كتاب او اسمعه ... لمناضلة متضلع وناقشه ... مستطلع وله أيضا ... بالاشكال الرملية ... في القرعة

من ... الى ... وصل الى ثغر سكندرية رابع ... من ... جزان

هرون الرشيد قال ابو بكر عيسى بن اللبانة الداني من مدينة دانية كنت يوما عند الرشيد ابن المعتمد في مجلس انسه سنة ثلاث وثمانين واربعمائة فجرى ذكر غرناطة وملك امير المسلمين لها وقد ذكرنا اخذها في وقعة الزلاقة فلما ذكرناها فجع وتلهف واسترجع وذكر قصرها فدعونا للقصره بالدوام وللملكه بتراخي الايام فامر عند ذلك ابا بكر الاشبيلي الغناء فغنى

يادارمية بالعلياء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد

فاستحالت مسرته وتجهمت اسرته ثم امر بالغناء من ستارته فغنى

ان شئت ان لاترى صبرا لمصطبر * فانظر الى اي حال اصبح الطلل

فكاد تطيره واشتداربداد وجهه وتغيره وامر مغنية اخرى بالغناء فغنت

يالهف نفسي على مال افرقه * على المقلين من اهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ماليس عندي من احدى المصيبات

قال ابن اللبانة فتلافيت الحال بان قمت فقلت

محل مكرمة لاهد مبناه * وشمل مأثرة لاشتته الله

البيت كالبيت لكن زاد ذا شرفا * ان الرشيد مع المعتد ركناه

ثاو على انجم الجوزاء مقعده * وراحل في سبيل الله مثواه

حتم على الملك ان يقوى وقد وصلت * بالشرق والغرب يمناه ويسراه

باس توقد فاحمرت لواحظه * ونائل شب فاخضرت عذاراه

لعمري قد بسطت من نفسه واعدت عليه بعض انسه على اني وقعت فيما وقع فيه الكل بقولي البيت كالبيت وامر اثر ذلك بالغناء فغنى

ولما قضينا من منى كل حاجة * ولم يبق الا ان تزم الركائب

فقلنا ان هذه الطير تعقب الغير فلما اراد امير المسلمين ملك الاندلس سار من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع سير بن ابي بكر وغيره الى الاندلس فعبروا الخليج فاتوا مدينة مرسية فملكوها واجلوا اهلها واخرجوا صاحبها اباعبد الرحمن بن طاهر منها وساروا الى مدينة شاطبة ومدينة دانية فملكوهما وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج قديما بعد ان حصروها سبع سنين فلما سمعوا بوقعة الزلاقة فارقوها فملكها المسلمون ايضا وعمروها وسكنوها فصارت الآن للمرابطين وكانوا قد ملكوا غرناطة نوبة الزلاقة وقصدوا مدينة اشبيلية وبها صاحبها المعتمد بن عباد فحصروه بها وضيقوا عليه فقاتل اهلها قتالا شديدا وظهر من شجاعة المعتمد وشدة باسه وحسن دفاعه عن بلده مالم يشاهد من غيره مايقاربه فكان يلقي نفسه في المواقف التي لايرجى خلاصه منها فيسلم بشجاعته وشدة نفسه ولكن اذا انفدت المدة لم تغن العدة وكانت الفرنج قد سمعوا بقصد عساكر المرابطين بلاد الاندلس فخافوا ان يملكوها ثم يقصدوا بلادهم فجمعوا فاكثروا وساروا ليساعدوا المعتمد و يعينوه على المرابطين فسمع سير بن ابي بكر مقدم المرابطين بمسيرهم ففارق اشبيلية وتوجه الى لقاء الفرنج فلقيهم وقاتلهم وهزمهم وعاد الى

فتح البلاد يتوقف الله ... الامتناع الى اليها وقابله سليمان بك البواب اخلى الحمام في تلك الليلة وكان بلغه كافة افعاله بالمنوفية من العسف والتكاليف وكذا باقي اخوانه وافعالهم بالاقاليم فكان مسامرتهم معه تلك الليلة في ذكر العدالة الموجبة لعمار البلاد ويقول لسليمان بك في التمثيل الانسان الذي يكون له ماشية يقتات هو وعياله من لبنها وسمنها وجبنها يلزمه أن يرفق بها في العلف حتى تدر وتسمن وتنتج له النتاج بخلاف ما اذا اجاعها واجحفها واتعبها واشقاها واضعفها حتى اذا اذكاها لايجد بها لحما ولا دهنا فقال هذا ما اعتدناه و ربينا عليه فقال ان اعطاني الله سيادة مصر والامارة في هذا القطر لامنعن هذه الوقائع واجري فيه العدل ليكثر خيره وتعمر بلاده وترتاح اهله و يكون احسن بلاد الله ولكن الاقليم المصري ليس له بخت ولا سعد واهله تراهم مختلفين في الاجناس متنافري القلوب منفردين في الطباع فلم يمض على هذا الكلام الا بقية الليل وساعات من النهار حتى احاطوا به وفر هاربا و نجا بنفسه وجرى ماتقدم ذكره من اختفائه وظهوره وانتقاله الى الجهة القبلية واجتماع الجيوش عليه وحكمت عليه الصورة التي

تلقى فيها وحصل له ما حصل (واخبرني) من اجتمع عليه في الجيزة وشاوره وقال بانلا ... والله يحيل الى انه اقتل نفسي

* (ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة قدم الامام ابو عبد الله الطبرى بغداد فى المحرم بمنشور من نظام الملك بتوليته تدريس المدرسة النظامية ثم ورد بعده فى شهر ربيع الآخر من السنة ابو محمد عبد الوهاب الشيرازى وهو ايضا معه منشور بالتدريس فاستقر أن يدرس يوما والطبرى يوما

* (ثم دخلت سنة اربع وثمانين واربعمائة) *

* (ذكر عزل الوزير ابى شجاع ووزارة عميد الدولة بن جهير) *

فى هذه السنة فى ربيع الاول عزل الوزير ابو شجاع من وزارة الخليفة وكان سبب عزله ان انسانا يهوديا ببغداد يقال له ابو سعد بن سمحا كان وكيل السلطان ونظام الملك فلقيه انسان يبيع الحصر فصفعه صفعة ازالت عمامته عن راسه فاخذ الرجل وحمل الى الديوان وسئل عن السبب فى فعله فقال هو وضعنى على نفسه فسار كوهرائين ومعه ابن سمحا اليهودى الى العسكر يشكيان وكانا متفقين على الشكاية من الوزير ابى شجاع فلما سار اخرج توقيع الخليفة بالزام اهل الذمة بالغيار ولبس ما شرط عليهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهربوا كل مهرب واسلم بعضهم فمن اسلم ابو سعد العلاء بن الحسن بن وهب بن موصلايا الكاتب وابن اخيه ابو نصر هبة الله ابن الحسن بن على صاحب الخبر اسلما على يدى الخليفة ونقل ايضا عنه الى السلطان ونظام الملك انه يكسر اغراضهم ويقبح افعالهم حتى انه لما ورد الخبر بفتح السلطان سمرقند قال وما هذا مما يبشر به كانه قد فتح بلاد الروم هل أتى الا الى قوم مسلمين موحدين فاستباح منهم ما لا يستباح من المشركين فلما وصل كوهرائين وابن سمحا الى العسكر وشكيا من الوزير الى السلطان ونظام الملك واخبراهما بجميع ما يقول عنهما ويكسر من اغراضهما ارسلا الى الخليفة فى عزله فعزله وامره بلزوم بيته وكان عزله يوم الخميس فلما امر بذلك انشد

تولاها وليس له عدو * وفارقها وليس له صديق

فلما كان الغد يوم الجمعة خرج من داره الى الجامع راجلا واجتمع الخلق العظيم عليه فامر ان لا يخرج من بيته ولما عزل استنيب فى الوزارة ابو سعد بن موصلايا كاتب الانشاء وارسل الخليفة الى السلطان ونظام الملك يستدعى عميد الدولة بن جهير ليستوزره فسيرا اليه فاستوزره فى ذى الحجة من هذه السنة وركب اليه نظام الملك فهناه بالوزارة فى داره واكثر الشعراء تهنئته بالعود الى الوزارة

* (ذكر ملك امير المسلمين بلاد الاندلس التى للمسلمين) *

فى هذه السنة فى رجب ملك امير المسلمين يوسف بن تاشفين صاحب بلاد المغرب من بلاد الاندلس ما هو بيد المسلمين قرطبة واشبيلية وقبض على المعتمد بن عباد صاحبها وملك غيرها من الاندلس ولقد جرى للرشيد بن المعتمد حادثة شبيهة بحادثة الامين محمد

وقائعه وسياحته ثلاث سنوات وثلاثة اشهر ايام اقام الفرنساويه بالقطر المصرى ورحلته بعد ذلك الى بلاد تكليز وغيابه بها سنة شهورا وقد تهذبت اخلاقه بما اطلع عليه من عمارة بلادهم وحسن سياسة احكامهم وكثرة اموالهم ورفاهيتهم وصنائعهم وعدلهم فى رعيتهم مع كفرهم بحيث لا يوجد فيهم فقير ولا مستجد ولا ذو فاقة ولا محتاج وقد اهدوا اليه هدايا وجواهر وآلات فلكية واشكال هندسية واسطرلابات وكرات ونظارات وفيها ما اذا نظر الانسان فيها فى الظلمة يرى اعيان الاشكال كما يراها فى النور ومنها مخصوص بالنظر فى الكواكب فيرى بها الانسان الكوكب الصغير عظيم الجرم وحوله عدة كواكب لا تدرك بالبصر ومن انواع الاسلحة [illegible] كثيرة واهدوا [illegible] تشبه الصندوق [illegible] اشكال تدور بحركات [illegible] منها اصوات مطربة [illegible] الانغام وضروب [illegible] اشارات وعلامات [illegible] الانغام بحسب [illegible] السامع الى غير ذلك [illegible]

قد اصبحت بيض الظبا فى غمودها • اناثا لترك الضرب وهى ذكور
ولما رحلتم بالندى فى اكفكم • وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لسانى بالقيامة قد أتت • الا فانظروا كيف الجبال تسير

وقال شاعر وابن اللبانة فى حادثتهم ايضا

تبكى السماء بدمع رائح غادى • على البهاليل من أبناء عباد
على الجبال التى هدت قواعدها • وكانت الارض منها تحت أوتاد
عريسة دخلتها النائبات على • اساود منهم فيها وآساد
وكعبة كانت الآمال تعمرها • فاليوم لا عاكف فيها ولا بادى

ولما استقصى عسكر امير المسلمين ملوك الاندلس وأخذ بلادهم جمع ملوكهم وسيرهم الى بلاد الغرب وفرقهم فيها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة ولما فرغ سير من اشبيلية سار الى المرية فنازلها وكان صاحبها محمد بن معن بن صمادح قد قال لولده ما دام المعتمد باشبيلية فلا تبالى بالمرابطين فلما سمع باخذهم لها وما جرى للمعتمد فى تلك الايام غما وكمدا فلما مات سار ولده الحاجب واهله فى مراكب ومعهم كل ما لهم وقصدوا بلاد بنى حماد فاحسنوا اليهم وكان عمر بن الافطس صاحب بطليوس ممن اعان سيرا على المعتمد فلما فتحت اشبيلية رجع ابن الافطس الى بلده فسار اليه سير وغار به فقتله واخذ بلاده منه وأخذه اسيرا هو وولده الفضل فقتلهما فقال عمر حين ارادوا قتله قدموا ولدى قبلى للقتل ليكون فى صحيفتى فقتل ولده قبله وقتل هو بعده واحتوى سير على ذخائرهم واموالهم ولم يترك من ملوك الاندلس سوى بنى هود فانه لم يقصد بلادهم وهى شرق الاندلس وكان صاحبها حينئذ المستعين بالله بن هود وهو من الشجعان الذين يضرب المثل بهم وكان قد اعد كل ما يحتاج اليه فى الحصار وترك عنده ما يكفيه عدة سنين بمدينة روطة وكانت قلعة حصينة وكانت رعيته تخافه ولم يزل يهادى امير المسلمين قبل ان يقصد بلاد الاندلس ويملكها ويواصله ويكثر مراسلته فرعى له ذلك حتى انه اوصى ابنه على بن يوسف عند موته بترك التعرض لبلاد بنى هود وقال اتركهم بينك وبين العدو فانهم شجعان

•(ذكر ملك الفرنج جزيرة صقلية)•

فى هذه السنة استولى الفرنج لعنهم الله على جميع جزيرة صقلية اعادها الله تعالى الى الاسلام والمسلمين وسبب ذلك ان صقلية كان الامير عليها سنة ثمان وثمانين وثلثمائة ابا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن ابى الحسين ولاه عليها العزيز العلوى صاحب مصر وافريقية فاصابه هذه السنة فالج فتعطل جانبه الايسر وضعف الجانب الايمن فاستناب ابنه جعفرا فبقى كذلك ضابطا للبلاد حسن السيرة فى اهلها الى سنة خمس واربعمائة فخالف عليه اخوه على واعانه جمع من البربر والعبيد فاخرج اليه جعفر جندا من المدينة فاقتتلوا سابع شعبان وقتل من البربر والعبيد خلق كثير

فريدا فى ابناء جنسه و [illegible] اضمحلت دولتهم وتفرق جمعيتهم وانكسرت شوكتهم وزادت نفرتهم وصار الى نقص وادبار وذلة وهوان وصغار ولم تقم لهم بعده راية وانقرضوا وطردوا الى اقصى البلاد فى النهاية • واما مماليكه وصناجقه فانهم تركوا نصيحته ونسوا وصيته وانضموا الى عدوهم وصادقوه ولم يزل بهم حتى قتلهم وابادهم عن آخرهم كما سيتلى عليك خبر ذلك فيما بعد (وكانت صفة المترجم معتدل القامة ابيض اللون مشربا بحمرة جميل الصورة مدور اللحية أشقر الشعر قد وخطه الشيب مليح العينين مقرون الحاجبين معجبا بنفسه مترفها فى زيه وملبسه كثير الفكر كتوما لا يبوح بسره ولا لاعز أحبابه الا انه لم يسعفه الدهر وجنى عليه بالقهر وخاب أمله وانقضى أجله وخانه الزمان وذهب فى خبر كان ومات وله من العمر نحو الخمسة والخمسين سنة غفر الله له • ومات الامير عثمان بك البرديسى المرادى وسمى البرديسى لانه تولى كشوفية برديس بقبلى فعرف بها واشتهر به تقلد الامرة والصنجقية فى سنة [illegible]

اشبيلية فحصرها ولم يزل الحصار دائما والقتال مستمرا الى العشر بن من رجب من هذه السنة فعظم الحرب ذلك اليوم واشتد الامر على أهل البلد ودخله المرابطون من واديه ونهب جميع ما فيه ولم يبقوا على سبد ولا لبد وسلبوا الناس ثيابهم فخرجوا من مساكنهم يسترون عوراتهم بايديهم وسبي المخدرات وانتهكت الحرمات فأخذ المعتمد أسيرا ومعه أولاده الذكور والاناث بعد ان استأصلوا جميع مالهم فلم يصحبهم من ملكهم بلغة زاد وقيل ان المعتمد سلم البلد بامان وكتب نسخة الامان والعهد واستحلفهم به لنفسه وأهله وماله وعبيده وجميع ما يتعلق باسبابه فلما سلم اليهم اشبيلية لم يفوا له وأخذوهم أسرا وما لهم غنيمة وسير المعتمد وأهله الى مدينة اغمات فحبسوا فيها وفعل أمير المسلمين بهم أفعالا لم يسلكها احد من قبله ولا يفعلها احد ممن يأتي بعده الا من رضي لنفسه بهذه الرذيلة وذلك أنه سجنهم فلم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس باجرة ينفقونها على أنفسهم وذكر ذلك المعتمد في أبيات تردعند ذكر وفاته فابان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم قدرة وهذه اغمات مدينة في سفح جبل بالقرب من مراكش وسيرد من ذكر المعتمد عند موته سنة ثمان وثمانين ما يعرف به محله قال أبو بكر بن اللبانة زرت المعتمد بعد أسره باغمات وقلت أبيات عند دخولي اليه منها

لم أقل في الثقاف كان ثقافا * كنت قلبا به وكان شغافا
يمكث الزهر في الكمام ولكن * بعد مكث الكمام يدنو قطافا
واذا ما الهلال غاب بغيم * لم يكن ذلك المغيب انكسافا
انما أنت درة للمعالي * ركب الدهر فوقها اصدافا
حجب البيت منك شخصا كريما * مثل ما تحجب الدنان السلافا
أنت للفضل كعبة ولو اني * كنت أستطيع لالتزمت الطوافا

قال وجرت بيني وبينه مخاطبات ألذ من غفلات الرقيب وأشهى من رشفات الحبيب وأدل على السماح من فجر على صباح ولما أخذ المعتمد وأهله قتل ولداه الفتح ويزيد بين يديه صبرا فقال في ذلك

يقولون صبرا لا سبيل الى الصبر * سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري
أفتح لقد فتحت لي باب رحمة * كما بيزيد الله قد زاد في أجري
هوى بكما المقدار عني ولم أمت * فادعى وفيا قد نكصت الى الغدر
ولو عدتما لاخترتما العود في الثرى * اذا انتما أبصرتماني في الاسر
أبا خالد أورثتني البث خالدا * أبا نصر مذ ودعت ودعني نصري

وكان المعتمد يكاتبه فضلاء البلاد وهو مخصوص بالنثر والنظم يتوجعون له ويذمون الزمان وأهله حيث مثله منكوب فمن ذلك ما قاله عبد الجبار بن أبي بكر بن حمديس وكتبه اليه يذكر مسيرهم عن اشبيلية الى اغمات

جرى الدهر بالكرام عثور * وجار زمان كنت منه مجيرا

منه ان تزوج اخاها فاذن لها وسيّر معها التحف والهدايا فلما وصلت ذكرت لاخيها ما فعل
بها وحلف انه لا يعيدها اليه فارسل ابن الثمنة يطلبها فلم يردها اليه فجمع ابن الثمنة
عسكره وكان قد استولى على أكثر الجزيرة وخطب له بالمدينة وسار وحصر ابن الحواس
بقصريانة فخرج اليه فقاتله فانهزم ابن الثمنة وتبعه الى قرب مدينة قطانية وعاد عنه
بعد ان قتل من أصحابه فاكثر فلما رأى ابن الثمنة ان عساكره قد تمزقت سولت له نفسه
الانتصار بالكفار لما يريده الله تعالى فسار الى مدينة مالطة وهي بيد الفرنج قد ملكوها
لما خرج بردويل الفرنجي الذي تقدم ذكره سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة واستوطنها
الفرنج الى الآن وكان ملكها حينئذ رجار الفرنجي في جمع الفرنج فوصل اليهم ابن
الثمنة وقال انا املككم الجزيرة فقالوا ان فيها جندا كثيرا ولا طاقة لنا بهم فقال انهم
مختلفون واكثرهم يسمع قولي ولا يخالفون أمري فساروا معه في رجب سنة اربع
وخمسين وأربعمائة فلم يلقوا من يدافعهم فاستولوا على ما مروا به في طريقهم وقصد
بهم الى قصريانة فحصروها فخرج اليهم ابن الحواس فقاتلهم فهزمه الفرنج فرجع
الى الحصن فرحلوا عنه وساروا في الجزيرة واستولوا على مواضع كثيرة وفارقها كثير
من اهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة من اهل صقلية الى المعز بن باديس
وذكروا له ما الناس فيه بالجزيرة من الخلف وغلبة الفرنج على كثير منها فعمر اسطولا
كبيرا وشحنه بالرجال والعدد وكان الزمان شتاء فساروا الى قوصرة فهاج عليهم البحر
فغرق أكثرهم ولم ينج الا القليل وكان ذهاب هذا الاسطول مما أضعف المعز وقوى عليه
العرب حتى اخذوا البلاد منه فملك حينئذ الفرنج أكثر البلاد على مهل وتؤدة لا يمنعهم
احد واشتغل صاحب افريقية بما دهمه من العرب ومات المعز سنة ثلاث وخمسين
وأربعمائة وولي ابنه تميم فبعث أيضا اسطولا وعسكرا الى الجزيرة وقدم عليه ولديه
أيوب وعليا فوصلوا الى صقلية فنزل أيوب والعسكر المدينة ونزل علي جرجنت ثم انتقل
أيوب الى جرجنت فامره علي بن الحواس ان ينزل في قصره وارسل هدية كثيرة فلما اقام
أيوب فيهم احبه أهلها فحسده ابن الحواس فكتب اليهم ليخرجوه فلم يفعلوا فسار اليه في
عسكره وقاتله فشد اهل جرجنت من ايوب وقاتلوا معه فبينما ابن الحواس يقاتل أتاه
سهم غرب فقتله فملك العسكر عليهم ايوب ثم وقع بعد ذلك بين اهل المدينة وبين عبيد
تميم فتنة ادت الى القتال ثم زاد الشر بينهم فاجتمع ايوب وعلي أخوه ورجعا في
الاسطول الى افريقية سنة احدى وستين وصحبهم جماعة من اعيان صقلية والاسطولية
ولم يبق للفرنج ممانع فاستولوا على الجزيرة ولم يثبت بين ايديهم غير قصريانة وجرجنت
فحصرهما الفرنج وضيقوا على المسلمين بهما فضاق الامر على اهلهما حتى أكلوا الميتة
ولم يبق عندهم ما يأكلونه فاما اهل جرجنت فسلموها الى الفرنج وبقيت قصريانة بعدها
ثلاث سنين فلما اشتد الامر عليهم اذعنوا الى التسليم فتسلمها الفرنج لعنهم الله سنة أربع
وثمانين وأربعمائة وملك رجار جميع الجزيرة واسكنها الروم والفرنج مع المسلمين ولم
يترك لاحد من اهلها حماما ولا دكانا ولا طاحونا ومات رجار بعد ذلك قبل التسعين

ويسايره حتى باح له بما
ضميره من الحقد لاخوانه
وتطلب الانفراد بالرياسة
فصار يقوّي عزمه ويزين
اغراضه ويعده المعاونة
والمساعدة على اتمام قصده
ولم يزل به حتى رسخ في ذهن
المترجم نصحه وصدقه كل
ذلك توصلا لما هو كامن
في نفسه من اهلاك الجميع ثم
أشار عليه ببناء ابراج حول
داره التي يسكن بها بالناصرية
فلما اتمها اسكن بها طائفة
من عساكره كانهم محافظون
لما عساه أن يكون ثم سار
معه الى حرب محمد باشا خسرو
بدمياط فحاربوه وأتوا به أسيرا
وحبسوه ثم فعلوا بالسيد علي
القبطان مثل ذلك ثم كانت فتنة
علي باشا الطرابلسي وقتله
وقد تقدم خبر ذلك كله
وجميعه ينسب فعله للمصريين
ولم يبق الا الايقاع بهم
فكان وصول الالفي عقب
ذلك فاوقعوا به وبجنده
ما تقدم ذكره وتغاشوا
وتفرقوا بعد جمعهم وقلوا بعد
الكثرة ثم أشار على المترجم
الصادق الناصح بتفريق
اكثر الجمع الباقي في النواحي
والجهات البعض منهم لرصد
الالفي والقبض عليه وعلى
جنده والبعض الآخر لتلقي
الفلاحين في البلاد ولم يبق
بالمدينة غير المترجم وابراهيم بك الكبير وبعض أمرائه فعند ذلك سلط محمد علي

وهرب من بقي منهم واخذ علي اسيرا فقتله اخوه جعفر وعظم قتله على ابيه فكان بين خروجه وقتله ثمانية ايام وامر جعفر حينئذ ان ينفى كل بربري بالجزيرة فنفوا الى افريقية وامر بقتل العبيد فقتلوا عن آخرهم وجعل جنده كلهم من اهل صقلية فقل العسكر بالجزيرة وطمع اهل الجزيرة في الامراء فلم يمض الا يسير حتى ثار به اهل صقلية واخرجوه وخلعوه وارادوا قتله وسبب ذلك انه ولى عليهم انسانا صادرهم واخذ الاعشار من غلاتهم واستخف بقوادهم وشيوخ البلد وقهر جعفر اخوته واستطال عليهم فلم يشعر الا وقد زحف اليه اهل البلد كبيرهم وصغيرهم فحصروه في قصره في المحرم سنة عشر واربعمائة واشرفوا على اخذه فخرج اليهم ابوه يوسف في محفة وكانوا له محبين فلطف بهم ورفق فبكوا رحمة له من مرضه وذكروا له ما احدث ابنه عليهم وطلبوا ان يستعمل ابنه احمد المعروف بالاكحل ففعل ذلك وخاف يوسف على ابنه جعفر منهم فسيره في مركب الى مصر وسار ابوه يوسف بعده ومعهما من الاموال ستمائة الف دينار وسبعون الف وكان ليوسف من الدواب ثلاثة عشر الف حجرة سوى البغال وغيرها ومات بمصر وليس له الا دابة واحدة ولما ولي الاكحل اخذ امره بالحزم والاجتهاد وجمع المقاتلة وبث سراياه في بلاد الكفرة فكانوا يحرقون ويغنمون ويسبون ويخربون البلاد واطاعه جميع قلاع صقلية التي للمسلمين وكان للاكحل ابن اسمه جعفر كان يستنيبه اذا سافر فسار في الناس سيرة ابيه ثم ان الاكحل جمع اهل صقلية وقال احب ان اشليكم على الافريقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم والراي اخراجهم فقالوا قد صاهرناهم وصرنا شيئا واحدا فصرفهم ثم ارسل الى الافريقيين فقال لهم مثل ذلك فاجابوه الى ما اراد فجمعهم حوله فكان يحمي املاكهم وياخذ الخراج من املاك اهل صقلية فسار من اهل صقلية جماعة الى المعز بن باديس وشكوا اليه ما حل بهم وقالوا نحب ان نكون في طاعتك والا سلمنا البلاد الى الروم وذلك سنة سبع وعشرين واربعمائة فسير معهم ولده عبد الله في عسكر فدخل المدينة وحصر الاكحل في الخالصة ثم اختلف اهل صقلية واراد بعضهم نصرة الاكحل فقتله الذين احضروا عبد الله بن المعز ثم ان الصقليين رجع بعضهم على بعض وقالوا ادخلتم غيركم عليكم والله لا كانت عاقبة امركم فيه الى خير فعزموا على حرب عسكر المعز فاجتمعوا وزحفوا اليهم فاقتتلوا فانهزم عسكر المعز وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في المراكب الى افريقية وولي اهل الجزيرة عليهم حسن الصمصام اخا الاكحل فاضطربت احوالهم واستولى الاراذل وانفرد كل انسان ببلد واخرجوا الصمصام فانفرد القائد عبد الله بن منكوت بمازر وطرابنش وغيرهما وانفرد القائد علي بن نعمة المعروف بابن الحواس بقصريانة وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن الثمنة بمدينة سرقوسة وقطانية وتزوج باخت ابن الحواس ثم انه جرى بينها وبين زوجها كلام اغلظ كل منهما لصاحبه وهو سكران فامر ابن الثمنة بفصد عضديها وتركها تموت فسمع ولده ابراهيم فحضر واحضر الاطباء وعالجها الى ان عادت قوتها ولما اصبح ابو بندم واعتذر اليها بالسكر فاظهرت قبول عذره ثم انها طلبت منه بعد

عثمان بك البرديسي المرادي بساحل ابو قير ورجع من رجع الى قبلي كان الالفي المتعين بالرياسة على المرادية فلما سافر الالفي لبلاد الانكليز تعين المترجم بالرياسة على خشداشينه مع مشاركة بشتك بك الذي عرف بالالفي الصغير فلما حضروا الى مصر في سنة ثمان عشرة بعد خروج محمد باشا خسرو وقتل طاهر باشا انضم اليه محمد علي باشا وكان اذ ذاك مع شرذمة العساكر وتوافق معه وصادقه ومخ ... دان غفلته وتحالفا وتعاهدا وتعاقدا على المحبة والمصافاة وعدم خيانة احدهما الآخر وان يكون محمد علي باشا وعساكره الارنؤد اتباعا وهو الامير المتبوع فانتفخ ... لانه كان طائش العقل ... الشيبة فاغتر بظاهر ... لانه جبن عمل ... مخدومه محمد باشا ... طاهر باشا دعا الامراء ... وادخلهم الى ... وانتسب الى ابراهيم ... لكونه رئيس ... وكبيرهم وعين لابراهيم ... ولو قتل اتباعه ... واخبره فلم ترج سلعته ... ووجد ... على دولم ... والانقسام ... التماثل ... ووقع ما يوجب التقاطع والتنافر في قبيلته فلما ايس منهما ... مدة

فتحها فالم كثير وخرب من سورها تسعون برجا فامر السلطان ملكشاه بعمارتها وفيها فى شوال توفى أبو طاهر عبد الرحمن بن محمد بن علك الفقيه الشافعى وهو من رؤساء الفقهاء الشافعية وهو الذى تقدم ذكره فى فتح سمرقند ومشى أرباب الدولة السلطانية كلهم فى جنازته الا نظام الملك فانه اعتذر بعلو السن وأكثر البكاء عليه ودفن عند الشيخ أبى اسحق بباب أبرز وزار السلطان قبره وتوفى محمد بن عبد الله بن الحسين ابو بكر الناصح الحنفى قاضى الرى وكان من اعيان الفقهاء الحنفية يميل الى الاعتزال وكان موته فى رجب وفيها فى شعبان توفى ابو الحسن على بن الحسين بن طاوس المقرى بمدينة صور

(ثم دخلت سنة خمس وثمانين واربعمائة)

(ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بجيان)

فى هذه السنة جمع اذفونش عساكره وجموعه وغزا بلاد جيان من الاندلس فلقيه المسلمون وقاتلوه واشتد الحرب فكانت الهزيمة اولا على المسلمين ثم ان الله تعالى رد لهم الكرة على الفرنج فهزموهم واكثروا القتل فيهم ولم ينج الا الاذفونش فى نفر يسير وكانت هذه الوقعة من اشهر الوقائع بعد الزلاقة واكثر الشعراء ذكرها فى اشعارهم

(ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها من ساحل الشام)

لما كان السلطان ببغداد قدم اليه اخوه تاج الدولة تتش من دمشق وقسيم الدولة آقسنقر من حلب وبوزان من الرها فلما اذن لهم السلطان فى العود الى بلادهم امر قسيم الدولة وبوزان أن يسيرا بعساكرهما فى خدمة اخيه تاج الدولة حتى يستولى على ما للخليفة المستنصر العلوى بساحل الشام من البلاد ويسيروهم معه الى مصر ليملكها فساروا اجمعون الى الشام ونزل على حمص وبها ابن ملاعب صاحبها وكان الضرر به وباولاده عظيما على المسلمين فحصروا البلد وضيقوا على من به فملكه تاج الدولة واخذ ابن ملاعب وولديه وسار الى قلعة عرقة فملكها عنوة وسار الى قلعة افامية فملكها أيضا وكان بها خادم للمصرى فنزل بالامان فامنه ثم سار الى طرابلس فنازلها فرأى صاحبها جلال الملك بن عمار جيشا لا يدفع الا بحيلة فارسل الى الامراء الذين مع تاج الدولة واطمعهم ليصلحوا حاله فلم يرفيهم مطمعا وكان مع قسيم الدولة آقسنقر وزير له اسمه زرين كمر فراسله ابن عمار فرأى عنده لينا فاتحفه واعطاه شيئا مع صاحبه قسيم الدولة فى اصلاح حاله ليدفع عنه وحمل له ثلاثين ألف دينار وتحفا مثلها وعرض عليه المناشير التى بيده من السلطان بالبلد والتقدم الى النواب بتلك البلاد بمساعدته والشد معه والتحذير من محاربته فقال آقسنقر لتاج الدولة تتش لا اقاتل من هذه المناشير بيده فاغلظ له تاج الدولة وقال هل انت الا تابع لى فقال آقسنقر انا تابع لك الا فى معصية السلطان ورحل من الغد عن موضعه فاضطر تاج الدولة الى الرحيل فرحل غضبان وعاد بوزان أيضا الى بلاده فانتقض هذا الامر

تمنيا لزوال عزهم وسلطانهم واختلال أمرهم وخراب دورهم وهتك اعراضهم ومذلتهم وتشتيت جمعهم ولم يزل في خيبته حتى مرض ومات بمنفلوط ودفن هنالك * ومات الامير بشتك بك وهو الملقب بالالفى الصغير وهو مملوك محمد بك الالفى الكبير امره وجعله وكيلا عنه مدة غيابه فى بلاد الانكليز وكان قبل ذلك سلحداره وامر كشافه ومماليكه وجنده بطاعته وامتثال أمره فلما حضر الامراء المصريون فى سنة ثمان عشرة اقام هو بقصر مراد بك بالجيزة فلم يحسن السياسة وداخله الغرور واعجب بنفسه وشمخ على نظرائه وعلى اعمامه الذين هم خشداشون لاستاذه بل وعلى ابراهيم بك الكبير الذى هو بمنزلة جده وكان مراد بك الذى هو استاذ استاذه يراعى حقه ويتأدب معه ويقبل يده فى مثل الاعياد ويقول هو اميرنا وكبيرنا وكذلك استاذ المترجم كان اذا دخل على ابراهيم بك قبل يده ولا يجلس بحضرة الامير أن ياذن له فلم يقتف المترجم فى ذلك اسلافه بل سلك مسلك التعاظم والتكبر على الجميع واستعمل السفه فى اموره مع الترفع على الكل واذا اعتقدوا أمرا يدبرونه ... منه وكرهوه وكرهوا استاذه وكلهم من جملة اعدائه

والاد بعمائة وملك بعده ولده رجار فسلك طريق ملوك المسلمين من الجنائب والجناب والسلاحية والجماندارية وغير ذلك وخالف عادة الفرنج فانهم لا يعرفون شيئا منه وجعل له ديوان المظالم ترفع اليه شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده واكرم المسلمين وقربهم ومنع عنهم الفرنج فاحبوه وعمر اسطولا كبيرا وملك الجزائر التي بين المهدية وصقلية مثل مالطة وقوصرة وجربة وقرقنة وتطاول الى سواحل افريقية فكان منه ما نذكره ان شاء الله

(ذكر وصول السلطان الى بغداد)

في هذه السنة في شهر رمضان وصل السلطان الى بغداد وهي المرة الثانية ونزل بدار المملكة ونزل أصحابه متفرقين ووصل اليه أخوه تاج الدولة تتش وقسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب وغيرهما من زعماء الاطراف وعمل الميلاد ببغداد وتأنقوا في عمله فذكر الناس انهم لم يروا ببغداد مثله ابدا واكثر الشعراء وصف تلك الليلة فمن قال المطرز

وكل نار على العشاق مضرمة * من نار قلبي او من ليلة السذق
نار تجلت بها الظلماء واشتبهت * بسدفة الليل فيه غرة الفلق
وزارت الشمس فيها البدر واصطلحا * على الكواكب بعد الغيظ والحنق
مدت على الارض بسطا من جواهرها * ما بين مجتمع وار ومفترق
مثل المصابيح الا انها نزلت * من السماء بلا رجم ولا حرق
أعجب بنار ورضوان يسعرها * ومالك قائم منها على فرق
في مجلس ضحكت روض الجنان له * لما جلى ثغره عن واضح يقق
وللشموع عيون كلما نظرت * تظلمت من يديها انجم الغسق
من كل مرهفة الاعطاف كالغصن الـ * ـمياد لكنه عار من الورق
اني لاعجب منها وهي وادعة * تبكي وعيشتها من ضربة العنق

وفي هذه المرة أمر بعمارة جامع السلطان فابتدئ في عمارته في المحرم سنة خمس وثمانين واربعمائة وعمل قبلته بهرام منجمه وجماعة من أصحاب الرصد وابتدأ بعده نظام الملك وتاج الملك والامراء الكبار بعمل دور لهم يسكنونها اذا قدموا بغداد فلم تطل مدتهم بعدها وتفرق شملهم بالموت والقتل وغير ذلك في باقي سنتهم ولم تغن عنهم عساكرهم وما جمعوا شيئا فسبحان الدائم الذي لا يزول أمره

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وصل ابن أبي هاشم من مكة مستغيثا من التركمان وفي آخرها مرض نظام الملك ببغداد فعالج نفسه بالصدقة فكان يجتمع بدرسته من الفقراء والمساكين من لا يحصى وتصدق عنه الاعيان والامراء من عسكر السلطان فعوفي وأرسل له الخليفة خلعا نفيسة وفيها في تاسع شعبان كان بالشام وكثير من البلاد زلازل كثيرة وكان أكثرها بالشام ففارق الناس مساكنهم وانهدم بانطاكية كثير من المساكن وهلك

الاخ المنصوح وطافت العسكر في الحارات والازقة يكتبون اسماء الناس ودورهم ففزعوا وصرخوا في وجوه العسكر فقالوا نحن ليس لنا عندكم شيء ولا نرضى بذلك فلا يمكننا عند اخراجكم ونحن مساعدون لكم فعند ذلك قاموا على ساق وخرجت نساء الحارات وبايديهم الدفوف يغنون ويقولون ايش تاخذ من تفليسي يا برديسي وصاروا يشخطون على المصريين ويترضون عن العسكر وفي الحال أحاطت العسكر ببيوت الامراء ولم يشعر البرديسي الا والعسكر الذين اقامهما لابراج التي باعلاه ليسكر وهو الذي عزا متعبة يضربون عليه ويحاربونه ويريدون قتله ليلقوا عليه فلم يسع الجميع الهروب والفرار وخرجوا خروج الضب من الوجار وتوجهوا الى الصعيد فتحوروا مذموما ملوما وجوزي مجازاة من صرفوه ويعول عليه من اجنحته برجليه لباحث على حتفه بظلفه الجادع بظفره مارن انفه ولقي هياجا وحروبا كما سطر في السياق ولم ينتصر في جميع حركاته ولم يزل مصرا على

الكنيسة الاولى ... عليه وعلى أتباعه حرصا على زلاته واعظمها تضييقهم للعربان ومن بين باشا الى

تحتها

بهذه الدولة وان اتفاقهما رباط كل رغيبة وسبب كل غنيمة ومتى أطبقت هذه زالت تلك فان عزم على تغيير فليتزود للاحتياط قبل وقوعه وليأخذ الحذر من الحادث امام طروقه واطال فيما هذا سبيله ثم قال لهم قولوا للسلطان عني مهما اردتم فقد أهمني ما لحقني من توبيخه وفت في عضدي فلما خرجوا من عنده اتفقوا على كتمان ما جرى عن السلطان وان يقولوا له ما مضمونه العبودية والتنصل ومضوا الى منازلهم وكان الليل قد انتصف ومضى يلبرد الى السلطان فاعلمه ما جرى وبكر الجماعة الى السلطان وهو ينتظرهم فقالوا له من الاعتذار والعبودية ما كانوا اتفقوا عليه فقال لهم السلطان انه لم يقل هذا وانما قال كيت وكيت فاشاروا حينئذ بكتمان ذلك رعاية لحق نظام الملك وسابقته فوقع التدبير عليه حتى تم عليه من القتل ما تم ومات السلطان بعده بخمسة وثلاثين يوما وانحلت الدولة ووقع السيف وكان قول نظام الملك شبه الكرامة له وأكثر الشعراء مراثيه فمن جيد ما قيل فيه قول شبل الدولة مقاتل بن عطية

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة * يتيمة صاغها الرحمن من شرف
عزت فلم تعرف الايام قيمتها * فردها غيرة منه الى الصدف

ورأى بعضهم نظام الملك بعد قتله في المنام فسأله عن حاله فقال كان يعرض على جميع عملي لولا الحديدة التي أصبت بها يعني القتل

(ذكر ابتداء حاله وشيء من أخباره)

أما ابتداء حاله فكان من ابناء الدهاقين بطوس فزال ما كان لابيه من مال وملك وتوفيت امه وهو رضيع فكان ابوه يطوف به على المرضعات فيرضعنه حسبة حتى شب وتعلم العربية ويسر الله في يده وهمته الى علو الهمة والاشتغال بالعلم فتفقه وصار فاضلا وسمع الحديث الكثير ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به ويخفض حضرا وسفرا وكان يطوف بلاد خراسان ووصل الى غزنة في صحبة بعض المتصرفين ثم لزم ابا علي بن شاذان متولي الامور ببلخ لداود والد السلطان الب ارسلان فحسنت حاله معه وظهرت كفايته وامانته وصار معروفا عندهم بذلك فلما حضرت ابا علي بن شاذان الوفاة اوصى الملك الب ارسلان به وعرفه حاله فولاه شغله ثم صار وزيرا له الى ان ولي السلطنة بعد عمه طغرلبك واستمر على الوزارة لانه ظهرت منه كفاية عظيمة وآراء سديدة قادت السلطنة الى الب ارسلان فلما توفي الب ارسلان قام بامر ابنه ملكشاه وقد تقدم ذكر هذه الجمل مستوفى مشروحا وقيل ان ابتداء امره انه كان يكتب للامير تاجر صاحب بلخ وكان الامير يصادره في رأس كل سنة ويأخذ ما معه ويقول له قد سمنت يا حسن ويدفع اليه فرسا ومقرعة ويقول هذا يكفيك فلما طال ذلك عليه اخذ ولديه فخر الملك ومؤيد الملك وهرب الى جغري بك داود والد الب ارسلان فوقف فرسه في الطريق فقال اللهم اني اسألك فرسا تخلصني عليه فسار غير بعيد فلقيه تركماني ومعه فرس جواد فقال لنظام الملك انزل عن فرسك فنزل منه فاخذه التركماني

... وصوله فعمل لذلك وضربت لذلك مدافع كثيرة من القلعة في كل وقت من الاوقات الخمسة ثلاثة ايام آخرها الجمعة ثم انه مضى عدة ايام ولم تحضر الرؤس التي اخبروا عنها واختلفت الروايات في ذلك (وفي يوم الثلاثاء سابعه) عملوا جمعية ببيت القاضي حضرها المشايخ والاعيان وذكروا انه لما وردت الاوامر بتحصين الثغور فارسل الباشا اسلحة ان اغاوية طائفة من العسكر وارسل ايضا الى اهالي الثغور والمحافظين عليها مكاتبات بانهم ان كانوا يحتاجون الى عساكر فيرسل لهم الباشا عساكر زيادة على الذين ارسلهم فاجابوا بان فيهم الكفاية ولا يحتاجون الى عساكر زيادة تأتيهم من مصر فانهم ان كثروا في البلد تأتي منهم الشدة والافساد فعملوا هذه الجمعية لاثبات هذا القول وخلاص عهدة الباشا لئلا يتوجه عليه اللوم من السلطنة وينسب اليه التفريط (وفي تاسعه) وردت مكاتبات مع السعاة من ثغر سكندرية وذلك يوم الخميس وقت العصر وفيها الاخبار بورود مراكب الانكليز وعدتها اثنتان واربعون مركبا فيها قطعة كبارا والباقي صغار ... ركبوا القنصل وشكاه واهمهم وطلبوا الطلوع الى الثغر ...

ذكر ملك السلطان اليمن

وكان ممن حضر أيضا عند السلطان ببغداد جبق أمير التركمان وهو صاحب قرميسين وغيرها فأمره السلطان أن يسير هو وجماعة من أمراء السلطان كانوا معه الى الحجاز واليمن ويكون أمرهم الى سعد الدولة كوهرائين ليفتحوا البلاد هناك فاستعمل عليهم سعد الدولة أميرا اسمه ترشك فساروا حتى وردوا اليمن فاستولوا عليها وأساؤا السيرة في أهلها ولم يتركوا فاحشة ولا سيئة الا ارتكبوها وملكوا عدن وظهر على ترشك الجدري فتوفي في سابع يوم من وصوله اليها وكان عمره سبعين سنة فعاد أصحابه الى بغداد وحملوه ودفنوه عند قبر أبي حنيفة رحمة الله عليه

ذكر مقتل نظام الملك

في هذه السنة عاشر رمضان قتل نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحق الوزير بالقرب من نهاوند وكان هو والسلطان في اصبهان وقد عاد الى بغداد فلما كان بهذا المكان بعد ان فرغ من افطاره وخرج في محفته الى خيمة حرمه اتاه صبي ديلمي من الباطنية في صورة مستميح أو مستغيث فضربه بسكين كانت معه فقضى عليه وهرب فعثر بطنب خيمة فادركوه فقتلوه وركب السلطان الى خيمه فسكن عسكره وأصحابه وبقي وزير السلطان ثلاثين سنة سوى ما وزر للسلطان الب ارسلان صاحب خراسان أيام عمه طغرلبك قبل أن يتولى السلطنة وكان قد علت سنه فانه كان مولده سنة ثمان واربعمائة وكان سبب قتله ان عثمان بن جمال الملك بن نظام الملك كان قد ولاه جده نظام الملك رياسة مرو وأرسل السلطان اليها شحنة يقال له قودن وهو من أكبر مماليكه ومن أعظم الامراء في دولته فجرى بينه وبين عثمان منازعة في شئ فحملت عثمان حداثة سنه وتمكنه وطمعه بجده على ان قبض عليه واخرق به ثم أطلقه فقصد السلطان مستغيثا شاكيا فارسل السلطان الى نظام الملك رسالة مع تاج الدولة ومجد الملك البلاساني وغيرهما من أرباب دولته يقول له ان كنت شريكي في الملك ويدك مع يدي في السلطنة فلذلك حكم وان كنت نائبي وبحكمي فيجب ان تلزم حد التبعية والنيابة وهؤلاء أولادك قد استولى كل واحد منهم على كورة عظيمة وولي ولاية كبيرة ولم يقنعهم ذلك حتى تجاوزوا أمر السياسة وطمعوا الى ان فعلوا كذا وكذا وأطال القول وأرسل معهم الامير يلبرد وكان من خواصه وثقاته وقال له تعرفني ما يقول فربما كتم هؤلاء شيئا فحضروا عند نظام الملك وأوردوا عليه الرسالة فقال لهم قولوا للسلطان ان كنت ما علمت اني شريكك في الملك فاعلم فانك ما نلت هذا الامر الا بتدبيري ورأيي أما يذكر حين قتل أبوه فقمت بتدبير أمره وقمعت الخوارج عليه من أهله وغيرهم منهم فلان وفلان وذكر جماعة ممن خرج عليه وهو ذلك الوقت يتمسك بي ويلزمني ولا يخالفني فلما قدت الامور اليه وجمعت الكلمة عليه وفتحت له الامصار القريبة والبعيدة وأطاعه القاصي والداني أقبل يتجنى لي الذنوب ويسمع في السعايات قولوا له عني ان ثبات تلك القلنسوة معقود

لم يزل معوقا عنده حتى مات
مطعونا في حياة استاذه
بناحية قبلي في تلك السنة
غير هؤلاء ممن له ذكر
سليمان بك المعروف
بو دياب بناحية قبلي أيضا
ات أيضا أحمد بك المعروف
الهنداوي الالفي في واقعة
البحيلة ومات أيضا صالح
بك الالفي وهو أيضا ممن تأمر
شباب استاذه وعقد
أستاذه من بلاد
انكليز كان هو متوليا
الشرقية وغائبا هناك
بتجريدة ليقاتلوه
بناحية شلشلمون
وصله الخبر فترك خيامه
واثقاله وهرب
فلما وقعت حادثة
اجمع العسكر وخرجوا
مصر هاربين وظهر الالفي
الوادي ذهب اليه وامده
من الاموال وذهب
الى قبلي ولم يزل
في هذه السنة
كثير لم تحضرني
اسماؤهم ولا وفاتهم
سنة اثنتين
وماتين والف)
ابتداء المحرم يوم
فيه وصل القابجي
على يده التقرير لمحمد
باشا على ولاية مصر وطلع
بولاق (وفيه) وردت

انهم كبسوا لهم على عرضي الالفية وهجمتهم سليمان بك البواب وطردوهم

شهر رمضان ونفسه وزير الخليفة عميد الدولة بن جهير وظهرت من تاج الملك كفاية عظيمة وكان السلطان قد أمر ان تفصل خلع الوزارة لتاج الملك وكان هو الذى سعى بنظام الملك فلما فرغ من الخلع ولم يبق غير لبسها والجلوس فى الدست اتفق ان السلطان خرج الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضا وأنشب الموت اظفاره فيه ولم يمنع عنه سعة ملكه وكثرة عساكره وكان سبب مرضه انه أكل لحم صيد فحم وافتصد ولم يستوف اخراج الدم فثقل مرضه وكانت حمى محرقة فتوفى ليلة الجمعة النصف من شوال ولما ثقل نقل ارباب دولته أموالهم الى حريم دار الخلافة ولما توفى سترت زوجته تركان خاتون المعروفة بخاتون الجلالية موته وكتمته وأعادت جعفر ابن الخليفة من ابنة السلطان الى أبيه المقتدى بامر الله وسارت من بغداد والسلطان معها محمولا وبذلت الاموال للامراء سرا واستحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك يتولى ذلك لها وارسلت قوام الدولة كربوقا الذى صار صاحب الموصل الى اصبهان بخاتم السلطان فاستنزل مستحفظ القلعة وتسلمها وأظهر ان السلطان أمره بذلك ولم يسمع بسلطان مثله لم يصل عليه احد ولم يلطم عليه وجه وكان مولده سنة سبع وأربعين وار بعمائة وكان من أحسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقاصى بلاد الاسلام فى الشمال الى آخر بلاد اليمن وحمل اليه ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب وانقضت ايامه على امن عام وسكون شامل وعدل مطرد ومن أفعاله انه لما خرج عليه أخوه تكش بخراسان اجتاز بمشهد على بن موسى الرضا بطوس فزاره فلما خرج قال لنظام الملك باى شئ دعوت قال دعوت الله ان ينصرك فقال اما أنا فلم ادع بهذا بل قلت اللهم انصر اصلحنا للمسلمين وانفعنا للرعية وحكى عنه ان سواديا لقيه وهو يبكى فاستغاث به وقال كنت ابتعت بطيخا بدريهمات لا املك سواها فغلبنى عليه ثلاثة نفر من الاتراك فاخذوه منى فقال السلطان له اقعد ثم أحضر فراشا وقال قد اشتهيت بطيخا وكان ذلك عند أول استوائه وأمره بطلبه من العسكر فغاب ثم عاد ومعه البطيخ فامره باحضار من وجده عنده فاحضره فسأله السلطان من أين لك ذلك البطيخ فقال غلمانى جاؤنى به فامران يجيئه بهم اليه فمضى وأمرهم بالهرب وعاد فقال لم اجدهم فقال للسواد خذ هذا مملوكى قد وهبته لك عوضا عن بطيخك او يحضر الذين أخذوه والله لئن اطلقته لاضربن عنقك فاخذه السوادى فاشترى الغلام نفسه منه بثلثمائة دينار فعاد السوادى الى السلطان وقال قد بعته نفسه بثلثمائة دينار فقال ارضيت بذلك قال نعم قال امض مصاحبا للسلامة وقال عبد السميع بن داود العباسى شاهدت ملكشاه وقد اتاه رجلان من أرض العراق السفلى من قرية الحدادية يعرفان بابنى غزال فلقياه فوقف لهما فقالا ان مقطعنا الامير خمارتكين قد صادرنا بالف وستمائة دينار وقد كسر ثنيتى أحدنا وأراهما السلطان وقد قصدناك لتقتص لنا منه فان أخذت بحقنا كما اوجب الله عليك والا فالله يحكم بيننا قال فرأيت السلطان وقد نزل عن دابته وقال ليمسك كل واحد منكما بطرف كمى واسحبانى الى خواجه حسن يعنى نظام الملك فامتنعا من ذلك

وذلك يوم الجمعة الثا

(وفى ليلة الاثنين

عشره) وردت مكاتبة من رشيد لذلك الخبر على سبيل الاجمال من غير معرفة حقيقة الحال بل بالعلم بانهم طلعوا الى الثغر ودخلوا البلدة وعدم علمهم بالكيفية وتغيب الحال واشتبه الامر (وفيه حضر) قنصل الفرنساوية الى مصر وكان بالاسكندرية فلما وردت مراكب الانكليز انتقل الى رشيد فلما بلغه طلوعهم الى البر حضر الى مصر وذكر انه يريد السفر الى الشام وهو باقى الفرنساوية القاطنين بمصر (وفى ليلة الخميس سادس عشره) وردت مكاتبة من الباشا يذكر فيها انه تحارب مع المصريين وظهر عليهم واخذ منهم اسيوط وقبض على انفار منهم وقتل فى المعركة كثير من كشافهم ومماليكهم فعملوا فى ذلك اليوم شنكا وضربوا مدافع كثيرة من القلعة والازبكية ثلاثة ايام فى الاوقات الخمسة آخرها السبت واشاعوا أيضا ان الاسكندرية ممتنعة على الانكليز وانهم طلعوا الى راس التين والعجمى فخرج عليهم أهل البلاد والعساكر وحاربوهم واجلوهم عن

البر ونزلوا الى البر كيفية منهزمين واحرقوا منهم مركبين والله وصل اليهم عمارة العثمانيين والفرنساوية

وادطاه فرسه فركبه وقال له لا تنسني يا حسن قال نظام الملك فقويت نفسي بذلك
وعلمت انه ابتداء السعادة فسار نظام الملك الى مرو ودخل على داود فلما رآه اخذ بيده وسلمه
الى ولده الب ارسلان وقال له هذا حسن الطوسي فتسلمه واتخذه والدا لا تخالفه وكان
الامير تاجر لما سمع بهرب نظام الملك سار في اثره الى مرو فقال لداود هذا كاتبي ونائبي قد
اخذ اموالي فقال له داود حديثك مع محمد يعني الب ارسلان وكان اسمه محمدا فلم يتجاسر
تاجر على خطابه فتركه وعاد واما اخباره فانه كان عالما دينا جوادا عادلا حليما كثير
الصفح عن المذنبين طويل الصمت كان مجلسه عامرا بالقراء والفقهاء وائمة المسلمين
واهل الخير والصلاح امر ببناء المدارس في سائر الامصار والبلاد واجرى لها الجرايات
العظيمة واملى الحديث بالبلاد ببغداد وخراسان وغيرها وكان يقول اني لست من
اهل هذا الشان لما توليته ولكني احب ان اجعل نفسي على قطار نقلة حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان اذا سمع المؤذن امسك عن كل ما هو فيه وتجنبه فاذا فرغ
لا يبدأ بشيء قبل الصلاة وكان اذا غفل المؤذن ودخل الوقت يامره بالاذان وهذا غاية
حال المنقطعين الى العبادة في حفظ الاوقات ولزوم الصلوات واسقط المكوس
والضرائب وازال لعن الاشعرية من المنابر وكان الوزير عميد الملك الكندري قد
حسن للسلطان طغرلبك التقدم بلعن الرافضة فامر بذلك فاضاف اليهم الاشعرية
ولعن الجميع فلهذا فارق كثير من الائمة بلادهم مثل امام الحرمين وابي القاسم
القشيري وغيرهما فلما ولي الب ارسلان السلطنة اسقط نظام الملك ذلك جميعه واعاد
العلماء الى اوطانهم وكان نظام الملك اذا دخل عليه الامام ابو القاسم القشيري
والامام ابو المعالي الجويني يقوم لهما ويجلس في مسنده كما هو واذا دخل ابو علي
الفارمذي يقوم اليه ويجلسه في مكانه ويجلس هو بين يديه فقيل له في ذلك فقال ان
هذين وامثالهما اذا دخلوا علي يقولون لي انت كذا وكذا يثنون علي بما ليس في فيزيدني
كلامهم عجبا وتيها وهذا الشيخ يذكر لي عيوب نفسي وما انا فيه من الظلم فتنكسر نفسي
لذلك وارجع عن كثير مما انا فيه وقال نظام الملك كنت اتمنى ان يكون لي قرية
خالصة ومسجد اتفرد فيه لعبادة ربي ثم بعد ذلك تمنيت ان يكون لي قطعة ارض اتقوت
بريعها ومسجد اعبد الله فيه واما الآن فانا اتمنى ان يكون لي رغيف كل يوم ومسجد
اعبد الله فيه وقيل كان ليلة يأكل الطعام وبجانبه اخوه ابو القاسم وبالجانب الآخر
عميد خراسان والى جانب العميد انسان فقير مقطوع اليد فنظر نظام الملك فرأى العميد
يتجنب الاكل مع المقطوع فامره بالانتقال الى الجانب الآخر وقرب المقطوع اليه فاكل
معه وكانت عادته ان يحضر الفقراء طعامه ويقربهم اليه ويدنيهم واخباره مشهورة
كثيرة قد جمعت لها المجاميع السائرة في البلاد

(ذكر وفاة السلطان وذكر بعض سيرته)

سار السلطان ملكشاه بعد قتل نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من

فانهم بمجرد ما طرقوا البلاد على
حين غفلة وقد احضرنا صحبتنا
… آلاف من العسكر
… بالابراج بحفظ البلدة
القلعة والثغر فقالوا لهم
… معنا اذن وقد اتينا
… يمنع كل من وصل عن
الطلوع من اي جنس كان
فقالوا لا بد من ذلك فاما ان
تسمحوا لنا في الطلوع بالرضا
والتسليم واما بالقهر والحرب
والمدافعة في رد الجواب باحد
بين اربعة وعشرون ساعة
… مصممون على الممانعة
… مكاتبون بذلك الى مصر فلما
… تلك المكاتبات اجتمع
… باشا وحسين باشا ابو ظاظة
… دفتردار وطاهر باشا
الدفتردار والروزنامجي
… في اعيانهم وذلك بعد
العروسة وتشاوروا في ذلك ثم
… رأيهم على ارسال الخبر
… الى محمد علي باشا
… المحصور هو ومن
… من العساكر
… الماهر اولى واحق
… ففعلوا ذلك
… رجعوا الى منازلهم بعد
من الليل وارسلوا تلك
… اليه في صبح يوم
… صحبة هجانين وشاع
الخبر وكثر لغط الناس في ذلك
… انقضت الاربعة والعشرون
… التي جعلها الانكليز
… الاسكندرية وحضر المانعون … بالعنابر والمدافع والآلة من البحر … [illegible]

ولما مات السلطان ملكشاه ارسلت تركان خاتون الى اصبهان فى القبض على بركيارق ابن السلطان وهو اكبر اولاده خافته ان ينازع ولدها فى السلطنة فقبض عليه فلما ظهر موت ملكشاه وثب المماليك النظامية على سلاح كان لنظام الملك باصبهان فاخذوه وثاروا فى البلد واخرجوا بركيارق من الحبس وخطبوا له باصبهان وملكوه وكانت والدة بركيارق زبيدة ابنة ياقوتى بن داود وهى ابنة عم ملكشاه خائفة على ولدها من خاتون أم محمود فاتاها الفرج بالمماليك النظامية وسارت تركان خاتون من بغداد الى اصبهان فطالب العسكر تاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصلوا الى قلعة برجين صعد اليها لينزل الاموال منها فلما استقر فيها عصى على خاتون ولم ينزل خوفا من العسكر فساروا عنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا بها شيئا فانه كان قد علم ما جرى فاستظهر واخفاه ولما وصلت تركان خاتون الى اصبهان لحقها تاج الملك واعتذر بان مستحفظ القلعة حبسه وانه هرب منه اليها فقبلت عذره واما بركيارق فانه لما قاربت خاتون وابنها محمود اصبهان خرج منها هو ومن معه من النظامية وساروا نحو الرى فلقيهم ارغش النظامى فى عساكره ومعه جماعة من الامراء وصار وايدا واحدة وانما حمل النظامية على الميل الى بركيارق كراهتهم لتاج الملك لانه كان عدو نظام الملك والمتهم بقتله فلما اجتمعوا حصروا قلعة طبرك واخذوها عنوة فسيرت خاتون العساكر الى قتال بركيارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرد فانحاز جماعة من الامراء الذين فى عسكر خاتون الى بركيارق منهم الامير يلبرد وكمشتكين الجاندار وغيرهما فقوى بهم وجرى الحرب بينهم اواخر ذى الحجة واشتد القتال فانهزم عسكر خاتون وعادوا الى اصبهان وسار بركيارق فى اثرهم فحصرهم باصبهان

(ذكر قتل تاج الملك)

كان تاج الملك مع عسكر خاتون وشهد الوقعة فهرب الى نواحى بروجرد فاخذ وحمل الى عسكر بركيارق وهو يحاصر اصبهان وكان يعرف كفايته فاراد ان يستوزره فشرع تاج الملك فى اصلاح كبار النظامية وفرق فيهم مائتى ألف دينار سوى العروض فزال ما فى قلوبهم فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساءه فوضع الغلمان الاصاغر على الاستغاثة وان لا يقنعوا الا بقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبره تاج الملك وهجم النظامية عليه فقتلوه وفصلوه اجزاء وكان قتله فى المحرم سنة ست وثمانين وحمل الى بغداد احدى اصابعه وكان كثير الفضائل جم المناقب وانما غطى جميع محاسنه ممالأته على قتل نظام الملك وهو الذى بنى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى وعمل المدرسة التى الى جانبها ورتب بها الشيخ ابا بكر الشاشى وكان عمره حين قتل سبعا واربعين سنة

(ذكر ما فعله العرب بالحجاج والكوفة)

سار الحجاج هذه السنة من بغداد فقدموا الكوفة ورحلوا منها فخرجت عليهم خفاجة

وورد خبر مجئ ياسين بك عن السفر وعملوا مشورة فاقتضى رايهم ان حسن باشا يعدى الى البر الغربى ويقيم بالجيزة لشلا ياتى ياسين بك ويملكها فعدى حسن باشا فى يوم الاثنين عشرينه واقام بها واعرض عن السفر الى جهة البحيرة (وفيه) وردت الاخبار الصحيحة باخذ الاسكندرية واستيلاء الانكليز عليها يوم الخميس المتقدم تاسع الشهر ودخلوها وملكوا الابراج يوم الاحد صبيحة النهار وسكن سارى عسكرهم بوكالة القنصل وشرطوا مع اهالى البلد شروطا منها انهم لا يسكنون البيوت قهرا عن اصحابها بل بالمؤاجرة والتراضى ولا يمتهنون المساجد ولا يبطلون منها الشعائر الاسلامية واعطوا امين اغا الحاكم امانا على نفسه وعلى من معه من العسكر واذنوا لهم بالذهاب الى اى محل ارادوه ومن كان له دين على الديوان ياخذ نصفه حالا والنصف الثانى مؤجلا ومن اراد السفر فى البحر من التجار وغيرهم فليسافر فى خفارتهم الى اى جهة اراد ما عدا اسلامبول واما الغرب والشام وتونس وطرابلس ونحوها فطلق السراح لا حرج ذهابا وايابا ومن شروطهم التى شرطوها مع اهل البلد انهم ان احتاجوا الى قوماتية او مال لا يكلفون اهل

واعتذرا فاقسم عليهما الا فعلا فاخذ كل واحد منهما بكم من كميه ومشى معهما الى نظام الملك فبلغه الخبر فخرج حسر عافاقيه وقبل الارض وقال ياسلطان العالم ما حملك على هذا فقال كيف يكون حالى غدا عند الله اذا طولبت بحقوق المسلمين وقد قلدتك هذا الامر لتكفيني مثل هذا الموقف فان نال الرعية اذى فانت المطالب فانظر لى ولنفسك فقبل الارض ومشى فى خدمته وعاد من وقته وكتب بعزل الامير خمارتكين عن اقطاعه ورد المال عليهما واعطاهما مائة دينار من عنده وامرهما باثبات البينة انه قلع ثنيتيه ليقلع ثنيتيه عوضهما فرضيا وانصرفا وقيل انه ورد بغداد ثلاث دفعات فخافه الناس من غلاء الاسعار وتعدى الجند فكانت الاسعار ارخص منها قبل قدومه وكان الناس يخترقون عساكره ليلا ونهارا فلا يخافون احدا ولم يتعد عليهم احد واسقط المكوس والمؤن من جميع البلاد وعمر الطرق والقناطر والربط التى فى المفاوز وحفر الانهار الخراب وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وبنى البلد باصبهان وبنى منارة القرون بالسبيعى بطريق مكة وبنى مثلها بما وراء النهر واصطاد مرة صيدا كثيرا فامر بعده فكان عشرة آلاف رأس فامر بصدقة عشرة آلاف دينار وقال انى خائف من الله تعالى كيف ازهقت ارواح هذه الحيوانات بغير ضرورة ولا مأكلة وفرق من الثياب والاموال بين اصحابه مالا يحصى وصار بعد ذلك كلما اصطاد شيئا تصدق بعدده دنانير وهذا فعل من يحاسب نفسه على حركاته وسكناته وقد اكثر الشعراء مراثيه ايضا وقيل ان بعض امراء السلطان كان نازلا بجوار بعض العلماء اسمه عبد الرحمن فى داره فقال يوما ذلك الامير للسلطان وهو سكران ان عبد الرحمن يشرب الخمر ويعبد الاصنام من دون الله تعالى ويحلل الحرام فلم يجبه ملكشاه فلما كان الغد صحا ذلك الامير فاخذ السلطان السيف وقال له اصدقنى عن فلان والا قتلتك فطلب منه الامان فامنه فقال ان عبد الرحمن له دار حسناء وزوجة جميلة فاردت ان تقتله فافوز بداره وزوجته فابعده السلطان وشكر الله تعالى على التوقف عن قبول سعايته وتصدق باموال جليلة المقدار

(ذكر ملك ابنه الملك محمود وما كان من حال ابنه الاكبر بركيارق الى ان ملك)

لما مات السلطان ملكشاه كتمت زوجته تركان خاتون موته كما ذكرناه وارسلت الى الامراء سرا فارضتهم واستحلفتهم لولدها محمود وعمره اربع سنين وشهور وارسلت الى الخليفة المقتدى فى الخطبة لولدها ايضا فاجابها وشرط ان يكون اسم السلطنة لولدها والخطبة له ويكون المدبر لعامة الجيوش ورعاية البلاد هو الامير انر ويصدر عن رأى تاج الملك ويكون ترتيب العمال وجباية الاموال الى تاج الملك ايضا وكان تاج الملك هو الذى يدبر الامرين بين يدى خاتون فلما جاءت رسالة الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقيل لها ان ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان المخاطب لها فى ذلك الغزالى فاذعنت له واجابت اليه فخطب لولدها ولقب ناصر الدنيا والدين وكانت الخطبة يوم الجمعة الثانى والعشرين من شوال من السنة وخطب له بالحرمين الشريفين

وا بجرى عدة ايام ولم
من الاسكندرية بشيعة
خبر صحيح (وفيه) وصل
ن اهالى الفيوم
لوا الى مصر وهم فى اسوا
الشتات والعرى مما
هم ياسين بك فخرجوا
وجوههم وجلوا عن
اوطانهم ولم يمكنهم الخروج
بلادهم حتى ارتحل عنهم
كور يريد الحضور الى
عندما بلغه خبر
ور الانكليز الى ثغر
ية (وفى سابع عشره)
ياسين بك المذكور
ناحية دهشور وارسل
خطابا السيد عمر
والقاضى وسعيد آغا يذكر فيها
لما بلغه وصول الانكليز
الجهة الاسلامية وحضر
ستة آلاف من العسكر
طهم بالجيزة او بقليوب
فى سبيل الله فكتبوا
مضمونها ان كان
ورد بقصد الجهاد فينبغى
ن معه الى الاسكندرية
له النصر فتكون له
ايضا والمنقبة والذكر
ة الباقية فانه لا فائدة
مه بالجيزة او قليوب
وصا قليوب بالبر الشرقى
حسن بما اخرج بعرضيه
موكب الى ناحية الحلى
قبل ذلك بايام ورجع الى داره
النهار فيبيت بها ثم يخرج فى الصباح ومعه عساكره واوباشه ينتشرون فى تلك النواحى يعبثون ويخطفون ولما

صاحبه ملكشاه وصغرهم فعلم انه لا يطيق دفع تتش فصالحه وصار معه وارسل الى باغي سيان صاحب انطاكية والى بوزان صاحب الرها وحران يشير عليهما بطاعة تاج الدولة تتش حتى يروا ما يكون من اولاد ملكشاه ففعلوا وصاروا معه وخطبوا له في بلادهم وقصدوا الرحبة فحصروها وملكوها في المحرم من هذه السنة وخطب لنفسه بالسلطنة ثم ساروا الى نصيبين فحصروها فسب اهلها تاج الدولة ففتحها عنوة وقهرا وقتل من اهلها خلقا كثيرا ونهبت الاموال وفعل فيها الافعال القبيحة ثم سلمها الى الامير محمد بن شرف الدولة العقيلي وسار يريد الموصل واتاه الكافي بن فخر الدولة بن جهير وكان في جزيرة ابن عمر فاكرمه واستوزره

(ذكر وقعة المضيع واخذ الموصل من العرب)

كان ابراهيم بن قريش بن بدران امير بني عقيل قد استدعاه السلطان ملكشاه سنة اثنتين وثمانين واربعمائة ليحاسبه فلما احضره عنده اعتقله وانفذ فخر الدولة بن جهير الى البلاد فملك الموصل وغيرها وبقي ابراهيم مع ملكشاه وسار معه الى سمرقند وعاد الى بغداد فلما مات ملكشاه اطلقته تركان خاتون من الاعتقال فسار الى الموصل وكان ملكشاه قد اقطع عمته صفية مدينة بلد وكانت زوجة شرف الدولة ولها منه ابنها علي وكانت قد تزوجت بعد شرف الدولة باخيه ابراهيم فلما مات ملكشاه قصدت الموصل ومعها ابنها علي فقصدها محمد بن شرف الدولة واراد اخذ الموصل فافترقت العرب فرقتين فرقة معه واخرى مع صفية وابنها علي واقتتلوا بالموصل عند الكناسة فظفر علي وانهزم محمد وملك علي الموصل فلما وصل ابراهيم الى جهينة وبينه وبين الموصل اربعة فراسخ سمع ان الامير علي ابن اخيه شرف الدولة قد ملكها ومعه امه صفية عمة ملكشاه فاقام مكانه وراسل صفية خاتون وترددت الرسل فسلمت البلد اليه فاقام به فلما ملك تتش نصيبين ارسل اليه يامره ان يخطب له بالسلطنة ويعطيه طريقا الى بغداد لينحدر ويطلب الخطبة بالسلطنة فامتنع ابراهيم من ذلك فسار تتش اليه وتقدم ابراهيم ايضا نحوه فالتقوا بالمضيع من اعمال الموصل في ربيع الاول وكان ابراهيم في ثلاثين الفا وكان تتش في عشرة آلاف وكان آقسنقر على ميمنته وبوزان على ميسرته فحمل العرب على بوزان فانهزم وحمل آقسنقر على العرب فهزمهم وثبتت الهزيمة على ابراهيم والعرب واخذ ابراهيم اسيرا وجماعة من امراء العرب فقتلوا صبرا ونهبت اموال العرب وما معهم من الابل والغنم والخيل وغير ذلك وقتل كثير من نساء العرب انفسهن خوفا من السبي والفضيحة وملك تتش بلادهم الموصل وغيرها واستناب بها علي بن شرف الدولة مسلم وامه صفية عمة تتش وارسل الى بغداد يطلب الخطبة وساعده كوهرائين على ذلك فقيل لرسوله انا ننتظر وصول الرسل من العسكر فعاد الى تتش بالجواب

(ذكر ملك تتش ديار بكر واذربيجان وعوده الى الشام)

لما فرغ تاج الدولة تتش من امر العرب وملك الموصل وغيرها من بلادهم سار الى

فلا يكون لكم الحضور لقضاء شغلكم لا تجدون فرصة بعد وتندمون بعد ذلك انتهى كلامهم ثم فلما وصلتهم مراسلة الانكليز تفرق رأيهم وكان عثمان بك حسن منعزلا عنهم وهو يدعي الورع وعنده جيش كبير فارسلوا اليه يستدعونه فقال أنا مسلم هاجرت وجاهدت وقاتلت في الفرنساوية والآن أختم عملي والتجئ الى الافرنج وانتصر بهم على المسلمين أنا لا أفعل ذلك وعثمان بك يوسف كان بناحية المو وكان الباشا يحارب الذين بناحية أسيوط وهم المرادية والابراهيمية والالفية والتقى معهم وانكسر وامنه وقتل منهم أشخاصا فلما ورد عليه خبر الانكليز انفعل لذلك وداخله وهم كبير وأرسل اليهم المشايخ وخلافهم يطلبهم للصلح وكان ما شيالي عليك قريبا وما كان الا ما أراده المولى جل جلاله من نعمة الانكليز والقطر وأهله الا أن يشاء الله (وفيه) وصل مكتوب من محمد علي باشا بطلب مصطفى آغا الوكيل وعلي كاشف الصابونجي ليرسلهم الى الامراء القبالي فتراخوا في الذهاب لكونهم وجدوا تاريخ المكتوب حادي عشر الشهر فعلموا ان ذلك تحقق خبر الانكليز (ثم ورد منه مكتوب آخر يذكر فيه عزمه على الرجوع الى مصر قريبا فان العساكر بطؤا لبونه بالعلائف ويأمرهم فيه بتحصيل ذخيرة

وقد طمعوا بموت السلطان و بعد العسكر فاوقعوا بهم وقتلوا ا كثر الجند الذين معهم وانهزم باقيهم ونهبوا الحجاج وقصدوا الكوفة فدخلوها وأغاروا عليها وقتلوا في أهلها فرماهم الناس بالنشاب فخرجوا بعد ان نهبوا واخذوا ثياب من لقوه من الرجال والنساء فوصل الخبر الى بغداد فسيرت العساكر منها فلما سمع بهم بنو خفاجة انهزموا فادركهم العسكر فقتل منهم خلق كثير ونهبت أموالهم وضعفت خفاجة بعد هذه الوقعة

(ذكر عدة حوادث)

فيها في ربيع الاول عاد السلطان من بغداد الى أصبهان وأخذ معه الامير أبا الفضل جعفر ابن الخليفة المقتدي بامر الله من ابنة السلطان وتفرق الامراء الى بلادهم ثم عاد الى بغداد فتوفي كما ذكرناه وفيها في جمادى الاولى احترق نهر المعلى فاحترق عقد الحديد الى خرابة الهراس الى باب دار الضرب واحترق سوق الصاغة والصيارف والمخلطين والريحانيين وكان الحريق من الظهر الى العصر فاحترق منها الامر العظيم في الزمان القليل واحترق من الناس خلق كثير ثم ركب عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وجمع السقائين ولم يزل راكبا حتى طفئت النار وفي هذه السنة توفي عبد الباقي بن محمد بن الحسين بن ناقيا الشاعر البغدادي سمع الحديث وكان يتهم بانه يطعن على الشرائع فلما مات كانت يده مقبوضة فلم يطق الغاسل فتحها فبعد جهد فتحت فاذا فيها مكتوب

نزلت بجار لا يخيب ضيفه ❊ ارجي نجاتي من عذاب جهنم
واني على خوفي من الله واثق ❊ بانعامه والله اكرم منعم

وفيها توفي هبة الله بن عبد الوارث بن علي بن احمد ابو القاسم الشيرازي الحافظ احد الرحالين في طلب الحديث شرقا وغربا وقدم الموصل من العراق وهو الذي اظهر سماع الجعديات لابي محمد الصريفيني ولم يكن يعرف ذلك

(ثم دخلت سنة ست وثمانين واربعمائة)

(ذكر وزارة عز الملك بن نظام الملك لبركيارق)

كان عز الملك ابو عبد الله الحسين بن نظام الملك مقيما بخوارزم حاكما فيها وفي كل ما يتعلق بها اليه المرجع في كل امورها السلطانية فلما كان قبل ان يقتل ابوه حضر عنده خدمة له وللسلطان فقتل ابوه ومات السلطان فاقام باصبهان الى الآن فلما حصرها بركيارق وكان اكثر عسكره النظامية خرج من اصبهان هو وغيره من اخوته فلما اتصل ببركيارق احترمه واكرمه وفوض امور دولته اليه وجعله وزيرا له

(ذكر حال تتش بن الب ارسلان)

كان تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق وما جاورها من بلاد الشام فلما كان قبل موت اخيه السلطان ملكشاه سار من دمشق اليه ببغداد فلما كان بهيت بلغه موته فاخذ هيت واستولى عليها وعاد الى دمشق يتجهز لطلب السلطنة فجمع العساكر واخرج الاموال وسار نحو حلب وبها قسيم الدولة آقسنقر فرأى قسيم الدولة اختلاف اولاد

الاسكندرية بشيء من الشوان محكمة الاحكام تكون مفتوحة فتحكم شرا لجهاوا دعوى عند الانكليز بغير رضاهم والحمايات من اي ندرة تكون مقبولة عند انكليز الموجودين في الاسكندرية ويقيمون مامونين رعاية لخاطر أهل الاسكندرية وايصل لهم شيء من المكروه من كامل الوجوه حتى الفرنساوية والجمارك من كل الجهات على كل مائة اثنان ونصف وعلى ذلك انتهت شروطهم وليعلم ان هذه الطائفة من الانكليز ومن انضم اليهم وعدتهم على ما قيل ستة آلاف لم تأت الى الثغر طمعا في اخذ مصر بل كان ورودهم ومجيئهم معاضدة ومعاونة للالفي على اخصامه باستدعائه لهم واستنجاده بهم قبل تاريخه بسبب تأخرهم في المجيء لما بينهم وبين العثمانى من الصلح فلا يتعدون على ممالكه من غير اذنه لمحافظتهم على القوانين فلما وقعت الفرقة بينهم وبينه اقدموا فعند ذلك انتهزوا فرصة وارسلوا هذه الطائفة ظنا ان الالفي ينتظر حضورهم بحيرة فلما طال عليه الانتظار وضاقت عليه البحيرة ارتحل بجيوشه مقبلا وقضى بمعونة باقليم البحيرة وحضر الانكليز بعد ذلك الى الاسكندرية فوجدوه قد مات فلم يسعهم الرجوع فارسلوا الى الامراء القبليين يستدعونهم ليكونوا مساعدين لهم على عدوهم ويقولون لهم انما جئنا الى البلاد كما استدعانا صاحبه

اسمعيل عنهم وخاف وهو خائف جوايضا منهم ففارقهم وراسل اخته زبيدة والدة بركيارق في اللحاق بهم فاذنت له في ذلك فوصل اليهم واقام عندهم اياما يسيرة فخلا به كمشتكين الجاندار وآقسنقر بوزان و بسطوه في القول فاطلعهم على سره وانه يريد السلطنة وقتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه واعلموا اخته خبره فسكتت عنه

٠(ذكر اخذ الحجاج)٠

في هذه السنة انقطع الحج من العراق لاسباب اوجبت ذلك وسار الحاج من دمشق مع امير اقامه تاج الدولة تتش صاحبها فلما قضوا حجهم وعادوا سائرين سير امير مكة وهو محمد بن ابي هاشم عسكرا فلحقوهم بالقرب من مكة ونهبوا كثيرا من اموالهم وجمالهم فعادوا اليها ولقوه وسالوه ان يعيد عليهم ما اخذ منهم وشكوا اليه بعد ديارهم فاعاد بعض ما اخذ منهم فلما يئسوا منه ساروا من مكة عائدين على اقبح صورة فلما ابعدوا عنها ظهر عليهم جموع من العرب في عدة جهات فصانعوهم على مال اخذوه من الحجاج بعد ان قتل منهم جماعة وافرة وهلك فيه بالضعف والانقطاع وعاد السالم على اقبح صورة

٠(ذكر عدة حوادث)٠

في هذه السنة في جمادى الاولى قدم الى بغداد اردشير بن منصور ابو الحسين الواعظ العبادي واكثر الوعظ بالمدرسة النظامية وهو مروزي وقدم بغداد قاصدا الحج وكان له قبول عظيم بحيث ان الغزالي وغيره من الائمة ومشايخ الصوفية الكبار يحضرون مجلسه وذرع في بعض المجالس الارض التي فيها الرجال فكان طولها مائة وخمسة وسبعين ذراعا وعرضها مائة وعشرين ذراعا وكانوا يزدحمون ازدحاما كثيرا وكان النساء اكثر من ذلك وكان له كرامات ظاهرة وعبادات كثيرة وكان سبب منعه من الوعظ انه نهى ان يتعامل الناس ببيع القراضة بالصحيح وقال هو ربا فخرج من الوعظ واخرج من البلد وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين العامة وقصد كل فريق الفريق الآخر وقطعوا الطرقات بالجانب الغربي وقتل اهل النصرية مصليا فارسل كوهرائين احرقها واتصلت الفتنة بين اهل الكرخ وباب البصرة وكان للعميد الاغر ابي المحاسن الدهستاني في اطفاء هذه الفتنة اثر حسن وفيها في شعبان سار سيف الدولة صدقة بن مزيد الى السلطان بركيارق فلقيه بنصيبين وسار معه الى بغداد على الموصل فوصلها في ذي القعدة ومعه وزيره عز الملك بن نظام الملك وخرج عميد الدولة والناس الى لقائه من عقرقوف وفيها ولد للمستظهر بالله ولد سمي الفضل وكني ابا منصور ولقب عمدة الدين وهو المسترشد بالله وفيها في رمضان قتل الامير يلبرد قتله بركيارق وكان من الامراء الكبار مع ابيه فزاده بركيارق اقطاع كوهرائين وشحنكية بغداد فلما وصل اليه قوتا اعيد منها لانه تكلم فيما يتعلق بوالدة السلطان بركيارق بكلام شنيع فلما وصل اليه اصبح مقتولا وفيها في المحرم توفي علي بن احمد بن يوسف ابو الحسن القرشي الهكاري المعروف بشيخ الاسلام وكان فاضلا عابدا كثير السماع الا ان الغرائب في

وكانهم مطبون اسمانها خامضمنا مضاف الى ذلك من حق طرقا المعينين وامثال ذلك (وفي يوم الجمعة رابع عشرينه) وردت اخبار من ثغر رشيد يذكرون بان طائفة من الانكليز وصلت الى رشيد في صبح يوم الثلاثاء حادي عشرينه ودخلوا الى البلد وكان اهل البلد وقوم معهم من العساكر متنبهين ومستعدين بالازقة والعطف وطيقان البيوت فلما حصلوا بداخل البلدة ضربوا عليهم من كل ناحية فالقوا ما بايديهم من الاسلحة وطلبوا الامان فلم يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم وذبحوا منهم جملة كثيرة واسروا الباقين وفر طائفة الى ناحية دمنهور وكان كاشفها عندما بلغه ما حصل برشيد اطمان خاطره ورجع الى ناحية دبي ومحلة الامير وطلع بمن معه الى البر فصادف تلك الشرذمة فقتل بعضهم واخذ ما بقي منهم اسرى وارسلوا السعاة الى مصر بالبشارة فضربوا مدافع وعملوا شنكا وخلع كتخدا بك على السعاة الواصلين واسرعت المبشرون من اتباع العثمانيين وهم القواسة الاتراك بالسعي الى بيوت الاعيان يبشرونهم وياخذون منهم البقاشيش والخلع وصار الناس ما بين مصدق ومكذب فلما كان يوم الاحد سادس عشرينه أشيع وصول رؤس القتلى ومن معهم من الاسرى الى بولاق فهرع الناس بالذهاب الى الفرجة ووصل الكثير منهم الى ساحل بولاق وركب

ديار بكر فى ربيع الآخر فملك ميافارقين وسائر ديار بكر من ابن مروان وسار منها الى اذربيجان فانتهى خبره الى ابن اخيه ركن الدين بركيارق وكان قد استولى على كثير من البلاد منها الرى وهمذان ومابينهما فلما تحقق الحال سار فى عساكره ليمنعه عن البلاد فلما تقارب العسكران قال قسيم الدولة آقسنقر ابوزان انما اطعنا هذا الرجل لننظر مايكون من اولاد صاحبنا والآن فقد ظهر ابنه ونريد أن نكون معه فاتفقا على ذلك وفارقا تتش وصارا مع بركيارق فلما رأى تاج الدولة تتش ذلك علم انه لاقوة له بهم فعاد الى الشام واستقامت البلاد لبركيارق فلما قوى امره سار كوهرائين الى العسكر يعتذر من مساعدته لتاج الدولة تتش واعانه برسق وتعصب عليه كمشتكين الجاندار فاخذ اقطاعه واعطى الامير يلبرد زيادة وولى شحنكية بغداد عوض كوهرائين وتفرق عن كوهرائين اصحابه فكان ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

●(ذكر حصر عسكر مصر صور وملكهم لها)●

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة ملك عسكر المستنصر بالله العلوى صاحب مصر مدينة صور وسبب ذلك ما ذكرناه سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة أن أمير الجيوش بدرا وزير المستنصر سير العساكر الى مدينة صور وغيرها من ساحل الشام وكان من بها قد امتنع من طاعتهم فملكها وقرر أمورها وجعل فيها الامراء وكان قد ولى مدينة صور امير يعرف بمنير الدولة الجيوشى فعصى على المستنصر وأمير الجيوش وامتنع بصور فسيرت العساكر من مصر اليه وكان أهل صور قد أنكروا على منير الدولة عصيانه على سلطانه فلما وصل العسكر المصرى الى صور وحصروها وقاتلوها ثار أهلها ونادوا بشعار المستنصر وأمير الجيوش وسلموا البلد وهجم العسكر المصرى بغير مانع ولا مدافع ونهب من البلد شئ كثير وأسر منير الدولة ومن معه من أصحابه وحملوا الى مصر وقطع على أهل البلد ستون ألف دينار فاجحفت بهم ولما وصل منير الدولة الى مصر ومعه الاسرى قتلوا جميعهم ولم يعف عن واحد منهم

●(ذكر قتل اسمعيل بن ياقوتى خال بركيارق)●

فى هذه السنة فى شعبان قتل اسمعيل بن ياقوتى بن داود وهو خال بركيارق وابن عم ملكشاه وسبب قتله انه كان باذربيجان أميرا عليها فارسلت اليه تركان خاتون زوجة ملكشاه تطمعه ان تتزوج به وتدعوه الى محاربة بركيارق فاجابها الى ذلك وجمع خلقا كثيرا من التركمان وغيرهم وصار أصحاب سرهنك ساوتكين فى خيله وارسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامراء فى عسكر كثير مددا له فجمع بركيارق عساكره وسار الى حرب خاله اسمعيل فالتقوا عند الكرج فانحاز الامير يلبرد الى بركيارق وصار معه فانهزم اسمعيل وعسكره وتوجه الى اصبهان فاكرمته تركان خاتون وخطبت له وضربت اسمه على الدينار بعد ابنها محمود بن ملكشاه وكاد الامر فى الوصلة يتم بينهما فامتنع الامراء من ذلك لاسيما الامير انز وهو مدبر الامر وصاحب الجيش وآخر واخرج

وتنظيمه ليستلموها عند حضورهم مصر ٢٩٩ ويجهزوا المحاربة الانكليز (وفى ثالث عشرينه) ورد مكاتيب من أهالى دمنهور خطابا الى السيد عمر النقيب مضمونه انه لما دخلت المراكب الانكليزية الى سكندرية هرب من كان بها من العساكر وحضروا الى دمنهور ففعلوا ماشاهدهم الكاشف الكائن بدمنهور ومن معه من العسكر انزعجوا انزعاجا شديدا وعزموا على الخروج من دمنهور فخاطبهم أكابر الناحية قائلين لهم كيف تتركونا وتذهبوا ولم تروا امنا خلافا وقد كنا فيما تقدم من حروب الالفى من أعظم المساعدين لكم فكيف لانساعد الآن بعضنا بعضا فى حروب الانكليز فلم يستمعوا لقولهم لشدة ما داخلهم من الخوف وعبوا امتاعهم واخرج الكاشف أثقاله وجبخانته ومدافعه وتركها وعدى وذهب الى فوة من ليلته ثم وصل فى ثانى يوم من اخذ قال فهذا ما حصل اخبرنا كم به ولما عينا بارته الخازندار وسافر لحرب الانكليز فنزل على القليوبية وفعل ما أمكنه وقدر عليه بالبلاد من السلب والنهب والجور والتكاليف والتساويف حتى وصل الى المنوفية وكذلك عابدين باشا الذى سافر فى اثره واسمعيل كاشف المعروف بالطوبجى فرض على البلاد مالا وخيولا وأبقارا وغير ذلك ومن جملة أفاعيلهم انهم يوزعون الاغنام المنهوبة على البلاد ويلزمونهم بعلفها اسمعيل

وسقط الى الارض فظننتها غشية قد لحقته فحللت ازرار ثوبه فوجدته قد ظهرت عليه امارات الموت ومات لوقته قالت فتماسكت وقلت لجارية عندي ليس هذا وقت اظهار الجزع والبكاء فان صحت قتلتك واحضرت الوزير فاعلمته الحال فشرعوا في البيعة لولي العهد وجهزوا المقتدي وصلى عليه ابنه المستظهر بالله ودفنوه وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثمانية اشهر غير يومين وامه ام ولد ارمنية تسمى ارجوان وتدعى قرة العين ادركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله ووزر له فخر الدولة ابو نصر بن جهير ثم ابو شجاع ثم عميد الدولة ابو منصور بن جهير وقضاته ابو عبد الله الدامغاني ثم ابو بكر الشامي وكانت ايامه كثيرة الخير واسعة الرزق وعظمت الخلافة اكثر مما كان من قبله وانعمرت ببغداد عدة محال في خلافته منها البصلية والقطيعة والحلبة والمقتدية والاجمة ودرب القيار وخربة ابن جردة وخربة الهراس والخاتونيتين وامر بنفي المغنيات والمفسدات من بغداد وبيع دورهن فنفين ومنع الناس ان يدخل احد الحمام الا بمئزر وقلع المرادي والابراج التي للطيور ومنع من اللعب بها لاجل الاطلاع على حرم الناس ومنع من اجراء ماء الحمامات الى دجلة والزم اربابها بحفر آبار للمياه وامر ان من يغسل السمك المالح يعبر الى النجمي فيغسله هناك ومنع الملاحين ان يحملوا الرجال والنساء مجتمعين وكان قوي النفس عظيم الهمة من رجال بني العباس

(ذكر خلافة المستظهر بالله)

لما توفي المقتدي بامر الله احضر ولده ابو العباس احمد المستظهر بالله واعلم بموته وحضر الوزير فبايعه وركب الى السلطان بركيارق فاعلمه الحال واخذ بيعته للمستظهر بالله فلما كان اليوم الثالث من موت المقتدي اظهر ذلك وحضر عز الملك بن نظام الملك وزير بركيارق واخوه بهاء الملك وامراء السلطان وجميع ارباب المناصب النقيبان طراد العباسي والمعمر العلوي في اصحابهما وقاضي القضاة والغزالي والشاشي وغيرهما من العلماء فجلسوا في العزاء وبايعوا وكان للمستظهر بالله لما بويع ست عشرة سنة وشهران

(ذكر قتل قسيم الدولة آقسنقر وملك تتش حلب والجزيرة وديار بكر واذربيجان وهمذان والخطبة له ببغداد)

في هذه السنة في جمادى الاولى قتل قسيم الدولة آقسنقر جد ملوكنا بالموصل الآن اولاد الشهيد زنكي بن آقسنقر وسبب قتله ان تاج الدولة تتش لما عاد من اذربيجان منهزما لم يزل يجمع العساكر فكثرت جموعه وعظم حشده فسار في هذا التاريخ عن دمشق نحو حلب ليطلب السلطنة فاجتمع قسيم الدولة آقسنقر وبوزان وامدهما ركن الدين بركيارق بالامير كربوقا الذي صار بعد صاحب الموصل فلما اجتمعوا [illegible] وقعة عند نهر سبعين قريبا من تل السلطان بينه وبين حلب ستة

حادثة الانكليز والاستعداد لحربهم وقتالهم وطردهم فانهم اعداء الدين والملة وقد صاروا ايضا اخصاما للسلطان فيجب على المسلمين دفعهم ويجب ايضا ان يكون الناس والعسكر على حال الالفة والشفقة والاتحاد وان تمتنع العساكر عن التعرض للناس بالايذاء كما هو شانهم وان يساعدوا بعضهم بعضا على دفع العدو ثم تشاوروا في تحصين المدينة وحفر خنادق فقال بعضهم ان الانكليز لا ياتون الا من البر الغربي والنيل حاجز بين الفريقين وان الفرنساوية كانوا اعلم بامر الحروب وانهم لم يحفروا الا الخندق المتصل من الباب الحديد الى البر فينبغي الاعتناء باصلاحه ولو لم يكن كوضعهم واتقانهم اذ لا يمكن فعل ذلك واتفقوا على ذلك (وفيه) حضر مكتوب من ثغر رشيد عليه امضاء علي بك حاكم رشيد واحمد بك المعروف بيونابارته مؤرخ بيوم الجمعة رابع عشر يذكرون فيه ان الانكليز لما حضروا الى رشيد وحصل لهم ما حصل من القتل والاسر ورجعوا انا بين حصل لباقيهم غيظ عظيم وهم شارعون في الاستعداد للعود والمتاريس والقمندان يقصدونا ويمدونا بارسال الرجال والحجارية والاسلحة والجبخانة بسرعة وعجلوا الا فلا لوم علينا

حديثه كثيرة لا يدرى ما سببها والامير أبو نصر علي بن هبة الله بن علي بن جعفر العجلي المعروف بابن ما كولا مصنف كتاب الاكمال قتله غلمانه الاتراك بكرمان ومولده سنة اثنتين وأربعمائة وكان حافظا وفيها في صفر توفي أبو محمد عام الضرير وكان فقيها شافعيا مقرئا نحويا وكان يصلي في رمضان بالامام المقتدي بامر الله وفي جمادى الاولى توفي الامير أبو الفضل جعفر بن المقتدي وأمه ابنة السلطان ملكشاه ومولده في ذي القعدة سنة ثمانين واليه تنسب الجعفريات وفي رجب توفي الشيخ أبو سعد عبد الواحد ابن أحمد بن المحسن الوكيل بالمخزن وكان فقيها شافعيا كثير الاحسان الى أهل العلم وكان محمودا في ولايته وفيها توفي كمال الملك الدهستاني الذي كان عميد بغداد وفي رمضان توفي المشطب بن محمد الحنفي بانكهيل من أرض الموصل وكان الخليفة قد ارسله الى بركيارق وكان بالموصل ومعه تاج الرؤساء أبو نصر بن الموصلايا وكان شيخا كبيرا عالما مكرما عند الملوك وحمل الى العراق ودفن عند أبي حنيفة وفيه توفي القاضي أبو علي يعقوب بن ابراهيم المرزباني قاضي باب الازج وولي مكانه القاضي ابو المعالي عزيزي وكان ابو المعالي شافعيا اشعريا مغاليا وله مع اهل باب الازج اقاصيص وحكايات عجيبة وفيها توفي نصر بن الحسن بن القاسم بن الفضل ابو الليث وابو الفتح التنكتي له كنيتان سافر البلاد شرقا وغربا وروى صحيح مسلم وغيره وكان ثقة ومولده سنة ست وأربعمائة وفي ذي الحجة منها توفي ابو الفرج عبد الواحد بن محمد بن علي الحنبلي الفقيه وكان وافر العلم غزير الدين حسن الوعظ والسمت

(ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة)

(ذكر الخطبة للسلطان بركيارق)

في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب ببغداد للسلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قدمها اواخر سنة ست وثمانين وارسل الى الخليفة المقتدي بأمر الله يطلب الخطبة فاجيب الى ذلك وخطب له ولقب ركن الدين وحمل الوزير عميد الدولة بن جهير الخلع الى بركيارق فلبسها وعرض التقليد على الخليفة ليعلم عليه فعلم فيه وتوفي فجاة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وولي ابنه الامام المستظهر بالله الخلافة فارسل الخلع والتقليد الى السلطان بركيارق فاقام ببغداد الى ربيع الاول من السنة وسار عنها الى الموصل

(ذكر وفاة المقتدي بامر الله)

في هذه السنة يوم السبت خامس عشر المحرم توفي الامام المقتدي بامر الله ابو القاسم عبد الله بن الذخيرة بن القائم بامر الله امير المؤمنين فجاة وكان قد احضر عنده تقليد السلطان بركيارق ليعلم فيه فقرأه وتدبره وعلم فيه ثم قدم اليه طعام فاكل منه وغسل يديه وعنده قهرمانته شمس النهار فقال لها ما هذه الاشخاص التي دخلت علي بغير اذن قالت فالتفت فلم ار شيئا ورأيته قد تغيرت حالته واسترخت يداه ورجلاه وانحلت قوته

خارج مصر ودخلوا بهم من باب النصر وشقوا بهم من وسط المدينة وفيهم فسيال كبير واخر كبير في السن وهما كيان على حمارين والبقية مشاة في وسط العسكر ورؤس القتلى معهم على نبابيت وقد تغيرت وانتنت رائحتها وعدتها أربعة عشر راسا والاحياء خمسة وعشرون ولم يزالوا سائرين بهم الى بركة الازبكية وضربوا عند وصولهم شنكا ومدافع وطلعوا بالاحياء مع فسيالهم الى القلعة (وفيه) نبه السيد عمر النقيب على الناس وأمرهم بحمل السلاح والتاهب للجهاد في الانكليز حتى مجاوري ازهر وأمرهم بترك حضور الدروس وكذلك أمر المشايخ المدرسين بترك القاء الدروس (وفيه) وصل عابدين بك وعمر بك وأحمد أغا لاظ من ناحية قبلي واشيع وصول الباشا بعد يومين يوم الاثنين) وصل ايضا جملة من الرؤس والاسرى الى بولاق فطلعوا بها على الرسم المذكور وعدتها مائة راس واحد وعشرون راسا وثلاثة عشر اسيرا وفيهم جرحى ومات احدهم على بولاق فقطعوا راسه ورشقوها مع الرؤس

وشقوا بها من وسط المدينة آخر النهار (وفي يوم الثلاثاء) حصلت جمعية ببيت القاضي وحضر حسن باشا

الى ... ان الملك محمودا قد جدر وما كانه يسلم منه وارا كم تكرهون ان يليكم ويملك بلاد تاج الدولة فلا تعدلوا على بركيارق فان مات محمود اقيموه ملكا وان سلم محمود فانتم تقدرون على كحله فمات محمود وسلخ شوال فكان هذا من الفرج بعد الشدة وجلس بركيارق للعزاء باخيه وكان مولد محمود فى صفر سنة ثمانين واربعمائة وقصده مؤيد الملك بن نظام الملك فاستوزره فى ذى الحجة وكان اخوه عز الملك بن نظام الملك قد مات لما كان مع بركيارق بالموصل وحمل الى بغداد فدفن بالنظامية وكان اصبح الناس وجها واحسنهم خلقا وسيرة وكان قد اجرى الناس على ما بايديهم من توقيعات ابيه فى الاطلاقات من خاصه منها ببغداد ما تناكرغله وثمانية عشر الف دينار اميرى ثم ان بركيارق جدر بعد اخيه وعوفى وسلم فلما عوفى كاتب مؤيد الملك وزيره الامراء العراقيين والخراسانيين واستمالهم فعادوا كلهم الى بركيارق فعظم شانه وكثر عسكره

(ذكر وفاة امير الجيوش بمصر)

فى هذه السنة فى ذى القعدة توفى امير الجيوش بدر الجمالى صاحب الجيش بمصر وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم فى دولة المستنصر والمرجوع اليه وكان قد استعمله على الشام سنة خمس وخمسين واربعمائة وجرى بينه وبين الرعية والجند بدمشق ما خاف على نفسه فخرج منها هاربا وجمع وحشد وقدم الى الشام فاستولى عليه باسره سنة ست وخمسين ثم خالفه اهل دمشق مرة اخرى فهرب منهم سنة ستين وخرب العامة والجند قصر الامارة ثم مضى امير الجيوش الى مصر وتقدم بها وصار صاحب الامر قال علقمة بن عبد الرزاق العليمى قصدت بدر الجمالى بمصر فرأيت اشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم على بابه قد طال مقامهم ولم يصلوا اليه قال فبينا انا كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة فى اثره واقام الى ان رجع من صيده فلما قاربه وقف على نشز من الارض واومأ برقعة فى يده وانشأ يقول

نحن التجار وهذه اعلاقنا * در وجود يمينك المبتاع
قلب وفتشها بسمعك انما * هى جوهر يختاره الاسماع
كسدت علينا بالشآم وكلما * قل النفاق تعطل الصناع
فاتاك يحملها اليك تجارها * ومطيها الآمال والاطماع
حتى اناخوها ببابك والرجا * من دونك السمسار والبياع
فوهبت ما لم يعطه فى دهره * هرم ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس فى طلب العلا * فالناس بعدك كلهم اتباع
يا بدر اقسم لو بك اعتصم الورى * ولجوا اليك جميعهم ما ضاعوا

وكان على يد بدر بازى فالقاه وانفرد عن الجيش وجعل يستردد الابيات وهو ينشدها الى ان استقر فى مجلسه ثم قال لجماعة غلمانه وخاصته من احبنى فليخلع على هذا الشاعر فخرج من عنده ومعه سبعون بغلا تحمل الخلع والتحف وامر له بعشرة آلاف درهم

وامتثالف الصلح ثم ينقضون ناوبح فاحتجوا عليهم بما لقيه من مخالفتهم لاكثر الشروط التى كان اشترطها عليهم من ارسال الاموال الميرية والغلال وتعديهم على الحدود التى يحددها معهم فى الشروط ثم انهم اختلوا مع بعضهم وتشاوروا فيما بينهم وكان عثمان بك حسن منعزلا عنهم بالبر الشرقى ولم يكن معهم فى الحرب ولا فى غيره وبعد انقضاء الحرب استعلى الى جهة قبلى وعثمان بك يوسف كان ايضا بناحية الهو والملوم الاحمر (وفى اثناء ذلك) ورد على الباشا خبر الانكليز واخذهم الاسكندرية وارسلوا رسلهم الى الامراء القبالى فارتبك فى امره وارسل الى المشايخ يستعجلهم فى اجراء الصلح وقبولهم كل ما اشترطوه على الباشا ولا يخالفهم فى شئ يطلبونه ابدا ولما وصلتهم رسل الانكليز اختلفت آراؤهم وارسلوا الى عثمان بك حسن يخبرونه ويستدعونه للحضور فامتنع وتورع وقال انا لا انتصر بالكفار ووافقه على رأيه ذلك عثمان بك يوسف واختلفت آراء باقى الجماعة وهم ابراهيم بك الكبير وشاهين بك المرادى وشاهين بك الالفى وباقى امرائهم فاجتمعوا ... على ... بالمشايخ وقالوا لهم ما المراد بهذا الصلح فقالوا المراد منه راحة الطرفين ورفع

فر اسخ واقتتلوا واشتد القتال فخامر بعض العسكر الذين مع آقسنقر فانهزموا وتبعهم الباقون فتمت الهزيمة وثبت آقسنقر فاخذ اسيرا واحضر عند تتش فقال له لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت اقتلك فقال له انا احكم عليك بما كنت تحكم علي فقتله صبرا وسار نحو حلب وكان قد دخل اليها كربوقا وبوزان فحفظاها منه وحصرها تتش وجد في قتالها حتى ملكها سلمها اليه المقيم بقلعة الشريف ومنها دخل البلد واخذهما اسيرين وارسل الى حران والرها ليسلمهما من بهما وكانتا لبوزان فامتنعوا من التسليم اليه فقتل بوزان وارسل رأسه اليهم وتسلم البلدين واما كربوقا فانه ارسله الى حمص فسجنه بها الى ان اخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تتش وكان قسيم الدولة احسن الامراء سياسة لرعيته وحفظا لهم وكانت بلاده بين رخص عام وعدل شامل وامن واسع وكان قد شرط على اهل كل قرية من بلاده متى اخذ عندهم قفل أو احد من الناس غرم اهلها جميع ما يؤخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السيارة اذا بلغوا قرية من بلاده القوا رحالهم وناموا وحرسهم اهل القرية الى ان يرحلوا فامنت الطرق وا ما وفاؤه وحسن عهده فيكفيه فخرا انه قتل في حفظ بيت صاحبه وولي نعمته فلما ملك تتش حران والرها سار الى الديار الجزرية فملكها جميعها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى اذربيجان فملك بلادها كلها ثم سار منها الى همذان فملكها وراى بها فخر الملك بن نظام الملك وكان بخراسان فسار منها الى السلطان بركيارق ليخدمه فوقع عليه الامير قماج وهو من عسكر محمود ابن السلطان ملكشاه باصبهان فنهب فخر الملك فهرب منه ونجا بنفسه فجاء الى همذان فصادفه تتش بها فاراد قتله فشفع فيه باغيسيان واشار عليه ان يستوزره لميل الناس الى بيته فاستوزره وارسل الى بغداد يطلب الخطبة من الخليفة المستظهر بالله وكان شحنته ببغداد ايتكين جب فلازم الخدمة بالديوان والح في طلبها فاجيب الى ذلك بعد ان سمعوا ان بركيارق قد انهزم من عسكر عمه تتش على ما نذكره

(ذكر انهزام بركيارق من عمه تتش وملكه اصبهان بعد ذلك)

في هذه السنة في شوال انهزم بركيارق من عسكر عمه تتش وكان بركيارق بنصيبين فلما سمع بسير عمه الى اذربيجان سار هو من نصيبين وعبر دجلة من بلد من فوق الموصل وسار الى اربل ومنها الى بلد سرخاب بن بدر الى ان بقي بينه وبين عمه تسعة فراسخ ولم يكن معه غير الف رجل وكان عمه في خمسين الف رجل فسار الامير يعقوب بن ابق من عسكر عمه فكبسه وهزمه ونهب سواده ولم يبق معه الا برسق وكمشتكين الجاندار واليارق وهم من الامراء الكبار فساروا الى اصبهان وكانت خاتون ام اخيه محمود قد ماتت على ما نذكره فمنعه من بها من الدخول اليها ثم اذنوا له خديعة منهم ليقبضوا عليه فلما قاربها خرج اخوه الملك محمود فلقيه ودخل البلد واحتاطوا عليه فاتفق ان اخاه محمودا حم وجدر فاراد الامراء ان يكحلوا بركيارق فقال لهم امين الدولة ابن التلميذ الطبيب

عندذلك وكذا اخبرناكم وعرفناكم بذلك ... اليوم ... عن ...
والعربان الكائنين ببلاد الصعيد يدعونهم للمحاربة والمساعدة وكذلك ارسلوا في ثاني يوم عدة من العسكر (وفي يوم الاربعاء تاسع عشرينه) ركب السيد عمر النقيب والقاضي والاعيان المتقدم ذكرهم ونزلوا الى ناحية بولاق لترتيب امر الخندق المذكور وصحبتهم قنصل الفرنساوية وهو الذي أشار عليهم بذلك وصحبتهم الجمع الكثير من الناس والاتباع والكل بالاسلحة (وفيه) وصل المشايخ الثلاثة الذين كانوا ذهبوا لاجراء الصلح بين الباشا والامراء القبالي وذهبوا الى دورهم وكان من خبرهم أنهم لما وصلوا الى الباشا بناحية ملوى استاذنوه في الذهاب فيما أتوا بسببه من السعي في الصلح فاستمهلهم وتركهم بناحية ملوى واستعد وذهب الى اسيوط واودع الجماعة بمنفلوط وتلاقى مع الامراء وحاربهم وظهر عليهم وقتل من الامراء في تلك المعركة سليمان بك المرادي المعروف بريحة بتشديد الياء وسليمان بك الاغا ورجع الامراء القبالي الى ناحية بحري فعند ذلك حضر المشايخ وكتب مكاتبات الى الامراء وارسلها صحبة المشايخ المذكورين الى الامراء وكانوا بالجانب الغربي بناحية ملوى فتفاوضوا

عمه تكش وغرقه وقتل ولده معه وكان ملكشاه قد اخذه لما خرج عليه وكحله وحبسه بقلعة تكريت فلما ملك بركيارق احضره اليه ببغداد وسار بمسيره فظفر بملطفات اليه من اخيه تتش يحثه على اللحاق به وقيل انه اراد المسير الى بلخ لان اهلها كانوا يريدونه فقتله فلما غرق بقي بسر من رأى فحمل الى بغداد فدفن عند قبر ابي حنيفة وفيها في جمادى الآخرة كانت وقعة بين الامير انز وتورانشاه بن قاورت بك وكانت تركان خاتون الجلالية والدة محمود بن ملكشاه قد ارسلته في عسكر لياخذ بلاد فارس من تورانشاه ولم يحسن الامير انز تدبير بلاد فارس فاستوحش منه الاجناد واجتمعوا مع تورانشاه وهزموا انز ومات تورانشاه بعد الكسرة بشهر من سهم اصابه فيها وفيها استولى اصبهبذ بن ساوتكين على مكة حرسها الله عنوة وهرب منها الامير قاسم بن ابي هاشم العلوي صاحبها واقام بها الى شوال وجمع الامير قاسم وكبسه بعسفان وجرى بينهما حرب في شوال من هذه السنة فانهزم اصبهبذ ودخل قاسم الى مكة ومضى اصبهبذ الى الشام وقدم الى بغداد وفيها في رجب احرق شحنة بغداد وهو ايتكين جب باب البصرة وسبب ذلك ان النقيب طراد الزينبي كان له كاتب يعرف بابن سنان فقتل فانفذ النقيب الى الشحنة يستدعي منه من يقيم السياسة فانفذ حاجبه محمدا فرجمه اهل باب البصرة وادموه فرجع الى صاحبه فشكا اليه منهم فامر اخاه بقصدهم ومعاقبتهم على فعلهم فسار اليهم في جماعة كثيرة وتبعهم اهل الكرخ فاحرقوا ونهبوا فارسل الخليفة الى الشحنة يامره بالكف عنهم فكف وفيها في رمضان توفيت تركان خاتون الجلالية باصبهان وهي ابنة طفغاج خان وهو من نسل فراسياب التركي وكانت قد برزت من اصبهان لتسير الى تاج الدولة تتش لتتصل به فمرضت وعادت وماتت واوصت الى الامير انز والى الامير سرمز شحنة اصبهان بحفظ المملكة على ابنها محمود ولم يكن بقي بيدها سوى قصبة اصبهان ومعها عشرة آلاف فارس اتراك وفيها في ذي القعدة توفي ابو الحسين بن الموصلايا كاتب ديوان الزمام ببغداد

(ثم دخلت سنة ثمان وثمانين واربعمائة)

(ذكر دخول جمع من الترك افريقية وما كان منهم)

في هذه السنة غدر شاهملك التركي بيحيى بن تميم بن المعز بن باديس وقبض عليه وكان هذا شاهملك من اولاد بعض الامراء الاتراك ببلاد الشرق فناله في بلده امر اقتضى خروجه منه فسار الى مصر في مائة فارس فاكرمه الافضل امير الجيوش واعطاه اقطاعا ومالا ثم بلغه عنه اسباب اوجبت اخراجهم من مصر فخرج هو واصحابه هاربين فاحتالوا حتى اخذوا سلاحا وخيلا وتوجهوا الى المغرب فوصلوا الى طرابلس الغرب واهل البلد كارهون لواليها فادخلوهم البلد واخرجوا الوالي وصار شاهملك امير البلد فسمع تميم الخبر فارسل العساكر اليها فحصروها وضيقوا على الترك ففتحوها ووصل شاهملك

ولا بوعد ولا يرقى بي يصدق في قول وقد تقدم يصطلح معنا وفي اثر ذلك ياتي يحاربنا ويقتلنا ويمنع عنا من ياتي الينا باحتياجاتنا من مصر ويعاقب على ذلك حتى من ياتي من الباعة والمتسببين الى الناحية التي نحن فيها ولا يخفاكم انه لما اتى القبودان ومعه الاوامر بالرضا والعفو الكامل عنا والامر له بالخروج فلم يمتثل وارسل الينا وخدعنا وتحيل علينا بارسال الهدايا وصدقناه واصطلحنا معه فلما تم له الامر غدر بنا وما مراده بصلحنا الا تاخرنا عن ذهابنا الى الانكليز فلا نذهب اليهم ولا نستعين بهم وان كان مراده يعطينا بلادا صالحنا عليها فها هي البلاد بايدينا وقد عمها الخراب باستمرار الحروب من الفريقين وقد تفرق شملنا وانهدمت دورنا ولم يبق لنا ما ناسف عليه او نتحمل المذلة من اجله وقد ماتت اخواننا ومماليكنا فنحن نستمر على ما نحن معه عليه حتى نموت عن آخرنا ويرتاح قلبه من جهتنا فقال لهم الجماعة هذه المرة هي الاخرى وليس بعدها شر ولا حرب بل بعدها الصداقة والمصافاة و يعطيكم كلما تطلبونه

بالادوقبرة ... من الاسكندرية الى ان قال لا يمنع ذلك بشرط ان تكونوا معنا بالمساعدة في حربنا الانكليز

فخرج من عنده وفرق كثيرا من ذلك على الشعراء ولما مات بدر قام بما كان اليه ابنه الافضل

ذكر وفاة المستنصر وولاية ابنه المستعلى

فى هذه السنة ثامن عشر ذى الحجة توفى المستنصر بالله ابو تميم معد بن ابى الحسن على الظاهر لاعزاز دين الله العلوى صاحب مصر والشام وكانت خلافته ستين سنة واربعة اشهر وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذى خطب له البساسيرى ببغداد وقد ذكرنا ذلك وكان الحسن بن الصباح رئيس هذه الطائفة الاسماعيلية قد قصده فى زى تاجر واجتمع به وخاطبه فى اقامة الدعوة له ببلاد العجم فعاد ودعا الناس اليه سرا ثم اظهرها وملك القلاع كما ذكرناه وقال للمستنصر من امامى بعدك فقال ابنى نزار وهو اكبر اولاده والاسماعيلية الى يومنا هذا يقولون بامامة نزار ولقى المستنصر شدائد واهوالا وانفتقت عليه الفتوق بديار مصر اخرج فيها امواله وذخائره الى ان بقى لا يملك غير سجادته التى يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع وقد اتينا على ذكر هذا سنة سبع وستين واربعمائة وغيرها ولما مات ولى بعده ابنه ابو القاسم احمد المستعلى بالله ومولده فى المحرم سنة سبع وستين واربعمائة وكان قد عهد فى حياته بالخلافة لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع المستعلى بالله وسبب خلعه ان الافضل ركب مرة ايام المستنصر ودخل دهليز القصر من باب الذهب راكبا ونزار خارج والمجاز مظلم فلم يره الافضل فصاح به نزار انزل يا ارمنى كلب عن الفرس ما اقل ادبك فحقدها عليه فلما مات المستنصر خلعه خوفا منه على نفسه وبايع المستعلى فهرب نزار الى الاسكندرية وبها ناصر الدولة افتكين فبايعه اهل الاسكندرية وسموه المصطفى لدين الله فخطب الناس ولعن الافضل واعانه ايضا القاضى جلال الدولة بن عمار قاضى الاسكندرية فسار اليه الافضل وحاصره بالاسكندرية فعاد عنه مقهورا ثم ازداد عسكرا وسار اليه فحصره واخذه واخذ افتكين فقتله وتسلم المستعلى نزارا فبنى عليه حائطا فمات وقتل القاضى جلال الدولة بن عمار ومن اعانه

ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة فى ربيع الآخر راى بعض اليهود بالغرب رؤيا انهم سيطيرون فاخبر اليهود بذلك فوهبوا اموالهم وذخائرهم وجعلوا ينتظرون الطيران فلم يطيروا وصاروا ضحكة بين الامم وفى هذا الشهر كانت بالشام زلازل كثيرة متتابعة يطول مكثها الا انها لم يكن الهدم كثيرا وفيها كانت الفتنة بين اهل نهر طابق واهل باب الارحاء فاحترقت نهر طابق وصارت تلولا فلما احترقت عبر يمن صاحب الشرطة فقتل رجلا مستورا فنفر الناس منه وعزل فى اليوم الثالث وفيها توفى محمد بن ابى هاشم الحسينى امير مكة وقد جاوز سبعين سنة ولم يكن له ما يمدح به وكان قد نهب بعض الحجاج سنة ست وثمانين وقتل منهم خلقا كثيرا وفيها فى ربيع الاول قتل السلطان بركيارق

واجتماع الكلمة ولا يخفاكم ان الانكليز تخاصمت مع سلطان الاسلام واغارت على ممالك كثيرة ومنها ثغر الا سكندرية ودخلتها وقصدهم اخذ الاقليم المصرى كما فعل الفرنساوية فقالوا انهم اتوا باستدعاء الالفى لنصرتنا ومساعدتنا فقالوا الاقصد قوا اقوالهم فى ذلك واذا تملكوا البلاد لا يبقون على احد من المسلمين وحالهم ليس كحال الفرنساوية فان الفرنساوية لا يتدينون بدين ويقولون بالحرية والتسوية واما هؤلاء الانكليز فانهم نصارى على دينهم ولا تخفى عداوة الاديان ولا يصح ولا ينبغى منكم الانتصار بالكفار على المسلمين ولا الالتجاء اليهم وعظوهم وذكروا لهم الآيات القرآنية والاحاديث النبوية وان الله هداهم فى طفوليتهم واخرجهم من الظلمات الى النور وقد نشؤا فى كفالة اسيادهم وتربوا فى حجور الفقهاء وبين اظهر العلماء وقرؤا القرآن وتعلموا الشرائع وعلموا ما مضى من اعمارهم فى الاسلام واقامة الصلوات والحج والجهاد ثم يفسدون اعمالهم آخر الامر ويعادون من حاد الله ورسوله ويستعينون بهم على اخوانهم المسلمين ويملكونهم بلاد الاسلام يتحكمون فى اهلها فالعياذ بالله من ذلك وكان بصحبة المشايخ مصطفى افندى كتخدا القاضى العسكرى يكلمهم باللغة التركية ويترجم لهم ذلك وهو فصيح متكلم فقالوا اول ما قلتموه وابديتموه

الى سمير قند فاحضروا القضاة والفقهاء واقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك فافتى الفقهاء بقتله فخنقوه واجلسوا ابن عمه مسعودا مكانه واطاعوه

❁(ذكر ما فعله يوسف بن ابق ببغداد)❁

فى هذه السنة فى صفر سير الملك تتش يوسف بن ابق التركمانى شحنة لبغداد ومعه جمع من التركمان فمنع من دخول بغداد وورد اليه صدقة بن مزيد صاحب الحلة وكان يكره تتش ولم يخطب له فى بلاده فلما سمع ابن ابق بوصوله عاد الى طريق خراسان ونهب باجسرا وقاتله العسكر بيعقوبا فهزمهم ونهبهم الفش ونهب واكثر معه من التركمان وعاد الى بغداد وكان صدقة قد رجع الى الحلة فدخل يوسف بن ابق الى بغداد واراد نهبها والايقاع باهلها فمنعه امير كان معه من ذلك ثم وصل اليه الخبر بقتل تتش فرحل عن بغداد الى الموصل وسار منها الى حلب

❁(ذكر الحرب بين بركيارق وتتش وقتل تتش)❁

فى هذه السنة فى صفر قتل تتش بن الب ارسلان وكان سبب ذلك انه لما هزم السلطان بركيارق كما ذكرناه سار من موضع الوقعة الى همذان وقد تحصن بها امير آخر فرحل تتش عنها فتبعه امير آخر لاجل اثقاله فعاد عليه تتش فكسره فعاد الى همذان واستامن اليه وصار معه وبلغ تتش مرض بركيارق فسار الى اصبهان فاستاذنه امير آخر فى قصد جرباذقان لاقامة الضيافة وما يحتاج اليه فاذن له فسار اليها ومنها الى اصبهان وعرفهم خبر تتش وعلم تتش خبره فنهب جرباذقان وسار الى الرى وارسل الى الامراء الذين باصبهان يدعوهم الى طاعته ويبذل لهم البذول الكثيرة وكان بركيارق مريضا بالجدرى فاجابوه يعدونه بالانحياز اليه وهم ينتظرون ما يكون من بركيارق فلما عوفى ارسلوا الى تتش ليس بيننا غير السيف وساروا مع بركيارق من اصبهان وهم فى نفر يسير فلما بلغوا جرباذقان اقبلت اليهم العساكر من كل مكان حتى صاروا فى ثلاثين الفا فالتقوا بموضع قريب من الرى فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل قيل قتله بعض اصحاب آقسنقر صاحب حلب اخذا بثار صاحبه وكان قد قبض على فخر الملك بن نظام الملك وهو معه فاطلق واستقام الامر والسلطنة لبركيارق واذا اراد الله امرا هيأ اسبابه بالامس ينهزم من عمه تتش ويصل الى اصبهان فى نفر يسير فلا يتبعه احد ولو تبعه عشرون فارسا لاخذوه لانه بقى على باب اصبهان عدة ايام ثم لما دخلها اراد الامراء كحله فاتفق ان اخاه حم ثانى يوم وصوله وجدر فمات فقام فى الملك مقامه ثم جدر هو واصابه معه سرسام فعوفى وبقى مذ كسره عمه الى ان عوفى وسار عن اصبهان اربعة اشهر لم يتحرك عمه ولا عمل شيئا ولو قصده وهو مريض او وقت مرض اخيه الملك البلاد ولله سر فى علاك وانما ❁ كلام العدا ضرب من الهذيان

❁(ذكر حال الملك رضوان واخيه دقاق بعد قتل ابيهما)❁

ما حصل اخبروا كتخدا بك من الاسعاف والامداد بالرجال والجبخانه والعدة والعدد وعدم التانى والاهمال فلما وصل ذلك الجواب قرأه السيد عمر النقيب على الناس وحثهم على التاهب والخروج للجهاد فامتثلوا ولبسوا الاسلحة وجمع اليه طائفة المغاربة واتراك خان الخليلى وكثير من العدوية والاسيوطية واولاد البلد وركب فى صبحها الى كتخدا بك واستاذنه فى الذهاب فلم يرض وقال حتى ياتى افندينا الباشا ويرى رأيه فى ذلك فسافر من سافر وبقى من بقى وانقضى الشهر وحوادثه (وفيه) ورد الخبر بان ركب الحاج الشامى رجع من منزلة هدية ولم يحج فى هذا العام وذلك انه لما وصل الى المنزلة المذكورة ارسل الوهابى الى عبد الله باشا امير الحاج يقول له لا تأت الا على الشرط الذى شرطناه عليك فى العام الماضى وهو ان ياتى بدون المحمل وما يصحبهم من الطبل والزمر والاسلحة وكل ما كان مخالفا للشرع فلما سمعوا ذلك رجعوا من غير حج ولم يتركوا امنا كيرهم

❁(واستهل شهر صفر بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢)❁

فيه كتبوا مراسلة الى الامراء القبالى وختم عليها كثير من مشايخ الازهر وغيرهم وارسلوها اليهم (وفى يوم السبت ثانيه) وردت مكاتبة

معهم الى المهدية فسر به تميم و بمن معه وقال ولد لى مائة ولد انتفع بهم وكانوا لا يخطئ لهم سهم فلم تطل الايام حتى جرى منهم امر غير تميم عليهم فعلم شاهملك ذلك وكان داهيا خبيثا فخرج يحيى بن تميم الى الصيد فى جماعة من اعيان اصحابه نحو مائة فارس ومعه شاهملك وكان ابو تميم قد تقدم اليه ان لا يقرب شاهملك فلم يقبل فلما ابعدوا فى طلب الصيد غدر به شاهملك فقبض عليه وسار به وبمن اخذ معه من اصحابه الى مدينة سفاقس وبلغ الخبر تميما فركب وسير العساكر فى اثرهم فلم يدركوهم ووصل شاهملك بيحيى بن تميم الى سفاقس فركب صاحبها واسمه حمو وكان قد خالف على تميم ولقى يحيى ومشى فى ركابه راجلا وقبل يده وعظمه واعترف له بالعبودية فاقام عنده اياما ولم يذكره ابوه بكلمة وكان قد جعله ولى عهده فلما اخذ اقام ابوه مقامه ابنا له آخر اسمه مثنى ثم ان صاحب سفاقس خاف يحيى على نفسه ان يثور معه الجند واهل البلد ويملكوه عليهم فارسل الى تميم كتابا يسأله فى انفاذ الاتراك واولادهم اليه ليرسل ابنه يحيى ففعل ذلك بعد امتناع وقدم يحيى فحجبه ابوه عنه مدة ثم اعاده الى حاله ورضى عنه ثم جهز تميم عسكرا الى سفاقس ويحيى معهم فساروا اليها وحصروها برا وبحرا وضيقوا على الاتراك بها واقاموا عليها شهرين واستولوا عليها وفارقها الاتراك الى قابس وكان تميم لما رضى عن ابنه يحيى عظم ذلك على ابنه الآخر المثنى وداخله الحسد فلم يملك نفسه فنقل عنه الى ابيه ما غير قلبه عليه فامر باخراجه من المهدية باهله واصحابه فركب فى البحر ومضى الى سفاقس فلم يمكنه عاملها من الدخول اليها وقصد مدينة قابس وبها امير يقال له مكين بن كامل الدهمانى فانزله واكرمه فحسن له مثنى الخروج معه الى سفاقس والمهدية واطمعه فيهما وضمن الانفاق على الجند من ماله فجمع مكين من يمكنه جمعه وسار الى سفاقس ومعهما شاهملك التركى واصحابه فنزلوا على سفاقس وقاتلوها وسمع تميم فجرد اليها جندا فلما علم المثنى ومن معه انهم لا طاقة لهم بها ساروا عنها الى المهدية فنزلوا عليها وقاتلوها وكان الذى يتولى القتال من المهدية يحيى بن تميم وظهرت منه شهامة وشجاعة وحزم وحسن تدبير فلم يبلغ اولئك منها غرضا فعادوا خائبين وقد تلف ما كان مع المثنى من مال وغيره وعظم امر يحيى وصار هو المشار اليه

(ذكر قتل احمد خان صاحب سمرقند)

فى هذه السنة فى المحرم قتل احمد خان صاحب سمرقند وكان قد كرهه عسكره واتهموه بفساد الاعتقاد وقالوا هو زنديق وكان سبب ذلك ان السلطان ملكشاه لما فتح سمرقند واسر هذا احمد خان قد وكل به جماعة من الديلم فحسنوا له معتقدهم واخرجوه الى الاباحة فلما عاد الى سمرقند كان يظهر منه اشياء تدل على انحلاله من الدين فلما كرهه اصحابه وعزموا على قتله قالوا للمستحفظ قلعة كاسان وهو طغرل ينال بك ليظهر العصيان ليسير احمد خان معهم من سمرقند الى قتاله فيتمكنوا من قتله فعصى طغرل ينال بك فسار احمد خان والعسكر الى قتاله فلما نازل القلعة تمكن العسكر منه وقبضوا عليه وعادوا

ووقع بينهم وبين الدوادار [illegible] الانكليز ورجوعكم الى بر الجيزة ينعقد مجلس الصلح بحضرة المشايخ الكبار والنقيب والوجاقلية واكابر كروان شتم عقدنا مجلس الصلح بالجيزة قبل التوجه لمحاربة الانكليز ولا شر بعد ذلك أبدا فانخدعوا لذلك وكتبوا أجوبة ورجع بها مصطفى افندى كتخدا القاضى وصحبته يحيى كاشف ثم رجع اليهم ثانيا وسار الفريقان الى جهة مصر وحضر المشايخ وأخبروا بما حصل (وفيه) شرعوا فى حفر الخندق المذكور ووزعوا حفره على مياسير الناس واهل الوكائل والخانات والتجار وارباب الحرف والروزنامجى وجعلوا على البعض أجرة مائة رجل من الفعلة وعلى البعض أجرة خمسين وعشرين وكذلك أهل بولاق ونصارى ديوان المكس والنصارى الاروام والشوام والاقباط واشتروا المقاطف والغلقان والفوس والقزم وآلات الحفر وشرعوا فى بناء حائط مستدير أسفل تل قلعة السبتية (وفى يوم الخميس ثامنه) ورد مكتوب من السيد حسن كريت نقيب الاشراف برشيد والمشار اليه بها يذكر فيه ان الانكليز لما وقع لهم ماوقع برشيد ورجعوا فى هزيمتهم الى الاسكندرية استعدوا وحضروا الى ناحية الحماد قبلى رشيد ومعهم

الخادم واظهر الاستبشار ولقيه فلما دخلها ارسل اليه باغيسيان يشير عليه بالتفرد بملك دمشق عن اخيه رضوان واتفق وصول معتمد الدولة طغدكين الى دمشق ومعه جماعة من خواص تتش وعسكره وقد سلم وافانه كان قد شهد الحرب مع صاحبه واسر فبقي الى الآن وخلص من الاسر فلما وصل الى دمشق لقيه الملك دقاق وارباب دولته وبالغوا في اكرامه وكان زوج والدة دقاق فمال اليه لذلك وحكمه في بلاده وعملوا على قتل الخادم ساوتكين فقتلوه وسار اليهم باغيسيان من انطاكية ومعه أبو القاسم الخوارزمي فجعله وزير الدقاق وحكمه في دولته

(ذكر وفاة المعتمد بن عباد)

في هذه السنة توفي المعتمد بن عباد الذي كان صاحب الاندلس مسجونا باغمات من بلد المغرب وقد ذكرنا كيف اخذت بلاده منه سنة اربع وثمانين واربعمائة فبقي مسجونا الى الآن وتوفي وكان من محاسن الدنيا كرما وعلما وشجاعة ورياسة تامة واخباره مشهورة وآثاره مدونة وله أشعار حسنة فمما قاله لما أخذ ملكه وحبس

سلت على يد الخطوب سيوفها * فجذذن من جسدي الخصيف الامتنا
ضربت بها ايدي الخطوب وانما * ضربت رقاب الآملين بها المنى
يا آملي العادات من نفحاتنا * كفوا فان الدهر كف أكفنا

وله من قصيدة يصف القيد في رجله

تعطف في ساقي تعطف ارقم * يساورها عضا بانياب ضيغم
واني من كان الرجال بسيبه * ومن سيفه في جنة وجهنم

وقال في يوم عيد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا * فصرت كالعيد في اغمات ماسورا
قد كان دهرك ان تامره ممتثلا * فردك الدهر منهيا ومامورا
من بات بعدك في ملك يسر به * فانما بات بالاحلام مسرورا

وكان شاعره أبو بكر بن اللبانة ياتيه وهو مسجون فيمدحه لا لجدوى ينالها منه بل رعاية لحقه واحسانه القديم اليه فلما توفي أتاه فوقف على قبره يوم عيد والناس عند قبور اهليهم وانشد بصوت عال

ملك الملوك اسامع فانادي * ام قد عدتك عن الجواب عوادي
لما خلت منك القصور ولم تكن * فيها كما قد كنت في الاعياد
قبلت في هذا الثرى لك خاضعا * وتخذت قبرك موضع الانشاد

واخذ في اتمام القصيدة فاجتمع الناس كلهم عليه يبكون ولو اخذنا في تفصيل مناقبه ومحاسنه لطال الامر فلنقف عند هذا

(ذكر وفاة الوزير ابي شجاع)

في هذه السنة توفي الوزير ابو شجاع محمد بن الحسين بن عبد الله وزير الخليفة في جمادى

واحضر مصطفى جاويش الركب المصري وقال له ما هذه العويدات والطبول التي معكم يعني بالعويدات المحمل فقال هو اشارة وعلامة على اجتماع الناس بحسب عادتهم فقال لا تأت بعد هذا العام وان أتيت به احرقته وانه هدم القبا وقبة آدم وقباب ينبع والمدينة وابطل شرب التنباك والنارجيلة من الاسواق وبين الصفا والمروة وكذلك البدع (وفي تلك الليلة) أرسل الباشا وطلب السيد عمر في وقت العشاء الاخيرة والزمه بتحصيل ألف كيس لنفقة العسكر وان يوزعها بمعرفته (وفي يوم الاثنين رابعه) دخلت طوائف العسكر الواصلين من الجهة القبلية الى المدينة وطلبوا سكنى البيوت كعادتهم ثم رجعوا الى الدور التي كانوا ساكنين بها واخربوها (وفي يوم الثلاثاء) وردت مكاتبة من رشيد وعليها امضاء السيد حسن كريت يخبر فيها ان الانكليز محتاطون بالبلد ومتحلقون حوله وضربوا على البلد بالمدافع والقنابر وقد تهدم الكثير من الدور والابنية ومات كثير من الناس وقد ارسلنا لكم قبل تاريخه نطلب الاغاثة والنجدة فلم تسعفونا بارسال شيء وما عرفنا لاي شيء هذا الحال وما هذا الاهمال فالله

كان تاج الدولة تتش قد أوصى اصحابه بطاعة ابنه الملك رضوان وكتب اليه من بلد الجبل قبل المصاف الذى قتل فيه يامره أن يسير الى العراق ويقيم بدار المملكة فسار فى عدد كثير منهم ايلغازى بن ارتق وكان قد سار الى تتش فتركه عند ابنه رضوان ومنهم الامير وثاب بن محمود بن صالح بن مرداس وغيرهما فلما قارب هيت بلغه قتل ابيه فعاد الى حلب ومعه والدته فملكها وكان بها ابو القاسم الحسن بن على الخوارزمى قد سلمها اليه تتش وحكمه فى البلد والقلعة ولحق برضوان زوج امه جناح الدولة الحسين بن ايتكين وكان مع تتش فسلم من المعركة وكان مع رضوان أيضا أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع ابى القاسم كالاضياف لتحكمه فى البلد واستمال جناح الدولة المغاربة وكانوا أكثر جند القلعة فلما انتصف الليل نادوا بشعار الملك رضوان واحتاطوا على أبى القاسم وارسل اليه رضوان يطيب قلبه فاعتذر فقبل عذره وخطب لرضوان على منابر حلب واعمالها ولم يكن يخطب له بل كانت الخطبة لابيه بعد وفاته لمحوشور بن وسار جناح الدولة فى تدبير المملكة سيرة حسنة وخالف عليهم الامير باغيسيان بن محمد بن الب التركمانى صاحب انطاكية ثم صالحهم واشار على الملك رضوان بقصد ديار بكر لخلوها من وال يحفظها فساروا جميعا وقدم عليهم امراء الاطراف الذين كان تتش رتبهم فيها وقصدوا سروج فسبقهم اليها الامير سقمان بن ارتق جد اصحاب الحصن اليوم واخذها ومنعهم عنها وامر اهل البلد فخرجوا الى رضوان وتظلموا اليه من عساكره وما يفسدون من غلاتهم ويسالونه الرحيل فرحل عنهم الى الرها وكان بها رجل من الروم يقال له الفارقليط وكان يضمن البلد من بوزان فقاتل المسلمين بمن معه واحتمى بالقلعة وشاهدوا من شجاعته ما كانوا لا يظنونه ثم ملكها رضوان وطلب باغيسيان القلعة من رضوان فوهبها له فتسلمها وحصنها ورتب رجالها وارسل اليهم أهل حران يطلبونهم ليسلموا اليهم حران فسمع ذلك قراجة أميرها فاتهم ابن المفتى وكان هذا ابن المفتى قد اعتمد عليه تتش فى حفظ البلد فاخذه وأخذ معه بنى اخيه فصلبهم ووصل الخبر الى رضوان وقد اختلف جناح الدولة وباغيسيان واضمر كل واحد منهما الغدر بصاحبه فهرب جناح الدولة الى حلب فدخلها واجتمع بزوجته ام الملك رضوان وسار رضوان وباغيسيان فعبرا الفرات الى حلب فسمعوا بدخول جناح الدولة اليها ففارق باغيسيان الملك رضوان وسار الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمى وسار رضوان الى حلب واما دقاق بن تتش فانه كان قد سيره ابوه الى عمه السلطان ملكشاه ببغداد وخطب له ابنة السلطان وسار بعد وفاة السلطان مع خاتون الجلالية وابنها محمود الى أصبهان وخرج الى السلطان بركيارق سرا وصار معه ثم لحق بابيه وحضر معه الوقعة التى قتل فيها فلما قتل ابوه أخذه غلام لابيه اسمه ايتكين الحلبى وساربه الى حلب واقام عند اخيه الملك رضوان فراسله الامير ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق سرا يدعوه ليملكه دمشق فهرب من حلب سرا وجد فى السير فارسل أخوه رضوان عدة من الخيالة فلم يدركوه فلما وصل الى دمشق فرح به

ايضا من ... بالسنا ... على ما ... الثغر ... باشا ... المعروف ... بعلى مكتوب السيد حسن السابق ويذكرون فيه ان الانكليز ملكوا أيضا كوم الافراح منصور ويستعجلون ... (وفى تلك الليلة) اعنى ليلة الاحد وصل محمد على باشا ودخل الى داره بالازبكية فى سادس ساعة من الليل وكان اشيع وصوله قبل ذلك اليوم وخرج السيد عمر النقيب والمشايخ والمحروقى لملاقاته يوم الجمعة فبعضهم ذهب الى الآثار وبات هناك وبعضهم بات بالقرافة بضريح الامام الشافعى ورجعوا فى ثانى يوم ولم يحصل لهم ملاقاة فلما طلع نهار ذلك اليوم واشيع حضوره الى داره ركب الجميع وذهبوا للسلام عليه ودار بينهم الكلام فى أمر الانكليز فاظهر الاهتمام وامر كتخدا بك وحسن باشا بالخروج فى ذلك اليوم فاخرجوا مطلوباتهم وفازتهم الى الآثار وسخط على أهل ... رية والشيخ المسيرى ... أغا حيث مكنوا الانكليز من الثغر وملكوهم البلدة ولم يقبل لهم عذرا فى ذلك ثم قال ولا بد انا نخرج جميعا للجهاد مع الرعية والعسكر فقال السيد عمر على رعية البلد الخروج وانما عليهم المساعدة بالمال لعلائف العسكر وانقضى المجلس وركبوا الى دورهم (وفيه) وصل حجاج المغاربة الى مصر من طريق البر واخبروا انهم حجوا وقضوا

وصلت اليه وعلمت الحال فتنكرت على مؤيد الملك وكان مجد الملك أبو الفضل البلاساني قد صحبها في طريقها وعلم أنه لا يتم له أمر مع مؤيد الملك وكان بين مؤيد الملك وأخيه فخر الملك تباعد بسبب جواهر خلفها أبوهما نظام الملك فلما علم فخر الملك تنكر السلطان على أخيه مؤيد الملك أرسل وبذل أموالا جزيلة في الوزارة فأجيب الى ذلك وعزل أخوه وولي هو وفي هذه السنة في جمادى الأولى توفي أبو محمد رزق الله ابن عبد الوهاب التميمي الفقيه الحنبلي وكان عارفا بعدة علوم وكان قريبا من السلاطين وفيها في رجب توفي أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون المعروف بابن الباقلاني وهو مشهور ومولده سنة ست وأربعمائة وفيها في شعبان توفي قاضي القضاة أبو بكر محمد بن المظفر الشامي وكان من أصحاب أبي الطيب الطبري ولم يأخذ على القضاء أجرا وأقر الحق مقره ولم يحاب أحدا من خلق الله ادعى عنده بعض الأتراك على رجل فقال ألك بينة قال نعم فلان والمشطب الفقيه الفرغاني فقال لا أقبل شهادة المشطب لأنه يلبس الحرير فقال التركي فالسلطان ونظام الملك يلبسان الحرير فقال لو شهدا عندي على باقة بقل لم أقبل شهادتهما وولي القضاء بعده أبو الحسن علي بن قاضي القضاة أبي عبد الله محمد الدامغاني وفيها مات القاضي أبو يوسف عبد السلام بن محمد القزويني ومولده سنة احدى عشرة وأربعمائة وكان مغاليا في الاعتزال وقيل كان زيدي المذهب وفيها توفي القاضي أبو بكر بن الرطبي قاضي دجيل وكان شافعي المذهب وولي بعده أخوه أبو العباس أحمد بن الحسن بن أحمد أبو الفضل الحداد الأصفهاني صاحب أبي نعيم الحافظ روى عنه حلية الأولياء وهو أكبر من أخيه أبي المعالي وأبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدي الأندلسي ولد قبل العشرين وأربعمائة وسمع الحديث ببلده ومصر والحجاز والعراق وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا وتوفي في ذي الحجة ووقف كتبه فانتفع بها الناس

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين وأربعمائة)

(ذكر قتل يوسف بن ابق والمجن الحلبي)

في هذه السنة في المحرم قتل يوسف بن ابق الذي ذكرنا انه سيره تاج الدولة تتش الى بغداد ونهب سوادها وكان سبب قتله انه كان بحلب بعد قتل تاج الدولة وكان بحلب انسان يقال له المجن وهو رئيس الأحداث بها وله اتباع كثير فحضر عند جناح الدولة حسين وقال له ان يوسف بن ابق يكاتب باغيسيان وهو على عزم الفساد واستأذنه في قتله فأذن له وطلب ان يعينه بجماعة من الاجناد ففعل ذلك فقصد المجن الدار التي بها يوسف فكبسها من الباب والسطح وأخذ يوسف فقتله ونهب كل ما في داره وبقي بحلب [illegible] نفسه والمنفرد بالحكم عن الملك رضوان فقال لجناح الدولة ان الملك رضوان أمرني بما [illegible] فهرب جناح الدولة الى حمص وكانت له فلما انفرد المجن بالحكم تغير عليه رضوان وأراد منه ان يفارق البلد فلم يفعل وركب في أصحابه

ومن الطرائف [illegible] نساء والبنات والصبيان وعمر (كذا) سنة ١٠٥ أيضا حسن باشا طاهر وفيهم الى بولاق وكذلك ال[illegible] من العسكر وحصل الانزعاج في أخذ الحمير وانتهبوا قهرا من أصحابها وتركوا الخيول على ربيع البرسيم والغلال الطائبة التي بناحية بولاق وجزيرة بدران وخلافها فرعتها وأكلتها بهائمهم في يوم واحد ثم انتقلوا الى ناحية منية السيرج وشبرا والزاوية الحمراء والمطرية والأميرية فأكلوا زروعات الجميع وخطفوا مواشيهم وفجروا بالنساء وافتضوا الأبكار ولاطوا بالغلمان وأخذوهم وباعوهم فيما بينهم حتى باعوا البعض بسوق مسكة وغيره وهكذا تفعل المجاهدون ولشدة قهر الخلائق منهم وقبح أفعالهم تمنوا مجيء الافرنج من أي جنس كان وزوال هؤلاء الطوائف الخاسرة الذين ليس لهم ملة ولا شريعة ولا طريقة يمشون عليها فكانوا يصرخون بذلك بسمع منهم فيزداد حنقهم وعداوتهم ويقولون أهل هذه البلاد ليسوا مسلمين لأنهم يكرهوننا ويحبون النصارى ويتوعدونهم اذا خلصت لهم البلاد ولا ينظرون لقبح أفعالهم (وفي يوم الاثنين حادي عشره) حضر جماعة من الططر الذين من عادتهم

١٤ [illegible] يأتون بالأخبار والبشارات بالمناصب وقد وصلوا من طريق الشام يبشرون بولاية

الآخر ... من روذراور وولد بالاهواز وقرأ الفقه على الشيخ أبي اسحق الشيرازي وكان عالما بالعربية وله تصانيف منها ذيل تجارب الامم وكان عفيفا عادلا حسن السيرة كثير الخير والمعروف وكان موته بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مجاورا فيها ولما حضره الموت أمر فحمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فوقف بالحضرة وبكى وقال يارسول الله قال الله عز وجل ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئت معترفا بذنوبي وجرائمي ارجو شفاعتك وبكى فأكثر وتوفي من يومه ودفن عند قبر ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر الفتنة بنيسابور)

في هذه السنة في ذي الحجة جمع أمير كبير من أمراء خراسان جمعا كثيرا وسار بهم الى نيسابور فحصرها فاجتمع أهلها وقاتلوه أشد قتال ولازم حصارهم نحو أربعين يوما فلما لم يجد له مطمعا فيها سار عنها في المحرم سنة تسع وثمانين فلما فارقها وقعت الفتنة بها بين الكرامية وسائر الطوائف من أهلها فقتل بينهم قتلى كثيرة وكان مقدم الشافعية ابا القاسم بن امام الحرمين أبي المعالي الجويني ومقدم الحنفية القاضي محمد بن احمد بن صاعد وهما متفقان على الكرامية ومقدم الكرامية محمشاد فكان الظفر للشافعية والحنفية على الكرامية فخربت مدارسهم وقتل كثير منهم ومن غيرهم وكانت فتنة عظيمة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الآخر شرع الخليفة في عمل سور على الحريم واذن الوزير عميد الدولة بن جهير للعامة في التفرج والعمل فزينوا البلد وعملوا القباب وجدوا في عمارته وفيها في شهر رمضان جرح السلطان بركيارق جرحه انسان سيره من أهل سجستان في عضده ثم أخذ الرجل واعانه رجلان أيضا من أهل سجستان فلما ضرب الرجل الجارح اعترف ان هذين الرجلين وضعاه واعترفا بذلك فضربا الضرب الشديد ليقرا على من امرهما بذلك فلم يقرا فقربا الى الفيل ليجعلا تحت قوائمه وقدم احدهما فقال اتركوني وأنا أعرفكم فتركوه فقال لصاحبه يا أخي لابد من هذه القتلة فلا تفضح أهل سجستان بافشاء الاسرار فقتلا وفيها توجه الامام أبو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك التدريس في النظامية واستناب أخاه وتزهد ولبس الخشن وأكل الدون وفي هذه السفرة صنف احياء علوم الدين وسمعه منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد ما حج في السنة التالية وسار الى خراسان وفيها في ربيع الاول خطب لولي العهد أبي الفضل منصور بن المستظهر بالله وفيها عزل بركيارق وزيره مؤيد الملك ابن نظام الملك واستوزر أخاه فخر الملك وسبب ذلك ان بركيارق لما انهزم عمه تتش وقتله ارسل خادما يحضر والدته زبيدة خاتون من أصبهان فاتفق مؤيد الملك مع جماعة من الامراء واشاروا عليه بقتلها فقال لا أريد الملك الا لها وبوجودها عندي فلما

... بطل الكلام وهي ... السيد عمر النقيب ... ومؤرخة في ثاني ... (وفي ذلك اليوم) ... عزم على السفر ... وركب الى بولاق ... محسن باشا وعابدين وعمر بك فسافروا في تلك الليلة (وفي يوم الاربعاء) ... جوبك وخرج ... بعض المتطوعة من ... وغيرهم تهيؤا واتفقوا ... المسافرين معهم وامدهم ... الكثير من اخوانهم الاحتياجات والذخيرة ... ونصبوا لهم بيرقا ... جوا ومعهم طبل وزمر (يوم الجمعة) ركب ايضا ... وشق بعساكره ... كان بهم بالمنية ... دخل فيهم الكثير من ... سهم وغيرهم من مغاربة ... يقوم الجميع من ... في عدة وافرة ... الجميع الى بولاق ... انهم مسافرون على ... الاحوال بهمة ونشاط ... فلما وصلوا الى بولاق ... ورجع الكثير منهم ... الناس في اليوم ... الثالث بالمدينة ومن ... هم وسافر بالفعل ... فريق منهم الى المنوفية فريق الى ... ليجمعوا في ... من اهل البلاد والقرى ... اليه ... من المال والمغارم والكلف وخطف البهائم وصلت

ومال اليه الملك رضوان حلبا فارسل السلطان بركيارق رسولا يامره باطلاقه واطلاق التونتاش فلما أطلقا ساراواجتمع عليهما كثيرمن العساكر البطالين فاتيا حران فتسلماها وكاتبهما محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش وهو بنصيبين ومعه ثروان بن وهيب وابو الهيجاء الكردي يستنصرون بهما على الامير علي بن شرف الدولة وكان بالموصل قد جعله بها تاج الدولة تتش بعد وقعة المضيع فسار كربوقا اليهم فلقيه محمد بن شرف الدولة على مرحلتين من نصيبين واستحلفهما لنفسه فقبض عليه كربوقا بعد اليمين وحمله معه وأتى نصيبين فامتنعت عليه فحصرها أربعين يوما وتسلمها وسار الى الموصل فحصرها فلم يظفر منها بشئ فسار عنها الى بلد وقتل بها محمد بن شرف الدولة وغرقه وعاد الى حصار الموصل ونزل على فرسخ منها بقرية باحلافا وترك التونتاش شرقي الموصل فاستنجد علي بن مسلم صاحبها بالامير جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فسار اليه نجدة له فلما علم التونتاش بذلك سار الى طريقه فقاتله فانهزم جكرمش وعاد الى الجزيرة منهزما وصار في طاعة كربوقا واعانه على حصر الموصل وعدمت الاقوات بها وكل شئ حتى ما يوقدونه فاوقدوا القير وحب القطن فلما ضاق بصاحبها على الامر فارقها وسار الى الامير صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوقا البلد بعد ان حصره تسعة أشهر وخافه اهله لانه بلغهم ان التونتاش يريد نهبهم وان كربوقا يمنعه من ذلك فاشتغل التونتاش بالقبض على اعيان البلد ومطالبتهم بودائع البلد واستطال على كربوقا فامر بقتله فقتل في اليوم الثالث وأمن الناس شره وأحسن كربوقا السيرة فيهم وسار نحو الرحبة فمنع منها فملكها ونهبها واستناب بها وعاد

(ذكرعدة حوادث)

في هذه السنة اجتمع ستة كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشترى والزهرة والمريخ وعطارد فحكم المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر بالله ابن عيسون المنجم فساله فقال ان طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في برج الحوت والآن فقد اجتمع ستة منها وليس منها زحل ولو كان معها لكان مثل طوفان نوح ولكن أقول ان مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع بها من البلاد فاحكمت المسنيات والمواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا بوادي المياقت بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فاغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال والدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على المنجم (وفيها) في صفر درس الشيخ أبو عبد الله الطبري الفقيه الشافعي بالمدرسة النظامية رتبه فيها فخر الملك بن نظام الملك وزير بركيارق (وفيها) اغارت خفاجة على بلد سيف الدولة صدقة بن مزيد فارسل في اثرهم عسكر امقدمه ابن عمه قريش بن بدران فهزمته خفاجة وأطلقوه وقصدوا مشهد الحسين بن علي عليهما

بيات (وفي ذلك اليوم) طلع الباشا الى القلعة وصحبته قنصل الفرنساوية ويهندم معه الاماكن ومواطن الحصار والقنصل المذكور مظاهر الاهتمام والاجتهاد ويسهل الامر ويبذل النصح ويكثر من الركوب والذهاب والاياب وامامه الخدم وبايديهم الحراب المفضضة وخلفه ترجمانه واتباعه (وفيه) ارسل الامراء القبليون جوابا عن جواب ارسل اليهم قبل ذلك وعليه ختوم كثيرة باستدعائهم واستعجالهم للحضور فارسلوا هذا الجواب يعتذرون فيه بان السبب في تأخرهم انهم لم يتكاملوا وان اكثرهم متفرقون بالنواحي مثل عثمان بك حسن وغيره وانهم الى الآن لم يثبت عندهم حقيقة الامر لان من الثابت عندهم صداقة الانكليز مع العثماني من قديم الزمان وان المراسيم التي وردت بالتحذير والتحفظ من الموسكوب ولم يذكر الانكليز فاتفق الحال بان يرسلوا لهم جوابا بالحقيقة صحبة مصطفى افندي كتخدا القاضي ويصحب معه المراسيم التي وردت في شان ذلك وفيها ذكر الانكليز ومنابذتهم للدولة فسافر الكتخدا المذكور في صحبتها اليهم وكانوا حضروا الى ناحية المنية واما ياسين بك فانه اذعن للصلح على ان يعطيه [illegible] بين [illegible] المراسلات بينهم وبين الباشا ثم انه عدى الى ناحية شرق الفيوم

فلوهم بالمحاربة لفعل ثم أمر أصحابه ان ينهبوا ماله واثاثه ودوابه ففعلوا ذلك واختفى وطلب فوجد بعد ثلاثة أيام فاخذ وعوقب وعذب ثم قتل هو وأولاده وكان من السواد يشق الخشب ثم بلغ هذه الحالة

(ذكر وفاة منصور بن مروان)

فى هذه السنة فى المحرم توفى منصور بن نظام الدين بن ناصر الدولة بن مروان صاحب ديار بكر وهو الذى انقرض أمر بنى مروان على يده حين حاربه فخر الدولة بن جهير وكان جكرمش قد قبض عليه بالجزيرة وتركه عند رجل يهودى فمات فى داره وحملته زوجته الى تربة آبائه فدفنته ثم حجت وعادت الى بلد البشنوية فابتاعت ديرا من بلد فنك بقرب جزيرة ابن عمر وأقامت فيه تعبد الله وكان منصور شجاعا شديد البخل له فى البخل حكايات عجيبة فتعسا للطالب الدنيا المعرض عن الآخرة الا تنظر الى فعلها بابنة أنها بينما هذا منصور ملك من بيت ملك آل أمره الى ان مات فى بيت يهودى نسأل الله تعالى ان يحسن اعمالنا ويصلح عاقبة أمرنا فى الدنيا والآخرة بمنه وكرمه

(ذكر ملك تميم مدينة قابس أيضا)

فى هذه السنة ملك تميم بن المعز مدينة قابس واخرج منها اخاه عمرا وسبب ذلك انها كان بها انسان يقال له قاضى بن ابراهيم بن بلمونه فمات فولى اهلها عليهم عمرو بن المعز فاساء السيرة وكان قاضى بن ابراهيم عاصيا على تميم وتميم يعرض عنه فسلك عمرو طريقه فى ذلك فاخرج تميم العساكر الى أخيه عمرو ليأخذ المدينة منه فقال له بعض اصحابه يا مولانا لما كان فيها قاضى توانيت عنه وتركته فلما وليها أخوك جردت اليه العساكر فقال لما كان فيها غلام من عبيدنا كان زواله سهلا علينا واما اليوم وابن المعز بالمهدية وابن المعز بقابس هذا ما لا يمكن السكوت عليه وفى فتحها يقول ابن خطيب سوسة القصيدة المشهورة التى أولها

ضحك الزمان وكان يلقى عابسا * لما فتحت بحد سيفك قابسا
الله يعلم ما حويت ثمارها * الا وكان أبوك قبل الغارسا
من كان فى زرق الاسنة خاطبا * كانت له قلل البلاد عرائسا
فابشر تميم بن المعز بفتكة * تركتك من اكناف قابس قابسا
ولوا فكم تركوا هناك مصانعا * ومقاصرا ومخالدا ومجالسا
فكأنها قلب وهن وساوس * جاء اليقين فذاد عنه وساوسا

(ذكر ملك كربوقا الموصل)

فى هذه السنة فى ذى القعدة ملك قوام الدولة أبو سعيد كربوقا مدينة الموصل وقد ذكرنا ان تاج الدولة تتش أسره لما قتل آقسنقر وبوزان فلما أسره أبقى عليه طمعا فى استصلاح جهة الامير أنر ولم يكن له بلد يملكه اذا قتله كما فعل بالامير بوزان فانه قتله واستولى على بلاده الرها وحران ولم يزل قوام الدولة محبوسا بحلب الى ان قتل

بالعمارة وصحبته عدة مراكب فرنساوية قاصدين جهة مالطة ليقطعوا على الانكليز الطرق وان هؤلاء الططر الواصلين لم يعلموا بورود الانكليز الى الاسكندرية الا عند وصولهم صيدا وذكروا ان سبب عزل صالح القبودان ان الانكليز وردوا بغازا اسلامبول بأثنى عشر مركبا وقيل أربعة عشر وطلوا داخلين والمدافع تضرب عليهم من القلاع المتقابلة فلم يبالوا بذلك حتى حصلوا بداخل المينة تجاه البلد فانزعج أهالى البلد انزعاجا شديدا وصرخت النساء وهاجت المدينة وماجت بأناسها ولو ضرب عليها الانكليز لاحترقت عن آخرها لكنهم لم يفعلوا بل استمروا يومهم ورموا مراسيهم ثم أخذوها وولوا راجعين ولسان حالهم يقول هانحن وجنا بغازكم الذى تزعمون انه لا أحد يقدر على عبوره وقدرنا عليكم وعفونا عنكم ولو شئنا أخذ دار سلطنتكم لأخذناها أو أحرقناها وعندما فعلوا ذلك طلب السلطان قبودان باشا فوجدوه يتعاطى الشراب فى بعض الاماكن فعند ذلك احضروا السيد على وقلدوه رياسة الدونانمه ونزل الى الانكليز وتكلم معهم الى ان خرجوا من البغاز وأخرجوا صالح

بوربرس سنة ثمان وثمانين وسبب هزيمته انه كان معه من جملة العساكر الذين سيرمعه بركيارق اميرآخر ملكشاه وهو من اكابر الامراء والامير مسعود بن تاجر وكان ابوه مقدم عسكر داود جد ملكشاه ولمسعود منزلة كبيرة ومحل عظيم عند كافة الناس وكان بين امير آخر وبين ارسلان مودة قديمة فارسل اليه ارسلان ارغون يستميله ويدعوه الى طاعته فاجابه الى ذلك ثم ان مسعود بن تاجر قصد اميرآخر زائراله ومعه ولده فاخذهما وقتلهما فضعف امر بوربرس وانهزم من ارسلان ارغون وتفرق عسكره واسر وحمل الى ارسلان ارغون وهو اخوه فحبسه بترمذ ثم امر به فخنق بعد سنة من حبسه وقتل اكابر عسكر خراسان ممن كان يخافه ويخشى تحكمه عليه وصادر وزيره عماد الملك بثلثمائة الف دينار وقتله وخرب اسوار مدن خراسان منها سور سبزوار وسور مرو الشاهجان وقلعة سرخس وقهندز نيسابور وسور شهرستان وغير ذلك خربه جميعه سنة تسع وثمانين ثم انه قتل هذه السنة كما ذكرنا

(ذكر استيلاء عسكر مصر على مدينة صور)

في هذه السنة في ربيع الاول وصل عسكر كثير من مصر الى ثغر صور بساحل الشام فحصرها وملكها وسبب ذلك ان الوالي بها و يعرف بكتيلة اظهر العصيان على المستعلي صاحب مصر والخروج عن طاعته فسير اليه جيشا فحصروه بها وضيقوا عليه وعلى من معه من جندي وعامي ثم افتتحها عنوة بالسيف وقتل بها خلق كثير ونهب منها المال الجزيل واخذ الوالي اسيرا بغير امان وحمل الى مصر فقتل بها

(ذكر ملك بركيارق خراسان وتسليمها الى اخيه سنجر)

كان بركيارق قد جهز العساكر مع اخيه الملك سنجر وسيرها الى خراسان لقتال عمه ارسلان ارغون وجعل الامير قماج اتابك سنجر ورتب في وزارته ابا الفتح علي بن الحسين الطغرائي فلما وصلوا الى الدامغان بلغهم خبر قتله فاقاموا حتى لحقهم السلطان بركيارق وساروا الى نيسابور فوصل اليها خامس جمادى الاولى من السنة وملكها بغير قتال وكذلك سائر البلاد الخراسانية وساروا الى بلخ وكان عسكر ارسلان ارغون قد ملكوا بعد قتله ابناله صغيرا عمره سبع سنين فلما سمعوا بوصول السلطان ابعدوا الى جبال طخارستان وارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى ذلك فعادوا ومعهم ابن ارسلان ارغون فاحسن السلطان لقاءه واعطاه ما كان لابيه من الاقطاع ايام ملكشاه وكان وصوله الى السلطان في خمسة عشر الف فارس فما انقضى يومهم حتى فارقوه واتصلت كل طائفة منهم بامير فخدمه وبقي وحده مع خادم لابيه فاخذته والدة السلطان بركيارق اليها واقامت له من يتولى خدمته وتربيته وسار بركيارق الى ترمذ فسلمت اليه واقام ببلخ سبعة اشهر وارسل الى ما وراء النهر فاقيمت له الخطبة بسمرقند وغيرها ودانت له البلاد

(ذكر خروج امير اميران بخراسان مخالفا)

الا بزوال الانكليز اخلوا عنه ثانيا ... وتزايد القاتلون من اهل القرى خلفهما الى ان توسطوا البرية وغنموا جبخاناتهم واسلحتهم ومدافعهم ومهراسين عظيمين وذكروا انه واصل خلفهم اسرى ورؤس قتلى كثيرة في عدة مراكب وانه وصل معهما من جملة المتطوعين رجلان من اهل مكة التجار المقيمين بمصر كانا في الواقعة بنحو مائة من البدو والمغاربة وغيرهم ينفقان عليهم ويحرضانهم على القتال ويعينان المقاتلين من الاهالي بما في ايديهما و يقاتلان بانفسهما وبذلا جهدهما في ذلك وانهما بعد هزم الانكليز وسلبهم غرما ما غنماه وما بقي معهما من الاشياء على من خرج خلف الانكليز وحضرا معهما وهما السيد احمد النجاري واخوه السيد سلامة فطلبهما الباشا وسالهما عن الخبر فاخبراه بخبر التركيين فانسر الباشا لذلك مسرورا عظيما وشكر فعلهما وانعم عليهما وخلع عليهما ورتب لهما مرتبا ووعدهما بالاستخدام في مصالحه وخلع على ذينك التركيين فرو تي سمور وحضر بصحبة الساعين الى منزل السيد عمر النقيب بعد العشاء وتعشوا عنده وشيخ البقشيش وبعد ان اخذ توسل التركيان بعدان بين

يدي الباشا لما اضاعف مرتبهما وضم براق ... البا شا في انه ثم عليهما بالمنصب فوعد هما بالشور بين

السلام فتظاهر روافيه بالفساد والمنكر فوجه اليهم صدقة جيشا فكبسوهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا في المشهد حتى عند الضريح والقى رجل منهم نفسه وهو على فرسه من على السور فسلم هو والفرس وفي هذه السنة في صفر توفي القاضي ابو مسلم وادع بن سليمان قاضي معرة النعمان والمستولي على أمورها وكان رجل زمانه همة وعلما وفيها في ربيع الاول توفي أبو بكر محمد بن عبد الباقي المعروف بابن الخاضبة المحدث وكان عالما وفيها في رمضان توفي أبو بكر عمر بن السمرقندي ومولده سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وفيها في رمضان توفي أبو الفضل عبد الملك بن ابراهيم المقدسي المعروف بالهمذاني وكان عالما في عدة علوم وقد قارب ثمانين سنة

(ثم دخلت سنة تسعين واربعمائة)

❊(ذكر قتل ارسلان ارغون)❊

في هذه السنه في المحرم قتل ارسلان ارغون بن الب ارسلان أخو السلطان ملكشاه بمرو وكان قد ملك خراسان وسبب قتله انه كان شديدا على غلمانه كثير الاهانة لهم والعقوبة وكانوا يخافونه خوفا عظيما فاتفق انه الآن طلب غلاما له فدخل عليه وليس معه أحد فانكر عليه تأخره عن الخدمة فاعتذر فلم يقبل عذره وضربه فاخرج الغلام سكينا معه وقتله وأخذ الغلام فقيل له لم فعلت هذا فقال لاريح الناس من ظلمه وكان سبب ملكه خراسان انه كان له أيام أخيه ملكشاه من الاقطاع ما مقداره سبعة آلاف دينار وكان معه ببغداد لما مات فسار الى همذان في سبعة غلمان واتصل به جماعة فسار الى نيسابور فلم يجد فيها مطمعا فسار الى مرو وكان شحنتها مرو أمير اسمه قودن من مماليك ملكشاه وهو الذي كان سبب تنكر السلطان ملكشاه على نظام الملك وقد تقدم ذلك في قتل نظام الملك فمال الى ارسلان أرغون وسلم البلد اليه فاقبلت العساكر اليه وقصد بلخ وبها فخر الملك بن نظام الملك فسار عنها ووزر لتاج الدولة تتش على ما ذكرناه وملك ارسلان ارغون بلخ وترمذ ونيسابور وعامة خراسان وارسل الى السلطان بركيارق والى وزيره مؤيد الملك بن نظام الملك يطلب ان يقر عليه خراسان كما كانت لجده داود ما عدا نيسابور ويبذل الاموال ولا ينازع في السلطنة فسكت عنه بركيارق لاشتغاله باخيه محمود وعمه تتش فلما عزل السلطان بركيارق مؤيد الملك عن وزارته وليها أخوه فخر الملك واستولى على الامور مجد الملك البلاساني قطع ارسلان ارغون مراسلة بركيارق وقال لا أرضى لنفسي مخاطبة البلاساني فندب بركيارق حينئذ عمه بوربرس بن الب ارسلان وسيره في العساكر لقتاله وكان قد اتصل بارسلان عماد الملك أبو القاسم بن نظام الملك ووزر له فلما وصلت العساكر الى خراسان لقيهم ارسلان ارغون وقاتلهم وانهزم منهم وسار منهزما الى بلخ واقام بوربرس والعساكر التي معه بهراة ثم جمع ارغون عساكر جمة وسار الى مرو فحصرها اياما وفتحها عنوة وقتل فيها واكثر وقلع ابواب سورها وهدمه فسار اليه بوربرس من هراة فالتقيا وتصافا فانهزم

عليهم الاموال الجسيمة وكان أهل تلك البلاد اجتمعوا بالحصول والبرنبل عندهم واسروا المعيوز والقوا منهم شخصا عليهم وطلب منهم الاموال فعصوا عليه فاوقد فيهم النيران وحرق جروخهم ونهبهم (وفي عصر يوم الثلاثاء) حضر جماعة من العرب وصحبتهم ثلاثة انفار من الانكليز قبضوا عليهم من البرية واحضروهم الى مصر فمثلوا بين يدي الباشا وكلمهم ثم امر بطلوعهم الى القلعة وفيهم شخص كبير يقال انه من قباطينهم (وفي يوم الخميس رابع عشره) عملوا ديوانا ببيت القاضي اجتمع فيه الدفتردار والمشايخ والوجاقلية وقرؤا فرمانا ومتقدم حضوره قبل وصول الانكليز الى الاسكندرية مضمونه ضبط تعلقات الانكليز ومالهم من المال والودائع والشركات مع التجار بمصر والثغور (وفي ذلك اليوم) حضر شخصان من السعاة واخبرا بالنصر على الانكليز وهزيمتهم وذلك انه اجتمع الجم الكثير من اهالي بلاد البحيرة وغيرها واهالي رشيد ومن معهم من المتطوعة والعساكر واهل دمنهور وصادف وصول كتخدا بك واسمعيل كاشف الطوبجي الى تلك الناحية فكان بين الفريقين مقتلة كبيرة واسروا من الانكليز طائفة وقطعوا منهم عدة رؤس فخلع الباشا على الساعيين بجوختين وفي اثر ذلك وصل ايضا شخصان من الاتراك بمكاتبات بتحقيق ذلك الخبر والثاني

على محمد بن أنوشتكين فولاه خوارزم ولقبه خوارزمشاه فقصر أوقاته على معدلة
ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب أهل العلم والدين فازداد ذكره حسنا ومحله علوا ولما ملك
السلطان سنجر خراسان أقر محمدا خوارزمشاه على خوارزم وأعمالها فظهرت كفايته
وشهامته فعظم سنجر محله وقدره ثم ان بعض ملوك الاتراك جمع جموعا وقصد خوارزم
ومحمد غائب عنها وكان طغرلتكين بن اكنجي الذي كان أبوه خوارزمشاه قبل عند
السلطان سنجر فهرب منه والتحق بالاتراك على خوارزم فلما سمع خوارزمشاه محمد الخبر
بادر الى خوارزم وأرسل الى سنجر يستمده وكان بنيسابور فسار في العساكر اليه فلم ينتظر
محمد فلما قارب خوارزم هرب الاتراك الى منقشلاغ وطغرلتكين أيضا رحل الى
جند خان وكفي خوارزمشاه شرهم ولما توفي خوارزمشاه ولي بعده ابنه اتسز فمد ظلال
الامن وأفاض العدل وكان قد قاد الجيوش أيام أبيه وقصد بلاد الاعداء وباشر الحروب
فملك مدينة منقشلاغ ولما ولي بعد أبيه قربه السلطان سنجر وعظمه واعتضد به
واستصحبه معه في أسفاره وحروبه فظهرت منه الكفاية والشهامة فزاده تقدما وعلوا
وهو ابتداء ملك بيت خوارزمشاه تكش وابنه محمد الذي ظهرت التتر عليه على ما نذكره
ان شاء الله تعالى

(ذكر الحرب بين رضوان وأخيه دقاق)

في هذه السنة سار الملك رضوان الى دمشق وبها أخوه دقاق عازما على اخذها منه فلما
قاربها ورأى حصانتها وامتناعها علم عجزه عنها فرحل الى نابلس وسار الى القدس
ليأخذه فلم يمكنه وانقطعت العساكر عنه فعاد ومعه باغيسيان صاحب انطاكية
وجناح الدولة ثم ان باغيسيان فارق رضوان وقصد دقاق وحسن له محاصرة أخيه
بحلب جزاء لما فعله فجمع عساكر كثيرة وسار ومعه باغيسيان فارسل رضوان رسولا
الى سقمان بن ارتق وهو بسروج يستنجده فاتاه في خلق كثير من التركمان فسار نحو
أخيه فالتقيا بقنسرين فاقتتلا فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وجميع مالهم
وعاد رضوان الى حلب ثم اتفقا على ان يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق وبانطاكية
وقيل كانت هذه الحادثة سنة تسع وثمانين

(ذكر الخطبة العلوية المصرية بولاية رضوان)

في هذه السنة خطب الملك رضوان في كثير من ولايته للمستعلي بامر الله العلوي صاحب
مصر وسبب ذلك انه كان عنده الامير جناح الدولة وهو زوج أمه فرأى من رضوان
نفارا فسار الى حمص وهي له فلما رأى باغيسيان بعده عن رضوان صالحه وقدم اليه
بحلب ونزل بظاهرها وكان لرضوان منجم يقال له الحكيم اسعد وكان يميل اليه فقدمه
بتغيير جناح الدولة فحسن له مذاهب العلويين المصريين واتته رسل المصريين
يدعونه الى طاعتهم ويبذلون له المال وانفاذ العساكر اليه ليملك دمشق فخطب لهم
بشيزر وجميع الاعمال سوى انطاكية وحلب والمعرة اربع جمع ثم حضر عنده

(وفي يوم الاربعاء) وصل الى ساحل بولاق مراكب وفيها اسرى وقتلى وجرحى فطلعوا
بهم الى البر وساروا بهم على
طريق باب النصر وشقوا
بهم من وسط المدينة الى
الازبكية فرشقوا الرؤس
بالازبكية مع الرؤس الاول
وهي نحو المائة واثنين
وار بعين والاحياء والمجاريح
نحو المائتين وعشرين فطلعوا
بهم الى القلعة عند اخوانهم
فكان مجموع الاسرى
أربعمائة اسير وستة وستين
أسيرا والرؤس ثلثمائة وثنتين
وار بعون وفي الاسرى نحو
العشرين من فسيالاتهم
وهذه الواقعة حصلت على
غير قياس وصادف بناؤها
على غير اساس وقد افسد الله
رأى كل من طائفة
الانكليز والامراء المصرية
واهل الاقليم المصري لبروز
ما كتبه وقدره في مكنون
غيبه على اهل الاقليم من
الدمار الحاصل وما سيكون
بعد كما ستسمع به ويتلى عليك
بعضه فاما فساد رأى الانكليز
فلتعديهم الاسكندرية مع
قلتهم وسماعهم بموت الالفي
وتغريرهم بانفسهم واما
الامراء المصريون فلا يخفى
فساد رأيهم بحال واما اهالي
الاقليم فلانتصارهم لمن
يضرهم ويسلب نعمهم وما
اصاب من مصيبة فبما كسبت
أيدي الناس وما اصابك من
سيئة فمن نفسك ولم يخطر في الظن حصول هذا الواقع ولان الرعايا والعسكر لهم قدرة على حروب الانكليز

في هذه السنة لما كان السلطان بركيارق بخراسان خالف عليه امير اسمه محمد بن سليمان و يعرف بامير اميران وهو ابن عم ملكشاه و توجه الى بلخ واستمد من صاحب غزنة فامده بجيش كثير وفيلة وشرط عليه أن يخطب له في جميع ما يفتحه من خراسان فقويت شوكته ومديده في البلاد فسير اليه الملك سنجر بن ملكشاه جريدة ولا يعلم به امير اميران فكبسه فجرى بينهما قتال ساعة ثم أسر وحمل الى بين يدي سنجر فامر به فكحل .

(ذكر عصيان الامير قودن و يارقطاش على السلطان واستعمال حبشي على خراسان)

في هذه السنة عصى يارقطاش وقودن على السلطان بركيارق وسبب ذلك ان الامير قودن كان قد صار في جملة الامير قماج فتوفي والسلطان بمرو فاستوحش قودن وأظهر المرض وتأخر بمرو بعد مسير السلطان الى العراق وكان من جملة أمراء السلطان أمير اسمه اكنجي وقد ولاه السلطان خوارزم ولقبه خوارزمشاه فجمع عساكره وسار في عشرة آلاف فارس ليلحق السلطان فسبق العسكر الى مرو في ثلثمائة فارس وتشاغل بالشرب فاتفق قودن وأمير آخر اسمه يارقطاش على قتله فجمعا خمسمائة فارس وكبسوه وقتلوه وساروا الى خوارزم واظهروا ان السلطان قد استعملهما عليها وتسلماها وبلغ الخبر الى السلطان فتمم المسير الى العراق لما بلغه من خروج الامير انر ومؤيد الملك عن طاعته واعاد أميرداذ حبشي بن التونتاق في جيش الى خراسان لقتالهما فسار الى هراة وأقام ينتظر اجتماع العساكر معه فعاجلاه في خمسة عشر الفا فعلم أميرداذ انه لا طاقة له بهما فعبر جيحون فسارا اليه وتقدم يارقطاش ليلحقه قودن فعاجله يارقطاش وحده وقاتله فانهزم يارقطاش واخذ أسيرا و بلغ الخبر الى قودن فثار به عسكره ونهبوا خزائنه وما معه فبقي في سبعة نفر فهرب الى بخارا فقبض عليه صاحبها ثم أحسن اليه و بقي عنده وسار من هناك الى الملك سنجر ببلخ فقبله أحسن قبول و بذل له قودن ان يكفيه أموره ويقوم بجمع العساكر على طاعته فقدر انه مات عن قريب واما يارقطاش فبقي اسيرا الى ان قتل امير داذ وكان من امره ما نذكره ان شاء الله تعالى .

(ذكر ابتداء دولة محمد بن خوارزمشاه)

في هذه السنة أمر بركيارق الامير حبشي بن التونتاق على خراسان كما ذكرناه فلما صفت له وقتل قودن كما ذكرناه قبل ولي خوارزم الامير محمد بن انوشتكين وكان ابوه انوشتكين مملوك أمير من السلجوقية اسمه بلكباك قد اشتراه من رجل من غرشستان فقيل له أنوشتكين غرشحه فكبر وعلا امره وكان حسن الطريقة كامل الاوصاف وكان مقدما مرجوعا اليه وولد له ولد سماه محمدا وهذا وعلمه وخرجه وأحسن تأديبه وتقدم بنفسه و بالعناية الازلية فلما ولي أميرداذ حبشي خراسان كان خوارزمشاه اكنجي قد قتل وقد تقدم ذكره ونظر الامير حبشي فيمن يوليه خوارزم فوقع اختياره

صبح ذلك اليوم مدافع كثيرة من ا... ة ... وا... زبكية وبولاق والجيزة و... شا بين الظهر والعصر (وفي يوم الجمعة خامس عشره) حضروا باسرى وعدتهم تسعة عشر شخصا وعدة رؤس فمروا بهم من وسط الشارع الاعظم واما الرؤس فمروا بها من طريق باب الشعرية وعدتها نيف وثلاثون رأسا موضوعة على نبابيت رشقوها بوسط بركة الازبكية مع الرؤس الاولى صفين على يمين السالك من باب الهواء الى وسط البركة وشماله (وفيه) وصل ثلاث داوات من جدة الى ساحل السويس فيها أتراك وشوام واجناس آخرون وذكروا ان الوهابي نادى بعد انقضاء الحج ان لا يأتي الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا في المناداة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وانحجوا هؤلاء الواصلين الى مصر (وفي يوم السبت) وصل ايضا تسعة اشخاص اسرى من الانكليز وفيهم فسيال (وفي يوم الاحد) وصل أيضا نيف وستون وفيهم راس واحدة مقطوعة فمروا بهم على طريق باب النصر من وسط المدينة وهرع الناس للتفرج عليهم و بعد الظهر أيضا مروا بثلاثة وعشرين اسيرا وثمانية رؤس وبعد العصر بثلاثة وعشرين رأسا واربعة واربعين أسيرا من ناحية باب الشعرية وطلعوا ... على

ما يحمل من المال من ثمن الغلات كل سنة وان لم يفعلوا رجعوا الى بلادى وتأذيت بهم
من قولهم غدر ونقض عهدى وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا وبلاد افريقية
... وجد فاقوة اخذناها واحضر رسوله وقال له اذا عزمتم على جهاد المسلمين
... ذلك فتح بيت المقدس تخلصونه من ايديهم و يكون لكم الفخر واما افريقية
فبيني و بين اهلها أيمان وعهود فتجهزوا وخرجوا الى الشام وقيل ان اصحاب مصر من
العلويين لما رأوا قوة الدولة السلجوقية وتمكنها واستيلاءها على بلاد الشام الى غزة ولم
يبق بينهم و بين مصر ولاية أخرى تمنعهم ودخول الاقسيس الى مصر وحصرها فخافوا
وارسلوا الى الفرنج يدعونهم الى الخروج الى الشام ليملكوه ويكون بينهم وبين المسلمين
والله اعلم فلما عزم الفرنج على قصد الشام ساروا الى القسطنطينية ليعبروا المجاز الى بلاد
المسلمين ويسيروا فى البر فيكون اسهل عليهم فلما وصلوا اليها منعهم ملك الروم من
الاجتياز ببلاده وقال لا امكنكم من العبور الى بلاد الاسلام حتى تحلفوا لى انكم
تسلمون الى انطاكية وكان قصده يحثهم على الخروج الى بلاد الاسلام ظنا منه ان
الاتراك لا يبقون منهم احدا لما رأى من صرامتهم وملكهم البلاد فاجابوه الى ذلك
وعبروا الخليج عند القسطنطينية سنة تسعين و وصلوا الى بلاد قلج ارسلان بن سليمان
ابن قتلمش وهى قونية وغيرها فلما وصلوا اليها لقيهم قلج ارسلان فى جموعه ومنعهم
فقاتلوه فهزموه فى رجب سنة تسعين واجتازوا فى بلاده الى بلاد ابن الارمنى فسلكوها
وخرجوا الى انطاكية فحصروها ولما سمع صاحبها باغيسيان بتوجههم اليها خاف من
النصارى الذين بها فاخرج المسلمين من أهلها ليس معهم غيرهم وأمرهم بحفر الخندق ثم
اخرج من الغد النصارى لعمل الخندق أيضا ليس معهم مسلم فعملوا فيه الى العصر
فلما ارادوا دخول البلد منعهم وقال لهم انطاكية لكم تهبونها لى حتى أنظر ما يكون
منا ومن الفرنج فقالوا له من يحفظ ابناءنا ونساءنا فقال انا اخلفكم فيهم فامسكوا
وأقاموا فى عسكر الفرنج فحصروها تسعة أشهر وظهر من شجاعة باغيسيان وجودة
رأيه وحزمه واحتياطه ما لم يشاهد من غيره فهلك أكثر الفرنج موتا ولو بقوا على
كثرتهم التى خرجوا فيها لطبقوا بلاد الاسلام وحفظ باغيسيان أهل نصارى انطاكية
الذين اخرجهم وكف الايدى المتطرقة اليهم فلما طال مقام الفرنج على انطاكية راسلوا
احد المستحفظين للابراج وهو زراد يعرف بروزبه وبذلوا له مالا واقطاعا وكان يتولى
حفظ برج يلى الوادى وهو مبنى على شباك فى الوادى فلما تقرر الامر بينهم و بين هذا
الملعون الزراد جاؤا الى الشباك ففتحوه ودخلوا منه وصعد جماعة كثيرة بالحبال فلما
زادت عدتهم على خمسمائة ضربوا البوق وذلك عند السحر وقد تعب الناس من كثرة
السهر والحراسة فاستيقظ باغيسيان فسأل عن الحال فقيل ان هذا البوق من القلعة
ولاشك انها قد ملكت ولم يكن من القلعة وانما كان من ذلك البرج فدخله الرعب
وفتح باب البلد وخرج هاربا فى ثلاثين غلاما على وجهه فجاء نائبه فى حفظ البلد فسأل
عنه فقيل انه هرب فخرج من باب آخر هاربا وكان ذلك معونة للفرنج ولو ثبت ساعة

الرؤس والاسرى واسرعت
المبشرون الى الباشا بالخبر فعند
ذلك تراجعت اليه نفسه
واسرع فى الحضور وتراجعت
نفوس العساكر وطمعوا بعد
ذلك فى الانكليز وتجاسروا
عليهم وكذلك اهل البلاد
قويت همتهم وتاهبوا
للبروز والمحاربة واشتروا
الاسلحة ونادوا على بعضهم
بالجهاد وكثر المتطوعون
ونصبوا لهم بيارق واعلاما
وجمعوا من بعضهم دراهم
وصرفوا على من انضم اليهم
من الفقراء وخرجوا فى مواكب
وطبول وزمور فلما وصلوا
الى متاريس الانكليز
دهموهم من كل ناحية على
غير قوانين حروبهم وترتيبهم
وصدقوا فى الحملة عليهم والقوا
انفسهم فى النيران ولم يبالوا
برميهم وهجموا عليهم
واختلطوا بهم وادهشوهم
بالتكبير والصياح حتى
أبطلوا رميهم ونيرانهم فالقوا
سلاحهم وطلبوا الامان فلم
يلتفتوا لذلك وقبضوا عليهم
وذبحوا الكثير منهم وحضروا
بالاسرى والرؤس على الصورة
المذكورة وفر الباقون الى
من بقى بالاسكندرية وليت
العامة شكروا على ذلك او
نسب اليهم ... كل ذلك للباشا وعساكره
... وجوزى العامة بضد الجزاء بعد ذلك ولما اصعدوا الاسرى الى القلعة طلع اليهم

سقمان بن ارتق وباغيسيان صاحب انطاكية فانكر ذلك واستعظماه فاعاد الخطبة العباسية في هذه السنة وارسل الى بغداد يعتذر مما كان منه وسار باغيسيان الى انطاكية فلم يقم بها غير ثلاثة ايام حتى وصل الفرنج اليها وحصروها وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة كانت فتنة عظيمة بخراسان بين اهل سبزوار واهل خسروجرد وقتال عظيم قتل بينهم جماعة كثيرة وانهزم اهل خسروجرد وفيها قتل عثمان وكيل دار نظام الملك وكان سبب قتله انه كان كاتب صاحب غزنة بالاخبار من قبل السلطان فاخذ وحبس بترمذ مدة ثم اطلع عليه وهو في الحبس انه كان يكاتبه ايضا فقتل وفي صفر منها قتل عبد الرحمن السميرمي وزير ام السلطان بركيارق قتله باطني غيلة وقتل الباطني بعده وفيها في شعبان ظهر كوكب كبير له ذؤابة واقام يطلع عشرين يوما ثم غاب ولم يظهر وفيها توفي النقيب الطاهر ابو الغنائم محمد بن عبد الله وكان دينا سخيا كريما متصلبا في المذهب وولي النقابة بعده ولده ابو الفتوح حيدرة وفيها توفي ابو القاسم يحيى بن احمد السيبي وهو ابن مائة سنة وسنتين وهو صحيح الحواس وكان مقرئا محدثا حاضر القلب وفيها قتل ارغش النظامي مملوك نظام الملك بالري وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج ابنة ياقوتي عم السلطان بركيارق قتله باطني وقتل قاتله وقتل برسق في شهر رمضان وهو من اكابر الامراء قتله باطني وكان برسق من اصحاب السلطان طغرلبك وهو اول شحنة كان ببغداد

(ثم دخلت سنة احدى وتسعين واربعمائة)

(ذكر ملك الفرنج مدينة انطاكية)

كان ابتداء ظهور دولة الفرنج واشتداد امرهم وخروجهم الى بلاد الاسلام واستيلائهم على بعضها سنة ثمان وسبعين واربعمائة فملكوا مدينة طليطلة وغيرها من بلاد الاندلس وقد تقدم ذكر ذلك ثم قصدوا سنة اربع وثمانين واربعمائة جزيرة صقلية وملكوها وقد ذكرته ايضا وتطرقوا الى اطراف افريقية فملكوا منها شيئا واخذ منهم ثم ملكوا غيره على ما تراه فلما كان سنة تسعين واربعمائة خرجوا الى بلاد الشام وكان سبب خروجهم ان ملكهم بردويل جمع جمعا كثيرا من الفرنج وكان نسيب رجار الفرنجي الذي ملك صقلية فارسل الى رجار يقول له قد جمعت جمعا كثيرا وانا واصل اليك وسائر من عندك الى افريقية افتحها واكون مجاورا لك فجمع رجار اصحابه واستشارهم في ذلك فقالوا وحق الانجيل هذا جيد لنا ولهم وتصبح البلاد بلاد النصرانية فرفع رجله وحبق حبقة عظيمة وقال وحق ديني هذه خير من كلامكم قالوا وكيف ذلك قال اذا وصلوا الى احتاج الى كلفة كثيرة ومراكب تحملهم الى افريقية وعساكر من عندي ايضا فان فتحوا البلاد كانت لهم وصارت المؤنة لهم من صقلية وينقطع عني

وخصوصا شهرتهم باتقان الحروب وقد تقدم لنا انهم هم الذين حاربوا الفرنساوية واخرجوهم ... (ولما شاع) اخذهم الاسكندرية داخل العسكر والناس وهم عظيم وعزم اكثر العسكر على الفرار الى جهة الشام وشرعوا في قضاء اشغالهم واستخلاص اموالهم التي اعطوها للمتضايقين والمستقرضين بالربا وابدال ما بايديهم من الدراهم والقروش والفرانسه التي يثقل حملها بالذهب البندقي والمحبوب الزرلخفة حملها حتى انها زادت في المصارفة بسبب كثرة الطالب لها وبلغ صرف البندقي المنقص الناقص في الوزن اربعمائة وعشرين نصفا والزر مائتين وعشرين والفرانسه مائتين واستمرت تلك الزيادة بعد ذلك وسيز يد الامر فحشا وسعوا في مشترى ادوات الارتحال والامور اللازمة لسفر البر وفارق الكثير منهم النساء وباعوا ما عندهم من الفرش والامتعة حتى ان محمد علي باشا لما بلغه حصولهم بالاسكندرية وكان يحارب المصريين ويشدد عليهم فعند ذلك انحلت عزائمه وارسل يصالحهم على ما يريدونه ويطلبونه وثبت في يقينه استيلاء الانكليز على الديار المصرية وعزم على العود ... السير بطن سرعة ورودهم الى المدينة فيسير مشرقا على طريق الشام ويكون له عذر بغيبته في الجملة فلما وصلت الترجمة ما حصل

من المسلمين جماعة من الخارجين فجاء اليهم هو بنفسه ومنعهم ونهاهم فلما تكامل خروج الفرنج ولم يبق بالبطاكية احد منهم ضربوا مصافا عظيما فولى المسلمون منهزمين لما عاملهم به كربوقا اولا من الاستهانة لهم والاعراض عنهم وثانيا من منعهم عن قتل الفرنج وتمت الهزيمة عليهم ولم يضرب أحد منهم بسيف ولا طعن برمح ولا رمى بسهم وآخر من انهزم سقمان بن ارتق وجناح الدولة لانهما كانا في الكمين وانهزم كربوقا معهم فلما راى الفرنج ذلك ظنوه مكيدة اذ لم يجر قتال ينهزم من مثله وخافوا ان يتبعوهم وثبت جماعة من المجاهدين وقاتلوا حسبة وطلبا للشهادة فقتل الفرنج منهم الوفا وغنموا ما في العسكر من الاقوات والاموال والاثاث والدواب والاسلحة فصلحت حالهم وعادت اليهم قوتهم

﴿ذكر ملك الفرنج معرة النعمان﴾

لما فعل الفرنج بالمسلمين ما فعلوا ساروا الى معرة النعمان فنازلوها وحصروها وقاتلهم أهلها قتالا شديدا وراى الفرنج منهم شدة ونكاية ولقوا منهم الجد في حربهم والاجتهاد في قتالهم فعملوا عند ذلك برجا من خشب يوازي سور المدينة ووقع القتال عليه فلم يضر المسلمين ذلك فلما كان الليل خاف قوم من المسلمين وتداخلهم الفشل والهلع وظنوا أنهم اذا تحصنوا ببعض الدور الكبار امتنعوا بها فنزلوا من السور واخلوا الموضع الذي كانوا يحفظونه فرآهم طائفة أخرى ففعلوا كفعلهم فخلا مكانهم أيضا من السور ولم تزل تتبع طائفة منهم التي تليها في النزول حتى خلا السور فصعد الفرنج اليه على السلاليم فلما علوه تحير المسلمون ودخلوا دورهم فوضع الفرنج فيهم السيف ثلاثة أيام فقتلوا ما يزيد على مائة ألف وسبوا السبي الكثير وملكوه وأقاموا اربعين يوما وساروا الى عرقة فحصروها أربعة أشهر ونقبوا سورها عدة نقوب فلم يقدروا عليها وراسلهم منقذ صاحب شيزر فصالحهم عليها وساروا الى حمص وحصروها فصالحهم صاحبها جناح الدولة وخرجوا على طريق النواقير الى عكا فلم يقدروا عليها

﴿ذكر الحرب بين الملك سنجر ودولتشاه﴾

كان دولتشاه من ابناء الملوك السلجوقية فاجتمع عليه جمع من عساكر بيغو أخي طغرلبك وكان بطخارستان فاخذوا الواج وكنج فسار اليهم السلطان سنجر وعساكره فوصل الى بلخ فدخلها في رجب من هذه السنة وخرج منها لقتال دولتشاه فلم يكن له من الجموع ما يثبت مقابل عسكر سنجر فقاتلوا شيئا من قتال وانهزموا واخذوا دولتشاه اسيرا واحضر عند سنجر فعفا عنه من القتل وحبسه ثم بعد ذلك كحله وسير سنجر جيشا الى مدينة ترمذ فملكوها وسلمها الى طغرل تكين

﴿ذكر عدة حوادث﴾

في هذه السنة فتح تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية جزيرة جربة وجزيرة قرقنة وبلد ينة تونس وكان بافريقية غلاء شديد هلك فيه كثير من الناس وفيها ارسل

زاعمين انها صارت دار حرب بنزول الانكليز عليها وتملكهم حتى ان بعض الظاهرين كلمهم في ذلك فردعليه بذلك الجواب فارسلوا الى مصر بذلك وكتبوا في خصوص ذلك سؤالا وكتب عليه المفتون بالمنع وعدم الجواز وحتى يأتي الترياق من العراق يموت الملسوع ومن يقرأ ومن يسمع وعلى انه لم يرجع طالب الفتوى بل أهملت عند المفتي وتركها المستفتي ثم احاطت العساكر ورؤساؤهم برشيد وضربوا على اهلها الضرائب وطلبوا منهم الاموال والكلف الشاقة واخذوا ما وجدوه بها من الارز للعليق فخرج كبيرها السيد حسن كريت الى حسن باشا وكتخدا بك وتكلم معهما وشنع عليهما وقال اما كفانا ما وقع لنا من الحروب وهدم الدور وكلف العسكر ومساعدتهم ومحاربتنا معهم ومعكم وما قاسينا من التعب والسهر وانفاق المال ونجازى منكم بعد هذا بهذه الافاعيل فدعونا نخرج باولادنا وعيالنا ولا نأخذ معنا شيئا ونترك لكم البلدة افعلوا بها ما شئتم فلاطفوه في الجواب واظهروا الاهتمام بالمناداة والمنع وكتب المذكوران مكاتبات بمعنى ذلك وارسلاها الى الباشا والسيد عمر مكرم فكتبوا فرمانا وارسلوه اليهم بالكف والمنع وهيهات ولما وصل من وصل الى القاهرة والاسرى

لما ملكوا ثم ان الفرنج دخلوا البلد من الباب ونهبوه وقتلوا من فيه من المسلمين وذلك في جمادى الاولى واما باغيسيان فانه لما طلع عليه النهار رجع اليه عقله وكان كالولهان فرأى نفسه وقد قطع عدة فراسخ فقال لمن معه أين انا فقيل على أربعة فراسخ من انطاكية فندم كيف خلص سالما ولم يقاتل حتى يزيلهم عن البلد او يقتل وجعل يتلهف ويسترجع على ترك اهله واولاده والمسلمين فلشدة ما لحقه سقط عن فرسه مغشيا عليه فلما سقط الى الارض أراد أصحابه ان يركبوه فلم يكن فيه مسكة قد قارب الموت فتركوه وساروا عنه واجتاز به انسان ارمني كان يقطع الحطب وهو بآخر رمق فقتله واخذ راسه وحمله الى الفرنج بانطاكية وكان الفرنج قد كاتبوا صاحب حلب ودمشق بانا لا نقصد غير البلاد التي كانت بيد الروم لا نطلب سواها مكرا منهم وخديعة حتى لا يساعدوا صاحب انطاكية

ذكر مسير المسلمين الى الفرنج وما كان منهم

لما سمع قوام الدولة كربوقا بحال الفرنج وملكهم انطاكية جمع العساكر وسار الى الشام واقام بمرج دابق واجتمعت معه عساكر الشام تركها وعربها سوى من كان بحلب فاجتمع معه دقاق بن تتش وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وارسلان تاش صاحب سنجار وسليمان بن أرتق وغيرهم من الامراء ممن ليس مثلهم فلما سمعت الفرنج عظمت المصيبة عليهم وخافوا لما هم فيه من الوهن وقلة الاقوات عندهم وسار المسلمون فنازلوهم على انطاكية وأساء كربوقا السيرة فيمن معه من المسلمين واغضب الامراء وتكبر عليهم ظنا منه انهم يقيمون معه على هذه الحال فاغضبهم ذلك واضمروا له في انفسهم الغدر اذا كان قتال وعزموا على اسلامه عند المصدوقة واقام الفرنج بانطاكية بعد ان ملكوها اثني عشر يوما ليس لهم ما يأكلونه وتقوت الاقوياء بدوابهم والضعفاء بالميتة وورق الشجر فلما رأوا ذلك أرسلوا الى كربوقا يطلبون منه الامان ليخرجوا من البلد فلم يعطهم ما طلبوا وقال لا تخرجوا الا بالسيف وكان معهم من الملوك بردويل وصنجيل وكندفري والقمص صاحب الرها وبيمنت صاحب انطاكية وهو المقدم عليهم وكان معهم راهب مطاع فيهم وكان داهية من الرجال فقال لهم ان المسيح عليه السلام كان له حربة مدفونة بالقسيان الذي بانطاكية وهو بناء عظيم فان وجدتموها فانكم تظفرون وان لم تجدوها فالهلاك متحقق وكان قد دفن قبل ذلك حربة في مكان فيه وعفا اثرها وامرهم بالصوم والتوبة ففعلوا ذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الرابع ادخلهم الموضع جميعهم ومعهم عامتهم والصناع منهم وحفروا في جميع الاماكن فوجدوها كما ذكر فقال لهم ابشروا بالظفر فخرجوا في اليوم الخامس من الباب متفرقين من خمسة وستة ونحو ذلك فقال المسلمون لكربوقا ينبغي أن تقف على الباب فتقتل كل من يخرج فان امرهم الآن وهم متفرقون سهل فقال لا تفعلوا أمهلوهم حتى يتكامل خروجهم فنقتلهم ولم يمكن من معاجلتهم فقتل قوم

بهم وفرش لهم فرشات ورتب لهم تراتيب وصرف عليهم نفقات ولوازم واستمر يتعاهده في غالب الايام والجراحية يترددون اليهم في كل يوم لمداواتهم كما هي عادة الافرنج مع بعضهم اذا وقع في ايديهم جرحى من المحاربين لهم فعلوا بهم ذلك واكرموا الاسرى واما من وقع منهم في ايدي العسكر من المردان فانهم اختصوا بهم والبسوهم من ملابسهم وباعوهم فيما بينهم ومنهم من احتال على الخلاص من يد الفاسق بحيلة لطيفة فمن ذلك ان غلاما منهم قال للذي هو عنده ان ولصة عند قنصل الفرنساوية وهي مبلغ عشرون كيسا ففرح وقال له ارنيها فاخرج له ورقة بخطهم وهو لا يعرف ما فيها فاخذها منه طمعا في احرازها لنفسه وذهب مسرعا الى القنصل واعطاها له فلما قرأها قال له لا اعطيك هذا المبلغ الا بيد الباشا و يعطيني بذلك رجعة بختمه لتخلص ذمتي فلما صار وابين يدي الباشا اخبره القنصل بما حضار السلام فلما حضر سأله الباشا فقال بالخلاص منه واحتلت عليه بهذه الحيلة لا توصل بسبب ذلك الباشا ...

(ذكر ملك الفرنج لعنهم الله البيت المقدس)

كان البيت المقدس لتاج الدولة تتش وأقطعه للأمير سقمان بن أرتق التركماني فلما ظفر الفرنج بالأتراك على أنطاكية وقتلوا فيهم ضعفوا وتفرقوا فلما رأى المصريون ضعف الأتراك ساروا إليه ومقدمهم الأفضل بن بدر الجمالي وحصروه وبه الأمير سقمان وإيلغازي ابنا أرتق وابن عمهما سونج وابن أخيهما ياقوتي ونصب عليه نيفا وأربعين منجنيقا فهدموا مواضع من سوره وقاتلهم أهل البلد فدام القتال والحصار نيفا وأربعين يوما وملكوه بالأمان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وأحسن الأفضل إلى سقمان وإيلغازي ومن معهما وأجزل لهم العطاء وسيرهم فساروا إلى دمشق ثم عبروا الفرات فأقام سقمان ببلد الرها وسار إيلغازي إلى العراق واستناب المصريون فيه رجلا يعرف بافتخار الدولة وبقي فيه إلى الآن فقصده الفرنج بعد أن حصروا عكا فلم يقدروا عليها فلما وصلوا إليه حصروه نيفا وأربعين يوما ونصبوا عليه برجين أحدهما من ناحية صهيون وأحرقه المسلمون وقتلوا كل من به فلما فرغوا من إحراقه أتاهم المستغيث بأن المدينة قد ملكت من الجانب الآخر وملكوها من جهة الشمال منه ضحوة نهار يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان وركب الناس السيف ولبث الفرنج في البلدة أسبوعا يقتلون فيه المسلمين واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود فاعتصموا به وقاتلوا فيه ثلاثة أيام فبذل لهم الفرنج الأمان فسلموه إليهم ووفى لهم الفرنج وخرجوا ليلا إلى عسقلان فأقاموا بها وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف وأخذوا من عند الصخرة نيفا وأربعين قنديلا من الفضة وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم وأخذوا تنورا من فضة وزنه أربعون رطلا بالشامي وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلا نقرة ومن الذهب نيفا وعشرين قنديلا وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء وورد المستنفرون من الشام في رمضان إلى بغداد صحبة القاضي أبي سعد الهروي فأوردوا في الديوان كلاما أبكى العيون وأوجع القلوب وقاموا بالجامع يوم الجمعة فاستغاثوا وبكوا وأبكوا وذكر ما دهم المسلمين بذلك البلد الشريف المعظم من قتل الرجال وسبي الحريم والأولاد ونهب الأموال فلشدة ما أصابهم أفطروا فأمر الخليفة أن يسير القاضي أبو محمد الدامغاني وأبو بكر الشاشي وأبو القاسم الزنجاني وأبو الوفاء بن عقيل وأبو سعد الحلواني وأبو الحسين بن سماك فساروا إلى حلوان فبلغهم قتل مجد الملك البلاساني على ما نذكره فعادوا من غير بلوغ أرب ولا قضاء حاجة واختلف السلاطين على ما نذكره فتمكن الفرنج من البلاد فقال أبو المظفر الأبيوردي في هذا المعنى أبياتا منها

مزجنا دماء بالدموع السواجم * فلم يبق منا عرضة للمراحم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه * إذا الحرب شبت نارها بالصوارم
فإيها بني الإسلام إن وراءكم * وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

ثالث القعدة فجمع علي بيه جماعة الى ذلك وحضر صحبته ياسين بك وقابلا الباشا وخلع عليهما خلعتين سمور ونزلا ورد ولعبا مع اجنادهما بوسط البركة بالرماح وظهر من جراحة سليمان اغا ما اعجب الباشا ومن حوله من الاتراك بل اصابوه بأعينهم لانه بعد انقضاء ذلك سار مع ياسين بك الى ناحية بولاق يتراجمون ويتلاعبون فاخرج طبنجته بيده اليمنى والرمح في يده اليسرى وكان زنادها مرفوعا فانطلقت رصاصتها وخرقت كفه اليسار القابض به على سرج الجواد ونفذت من الجهة الاخرى فرجع الى داره بجراحته واذن له بردجلته وذهب ياسين بك الى بولاق فبات بها في دار حسن الطويل بساحل النيل (وفيه) سافر المتسفر باآذان قتلى الانكليز وقد وضعوها في صندوق وسافر بها على طريق الشام وصحبته أيضا شخصان من اسرى قسيالات الانكليز وكتبوا عرضا بصورة الحال من انشاء السيد اسمعيل الخشاب وبالتوافيه (وفيه) حضر اسمعيل كاشف الطوبجي من ناحية بحرى ليقضي بعض الاغراض ثم يعود (وفي يوم الخميس ثامن عشرينه) سافر عمر بك تابع عثمان بك الاشقر وعلى كاشف بن احمد كتخدا الى ناحية القليوبية لاجل [illegible] على اوبنفو تسعف ومن ل بم . وتطاول بنسبت الهجانة بقطع الطريق على المسافرين في البحر وكلما مرت بناحية حقر سارها

الخليفة رسولا الى السلطان بركيارق مستنفرا على الفرنج ومبالغا فى تعظيم الامر وتداركه قبل ان يزداد قوة وفى هذه السنة فى شعبان توفى ابو الحسن احمد بن عبد القادر ابن محمد بن يوسف ومولده سنة اثنتى عشرة واربعمائة وكان فاضلا فى الحديث وفيها توفى ابو الفضل عبد الوهاب بن ابى محمد التميمى الحنبلى وكان فاضلا فصيحا وفيها فى شوال توفى طراد بن محمد الزينبى وهو عالى الاسناد فى الحديث وولى نقابة العباسيين من بعده ابنه شرف الدين على بن طراد وفيها فى ذى القعدة توفى ابو الفتح المظفر بن رئيس الرؤساء ابى القاسم بن المسلمة وكان بيته مجمع الفضلاء واهل الدين ومن جملة من كان عنده الى ان توفى الشيخ ابو اسحق الشيرازى وفيها توفى ابو الفرج سهل بن بشر ابن احمد الاسفراينى وهو من أعيان المحدثين

(ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة)

(ذكر عصيان الامير أنز وقتله)

لما سار السلطان بركيارق الى خراسان ولى الامير أنز بلاد فارس جميعها وكانت قد تغلب عليها الشوانكارة على اختلاف بطونهم وقبائلهم واستعانوا بصاحب كرمان ايران شاه بن قاورت فاجتمعوا وصافوا الامير أنز فكسروه وعاد مفلولا الى اصبهان وأرسل الى السلطان يستأذنه فى اللحاق به الى خراسان فأمره بالمقام ببلد الجبل وولاه امارة العراق وكاتب العساكر المجاورة له بطاعته فاقام باصبهان وسار منها الى أقطاعه باذربيجان وعاد وقد انتشر أمر الباطنية باصبهان فندب نفسه لقتالهم وحصر قلعة على جبل أصبهان واتصل به مؤيد الملك بن نظام الملك وكان ببغداد فسار منها الى الحلة فأكرمه صدقة وسار من عنده الى الامير أنز فلما اجتمع بالامير أنز خوفه هو وغيره من السلطان بركيارق وعظموا عليه الاجتماع به وحسنوا له البعد عنه وأشاروا عليه بمكاتبة غياث الدين محمد بن ملكشاه وهو اذ ذاك بكنجة فعزم على المخالفة للسلطان وتحدث فيه فظهر ذلك فزاد خوفه من السلطان فجمع من العساكر المعروفين بالشجاعة نحو عشرة آلاف فارس وسار من اصبهان الى الرى وأرسل الى السلطان يقول انه مملوكه ومطيع ان سلم اليه مجد الملك البلاسانى وان لم يسلمه فهو عاص خارج عن الطاعة فبينما هو يفطر وكانت عادته يصوم أياما من الاسبوع فلما قارب الفراغ من الافطار هجم عليه ثلاثة نفر من الاتراك المولدين بخوارزم وهم من جملة خيله فصدم أحدهم المشعل فالقاه وصدم الآخر الشمعة فاطفأها وضربه الثالث بالسكين فقتله وقتل معه جانداره واختلط الناس فى الظلمة ونهبوا خزائنه وتفرق عسكره وبقى ملقى فلم يوجد من يحمله ثم حمل الى داره باصبهان ودفن بها ووصل خبر قتله السلطان بركيارق وهو بخوار الرى قد خرج من خراسان عازما على قتاله وهو على غاية الحذر من قتاله وعاقبة أمره وفرح مجد الملك البلاسانى بقتله وكان له مثل يومه عن قريب وكان عمر أنز سبعا وثلاثين سنة وكان كثير الصوم والصلاة والخير والمحبة للصالحين

وتعديهم ولما رجع الانكليز الى ناحية الاسكندرية قطعوا السد فسالت المياه وغرقت الاراضى حول الاسكندرية (وفى يوم الاحد سابع عشره) وصل ياسين بك الى ناحية طرا وحضر ابوه الى مصر ودخل كثير من اتباعه الى المدينة وهم لابسون زى المماليك المصرية (وفيه) دفنوا رؤس القتلى من الانكليز وكانوا قطعوا آذانهم ودبغوها وملحوها ليرسلوها الى اسلامبول (وفيه) أرسل الباشا قبيالا كبيرا من الانكليز الى الاسكندرية بدلا من ابن أخى عمر بك وقد كان المذكور سافر الى الاسكندرية قبل الحادثة ليذهب الى بلاده بما معه من الاموال فعوقه الانكليز فارسلوا هذا القبيال ليرسلوا بدله ابن أخى عمر بك (وفى يوم الاثنين عشره) وصلت خيام ياسين بك وحملاته ونصبوا وطاقه جهة شبرا ومنية السيرج (وفى سادس عشرينه) وصل ياسين بك المذكور وصحبته سليمان أغا صالح وكيل دار السعادة سابقا وهو الذى كان باسلامبول وحضر صحبته القبودان فى الحادثة السابقة و[illegible] واستمر [illegible] الالفى ثم [illegible] بعد موته [illegible] ارسل له يستدعيها محمد [illegible] بشرط أن يجرى عليه الباشا مرتبا يليق بحاله وقدر

دينار ثم عادوا الى القدس

(ذكر ابتداء ظهور السلطان محمد بن ملكشاه)

كان السلطان محمد وسنجر أخوين لام واب أمهما أم ولد ولما مات أبوه ملكشاه كان محمد معه ببغداد فسار مع أخيه محمود وتركان خاتون زوجة والده الى أصبهان ولما حصر بركيارق أصبهان خرج محمد مختفيا ومضى الى والدته وهي في عسكر أخيه بركيارق وقصد أخاه السلطان بركيارق وسار معه الى بغداد سنة ست وثمانين وأربعمائة وأقطعه بركيارق كنجة وأعمالها وجعل معه أتابكا له الامير قتلغ تكين فلما قوى محمد قتله واستولى على جميع أعمال اران الذي من جملته كنجة فعرف ذلك الوقت شهامة محمد وكان السلطان ملكشاه قد أخذ تلك البلاد من فضلون بن أبي الاسوار الروادي وسلمها الى سرهنك ساوتكين الخادم واقطع فضلون استراباذ وعاد فضلون ضمن بلاده ثم عصى فيها لما قوى فارسل السلطان اليه الامير بوزان فحاربه واسره واقطع بلاده لجماعة منهم باغيسيان صاحب انطاكية ولما مات باغيسيان عاد ولده الى ولاية أبيه في هذه البلاد وتوفي فضلون ببغداد سنة أربع وثمانين وهو على غاية من الاضاقة في مسجد على دجلة وقد ذكرنا فيما تقدم تنقل الاحوال بمؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وانه كان عند الامير أنر فحسن له عصيان السلطان بركيارق فلما قتل أنر سار الى الملك محمد فاشار عليه بمخالفة أخيه والسعي في طلب السلطنة ففعل ذلك وقطع خطبة بركيارق من بلاده وخطب لنفسه بالسلطنة واستوزر مؤيد الملك واتفق قتل مجد الملك البلاساني واستيحاش العسكر من السلطان بركيارق وفارقوه وساروا نحو السلطان محمد فلقوه بخرقان فصاروا معه وساروا نحو الري وكان السلطان بركيارق لما فارقه عسكره سار مجدا الى الري فاتاه بها الامير ينال بن أنوشتكين الحسامي وهو من أكابر الامراء ووصل اليه أيضا عز الملك منصور بن نظام الملك وأمه ابنة ملك الابخاز ومعه عساكر جمة فبلغه مسير أخيه محمد اليه في العساكر فسار من الري الى اصبهان فلم يفتح أهلها له الابواب فسار الى خوزستان على ما نذكره وورد السلطان محمد الى الري ثاني ذي القعدة فوجد زبيدة خاتون والدة أخيه السلطان بركيارق قد تخلفت بعد ابنها فاخذها مؤيد الملك وسجنها في القلعة واخذ خطها بخمسة آلاف دينار وأراد قتلها واشار عليه ثقاته ان لا يفعل ذلك فلم يقبل منهم وقالوا له العسكر محبون لولدها وانما استوحشوا منه لاجلها ومتى قتلت عدلوا اليه فلا تغتر بهؤلاء الجند فانهم غدروا بابن احسن اليهم أوثق ما كان بهم فلم يصغ الى قولهم ورفعها الى القلعة وخنقت وكان عمرها ثنتين واربعين سنة فلما ظفر السلطان بركيارق مؤيد الملك رأى خطه في تذكرته بخمسة آلاف دينار فكان اعظم الاسباب في قتله

(ذكر الخطبة ببغداد للملك محمد)

لما قوي أمر السلطان محمد سار اليه سعد الدولة كوهرائين من بغداد وكان قد استوحش

المتقيدين بابواب المدينة باب النصر وباب الفتوح والبرقية والباب الحديد عنع النساء عن الخروج خوفا من خروج النساء القبالي وذهابهن الى ازواجهن واتفق انهم قبضوا على شخص في هذه الايام يريد السفر الى ناحية قبلي ومعه تليس ففتحوه فوجدوا بداخله مراكيب ونعالات صرية ومغربية التي تسمى بالبلغ فقبضوا عليه واتهموه انه يريد الذهاب بذلك الى الامراء واتباعهم فنهبوا منه ذلك وغيره وقبضوا عليه وحبسوه واستمر محبوسا وكذلك اتفق ان الوالي ذهب الى جهة القرافة وقبض على اشخاص من التربية الذين يدفنون الموتى واتهمهم بان بعض اتباع الامراء القبالي يخرجون اليهم بالامتعة لاسيادهم ويخفونها عندهم بداخل القبور حتى يرسلوها الى اسيادهم في الغفلات وضربهم وهجم على دورهم فلم يجد بها شيئا واجتمع عليه خدام الاضرحة واهل القرافة وشنعوا عليه وكادوا يقتلونه فهرب منهم وحضروا في صبحها عند السيد عمر والمشايخ يشكون من الوالي وما فعله مع الحفارين ونحو ذلك فاعجب لهذا التناقض (وفيه)

وصل مكتوب من كبير الانقليز الذي بالاسكندرية مضمونه طلب اتباعه الاسرى من الانكليز والوصية بهم

ونهبناتها من بضائع التجار واموالهم اوانهم يفتدون انفسهم منهم برضية [illegible]

اتهويمة فى ظل امن وغبطة * وعيش كنوار الخميلة ناعم
وكيف تنام العين ملء جفونها * على هفوات ايقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحى مقيلهم * ظهور المذاكى أو بطون القشاعم
تسومهم الروم الهوان وانتم * تجرون ذيل الخفض فعل المسالم
وكم من دماء قد ابيحت ومن دمى * توارى حياء حسنها بالمعاصم
بحيث السيوف البيض محمرة الظبا * وسمر العوالى داميات اللهاذم
وبين اختلاس الطعن والضرب وقفة * تظل لها الولدان شيب القوادم
وتلك حروب من يغب عن غمارها * ليسلم يقرع بعدها سن نادم
سللن بايدى المشركين قواضبا * ستغمد منهم فى الطلى والجماجم
يكاد لهن المستجن بطيبة * ينادى باعلى الصوت يا آل هاشم
أرى أمتى لا يشرعون الى العدا * رماحهم والدين واهى الدعائم
و يجتنبون النار خوفا من الردى * ولا يحسبون العار ضربة لازم
أترضى صناديد الاعاريب بالاذى * و يغضى على ذل كماة الأعاجم

ومنها

فليتهم اذ لم يذودوا حمية * عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم
وان زهدوا فى الاجر اذ حمس الوغى * فهلا أتوه رغبة فى الغنائم
لئن اذعنت تلك الخياشيم للبرى * فلا عطسوا الا باجدع راغم
دعونا كم والحرب ترنو ملحة * الينا بالحاظ النسور القشاعم
تراقب فينا غارة عربية * تطيل عليها الروم عض الاباهم
فان أنتم لم تغضبوا بعد هذه * رمينا الى أعدائنا بالجرائم

(ذكر الحرب بين المصريين والفرنج)

فى هذه السنة فى رمضان كانت وقعة بين العساكر المصرية والفرنج وسببها ان المصريين لما بلغهم ماتم على أهل القدس جمع الافضل أمير الجيوش العساكر وحشد وسار الى عسقلان وأرسل الى الفرنج ينكر عليهم مافعلوا و يتهددهم فاعادوا الرسول بالجواب ورحلوا على اثره وطلعوا على المصريين عقيب وصول الرسول ولم يكن عند المصريين خبر من وصولهم ولا من حركتهم ولم يكونوا على أهبة القتال فنادوا الى ركوب خيولهم ولبسوا أسلحتهم واعجلهم الفرنج فهزموهم وقتلوا منهم من قتل وغنموا ما فى العسكر من مال وسلاح وغير ذلك وانهزم الافضل فدخل عسقلان ومضى جماعة من المنهزمين فاستتروا بشجر الجميز وكان هناك كثيرا فاحرق الفرنج بعض الشجر حتى هلك من فيه وقتلوا من خرج منه وعاد الافضل فى خواصه الى مصر ونازل الفرنج عسقلان وضايقوها فبذل لهم أهلها قطيعة اثنى عشر ألف دينار وقيل عشرين ألف دينار

تشكى الناس منه فيرسلون الى ابوب فوده كبير الناحية فيتبرأ منه فلما زاد الحال عينوا من ذكر للقبض عليه وقتله فبلغه الخبر فهرب من بلده ابناس فلما وصلوا الى محله فلم يجدوه فاحاطوا بموجوداته وغلاله وبهائمه وماله من المواشى والودائع بالبلاد فلما جرى ذلك حضر الى السيد عمر وصالح على نفسه بثلثمائة كيس ورجع الحال الى حاله وذلك خلاف ما أخذه المعينون من الكلف والمغارم من البلاد التى مروا عليها واقاموا فيها واحتجوا عليها (وفيه) حضر الكثير من اهل رشيد بحريمهم واولادهم ورحلوا عنها الى مصر (وفيه) حضر كتخدا القاضى من عند الامراء القبالى واخبرانهم محتاجون الى مراكب لحمل الغلال الميرية والذخيرة فهيا الباشا عدة مراكب وارسلها مع هذه الصورة واظهار الحنة والمسالمة يمنعون ويحجزون من يذهب اليهم من دورهم بثياب ومتاع وكذلك يمنعون المتسببين لباعة الذين يذهبون بالمتاجر والامتعة التى يبيعونها عليهم واذا وقعوا بشخص ابوغمزوا عليه عند الحاكم وصادفه بعض العيون المرتبة عليه وغمزوا عليه فقبضوا عليه و[illegible] وحبسوه بل وتهبوا داره وغرموه ولا [illegible] دينار

الخليفة وابو ... امام الحرمين ابى المعالى الجوينى ومولده سنة خمسين واربعمائة واعتنى بامر جماعة البلاساغى وقام له الوزير عميد الدولة بن جهير لما دخل عليه وفيها قتل ابو القاسم بن امام الحرمين ابى المعالى الجوينى بنيسابور وكان خطيبها واتهم العامة ابا البركات الثعلبى بانه هو الذى سعى فى قتله فوثبوا به فقتلوه واكلوا لحمه وفيها كان بخراسان غلاء شديد تعذرت فيه الاقوات ودام سنتين وكان سببه ان البرد اهلك الزروع جميعها ولحق الناس بعده وباء جارف فمات منهم خلق كثير عجزوا عن دفنهم لكثرتهم وفيها فى شعبان توفى ابو الغنائم الفارقى الفقيه الشافعى بجزيرة ابن عمر وكان اماما فاضلا زاهدا وفيها فى صفر توفى ابو عبد الله الحسين بن طلحة النعالى وعمره نحو تسعين سنة وكان عالى الاسناد فى الحديث وقيل توفى سنة ثلاث وتسعين وفيها فى شعبان توفى ابو غالب محمد بن على بن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعى تفقه على ابن عمه ابى نصر وكان حسن الخلق متواضعا

(ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين واربعمائة)

*(ذكر اعادة خطبة السلطان بركيارق ببغداد)

فى هذه السنة اعيدت الخطبة للسلطان بركيارق ببغداد وسبب ذلك ان بركيارق سار فى العام الماضى من الرى الى خوزستان فدخلها وجميع من معه على حال سيئة وكان امير عسكره حينئذ ينال بن انوشتكين الحسامى واتاه غيره من الامراء وسار الى واسط فظلم عسكره الناس ونهبوا البلاد واتصل به الامير صدقة بن مزيد صاحب الحلة ووثب على السلطان قوم ليقتلوه فاخذوا واحضروا بين يديه فاعترفوا ان الامير سرمز شحنة اصبهان وضعهم على قتله فقتل احدهم وحبس الباقون وسار الى بغداد فدخلها سابع عشر صفر وخطب له ببغداد يوم الجمعة منتصف صفر قبل وصوله بيومين وكان سعد الدولة كوهرائين بالشفيعى وهو فى طاعة السلطان محمد فسار الى داى مرج ومعه ايلغازى بن ارتق وغيره من الامراء فارسل الى مؤيد الملك والسلطان محمد يستحثهما على الوصول اليه فارسلا اليه كربوقا صاحب الموصل وجكرمش صاحب جزيرة ابن عمر فاما جكرمش فاستاذن كوهرائين فى العود الى بلده وقال انه قد اختلت الاحوال فاذن له وبقى مع كوهرائين جماعة من الامراء فاتفقوا على ان يصدروا عن رأى واحد ولا يختلفوا ثم اتفقت آراؤهم على ان كتبوا الى السلطان بركيارق يقولون له اخرج الينا فانا من بقاتلك وكان الذى اشار بذا كربوقا وقال لكوهرائين اننا لم نظفر من محمد ومؤيد الملك بطائل وكان منحرفا عن مؤيد الملك فسار بركيارق اليهم فترجلوا وقبلوا الارض وعادوا معه الى بغداد واعاد الى كوهرائين جميع ما كان اخذ له من سلاح ودواب وغير ذلك واستوزر بركيارق ببغداد الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن على بن محمد الدهستانى وقبض على عميد الدولة بن جهير وزير الخليفة وطالبه بالحاصل من ديار بكر والموصل لما تولاها هو وابوه ايام ملكشاه فاستقر الامر على مائة الف وستين الف دينار

الباشا واصحبه مع الامراء الى ان ... الاذن ... الى الاسكندرية او الى ... مهما احب واختار (وفى منتصفه) استوحش الباشا من ياسين بك وضاق خناقه منه وذلك انه لما حضر الى مصر وخلع عليه الباشا ودفع اليه ما كان وعده به من الاكياس وقدم له تقادم وانعامات على انه يسافر الى الاسكندرية لمحاربة الانكليز وطلب مطالب كثيرة ولاتباعه وأخذ لهم الكساوى والسراويلات وأخذ جميع ما كان عند جيجى باشى من الاقمشة والخيام والخيالة والاحتياجات من القرب وروايا الماء ولوازم العسكر فى سفر البر والاقامة والحاضر الى غير ذلك وقلد أباه كشوفية الشرقية وخرج هو بعرضيه وخيامه الى ناحية الحلى ببولاق فانضم اليه الكثير من العسكر والدلاتية وغيرهم وصار كل من ذهب اليه يكتبه فى جملة عسكره فاجتمع عليه كل عاص وأزعر ومخالف وعاق وصرح بالخلاف وتطلعت نفسه للرياسة وكلما أرسل اليه الباشا يردده وينهاه عن فعله يعرض عن ذلك واخلف الوعود وانتشرت اوباشه يعيثون فى النواحى وبث اكثر جنده فى القرى والبلدان ... عليها وعينهم كجمع الاموال والغارم ... من ... تحرموا او ... احرقوها واخذوا اهلها

من السلطان بركيارق فاجتمع هو وكربوقا صاحب [illegible] الجزيرة ومعز ثابت بن بدر صاحب كنكور وغيرها فسار والى [illegible] محمد فلقوه بقم فردسعد الدولة الى بغداد وخلع عليه وسار كربوقا وجكرمش فى خدمته الى اصبهان ولما وصل كوهرائين الى بغداد خاطب الخليفة فى الخطبة للسلطان محمد فاجاب الى ذلك وخطب له يوم الجمعة سابع عشر ذى الحجة ولقب غياث الدنيا والدين

(ذكر قتل مجد الملك البلاسانى)

قد ذكرنا تحكم مجد الملك ابى الفضل اسعد بن محمد فى دولة السلطان بركيارق وتمكنه منها فلما بلغ الغاية التى لا مزيد عليها جاءته نكبات الدنيا ومصائبها من حيث لا يحتسب واما سبب قتله فان الباطنية لما توالى منهم قتل الامراء الاكابر من الدولة السلطانية نسبوا ذلك اليه وانه هو الذى وضعهم على قتل من قتلوه وعظم ذلك بقتل الامير برسق فاتهم اولاده زنكى واقبورى وغيرهما مجد الملك بقتله وفارقوا السلطان وساروا السلطان الى زنجان لانه بلغه خروج السلطان محمد عليه على ماذكرناه فطمع حينئذ الامراء فارسل اميرآخر وبلكابك وطغايرك بن اليزن وغيرهم الى الامراء بنى برسق يستحضرونهم اليهم ليتفقوا معهم على مطالبة السلطان بتسليم مجد الملك اليهم ليقتلوه فحضروا عندهم فاوصلوا الى السلطان بركيارق وهم بسجاس مدينة قريبة من همذان يلتمسون تسليمه اليهم ووافقهم على ذلك العسكر جميعه وقالوا ان سلم الينا فنحن العبيد الملازمون للخدمة وان منعنا فارقنا واخذناه قهرا فامتنع السلطان منه فارسل مجد الملك الى السلطان يقول له المصلحة ان تحفظ امراء دولتك وتقتلنى انت لئلا يقتلنى القوم فيكون فيه وهن على دولتك فلم تطب نفس السلطان بقتله وارسل اليهم يستحلفهم على حفظ نفسه وحبسه فى بعض القلاع فلما حلفوا اسلمه اليهم فقتله الغلمان قبل ان يصل اليهم فسكنت الفتنة ومن العجب انه كان لا يفارقه كفنه سفرا وحضرا ففى بعض الايام فتح خازنه صندوقا فرأى الكفن فقال وما اصنع بهذا ان امرى لا يؤول الى كفن والله ما يبقى الا مطرحا على الارض فكان كذلك ورب كلمة تقول لقائلها دعنى ولما قتل حمل رأسه الى مؤيد الملك بن نظام الملك وكان مجد الملك خيرا كثير الصلاة بالليل كثير الصدقة لاسيما على العلويين وارباب البيوتات وكان يكره سفك الدماء وكان يتشيع الا انه كان يذكر الصحابة ذكرا حسنا ويلعن من يسبهم ولما قتل ارسل الامراء يقولون للسلطان المصلحة ان تعود الى الرى ونحن نمضى الى اخيك فنقاتله ونقضى هذا المهم فسار بعد امتناع وتبعه مائة فارس لا غير ونهب العسكر سرادق السلطان ووالدته وجميع اصحابه وعاد الى الرى وسار العسكر الى السلطان محمد

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة فى شعبان وصل الكيا ابو الحسن على بن محمد الطبرى المعروف بالهراس الفقيه الشافعى ومعه عماد الدين شمس الاسلام برسالة من السلطان بركيارق الى

واكرامهم [illegible] عليهم [illegible] الى [illegible] شاوا [illegible] من [illegible] أمير [illegible] وشيا (واستهل شهر ربيع الاول بيوم السبت سنة ١٢٢٢) فيه كتبوا الكبير الانكليز جوابا عن رسالته (وفى يوم السبت خامس عشره) حضر على كاشف الكبير الالفى بكلام من طرف شاهين بك الالفى يعتذر عن التاخير الى الوقت وانهم على صلحهم [illegible] الاول وحضورهم لناحية الجيزة وبات ثلاث [illegible] بمصر ثم اقام [illegible] ورجع الى مرسله [illegible] سليمان اغا الوكيل [illegible] حضر احمد بن بك اخو [illegible] باشا من ناحية بحرى [illegible] ايضا فى اثره احمد اغا [illegible] من ناحية بحرى [illegible] انهم ذهبوا خلف الانكليز الى قرب بمعدية [illegible] خرج عليهم طائفة كبيرة من البر والبحر واعليهم مدافع ونيرانا [illegible] راجعين وحضروا [illegible] (وفيه) حضر ايضا [illegible] الكبير الانكليزى [illegible] كان ارسل بدلا عن ابن [illegible] وقيل انه ابن [illegible] ولما وصل [illegible] اجابوا بان [illegible]

والشيخ حربها والسادة ومكانه القبالى ... وب الشواربى فاخذه اما نلوا قمر فى ثانى يوم الى الباشا فالبسه

فلما انهزم السلطان بركيارق من أخيه السلطان محمد سار قليلا وهو فى خمسين فارسا ونزل
مجة واستراح وقصد الرى وارسل الى من كان يعلم انه يريده ويؤثر دولته فاستدعاه
فاجتمع معه جمع صالح فسار الى اسفراين وكاتب أمير داذحبشى بن التونتاق وهو
بدامغان يستدعيه فاجابه يشير عليه بالمقام بنيسابور حتى ياتيه وكان بيده حينئذ أكثر
خراسان وطبرستان وجرجان فلما وصل بركيارق الى نيسابور قبض على رؤسائها وخرج
بهم واطلقهم بعد ذلك وتمسك بعميد خراسان أبى محمد وأبى القاسم بن أبى المعالى
الجوينى فاما أبو القاسم فمات مسموما فى قبضه وقد تقدم انه قتل سنة اثنتين وتسعين
وعاد بركيارق فاستدعى أمير داذ فاستنفر بقصد السلطان سنجر بلاده فى عساكر بلخ
وسأل السلطان بركيارق ان يصل اليه ليعينه على الملك سنجر فسار اليه فى ألف فارس
فلم يعلم بقدومه الا الامراء الكبار من أصحاب سنجر ولم يعلم الاصاغر لئلا ينهزموا وكان مع
الامير داذ عشرون ألف فارس فيهم من رجالة الباطنية خمسة آلاف ووقع المصاف بين
بركيارق وأخيه سنجر خارج النوشجان وكان الامير برغش فى ميمنة سنجر والامير
كندكز فى ميسرته والامير رستم فى القلب فحمل بركيارق على رستم فطعنه فقتله وانهزم
اصحابه وأصحاب سنجر واشتغل العسكر بالنهب فحمل عليهم برغش وكندكز فقتلا
المنهزمين وانهزم الرجالة الى مضيق بين جبلين فارسل عليهم الماء فاهلكهم ووقعت
الهزيمة على اصحاب بركيارق وكان قد اخذ والدة اخيه سنجر لما انهزم اصحابه اولا
فخافت ان يقتلها بامه فاحضرها وطيب قلبها وقال انما اخذتك حتى يطلق اخى سنجر
من عنده من الاسرى ولست كفؤا لوالدتى حتى اقتلك فلما أطلق سنجر الاسرى اطلقها
بركيارق وهرب امير داذ الى بعض القرى واخذه بعض التركمان فاعطاه فى نفسه مائة
ألف دينار فلم يطلقه وحمله الى برغش فقتله وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان
وسار فى البرية ورؤى فى بعض المواضع ومعه سبعة عشر فارسا وجمازة واحدة ثم كثر جمعه
وصار معه ثلاثة آلاف فارس منهم جاولى سقاوو وغيره وسار الى اصبهان بمكاتبة من
أهلها فسمع السلطان محمد فسبقه اليها فعاد الى سميرم

(ذكر فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس)

فى هذه السنة فتح تميم بن المعز مدينة سفاقس وكان صاحبها حمو قد عاد فتغلب عليها
واشتد امره بوزير كان عنده قد قصده وهو من كتاب المعز كان حسن الرأى والتدبير
فاستقامت به دولته وعظم شأنه فارسل اليه تميم يطلبه ليستخدمه ووعده وبالغ فى
استمالته فلم يقبل فسير تميم جيشا الى حصار سفاقس وامر الامير الذى جعله مقدم
الجيش ان يهدم ما حول المدينة ويحرقه ويقطع الاشجار سوى ما يتعلق بذلك الوزير فانه
لا يتعرض اليه ويبالغ فى صيانته ففعل ذلك فلما رأى حمو ما فعل باملاك الناس
وما عدا الوزير اتهمه فقتله فانحل نظام دولته وتسلم عسكر تميم المدينة وخرج حمو منها وقصد
مكن بن كامل الدهمانى فاقام عنده فاحسن اليه ولم يزل عنده حتى مات

فروة وامرهان يلحق بابنهم فنزل الى بولاق ونزل فى مركب مسافرا (وفى يوم الاثنين رابع عشرينه) عين الباشا عسكرا ورؤساء عساكر وخيالة واصحب معهم شديدا وجملة من عرب الحويطات لحرب ياسين بك ومحاربته ولما نزل ياسين بك بناحية التبين نهب قرى الناحية باسرها مثل التبين وحلوان وطرا والمعصرة والبساتين وفعلوا بها افاعيلهم الشنيعة من السلب والنهب وأخذ النساء ونهب الاجران والغلال والاتبان والمواشى واخذ الكلف الشاقة ومن عجز عن شئ من مطلوباتهم احرقوه بالنار (وفى يوم الخميس) رجع العسكر والعربان الذين كانوا ذهبوا لمحاربة ياسين بك وذلك انهم لما قربوا من وطاقهم ارتحل الى صول والبرنبل فولوا راجعين وعموا فى ذهابهم وايابهم تدمير القرى (وفيه) وورد قاصد اتجى من اسلامبول وعلى يده مرسوم بالبشارة بولاية السيد على باشا قبودان الدونانمه وتاريخه نحو ثلاثة أشهر فضربوا القنبوه المدافع من القلعة (وفى يوم السبت تاسع عشرينه) رجع سليمان اغا من قبلى الى مصر واخبر بقرب قدوم

الالوا البلصر ... تقصد ... لنزوله ... وامراهم ... حماة ... المعروس وانهم يستعد ...

يحملها اليه وخلع الخليفة على السلطان بركيارق

(ذكر الوقعة بين السلطانين بركيارق ومحمد واعادة خطبة محمد ببغداد)

في هذه السنة سار بركيارق من بغداد الى شهرزور فاقام بها ثلاثة ايام والتحق به عالم كثير من التركمان وغيرهم فسار نحو اخيه السلطان محمد ليحاربه فكاتبه رئيس همذان ليسير اليها او يأخذ اقطاع الامراء الذين مع اخيه فلم يفعل وسار نحو أخيه فوقع الحرب بينهم رابع رجب وهو المصاف الاول بين بركيارق وأخيه السلطان محمد باسبيذروذ ومعناه النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان وكان مع محمد نحو عشرين الف مقاتل وكان محمد في القلب ومعه الامير سرمز وعلى ميمنته أمير آخر وابنه اياز وعلى ميسرته مؤيد الملك والنظامية وكان السلطان بركيارق في القلب ووزيره الاعز ابو المحاسن وعلى ميمنته كوهرائين وعز الدولة بن صدقة بن مزيد وسرخاب بن بدر وعلى ميسرته كربوقا وغيره فحمل كوهرائين من ميمنة بركيارق على ميسرة محمد وبها مؤيد الملك والنظامية فانهزموا ودخل عسكر بركيارق في خيامهم فنهبوهم وحملت ميمنة محمد على ميسرة بركياق فانهزمت الميسرة وانضافت ميمنة محمد اليه في القلب على بركيارق ومن معه فانهزم بركيارق ووقف محمد مكانه وعاد كوهرائين من طلب المنهزمين الذين انهزموا بين يديه وكبا به فرسه فاتاه خراساني فقتله واخذ رأسه وتفرقت عساكر بركيارق وبقي في خمسين فارسا واما وزيره الاعز ابو المحاسن فانه اخذ اسيرا فاكرمه مؤيد الملك بن نظام الملك ونصب له خيما وخركاه وحمل اليها الفرش والكسوة وضمنه عمادة بغداد واعاده اليها وأمره بالمخاطبة في اعادة الخطبة للسلطان محمد ببغداد فلما وصل اليها خاطب في ذلك فاجيب اليه وخطب له يوم الجمعة رابع عشر رجب

(ذكر قتل سعد الدولة كوهرائين)

في هذه السنة في رجب قتل سعد الدولة كوهرائين في الحرب المذكورة قبل وكان ابتداء امره انه كان خادما للملك أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بويه انتقل اليه من امرأة من قرقوب بخوزستان وكان اذا توجه الى الاهواز حضر عندها واستعرض حوائجها واصاب اهلها منه خيرا كثيرا فارسله أبو كاليجار مع ابنه أبي نصر الى بغداد فلما قبض عليه السلطان طغرلبك مضى معه الى قلعة طبرك فلما مات ابو نصر انتقل الى خدمة السلطان ألب ارسلان ووقاه بنفسه لما جرحه يوسف الخوارزمي وكان ألب ارسلان قد اقطعه واسط وجعله شحنة لبغداد فلما قتل ألب ارسلان أرسله ابنه ملكشاه الى بغداد فاحضر له الخلع والتقليد ورأى ما لم يره خادم قبله من نفوذ الامر وعام القدرة وطاعة أعيان الامراء وخدمتهم اياه وكان حليما كريما حسن السيرة لم يصادر احدا من اهل ولايته ومناقبه كثيرة

(ذكر حال السلطان بركيارق بعد الهزيمة وانهزامه من أخيه سنجر ايضا وقتل أمير داذ حبشي)

أسرى فعند ذلك انحنا البلشاق التدبير عليه واستمال العسكر المنضمين اليه وجعل عرضه باطلا ما كان في ليلة الاربعاء تاسع عشره امر عساكر الارنؤد بالاجتماع والخروج الى ناحية بولاق فخرجوا باجمعهم الى نواحي السبتية والخندق وأحالوا بينه وبين بولاق ومصر (وفي ليلة السبت) ركب الباشا بجنوده وخرج الى تلك الناحية وحصن أبواب المدينة بالعساكر وايقن الناس بوقوع الحرب بين الفريقين وأرسل الباشا الى ياسين بك يقول له ان تستمر على الطاعة وتطرد عنك هذه الهموم وتكون من جملة كبار العسكر والا تذهب الى بلادك والا فانا واصل اليك ومحاربك فعند ذلك داخلهم الخوف وانحلت عزائم جيوشه وتفرق الكثير منهم فلما كان بعد الغروب طلب الركوب ولم يعلم عسكره أين يريد فركب الجميع وهم ثلاثة طوابير واشتبهت عليهم الطرق في ظلام الليل فسار هو بفريق منهم الى ناحية الجبل على طريق حلق الجرة وفرقة سارت الى ناحية بركة الحاج والثالثة ذهبت على طريق القليوبية وفيهم ابوه فلما علم الباشا بركوبهم ركب خلفهم وذهب خلف الطائفة التي توجهت الى ناحية البركة حلفة فلما علموا انقرامهم ناحية بهم واستقر حقيقتها النواحي ورجع الباشا الى داره ولم يزل ياسين بك في سيره حتى نزل بمن معه في التبين لما

وفيها ايضا انحطت الاسعار بالعراق وكان الكر الحنطة قد بلغ سبعين دينارا وربما زاد كثيرا فى بعض الاوقات وانقطعت الامطار ويبست الانهار وكثر الموت حتى عجزوا عن دفن الموتى فحمل فى بعض الاوقات ستة اموات على نعش واحد وعدمت الادوية والعقاقير وفيها فى رجب سار بغدوين الفرنجى صاحب انطاكية الى قلعة فامية فحصرها وقاتل أهلها اياما وافسد زروعها ثم رحل عنها وفيها فى آخر رمضان قتل الامير بلكابك سرمز باصبهان بدار السلطان محمد وكان كثير الاحتياط من الباطنية لا يفارقه لبس الدرع ومن يمنع عنه ففى ذلك اليوم لم يلبس درعا ودخل دار السلطان فى قلة فقتله الباطنية فقتل واحد ونجا آخر وفيها توفى أبو الحسن البسطامى الصوفى ورباطه مشهور على دجلة غربى بغداد بناه أبو الغنائم بن المحلبان وفيها مات أبو نصر بن ابى عبد الله بن جردة واصله من عكبرا واليه ينسب مسجد ابن جردة وخرابة ابن جردة ببغداد وفيها توفى أبو على يحيى بن جزلة الطبيب وكان نصرانيا فاسلم وهو مصنف كتاب المنهاج وفيها فى شوال توفى عبد الرزاق الصوفى الغزنوى المقيم برباط عتاب وحج عدة حجات على التجريد ولم يخلف ما يكفن فيه فقالت زوجته اذا مت افتضحنا قال لم نفتضح قالت لانك ليس لك ما تكفن فيه فقال انما افتضح اذا خلفت ما اكفن فيه وفيها فى رمضان توفى عز الدولة أبو المكارم محمد بن سيف الدولة صدقة بن مزيد

(ثم دخلت سنة اربع وتسعين واربعمائة)

(ذكر الحرب بين السلطان بركيارق ومحمد وقتل مؤيد الملك)

فى هذه السنة ثالث جمادى الآخرة كان المصاف الثانى بين السلطان بركيارق والسلطان محمد وقد ذكرنا سنة ثلاث وتسعين انهزام السلطان بركيارق من اخيه السلطان محمد وتنقله فى البلاد الى اصبهان وانه لم يدخلها وسار منها الى خوزستان واتى عسكر مكرم فاتاه الاميران زنكى والبكى ابنا برسق وصارا معه واقام بها شهرين وسار منها الى همذان فاتصل به الامير اياز وكان سبب ذلك ان امير آخر قد مات قريبا فاتهم اياز مؤيد الملك بانه سقاه السم وقوى ذلك عنده ان وزيرا لامير آخر هرب عقيب موته فازداد ظن اياز باتهامه فظفر بالوزير فقتله وكان اياز قد اتخذ أمير آخر ولدا واتصل به العسكر ووصى له بجميع ماله فحين استوحش لهذا السبب كاتب السلطان بركيارق واتصل به ومعه خمسة آلاف فارس وصار من جملة عسكره وسار السلطان محمد الى لقاء أخيه فلما تقارب العسكران استامن الامير سرخاب بن كيخسرو صاحب آوة الى السلطان بركيارق فاكرمه ووقع المصاف ثالث جمادى الآخرة وكان مع السلطان بركيارق خمسون الفا ومع أخيه السلطان محمد خمسة عشر الفا فالتقوا فاقتتلوا يومهم اجمع وكان النفر بعد النفر يستامنون من عسكر محمد الى بركيارق فيحسن اليهم ومن العجب الدال على الخذلان ان جماعة بركيارق احتاجوا الى تراس فوصل اليه يوم المصاف بكرة ثانى عشر جملا سلاخانة من همذان منها ثمانية احمال تراس ففرقت فيهم

لتقرير المتولى على الجديدة او بعضه خلع رضا وهدايا فانه يقابل بالاعزاز الكبير ويشاع خبره قبل وروده الى الاسكندرية وتاتى المبشرون بوروده من الطتر قبل خروجه من دار السلطنة بنحو شهر او شهرين ويأخذون خدمتهم وبشارتهم بالاكياس واذا وصل هو ادخلوه فى موكب جليل وعملوا له ديوانا ومدافع وشنكا وانزل فى المنزل المعد له واقبلت عليه التقادم والهدايا من المتولى واعيان دولته ورتبت له الرواتب والمصاريف له كله هو واتباعه لمطبخه وشرابخانته ايام مكثه شهرا او شهورا ثم يعطى من الاكياس قدرا عظيما وذلك خلاف هدايا الترحيلة من قدور الشربات المتنوعة والسكر المكرر وانواع الطيب كالعود والعنبر والاقمشة الهندية والمقصبات لنفسه ورجال دولته وان كان دون ذلك انزلوه بمنزل بعض الاعيان باتباعه وخدمه ومتاعه فى اعز مجلس ويقوم رب المنزل بمصرفهم ولوازمهم وكلفهم وما تستدعيه شهوات انفسهم ويرون ان لهم المنة عليه بنزولهم عنده ولا يرون فضلا بل ذلك واجب عليه وفرض يلزمه القيام بجميع

(ذكر عزل عميد الدولة من وزارة الخليفة ووفاته)

لما اطلق مؤيد الدولة وزير السلطان محمد الاعز ابا المحاسن وزير بركيارق وضمنه عمادة بغداد امره ان يخاطب الخليفة بعزل وزيره عميد الدولة بن جهير فسار من العسكر وسمع عميد الدولة الخبر فامر الاصبهبذ صباوة بن خمارتكين بالخروج الى طريق الاعز وقتله وكان الاصبهبذ قد حضر الحرب مع بركيارق ولما انهزم العسكر قصد بغداد فخرج الى طريق الاعز ابى المحاسن فلقيه قريبا من يعقوبا فاوقع بمن معه والتجا الاعز الى القرية واحتمى فلما رأى الاصبهبذ صباوة ذلك ارسل اليه يقول له انك وزير السلطان بركيارق وانا مملوكه فان كنت على خدمته فاخرج الينا حتى نسير الى بغداد ونقيم الخطبة للسلطان وانت الصاحب الذى لا يخالف وان لم تجب الى هذا فليس بيننا غير السيف فاجابه الاعز الى ذلك واجتمع به فعرفه صباوة الذى امره به عميد الدولة من قتله وباتا تلك الليلة وارسل الاعز الى الامير ايلغازى بن ارتق وكان قد ورد فى صحبته وفارقه نحو الراذان فحضر فى الليل فانقطع حينئذ امل صباوة منه وفارقه وسار الاعز الى بغداد وخاطب فى عزل عميد الدولة فعزل فى رمضان واخذ من ماله خمسة وعشرون الف دينار وقبض عليه وعلى اخوته وبنى معز ولا الى سادس عشر شوال فتوفى محبوسا فى دار الخلافة ومولده فى المحرم سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان عاقلا كريما حليما الا انه كان عظيم الكبر يكاد يعد كلامه عدا وكان اذا كلم انسانا كلمات يسيرة هنى ذلك الرجل بكلامه

(ذكر ظفر المسلمين بالفرنج)

فى ذى القعدة من هذه السنة لقى كمشتكين بن الدانشمند طايلو وانما قيل له ابن الدانشمند لان اباه كان معلما للتركمان وتقلبت به الاحوال حتى ملك وهو صاحب ملطية وسيواس وغيرهما بيمند الفرنجى وهو من مقدمى الفرنج قريب ملطية وكان صاحبها قد كاتبه واستقدمه اليه فورد عليه فى خمسة آلاف فلقيهم ابن الدانشمند فانهزم بيمند واسر ثم وصل من البحر سبعة قامصة من الفرنج وارادوا تخليص بيمند فاتوا الى قلعة تسمى انكورية فاخذوها وقتلوا من بها من المسلمين وساروا الى قلعة أخرى فيها اسمعيل بن الدانشمند وحصروها فجمع ابن الدانشمند جمعا كثيرا ولقى الفرنج وجعل له كمينا وقاتلهم وخرج الكمين عليهم فلم يفلت احد من الفرنج وكانوا ثلثمائة الف غير ثلاثة آلاف هربوا ليلا وافلتوا مجروحين وسار ابن الدانشمند الى ملطية فملكها واسر صاحبها ثم خرج اليه عسكر الفرنج من انطاكية فلقيهم وكسرهم وكانت هذه الوقائع فى شهور قريبة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة زاد امر العيارين بالجانب الغربى من بغداد فى شعبان وعظم ضررهم فامر الخليفة كمال الدولة يمن بتهذيب البلد فاخذ جماعة من اعيانهم وطلب الباقين فهربوا

اليوم مصطفى أغا الوكيل وعلى كاشف الصابونجى (واستهل شهر ربيع الثانى بيوم الاثنين سنة ١٢١٣) فيه سافر مصطفى أغا والصابونجى الى جهة قبلى وصحبتهما كتخدا القاضى (وفى سادسه) وصل شخص ططرى وعلى يده مرسوم فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم بحضرة الجمع مضمونه ان العرضى الهمايونى الموجه لحرب الموسكوب خرج من اسلامبول وذهب الى ناحية أدرنه وان العساكر سارت لمحاربة الاعداء ويذكرون فيه أن بشائر النصر حاصلة وقد وصل رؤس قتلى واسرى كثيرة وانه بلغ الدولة ورود نحو الاربع عشرة قطعة من المراكب الى ثغر الاسكندرية وان الكائنين بالثغر تراخوا فى حربهم حتى طلعوا الى الثغر فمن اللازم الاهتمام وخروج العساكر لمحاربتهم ودفعهم وطردهم عن الثغر وقد ارسلنا البيورلديات الى سليمان باشا والى صيدا والى يوسف باشا والى الشام بتوجيه العساكر الى مصر لمساعدة وان لزم الحال لحضور المذكورين لتمام المساعدة ودفع العدو الى آخر ما نمقوه وسطروه وعمل القصد من جملة البيورلديات الفرمانات والاغوات والقبجيات انما هو جر المنفعة بما اخذوه من

[illegible] الخدمة للسلطان واشتغلوا بما انا القادم منهم اخاوز واستعد والقبض [illegible]

لما بلغهما قاله من مجدا في المسير اليه ونحويا المنازل ليعاجلاه قبل ان يجمع جموعه وعساكره فلما قارباه سار من مكانه وقد طمع فيه من كان يهابه وايس منه من كان يرجوه فقصد نحو همذان ليجتمع هو واياز فبلغه ان ايازا قد راسل السلطان محمدا ليكون معه ومن جملة أعوانه خوفا على ولايته وهي همذان وغيرها فلما سمع ذلك عاد عنها وقصد خوزستان فلما قرب من تستر كاتب الامراء بني برسق يستدعيهم اليه فلم يحضروا لما علموا ان ايازا لم يحضر وللخوف من السلطان محمد فسار نحو العراق فلما بلغ حلوان أتاه رسول الامير اياز يسأل التوقف ليصل اليه وسبب ذلك أن ايازا راسل السلطان محمدا في الانضمام اليه والمصير في جملة عسكره فلم يقبله وسير العساكر الى همذان ففارقها منهزما ولحق بالسلطان بركيارق فاقام السلطان بركيارق بحلوان ووصل اليه اياز وساروا جميعهم الى بغداد واخذ عسكر محمد ما تخلف للامير اياز بهمذان من مال ودواب وبرك وغير ذلك فانه اعجل عنه وكان من جملته خمسمائة حصان عربية قيل كان يساوي كل حصان منها ما بين ثلثمائة دينار الى خمسمائة دينار ونهبوا داره وصادروا جماعة من اصحابه وصودر رئيس همذان بمائة الف دينار ولما وصل اياز الى بركيارق تكاملت عدتهم خمسة آلاف فارس وقد ذهبت خيامهم وثقلهم ووصل بركيارق الى بغداد سابع عشر ذي القعدة وأرسل الخليفة الى طريقه امين الدولة بن موصلايا يلتقيه في الموكب ولما كان عيد الاضحى أنفذ الخليفة منبرا الى دار السلطان وخطب عليه الشريف أبو الكرم وصلى صلاة العيد ولم يحضر بركيارق لانه كان مريضا وضاقت الاموال على بركيارق فلم يكن عنده ما يخرجه على نفسه وعلى عساكره فارسل الى الخليفة يشكو الضائقة وقلة المال ويطلب ان يعان بما يخرجه فتقرر الامر بعد المراجعات على خمسين ألف دينار حملها الخليفة اليه ومد بركيارق وأصحابه أيديهم الى أموال الناس فعم ضررهم وتمنى أهل البلاد زوالهم عنهم ودعتهم الضرورة الى ان ارتكبوا خطة شنعاء وذلك انه قدم عليهم أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة قاضي جبلة من بلاد الشام وصاحبها منهزما من الفرنج على ما نذكره ومعه أموال جليلة المقدار فاخذوها منه

(ذكر خلاف صدقة بن مزيد على بركيارق)

في هذه السنة خرج الامير صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد صاحب الحلة عن طاعة السلطان بركيارق وقطع خطبته من بلاده وخطب فيها للسلطان محمد وسبب ذلك ان الوزير الاعز ابا المحاسن الدهستاني وزير السلطان بركيارق أرسل الى صدقة يقول له قد تخلف عندك لخزانة السلطان ألف ألف دينار وكذا وكذا دينار لسنين كثيرة فان أرسلتها والا سيرنا العساكر الى بلادك وأخذناها منك فلما سمع هذه الرسالة قطع الخطبة وخطب لمحمد فلما وصل السلطان بركيارق الى بغداد على هذه الحال ارسل اليه مرة بعد مرة يستدعيه الى الحضور عنده فلم يجب الى ذلك فارسل اليه الامير اياز يشير

خلاف ما فرضوه على البنادر من الاكياس الكثيرة المقادير (وفي ذلك اليوم) أرسل الاغا والي الشرطة اتباعهما لارباب الصنائع والحرف والبوابين بالوكائل والخانات يامرونهم بالحضور من الغد الى بيت القاضي فانزعجوا من ذلك ولم يعلموا لاي شئ هذا الطلب وهذه الجمعية وباتوا متفكرين ومتوهمين فلما اصبح يوم الاثنين واجتمع الناس ابرزوا لهم مرسوما قرئ عليهم بسبب زيادة صرف المعاملة وذلك ان الريال الفرانسه وصلت مصارفته الى مائتين وعشرة من الانصاف العددية والمحبوب الى مائتين وعشرين وانكروا المنخفض البندقي وصل الى اربعمائة واربعين فضة ونحو ذلك فلما قرؤا عليهم المرسوم وامروهم بعدم الزيادة وان يكون صرف الفرانسه بمائتين فقط والمحبوب بمائتين وعشرين فضة والبندقي باربعمائة وعشرين فلما سمعوا ذلك قالوا نحن ليس لنا علاقة بذلك هذا الامر منوط بالصيارف وانفض المجلس (وفيه) وصلت مكاتبة من ابراهيم بك ومن الرسل مضمونها الاخبار بقدومهم وأرسل ابراهيم بك يستدعي لبيت ابنته الحرة زوجة ابنته المسمى نور الدين و يطلب بعض لوازم وامتعة (وفي يوم السبت

صاحب الترك ان يقدم له هدية ليخبر من عنده شاكرا ومثنيا عليه عند محمد ومواصل دولته اقضية عيار

فلما وصلت نزل السلطان بركيارق وصلى ركعتين شكر الله تعالى ولم يزل القتال بينهم الى آخر النهار فانهزم السلطان محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك أسره غلام لمجد الملك البلاساني وأحضر عند السلطان بركيارق فسبه واوقفه على ما اعتمده معه من سب والدته مرة ونسبته الى مذهب الباطنية اخرى ومن حمل اخيه محمد على عصيانه والخروج عن طاعته الى غير ذلك ومؤيد الملك ساكت لا يعيد كلمة فقتله بركيارق بيده والقي على الارض عدة ايام حتى سأل الامير ايازفي دفنه فاذن فيه فحمل الى تربة ابيه باصبهان فدفن معه وكان بخيلا سيئ السيرة مع الامراء الا انه كان كثير المكر والحيل في اصلاح امر الملك وكان عمره لما قتل نحو خمسين سنة وكان السلطان بركيارق قد استوزر في صفر الاعز ابا المحاسن عبد الجليل بن علي الدهستاني فلما قتل مؤيد الملك أرسل الوزير أبو المحاسن رسولا الى بغداد وهو وابو ابراهيم الاسترابادي لاخذ اموال مؤيد الملك فنزل ببغداد بدار مؤيد الملك وسلم اليه محمد الشرابي وهو وابن خالة مؤيد الملك فاخذت منه الاموال والجواهر بعد مكروه اصابه وعذاب ناله واخذ له ذخائر من مواضع اخر ببلاد العجم منها قطعة بلخش وزنها احد وأربعون مثقالا ولما فرغ السلطان بركيارق من هذه الوقعة سار الى الري فوصل اليه هناك قوام الدولة كربوقا صاحب الموصل ونور الدولة دبيس بن صدقة بن مزيد

(ذكر حال السلطان محمد بعد الهزيمة واجتماعه باخيه الملك سنجر)

لما انهزم السلطان محمد سار طالبا خراسان الى اخيه سنجر وهما لام واحدة فاقام بجرجان وراسل اخاه يطلب منه مالا وكسوة وغير ذلك فسير اليه ما طلب وترددت الرسل بينهما حتى تحالفا واتفقا ولم يكن بقي مع السلطان محمد غير اميرين في نحو ثلثمائة فارس فلما استقرت القواعد بينهما سار الملك سنجر من خراسان في عساكره نحو اخيه السلطان محمد فاجتمعا بجرجان وساروا منها الى الدامغان فخربها العسكر الخراساني ومضى اهلها هاربين الى قلعة كردكوه وخرب العسكر ما قدروا عليه من البلاد وعم الغلاء تلك الاصقاع حتى اكل الناس الميتة والكلاب واكل الناس بعضهم بعضا وساروا الى الري فلما وصلوا اليها انضم اليهم النظامية وغيرهم فكثر جمعهم وعظمت شوكتهم وتمكنت من القلوب هيبتهم

(ذكر ما فعله السلطان بركيارق ودخوله بغداد)

لما كان السلطان بركيارق بالري بعد انهزام اخيه محمد اجتمعت عليه العساكر الكثيرة فصار معه نحو مائة الف فارس ثم انهم ضاقت عليهم الميرة فتفرقت العساكر فعاد دبيس بن صدقة الى ابيه وخرج الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوتي باذربيجان فسير اليه قوام الدولة كربوقا في عشرة آلاف فارس واستأذن الامير اياز في أن يقصد داره بهمذان يصوم بها شهر رمضان ويعود بعد الفطر فاذن له وتفرقت العساكر لاجل ذلك وبقي في العدد القليل فلما بلغه ان أخويه قد جمعا الجموع وحشدا الجنود وانهما

العقل والنقل في تصورها (وفي يوم الاحد سابعه) وصلت القافلة والحجاج من ناحية القلزم على مرسى السويس وحضر فيها اغوات الحرم والقاضي الذي توجه لقضاء المدينة وهو المعروف بسعد بك وكذلك خدام الحرم المكي وقد طردهم الوهابي جميعا واما القاضي المنفصل فنزل في مركب ولم يظهر خبره وقاضي مكة توجه بصحبة الشاميين واخبر الواصلون انهم منعوا من زيارة المدينة وان الوهابي اخذ كل ما كان في الحجرة النبوية من الذخائر والجواهر وحضر أيضا الذي كان أميرا على ركب الحجاج وصحبته مكاتبة من مسعود الوهابي ومكتوب من شريف مكة واخبروا انه امر بحرق المحمل واضطربت أخبار [illegible] يبين عن الوهابي بحسب الاغراض ومكاتبة الوهابي بمعنى الكلام السابق في نحو الكراسة وذكر فيها ما ينسبونه الناس اليه من الاقوال المخالفة لقواعد الشرع متبرئا منها (وفيه ورد خبر) بان ابراهيم بك وصل الى سيوف وان شاهين بك ذهب الى الفيوم لاختلاف وقع بينهم وان أمين بك [illegible] الالفي ذهبا الى ناحية الاسكندرية [illegible] (وفيه) [illegible] دفاتر الفرضة والمظالم التي ابتدعوها في العام الماضي

لما

وغيرهم من النصارى الذين بها ان يراسلوا الفرنج ويواعدوهم الى برج من أبراج البلد ليسلموه اليهم ويملكوا البلد فلما اتتهم الرسالة جهزوا نحو ثلثمائة رجل من أعيانهم وشجعانهم فتقدموا الى ذلك البرج فلم يزالوا يرقون في الحبال واحدا بعد واحد وكلما صار عند ابن صليحة وهو على السور رجل منهم قتله الى ان قتلهم أجمعين فلما أصبحوا رمى الرؤس اليهم فرحلوا عنه وحصروه مرة أخرى ونصبوا على البلد برج خشب وهدموا برجا من أبراجه وأصبحوا وقد بناه أبو محمد ثم نقب في السور نقوبا وخرج من الباب وقاتلهم فانهزم منهم وتبعوه فخرج أصحابه من تلك النقوب فاتوا الفرنج من ظهورهم فولوا منهزمين وأسر مقدمهم المعروف بكند اصطيل فافتدى نفسه بمال جزيل ثم علم انهم لا يقعدون عن طلبه وليس له من يمنعهم عنه فارسل الى طغتكين أتابك يلتمس منه انفاذ من يثق به ليسلم اليه ثغر جبلة ويحميه ليصل هو الى دمشق بماله واهله فاجابه الى ما التمس وسير اليه ولده تاج الملوك بورى فسلم اليه البلد ورحل الى دمشق وساله ان يسيره الى بغداد ففعل وسيره ومعه من يحميه الى ان وصل الى الانبار ولما صار بدمشق أرسل ابن عمار صاحب طرابلس الى الملك دقاق وقال سلم الى ابن صليحة عريانا وخذ ماله أجمع وأنا أعطيك ثلثمائة ألف دينار فلم يفعل فلما وصل الى الانبار أقام بها أياما ثم سار الى بغداد وبها السلطان بركيارق فلما وصل أحضره الوزير الاعز أبو المحاسن عنده وقال له السلطان محتاج والعساكر يطالبونه بما ليس عنده ونريد منك ثلاثين ألف دينار وتكون لك منة عظيمة تستحق بها المكافأة والشكر فقال السمع والطاعة ولم يطلب ان يحط شيئا وقال ان رحلي ومالي في الانبار بالدار التي نزلتها فارسل الوزير اليها جماعة فوجدوا فيها مالا كثيرا واعلاقا نفيسة فمن جملة ذلك الف ومائة قطعة مصاغا عجيب الصنعة ومن الملابس والعمائم التي لا يوجد مثلها شئ كثير ‌* كان ينبغي ان نذكر هذه الحوادث التي بعد انهزام السلطان محمد الى ههنا بعد قتل الباطنية فانها كانت أواخر السنة وكان قتلهم في شعبان وانما قدمناها لنتبع بعض الحادثة بعض الا يفصل بينها شئ وأما تاج الملوك بورى فانه لما ملك جبلة وتمكن منها اساء السيرة هو وأصحابه مع أهلها وفعلوا بهم أفعالا أنكروها فراسلوا القاضي فخر الملك أبا علي عمار بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه ما يفعل بهم وطلبوا منه ان يرسل اليهم بعض أصحابه ليسلموا اليه البلد ففعل ذلك وسير اليهم عسكرا فدخلوا جبلة واجتمعوا باهلها وقاتلوا تاج الملوك ومن معه فانهزم الاتراك وملك عسكر ابن عمار جبلة واخذوا تاج الملوك اسيرا وحملوه الى طرابلس فاكرمه ابن عمار واحسن اليه وسيره الى أبيه بدمشق واعتذر اليه وعرفه صورة الحال وانه خاف أن يملك الفرنج جبلة

‌* (ذكر قتل الباطنية) ‌*

في هذه السنة في شعبان أمر السلطان بركيارق بقتل الباطنية وهم الاسماعيلية وهم الذين كانوا قديما يسمون قرامطة ونحن نبتدئ باول أمرهم الآن ثم بسبب قتلهم فاول

...من ابراهيم بك وارسل الباشا اليهم جوابا صحبة انسان يسمى شريف أغا (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشرينه) وردت اخبار من ناحية الشام بانه وقع باسلامبول فتنة بين الينكجرية والنظام الجديد وكانت الغلبة للينكجرية (وعزلوا) السلطان سليم وولوا السلطان مصطفى ابن عمه وهو ابن السلطان عبد الحميد بن أحمد وخطب له ببلاد الشام (وفي يوم الخميس) وصل ططري من طريق البر بتحقق ذلك الخبر وخطب الخطباء للسلطان مصطفى على منابر مصر وبلاد مصر وبولاق وذلك يوم الجمعة سادس عشرينه (وفي اواخره) أحدثوا اطلب مال الاطيان المسموح الذى لمشايخ البلاد وحرروا به دفترا وشرعوا في تحصيله وهي حادثة لم يسبق مثلها اضرت بمشايخ البلاد وضيقت عليهم معايشهم ومضايفهم (وفيه) كتبوا أوراقا للبلاد والاقاليم بالبشارة بتولية السلطان الجديد وعينوا بها المعينين وعلى احق الطرق مبالغ لها صورة وكل ذلك من التحيل على سلب اموال الناس (وفيه) كتبوا مراسلة الى الامراء القبليين بالصلح وارسلوا بها ثلاثة من الفقهاء وهم الشيخ سليمان الفيومي والشيخ ابراهيم السجيني والسيد محمد الدواخلي وذلك انه لما رجع شريف اغا الذي كان توجه اليهم بمراسلتهم

عليه بقصد خدمة السلطان ويضمن له كل ما بيده فقال لا أحضر ولا أطيع السلطان
الا اذا أسلم وزيره أبا المحاسن الى وان لم يفعل فلا يتصور مني الحضور عنده أبدا
ويكون في ذلك ما يكون فان سلمه الى فانا العبد المخلص في العبودية بالحسن والطاعة فلم
يجب الى ذلك فتم على مقاطعته وارسل الى الكوفة وطرد عنها النائب بها عن السلطان
واستضافها اليه

(ذكر وصول السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها)

في هذه السنة في السابع والعشرين من ذي الحجة وصل السلطان محمد وسنجر الى بغداد
وكان السلطان محمد لما استولى على همذان وغيرها سار الى بغداد فلما وصل الى
حلوان سار اليه ايلغازي بن ارتق في عساكره وخدمه واحسن في الخدمة وكان عسكر
محمد يزيد على عشرة آلاف فارس سوى الاتباع فلما وصلت الاخبار بذلك كان
بركيارق على شدة من المرض يرجف عليه خواصه بكرة وعشيا فماج أصحابه وخافوا
واضطربوا وحاروا وعبروا به في محفة الى الجانب الغربي فنزلوا بالرملة ولم يبق في
بركيارق غير روح يتردد وتيقن اصحابه موته وتشاوروا في كفنه وموضع دفنه فبينما هم
كذلك اذ قال لهم اني اجد نفسي قد قويت وحركتي قد تزايدت فطابت نفوسهم وساروا
وقد وصل العسكر الآخر فتراءى الجمعان بينهما دجلة وجرى بينهما مراماة وسباب
وكان أكثر ما يسبهم عسكر محمد يا باطنية يعيرونهم بذلك ونهبوا البلاد في طريقهم الى
ان وصلوا الى واسط ووصل السلطان محمد الى بغداد فنزل بدار المملكة فبرز اليه توقيع
الخليفة المستظهر بالله يتضمن الامتعاض من سوء سيرة بركيارق ومن معه والاستبشار
بقدومه وخطب له بالديوان ونزل الملك سنجر بدار كوهرائين وكان محمد قد استوزر بعد
مؤيد الملك خطير الملك أبا منصور محمد بن الحسين وقدم اليه في المحرم سنة خمس وتسعين
الامير سيف الدولة صدقة وخرج الخلق كلهم الى لقائه

(ذكر حال قاضي جبلة)

هو أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وكان والده رئيسها ايام كان الروم
مالكين لها على المسلمين يقضي بينهم فلما ضعف أمر الروم وملكها المسلمون
وصارت تحت حكم جلال الملك ابي الحسن علي بن عمار صاحب طرابلس كان منصور
على عادته في الحكم فيها فلما توفي منصور قام ابنه أبو محمد مقامه واحب الجندية
واختار الجند فظهرت شهامته فاراد ابن عمار ان يقبض عليه فاستشعر منه وعصى
عليه وأقام الخطبة العباسية فبذل ابن عمار لدقاق بن تتش مالا ليقصده ويحصره ففعل
وحصره فلم يظفر منه بشيء واصيب صاحبه أتابك طغتكين بنشابة في ركبته وبقي
أثرها وبقي أبو محمد بها مطاعا الى ان جاء الفرنج لعنهم الله فحصروها فاظهر ان السلطان
بركيارق قد توجه الى الشام وشاع ذلك فرحل [illegible] فلما تحققوا اشتغال السلطان
عنهم عادوا واستعادوا فاظهر ان المصريين قد [illegible] بهم فرحلوا ثانيا ثم عادوا

(وفي يوم الاثنين) ورد سلحدار
موسى باشا وعلى يده مرسوم
بالعربي وآخر بالتركي
مضمونهما جواب رسالة
ارسلت الى سليمان باشا بعكا
بخبر حادثة الانكليز وملخصها
انه ورد علينا جواب من
سليمان باشا يخبر فيه
بوصول طائفة الانكليز الى
ثغر سكندرية ودخولهم اليها
بمخامرة أهلها ثم زحفهم الى
رشيد وقد حاربتهم أهل
البلاد والعساكر وقتلوا
الكثير منهم وأسروا منهم
كذلك وتؤكد على محمد باشا
والعلماء وأكابر مصر بالاستعداد
والمحافظة وتحصين الثغور مثل
السويس والقصير ومحاربة الكفار
واخراجهم وابعادهم عن الثغر
وقد وجهنا الكل من سليمان
شاويش يوسف باشا بتوجيه
[illegible] يدون من العساكر للمساعدة
ونحو ذلك (وفيه) احضروا
[illegible] من الانكليز
[illegible] أشخاص أحياء فروا
[illegible] من وسط المدينة ذكروا
[illegible]
الاسكندرية فقتل
[illegible] وأسر هؤلاء وقيل انهم
[illegible] لبعض أشغالهم
[illegible] فبلغ الكاشف
[illegible] فأحاط بهم وقتل بعضهم
[illegible] وارسلهم الى مصر
[illegible] العشرين

[illegible] فقالوا [illegible] سلطنا ناحية ابي قير [illegible] من الطريق [illegible]

فيلقون فى النار وجعلوا انسانا على اخاديد النيران وسعوا ومما السكافة تلوا منهم خلقا كثيرا

●(ذكر قلاعهم التى استولوا عليها ببلاد العجم)●

واستولوا على عدة حصون منها قلعة اصبهان وهذه القلعة لم تكن قديما وانما بناها السلطان ملكشاه وسبب بنائها انه كان قد اتاه رجل من مقدمى الروم فاسلم وصار معه فاتفق انه سار يوما الى الصيد فهرب منه كلب حسن الصيد وصعد هذا الجبل فتبعه السلطان والرومى معه فوجده موضع القلعة فقال له الرومى لو ان عندنا مثل هذا الجبل لجعلنا عليه حصنا ننتفع به فامر ببناء القلعة ومنع منها نظام الملك فلم يقبل قوله فلما فرغت جعل فيها دزدارا فلما انقضت ايام السلطان ملكشاه وصارت اصبهان بيد خاتون ازالت الدزدار وجعلت غيره فيها وهو انسان ديلمى اسمه زيار فسات وصار بالقلعة انسان خوزى فاتصل به أحمد بن عطاش وكان الباطنية قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا وقدموه عليهم مع جهله وانما كان أبوه مقدما فيهم فلما اتصل بالدزدار بقى معه ووثق به وقلده الامور فلما توفى الدزدار استولى أحمد بن عطاش عليها ونال المسلمين منه ضرر عظيم من اخذ الاموال وقتل النفوس وقطع الطريق والخوف الدائم فكانوا يقولون ان قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لابد وان يكون خاتمة أمرها الشر ومنها ألموت وهى من نواحى قزوين قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوما عقابا وتبعه فرآه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا فامر ببناء قلعة عليه فسماها أله موت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها ألموت وكانت هذه النواحى فى ضمان شرفشاه الجعفرى وقد استناب فيها رجلا علويا فيه بله وسلامة صدر وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما كافيا عالما بالهندسة والحساب والنجوم والسحر وغير ذلك وكان رئيس الرى انسان يقال له ابو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه فخافه ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوما من طريق الفراسة عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام فلما هرب الحسن من ابى مسلم طلبه فلم يدركه وكان الحسن من جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذى ملك قلعة اصبهان ومضى ابن الصباح فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فاكرمه واعطاه مالا وامره ان يدعو الناس الى امامته فقال له الحسن فمن الامام بعدك فاشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم ورجع الى خراسان ودخل كاشغر وما وراء النهر يطوف على قوم يضلهم فلما رأى قلعة ألموت واختبر أهل تلك النواحى أقام عندهم وطمع فى اغوائهم ودعاهم فى السر واظهر الزهد ولبس المسح فتبعه اكثرهم والعلوى صاحب القلعة حسن الظن فيه يجلس اليه يتبرك به فلما احكم الحسن أمره دخل يوما على العلوى بالقلعة فقال له ابن الصباح اخرج من هذه القلعة فتبسم العلوى وظنه يمزح فامر ابن

ويلحقهم ... بنا ... اسقاط ... وعشرة اوافل اوآ رقما ... ان يدفعها والا قبضوا عليه وسحبوه الى السجن فيحبس ويعاقب حتى يتم المطلوب منه فنزل بالناس امر عظيم وكرب جسيم وفى الناس من كان تاجرا ووقف حاله بتوالى الفتن والمغارم وانقطاع الاسباب والاسفار وافلس وصار يتعيش بالكد والقرض وبيع متاعه واساس داره وعقاره واسمه باق فى دفاتر التجار فما يشعر الا والطلب لاحقه بفرد وما تقدم لكونه كان معروفا فى التجار فيؤخذ ويحبس ويستغيث فلا يغاث ولا يجد شافعا ولا راحما وهذا الشئ خلاف الفرض المتوالية على البلاد والقرى فى خصوص هذه الحادثة وكذلك على البنادر مقادير لها صورة وما يتبعها من حق طرق المعينين والمباشرين وتوالى مرور العساكر آناء الليل واطراف النهار بطلب الكلف واللوازم واشياء يكل القلم عن تسطيرها ويستحى الانسان من ذكرها ولا يمكن الوقوف على بعض جزئياتها حتى خربت القرى وافتقر اهلها وجلوا عنها فكان يجتمع أهل عدة من القرى فى قرية واحدة بعيدة عنهم ثم يلحقها وبالهم فتخرب كذلك واما غالب بلاد السواحل فانها خربت وهرب اهلها وهدموا دورها ومساجدها واخذوا اخشابها ومن جملة افاعيلهم الشنيعة التى لم يطرق الاسماع نظيرها

ماعرف من أحوالهم أعنى هذه الدعوة الاخيرة التى اشتهرت بالباطنية والاسماعيلية فى أيام السلطان ملكشاه فانه اجتمع منهم ثمانية عشر رجلا فصلوا صلاة العيد فى ساوة ففطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثم سئل فيهم فاطلقهم فهذا أول اجتماع كان لهم ثم انهم دعوا مؤذنا من أهل ساوة كان مقيما باصبهان فلم يجبهم الى دعوتهم فخافوه أن ينم عليهم فقتلوه فهو أول قتيل لهم وأول دم أراقوه فبلغ خبره الى نظام الملك فامر باخذ من يتهم بقتله فوقعت التهمة على نجار اسمه طاهر فقتل ومثل به وجروا برجله فى الاسواق فهو أول قتيل منهم وكان والده واعظا وقدم الى بغداد مع السلطان بركيارق سنة ست وثمانين فحظى منه ثم قصد البصرة فولى القضاء بها ثم توجه فى رسالة الى كرمان فقتله العامة فى الفتنة التى جرت وذكروا انه باطنى ثم ان الباطنية قتلوا نظام الملك وهى اول فتكة مشهورة كانت لهم وقالوا قتل نجارا فقتلناه به واول موضع غلبوا عليه وتحصنوا به بلد عند قاين كان مقدمه على مذهبهم فاجتمعوا عنده وقووا به فاجتازت بهم قافلة عظيمة من كرمان الى قاين فخرج عليهم ومعه أصحابه والباطنية فقتل أهل القفل اجمعين ولم ينج منهم غير رجل تركمانى فوصل الى قاين فاخبر بالقصة فتسارع أهلها مع القاضى الكرمانى الى جهادهم فلم يقدروا عليهم ثم قتل نظام الملك ومات السلطان ملكشاه فعظم أمرهم واشتدت شوكتهم وقويت اطماعهم وكان سبب قوتهم باصبهان ان السلطان بركيارق لما حصر أصبهان وبها أخوه محمود وأمه خاتون الجلالية وعاد عنهم ظهرت مقالة الباطنية بها وانتشرت وكانوا متفرقين فى المحال فاجتمعوا وصاروا يسرقون من قدروا عليه من مخالفيهم ويقتلونهم فعلوا هذا بخلق كثير وزاد الامر حتى ان الانسان كان اذا تاخر عن بيته عن الوقت المعتاد تيقنوا قتله وقعدوا للعزاء به فحذر الناس وصاروا لا ينفرد احد واخذوا فى بعض الايام مؤذنا أخذه جار له باطنى فقام أهله للنياحة عليه فاصعده الباطنية الى سطح داره وأروه أهله كيف يلطمون ويبكون وهو لا يقدر ان يتكلم خوفا منهم

●(ذكر ما فعل بهم العامة باصبهان)●

لما عمت هذه المصيبة الناس باصبهان اذن الله تعالى فى هتك استارهم والانتقام منهم فاتفق ان رجلا دخل دار صديق له فرأى فيها ثيابا ومداسات وملابس لم يعهدها فخرج من عنده وتحدث بما كان فكشف الناس عنها فعلموا انه من المقتولين وثار الناس كافة يبحثون عمن قتل منهم ويستكشفون فظهروا على الدروب التى هم فيها وانهم كانوا اذا اجتاز بهم انسان أخذوه الى دار منها وقتلوه والقوه فى بئر فى الدار قد صنعت لذلك وكان على باب درب منها رجل ضرير فاذا اجتاز به انسان يسأله ان يقوده خطوات الى باب الدرب فيفعل ذلك فاذا دخل الدرب أخذ وقتل فتجرد للانتقام منهم أبو القاسم مسعود بن محمد الخجندى الفقيه الشافعى وجمع الجم الغفير بالاسلحة وأمر بحفر أخاديد واوقد فيها النيران وجعل العامة يأتون بالباطنية افواجا ومتفردين

ارسلوا يطلبون الشيخ الشرقاوى والشيخ الامير والسيد عمر النقيب لاجراء الصلح على ايديهم فارسلوا الثلاثة المذكورين بدلا عنهم (وفى هذه الايام) كثر خروج العساكر والدلاة وهم يعدون الى البر الغربى وعدى الباشا بحر النيل الى برانبابة واقام هنالك اياما

●(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٢)●

فيه شرع الباشا فى تعمير القلاع التى كانت انشاتها الفرنساويه خارج بولاق وعمل متاريس بناحية منية عقبة وغيرها ووزع على الجيارة جيرا كثيرا ووسق عدة مراكب وارسلها الى ناحية رشيد ليعمروا هناك سورا على البلد وابراجا وجمعوا البنائين والفعلة والنجارين وانزلوهم فى المراكب قهرا (وفى منتصفه) وصل الى مصر نحو الخمسمائة من الدلاتية أتوا من ناحية الشام ودخلوا الى المدينة (وفيه) طلب الباشا من التجار نحو الالفى كيس على سبيل السلفة فوزعت على الاعيان وتجار البن واهل وكالة الصابون ووكالة التفاح ووكالة القرب وخلافها وحجزوا البضائع واجلسوا العساكر على الحواصل والوكائل يمنعون من يخرج من حاصله او مخزنه شيئا الا بقصد الدفع من اصل المطلوب منهم ثم ارخوا ذلك جعلوا ياخذون امر اجا الناس المسافرين فيكون الاثنان بالسافى بينهما شمر الا والمعينون واصلون اليه فيلقون

بخوزستان وفارس وعظم شرهم وقطعوا الطريق بتلك البلاد فاتفق جماعة من أصحابه حتى أظهروا الشغب عليه وفارقوه وقصدوا الباطنية وأظهروا أنهم معهم على رأيهم فأقاموا عندهم حتى وثقوا بهم ثم أظهر جاولي ان الامراء بني برسق يريدون قصده وأخذ بلاده وأنه عازم على مفارقتها عنهم والمسير الى همذان فلما ظهر ذلك وسار قال من عند الباطنية من أصحابه لهم الرأي أننا نخرج الى طريقه ونأخذه وما معه من الاموال فساروا اليه في ثلثمائة من أعيانهم وصناديدهم فلما التقوا صار من معهم من أصحاب جاولي عليهم ووضعوا السيف فيهم فلم يفلت منهم سوى ثلاثة نفر صعدوا الى الجبل وهربوا وغنم جاولي ما معهم من دواب وسلاح وغير ذلك

(ذكر قتل صاحب كرمان الباطني وملك غيره)

كان تيرانشاه بن توارنشاه بن قاورت بك وهو الذي قتل الاتراك الاسماعيلية وليسوا منسوبين الى هذه الطائفة الباطنية انما نسبوا الى أمير اسمه اسمعيل وكانوا من أهل السنة قتل منهم الفي رجل صبرا وقطع ايدي الفين ونفق عليه انسان يقال له ابو زرعة كان كاتبا بخوزستان فحسن له مذهب الباطنية فأجاب اليه وكان عنده فقيه حنفي يقال له احمد بن الحسين البلخي كان مطاعا في الناس فأحضره عنده ليلا وأطال الجلوس معه فلما خرج من عنده اتبعه من قتله فلما أصبح الناس دخلوا عليه وفيهم صاحب جيشه فقال لتيرانشاه ايها الملك من قتل هذا الفقيه فقال انت شحنة البلد تسألني من قتله فقال انا اعرف قاتله ونهض من عنده ففارقه في ثلثمائة فارس وسار الى اصبهان فأرسل في اثره الفي فارس ليردوه فقاتلهم وهزمهم وسار الى اصبهان وبها السلطان محمد ومؤيد الملك فأكرمه السلطان وقال انت والد الملوك وامتعض عسكر كرمان بعد مسيره واجتمعوا وقاتلوا تيرانشاه واخرجوه عن مدينة بردسير التي هي مدينة كرمان فلما فارقها اتفق القاضي والجند وأقاموا ارسلانشاه بن كرمانشاه بن قاورت بك وسار تيرانشاه الى مدينة بم من كرمان فحاربه أهلها ومنعوه منها وأخذوا ما معه من اموال وجواهر وقصد قلعة سميرم وتحصن بها وفيها امير يعرف بمحمد بهستون فأرسل أرسلانشاه جيشا حصروا القلعة فقال محمد بهستون لتيرانشاه انصرف عني فلست أرى الغدر بك وانا رجل مسلم ومقامك عندي يؤذيني وأتهم بك في ديني فلما عزم على الخروج أرسل محمد بهستون الى مقدم الجيش الذين يحاصرونهم يعلمه بمسير تيرانشاه فجرد عسكرا الى طريقه فخرجوا عليه وأخذوه وما معه وأخذوا أيضا أبا زرعة فأرسل ارسلانشاه فقتلهما وتسلم جميع بلاد كرمان

(ذكر السبب في قتل بركيارق الباطنية)

لما اشتد أمر الباطنية وقويت شوكتهم وكثر عددهم صار بينهم وبين أعدائهم ذحول وإحن فلما قتلوا جماعة من الامراء الاكابر وكان أكثر من قتلوا من هو في طاعة محمد مخالف للسلطان بركيارق مثل شحنة أصبهان سرمز وأرغش وكمش النظاميين

ولما ذهبوا بها الى العرضي اختاروا منها جيادها واعطوا اربابها عن كل فرس خمسين قرشا وردوا البواقي لاصحابها (وفيه) طلبوا ايضا دراهم من طائفة القبانية والحطابة وباعة السمك القديد المعروف بالفسيخ فكان القدر المطلوب من طائفة القبانية مائة وخمسين كيسا فاغلقوا حوانيتهم وهربوا والتجؤا الى الجامع الازهر وكذلك الحطابة وغيرهم منهم من هرب ومنهم من التجا الى السيد عمر واستمر كذلك ثلاثة ايام وركب السيد عمر وعدى الى الباشا وتشفع في الطوائف المذكورة فرفعوا عنهم غراماتهم وكتبوا لهم امانا بذلك (وفي خامسه) حضر قابجي من طرف الانكليز وصحبته أشخاص فانزلهم الباشا في خيمة بخيمه بانبابه فرقدوا بها ليأخذوا لهم راحة وناموا فلما استيقظوا لم يجدوا ثيابهم وسطا عليها السراق فشلحوهم فارسلوا الى حارة الفرنساوية فأتوا لهم بثياب وقفوات لبسوها (وفي يوم السبت) مع ليلة الاحد حادي عشره عمل الفرنساوية مولدا لصاحبهم وأولموا به ولائم وأوقدوا قناديل في تلك الليلة وحراقات وصواريخ وشنكا حصة من الليل وهو عبارة عن مولد بونابارته السنوي (وفي يوم الثلاثاء ثالث عشره) طلب

الصباح بعض اصحابه باخراج العلوى فاخرجوه الى دامغان واعطاه ماله وملك القلعة
ولما بلغ الخبر الى نظام الملك بعث عسكرا الى قلعة الموت فحصروه فيها واخذوا عليه
الطرق فضاق ذرعه بالحصر فارسل من قتل نظام الملك فلما قتل رجع العسكر عنها
ثم ان السلطان محمد بن ملكشاه جهز نحوها العساكر فحصرها وسيرد ذكر ذلك ان شاء
الله تعالى ❊ ومنها طبس و بعض قهستان و كان سبب ملكهم لها ان قهستان كان قد
بقى فيها بقايا من بنى سيمجور امراء خراسان ايام السامانية وكان قد بقى من نسلهم
رجل يقال له المنور وكان رئيسا مطاعا عند الخاصة والعامة فلما ولى كلسارغ قهستان
ظلم الناس وعسفهم واراد اخت المنور بغير حل فحمل ذلك المنور على ان التجا الى
الاسماعيلية وسار معهم فعظم حالهم فى قهستان واستولوا عليها ❊ ومن جملتها خور
وخوسف وزوزن وقاين وتون وتلك الاطراف المجاورة لها ❊ ومنها قلعة وسنمكوه
ملكوها وهى بقرب ابهر سنة اربع وثمانين وتاذى بهم الناس لاسيما اهل ابهر
فاستغاثوا بالسلطان بركيارق فجعل عليها من يحاصرها فحوصرت ثمانية اشهر
وأخذت منهم سنة تسع وثمانين وقتل كل من بها عن آخرهم ❊ ومنها قلعة خالنجان على
خمسة فراسخ من اصبهان كانت لمؤيد الملك بن نظام الملك وانتقلت الى جاولى سقاوو
فجعل بها انسانا تركيا فصادقه نجار باطنى واهدى له هدية جميلة ولزمه حتى وثق به
وسلم اليه مفاتيح القلعة فعمل دعوة للتركى واصحابه فسقاهم الخمر فاسكرهم واستدعى
ابن عطاش فجاء فى جماعة من أصحابه فسلم اليهم القلعة فقتلوا من بها سوى التركى فانه
هرب وقوى ابن عطاش بها وصار له على اهل اصبهان القطائع الكثيرة ❊ ومن قلاعهم
المذكورة استوناوند وهى بين الرى وآمل ملكوها بعد ملكشاه نزل منها صاحبها فقتل
واخذت منه ❊ ومنها اردهن وملكها أبو الفتوح ابن اخت الحسن بن الصباح ❊ ومنها
كردكوه وهى مشهورة ومنها قلعة الناظر بخوزستان وقلعة الطنبور وبينها وبين ارجان
فرسخان اخذها ابو حمزة الاسكاف وهو من اهل أرجان سافر الى مصر وعاد داعية لهم
وقلعة خلادخان وهى بين فارس وخوزستان واقام بها المفسدون نحو مائتى سنة
يقطعون الطريق حتى فتحها عضد الدولة بن بويه وقتل من بها فلما صارت الدولة
لملكشاه اقطعها الامير انز فجعل بها دزدارا فانفذ اليه الباطنية الذين بارجان يطلبون منه
بيعها فابى فقالوا له نحن نرسل اليك من يناظرك حتى يظهر لك الحق فاجابهم الى ذلك
فارسلوا اليه انسانا ديلميا يناظره وكان للدزدار مملوك قد رباه وسلم اليه مفاتيح القلعة
فاستماله الباطنى فاجابه الى القبض على صاحبه وتسليم القلعة اليهم فقبض عليه وسلم
القلعة اليهم ثم اطلقه واستولوا بعد ذلك على عدة قلاع هذه اشهرها

❊(ذكر ما فعله جاولى سقاوو بالباطنية)❊

فى هذه السنة قتل جاولى سقاوو خلقا كثيرا منهم وسبب ذلك ان هذا الامير كانت
ولايته البلاد التى بين رامهرمز وأرجان فلما ملك الباطنية القلاع المذكورة

بخوزستان

انهم قرروا فرضة من فرض المغارم على البلاد فكتبوا اوراقا وسموها بشارة الرضة ... الى من يكون
متطلعا لمنصب أو منفعة ثم
يرتب له خدما واعوانا ثم
يسافر الى الاقليم المعين له
وذلك قبل منصب الاصل وفى
مقدمته يبعث أعوانه الى
البلاد يبشر ونهم بذلك ثم
يقبضون مارسم لهم فى الورقة
من حق الطريق بحسب
ما أدى اليه اجتهاده قليلا
أو كثيرا وهذه لم يسمع بما
يقارنها فى ملة ولا ظالم ولا جور
وسمعت من بعض من له خبرة
بذلك ان المغارم التى قررت على
القرى بلغت سبعين ألف
كيس وذلك خلاف المصادرات
الخارجة (وفى) أواخره قوى
عزم الباشا على السفر الناحية
الاسكندرية وأمر باحضار
اللوازم والخيام وما يحتاج اليه
الحال من روايا الماء والقرب
وباقى الادوات

❊(واستهل شهر جمادى الثانية
يوم الخميس سنة ١٢٢٤)❊

ثانيه وهو يوم الجمعة ركب
الباشا الى بولاق وعدى الى
ناحية برانبابة ونصبوا وطاقه
هناك وخرجت طوائف العسكر
الى ناحية بولاق وساحل
مصر وطفقوا يأخذون
ما يجدونه من البغال والحمير
والجمال واستمروا على الدخول
والخروج والذهاب والمجئ
والرجوع والتعدية اياما
وهم على ذلك الندق من خطف
البهائم وامتنعت السقاؤن عن نقل الماء من البحر حتى شح الماء وغلا سعره وعطشت الناس وامتنع حمل

فعادوا الى عمارة ما انهدم من سورها وماؤها اذخائر من سلاح واقوات وغير ذلك ثم
عاودهم بزغش سنة سبع وتسعين فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ما ملك الفرنج من الشام)

فيها سار كندفري ملك الفرنج بالشام وهو صاحب البيت المقدس الى مدينة عكا بساحل
الشام فحصرها فاصابه سهم فقتله وكان قد عمر مدينة يافا وسلمها الى قمص من الفرنج اسمه
طنكرى فلما قتل كندفري سار اخوه بغدوين الى البيت المقدس في خمسمائة فارس
وراجل فبلغ الملك دقاق صاحب دمشق خبره فنهض اليه في عسكره ومعه الامير جناح
الدولة في جوعه فقاتله فنصر على الفرنج وفيها ملك الفرنج مدينة سروج من بلاد
الجزيرة وسبب ذلك ان الفرنج كانوا قد ملكوا مدينة الرها بمكاتبة من اهلها لان
اكثرهم ارمن وليس بها من المسلمين الا القليل فلما كان الآن جمع سقمان بسروج جمعا
كثيرا من التركمان وزحف اليهم فلقوه وقاتلوه فهزموه في ربيع الاول فلما تمت الهزيمة
على المسلمين سار الفرنج الى سروج فحصروها وتسلموها وقتلوا كثيرا من اهلها وسبوا
حريمهم ونهبوا اموالهم ولم يسلم الا من مضى منهزما وفيها ملك الفرنج مدينة حيفا وهي
بالقرب من عكا على ساحل البحر ملكوها عنوة وملكوا ارسوف بالامان واخرجوا أهلها
منها وفيها في رجب ملكوا مدينة قيسارية بالسيف وقتلوا أهلها ونهبوا ما فيها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شهر رمضان تقدم الخليفة المستظهر بالله بفتح جامع القصر وان يصلى
فيه صلاة التراويح ولم يكن جرت بذلك عادة وامر بالجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا
أيضا لم تجر به عادة وانما ترك الجهر بالبسملة في جوامع بغداد لان العلويين اصحاب
مصر كانوا يجهرون بها فترك ذلك مخالفة لهم لا اتباعا لمذهب احمد الامام وامر ايضا
بالقنوت على مذهب الشافعي فلما كانت الليلة التاسعة والعشرون ختم في جامع القصر
وازدحم الناس عنده وكان زعيم الرؤساء ابو القاسم علي بن فخر الدولة بن جهير اخو
عميد الدولة قد اطلق من الاعتقال فاختلط بالناس وخرج الى ظاهر بغداد من ثلمة في
السور وسار الى سيف الدولة صدقة بن مزيد فاستقبله وانزله وأكرمه وفيها في المحرم
توفي جمال الدولة ابو نصر بن رئيس الرؤساء بن المسلمة وهو استاذ دار الخليفة وفيه توفي
القاضي احمد بن محمد بن عبد الواحد أبو منصور بن الصباغ الفقيه الشافعي وأخذ
الفقه عن ابن عمه الشيخ أبي نصر بن الصباغ وكان يصوم الدهر وروى الحديث عن
القاضي أبي الطيب الطبري وغيره وفيه توفي شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور المستوفي
الخوارزمي باصبهان وكان مستوفيا في ديوان السلطان ملكشاه فبذل مائة الف دينار
حتى ترك الاستيفاء وبنى مشهدا على قبر أبي حنيفة رحمة الله عليه ومدرسة بباب الطاق
وعمر مصنعة وجميعها للحنفيين وفيها في صفر توفي القاضي ابو المعالي عزيزي وكان
شافعيا أشعريا وهو من جيلان وله مصنفات كثيرة حسنة وكان وزعاوله مع اهل باب

البلد وابطا منهم ... سيول ور يجوع الواجقات على قانونهم الاول القديم ووصل في نيف وخمسين يوما فاجتمعوا في
صبحها يوم الاحد بباب الباشا
وأحضروا الاغا وكتخدا ودخل
من باب النصر وقرئ الفرمان
بحضرة الجميع وضربوا شنكا
ومدافع من ابراج القلعة ثلاثة
أيام في الاوقات الخمسة (ومن
الحوادث) انه ظهر في هذه
الايام رجل بناحية بنها
العسل يدعى بالشيخ سليمان
فاقام مدة في عشة بالغيط
واعتقد فيه الناس الولاية
والسلوك والجذب فاجتمع
اليه الكثير من اهل القرى
وأكثرهم الاحداث ونصبوا
له خيمة وكثر جمعه واقبلت
عليه أهالي القرى بالنذور
والهدايا وصار يكتب الى
النواحي أوراقا يستدعي منهم
القمح والدقيق ويرسلها مع
المريدين يقول فيها الذي
نعلم به أهل القرية الفلانية
حال وصول الورقة اليكم
تدفعون لحاملها خمسة ارادب
قمح او اقل او اكثر برسم
طعام الفقراء وكراء طريق
المعين ثلاثون رغيفا ونحو
ذلك فلا يتأخرون عن ارسال
المطلوب في الحال وصار الذين
حوله ينادون في تلك النواحي
بقولهم لا ظلم اليوم ولا تعطوا
الظلمة شيئا من المظالم التي
يطلبونها منكم ومن أتاكم
فاقتلوه فكان كل من ورد
من العسكر المعينين الى تلك
النواحي يطلب الكلف والفرض التي يفرضونها افزعوا عليه وطردوه وان عاند قتلوه فنقل امرهم

وصهره وغيرهم نسب اعداء بركيارق ذلك اليه واتهموه بالميل اليهم فلما ظفر السلطان بركيارق وهزم أخاه السلطان محمدا وقتل مؤيد الملك وزيره انبسط جماعة منهم في العسكر واستغووا كثيرا منهم وادخلوهم في مذهبهم وكادوا يظهرون بالكثرة والقوة وحصل بالعسكر منهم طائفة من وجوههم وزاد أمرهم فصاروا يتهددون من لا يوافقهم بالقتل فصار يخافهم من يخالفهم حتى انهم لم يتجاسر أحد منهم لا امير ولا متقدم على الخروج من منزله حاسرا بل يلبس تحت ثيابه درعا حتى ان الوزير الاعز أبا المحاسن كان يلبس زردية تحت ثيابه واستاذن السلطان بركيارق خواصه في الدخول عليه بسلاحهم وعرفوه خوفهم ممن يقاتلهم فاذن لهم في ذلك واشاروا على السلطان ان يفتك بهم قبل ان يعجز عن تلافي أمرهم واعلموه ما يتهمه الناس به من الميل الى مذهبهم حتى ان عسكر اخيه السلطان محمد يشنعون بذلك وكانوا في المصاف يكبرون عليهم ويقولون يا باطنية فاجتمعت هذه البواعث كلها فاذن السلطان في قتلهم والفتك بهم وركب هو والعسكر معه وطلبوهم واخذوا جماعة من خيامهم ولم يفلت منهم الا من لم يعرف وكان ممن اتهم بانه مقدمهم الامير محمد بن دشمنزيار بن علاء الدولة أبي جعفر بن كاكويه صاحب يزد فهرب وسار يومه وليلته فلما كان اليوم الثاني وجد في العسكر قد ضل الطريق ولا يشعر فقتل وهذا موضع المثل أتتك بحائن رجلاه ونهبت خيامه فوجد عنده السلاح المعد واخرج الجماعة المتهمون الى الميدان فقتلوا وقتل منهم جماعة براء لم يكونوا منهم سعى بهم اعداؤهم وفيمن قتل ولد كيقباذ مستحفظ تكريت فلم يغير والده خطبة بركيارق ولكن شرع في تحصين القلعة وعمارتها ونقض جامع البلد وكان يقاربها لئلا يؤتى منه وجعل بيعة في البلد جامعا وصلى الناس فيه وكتب الى بغداد بالقبض على ابي ابراهيم الاسداباذي الذي كان قد وصل اليها رسولا من بركيارق لياخذ مال مؤيد الملك وكان من اعيانهم ورؤسهم فاخذ وحبس فلما ارادوا قتله قال هبوا أنكم قتلتموني أتقدرون على قتل من بالقلاع والمدن فقتل ولم يصل عليه أحد والقي خارج السور وكان له ولد كبير قتل بالعسكر معهم وقد كان أهل عانة نسبوا الى هذا المذهب قديما فانهي حالهم الى الوزير أبي شجاع أيام المقتدي بامر الله فاحضرهم الى بغداد فسئل مشايخهم عن الذي يقال فيهم فانكروا وجحدوا فاطلقهم واتهم أيضا الكيا الهراس المدرس بالنظامية بانه باطني ونقل ذلك عنه الى السلطان محمد فامر بالقبض عليه فارسل المستظهر بالله من استخلصه وشهد له بصحة الاعتقاد وعلو الدرجة في العلم فاطلق

(ذكر حصر الامير برغش قهستان وطبس)

في هذه السنة جمع الامير برغش وهو أكبر أمير مع السلطان سنجر جموعا كثيرة وقواهم بالمال والسلاح وسار الى بلد الاسماعيلية فنهبه وخربه وقتل فيهم فاكثر وحصر طبس وضيق عليها ورماها بالمجانيق فخرب كثيرا من سورها واضعف من بها ولم يبق الا أخذها فارسلوا اليه الرشا الكثيرة واستنزلوه عما كان يريده منهم فرحل عنهم وتركهم

الباشا حسين افندي الروزنامجي فعدى ١٣٤ اليه برانيابه فخلع عليه خلعة الدفترداريه وحضر الى داره اجلتهم وبيت المباتم بالقرب من قنطرة درب الجماميز وذهب اليه الناس يهنونه وانفصل أحمد افندي عاصم عن الدفترداريه (وفي يوم الخميس خامس عشره) عمل الباشا شنكا بالبراغربي بين المغرب والعشاء ولما أصبح امر بالارتحال وتمهل حتى تكامل ارتحال العساكر فركب قريب الزوال الى المنصورة (وفي يوم الجمعة سادس عشره) الموافق لسادس مسرى القبطي أوفى النيل أذرعه وذلك بعد ان حصل في الناس ضجر وقلق بسبب تأخر الوفاء ووقفات حصلت في الزيادة قبل الوفاء عدة أيام حتى رفعوا الغلال من العرصات وزادت اثمانها فلما حصل الوفاء اطمأن الناس وتراجعت اليهم انفسهم واظهروا الغلال في العرصات [illegible] وركب كتخدا بك في صبح يوم السبت وكذلك القاضي وطوسون ابن الباشا والسيد عمر النقيب وكسر السد بحضرتهم وجرى الماء في الخليج (وفيه) وصل قابجي من ثغر سكندرية وحضر بعد ان [illegible] الى ثغر بولاق من طريق البحر الى قبرص وتحرى الوصول الى دمياط ثم حضر الى بولاق وقابلنا لبناشاق [illegible] بقصره وصل على يده مشكة [illegible] بالبشارة بالمولود الجديد فبالضربخانه باسم السلطان الجديد وكذلك الامر بالخطبة والدعاء والاخبار برفع النظام فعاودوا

[illegible] بغداد [illegible] خلف عسكره بطريق خراسان فنهبوا البلاد وخربوها فاخذهم السلطان
محمد [illegible] الى روذراور واما السلطان بركيارق فقد تقدم سنة اربع وتسعين
[illegible] بغداد عند وصول محمد اليها قاصدا الى واسط فلما سمع عسكر واسط بقربه
منهم [illegible] واخذوا نساءهم واولادهم واموالهم وجمعوا السفن جميعها وانحدروا
الى الزبيدية فاقاموا هناك ووصل السلطان وهو شديد المرض يحمل في محفة وقد
هلك من دواب عسكره ومتاعهم الكثير فانهم كانوا يجدون السير خوفا ان يتبعهم
السلطان محمد والامير صدقة صاحب الحلة فكانوا كلما جازوا قنطرة هدموها ليمتنع
من يجتاز بها من اتباعهم ولما وصلوا الى واسط عوفي بركيارق ولم يكن له ولاصحابه
همة غير العبور من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي فلم يجد هناك سفينة وكان
الزمان شاتيا شديد البرد والماء زائدا وكان اهل البلد قد خافوهم فلزموا الجامع وبيوتهم
فخلت الطرق والاسواق من مجتاز فيها فخرج القاضي ابو علي الفارقي الى العسكر
واجتمع بالامير اياز والوزير واستعطفهما للخلق وطلب انفاذ شحنة لتطمئن القلوب
فاجابوه الى ما التمسه وقالوا له نريد ان تجمع لنا من يعبر دوابنا في الماء وتسبح معها فجمع لهم
من شباب واسط واعطاهم الاجرة الوافرة فعبروا دوابهم من الخيل والبغال والجمال وكان
الامير اياز بنفسه يسوق الدواب ويفعل ما يفعله الغلمان ولم يكن معهم غير سفينة واحدة
انحدرت مع السلطان من بغداد فعبروا اموالهم ورحالهم فيها فلما صاروا الى الجانب
الشرقي اطمانوا ونهب العسكر البلد فرجع القاضي وجدد الخطاب في الكف عنهم
فاجيب الى ذلك فارسل معه من يمنع من النهب ثم ان عسكر واسط ارسلوا الى بركيارق
يطلبون الامان ليحضروا الخدمة السلطان فامنهم فحضر اكثرهم عنده وساروا معه الى
بلاد بني برسق فحضروا ايضا عنده وخدموه واجتمعت العساكر عليه وبلغه مسير اخيه
محمد عن بغداد فسار يتبعه على نهاوند فادركه بروذراور وكان العسكران متقاربين في
العدة كل واحد منهما اربعة آلاف فارس من الاتراك فتصافوا اول يوم جميع النهار
لم يجر بينهم قتال لشدة البرد وعادوا في اليوم الثاني ثم تواقفوا كذلك ثم كان الرجل
يخرج من احد الصفين فيخرج اليه من يقاتله فاذا تقاربا اعتنق كل واحد منهما
صاحبه وسلم عليه ويعود عنه ثم خرج الامير بلدجي وغيره من عسكر محمد الى الامير
اياز والوزير الاعز فاجتمعوا واتفقوا على الصلح لما قد عم الناس من الضرر والملل
والوهن فاستقرت القاعدة ان يكون بركيارق السلطان ومحمد الملك ويضرب له ثلاث
نوب ويكون له من البلاد جنزة واعمالها واذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل
وان يمده السلطان بركيارق بالعساكر حتى يفتح ما يمتنع عليه منها وحلف كل واحد
منهما لصاحبه وانصرف الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول وسار بركيارق
الى مرج قراتكين قاصدا ساوة والسلطان محمد الى اسداباذ وتفرق العسكران وقصد
كل امير اقطاعه

(ذكر الحرب بين السلطانين بركيارق ومحمد وانفساخ الصلح بينهما)

[illegible] يد موسى فرايت [illegible]
جهة البحيرة والاسكندرية
فذهب الشيخ عبد
المذكور الى الشيخ سليمان
المذكور واغراه على الحضور
الى مصر وانه متى وصل اجتمع
عليه المشايخ واهل البلد
وقابلوه ويكون على يده
الفتح والفتوح وحركته
خساف العقول المحيطون به
والمجتمعون حوله على المجيء
الى مصر ويكون له شان لان
ولايته اشتهرت بالمدينة ولهم
فيه اعتقاد عظيم وحب
جسيم ومن اوصاف ذلك
الشيخ انه لا يتكلم الا بالذكر
او الكلام النزر الذي لابد
منه ويتكلم في اكثر اوقاته
بالاشارة ثم انه اطاع شياطينه
وحضر برجاله وغلمانه ومعه
طبول وكاسات على طريق
مشايخ اهل العصر والاوان
الذين يحسبون انهم يحسنون
صنعا ودخلوا الى المدينة
على حين غفلة وبايديهم
فراقل يفرقعون بها فرقعة
متتابعة وصياح وجلبة ومن
خلفهم الغلمان والبدادة
وشيخهم في وسطهم فما زالوا
في سيرهم حتى دخلوا المشهد
الحسيني وجلسوا بالمسجد
يذكرون ودخل منهم طائفة
الى بيت السيد عمر مكرم
النقيب وهم يفرقعون
في ايديهم من الة
[illegible] من [illegible] قاموا بالمسجد الى العصر ثم دعاهم [illegible] الاستاذ يقال له اسمعيل كا

الازج اخبار طريفة وكان قاضيا عليهم وكانوا يبغضونه ويبغضهم وتوفى اسمعيل بن مسعود بن على بن محمد ابو ابراهيم العتبى من ولد عتبة بن غزوان نيسابورى ولد سنة اربع واربعمائة وروى عن ابى بكر الحيرى وغيره وتوفى فى صفر محمد بن احمد بن عبد الباقى ابن الحسن بن محمد بن طوق ابو الفضائل الربعى الموصلى الفقيه الشافعى تفقه على ابى اسحق الشيرازى وسمع الحديث من ابى الطيب الطبرى وغيره وكان ثقة صالحا وتوفى فى ربيع الاول منها محمد بن على بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ابو نصر القاضى الموصلى وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيها فقيل انه سرقها وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمى والغالب على حديثه المناكير وتوفى فيها فى ربيع الاول نصر بن احمد بن عبد الله بن البطر القارى ابو الخطاب ومولده سنة ثمان وتسعين وثلثمائة سمع ابن رزقويه وغيره وصارت اليه الرحلة لعلو اسناده وكان سماعه صحيحا

(ثم دخلت سنة خمس وتسعين واربعمائة)

(ذكر وفاة المستعلى بالله وولاية الآمر باحكام الله)

فى هذه السنة توفى المستعلى بالله ابو القاسم احمد بن معد المستنصر بالله العلوى الخليفة المصرى لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده فى العشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وكانت خلافته سبع سنين وقريبا من شهرين وكان المدبر لدولته الافضل ولما توفى ولى بعده ابنه ابو على المنصور ومولده ثالث عشر المحرم سنة تسعين واربعمائة وبويع له بالخلافة فى اليوم الذى مات فيه ابوه وله خمس سنين وشهر واربعة ايام ولقب الآمر باحكام الله ولم يكن من تسمى بالخلافة قط اصغر منه ومن المستنصر وكان المستنصر اكبر من هذا ولم يقدر يركب وحده على الفرس لصغر سنه وقام بتدبير دولته الافضل بن امير الجيوش احسن قيام ولم يزل كذلك يدبر الامر الى ان قتل سنة خمس عشرة وخمسمائة

(ذكر الحرب بين السلطان بركيارق والسلطان محمد والصلح بينهما)

فى هذه السنة فى صفر كان المصاف الثالث بين السلطان بركيارق ومحمد وقد ذكرنا سنة اربع وتسعين قدوم السلطان محمد الى بغداد ورحيل السلطان بركيارق عنها الى واسط مريضا فاقام السلطان محمد ببغداد الى سابع عشر المحرم من هذه السنة وسار عنها هو واخوه السلطان سنجر عائدين الى بلادهم وسنجر يقصد خراسان والسلطان محمد يقصد همذان فلما سار محمد عن بغداد وصلت الاخبار ان بركيارق قد اعترض خاص الخليفة بواسط وسمع منه فى حق الخليفة ما يقبح نقله فارسل الخليفة واعاد السلطان محمدا الى بغداد وذكر له ما نقل اليه وعزم على الحركة مع محمد الى قتال بركيارق فقال السلطان محمد لا حاجة الى حركة امير المؤمنين فانى اقوم فى هذا القيام المرضى وسار عائدا ورتب ببغداد ابا المعالى المفضل بن عبد الرزاق فى جباية الاموال وابا الغازى شحنة وكان ايلغازى

اولاد مشايخ البلاد وكان اذا بلغه ان بالبلد الفلانية غلاما وسيم الصورة ارسل يطلبه فيحضرونه اليه فى الحال ولو كان ابن عظيم البلدة حتى صاروا ياتون اليه من غير طلب ولا يخفى حال الاقليم المصرى فى التقليد فى كل شئ وهذا من جنس المرد ان وكذلك ذو والحى هم كثيرون ايضا وعمل للمردان عقودا من الخرز الملون فى اعناقهم ولبعضهم اقراطا فى آذانهم ثم ان شيخا من فقهاء الازهر من اهالى بنها يقال له الشيخ عبد الله البنهاوى ادعى دعوى بطين مستاجره من اراضى بنها كان لاسلافه وان الملتزمين بالقرية استولوا على ذلك الطين من غير حق لهم فيه بل باغراء بعض مشايخ القرية والمذكورين زعونه ولم يحسن سبك دعواه وخصوصا كونه مفلسا وخليا من الدراهم التى لا ينفع الا الآن فى الجعالات والبراطيل للوسايط وارباب الاحكام واتباعهم ويظن فى نفسه انه يقضى قضيته بقال المصنف اكراما لعلمه ودرسه فتخاصم مع الملتزمين ومشايخ بلده وانعقدت بسببه مجالس ولم يحصل منها شئ سوى التشنيع عليه من المشايخ الازهرية والسيد عمر النقيب

مخافة به فلما رأى السلطان محمد انه لاقدرة له على الدفع عن البلد وكلما جاء أمره يضعف قوي عزمه على مفارقته وقصد جهة أخرى يجمع فيها العساكر ويعود يدفع الخصم عن الحصار فسار عن البلد في مائة وخمسين فارسا ومعه الامير ينال واستخلف بالبلد جماعة من الامراء الكبار في باقي العسكر فلما فارق العسكر والبلد لم يكن في دوابهم مايدوم على السير لقلة العلف في الحصار فنزل على ستة فراسخ فلما سمع بركيارق بمسيره سير وراءه الامير اياز في عسكر كثير وامره بالجد في السير في طلبه فقيل ان محمدا سبقهم فلم يدركوه فرجعوا وقيل بل ادركوه فارسل الى الامير اياز يقول انت تعلم ان لي في رقبتك عهودا وايمانا ما انقضت ولم يكن مني اليك ما تبالغ في اذاي فعاد عنه وارسل له خيلا واخذ علمه والجتر وثلاثة احمال دنانير وعاد الى بركيارق فدخل عليه والاعلام لاخيه السلطان محمد منكوسة فانكر بركيارق ذلك وقال ان كان قد اساء فلا ينبغي ان يعمل معه هذا فاخبره الخبر فاستحسن ذلك منه فلما فارق محمد اصبهان اجتمع من المفسدين والسوادية ومن يريد النهب مايزيد على مائة الف نفس وزحفوا الى البلد بالسلاليم والدبابات وطموا الخندق بالتبن والتصقوا بالسور وصعد الناس في السلاليم فقاتلهم أهل البلد قتال من يريد يحمي حريمه وماله فعادوا خائبين فحينئذ أشار الامراء على بركيارق بالرحيل فرحل ثامن عشر ذي الحجة من السنة واستخلف على البلد القديم الذي يقال له شهرستان ترشك الصوابي في الف فارس مع ابنه ملكشاه وسار الى همذان وكان هذا من اعجب ماسطر ان سلطانا محصورا قد تقطعت مواده وهو يخطب له في اكثر البلاد ثم يخلص من الحصر الشديد وينجو من العساكر الكثيرة التي كلها قد شرع اليه رمحه وفوق اليه سهمه

(ذكر قتل الوزير الاعز ووزارة الخطير أبي منصور)

في هذه السنة ثاني عشر صفر قتل الوزير الاعز ابو المحاسن عبد الجليل بن محمد الدهستاني وزير السلطان بركيارق على اصبهان وكان مع بركيارق محاصر البلد فركب هذا اليوم من خيمته الى خدمة السلطان فجاءه شاب أشقر قيل انه كان من غلمان أبي سعيد الحداد وكان الوزير قتله في العام الماضي فانتهز الفرصة فيه وقيل كان باطنيا فجرحه عدة جراحات فتفرق اصحابه عنه ثم عادوا اليه فجرح أقربهم منه جراحات اثخنته وعاد الى الوزير ففتر كمه بآخر وقتل وكان كريما واسع الصدر حسن الخلق كثير العمارة ونفر الناس منه لانه دخل في الوزارة وقد تغيرت القوانين ولم يبق دخل ولا مال ففعل الضرورة مما خافه الناس بسببه وكان حسن المعاملة مع التجار فاستغنى به خلق كثير فكانوا يسالونه ليعاملهم فلما قتل ضاع منهم مال كثير حتى ان بعض التجار باعه متاعا بالف دينار فقال له خذ بها حنطة من الراذان خمسين كرا كل كر بعشرين دينارا فامتنع التاجر من اخذها وقال لا اريد غير الدنانير فلما كان من الغد دخل اليه التاجر فقال له يهنيك يا فلان فقال وماهو قال خمسون حنطتك فقال مالي حنطة ولا اريدها قال بلى

اسمعيل كاشف ابو منام فقبضوا على الغلمان واخذوهم الى دورهم ولم ينج منهم الا من كان بعيدا وهرب وتغيب وتفرق أتباعه ذوو اللحى واما الشيخ فسار من طريق الصحراء حتى وصل الى بيتهم وذهب الى نوب فعرف بمكانه الشيخ عبد الله زقزوق البنهاوي الذي كان أغراه على الحضور الى مصر ولما سقط في يده تبرأ عنه وذهب الى كتخدا بك وطلب له أمانا واخبره انه مختف بضريح الامام الشافعي فاعطاه أمانا وذهب اليه واحضره من نوب فلما حضر عند الكتخدا قال له أرح لحيتك واترك ما انت عليه وأقم في بلدك واعطيك طينا تزرعه ولا تتعرض لاحد ولا احد يتعرض لك والشيخ سا كت لا يتكلم وصحبته اربعة انفار من تلاميذه هم الذين يخاطبون الكتخدا ويكلمونه ثم ان اشخاصا من العسكر فاخذوه وذهبوا به الى بولاق وانزلوه في مركب وانحدروا به ثم غابوا احصنة وانقلبوا اجمعين ثم بعد ذلك تبين انهم قتلوه والقوه في البحر الا واحدا من الاربعة التي بنفسه في البحر وسبح في الماء وطلع الى البر وهرب واختفى امره (وفيه)

البلد وهو بالرحمانية يطلب شيخ جمسي ... اليه فلما قربوا اليه امتنع وقال ما اريد الباشا

في هذه السنة في جمادى الاولى كان المصاف الرابع بين السلطان بركيارق واخيه محمد وكان سببه ان السلطان محمدا سار من روذراور من الوقعة المذكورة الى اسداباذ ومنها الى قزوين ونسب الامراء الذين سعوا في ذلك الصلح الى المخامرة عليه والتقاعد به فوضع رئيس قزوين ان يتوصل اليه باولئك الامراء ليحضر دعوته فاستشفع الرئيس بهم الى السلطان فحضر دعوته بعد ان امتنع ووصى خواصه بحمل السلاح تحت اقبيتهم وحضر الدعوة ومعه الامير ايتكين وبسمل فقتل الامير بسمل وهو من اكابر الامراء وكحل الامير ايتكين وكان الامير ينال بن انوشتكين الحسامي قد فارق بركيارق واقام مجاهدا للباطنية الذين في القلاع والجبال فقصد الآن السلطان محمدا وسار معه الى الري يضرب النوب الخمس واجتمعت اليه العساكر واقام ثمانية ايام ووافاه اخوه السلطان بركيارق في اليوم التاسع ووقع بينهما المصاف عند الري وكانت عدة العسكرين متقاربة كل عسكر منهما عشرة آلاف فارس فلما اصطفوا حمل الامير سرخاب بن كيخسرو الديلمي صاحب آبه على الامير ينال فهزمه وتبعه في الهزيمة جميع عسكر محمد وتفرقوا ومضى معظمهم نحو طبرستان ولم يقتل في هذا المصاف غير رجل واحد قتل صبرا ومضى قطعة من المنهزمين نحو قزوين ونهبت خزائن محمد ومضى في نفر يسير الى اصبهان وحمل هو عليه بيده ليتبعه اصحابه وسار في طلبه الامير اليكي بن برسق والامير اياز الى قم وتتبع السلطان بركيارق اصحاب اخيه محمد واخذ اموالهم

(ذكر حصار السلطان محمد باصبهان)

لما انهزم السلطان محمد من الوقعة التي ذكرناها بالري مضى الى اصبهان في سبعين فارسا والبلد في حكمه وفيه نائبه ومعه من الامراء الامير ينال وغيره من الامراء ودخل المدينة في ربيع الاول وامر بتجديد ما تشعث من السور وهذا السور هو الذي بناه علاء الدولة ابن كاكويه سنة تسع وعشرين واربعمائة عند خوفه من طغرلبك وامر محمد بتعميق الخندق حتى صعد الماء فيه وسلم الى كل امير بابا وكان معه في البلد الف ومائة فارس وخمسمائة راجل ونصب المجانيق ولما علم السلطان بركيارق بمسير اخيه محمد الى اصبهان سار يتبعه فوصلها في جمادى الاولى وعساكره كثيرة تزيد على خمسة عشر الف فارس ومعها مائة الف من الحواشي واقام يحاصر البلد وضيق عليهم وكان السلطان محمد يدور كل ليلة على سور البلد ثلاث دفعات فلما زاد الامر في الحصار اخرج الضعفاء والفقراء من البلد حتى خلت المحال وعدمت الاقوات واكل الناس الخيل والجمال وغير ذلك وقلت الاموال فاضطر السلطان محمد الى ان يستقرض من اعيان البلد فاخذ مالا عظيما ثم عاود الجند الطلب فقسط على اهل البلد شيئا آخر واخذه منهم بالشدة والعنف فلم تزل الاسعار تغلو حتى بلغ عشرة امنان من الحنطة بدينار واربعة ارطال لحم بدينار وكل مائة رطل تبن باربعة دنانير ورخصت الامتعة وغيرها لعدم الطالب وكانت الاسعار في عسكر بركيارق رخيصة فبقي الحصار على البلد الى عاشر

طلع النهار ركب الشيخ بغلة ذلك الجندي وذهب بطائفته الى ضريح الامام الشافعي فجلس بالمسجد اياما مع اتباعه يذكرون وبلغ خبره كتخدا بك وامثاله فكتبت تذكرة وارسلها الى السيد عمر النقيب بطلب الشيخ المذكور ليتعركوا به واكد في الطلب وقصده ان يفتك به لقهرهم منه وعلم السيد عمر ما يراد به فارسل يقول له ان كنت من اهل الكرامة فاظهر سرك وكرامتك والا فاذهب وتغيب وكان صالح اغا قوج لما بلغه خبره ركب في عسكره وذهب الى مقام الشافعي واراد القبض عليه فخوفه الحاضرون وقالوا له لا ينبغي لك التعرض له في ذلك المكان فاذا خرج فدونك واياه فانتظره بقصر شويكار فقبا طا الشيخ الى قريب العصر واشاروا عليه بالخروج من الباب القبلي فرق عنه الكثير من المجتمعين عليه فذهب الى مقام الليث بن سعد ثم سار من ناحية ... وذهبت بداياته وغلمانه ... اسمعيل كاشف التي ... ولما سار الى ناحية مصر القديمة الحاج سعودى الحناوى واقتفى اثره وبلغه رسالة السيد عمر ورجع الى السيد عمر فوجد كتخدا بك ...

فاحضره الى السيد عمر ... انه عنه ولم يكن ... الباب الاول فاخبره انه ذهب ولم تلحقه المراسيل فاغتاظوا ... ذي

وفي ... العشرين من شوال قصد الامير اسمعيل صاحب البصرة مدينة واسط
للاستيلاء عليها ونحن نبتدئ بذكر اسمعيل وتنقل الاحوال به الى ان ملك البصرة وهو
اسمعيل بن سلانجق وكان اليه في ايام ملكشاه شحنكية الري ولما وليها كان أهل
الري والرستاقية قد اعيوا من وليهم وعجز الولاة عنهم فسلك معهم طريقا أصلحهم بها
وقتل منهم مقتلة عظيمة فتهذبوا بها وارسل من شعورهم الى السلطان ما عمل منه
مقاود وشكالا للدواب ثم عزل عنها ثم ان السلطان بركيارق أقطع البصرة للامير قماج
فارسل اليها هذا الامير اسمعيل نائبا عنه فلما فارق قماج بركيارق وانتقل الى خراسان
حدثته نفسه بالتغلب على البصرة والاستبداد فانحدر مهذب الدولة بن ابي الجبر من
البطيحة اليه ليسار به ومعه معقل بن صدقة بن منصور بن الحسين الاسدي صاحب
الجزيرة الدبيسية فاقبلا في جمع كثير من السفن والخيل ووصلوا الى مطارا فبينما معقل
يقاتل قريبا من القلعة التي بناها ينال بمطارا وجددها اسمعيل واحكمها اتاه سهم
غرب فقتله فعاد ابن ابي الجبر الى البطيحة واخذ اسمعيل سفنه وذلك سنة احدى وتسعين
فاستمد ابن ابي الجبر كوهرائين فامده بابي الحسن الهروي وعباس بن ابي الجبر فلقياه
فكسرهما واسرهما واطلق عباسا على مال ارسله ابوه واصطلحا واما الهروي فبقي في
حبسه مدة ثم اطلقه على خمسة آلاف دينار فلم يصح له منها شيء وقوي حال اسمعيل
فبنى قلعة بالابلة وقلعة بالشاطئ مقابل مطارا وصار يخوف الجانب وامن البصريون
واسقط شيئا من المكوس واتسعت امارته باشتغال السلاطين وملك المشان
واستضافها الى ما بيده فلما كان هذه السنة كاتبه بعض عسكر واسط بالتسليم اليه
فقوي طمعه في واسط فاصعد في السفن الى نهرابان وراسلهم في التسليم فامتنعوا من ذلك
وقالوا راسلناك وقد رأينا غير ذلك الرأي فاصعد الى الجانب الشرقي فخيم تحت النخيل
وسفنه بين يديه وخيم جند واسط حذاءه وراسلهم ووعدهم وهم لا يجيبونه واتفقت
العامة مع الجند وشتموه اقبح شتم فلما ايس منهم عاد الى البصرة وساروا بازائه من
الجانب الآخر فوصل الى العمر وعبر طائفة من أصحابه فوق البلد وهو يظن ان البلد
خال وان الناس قد خرجوا منه لما رأى كثرة من بازائه فيوقع الحريق في البلد فاذا
جمع الاتراك عاد هو من ورائهم فكان ظنه خائبا لان العامة كانوا على دجلة اولهم في
البلد وآخرهم مع الاتراك بازائه فلما عبر اصحابه عاد الاتراك عليهم ومعهم العامة
فقتلوا منهم ثلاثين رجلا واسروا خلقا كثيرا والقى الباقون انفسهم في الماء فاتاه من
ذلك مصيبة لم يظنها وصار اعيان اصحابه ماسورين وعاد الى البصرة وكان عوده من
سعادته فانه كان قد قصد الامير ابو سعد محمد بن مضر بن محمود البصرة ذلك الوقت وله
اعمال واسعة منها نصف عمان وجنابة وسيراف وجزيرة بني نفيس وكان سبب قصده
اياها انه كان قد صار مع اسمعيل انسان يعرف بجعفرك وآخر اسمه زنجويه والثالث
يلقب الفضل الابلي فاطمعوه في ان يعمل مراكب يرسل فيها مقاتلة في البحر الى هذا ابي
سعد وغيره فعمل نيفا وعشرين قطعة فلما علم ابو سعد الحال ارسل جماعة كثيرة من
واصحابه الى ... فاظهر الاهتمام واحضر طائفة من كبار العسكر وشاورهم في ذلك وقال لهم كل من كان له

حسن باشا وطاهر
وعابدين بك وعمر با[شا]
قوج فنزل بيت محمد
الفتيحي ببولاق (وفيه
بالاسرى من الانكليز
المراكب اسافر
الاسكندرية (وفي يوم الا[ربعاء]
ثالث عشره) وصل ...
بنزول الانكليز من
الاسكندرية الى المرا[كب]
ودخل اليها كتخدا بك و...
بدار الشيخ المسيري واستمر
الباشا مقيما عند السيد ...
يوم السبت سادس ...
ركب القابجي من ...
بالموكب وشق من وسط
المدينة وذهب الى بيت
الباشا وضربوا لقدومه مدافع
من القلعة (وفي يوم الاربعاء
سابع عشرينه) ولد لمحمد علي
باشا مولود من حظيته وحضر
المبشرون بنزول الانكليز من
الاسكندرية ودخول الباشا
بها فعملوا شنكا وضربوا مدافع
من القلعة ثلاثة ايام في
الاوقات الخمسة آخرها السبت
(وفي يوم الخميس والجمعة
والسبت) وصلت عسا[كر]
كثيرة ودخلوا المدينة
سكنوا البيوت وازعجوا ال...
واخرجوهم من اوطا[نهم]
وضجت الخلائق
الكثير الى السيد عمر وال...
فكتبوا عرضا في شأ...

وقد بيعت كل كر بخمسين دينارا فقال انا لم اتقبل بها فقال الوزير ما كنت لافسخ عقدا اعقدته قال فخرجت واخذت ثمن الحنطة الفين وخمسمائة دينار واضفت اليها مثلها وعاملته فقتل فضاع الجميع وكان قد نفق عليه عمل الكيمياء واختص به انسان كيميائي فكان يعده الشهر بعد الشهر والحول بعد الحول وقال له بعض اصحابه وقد احاله عليه بكر حنطة فاستزاده لو كان صادقا في عمله لما كان يستزيد من القدر القليل وقتل ولم يصح له منه شئ ولما قتل الاعز ابو المحاسن وزر بعده الوزير الخطير ابو منصور الميبذى الذى كان وزير السلطان محمد وكان سبب فراقه لوزارة محمد انه كان معه باصبهان وبركيارق يحاصره وقد سلم اليه محمد بابا من ابوابها يحفظها فقال له الامير ينال بن انوشتكين كنت قد كلفتنا ونحن بالرى لنقصد همذان وقلت انا اقيم بالعسكر من مالى واحصل لهم ما يقوم بهم ولابد من ذلك فقال له الخطير انا افعل ذلك فلما كان الليل فارق البلد وخرج من الباب الذى كان مسلما اليه وقصد بلده ميبذ واقام بقلعتها متحصنا فارسل اليه السلطان بركيارق من حصره فنزل منها مستامنا فحمل على بغل باكاف الى العسكر فوصله فى طريقه قتل الوزير الاعز وكتاب السلطان له بالامان وطيب قلبه فلما وصل الى العسكر خلع عليه واستوزره

(حادثة يعتبر بها)

في سنة ثلاث وتسعين بيع رحل بني جهير ودورهم بباب العامة ووصل ثمن ذلك الى مؤيد الملك ثم قتل فى سنة اربع وتسعين مؤيد الملك وبيع ماله وتركته واخذ الجميع وحمل الى الوزير الاعز وقتل الوزير الاعز هذه السنة وبيع رحله واقتسمت امواله واخذ السلطان ومن ولى بعده اكثرها وتفرقت ايدى سبا وهذا عاقبة خدمة الملوك

(ذكر الفتنة بين ايلغازى وعامة بغداد)

في هذه السنة فى رجب كانت فتنة شديدة بين عسكر الامير ايلغازى بن ارتق شحنة بغداد وبين عامتها وسببها ان ايلغازى كان بطريق خراسان فعاد الى بغداد فلما وصل اتى جماعة من اصحابه الى دجلة فنادوا ملاحا ليعبر بهم فتاخر فرماه احدهم بنشابة فوقعت في مشعره فمات فاخذ العامة القاتل وقصدوا باب النوبى فلقيهم ولد ايلغازى مع جماعة فاستنقذوه ورجمهم العامة بسوق الثلاثاء فمضى الى ابيه مستغيثا فاخذ حاجب الباب من له فى هذه الحادثة عمل فلم يقنع ايلغازى ذلك فعبر باصحابه الى محلة الملاحين المعروفة بمربعة القطانين وتبعهم خلق كثير فنهبوا ما وجدوا وقدروا عليه فعطف عليهم العيارون فقتلوا اكثرهم ونزل من سلم فى السفن ليعبر دجلة فلما توسطوها القى الملاحون انفسهم فى الماء وتركوهم فغرقوا فكان الغريق اكثر من القتيل وجمع ايلغازى التركمان واراد نهب الجانب الغربى فارسل اليه الخليفة قاضى القضاة والكيا الهراسى المدرس بالنظامية فمنعاه من ذلك فامتنع

(ذكر قصد صاحب البصرة مدينة واسط وعوده عنها)

بجماعة وحريمه والذى خاف عليه وفى الوقت وصلت مراكب وبها عساكر وطلعوا الى البر فركب شيخ البلد خيوله وخيالته واستعد لحربهم وحاربهم وابلى معهم وقتل منهم عدة كبيرة ثم ولى هاربا فدخل العسكر الى البلد ونهبوها واخذوا ما وجدوه فى دور اهلها وعبروا مقام السيد الدسوقى وذبحوا من [illegible] ومن المجاورين وفيهم [illegible] طلبة العلم العواجز (وفيه) ركب كتخدا بك [illegible] على بيت الداودية وبه [illegible] من الدلاة فراى [illegible] جاجة [illegible] ليرميها من سطح دار [illegible] فانتهره واراد ضربه فقامت عليه رفقاؤه الدلاتية [illegible] عليه فولى هاربا منهم [illegible] خلفه ولم يزل راكبا هو [illegible] حتى وصل الى ناحية [illegible]

[illegible] شهر رجب بيوم الجمعة سنة ١٢٢٢) [illegible] وردت مكاتبات من [illegible] بوقوع الصلح بينه [illegible] الانكليز واتفقوا على [illegible] من الاسكندرية [illegible] ونزولهم منها وارسل [illegible] الاسرى من الانكليز [illegible]) ودقاجى [illegible] يوم الاثنين [illegible] عشر [illegible] وكان وروده من ناحية دمياط فلما علم ان الباشا بناحية [illegible]

مع شمس الدولة جكرمش صاحب جزيرة ابن عمر الخبر قصد نصيبين وتسلمها وسار موسى قاصدا الى الجزيرة فلما قارب جكرمش غدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وقصده جكرمش وحصره مدة طويلة فاستعان موسى بالامير سقمان بن ارتق وهو بديار بكر واعطاه حصن كيفا وعشرة آلاف دينار فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عنه وخرج موسى لاستقبال سقمان فلما كان موسى عند قرية تسمى كرانا فوثب عليه عدة من الغلمان القوامية فقتلوه رماه احدهم بنشابة فقتله فعاد اصحابه منهزمين ودفن على تل هناك يعرف الآن بتل موسى ورجع الامير سقمان الى الحصن فملكها وهي بيد اولاده الى يومنا هذا سنة عشرين وستمائة وصاحبها حينئذ غازي بن قرا ارسلان بن داود بن سقمان بن ارتق وقصد جكرمش الموصل وحصرها اياما ثم تسلمها صلحا واحسن السيرة فيها واخذ القوامية الذين قتلوا موسى فقتلهم واستولى بعد ذلك على الخابور وملك العرب والاكراد فاطاعوه

(ذكر حال صنجيل الفرنجي وما كان منه في حصار طرابلس)

كان صنجيل الفرنجي لعنه الله قد لقي قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب قونية وكان صنجيل في مائة الف مقاتل وكان قلج ارسلان في عدد قليل فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم كثير واسر كثير وعاد قلج ارسلان بالغنائم والظفر الذي لم يحتسبه ومضى صنجيل مهزوما في ثلثمائة فوصل الى الشام فارسل فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس الى الامير ياخز خليفة جناح الدولة على حمص والى الملك دقاق بن تتش يقول من الصواب ان يعاجل صنجيل اذ هو في هذه العدة القريبة فخرج الامير ياخز بنفسه وسير دقاق الفي مقاتل واتتهم الامداد من طرابلس فاجتمعوا على باب طرابلس وصافوا صنجيل هناك فاخرج مائة من عسكره الى اهل طرابلس ومائة الى عسكر دمشق وخمسين الى عسكر حمص وبقي هو في خمسين فاما عسكر حمص فانهم انكسروا عند المشاهدة وولوا منهزمين وتبعهم عسكر دمشق واما اهل طرابلس فانهم قاتلوا المائة الذين قاتلوهم فلما شاهد ذلك صنجيل حمل في المائتين الباقية فكسروا اهل طرابلس وقتلوا منهم سبعة آلاف رجل ونازل صنجيل طرابلس وحصرها واتاه اهل الجبل فاعانوه على حصارها وكذلك اهل السواد واكثرهم نصارى فقاتل من بها اشد قتال فقتل من الفرنج ثلثمائة ثم انه هادنهم على مال وخيل فرحل عنهم الى مدينة انطرسوس وهي من اعمال طرابلس فحصرها وفتحها وقتل من بها من المسلمين ورحل الى حصن الطوبان وهو يقارب رفنية ومقدمه يقال له ابن العريض فقاتلهم فنصر عليه اهل الحصن واسر ابن العريض منه فارسا من اكابر فرسانه فبذل صنجيل في فدائه عشرة آلاف دينار والف اسير فلم يجبه ابن العريض الى ذلك

(ذكر ما فعله الفرنج)

[illegible] وعندما وصلوا ضربوا لهم مدافع كثيرة ونكا...

لهم خيولا وهدايا وا

هندية وخلع عليهم خ

وشيلانا كشميرية وغيره

ثم ركب معهم في قلة

حيث منزله سارى عسكرهم

وكبيرهم قتلا في معيهو ...

له الآخر هدايا وطرائف

ركب معه الى الاسكندر

وتسلم القلعة وذلك بعدد

كتخدا بك بخمسة ايام و

في اسرى الانكليز انفار من

عظمائهم فاحضرهم الباشا

مع باقي الاسرى وتم ا...

على رد المذكورين على انهم

يأتوا طمعا في البلاد كما تقدم

ولما نزلوا بالمراكب لم يبعدوا

عن الثغر الامسافة قليلة

واستمروا يقطعون على

المراكب الواردين على الثغور

وذلك لما بينهم وبين العثمانية

من المفاقمة (هذا) ما

من امر الانكليز (واما

العساكر) فانهم اخذوا في

التعدي على الناس وغصب

البيوت من اصحابها فتأتي

الطائفة منهم الى الدار المسكونة

ويدخلونها من غير احتشام

ولا اذن ويهجمون على

الحريم بحجة انهم يطلبون

اماكن الدار فتصرخ النساء

ويجتمع اهل الخطة وكلمة

فلا يلتفتون اليهم فيعطى

مرة بالملاطفة واخرى

الجمع ان كان ...

بمقوتة ذي مقدرة واذا انفصلوا فلا يخرجون من الدار الا بصلة او هدية لما تقدم ويشترطون في ذلك الشيلان الـ...

اصحابه في نحو خمسين قطعة فاتوا الى دجلة البصرة وذلك في السنة الخالية فاقاموا بها محاربين وظفروا بطائفة من اصحاب اسمعيل وقتلوا صاحب قلعة الابلة وكاتبوا ابن برسق بخوزستان يطلبون ان يرسلوا عسكرا ليساعدوهم على اخذ البصرة فتمادى الجواب وركن الطائفتان الى الصلح على ان يسلم اليهم اسمعيل جعفرك ورفيقه ويقطعهم مواضع ذكروها من اعمال البصرة فلما رجعوا الى الجزيرة عمل شيأ من ذلك واخذ مركبين لقوم من اصحاب ابي سعد فحمله ذلك على ان سار بنفسه في قطع كثيرة تزيد على مائة قطعة بين كبيرة وصغيرة ووصل الى فوهة نهر الابلة وخرج عسكر اسمعيل في عدة مراكب ووقع القتال بينهم وكان البحريون في نحو عشرة آلاف واسمعيل في سبعمائة واصعد البحريون في دجلة فاحرقوا عدة مواضع وتفرق عسكر اسمعيل فبعضه بالابلة وبعضه بنهر الدير وبعضه في مواضع أخر فلما ضعف اسمعيل عن مقاومة ابي سعد طلب من وكيل الخليفة على ما يتعلق بديوانه من البلاد ان يسعى في الصلح فارسل اليه في ذلك فاعاد الجواب بذكر قبح ما عامله به اسمعيل مرة بعد اخرى وتكررت الرسائل بينهم فاجاب الى الصلح فاصطلحا واجتمعا وعاد ابو سعد الى بلاده وحمل كل واحد منهما لصاحبه هدية جميلة

(ذكر وفاة كربوقا وملك موسى التركماني الموصل وجكرمش بعده وملك سقمان الحصن)

في هذه السنة في ذي القعدة توفي قوام الدولة كربوقا عند مدينة خوي وكان السلطان بركيارق قد ارسله في العام الماضي الى اذربيجان كما ذكرناه فاستولى على اكثرها واتى الى خوي فمرض بها ثلاثة عشر يوما وكان معه اصبهبذ صباوة بن خمارتكين وسنقرجه فوصى الى سنقرجه وامر الاتراك بطاعته واخذله على عسكره العهود مات على اربعة فراسخ من خوي وافي زلية لعدم ما يكفن فيه ودفن بخوي وسار سنقرجه واكثر العسكر الى الموصل فتسلمها فاقام بها ثلاثة ايام وكان اعيان الموصل قد كاتبوا موسى التركماني وهو بحصن كيفا ينوب عن كربوقا فيها وسالوه ان يبادر اليهم ليسلموا اليه البلد فسار مجدا فسمع سنقرجه بوصوله فظن انه جاء اليه خدمة له فخرج يستقبله في اهل البلد فلما تقاربا نزل كل واحد منهما لصاحبه عن فرسه واعتنقا وبكيا على قوام الدولة فتسايرا فقال سنقرجه لموسى في جملة حديثه انا مقصودي من جميع ما كان لصاحبنا المخدة والمنصب والاموال والولايات لكم وبحكمكم فقال موسى من نحن حتى يكون لنا مناصب ودسوت الامر في هذا الى السلطان يرتب فيه من يريد ويولي من يختار وجرى بينهما محاورات فجذب سنقرجه سيفه وضربه صفحا على رأسه فجرحه فالقى موسى نفسه الى الارض وجذب سنقرجه فالقاه الى الارض وكان مع موسى ولد منصور ابن مروان الذي كان ابوه صاحب ديار بكر فجذب سكينا وضرب بها رأس سنقرجه فابانه ودخل موسى البلد وخلع على اصحاب سنقرجه وطيب نفوسهم فصارت الولاية له ولما

قبل الخروج الى العرضي في دار ليرجع

ذلك شيئا لان البيوت التي كانوا بها أخربوها وحرقوا أخشابها وتركوها كيمانا تلك دأبهم

(واستهل شهر شعبان بيوم الاحد سنة ١٢٢٢)

في ثالثه يوم الاثنين وصل الباشا الى ساحل بولاق ضربوا لقدومه مدافع من القلعة وعملوا الشنكا ثلاثة ايام واتفق ان الباشا في حال ... من الاسكندرية نزل بسفينة صغيرة وصحبته حسن ... وسلمان أغا الوكيل ... فانقلبت بهم واشرف ... على الغرق وتعلق ... بحرف السفينة فلحقتهم أخرى انقذتهم من الغرق وطلعوا سالمين وكان ... عند رشيد (وفيه) كتبوا البشارة بذهاب ... وسفرهم من ... الاسكندرية وارسلوها الى ... البنادر والقرى وعليها حق ... اربعة آلاف والفين ... صورة ما حصل انه لما ... من الباشا الى ناحية ... رشيد راسل الانكليز ... منهم واختلى ... بينهم حتى دار بينهم من ... جوابا لمن عنده ... وفرحت العسكر ... بصورة المتاريس ... الخنادق وجرى ... ن ذلك الاوضاع ...

ن ذلك الاوضاع التفتة ... ثم خصص من ... فلما تم ... الباشا ... سنح

فلما وصل الى نيسابور خطب لاخيه محمد بخراسان جميعها ولما كان يبغداد طمع قدرخان جبريل بن عمر صاحب سمرقند فى خراسان لبعده عنها وجمع عساكر تملأ الارض قيل كانوا مائة الف مقاتل فيهم مسلمون وكفار وقصد بلاد سنجر وكان امير من امراء سنجر اسمه كندغدي قد كاتب قدرخان بالاخبار واعلمه مرض سنجر بعد عوده الى بلاده وانه قد اشفى على الهلاك وقوى طمعه بالاختلاف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد وبشدة عداوة بركيارق لسنجر واشار عليه بالسرعة مهما الاختلاف واقع وانه متى اسرع ملك خراسان والعراق فبادر قدرخان واقدم وقصد البلاد فبلغ السلطان سنجر الخبر وكان قد عوفى فبادر وسار نحوه قاصدا قتاله ومنعه عن البلاد وكان من جملة من معه كندغدي المذكور وهو لا يتهمه بشئ مما فعل فوصل الى بلخ فى ستة آلاف فارس فبقى بينه وبين قدرخان نحو خمسة أيام فهرب كندغدى الى قدرخان وحلف كل واحد منهما لصاحبه على الاتفاق والمناصحة وسار من عنده الى ترمذ فلكها وكان الباعث للكندغدى على مافعل حسده للامير برغش على منزلته ثم تقدم قدرخان فلما تدانى العسكران ارسل سنجر يذكر قدرخان العهود والمواثيق القديمة فلم يصغ الى قوله واذكى سنجر العيون والجواسيس على قدرخان فكان لا يخفى عنه شئ من خبره فاتاه من اخبره انه نزل بالقرب من بلخ وانه خرج متصيدا فى ثلثمائة فارس فندب سنجر عند ذلك الامير برغش لقصده فسار اليه فلحقه وهو على تلك الحال فقاتله فلم يصبر من مع قدرخان فانهزموا واسر كندغدى وقدرخان واحضرهما عند سنجر فاما قدرخان فانه قبل الارض واعتذر فقال له سنجر ان خدمتنا اولم تخدمنا فما جزاؤك الا السيف ثم امر به فقتل فلما سمع كندغدى الخبر نجا بنفسه ونزل فى قناة ومشى فيها فرسخين تحت الارض على ما به من النقرس وقتل فيها حيتين عظيمتين وسبق أصحابه الى مخرجها وسار منها فى ثلثمائة فارس الى غزنة وقيل بل جمع سنجر عساكر كثيرة والتقى هو وقدرخان وجرى بينهما مصاف وقتال عظيم كثر فيه القتل فيهم فانهزم قدرخان وعسكره وحمل اسيرا الى سنجر فقتله وحصر ترمذ وبها كندغدى فطلب الامان فامنه سنجر ونزل اليه وسلم ترمذ فامره سنجر بمفارقة بلاده فسار الى غزنة فلما وصل اليها اكرمه صاحبها علاء الدولة وحل عنده المحل الكبير واتفق ان صاحب غزنة عزم على قصد اوقان وهى جبال منيعة على اربعين فرسخا من غزنة وقد عصى عليه فيها قوم وتحصنوا بمعاقلها وعور مسالكها فقاتلهم عسكر علاء الدولة فلم يظفروا منهم بطائل فتقدم كندغدى منفردا عنهم فابلى بلاء حسنا ونصر عليهم واخذه قناعهم وحملها الى علاء الدولة فلم يقبل منها شيئا ووفرها عليه فغضب العسكر وحسدوه على ذلك وعلى قربه من صاحبهم ونفاقه عليه فاشاروا بقبضه وقالوا انا لا نامن ان يقصد بعض الاماكن فيفعل فى أمر الدولة مالا يمكن تلافيه فقال قد تحققت قصدكم ولكن من يقبض عليه فانى اخاف ان آمركم بالقبض عليه فينالكم منه ما تفتضحون به فقالوا الصواب ان تولية ولاية ويقبض عليه اذا سار اليها فولاه حصنين جرت عادته ان يسجن فيهما من

وبستحيون اليـ فيوت الـبوت ما يحتاجون اليه مثل الطشت والابريق وغير ذلك ثم تاتيهم رفقا فشيئا ويدخلون و
وبايديهم الاسلحة ويضيـ
عليهم المكان فيقولون
لصاحب المكان أخل لنا
محلا آخر فى الدار فوق لرفقائنا
فان قال ليس عندنا محل آخر
او قصر فى مطلوب ابتدءوه
بالقسوة فعند ذلك يعلم صاحب
الدار أنهم لا ينفكون عن
المكان وربما مضت العشرة
ايام او اقل او اكثر وظهرت
قبائحهم وقذروا المكان
واحرقوا البسط والحصر بما
يتساقط عليها من الجمر من
شربهم النارجيلات والتنباك
والدخان وشربوا الشراب
وعربدوا وصرخوا وصفقوا
وغنوا بلغاتهم المختلفة وفقعت
رائحة العرقى فى المنزل فيضيق
صدر الرجل وصدر اهل بيته
ويطيب خاطرهم على
الخروج والنقلة فيطلبون
لانفسهم مسكنا ولو مشتركا
عند اقاربهم او معارفهم
وتخرج النساء فى غفلة بثيابهن
وما يمكنهن حمله ثم يشرعون
فى اخراج المتاع والاوانى
والنحاس والفرش فيمنعونه
منهم ويقولون اذا اخذتم ذلك
فعلى اى شئ نجلس وفى اى
شئ نطبخ وليس معنا
لا نحاس والذى كان
استهلك منا فى السفر والجهاد
ودفع الكفار عنكم وانتم مستريحون فى بيوتكم وعند نسائكم فيقع النزاع وينفصل الامر بينهم وبين صاحب المكان

في هذه السنة أطلق الدانشمند بغدالفرنجي صاحب انطاكية وكان قد اسر وقد تقدم ذكر ذلك واخذ منه مائة ألف دينار وشرط عليه اطلاق ابنة باغيسيان التي كان صاحب انطاكية وكانت في اسره ولما خلص بغد من اسره عاد الى انطاكية فقويت نفوس أهلها به ولم يستقر حتى ارسل الى أهل العواصم وقنسرين وماجاورها يطالبهم بالاتاوة فورد على المسلمين من ذلك ماطمس المعالم التي بناها الدانشمند وفيها سار صنجيل الى حصن الاكراد فحصره فجمع جناح الدولة عسكره ليسير اليه ويكبسه فقتله باطني بالمسجد الجامع فقيل ان الملك رضوان ربيبه وضع عليه من قتله فلما قتل صبح صنجيل حمص من الغد ونازلها وحصر اهلها وملك اعمالها ونزل القمص على عكا في جمادى الآخرة وضيق عليها وكاد يأخذها ونصب عليها المنجنيقات والابراج وكان له في البحر ست عشرة قطعة فاجتمع المسلمون من سائر السواحل واتوا الى منجنيقاتهم وابراجهم فاحرقوها واحرقوا سفنهم أيضا وكان ذلك نصرا عجيبا اذل الله به الكفار وفيها سار القمص الفرنجي صاحب الرها الى بيروت من ساحل الشام وحصرها وضايقها واطال المقام عليها فلم ير فيها مطمعا فرحل عنها وفيها في رجب خرجت عساكر مصر الى عسقلان ليمنعوا الفرنج عما بقي في أيديهم من البلاد الشامية فسمع بهم بردويل صاحب القدس فسار اليهم في سبعمائة فارس وقاتلهم فنصر الله المسلمين وانهزم الفرنج وكثر القتل فيهم وانهزم بردويل فاختفى في اجمة قصب فاحرقت تلك الاجمة ولحقت النار بعض جسده ونجا منها الى الرملة فتبعه المسلمون وأحاطوا به فتنكر وخرج منها الى يافا وكثر القتل والاسر في أصحابه

(ذكر عود قلعة خفتيذ كان الى سرخاب بن بدر)

في هذه السنة عادت قلعة خفتيذ كان الى الامير سرخاب بن بدر بن مهلهل وكان سبب اخذها منه ان القرابلي وهو من قبيل من التركمان يقال لهم سلغر كان قد اتى الى بلد سرخاب فمنعه من المراعي وقتل جماعة من أصحابه فمضى قرابلي الى التركمان واستجاش بهم وجاء في عسكر كثير فلقيه سرخاب وقاتله فقتل قرابلي من أصحابه الاكراد قريبا من الفي رجل وانهزم سرخاب الى بعض جباله في عشرين رجلا فلما سمع المستحفظان بقلعة خفتيذ كان ذلك وكانا رجلين حدثتهما انفسهما بالاستيلاء عليها وكان بها ذخائر مواله وقدرها يزيد على الفي ألف دينار فتملكاها واجتاز بها السلطان بركيارق فانفذا اليه مائتي ألف دينار واستولى التركمان على جميع بلاد سرخاب بن بدر سوى دقوقا وشهرزور فلما كان هذا الوقت قتل أحد المستحفظين الآخر وارسل الى سرخاب يطلب منه الامان ليسلم اليه القلعة فامنه على نفسه وعلى ما حصل بيده من أمواله فسلمها اليه ووفى له

(ذكر قتل قدرخان صاحب سمرقند)

قد ذكرنا قبل قدوم الملك سنجر مع أخيه السلطان محمد الى بغداد وعوده الى خراسان

ـب يسوهم بانهم وانتم أولى بذلك لانكم مسلمون فقالوا لهم في الجواب انتم لستم مسلمين لانكم لتم تتمنون

وفيها توفي القاضي البندنيجي الضرير الفقيه الشافعي انتقل الى مكة فجاور بها اربعين سنة يدرس الفقه ويسمع الحديث ويشتغل بالعبادة وفيها توفي ابو عبد الله الحسين ابن محمد الطبري باصبهان وكان يدرس فقه الشافعي بالمدرسة النظامية وقد جاوز تسعين سنة وهو من اصحاب ابي اسحق وفيها توفي الامير منظور بن عمارة الحسيني امير المدينة على ساكنها الصلاة والسلام وقام ولده مقامه وهو من ولد المهنا وقد كان قتل المعمار الذي انفذه مجد الملك البلاساني لعمارة القبة التي على قبر الحسن بن علي والعباس رضي الله عنهما وكان من اهل قم فلما قتل البلاساني قتله منظور بعد ان أمنه وكان قد هرب منه الى مكة فارسل اليه بامانه

(ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة)

(ذكر استيلاء ينال على الري واخذها منه ووصوله الى بغداد)

كانت الخطبة بالري للسلطان بركيارق فلما خرج السلطان محمد من اصبهان على ما ذكرناه ومعه ينال بن انوشتكين الحسامي استاذنه في قصد الري واقامة الخطبة له بها فاذن له فسار هو واخوه علي بن انوشتكين فوصلا اليها في صفر فاطاع من بها من نواب بركيارق وخطب لمحمد بالري واستولى ينال على البلد وعسف اهله وصادرهم بمائتي الف دينار واقام بها الى النصف من ربيع الاول فورد اليه الامير برسق بن برسق من عند السلطان بركيارق فوقع القتال بينهم على باب الري فانهزم ينال واخوه علي فاما علي فعاد الى ولايته قزوين وسلك ينال الجبال فقتل من اصحابه كثير وتشتتوا فاتى الى بغداد في سبعمائة رجل فاكرمه الخليفة واجتمع هو وايلغازي وسقمان ابنا ارتق بمشهد ابي حنيفة وتحالفوا على مناصحة السلطان محمد وساروا الى سيف الدولة صدقة فحلف لهم ايضا على ذلك وعادوا

(ذكر ما فعله ينال بالعراق)

قد ذكرنا وصول ينال بن انوشتكين الى بغداد قبل فلما استقر ببغداد ظلم الناس بالبلاد جميعا وصادرهم واستطال اصحابه على العامة بالضرب والقتل والتقسيط وصادر العمال فارسل اليه الخليفة قاضي القضاة ابا الحسن الدامغاني ينهاه عن ذلك ويقبح عنده ما يرتكبه من الظلم والعدوان وتردد ايضا الى ايلغازي وكان ينال قد تزوج هذه الايام باخته وهي التي كانت زوجة تاج الدولة تتش حتى توسط الامر معه فضوا اليه وحلفوه على الطاعة وترك ظلم الرعية وكف اصحابه ومنعهم فحلف ولم يف باليمين ونكث ودام على الظلم وسوء السيرة فارسل الخليفة الى سيف الدولة صدقة وعرفه ما يفعله ينال من نهب الاموال وسفك الدماء وطلب منه ان يحضر بنفسه ليكف ينال فسار من حلته في رمضان ووصل بغداد رابع شوال وضرب خيامه بالنجمي واجتمع هو وينال وايلغازي ونواب ديوان الخليفة وتقررت القواعد على مال ياخذه ويرحل عن العراق فطلب ينال المهلة فعاد صدقة عاشر شوال الى حلته وترك ولده

عملك النصارى لبلادكم ويقولون انهم خير منا ونحن مسلمون ومجاهدون طردنا النصارى واخرجناهم من البلاد فنحن أحق بالدور منكم ونحو ذلك من القول الشنيع ثم لم يزالوا معالجتهم الى ثاني يوم ولم ينصرفوا عن الدار حتى دفعوا لهم ماتي قرش وشال كشمير لكبيرهم وفعل مثل ذلك بعدة بيوت دخلها على هذه الصورة وأخذ منها الكثير من ذلك ومنها دار اسمعيل أفندي صاحب العيار بالضربخانه وهو رجل معتبر اخذ منه خمسمائة قرش وشال كشمير وفعل مثل ذلك بغيرهم هو وامثاله ولما اكثر الناس من التشكي للباشا والكتخدا قال الكتخدا الناس قاتلوا وجاهدوا اشهرا واياما وقاسوا ما قاسوه في الحر والبرد والطل حتى طردوا عنكم الكفار واجلوهم عن بلاد افلا تسعونهم في السكنى ونحو ذلك من القول (ولما) انقضى هذا الامر واستقر الباشا واطمان خاطره وخلص له الاقليم المصري وثغر الاسكندرية الذي كان خارجا عن حكمه حتى قبل مجيء الانكليز فان الاسكندرية كانت خارجة عن حكمه فلما حصل مجيء الانكليز

وخروجهم صار الثغر في حكمه ما يضاف اليه ابتدأ بانه ابطل مسموح المشايخ والفقهاء ومعافي البلاد التي التزموا

يخاف جانبه فسار اليهما فلما قاربهما عرف ما يراد منه فاحرق جميع ماله ونحر جماله
وسار جريدة وكان في مدة مقامه بغزنة يسال عن الطرق وتشعبها فانه ندم على قصد تلك
الجهة فلما سار سال راعيا عن الطريق التي يريدها فدله فاخذه معه خوفا ان يكون
قد غره ولم يزل سائرا الى ان وصل الى قريب هراة فمات هناك وهو من مماليك تتش
ابن الب ارسلان الذي كحله اخوه ملكشاه وسجنه بتكريت وقد تقدم ذكر حادثته

(ذكر ملك محمد خان سمرقند)

في هذه السنة احضر السلطان سنجر محمد ارسلان خان بن سليمان بن داود بغراخان من
مرو وملكه سمرقند بعد قتل قدرخان وكان هذا محمد خان من اولاد الخانية بما وراء
النهر وامه ابنة السلطان ملكشاه فدفع عن ملك آبائه فقصد مرو واقام بها الى الآن
فلما قتل قدرخان ولاه سنجر اعماله وسير معه العساكر الكثيرة فعبروا النهر فاطاعه
العساكر بتلك البلاد جميعها وعظم شانه وكثرت جموعه الا انه انتصب له امير اسمه
صاغو بك وزاحمه في الملك فطمع فيه فجرى له معه حروب احتاج في بعضها الى
الاستنجاد بعساكر سنجر على ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ولما ملك محمد خان البلاد
احسن الى الرعايا بوصية من سنجر وحقن الدماء وصار بابه مقصدا وجنابه ملجا

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول خرج تاج الرؤساء ابن اخت امين الدولة ابي سعد بن
الموصلايا الى الحلة السيفية مستجيرا بسيف الدولة صدقة وسبب ذلك ان الوزير الاعز
وزير السلطان بركيارق كان ينسب اليه انه هو الذي يميل جانب الخليفة الى السلطان
محمد فسار خائفا واعتزل خاله امين الدولة الديوان وجلس في داره فلما قتل الوزير
الاعز على ما ذكرنا عاد تاج الرؤساء من الحلة الى بغداد وعاد خاله الى منصبه وفي ربيع
الاول ايضا ورد العميد المهذب ابو المجد اخو الوزير الاعز الى بغداد نائبا عن اخيه
ظنا منه ان ايلغازي لا يخالفهم حيث كان بركيارق ومحمد متفقا كما ذكرناه فقبض
عليه ايلغازي ولم يتغير عن طاعة محمد وفيها في جمادى الاولى ورد الى بغداد ابن
تكش بن الب ارسلان وكان قد استولى على الموصل فخدعه من كان بها حتى يسير
عنها الى بغداد ففعل فلما وصل اليها زوجه ايلغازي بن ارتق ابنته وفيها في شهر
رمضان استوزر الخليفة سديد الملك ابا المعالي بن عبد الرزاق ولقب عضد الدين وفيها
في صفر قتل الرعيون بهيت قاضي البلد ابا علي بن المثنى وكان ورعا فقيها حنفيا من
اصحاب القاضي ابي عبد الله الدامغاني وكان هذا القاضي على ما جرت به عادة القضاة
هناك من الدخول بين القبائل فنسبوه في ذلك الى التحامل عليهم فقتله احدهم فندم
الباقون على قتله وقد فات الامر وفيها بنى سيف الدولة صدقة بن مزيد الحلة بالجامعين
وسكنها وانما كان يسكن هو وآباؤه قبله في البيوت العربية وفي جمادى الاولى قتل
المؤيد بن شرف الدولة مسلم بن قريش امير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت قصاصا

بالبلدة من الامراء والاجناد
المصريين واتباعهم ونحوهم
ثم انهم تعدوا الى الحارات
والنواحي التي لم يتقدم لهم
السكنى بها قبل ذلك مثل
نواحي المشهد الحسيني وخلف
الجامع المؤيدي والخرنفش
والجمالية حتى ضاقت
المساكن بالناس لقلتها
وصار بعض المحتشمين اذا
سكن بجواره عسكري يرتحل
من داره ولو كانت ملكه
بعدا من جوارهم وخوفا
من شرهم وتسلقهم على الدار
لانهم يصعدون على الاسطح
والحيطان ويتطلعون على
من بجوارهم ويرمون
بالبندقيات والطبنجات
ومما اتفق ان كبيرا منهم
دخل بطائفته الى منزل
بعض الفقهاء المعتبرين
وامره بالخروج منها ليسكن
هو بها فاخبره انه من مشايخ
العلم فلم يلتفت لقوله فتركه
ولبس عمامته وركب بغلته
وحضر الى اخوانه المشايخ
واستغاث بهم فركب معه
جماعتهم وذهبوا الى الدار
ودخلوا اليها راكبين بغالهم
فعندما شاهدهم العسكر
وهم واصلون في كيفيتهم
اخذوا اسلحتهم وسحبوا
عليهم السيوف فرجع البعض
هاربا وثبت الباقون ونزلوا
عن بغالهم وخاطبوا كبيرهم وعرفوه انهم اكابر العلماء المشايخ وهذا لا يناسب وان النصارى واليهود يكرمون

وفيها

ما يشق للناس وغلت الاسعار فكان الخبز يساوى عشرة أرطال بقيراط فصار ثلاثة
أرطال بقيراط وجميع الاشياء كذلك فارسل الخليفة الى سيف الدولة فى الاصلاح فلم
يستقر قاعدة وعاد ايلغازى وسقمان ومعهما دبيس بن سيف الدولة صدقة من دجيل
فيمموا بالرملة فقصدهم جماعة كثيرة من العامة فقاتلهم فقتل من العامة اربعة نفر
واخذ منهم جماعة فاطلقوا بعد ان اخذت اسلحتهم وازدادا الامر شدة على الناس فارسل
الخليفة قاضى القضاة ابا الحسن بن الدامغانى وتاج الرؤساء بن الموصلايا الى سيف
الدولة يامره بالكف عن الامر الذى هو ملابسه ويعرفهما الناس فيه ويعظم الامر عليه
فاظهر طاعة الخليفة ان اخرج القيصرى من بغداد والافليس غير السيف وارعد وابرق
فلما عاد الرسول استقر الامر على اخراج القيصرى من بغداد ففارقها ثانى عشر ربيع
الآخر وسار الى النهروان وعاد سيف الدولة الى بلده واعيدت خطبة السلطان محمد
ببغداد وسار القيصرى الى واسط فخاف الناس منه واراد والانحدار منها اليا منه واخذه هم
القيصرى وخطب لبركيارق بواسط ونهبوا كثيرا من سوادها فلما سمع صدقة ذلك
سار الى واسط فدخلها وعدل فى اهلها وكف عسكره عن اذاهم ووصل اليها ايلغازى
بواسط وفارقها القيصرى ونزل متحصنا بدجلة فقيل لسيف الدولة ان هنالك مخاضة
فسار اليها بعسكره وقد لبسوا السلاح فلما رآهم عسكر القيصرى تفرقوا عنه وبقى فى
خواص أصحابه فطلب الامان من سيف الدولة فامنه فحضر عنده فاكرمه وقال له قد
جمعت فالوتر كنتا نحن أخرجتنا من بغداد ثم من واسط ونحن لا نعقل ثم بذل صدقة
الامان لجميع عسكر واسط ومن كان مع القيصرى سوى رجلين فعادوا اليه فامنهم
وقاد القيصرى الى بركيارق وأعيدت خطبة السلطان محمد بواسط وخطب بعده
لسيف الدولة وايلغازى واستناب كل واحد منهم ما فيها ولده وعادا عنها فى العشرين من
جمادى الاولى وامن أهل واسط مما كانوا يخافونه فاما ايلغازى فانه أصعد الى
بغداد واما سيف الدولة صدقة فانه عاد الى الحلة وأرسل ولده الاصغر منصورا مع
ايلغازى الى المستظهر بالله يساله الرضا عنه فانه كان قد سخط بسبب هذه الحادثة
فوصل الى بغداد وخاطب فى ذلك فاجيب اليه

(ذكر استيلاء صدقة على هيت)

كانت مدينة هيت لشرف الدولة مسلم بن قريش اقطعه اياها السلطان الب ارسلان
ولم تزل معه حتى قتل فنظر فيها عمداء بغداد الى ان مات السلطان ملكشاه ثم أخذها
اخوه تتش بن الب ارسلان فلما استولى السلطان بركيارق اقطعها لبهاء الدولة ثروان
ابن وهيب بن وهيبة واقام هو وجماعة من بنى عقيل عند سيف الدولة صدقة وكانا
متصافيين وكان صدقة يزوره كثيرا ثم تنافرا وكان سبب ذلك ان صدقة زوج بنتا له
من ابن عمه وكان ثروان قد خطبها فلم يجبه الى ذلك فخالفت عقيل وهم فى حلة سيف
الدولة ان يكونوا يدا واحدة عليه فانكر صدقة ذلك وجح ثروان عقيب ذلك وعاد

واستدعاء عظمائهم وقرناء جمعيانهم وولاتهم والاعتناء بشانهم والتفاخر بترددهم والتردد عليهم والمهاداة فيما بينهم الى غير ذلك مما يطول شرحه واوقع مع ذلك زيادة عما هو بينهم من التنافر والتحاسد والتحاقد على الرياسة والتفاقم والتكالب على سفاسف الامور وحظوظ الانفس على الاشياء الواهية مع ما جبلوا عليه من الشح والشكوى والاستجداء وفراغ الاعين والتطلع للمآكل فى ولائم الاغنياء والقراء والمعاتبة عليها ان لم يدعوا اليها والتعريض بالطلب واظهار الاحتياج لكثرة العيال والاتباع واتساع الدائرة وارتكابهم الامور المخلة بالمروءة المسقطة للعدالة كالاجتماع فى سماع الملاهى والاغانى والقيان والآلات المطربة واعطاء الجوائز والنقوط بمناداة الخلبوص وقوله واعلامه فى السامر وهو يقول فى سامر الجمع بمسمع من النساء والرجال من عوام الناس وخواصهم برفع الصوت الذى يسمعه القاصى والدانى وهو يخاطب رئيسه يا سيدى حضرة شيخ الاسلام والمسلمين مفيد الطالبين

الى ... امن ... [illegible] ... قليل نتيجة ... الكذب

دبيسا ببغداد ليمنعهم من الظلم والتعدى مما استقر الامر عليه فبقى ينال الى مستهل ذى القعدة وسار الى اوانا فنهب وقطع الطريق وعسف الناس وبالغ فى الفعل القبيح واقطع القرى لاصحابه فارسل الخليفة الى صدقة فى ذلك فارسل الف فارس وساروا اليه ومعهم جماعة من اصحاب الخليفة وايلغازى شحنة بغداد فلما سمع ينال بقربهم منه عبر دجلة وسار الى باجسرى وشعثها وقصد شهرابان فمنعه اهلها فقاتلهم فقتل بينهم قتلى ورحل عنهم وسار الى اذربيجان قاصدا الى السلطان محمد وعاد دبيس بن صدقة وايلغازى شحنة بغداد الى مواضعهم

(ذكر وصول كمشتكين القيصرى شحنة الى بغداد والفتنة بينه وبين ايلغازى وسقمان وصدقة)

فى هذه السنة منتصف ربيع الاول ورد كمشتكين القيصرى الى بغداد شحنة ارسله اليها السلطان بركيارق وقد ذكرنا فى السنة المتقدمة رحيل بركيارق من اصبهان الى همذان فلما وصلها ارسل الى بغداد كمشتكين شحنة فلما سمع ايلغازى وهو شحنة ببغداد للسلطان محمد ارسل الى اخيه سقمان بن ارتق صاحب حصن كيفا يستدعيه اليه ليعتضد به على منعه وسار الى سيف الدولة صدقة بالحلة واجتمع به وساله تجديد عهد فى دفع من يقصده من جهة بركيارق فاجابه الى ذلك وحلف له فعاد ايلغازى وورد سقمان فى عسكره ونهب فى طريقه تكريت وسبب تمكنه منها انه ارسل جماعة من التركمان الى تكريت معهم احمال جبن وسمن وعسل فباعوا ما معهم واظهروا ان سقمان قد عاد عن الانحدار فاطمان اهل البلد ووثب التركمان تلك الليلة على الحراس فقتلوهم وفتحوا الابواب وورد اليها سقمان ودخلها ونهبها ولما وصل الى بغداد نزل بالرملة واما كمشتكين فوصل اول ربيع الاول الى قرميسين وارسل الى من له هوى مع بركيارق واعلمهم بقربه منهم فخرج اليه جماعة منهم فلقوه بالبندنيجين واعلموه الاحوال واشاروا عليه بالمعاجلة فاسرع السير فوصل الى بغداد منتصف ربيع الاول وفارق ايلغازى داره واجتمع باخيه سقمان واصعدا من الرملة ونهبا بعض قرى دجيل فسار طائفة من عسكر كمشتكين وراءهما ثم عادوا عنهما وخطب للسلطان بركيارق ببغداد فارسل كمشتكين القيصرى الى سيف الدولة صدقة ومعه حاجب من ديوان الخليفة فى طاعة بركيارق فلم يجب الى ذلك وكشف القناع ببغداد فى مخالفته وسار من الحلة الى جسر صرصر فقطعت خطبة بركيارق ببغداد ولم يذكر على منابرها احد من السلاطين واقتصر الخطباء على الدعاء للخليفة لا غير ولما وصل سيف الدولة الى صرصر ارسل الى ايلغازى وسقمان وكانا بحربى يعرفهما انه قد اتى لنصرتهما فعادوا ونهبا دجيلا ولم يبقيا على قرية كبيرة ولا صغيرة واخذت الاموال وافتضت الابكار ونهبت العرب والاكراد الذين مع سيف الدولة نهر ملك الا انهم لم ينقل عنهم مثل التركمان من اخذ النساء والفساد معهن لكنهم استقصوا فى اخذ الاموال بالضرب والاحراق ويطلق

بها لاهلها ابتدع المغارم والشهريات والقرض التى فرضها على القرى ومظالم المكوس [illegible] على جميع الالتزامات والحصص التى بايدى جميع الناس حتى اكابر العسكر واصاغرهم ماعدا البلاد والحصص التى للمشايخ خارجة عن ذلك ولا يؤخذ منها نصف الفائظ ولا ثلثه ولا ربعه وكذلك من ينتسب لهم او يحتمى فيهم ويأخذون الجعالات والهدايا من اصحابها ومن فلاحيهم تحت حمايتها ونظير صيانتها واغتروا بذلك واعتقدوا دوامه واكثروا من شراء الحصص من اصحابها المحتاجين بدون القيمة واقتنوا بالدنيا وهجروا مذاكرة المسائل ومدارسة العلم الا بمقدار حفظ الناموس مع ترك العمل بالكلية وصار بيت احدهم مثل بيت احد الامراء الالوف الاقدمين واتخذوا الخدم والمقدمين والاعوان واجروا الحبس والتعزير والضرب بالمقارع والكرابيج المعروفة من الفيل واستخدموا كتبة اقباطا وقطاع الجرائم فى الارساليات للبلاد وقدزواحق طرق لاتباعهم وصارت لهم تحصالات وتحذيرات نذارات عن تاخر المطلوب مع عدم سماع شكاوى الفلاحين ومخاصمتهم القطعية مع بعضهم وجباشا الفاسد والدراهمية [illegible] والمركوزة [illegible] الوضيع [illegible] وما اجتمع منهم ذكر الامور الدنيوية والحصص

معايش

وحمل بهم وقد اعيا العسكر من الجهتين على عسكر السلطان محمد فكسرهم وولوا الادبار لايلوى أحد على أحد فاما السلطان بركيارق فانه قصد جبلا بين مراغة وتبريز كثير الشجر والماء فاقام به أياما وسار الى زنجان وأما السلطان محمد فانه سار مع جماعة من أصحابه الى ارجيش من بلاد اوميدية على اربعين فرسخا من الوقعة وهي من اعمال خلاط من جملة اقطاع الامير سكمان القطبي وسار منها الى خلاط واتصل به الامير علي صاحب ارزن الروم وتوجه الى آني وصاحبها منوجهر اخو فضلون الروادي ومنها سار الى تبريز من اذربيجان وسنذكر باقي أخبارهم سنة سبع وتسعين عند صلحهم ان شاء الله تعالى وكان الامير محمد بن مؤيد الملك ابن نظام الملك مع السلطان محمد في هذه الوقعة فر منهزما ودخل ديار بكر وانحدر منها الى جزيرة ابن عمر وسار منها الى بغداد وكان في حياة أبيه يقيم ببغداد في سوق المدرسة فاتصلت الشكاوى منه الى أبيه فكتب الى كوهرائين بالقبض عليه فاستجار بدار الخلافة وتوجه سنة اثنتين وتسعين الى مجد الملك البلاساني ووالده حينئذ بكنجة عند السلطان محمد قبل ان يخطب لنفسه بالسلطنة وتوجه بعد قتل مجد الملك الى والده وقد صار وزير السلطان محمد وخطب لمحمد بالسلطنة وبقي بعد قتل والده واتصل بالسلطان محمد وحضر معه هذه الحرب فانهزم

(ذكر عزل سديد الملك وزير الخليفة ونظر أبي سعد بن الموصلايا في الوزارة)

في هذه السنة منتصف رجب قبض على الوزير سديد الملك أبي المعالي وزير الخليفة وحبس في دار بدار الخلافة وكان أهله قد وردوا عليه من أصبهان فنقلوا اليه وكان عميد جيلا وسبب عزله جهله بقواعد ديوان الخلافة فانه قضى عمره في اعمال السلاطين وليس لهم هذه القواعد ولما قبض عاد أمين الدولة بن الموصلايا الى النظر في الديوان ومن عجيب ماجرى من الكلام الذي وقع بعد أيام ان سديد الملك كان يسكن في دار عميد الدولة بن جهير وجلس فيها مجلسا عاما يحضره الناس لوعظ المؤيد عيسى الغزنوي فانشدوا أبياتا ارتجلها

سديد الملك سدت وخضت بحرا * عميق اللج فاحفظ فيه روحك
وأحي معالم الخيرات واجعل * لسان الصدق في الدنيا فتوحك
وفي الماضين معتبر فاسرج * مروحك في السلامة أو جموحك

ثم قال يا سديد الملك من شرب من مرقة السلطان احترقت شفتاه ولو بعد زمان ثم أشار الى الدار وقرأ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم فقبض على الوزير بعد أيام

(ذكر ملك الملك دقاق مدينة الرحبة)

في هذه السنة في شعبان ملك الملك دقاق بن تتش صاحب دمشق مدينة الرحبة وكانت قبلا كان اصحابها زمن مماليك السلطان ألب ارسلان فلما قتل كربوقا استولى عليها قايماز وقصده دقاق وطغتكين اتابكه اليه وحصرها ثم رحل عنه وتوفي قايماز هذه

فاتغير عليهم ويأخذوها ويتركونها بالجوع والدباش عند ذلك يبيعونها على الجزارين ويرمونها عليهم قهرا باقصى القيمة ويلزمونهم باحضار الثمن فان تراخوا وعجزوا اشتدوا عليهم بالحبس والضرب (وفي يوم الخميس ثالث عشره) مر الباشا في ناحية سويقة العزى سائرا الى ناحية بيت بلغيا وهناك المكتب فوق السبيل الذي بين الطريقين تجاه من يأتي من تلك الناحية فطلع الى ذلك المكتب شخصان من العسكر يرصدان الباشا في مروره فحينما اتى مقابلا لذلك المكتب اطلقا في وجهه بندقيتين فاخطأتاه واصابت احدى الرصاصتين فرس فارس من الملازمين حوله فسقط ونزل الباشا عن جواده على مصطبة حانوت مغلقة وأمر الخدم باحضار الكامنين بذلك المكتب فطلعوا اليهما وقبضوا عليهما ثم حضر كبيرهم من دار قريبة من ذلك المكان واعتذر الى الباشا بانهما مجنونان وسكرانان فامره باخراجهما وسفرهما من مصر وركب وذهب الى داره (وفي يوم الاثنين ثالث عشرينه) اجتمع عسكر الارنؤد والترك على بيت محمد علي باشا وطلبوا علائفهم فوعدهم بالدفع فقالوا لا نصبر وضربوا بنادق كثيرة ولم يزالوا واقفين ثم انصرفوا وتفرقوا ولما اذ بحثا البلغوا رحل السيد عمر الى أهل الغورية والعقادين والاسواق يأمرهم برفع

مريضا فوكل به صدقة وقال لابد من هيت فارسل ثروان حاجبه وكتب خطه بتسليم البلد اليه وكان بهيت حينئذ محمد بن رافع بن رفاع بن ضبيعة بن مالك بن مقلد بن جعفر وارسل صدقة ابنه دبيسا مع الحاجب ليتسلمها فلم يسلم اليه محمد فعاد دبيس الى أبيه فلما اخذ صدقة واسطا هذه النوبة أصعد في عسكره الى هيت فخرج اليه منصور ابن كثير ابن أخي ثروان ومعه جماعة من أصحابه فلقوا سيف الدولة وحاربوه ساعة من النهار ثم ان جماعة من الربعيين فتحوا لسيف الدولة البلد فدخله أصحابه فلما رأى ذلك منصور ومن معه سلموا البلد اليه فملكه يوم نزوله وخلع على منصور وجماعة من وجوه أصحابه وعاد الى حلته واستخلف عليه ابن عمه ثابت بن كامل

(ذكر الحرب بين بركيارق ومحمد)

في هذه السنة ثامن جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين السلطان بركيارق والسلطان محمد وكانت كنجة وبلاد اران جميعها للسلطان محمد وبها عسكره ومقدمهم الامير غزغلي فلما طال مقام محمد باصبهان محصورا توجه غزغلي والامير منصور بن نظام الملك وابن أخيه محمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك قاصدين لنصرته ليراهم بعين الطاعة كان آخر ما تقام فيه الخطبة لمحمد زنجان مما يلي اذربيجان فوصلوا الى الري في العشرين من ذي الحجة سنة خمس وتسعين ففارقه عسكر بركيارق ودخلوه واقاموا به ثلاثة ايام ووصلهم الخبر بخروج السلطان محمد من اصبهان وانه وصل الى ساوة فساروا اليه ولحقوه بهمذان ومعه ينال وعلي ابنا انوشتكين الحسامي فبلغ عدتهم ستة آلاف فارس فاقاموا بها الى اواخر المحرم فاتاهم الخبر بان السلطان بركيارق قد أتاهم فتلونوا في رأيهم فسار ينال وعلي ابنا أنوشتكين الى الري على ما ذكرناه وعزم السلطان محمد على التوجه الى شروان فوصل الى اردبيل فارسل اليه الملك مودود بن اسمعيل بن ياقوتي صاحب بعض اذربيجان وكانت قبله لابيه اسمعيل بن ياقوتي وهو خال السلطان بركيارق وكانت اخته زوجة السلطان محمد وهو مطالب السلطان بركيارق بثار ابيه وقد تقدم قتله اول دولة بركيارق وقال له ينبغي ان تقدم الينا لتجتمع كلمتنا على طاعتك وقتال خصمنا فسار اليه مجدا وتصيد في طريقه بين اردبيل وبيلقان وانفرد عن عسكره فوثب عليه نمر وهو غافل فجرح السلطان محمدا في عضده فاخذ سكينا وشق بها جوف النمر فالقاه عن فرسه ونجا ثم ان مودود بن اسمعيل توفي في النصف من ربيع الاول وعمره اثنتان وعشرون سنة ولما بلغ بركيارق اجتماع السلطان محمد والملك مودود سار غير متوقف فوصل بعد موت مودود وكان عسكر مودود قد اجتمعوا على طاعة السلطان محمد وحلفوا له وفيهم سكمان القطبي ومحمد بن باغيسيان الذي كان أبوه صاحب انطاكية وقزل ارسلان بن السبع الاحمر فلما وصل بركيارق وقعت الحرب بينهما على باب خوي من أذربيجان عند غروب الشمس ودامت الى العشاء الآخرة فاتفق ان الامير اياز أخذ معه خمسمائة فارس مستريحين

وجل

كل ذلك من غير احتشام ولا مبالاة مع التضاحك والقهقهة المسموعة من البعد في كل مجمع ومواظبتهم على الهزليات والمضحكات والفاظ الكناية المعبر عنها عند اولاد البلد بالانقاط والتنافس في الاحداث الى غير ذلك (وفيه) فتحوا الطلب من الملتزمين ببواقي الميري على اربع سنوات ماضية (وفي عاشره) فتحوا ايضا دفاتر الطلب بميري السنة القابلة ووجهوا الطلب بها الى العسكر فدهى الناس بدواه متوالية منها خراب القرى بتوالي المظالم والمغارم والتكالف وحق الطرق والاستعجالات والقساويف والبشارات فكان أهل القرية النازل بها ذلك ينتقلون الى القرية المحمية لشيخ من الاشياخ وقد بطلت الحماية ايضا حينئذ ثم انزلوا بالبنادر مغارم عظيمة لما قدر من الاكياس الكثيرة وذلك عقب فرضة البشارة فمثل دمياط ورشيد والمحلة والمنصورة مائة كيس وخمسون كيسا ومائة وخمسون واكثر واقل (وفي اثناء ذلك) قرروا ايضا فرضة غلال الوسمي وشعير وفول على البلاد والقرى وان لم

تكن [illegible] للطالب فيشترون [illegible] الدراهم [illegible] اخذوا مواشيهم من أبقارهم لتأتي اربابها ويدفعوا

... وكان ... حاصر مدينة ...

طرابلس الشام والولاة ابن ... فخر الملك بن عمار وكان يرسل اصحابه في المراكب مستخفين الى البلاد التي بيد الفرنج و يقتلون من وجدوا وقصد بذلك ان يخلوا السواد ممن [illegible] لتقل المواد عن الفرنج فيرحلوا عنه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة سادس المحرم توفيت بنت امير المؤمنين القائم بامر الله التي كانت زوجة السلطان طغرلبك وكانت موصوفة بالدين وكثرة الصدقة وكان الخليفة المستظهر بالله قد الزمها بيتها لانه ابلغ عنها انها تسعى في ازالة دولته وفيها في شعبان استوزر المستظهر بالله زعيم الرؤساء ابا القاسم بن جهير واستقدمه من الحلة من سيف الدولة صدقة وقد ذكرنا في السنة المتقدمة سبب مسيره اليها فلما قدم الى بغداد خرج كل ارباب الدولة فاستقبلوه وخلع عليه الخلع التامة واجلس في الديوان ولقب قوام الدين وفيها ايضا قتل ابو المظفر بن الخجندي بالري وكان يعظ الناس فقتله رجل علوي حين نزل من كرسيه وقتل العلوي ودفن الخجندي بالجامع واصل بيت الخجندي من مدينة خجندة بما وراء النهر وينسبون الى المهلب بن ابي صفرة وكان نظام الملك قد سمع ابا بكر محمد بن ثابت الخجندي يعظ بمرو فاعجبه كلامه وعرف محله من الفقه والعلم فحمله الى اصبهان وصار مدرسا بمدرسته بها فنال جاها عريضا ودنيا واسعة وكان نظام الملك يتردد اليه و يزوره وفيها اجمع ساغربك بما وراء النهر جموعا كثيرة من الاتراك الخانية وقصد محمد خان الذي ملكه السلطان سنجر سمرقند ونازعه في ملكها فضعف محمد خان عنه فارسل الى السلطان سنجر يستنجده فسار الى سمرقند فبعد [illegible] ساغربك وخافه واحتمى منه وارسل يطلب الامان من سنجر والعفو فاجابه الى ذلك وحضر ساغربك عنده وقرر الصلح بينه وبين محمد خان وحلف كل واحد منهما لصاحبه وعاد الى خراسان فوصل الى مرو في ربيع الاول سنة سبع وتسعين واربعمائة وفيها توفي ابو المعالي الصالح ساكن باب الطاق وكان مقلا من الدنيا له كرامات ظاهرة

(ثم دخلت سنة سبع وتسعين واربعمائة)

(ذكر ملك بلك بن بهرام بن ارتق مدينة عانة)

في هذه السنة في المحرم استولى بلك بن بهرام بن ارتق وهو ابن اخي ايلغازي بن ارتق على مدينة عانة والحديثة وكان له مدينة سروج فاخذها الفرنج منه فسار عنها الى عانة واخذها من بني يعيش بن عيسى بن خلاط فقصد بنو يعيش سيف الدولة صدقة بن مزيد فسالوه الانحدار اليها وان يتسلمها منهم ففعل وانحدر معهم [illegible] بهرام عنها واخذ صدقة رهائنهم وعاد الى حلته فجمع بلك [illegible] ومعه [illegible] فانهزم اصحابه قليلا ولم يقتل على المحاربة [illegible]

الحال على ذلك يوم الجمعة والعسكر والناس في اضطراب وكل طائفة متخوفة من الاخرى والارنؤد فرقتان فرقة تميل الى الاتراك [illegible] تميل الى جنسها والدلاة الى الاتراك وتكره الارنؤد وهم كذلك والناس متخوفة من الجميع ومنهم من يخشى من قيام الرعية [illegible] التسود [illegible] مختلطين بهم في [illegible] والحارات وتداخلوا وتزوجوا منهم (وفي يوم السبت) طلع طائفة من المشايخ الى القلعة وتكلموا وتشاوروا في هذا الحال باي وجه نزلوا (وفي ليلة الاحد) [illegible] رؤية هلال رمضان [illegible] الموسم المعتاد وهو الاجتماع ببيت القاضي وما يعمل به من الحراقة والنفوط والشنك وركوب المحتسب ومشايخ الحرف والزموني والطبول واجتماع الناس للفرجة بالاسواق والشوارع [illegible] القاضي فبطل ذلك [illegible] تثبت الرؤية [illegible] واصبح يوم الاحد والناس مفطرون فلما كان الضحوة نودي بالامساك [illegible] يوم الاثنين سنة

انه غلام ... [illegible] ... كثيرا ... [illegible]

لنفسه وخاف من دقاق فاستظهر واستجمع جماعة من السلارية الذين يخافهم فقبض عليهم
وقتل جماعة من أعيان البلد وحبس آخرين وصادرهم فتوجه دقاق اليه وحصره فسلم
العامة البلد اليه واعتصم جناح بالقلعة فامنه دقاق فسلم القلعة اليه فاخذ منها اموالا
كثيرا بالشام وقرر أمر الرحبة وأحسن الى أهلها وجعل فيها من يحفظها ورحل عنها الى
دمشق

(ذكر اخبار الفرنج بالشام)

كان الافضل أمير الجيوش بمصر قد أنفذ مملوكا لابيه لقبه سعد الدولة ويعرف بالطواشي
الى الشام لحرب الفرنج فلقيهم بين الرملة ويافا ومقدم الفرنج يعرف بيغدوين لعنه الله
تعالى وتصافوا واقتتلوا فحملت الفرنج حملة صادقة فانهزم المسلمون وكان المنجمون
يقولون لسعد الدولة انك تموت مترديا فكان يحذر من ركوب الخيل حتى انه ولي بيروت
وأرضها مفروشة بالبلاط فقلعه خوفا ان تزلق به فرسه أو يعثر فلم ينفعه الحذر عند
نزول القدر فلما كانت هذه الوقعة انهزم فتردى به فرسه فسقط ميتا وملك الفرنج خيمه
وجميع ما للمسلمين فارسل الافضل بعده ابنه شرف المعالي في جمع كثير فالتقوا هم
والفرنج بيازور بقرب الرملة فانهزم الفرنج وقتل منهم مقتلة عظيمة وعاد من سلم منهم
مفلولين فلما رأى بغدوين شدة الامر وخاف القتل والاسر ألقى نفسه في الحشيش
واختفى فيه فلما بعد المسلمون خرج منه الى الرملة وسار شرف المعالي بن الافضل من
المعركة ونزل على قصر بالرملة وبه سبعمائة من أعيان الفرنج وفيهم بغدوين فخرج
متخفيا الى يافا وقاتل ابن الافضل من بقي خمسة عشر يوما ثم اخذهم فقتل منهم
اربعمائة صبرا واسر ثلثمائة الى مصر ثم اختلف اصحابه في قصدهم فقال قوم نقصد
البيت المقدس ونملكه وقال قوم نقصد يافا ونملكها فبينما هم في هذا الاختلاف اذ
وصل الى الفرنج خلق كثير في البحر قاصدين زيارة البيت المقدس فندبهم بغدوين
للغزو معه فساروا الى عسقلان وبها شرف المعالي فلم يكن يقوى بحربهم فلطف الله تعالى
بالمسلمين فرأى الفرنج البحر بحصانة عسقلان وخافوا البيات فرحلوا الى يافا وعاد
ولد الافضل الى ابيه فسير رجلا يقال له تاج العجم في البر وهو من اكبر مماليك ابيه
وجهز معه اربعة آلاف فارس وسير في البحر رجلا يقال له القاضي ابن قادوس في
الاسطول على يافا ونزل تاج العجم على عسقلان فاستدعاه ابن قادوس اليه ليتفقا على
حرب الفرنج فقال تاج العجم ما يمكنني ان انزل اليك الا بأمر الافضل ولم يحضر عنده ولا
اعانه فارسل القادوسي الى قاضي عسقلان وشهودها واعيانها واخذ خطوطهم بانه
اقام على يافا عشرين يوما واستدعى تاج العجم فلم يأته ولا أرسل رجلا فلما وقف الافضل
على الحال أرسل من قبض على تاج العجم وأرسل رجلا لقبه جمال الملك فأسكنه
عسقلان وجعله مقدم العساكر الشامية وخرجت ... [illegible]

ضياعهم من الحوانيت فقتلوا
أيضا بنادق فضرب عليهم
عسكر الباشا كذلك فقتل
من الدلاة أربعة أنفار وانجرح
بعضهم فانكفوا ووجدوا ابوابات
الناس متخوفين وخصوصا
نواحي الازهر واغلقوا
البوابات من بعد الغروب
وسهروا خلفها بالاسلحة
ولم تفتح الا بعد طلوع الشمس
واصبح يوم الثلاثاء والحال
على ما هو عليه من الاضطراب
ونقل الباشا امتعته الثمينة
تلك الليلة الى القلعة وكذلك
في ثاني يوم ثم انه طلع الى القلعة
في ليلة الاربعاء وشيعه حسن
باشا الى القلعة ورجع الى
داره ويقال ان طائفة من
العسكر الذين معه بالدار ارادوا
غدره تلك الليلة وعلم ذلك منهم
باشارة بعضهم لبعض رمزا
فغالطهم وخرج مستخفيا من
البيت ولم يعلم بخروجه الا بعض
خاصته الملازمين له وأكثرهم
اتباعه وبلدياته ولما تحققوا
خروجه من الدار وطلوعه
الى القلعة صرف بونابارته
الجماعة الحاضرين في
... ونقل الامتعة والخزينة
... وكذلك الخيول
... وخرج جميع عساكره
... ما بقي من المتاع
والفرش والاواني الى القلعة
والشيع في البلدة ان العساكر
... بيت الباشا ...
... [illegible] ... الا كبار العسكر ... [illegible]

بعد ما ساروا وجمعهم اهل العسكر بن جميعا اهل الوفاء وتوجهوا من اصبهان ومعهم حريم السلطان محمد اليه واكرمهم بركيارق وحمل لاهل اخيه المال الكثير ومن الدواب ثلثمائة جمل ومائة وعشرين بغلا تحمل الثقل وسير معهم العساكر يخدمونهم ووصلت رسل السلطان بركيارق الى الخليفة المستظهر بالله بالصلح وما استقرت القواعد عليه حضر ايلغازي بالديوان وسال في اقامة الخطبة لبركيارق فاجيب الى ذلك وخطب له بالديوان يوم الخميس تاسع عشر جمادى الاولى وخطب له من الغد بجامع وخطب له ايضا بواسط ولما خطب ايلغازي ببغداد لبركيارق وصار في جملته ارسل الامير صدقة الى الخليفة يقول كان امير المؤمنين ينسب الى كل ما يتجدد من ايلغازي من الخلل بواجب الخدمة وشرط الطاعة ومن اطراح المراقبة والآن فقد ابدى صفحته لطاني الذى استنابه وانا غير صابر على ذلك بل اسير لاخراجه عن بغداد فلما سمع ايلغازي ذلك شرع في جمع التركمان وورد صدقة بغداد فنزل مقابل التاج وقبل الارض ونزل في خيمه بالجانب الغربي ففارق ايلغازي بغداد الى بعقوبا وارسل الى صدقة يعتذر من طاعته لبركيارق بالصلح الواقع وان اقطاعه حلوان وغيرها في جملة بلاده وان بغداد التى هو شحنة فيها قد صارت له فذلك الذى ادخله في طاعته فرضى عنه صدقة وعاد الى الحلة وفى ذى القعدة سيرت الخلع من الخليفة للسلطان بركيارق وللامير اياز وللوزير بركيارق وهو الخطير وبروا العهد بالسلطنة وحلفوا جميعهم للخليفة وعادوا

(ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام)

في هذه السنة وصلت مراكب من بلاد الفرنج الى مدينة لاذقية فيها التجار والاجناد والحجاج وغير ذلك واستعان بهم صنجيل الفرنجي على حصار طرابلس فحصروها معه برا وبحرا وضايقوها وقاتلوها اياما فلم يروا فيها مطمعا فرحلوا عنها الى مدينة جبيل فحصروها وقاتلوا اهلها قتالا شديدا فلما راى اهلها عجزهم عن الفرنج اخذوا امانا وسلموا البلد اليهم فلم تف الفرنج لهم بالامان واخذوا اموالهم واستنقذوها بالعقوبات وانواع العذاب فلما فرغوا من جبيل ساروا الى مدينة عكا استنجدهم الملك بغدوين ملك الفرنج صاحب القدس على حصارها فنازلوها وحصروها في البر والبحر وكان الوالي بها اسمه بنا ويعرف بزهر الدولة الجيوشي نسبة الى ملك الجيوش الافضل فقاتلهم اشد قتال فزحفوا اليه غير مرة فعجز عن حفظ البلد فخرج منه وملك الفرنج البلد بالسيف قهرا وفعلوا باهله الافعال الشنيعة وسار الوالي به الى دمشق فاقام بها ثم عاد الى مصر واعتذر الى الافضل فقبل عذره

(ذكر غزو سقمان وجكرمش الفرنج)

لما استطال الفرنج خذلهم الله تعالى بما ملكوه من بلاد الاسلام واتفق لهم اشتغال عساكر الاسلام وملوكه بقتال بعضهم بعضا فتفرقت حينئذ بالمسلمين الآراء واختلفت

المبلغ المطلوب من الثمن وعليها حق الطريق وهم قواسة اتراك وعسكر ودلالة وقواسة بلدى ودهى الناس بهذه الداهية في الشهر المبارك فيكون الانسان نائما في بيته ومتفكرا في قوت عياله فيدهمه الطلب وياتيه المعين قبل الشروق فيزعجه ويصرخ عليه بل ويطلبه الى جهة ... فيتبعه كالمفلوج من غير اصطبار ويلاطف المعين و... وياخذ بخاطره ويدفع له كراء طريقه المرسوم له في المعين بها المبلغ المطلوب بكل شيء فما يفارقه الا ويسلمه آخر واصل اليه على النسق المتقدم وهكذا (...) حضر محمد كتخدا شاهين الالفي بجواب عن مراسلة ارسلها الباشا الى مخدومه فاقام اياما يتشاور مع الباشا في مصالحته مع شاهين بك وحصل الاتفاق على حضور شاهين بك الى الجيزة ويتراضى مع الباشا على امرو ... ثاني عشره وصحبته صالح آغا السلحدار (وفي يوم الخميس ثامن عشره) قصد الباشا نفي رجب اغا الا... وارسل اليه يامره بالخروج والسفر بعد ان قلع ... مقاطعه ملوقية فامتنع من الخروج وقال انا لي عند خشون كيسا ولا اسافر حتى اقبضها وذلك انه في حسيبه

وملكه وهم بنهبهم وسبي جميع حرمهم واهلهم ... أهيت من ... الى
قريب منها ثم رجع من يومه ولما سمع صدقة جهز العساكر ثم اعادهم عنه وديات

ذكر غارة الفرنج على الرقة وقلعة جعبر

في هذه السنة في صفر اغار الفرنج من الرها على مرج الرقة وقلعة جعبر وكانوا الساكنين جوا من الرها الفرقة وافرقتين واتعدوا يوما واحدا ليكون الغارة على البلدين فيه ففعلوا ما استقر بينهم واغاروا واستاقوا المواشي واسروا من وقع بايديهم من المسلمين فكانت القلعة والرقة لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب سلمها اليه السلطان ملكشاه سنة تسع وسبعين وقد ذكرناه فيها

ذكر الصلح بين السلطان بركيارق ومحمد

في هذه السنة في ربيع الآخر وقع الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان سببه ان الحروب تطاولت بينهما وعم الفساد فصارت الاموال منهوبة والدماء مسفوكة والبلاد مخربة والقرى محرقة والسلطنة مطموعا فيها محكوما عليها واصبح الملوك مقهورين بعد ان كانوا قاهرين وكان الامراء الاكابر يؤثرون ذلك ويختارونه ليدوم تحكمهم وانبساطهم وادلالهم وكان السلطان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة وبالحرمين الشريفين وكان السلطان محمد باذربيجان والخطبة له فيه وببلاد ارانية وارمينية واصبهان والعراق كلها ماعدا تكريت واما اعمال البطائح فيخطب ببعضها لبركيارق وببعضها لمحمد واما البصرة فكان يخطب فيها لهما جميعا واما خراسان فان السلطان سنجر كان يخطب له في جميعها وهي من حدود جرجان الى ما وراء النهر ولاخيه السلطان محمد فلما راى السلطان بركيارق المال عنده معدوما والطمع من العسكر زائدا ارسل القاضي ابا المظفر الجرجاني الحنفي وابا الفرج احمد بن عبد الغفار الهمذاني المعروف بصاحب قراتكين الى اخيه محمد في تقرير قواعد الصلح فسارا اليه وهو بالقرب من مراغة فذكرا له ما ارسلا فيه ورغباه في الصلح وفضيلته وما شمل البلاد من الخراب وطمع عدو الاسلام في اطراف الارض فاجاب الى ذلك وارسل فيه رسلا واستقر الامر وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتقررت القاعدة ان السلطان بركيارق لا يعترض اخاه محمدا في الطبل وان لا يذكر معه على سائر البلاد التي صارت له وان لا يكاتب احدهما الآخر بل تكون المكاتبة من الوزيرين ولا يعارض احد من العسكر في قصد ايهما شاء وان يكون السلطان محمد من النهر المعروف باسبيذرو الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من بلاد العراق بلاد سيف الدولة صدقة فاجاب بركيارق الى هذا وزال الخلف والشغب وارسل السلطان محمد الى اصحابه باصبهان يامرهم بالانصراف عن البلد وتسليمه الى اصحاب اخيه وسار السلطان بركيارق الى اصبهان فلما سلمه اليه اصحاب اخيه دعاهم الى ان يكونوا معه وفي خدمته فامتنعوا ... الروم

... العسكر الكائنون بالبلد فعلوا كفعلهم من كل ناحية ومن اسطحة الدور والمساكن وكان شيئا هائلا واستمر ذلك الى بعد الغروب وذلك بسبب قدوم رمضان في دخوله وانقضائه (وفي رابعه) انكشفت القضية عن طلب مبلغ الفي كيس بعد جمعيات ومشاورات تارة ببيت السيد عمر النقيب وتارة في امكنة اخرى كبيت السيد المحروقي وخلافه حتى رتبوا ذلك ونظموه فوزع منه جانب على رجال دائرة الباشا وجانب على المشايخ الملتزمين نظير مسموحهم في فرض حصصهم ... لوها وهي مبلغ ... كيس وزعت على ... على كل قيراط ... آلاف نصف فضة على سبيل القرض لاجل ان ... نصيبهم في الكشوفات ... المظالم ومال الجهات ... من فلاحيهم وفرض ... مبالغ على ارباب ... واهل الغورية ... الصابون ووكالة ... والتجار الآفاقية ... وان الطلب ببيت ... عما يتعلق ... الطوبجي من ملاحظة الاتراك ... القلق والمرجع ...

... من اهل الحرف كالصرماتية ...

في هذه السنة في شهر رمضان توفي الملك دقاق بن تتش بن الب أرسلان صاحب دمشق وخطب اتابكه طغتكين لولده صغير له سنة واحدة وجعل اسم المملكة فيه ثم قطع خطبته وخطب لبكتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذي الحجة وله من العمر اثنتا عشرة سنة ثم ان طغتكين أشار عليه بقصد الرحبة فخرج اليها فملكها وعاد فمنعه طغتكين من دخول البلد فمضى الى حصون له وأعاد طغتكين خطبة الطفل ولد دقاق وقيل ان سبب استيحاش بكتاش من طغتكين ان والدته خوفته منه وقالت انه زوج والدة دقاق وهي لا تتركه حتى تقتلك ويستقيم الملك لولدها فاتفق ثم انه حسن له من كان يحسد طغتكين مفارقة دمشق وقصد بعلبك وجمع الرجال والاستنجاد بالفرنج والعود الى دمشق واخذها من طغتكين فخرج من دمشق سرا في صفر سنة ثمان وتسعين ولحقه الامير ايتكين الحلبي وهو من جملة من قرر مع بكتاش ذلك وهو صاحب بصرى فعاثا في نواحي حوران ولحق بهما كل من يريد الفساد وراسلا بغدوين ملك الفرنج يستنجدانه فاجابهما الى ذلك وسارا اليهما فاجتمعا به وقررا القواعد معه واقاما عنده مدة فلم يريا منه غير التحريض على الافساد في اعمال دمشق وتخريبها فلما يئسا من نصره عادا من عنده وتوجها في البرية الى الرحبة فملكها بكتاش وعاد عنها واستقام امر طغتكين بدمشق واستبد بالامر واحسن الى الناس وبث فيهم العدل فسروا به سرورا كثيرا

(ذكر استيلاء صدقة على واسط)

في هذه السنة في شوال انحدر سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى واسط في عسكر كثير وامر فنودي بها في الاتراك من أقام فقد برئت منه الذمة فسار جماعة منهم الى بركيارق وجماعة الى بغداد وصار مع صدقة جماعة منهم ثم انه احضر مهذب الدولة بن ابي الجبر صاحب البطيحة وضمنه البلد الى آخرها آخر السنة بخمسين ألف دينار وعاد الى الحلة واقام مهذب الدولة بواسط الى سادس ذي القعدة وانحدر الى بلده

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في ربيع الاول اطلق سديد الملك ابو المعالي من الاعتقال وهو الذي كان وزير الخليفة ولما اطلق هرب الى الحلة السيفية ومنها الى السلطان بركيارق فولاه الاشراف على ممالكه وفيها توفي أمين الدولة ابو سعد العلاء بن الحسن بن الموصلايا بغتة وكان قد قارب الثمانين وكان بليغا فصيحا وكان ابتداء خدمته للقائم بأمر الله سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة خدم الخلفاء خمسا وستين سنة كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن الوزارة وكان نصرانيا فاسلم سنة اربع وخمسين وكان كثير الصدقة جميل المحضر صالح النية ووقف املاكه على ابواب البر ومكاتباته مشهورة حسنة وله امامات خلع على ابن أخته ابي نصر ولقب نظام الحضرتين وقلد ديوان الانشاء وفيها كانت ببغداد بين العامة فتن كثيرة وانتشر العيارون وفيها قتل أبو نعيم بن ساوة الطبيب الواسطي وكان

طائفة من الاتقياء ... واوقعوا ... وانزعجوا اهلها بقبيح افعالهم فانهم عندما يدخلون في ... بيت يصعدون الى الحرم بصور متنكرة من غير ... ولا استئذان و يتقربون ... مساكن الحريم ... فيهدمون الحائط ويدخل منه الى محل حريم الدار ... وتصعد طائفة منهم الى ... وهم يرمون بالبنادق في ... في حال مشيهم وسيرهم وهكذا ولا يخفى ما يحصل للنساء ... الانزعاج ويصرخن ... ويصحن باطفالهن و ... الحارات الاخرى مثل ... قواديس وناحية حارة ... بظاهر الدور المذكورة ... الخوف والرعب وال... وطفقت العساكر تنهب ... والثياب والفرش و ... الصناديق ويأخذون ... ويأكلون ما في القدور ... الاطعمة في نهار رمضان غير احتشام ولقد شاهد ... اثر قبيح فعلهم بيت ابي ... المذكور من الصناديق المكسرة وانتشار حشوا... والمراتب التي فتقوها ... ظرفوها ولم يسلم ... الساكن سوى ما ... خارج دورهم وبيدا ... وزعموا قبل الحادثة محمدا فندي ابو ... اخذوا ... من النهب التي ... عليهم ... كتبه وكذلك فعل العساكر التي اتت من ناحية ...

الالفي الكبير اتفق مع الباشا [illegible]

الاهواء وتفرقت الاموال وكانت حران لمملوك من مماليك ملكشاه اسمه قراجه فاستخلف عليها انسانا يقال له محمد الاصبهاني وخرج في العام الماضي فعصى الاصبهاني على قراجه واعانه اهل البلد لظلم قراجه وكان الاصبهاني جلدا شهما فلم يترك بحران من اصحاب قراجه سوى غلام تركي يعرف بجاولي وجعله اصفهسلار العسكر وانس به فجلس معه يوما للشرب فاتفق جاولي مع خادم له على قتله فقتلاه وهو سكران فعند ذلك سار الفرنج الى حران وحصروها فلما سمع معين الدولة سقمان وشمس الدولة جكرمش ذلك وكان بينهما حرب وسقمان يطالبه بقتل ابن اخيه وكل منهما يستعد للقاء صاحبه وانا اذكر سبب قتل جكرمش له ان شاء الله تعالى ارسل كل منهما الى صاحبه يدعوه الى الاجتماع معه لتلافي امر حران ويعلمه انه قد بذل نفسه لله تعالى وثوابه فكل واحد منهما اجاب صاحبه الى ما طلب منه وسارا فاجتمعا على الخابور وتحالفا وسارا الى لقاء الفرنج وكان مع سقمان سبعة آلاف فارس من التركمان ومع جكرمش ثلاثة آلاف فارس من الترك والعرب والاكراد فالتقوا على نهر البليخ وكان المصاف بينهم هناك فاقتتلوا فاظهر المسلمون الانهزام فتبعهم الفرنج نحو فرسخين فعاد عليهم المسلمون فقتلوهم كيف شاؤوا وامتلأت ايدي التركمان من الغنائم ووصلوا الى الاموال العظيمة لان سواد الفرنج كان قريبا وكان بيمند صاحب انطاكية وطنكري صاحب الساحل قد انفردا وراء جبل ليأتيا المسلمين من وراء ظهورهم اذا اشتدت الحرب فلما خرجا رأيا الفرنج منهزمين وسوادهم منهوبا فأقاما الى الليل وهربا فتبعهم المسلمون وقتلوا من اصحابهما كثيرا واسروا كذلك وافلتا في ستة فرسان وكان القمص بردويل صاحب الرها قد انهزم مع جماعة من قمامصتهم وخاضوا نهر البليخ فوحلت خيولهم فجاء تركماني من اصحاب سقمان فاخذهم وحمل بردويل الى خيم صاحبه وقد سار فيمن معه لاتباع بيمند فرأى اصحاب جكرمش ان اصحاب سقمان قد استولوا على مال الفرنج ويرجعون هم من الغنيمة بغير طائل فقالوا لجكرمش اي منزلة تكون لنا عند الناس وعند التركمان اذا انصرفوا بالغنائم دوننا وحسنوا له اخذ القمص فانفذ فاخذ القمص من خيم سقمان فلما عاد سقمان شق عليه الامر وركب اصحابه للقتال فردهم وقال لهم لا يقوم فرح المسلمين في هذه الغزاة بغمهم باختلافنا ولا اوثر شفاء غيظي بشماتة الاعداء بالمسلمين ورحل لوقته واخذ سلاح الفرنج وراياتهم والبس اصحابه لبسهم واركبهم خيلهم وجعل يأتي حصون شيحان وبها الفرنج فيخرجون ظنا منهم ان اصحابهم نصروا فيقتلهم ويأخذ الحصن منهم فعل ذلك بعدة حصون واما جكرمش فانه سار الى حران فتسلمها واستخلف بها صاحبه وسار الى الرها فحصرها خمسة عشر يوما وعاد الى الموصل ومعه القمص الذي اخذه من خيام سقمان ففاداه بخمسة وثلاثين دينارا ومائة وستين اسيرا من المسلمين وكان عدة القتلى من الفرنج يقارب اثني عشر الف قتيل

ذكر [illegible]

حل انه عليه اعطاه خمسين كيسا فذهب عند الالفي والتجأ اليه واظهر انه راغب في خدمته وكره الباشا وظلمه فرحب به وقبله واكرمه مع الصفو منه فلما طال به الامد ولم يتمكن من قصده رجع الى الباشا فلما امره بالذهاب اخذ [illegible] الخمسين كيسا [illegible] الباشا وقال جعلت له [illegible] نظير شيء يفعله ولم يخرج من يده فعله فلا وجه لطالبته [illegible] واستمر رجب اغا في عناده وذلك انه لا يعون بهم مفارقة [illegible] التي صاروا فيها امراء [illegible] بعدان كانوا يحتطبون [illegible] ويتكسبون [illegible] الدغشة ثم انه جمع [illegible] من الارنؤد بناحية [illegible] بيت حسن كتخدا [illegible] باب اللوق فارسل الباشا من يحاربه بحضر [illegible] شمعن ناحية [illegible] ق وحضر ايضا [illegible] الكثير من الاتراك [illegible] من جهة المدابغ [illegible] منهم متاريس من [illegible] وتقدموا قليلا حتى [illegible] من مساكن الارنؤد [illegible] بيت البارودي فلم [illegible] على الاقدام عليهم [illegible] الطريق بل دخلوا من [illegible] التي في صفهم ونقبوا [illegible] الى آخر حتى انتهوا ولم يزل من مساكنهم فتقبوا البيت الذي يسكن به شيخ محمد سعيد البكري وتقدوا منه الى المنزل الذي بجواره

(ذكر عمره وشيء من سيرته)

لما توفي بركيارق كان عمره خمسا وعشرين سنة ومدة وقوع اسم السلطنة عليه اثنتي عشرة سنة وأربعة أشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه ما لم يقاسه أحد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله واشرف في عدة نوب بعد اسلام النعمة على ذهاب المهجة ولما قوي امره في هذا الوقت واطاعه المخالفون وانقادوا له ادركته منيته ولم يهزم في حروبه غير مرة واحدة وكان امراؤه قد طمعوا فيه للاختلاف الواقع حتى انهم كانوا يطلبون نوابه ليقتلوهم فلا يمكنه الدفع عنهم وكان متى خطب له ببغداد وقع الغلاء ووقفت المعايش والمكاسب وكان اهلها مع ذلك يحبونه ويختارون سلطانه وقد ذكرنا من تقلب الاحوال به ما وقفت عليه ومن اعجب ما دخل وله اصبهان هاربا من عمه تتش فمكنه عسكر اخيه محمود وصاحبها من دخولها ليقبضوا عليه فاتفق ان اخاه محمودا مات فاضطروا الى ان يملكوه وهذا من احسن الفرج بعد الشدة وكان حليما كريما صبورا عاقلا كثير المداراة حسن القدرة لا يبالغ في العقوبة وكان عفوه اكثر من عقوبته

(ذكر الخطبة لملكشاه بن بركيارق)

في هذه السنة خطب لملكشاه بن بركيارق بالديوان يوم الخميس سلخ ربيع الآخر وخطب له بجوامع بغداد من الغد يوم الجمعة وكان سبب ذلك ان ايلغازي شحنة بغداد سار في المحرم الى السلطان بركيارق وهو باصبهان يحثه على الوصول الى بغداد ورحل مع بركيارق فلما مات بركيارق سار مع ولده ملكشاه والامير اياز الى بغداد فوصلوها سابع عشر ربيع الآخر ولقوا في طريقهم بردا شديدا لم يشاهدوا مثله بحيث انهم لم يقدروا على الماء لجموده وخرج الوزير ابو القاسم علي بن جهير فلقيهم من ديالى وكانوا خمسة آلاف فارس وحضر ايلغازي والامير طغايرك بالديوان وخاطبوا في اقامة الخطبة لملكشاه بن بركيارق فاجيب اليها وخطب له ولقب بالقاب جده ملكشاه وهي جلال الدولة وغيره من الالقاب ونثرت الدنانير عند الخطبة له

(ذكر حصر السلطان محمد جكرمش بالموصل)

لما اصطلح السلطان بركيارق والسلطان محمد كما ذكرناه في السنة الخالية وسلم محمد مدينة اصبهان الى بركيارق وسار الى القائم محمد بتبريز من اذربيجان الى ان وصل أصحابه الذين باصبهان فلما وصلوا استوزر سعد الملك أبا المحاسن لحسن اثره كان في حفظ اصبهان واقام الى صفر من هذه السنة وسار الى مراغة ثم الى اربل يريد قصد جكرمش صاحب الموصل ليأخذ بلاده فلما سمع جكرمش بمسيره اليه جدد سور الموصل ورم ما احتاج الى اصلاح وامر أهل السواد بدخول البلد واذن لاصحابه في نهب من لم يدخل وحصر محمد المدينة وارسل الى جكرمش يذكر له الصلح بينه وبين أخيه وان في جملة ما استقر ان تكون الموصل وبلاد الجزيرة له وعرض عليه الكتب من بركيارق اليه بذلك

(واستهل شهر شوال الثلاثاء سنة ١٢٢٣ - ولم يعمل العسكر شنكا تلك الليلة من رميهم الرصاص والبارود الكثير المزعج [illegible] سائر النواحي والبيوت والاسطحة لانقباض نفوسهم وانما ضربوا مدافع القلعة مدة ثلاثة ايام الاوقات الخمسة (وفي خامسه) اعتنى الباشا بتعمير القصر [illegible] شاهين بك بالجيزة و[illegible] العسكر أخربوه وكذلك بيوت الجيزة ولم يتركوا بها دارا عامرة الا القليل فرسم الباشا المعمار بعمارة القصر فجمع البنائين والنجارين والحجارين وحملوا الاخشاب [illegible] بولاق وغيرها وهدموا بيت الشوارب وأحضر [illegible] والحمير انقل اخشابه و[illegible] وأخرجوا منه اخشابا [illegible] في غاية العظم والثخن ليس لها نظير في هذا الوقت والاوان (وفي سابعه) حضر شاهين [illegible] الى بر الجيزة وبات بالقصر وضربوا لقدومه مدافع كثيرة [illegible] الجيزة وعمل له على [illegible] موسى الجيزاوي ولمة [illegible] مصر وفيها وكلفتها على أهل البلدة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم بتمامه التزاما وكشوفية وأطلق له فيها التصرف عليه أيضا بثلاثين بلدة [illegible] ولا دخل بلاد الجيزة من البلاد التي ينتقيها ويختارها وتعينه مع كشوفية الجيزة وكتب

من الحذاق في الطب وله فيه اصابات حسنة وفيها عزل السلطان سنجر وزيره المختص ابا الفتح الطغرائي وسبب ذلك ان الامير برغش وهواء فهسلار العسكر السنجري القى اليه ملطف فيه لا يتم لك امر مع هذا السلطان ووقع الى سنجر لا يتم لك امر مع الامير برغش مع كثرة جموعه فجمع برغش اصحاب العمائم وعرض عليهم الملطفين فاتفقوا على كاتب الطغرائي وظهرت عليه فقتل وقبض سنجر على الطغرائي واراد قتله فمنعه برغش وقال له حق خدمة فابعده الى غزنة وفيها جمع برغش كثيرا من عساكر خراسان واتاه كثير من المتطوعة وسار الى قتال الاسماعيلية فقصد طبس وهي لهم فخربها وما جاورها من القلاع والقرى واكثر فيهم القتل والنهب والسبي وفعل بهم الافعال العظيمة ثم ان اصحاب سنجر اشاروا بان يؤمنوا ويشرط عليهم انهم لا يبنون حصنا ولا يشترون سلاحا ولا يدعون احدا الى عقائدهم فسخط كثير من الناس هذا الامان وهذا الصلح ونقموه على سنجر ثم ان برغش بعد عوده من هذه الغزاة توفي وكانت خاتمة امره الجهاد رحمه الله وفي هذه السنة توفي ابو بكر علي بن احمد بن زكريا الطريثيثي وكان صوفيا محدثا مشهورا وفي رجب توفي القاضي ابو الحسين احمد بن محمد الثقفي قاضي الكوفة ومولده في ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين واربعمائة وهو من ولد عروة بن مسعود ومن تلاميذ القاضي الدامغاني وولي القضاء بعده ابنه ابو البركات وفي ربيع الآخر توفي ابو عبد الله الحسين بن علي بن البسري البندار المحدث ومولده سنة اربع واربعمائة

(ثم دخلت سنة ثمان وتسعين واربعمائة)

(ذكر وفاة السلطان بركيارق)

في هذه السنة ثاني شهر ربيع الآخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه وكان قد مرض باصبهان بالسل والبواسير فسار منها في محفة طالبا بغداد فلما وصل الى بروجرد ضعف عن الحركة فاقام بها اربعين يوما فاشتد مرضه فلما ايس من نفسه خلع على ولده ملكشاه وعمره حينئذ اربع سنين وثمانية اشهر وخلع على الامير اياز واحضر جماعة الامراء واعلمهم انه قد جعل ابنه ولي عهده في السلطنة وجعل الامير اياز اتابكه وامرهم بالطاعة لهما ومساعدتهما على حفظ السلطنة لولده والذب عنها فاجابوا كلهم بالسمع والطاعة وبذل النفوس والاموال في حفظ ولده وسلطنته عليه واستحلفهم على ذلك فحلفوا وامرهم بالمسير الى بغداد فساروا فلما كانوا على اثني عشر فرسخا من بروجرد وصلهم خبر وفاته وكان بركيارق قد تخلف عنهم على عزم العود الى اصبهان فعاد [illegible] فلما سمع الامير اياز بموته امر وزيره الخطير الميبذي وغيره بان يسيروا مع تابوته الى اصبهان فحمل اليها ودفن في تربة جددتها السرية ثم ماتت بعد ايام فدفنت بازائه واحضر اياز السرادقات والخيام والجتر والشمسة وجميع ما يحتاج اليه السلطان فجعله برسم ولده ملكشاه

عربيك كبير الارنؤد الساكن ببولاق وصالح قوج الى بيت آغا المذكور واركباه حذاه الى بولاق وبطل الحرب بينهم ورفعوا المتاريس من بينهما وانكشفت الواقعة عن نهب البيوت ونقبها وازعاج اهلها ومات فيما بينهم انفار قليلة وكذلك مات [illegible] وانجرح اناس من اهل البلد (وفي يوم السبت) وصل شاهين بك الالفي الى دهشور ووصل صحبته مراكب بها [illegible] وهدية من ابراهيم بك ومحمد بك المرادي المعروف بالمنفوخ برسم الباشا وهي [illegible] والثلاثين حصانا ومائة [illegible] بن قهوة ومائة قنطار سكر [illegible] خصيان وعشرون سوداء فلما وصل [illegible] الى دهشور حضر [illegible] وعلي كاشف [illegible] وارسل الباشا اليه [illegible] وصحبهما ولده [illegible] افندي (وفي خامس [illegible]) سافر رجب آغا [illegible] عنه كثير من عساكره [illegible] وذهب من ناحية [illegible] (وفيه) حضر ديوان [illegible] من دهشور وابن [illegible] ايضا وخلع شاهين بك [illegible] الباشا فروة وقدم له [illegible] انكليزيا [illegible]) وصل

[illegible] الباشا [illegible] الكلف والعسكر [illegible]

بركيارق وكان اياز يحضه على ذلك وينال وصباوة وغيرهم يوافقونه فى الاطماع فى السلطان محمد والتمكن من السلطنة فلما تقرر قولهم قال له وزيره الصفى أبو المحاسن يا مولانا ان حياتى مقرونة بحياتك ونعمتى ودولتى بدولتك وانا اكثر التزاما بك من هؤلاء وليس من الراى ما اشاروا به فان كلا منهم يقصد ان يسلك طريقا وان يقيم سوقا لنفسه بك واكثرهم يناوئك فى المرتبة وانما يقعدهم عن منازعتك قلة العدد والمال والصواب مصالحة السلطان محمد والمتفقة وهو يقرك على اقطاعك ويزيدك عليه مهما اردت فتردد راى الامير اياز فى الصلح والمباينة الا ان حركته فى المباينة ظاهرة وجمع السفن التى ببغداد عنده وضبط المشارع من متطرق الى عسكره والى البلد ووصل السلطان محمد الى بغداد يوم الجمعة لثمان بقين من جمادى الاولى ونزل عند الجانب الغربى باعلى بغداد وخطب له بالجانب الغربى ولملكشاه بن بركيارق بالجانب الشرقى واما جامع المنصور فان الخطيب قال فيه اللهم اصلح سلطان العالم وسكت وخاف الناس من امتداد الشر والنهب فركب اياز فى عسكره وهم عازمون على الحرب وسار الى ان اشرف على عسكر السلطان محمد وعاد الى مخيمه فدعا الامراء الى اليمين مرة ثانية على المخالصة لملكشاه فاجاب البعض وتوقف البعض وقالوا قد حلفنا مرة ولا فائدة فى اعادة اليمين لاننا ان وفينا بالاولى وفينا بالثانية وان لم نف بالاولى فلا نفى بالثانية فامر اياز حينئذ وزيره الصفى ابا المحاسن بالعبور الى السلطان محمد فى الصلح وتسليم السلطنة اليه وترك منازعته فيها فعبر يوم السبت لسبع بقين من الشهر الى عسكر محمد واجتمع بوزيره سعد الملك ابى المحاسن سعد ابن محمد فعرفه ما جاء فيه فحضر عند السلطان محمد وادى الصفى رسالة صاحبه اياز واعتذر مما كان منه ايام بركيارق فاجابه محمد جوابا لطيفا سكن به قلبه وطيب نفسه واجاب الى ما التمسه منه من اليمين فلما كان الغد حضر قاضى القضاة والنقيبان والصفى وزير اياز عند السلطان محمد فقال له وزيره سعد الملك ان اياز يخاف لما تقدم منه وهو يطلب العهد لملكشاه ابن اخيك ولنفسه وللامراء الذين معه فقال السلطان اما ملكشاه فانه ولدى ولا فرق بينى وبين اخى واما اياز والامراء فاحلف لهم الا ينال الحسامى وصباوة فاستحلفه الكيا الهراس مدرس النظامية على ذلك وحضر الجماعة اليمين فلما كان من الغد حضر الامير اياز عند السلطان محمد فلقيه وزير السلطان وكافة الناس ووصل سيف الدولة صدقة ذلك الوقت ودخلا جميعا الى السلطان فاكرمهما واحسن اليهما وقيل بل ركب السلطان ولقيهما ووقف احدهما عن يمينه والآخر عن يساره واقام السلطان ببغداد الى شعبان وسار الى اصبهان وفعل فيها ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل الامير اياز)

فى هذه السنة ثالث عشر جمادى الآخرة قتل الامير اياز قتله السلطان محمد وسبب قتله ان ايازا لما سلم السلطنة الى السلطان محمد وسار فى جملته واستحلفه لنفسه فلما

... فسلم عليه وخلع عليه ايضا فروة خيولا وركب بصحبته وذهبوا عند طاهر باشا اخت الباشا فسلم عليها وقدم له تقادم ثم ركب عائد الى الجيزة وذهب الى ... بشبرامنت واستمر مقيما بالمخيم حتى تم عمارة القصر وتردد كشافهم واجنادهم الى بيوتهم بالمدينة فيبيتون الليلة والليلتين ويرجعون الى مخيمهم (وفيه) قطع الباشا رواتب طوائف من الفلاحين وامروا بالسفر الى بلادهم (وفى يوم الجمعة) انتقل الالفية بعرضيهم وخيامهم الى بحرى الجيزة (وفى يوم السبت ثانى عشره) حضر بعض من صناجق الالفية وهم احمد بك ونعمان بك وحسين بك ومراد بك ... الى القلعة وخلع عليهم الباشا فراوى وقلد... لهم تقادم ثم ... الباشا فسلموا عليه وخلع عليهم ايضا خلعا ثم حضر ... صالح اغا السلحدار ... عنده الى اواخر النهار ثم ... الى البيوت التى بها حريمهم فباتوا بها وذهبوا فى الصباح الى الجيزة (وفى يوم الثلاثاء خامس عشره) حضروا وعقدوا لاحمد بك الالفى ... عديلة هانم بنت ... بك الكبير والوكيل فى ... احمد بك ودفع الصداق الباشا

والايمان على تسليمها اليه وقال له ان اطعت فانا لا آخذه [illegible]
وتكون الخطبة لى بها فقال جكرمش ان كتب السلطان ورد الى بعد الصلح تامرنى ان
لا اسلم البلد الى غيره فلما رأى محمد امتناعه باكره القتال وزحف اليه بالنقابين
والدبابات وقاتل اهل البلد اشد قتال وقتلوا خلقا كثيرا لمحبتهم لجكرمش لحسن سيرته
فيهم فامر جكرمش ففتح فى السور ابواب لطاف يخرج منها الرجالة يقاتلون فكانوا
يكثرون القتل فى العسكر ثم زحف محمد مرة فنقب فى السور اصحابه وادركهم الليل
فاصبحوا وقد عمره اهل البلد وشحنوه بالمقاتلة وكانت الاسعار عندهم رخيصة فى
الحصار كانت الحنطة تساوى كل ثلاثين مكوكا دينارا والشعير خمسون مكوكا بدينار
وكان بعض عسكر جكرمش قد اجتمعوا بتل يعفر فكانوا يغيرون على اطراف العسكر
ويمنعون الميرة عنهم فدام القتال عليهم الى عاشر جمادى الاولى فوصل الخبر الى
جكرمش بوفاة السلطان بركيارق فاحضر اهل البلد واستشارهم فيما يفعله بعد موت
السلطان فقالوا اموالنا وارواحنا بين يديك وانت اعرف بشانك فاستشر الجند فهم
اعرف بذلك فاستشار امراءه فقالوا لما كان السلطان حيا قد كنا على الامتناع ولم يتمكن
احد من طروق بلدنا وحيث توفى فليس للناس اليوم سلطان غير هذا والدخول تحت
طاعته اولى فارسل الى محمد يبذل الطاعة ويطلب وزيره سعد الملك ليدخل اليه فحضر
الوزير عنده واخذ بيده وقال المصلحة ان تحضر الساعة عند السلطان فانه لا يخالفك فى
جميع ما تلتمسه واخذ بيده وقام فسار معه جكرمش فلما رآه اهل الموصل قد توجه الى
السلطان جعلوا يبكون ويصيحون ويحثون التراب على رؤسهم فلما دخل على السلطان
محمد اقبل عليه واكرمه وعانقه ولم يمكنه من الجلوس وقال ارجع الى رعيتك فان قلوبهم
اليك وهم متطلعون الى عودك فقبل الارض وعاد ومعه جماعة من خواص السلطان
وسال السلطان من الغدان يدخل البلد لتزين له فامتنع من ذلك فعمل سماطا بظاهر
الموصل عظيما وحمل الى السلطان من الهدايا والتحف ولوزيره اشياء جليلة المقدار

(ذكر وصول السلطان الى بغداد وصلحه مع ابن اخيه والامير اياز)

لما وصل خبر وفاة السلطان بركيارق الى اخيه السلطان محمد وهو يحاصر الموصل جلس
للعزاء واصلح جكرمش صاحب الموصل كما ذكرناه وسار الى بغداد ومعه سكمان القطبى
وهو ينسب الى قطب الدولة اسمعيل بن ياقوتى بن داود واسمعيل ابن عم ملكشاه وسار
معه جكرمش وغيرهما من الامراء وكان سيف الدولة صدقة صاحب الحلة قد جمع خلقا
كثيرا من العساكر فبلغت عدتهم خمسة عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل وارسل
ولديه بدران ودبيسا الى السلطان محمد يستحثه على المجىء الى بغداد [illegible]
بغداد فلما سمع الامير اياز بمسيره اليه خرج هو والعسكر الذين معه من [illegible]
الخيام بالزاهر خارج بغداد وجمع الامراء واستشارهم فيما يفعله [illegible]
باليمين على قتاله [illegible] ومنعه من السلطنة والاتفاق معه على طاعة ملكشاه [illegible]

بتلك تقاسيط ديوانية وختم له
ومرسومات نافذة فى سائر البر
الشرقى (وفى صبح يوم الاربعاء)
تاسعه ركب السيد عمر
افندى النقيب والمشايخ
وطلعوا الى القلعة باستدعاء
ارسالية ارسلت اليهم فى تلك
الليلة فلما طلعوا الى القلعة
ركب معهم ابن الباشا
طوسون بك ونزل الجميع وساروا
الى ناحية مصر القديمة
وكان شاهين بك عدى الى
البر الشرقى فى طائفة من
الكشاف والمماليك
والهوارة فسلموا عليه وكان
صحبتهم طائفة من الدلاة
ساروا امام القوم بطبلاتهم
وصغائرهم ومن خلفهم
طائفة من الهوارة ومن خلفهم
الكشاف والمماليك والسيد
عمر النقيب والمشايخ ثم
شاهين بك وبجانبه ابن
الباشا وخلفهم الطوائف
[illegible] وخلفهم
فساروا الى ناحية
[illegible] واضريح
الشافعى ثم ركبوا
الى القلعة وطلعوا
[illegible] السراية
[illegible] المشايخ
[illegible] وقابلوا
[illegible] شاهين بك عليه
[illegible] الباشا فروة سمور
[illegible] ونظيرا [illegible]

رأى ذلك أسرع في السير عازما على اخذ دمشق وقصد القريتين وابادهم منها فوصل الى القريتين واتصل خبره بطغتكين فخاف عاقبة ما صنع ولقوة قويه زاد مرضه ولامه اصحابه على ما فرط في تدبيره وخوفوه عاقبة ما فعل وقالوا له قد رأيت سيدك تاج الدولة لما استدعاه الى دمشق ليمنعه كيف قتله حين وقعت عينه عليه فبينما هم يديرون الرأي باى حيلة يردونه أتاهم الخبر بانه وصل القريتين ومات وحمله اصحابه وعادوا به فاتاهم فرج لم يحتسبوه وكان مرضه الذى مات به الخوانيق يعتريه دائما فاشار عليه اصحابه بالعود الى حصن كيفا فامتنع وقال بل أسير فان عوفيت تممت ما عزمت عليه ولا يراني الله تثاقلت عن قتال الكفار خوفا من الموت وان ادركني اجلي كنت شهيدا سائرا في جهاد فساروا فاعتقل لسانه يومين ومات في صفر وبقى ابنه ابراهيم في اصحابه وجعل في تابوت وحمل الى الحصن وكان حازما داهيا ذا رأى كثير الخير وقد ذكرنا سبب أخذه لحصن كيفا واما ملكه ماردين فان كربوقا خرج من الموصل فقصد آمد وحارب صاحبها فاستنجد صاحبها وهو تركماني بسقمان فحضر عنده وصاف كربوقا وكان عماد الدين زنكي بن آقسنقر حينئذ صبيا قد حضر مع كربوقا ومعه جماعة كثيرة من اصحاب أبيه فلما اشتد القتال ظهر سقمان فالقى اصحاب آقسنقر زنكي ولد صاحبهم بين ارجل الخيل وقالوا قاتلوا عن ابن صاحبكم فقاتلوا حينئذ قتالا شديدا فانهزم سقمان واسروا ابن اخيه ياقوتي بن ارتق فسجنه كربوقا بقلعة ماردين وكان صاحبها انسانا مغنيا للسلطان بركيارق فطلب منه ماردين واعمالها فاقطعه اياها فبقى ياقوتي في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوقا وسألته اطلاقه فاطلقه فنزل عند ماردين وكانت قد اعجبته فاقام ليعمل في تملكها والاستيلاء عليها وكان من عند ماردين من الاكراد قد طمعوا في صاحبها المغني واغاروا على اعمال ماردين عدة دفعات فراسله ياقوتي يقول قد صار بيننا مودة وصداقة واريد ان اعمر بلدك بان امنع عنه الاكراد واغير على الاماكن وآخذ الاموال انفقها في بلدك وأقيم في الربض فاذن له في ذلك فجعل يغير من باب خلاط الى بغداد فصار ينزل معه بعض اجناد القلعة طلبا للكسب وهو يكرمهم ولا يعترضهم فامنوا اليه فاتفق ان في بعض الاوقات نزل معه اكثرهم فلما عادوا من الغارة امر بقبضهم وتقييدهم وسيقهم الى القلعة ونادى من بها من اهليهم ان فتحتم الباب والا ضربت اعناقكم فامتنعوا فقتل انسانا منهم فسلم القلعة من بها اليه وبقى بها ثم انه جمع جمعا وسار الى نصيبين واغار على بلد جزيرة ابن عمر وهي لجكرمش فلما عاد اصحابه بالغنيمة أتاهم جكرمش وكان ياقوتي قد اصابه مرض عجز معه عن لبس السلاح وركوب الخيل فحمل الى فرسه فركبه واصابه سهم فسقط منه فاتاه جكرمش وهو يجود بنفسه فبكى عليه وقال له ما حملك على ما صنعت يا ياقوتي فلم يجبه فمات ومضت زوجة ارتق الى ابنها سقمان وجمعت التركمان وطلبت بثار ابنها وحصر سقمان نصيبين وهي لجكرمش فسير جكرمش الى سقمان مالا كثيرا فاخذه ورضي وقال انه قتل في الحرب ولا يعرف قاتله وملك ماردين بعد

الاربعاء ثالثه وصل قابجي ومعه مرسوم يتضمن أحدهما التقرير على باشا على ولايته مصر بالدفتردارية باسم ... وآخر بالعفو عن العسكر جزاء من ... الانكليز من ثغر ... وآخر بالتاكيد ... والسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز واستخلاص الحرمين والوصية بالرعية وصحبته ايضا ... فاركبوه في موكب يوم الخميس ... القلعة وقرئت ... المذكورة بحضرة البـ... والمشايخ وكبار العسكر وشاهين بك وضربوا ... الالفية وضربوا المدافع (وفيه) سافر ابراهيم ... الباشا على طريق ... وصحبته طائفة من مباشري الاقباط وفيهم ... الطويل وهو كبيرهم ... من افندية الروزنامه ... مسلمين للكشف على الاطيان التي رويت من ماء النيل والشراقي فانزلوا بالقرى النوازل من الكلف و... الطرقات وقرروا على فدان رواه النيل ار... وخمسين نصف فضة الديوان وذلك خلاف ما ... والمصادرة والمغارم زيادة على ذلك من حق الطرق والكلف المتكررة (واستهل شهر ذى الحجة

كان ثامن جمادى الآخرة عمل دعوة عظيمة فى داره وهى دار كوهر آيين ودعا السلطان اليها وقدم له شيئا كثيرا من جملته الجبل البلخش الذى اخذ من تركة مؤيد الملك بن نظام الملك وقد تقدم ذكر ذلك وحضر مع السلطان سيف الدولة صدقة بن مزيد وكان من الاتفاق الردىء ان اياز تقدم الى غلمانه ليلبسوا السلاح من خزانته ليعرضهم على السلطان فدخل عليهم رجل من اهل يتطايب معهم ويضحكون منه مع كونه يتصوف فقالوا له لا بد من ان نلبسك درعا ونعرضك فالبسوه الدرع تحت قميصه وتناولوه بايديهم وهو يسالهم ان يكفوا عنه فلم يفعلوا فلشدة ما عملوا به هرب منهم ودخل بين خواص السلطان معتصما بهم فرآه السلطان مذعورا وعليه لباس عظيم فاستراب به فقال لغلام له بالتركية ليلمسه من غير ان يعلم احد ففعل فرأى الدرع تحت قميصه فاعلم السلطان بذلك فاستشعر وقال اذا كان اصحاب العمائم قد لبسوا السلاح فكيف الاجناد وقوى استشعاره لكونه فى داره وفى قبضته فنهض وفارق الدار وعاد الى داره فلما كان ثالث عشر الشهر استدعى السلطان الامير صدقة واياز وجكرمش وغيرهم من الامراء فلما حضروا ارسل اليهم انه بلغنا ان قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش قصد ديار بكر ليملكها ويسير منها الى الجزيرة وينبغى ان تجتمع آراؤكم على من يسير اليه ليمنعه ويقاتله فقال الجماعة ليس لهذا غير الامير اياز فقال اياز ينبغى ان اجتمع انا وسيف الدولة صدقة بن مزيد على هذا الامر والدفع لهذا القاصد فقيل ذلك للسلطان فاعاد الجواب يستدعى اياز وصدقة والوزير سعد الملك ليحضر الامر فى حضرته فنهضوا ليدخلوا اليه وكان قد اعد جماعة من خواصه ليقتلوا اياز اذا دخل اليه فلما دخلوا ضرب احدهم راسه فابانه فاما صدقة فغطى وجهه بكمه واما الوزير فانه غشى عليه ولف اياز فى مسح والقى على الطريق عند دار المملكة وركب عسكر اياز فنهبوا ما قدروا عليه من داره فارسل السلطان من حماها من النهب وتفرق اصحابه من يومهم وكان زوال تلك النعمة العظيمة والدولة الكبيرة فى لحظة بسبب هزل ومزاح فلما كان من الغد كفنه قوم من المتطوعة ودفنوه فى المقابر المجاورة لقبر ابى حنيفة رحمه الله وكان عمره قد جاوز اربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه ثم صار بعد موته فى جملة امير آخر فاتخذه ولدا وكان غزير المروأة شجاعا حسن الراى فى الحرب واما الوزير فانه لما افاق اختفى ثم اخذ وحمل الى دار الوزير سعد الملك ثم قتل فى رمضان وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة بهمذان

(ذكر وفاة سقمان بن ارتق)

كان فخر الملك بن عمار صاحب طرابلس قد كاتب سقمان يستدعيه الى نصرته على الفرنج وبذل له المعونة بالمال والرجال فبينما هو يتجهز للمسير اتاه كتاب طغتكين صاحب دمشق يخبره انه مريض قد اشفى على الموت وانه يخاف ان مات وليس عنده من يحميها ان يملكها الفرنج ويستدعيه ليوصى اليه وبما يعتمده فى حفظ البلد

عنده وقدره ثمانية [illegible]

الى ابراهيم بك الكبير لاجراء الصلح (وفيه) ايضا ارادوا اجراء عقد زينب هانم ابنة [illegible] بك على نعمان بك [illegible] فامتنعت وقالت لا يكون ذلك الا عن اذن ابى وها هو مسافر اليه فليستاذنه ولا اخالف امره فاجيبت الى ذلك واراد شاهين بك ان يعقد لنفسه على زوجة حسين بك [illegible]ل المعروف بالوشاش [illegible] وخشداشه وهى ابنة السقطى فاستاذن الباشا فقال انى اريد ان ازوجك ابنتى وتكون صهرى وهى واصلة عن قريب ارسلت بحضورها من بلدى قوله فان تم حضورها جهزت لك [illegible] وزوجتك اياها (وفى يوم الاربعاء) نزل الباشا من القلعة وذهب الى مضرب النشاب واستدعى شاهين بك الجيزة وعمل معه ميدانا [illegible] وتسابقوا ولعبوا [illegible] سيوف ثم طلع [illegible] القلعة واستمر [illegible] بك عند الباشا الى [illegible] العصر ثم نزل مع نعمان [illegible] بيت عديلة هانم [illegible] قبيل المغرب ثم [illegible] الباشا فطلعا الى [illegible] عنده ونزلا فى [illegible] وصعدا الى الجيزة [illegible]

في ذي الحجة من هذه السنة كانت وقعة بين الفرنج والمسلمين كانوا فيها على السواء وسببها
ان الافضل وزير صاحب مصر كان قد سير ولده شرف المعالي في السنة الخالية الى
الفرنج فقهرهم واخذ الرملة منهم ثم اختلف المصريون والعرب وادعى كل واحد
منهما ان الفتح له فاتاهم سرية الفرنج فتقاعد كل فريق منهما بالآخر حتى كاد الفرنج
يظهرون عليهم فرحل عند ذلك شرف المعالي الى ابيه بمصر فسير ولده الآخر وهو سناء
الملك حسين في جماعة من الامراء منهم جمال الملك النائب بعسقلان للمصريين وارسلوا
الى طغتكين اتابك بدمشق يطلبون منه عسكرا فارسل اليهم اصبهبذ صباوو ومعه الف
وثلثمائة فارس وكان المصريون في خمسة آلاف وقصدهم بغدوين الفرنجي صاحب
القدس وعكا ويافا في الف وثلثمائة فارس وثمانية آلاف راجل فوقع المصاف بينهم بين
عسقلان ويافا فلم تظهر احدى الطائفتين على الاخرى فقتل من المسلمين الف ومائتان
ومن الفرنج مثلهم وقتل جمال الملك امير عسقلان فلما رأى المسلمون انهم قد تكافؤا في
النكاية قطعوا الحرب وعادوا الى عسقلان وعاد صباوو الى دمشق وكان مع الفرنج
جماعة من المسلمين منهم بكتاش بن تتش وكان طغتكين قد عدل في الملك الى ولد اخيه
دقاق وهو طفل وقد ذكرناه فدعاه ذلك الى قصد الفرنج والكون معهم

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عظم فساد التركمان بطريق خراسان من اعمال العراق وقد كانوا قبل
ذلك ينهبون الاموال ويقطعون الطريق الا انهم عندهم مراقبة فلما كان هذه السنة
اطرحوا المراقبة وعملوا الاعمال الشنيعة فاستعمل ايلغازي بن ارتق وهو شحنة
العراق على ذلك البلد ابن اخيه بلك بن بهرام بن ارتق وامره بحفظه وحياطته ومنع
الفساد عنه فقام في ذلك القيام المرضي وحمى البلاد وكف الايدي المتطاولة وسار بلك
الى حصن خانيجار وهو من اعمال سرخاب بن بدر فحصره وملكه وفيها في شعبان جعل
السلطان محمد قسيم الدولة سنقر البرسقي شحنة بالعراق وكان موصوفا بالخير والدين
وحسن العهد لم يفارق محمدا في حروبه كلها وفيها اقطع السلطان محمد الكوفة للامير
قايماز واوصى صدقة بان يحمي اصحابه من خفاجة فاجاب الى ذلك وفيها في شهر
رمضان وصل السلطان محمد الى اصبهان فامن اهلها وثقوا بزوال ما كان يشملهم من
الخبط والعسف والمصادرات وشتان بين خروجه منها هاربا مختفيا وعوده اليها سلطانا
متمكنا وعدل في اهلها وازال عنهم ما يكرهون وكف الايدي المتطرقة اليهم من الجند
وغيرهم فصار كلمة العامي اقوى من كلمة الجندي ويد الجندي قاصرة عن العامي من
هيبة السلطان وعدله وفيها كثر الجدري في كثير من البلدان لا سيما العراق فانه
كان به كثيرا ومات به من الصبيان ما لا يحصى وتبعه وباء كثير وموت عظيم وتوفي في هذه
السنة في شوال احمد بن محمد بن احمد ابو علي البرداني الحافظ ومولده سنة ست وعشرين
واربعمائة سمع ابن غيلان وابا البرمكي والعشاري وغيرهم وتوفي ابو المعالي ثابت بن

بندار وحدث عن الامير الرئيس وبعد ... الفرنج

الى المنية ونزل بفنائه
اليه ياسين بك
وعساكره وجرت
بينهما وقعة عظيمة ولما
ياسين بك وولى هاربا
المنية فتبعه سليمان بك
قلة وعدى الخندق
فاصيب من كثرة
الخندق ووقع
نهب جميع متاع ياسين
وجماله واثقاله وشتت جموعه
وانحصر هو وعساكره
وما بقي منهم بداخل
وكانت الواقعة يوم الاربعاء
سادس الشهر فلما ورد
بذلك على الباشا
اغتم على سليمان بك و
على موته واقام العزاء
خشداشينه بالجيزة وفي
وطفق الباشا يلوم
المصريين واقدامهم و
ان سليمان بك خاطر
ويلقي بنفسه من داخل
ويقول انا ارسلت اليه
واقول له انه لكنظر
الخازندار ويراسل ياسين
ويطلبه على
المراسيم فان
خصمها فعند ذلك
على حربه وتقدم
الاتراك لمرفهم و
على محاصرة الابنية
لما قاتله وقصر
وايضا تقيق لكيه
التاجر من عسكره

ياقوتي أخوه على وصاروفي طاعة جكرمش واستخلف بها الامير ابا المعالي أيضا فارسل علي
الوالي بماردين الى سقمان يقول له ابن أخيك يريد أن يسلم ماردين الى جكرمش
فسار سقمان بنفسه وسلمها الفاالبه على ابن أخيه وطلب اعادة القلعة اليه فقال
انما أخذتها لئلا يخرب البيت فاقطعه جبل جور ونقله اليه وكان جكرمش يعطي عليا
كل سنة عشرين الف دينار فلما أخذها سقمان ماردين منه ارسل علي الى جكرمش
يطلب منه المال فقال انما كنت اعطيتك احتراما لماردين وخوفا من مجاورتك
والآن فاصنع ما انت صانع فلا قدرة لك علي

●(ذكر حال الباطنية هذه السنة بخراسان)●

في هذه السنة سار جمع كثير من الاسماعيلية من طريثيث من بعض اعمال بيهق
وشاعت الغارة في تلك النواحي واكثروا القتل في أهلها والنهب لاموالهم والسبي
لنسائهم ولم يقفوا على المدنة المتقدمة وفي هذه السنة اشتد امرهم وقويت شوكتهم ولم
يكفوا ايديهم عمن يريدون قتله لاشتغال السلاطين عنهم فمن جملة فعلهم ان قفل الحاج
تجمع هذه السنة مما وراء النهر وخراسان والهند وغيرها من البلاد فوصلوا الى جوار الري
فاتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤا وغنموا اموالهم
ودوابهم ولم يتركوا شيئا وقتلوا هذه السنة اباجعفر بن المشاط وهو من شيوخ الشافعية
اخذ الفقه عن الخجندي وكان يدرس بالري ويعظ الناس فلما نزل من كرسيه أتاه باطني
فقتله

●(ذكر حال الفرنج هذه السنة مع المسلمين بالشام)●

في هذه السنة في شعبان كانت وقعة بين طنكري الفرنجي صاحب انطاكية وبين
الملك رضوان صاحب حلب انهزم فيها رضوان وسببها ان طنكري حصر حصن ارتاح
وبها نائب الملك رضوان فضيق الفرنج على المسلمين فارسل النائب بالحصن الى
رضوان يعرفه ماهو فيه من الحصر الذي اضعف نفسه و يطلب النجدة فسار رضوان في
عسكر كثير من الخيالة وسبعة آلاف من الرجالة منهم ثلاثة آلاف من المتطوعة فساروا
حتى وصلوا الى قنسرين و بينهم وبين الفرنج قليل فلما راى طنكري كثرة المسلمين
ارسل الى رضوان يطلب الصلح فاراد ان يجيب فمنعه اصبهبذ صباوو وكان قد قصده
وسار معه بعد قتل اياز فامتنع من الصلح واصطفوا للحرب فانهزمت الفرنج من غير قتال
ثم قالوا نعود ونحمل عليهم حملة واحدة فان كانت لنا والا انهزمنا فحملوا على المسلمين
فلم يثبتوا وانهزموا وقتل منهم واسر كثير واما الرجالة فانهم كانوا قد دخلوا معسكر الفرنج
لما انهزموا فاشتغلوا بالنهب فقتلهم الفرنج ولم ينج الا الشريد فاخذ اسيرا وهرب من
ارتاح الى حلب وملكه الفرنج لعنهم الله تعالى وهرب اصبهبذ صباوو الى طغتكين
أتابك بدمشق فصار معه ومن اصحابه

●(ذكر حرب الفرنج والمصريين)●

اصل ما يستقر على حصصهم
من المغارم في المستقبل
وعينوا العساكر بطلبها
فتغيب غالبهم وتوارى لعدم
ما بايديهم وخلوا كياسهم
من المال والتجا الكثير منهم
الى ذوي الجاه ولازموا اعتابهم
حتى شفعوا فيهم وكشفوا
عنهم (وفي عاشره) ورد الخبر
من الجهة القبلية بان الامراء
المصريين تحاربوا مع ياسين
بك بناحية المنية وذلك عن
امر الباشا وهزموه فدخل الى
المنية ونهبوا حملته ومتاعه
(وفي اثر ذلك) حضر ابو
ياسين بك الى مصر وعينت
عساكر الى جهة قبلي واميرها
بونابارته الخازندار وتقدمهم
سليمان بك الالفي في آخرين
(وفي عشرينه) تعين أيضا عدة
عساكر الى ناحية بحري
وفيهم عمر بك تابع الاشقر
محرم لي لمحافظة رشيد
عرين الى الاسكندرية ثم
بعد عمر بك عن السفر
بسبب ذلك انه ورد قانف
الانكليز الى ثغر سكندرية
بخروج عمارة الفرنسيس
من سيسليه ورعا
... او كذلك مالطه
وورد هنا الخبر بحضر
... منصل الانكليز
... رشيد الى مصر
... (تعلقا منه) ... اوا
... الباشا ...

... الاحتفال لعمارة اسوار و ... الاسكندرية ... السواحل في

[illegible] وبين دمشق [illegible]

ومن بها فخاف طغتكين من عاقبة ذلك وما يحدث به من القدر فجمع عسكره وخرج الى [illegible] فسار بغدوين ملك القدس وعكا وغيرهما الى هذا القمص ليعاضده ويساعده على المسلمين فعرفه القمص غناه عنه وانه قادر على مقارعة المسلمين ان قاتلوه فعاد بغدوين الى عكا وتقدم طغتكين الى الفرنج واقتتلوا واشتد القتال فانهزم اميران من عسكر دمشق فتبعهما طغتكين وقتلهما وانهزم الفرنج الى حصنهم فاحتموا به فقال طغتكين من احسن قتالهم وطلب منى امرا فعلته معه ومن اتانى بحجر من حجارة الحصن اعطيته خمسة دنانير فبذل الرجالة نفوسهم وصعدوا الى الحصن وخربوه وحملوا حجارته الى طغتكين فوفى لهم بما وعدهم وامر بالقاء الحجارة فى الوادى واسر وامن بالحصن فامر بهم فقتلوا كلهم واستبقى الفرسان اسراء وكانوا مائتى فارس ولم ينج ممن كان فى الحصن الا القليل وعاد طغتكين الى دمشق منصورا فزين البلد اربعة ايام وخرج منها الى رفنية وهو من حصون الشام وقد تغلب عليه الفرنج وصاحبه ابن اخت صنجيل المقيم على حصار طرابلس فحصره طغتكين وملكه وقتل به خمسمائة رجل من الفرنج

(ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة)

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين عبادة وخفاجة وسببها ان رجلا من عبادة أخذ منه جماعة خفاجة جملين فجاء اليهم وطالبهم بهما فلم يعطوه شيئا فاخذ منهم غارة أحد عشر بعيرا فلحقته خفاجة وقتلوا من اصحابه رجلا وقطعوا يد آخر وكان ذلك بالموقف من الحلة السيفية ففرق بينهم أهلها فجمعت عبادة الخبر فتواعدت وانحدرت الى العراق للاخذ بثارها وساروا مع جماعة من امرائهم فبلغت عدتهم سبعمائة فارس وكانت خفاجة دون هذه العدة فراسلهم خفاجة يبذلون الدية و يصطلحون فلم تجبهم الى ذلك عبادة وأشار به سيف الدولة صدقة فلم تقبل عبادة فالتقوا واقتتلوا بالقرب من الكوفة ومع عبادة الابل والغنم بين البيوت فكمنت لهم خفاجة ثلثمائة فارس وقاتلوهم مطاردة من غير جد فى القتال فداموا كذلك ثلاثة أيام ثم انهم اشتد بينهم القتال واختلطوا حتى تركوا الرماح وتضاربوا بالسيوف فبينما هم كذلك وقد اعيا الفريقان من القتال اذ طلع كمين خفاجة وهم مستريحون فانهزمت عبادة وانتصرت عليهم خفاجة وقتل من وجوه عبادة اثنا عشر رجلا ومن خفاجة جماعة وغنمت خفاجة الاموال من الخيل والابل والغنم والعبيد والاماء وكان الامير صدقة بن مزيد قد أعان خفاجة سرا فلما وصل المنهزمون اليه هناهم صدقة بالسلامة فقال له بعضهم مازلت أقاتل واضارب وانا طامع فى الظفر بهم حتى رأيت فرسك الشقراء تحت أحدهم فعلمت انهم اجلبوا علينا بخيلك ورجلك واننا لا طاقة لنا بهم فقصروا علينا بمعونتك ولولا معونتك فلم يجبه صدقة

(ذكر ملك صدقة البصرة)

الارقودى وغيرهما وطلعوا الجمعة وقد رتب عساكره وجنده وأوقفهم بالابواب الداخلة والخارجة و بينهم وتكلم وصالح اغا مع الباشا وان يقيم بمصر فقال لايمكن ان يقيم بمصر وا اقتله وانظر الى شئ فلم يسع المتعصبين له الا ثم احضره وخلع وانعم عليه بار[illegible] ونزلوا بصحبته بعد بولاق وسافروا الى ليذهب الى قبرص محافظون (وفى يوم الا حضر بونابارته الخازندار من المنية الى مصر السنة (واما من مات له ذكر) فمات الشيخ العلا بقية العلماء والفض والصالحين الورع القانع الشيخ احمد بن على بن محمد بن عبد الرحمن بن علاء الدين البرماوى الذهبى الشافعى الضرير ولد ببلده برما بالمنو سنة ١١٣٨ وقرأ القرآن والمتون على المعاصرى ثم انتقل الى فجاور بالمدرسة الشيخونية بالصليبية وتخرج على الشيخ أحمد البر[illegible]

وحضر دروس مشايخ الازهر كالشيخ محمد فارس والشيخ على قايتباى والشيخ الدفرى والشيخ سليمان ال[illegible]

بندار بن ابراهيم البقال ومولده سنة ست عشرة واربعمائة سمع ابا بكر البرقاني وابا علي ابن شاذان وكانت وفاته في جمادى الآخرة من هذه السنة وفي رابع جمادى الاولى توفي ابو الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر الفقيه الشافعي ومولده سنة تسع واربعمائة وكان اديبا شاعرا فمن قوله

من قال لي جاه ولي حشمة * ولي قبول عند مولانا
ولم يعد ذلك بنفع على * صديقه لا كان من كانا

وفيها ايضا توفي أبو نصر بن أخت ابن الموصلايا وكان كاتبا للخليفة جيد الكتابة وكان عمره سبعين سنة ولم يخلف وارثا لانه أسلم وأهله نصارى فلم يرثوه وكان يبخل الا انه كان كثير الصدقة وأبو المؤيد عيسى بن عبد الله بن القاسم الغزنوي كان واعظا شاعرا كاتبا قدم بغداد ووعظ بها ونصر مذهب الاشعري وكان له قبول عظيم وخرج منها فمات باسفراين

(ثم دخلت سنة تسع وتسعين واربعمائة)

ذكر خروج منكبرس على السلطان محمد

في هذه السنة في المحرم أظهر منكبرس ابن الملك بوربرس بن الب ارسلان وهو ابن عم السلطان محمد العصيان للسلطان محمد والخلاف عليه وسبب ذلك انه كان مقيما باصبهان فلحقته ضائقة شديدة وانقطعت المواد عنه فخرج منها وسار الى نهاوند فاجتمع عليه بها جماعة من العسكر وظاهره على امره جماعة من الامراء وتغلب على نهاوند وخطب لنفسه بها وكاتب الامراء بني برسق يدعوهم الى طاعته ونصرته وكان السلطان محمد قد قبض على زنكي بن برسق فكاتب زنكي اخوته وحذرهم من طاعة منكبرس وما فيها من الاذى والخطر وامرهم بتدبير الامر في القبض عليه فلما اتاهم كتاب اخيهم بذلك ارسلوا الى منكبرس يبذلون له الطاعة والموافقة فسار اليهم وساروا اليه فاجتمعوا به وقبضوا عليه بالقرب من أعمالهم وهي بلد خوزستان وتفرق اصحابه واخذوا منكبرس الى اصبهان فاعتقله السلطان مع بني عمه تكش واخرج زنكي بن برسق واعاده الى مرتبته واستنزله واخوته عن اقطاعهم وهي ليشتر وسابور خواست وغيرها ما بين الاهواز وهمذان واقطعهم عوضه الدينور وغيرها واتفق أن ظهر بنهاوند ايضا في هذه السنة رجل من السواد ادعى النبوة فاطاعه خلق كثير من السوادية واتبعوه وباعوا أملاكهم ودفعوا اليه أثمانها فكان يخرج ذلك جميعه وسمى اربعة من اصحابه أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وقتل بنهاوند فكان اهلها يقولون ظهر عندنا في مدة شهرين اثنان ادعى احدهما النبوة والآخر المملكة فلم يتم لواحد منهما امره

ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج

في هذه السنة في صفر كانت وقعة بين طغتكين اتابك صاحب دمشق وبين قمص كبير من قمامصة الفرنج وسبب ذلك انه تكررت الحروب والغارات بين عسكر دمشق

الهالك ولما ارسل ... عدة ... وعظتهم على المنية وانهم منتظرون من يقيمه الباشا ... كانه فعند ذلك ارسل ... الى شاهين بك يعزيه ... منه ان يختار من ... خشداشينه من يقلده الباشا امارة سليمان بك فتشاور شاهين بك مع خشداشينه فلم يرض احد من الكبار ان يتقلد ... ثم وقع اختيارهم على شخص من المماليك يسمى ... وارسلوه الى الباشا فخلع عليه وامره بالسفر الى المنية فاخذ في قضاء اشغاله وعدى الى بر الجيزة (وفي منتصفه) ورد الخبر بان بونابارته الخازندار وصل الى المنية بعد الواقعة وياسين بك محصور بها فارسل اليه يستدعيه الى الطاعة واطلعه على المكاتبات والمراسيم التي بيده من الباشا خطابا له وللامراء ... والغائبين المصرية ... الان اي ياسين بك ... في الطاعة واستمر ... وعصيانه فان ... والامراء المصرية ... فعند ذلك نزل ... على حكم بونابارته ... بعد ان استوثق ... الامان ووصلت ... بذلك الى مصر ... الفرمان المصورون ... بيان ... واشتمل ...

على جماعة اهلكه بالماء وغيره ونزل الى سيف الدولة وأمن سيف الدولة أهل البصرة من كل اذى ورتب عندهم شحنة وعاد الى الحلة ثالث جمادى الآخرة وكان مقامه بالبصرة ستة عشر يوما واما اسمعيل فانه لما سار صدقة الى الحلة قصد هو الباسيان الى ان وصله ماله فى المراكب وسار نحو فارس وصار يتعنت اصحابه وزوجته وقبض على جماعة من خواصه وقال لهم انتم سقيتم ولدى افراسياب السم حتى مات وكان قد مات فى صفر من هذه السنة ففارقه كثير منهم حتى زوجته فارقته وسارت الى بغداد واخذته الحمى وقويت عليه فلما بلغ رامهرمز انفرد فى خيمته ولم يظهر لاصحابه يوما وليلة فظهر لهم موته فنهبوا ماله وتفرقوا فارسل الامير برامهرمز فردهم واخذ ما معهم من امواله ودفن بالقرب من ايذج وكان عمره قد جاوز خمسين سنة وكانت سيرته قد حسنت فى اهل البصرة اخيرا

❊(ذكر حصر رضوان نصيبين وعوده عنها)❊

فى هذه السنة فى شهر رمضان حصر الملك رضوان بن تتش نصيبين وسبب ذلك انه عزم على حرب الفرنج واجتمع معه من الامراء ايلغازي بن ارتق الذى كان شحنة بغداد والاصبهبذ صباوو والبى بن ارسلان تاش صاحب سنجار وهو صهر جكرمش صاحب الموصل فقال ايلغازي الرأى اننا نقصد بلاد جكرمش وما والاها فنملكها ونتكثر بعسكرها والاموال ووافقه الى فساروا الى نصيبين فى عشرة آلاف فارس مستهل رمضان وكان قد جعل فيها اميرين من اصحابه فى عسكر فحصنوا البلد وقاتلوا من وراء السور فرمى البى بن ارسلان تاش بنشابة فجرح جرحا شديدا فعاد الى سنجار واما جكرمش فانه بلغه الخبر بنزولهم على نصيبين وهو بالحامة التى بالقرب من طنزة يتداوى بمائها من مرضه فرحل الى الموصل وقد اجفل اليها اهل السواد فخيم على باب البلد عازما على حرب رضوان واستعمل المخادعة فكاتب اعيان عسكر رضوان ورغبهم حتى افسد نياتهم وتقدم الى اصحابه بنصيبين بخدمة الملك رضوان وباخراج الاقامة اليه مع الاحتراز منه وارسل الى رضوان يبذل له خدمته والدخول فى طاعته ويقول له ان السلطان محمدا قد حصرنى ولم يبلغ منى غرضا فترحل عن صلح وان قبضت على ايلغازي الذى قد عرفت انت وغيرك فساده وشره فانا معك ومعينك بالرجال والاموال والسلاح فاتفق هذا ورضوان قد تغيرت نيته مع ايلغازي فازداد تغيرا وعزم على قبضه فاستدعاه يوما وقال له هذه بلاد ممتنعة ور بما استولى الفرنج على حلب والمصلحة مصالحة جكرمش واستصحابه معنا فانه يسير بعساكر كثيرة ظاهرة التجمل ونعود الى قتال الفرنج فان ذلك مما يعود باجتماع شمل المسلمين فقال له ايلغازي انك جئت بحكمك وانت الآن بحكمى لا امكنك من المسير دون اخذ هذه البلاد فان اقمت والا بدأت بقتالك وكان ايلغازي قد قويت نفسه بكثرة من اجتمع عنده من التركمان وكان الملك رضوان قد واعد قوما من اصحابه ليهجموا عليه فلما جرى ما ذكرناه امرهم رضوان فقبضوا عليه

ودفن بجوار المشهد المعروف بالسيدة سكينة رضى [الله عنها] بجانب الشيخ البرماوى رحمه الله وبارك فى ولده الشيخ مصطفى واعانه على وقته ومات العمدة الفاضل حاوى الكمالات والفضائل الشيخ محمد بن يوسف ابن بنت [الشيخ] محمد بن سالم الحفناوى الشافعى ولد سنة ١١٦٣ وتربى فى حجر جده وتخلق باخلاقه وحفظ القرآن والالفية والمتون وحضر دروس جده واخى جده الشيخ يوسف الحفناوى وحضر اشياخ الوقت كالشيخ على [العدوى] والشيخ احمد الدردير والشيخ عطية الاجهورى والشيخ عيسى البراوى وغيرهم وتمهر وانجب واخذ طريق الخلوتية عن جده ولقنه الاسماء ولما توفى جده القى الدروس فى محله بالازهر ونشا من صغره على أحسن طريقة وعفة نفس وتباعد عن سفاسف الامور الدنيئة ولازم الاشتغال بالعلم وفتح بيت جده وعمل ميعاد الذكر كعادته وكان عظيم النفس مع تهذيب الاخلاق والتبسط مع الاخوان والممازحة مع تجنب ما يخل بالمروءة وله بعض تعليقات وحواش وشعر مناسب ولم يزل على حالته الى ان توفى يوم السبت رابع عشر ربيع الاول من السنة وصلى عليه بالازهر فى مشهد حافل ودفن مع جده فى تربة مواجدة بمقبرة المجاورين ولم يخلف

في هذه السنة في جمادى الاولى انحدر سيف الدولة صدقة من الحلة الى البصرة فملكها وسبب ذلك
ذكرنا فيما تقدم تمكن اسمعيل بن ارسلانجق من البصرة ونواحيها واقام بها عشر سنين
نافذ الامر وازداد قوة وتمكنا بالاختلاف الواقع بين السلاطين واخذ الاموال السلطانية
وكان قد راسل صدقة واظهر له انه في طاعته وهو وافقه فلما استقر الامر للسلطان محمد
اراد ان يرسل الى البصرة مقطعا ياخذها من اسمعيل فخاطب صدقة في معناه حتى
اقرت البصرة عليه فانفذ السلطان عميدا اليها يتولى ما يتعلق بالسلطان هناك فمنعه
اسمعيل ولم يمكنه من عمله وفعل ما خرج به عن حد المجاملة فامر السلطان صدقة بقصده
واخذ البصرة منه فتحرك لذلك فاتفق ظهور منكبرس وخلافه على السلطان وانه على
قصد واسط فسر اسمعيل بذلك وزاد انبساطه وارسل صدقة حاجباله وكان قبله قد خدم
اباه وجده الى اسمعيل يامره بتسليم الشرطة واعمالها الى مهذب الدولة بن ابي الجبر لانها
كانت في ضمانه فوصل الى الشرطة واخذ منها اربعمائة دينار فاحضره اسمعيل وحبسه
واخذ الدنانير منه فلما رأى صدقة مكاشفته سار من حلته واظهر انه يريد قصد الرحبة
ثم جد السير الى البصرة فلم يشعر اسمعيل الا بقربه منه ففرق اصحابه في القلاع التي
استجدها بمطارا ونهر معقل وغيرهما واعتقل وجوه العباسيين والعلويين وقاضي
البصرة ومدرسها واعيان أهلها ونازلهم صدقة فجرى قتال بين طائفة من عسكره
وطائفة من البصريين قتل فيه أبو النجم بن أبي القاسم الورامي وهو ابن خال سيف
الدولة صدقة فمما مدح به سيف الدولة ورثي به ابو النجم بن أبي القاسم قول بعضهم

تهن يا خير من يحمي حريم حمى * فتحا اغثت به الدنيا مع الدين
ركبت للبصرة الغراء في لجب * كجيش علي يوم صفين
هوى أبو النجم كالنجم المنير بها * لكنه كان رجما للشياطين

واقام صدقة محاصرا اسمعيل بالبصرة فاشار على سيف الدولة صدقة بعض اصحابه
بالعود عنها واعلموه انهم لا يظفرون بطائل فاشار عليهم بالمقام وقالوا ان رحلنا كانت
كسرة وكان رأي سيف الدولة المقام وقال ان تعذر علي فتح البصرة لم يطعني احد
واستهزأ بي الناس ثم ان اسمعيل خرج من البلد وقاتل صدقة فسار بعض اصحاب صدقة
الى مكان آخر من البلد ودخلوه وقتلوا من السوادية الذين جمعهم اسمعيل خلقا كثيرا
وانهزم اسمعيل الى قلعته بالجزيرة فادركه بعض اصحاب سيف الدولة واراد قتله
ففداه احد غلمانه بنفسه فوقعت الضربة فيه فاثخنته فنهبت البصرة وغنم من معهم
من عرب البر وغيرهم ما فيها ولم يسلم منهم الا المحلة المجاورة لقبر طلحة والمربد فان العباسيين
دخلوا المدرسة النظامية وامتنعوا بها وحموا المربد وعمت المصيبة لاهل البلد سوى
من ذكرنا وامتنع اسمعيل بقلعته فاتفق ان المهذب بن ابي الجبر انحدر في سفن كثيرة
واخذ القلعة التي لاسمعيل بمطارا وقتل بها خلقا من اصحاب اسمعيل وحمل الى صدقة
كثيرا فاطلقهم فلما علم اسمعيل بذلك ارسل الى صدقة يطلب الامان على نفسه واهله
وماله فاجابه الى ذلك ... ايام فاخذ كل ما يمكنه حمله على ... [illegible]

محمد العلاوي والشيخ سالم
الفراوي والشيخ عمر
الشنواني والشيخ احمد رزة
والشيخ سليمان البوسي
والشيخ على الصعيدي واقرأ
الدروس وافاد الطلبة ولازم
الاقراء وكان منجمعا عن
الناس قانعا راضيا بما قسم
له لا يزاحم على الدنيا ولا
يتداخل في امورها واخبرني
ولده العلامة الفاضل الشيخ
مصطفى انه ولد بصيرا فاصابه
جدري فطمس بصره في
صغره فاخذه عم ابيه الشيخ
صالح النحلي ودعا له فقال
في دعائه اللهم كما اعميت بصره
نور بصيرته فاستجاب الله دعاءه
وكان قوي الادراك ويمشي
وحده من غير قائد ويركب
من غير خادم ويذهب في
حوائجه المسافة البعيدة ويأتي
الى الازهر ولا يخطئ الطريق
... مما يصيبه من
كلب أو جمل أو حمار مقبل
او شيء معترض في طريقه
كمن ذي بصر فكان
فيه المثل في ذلك مع
... كما قال القائل
العيون مثل عمى القلب
... والبلاء
... تميس ضمن عين
... القلوب ... والشقاء
... ملازما على ... التعين
والاشتغال بالعلم
... القرآن ... الى ان توفي يوم الثلاثاء ... عشر ربيع ...

علا في التشيع فلما ملكه الفرنج تفرق اهله فتوجه القاضي الذى به الى ابن ملاعب
واقام عنده فاكرمه واجبه ووثق به فاعمل القاضي الحيلة عليه وكتب الى ابى طاهر
المعروف بابن الصائغ وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ووجوه الباطنية ودعاتهم
ووافقهم على الفتك بابن ملاعب وان يسلم افامية الى الملك رضوان فظهر شئ من هذا
فاتى الى ابن ملاعب اولاده وكانوا قد تسللوا اليه من مصر وقالوا له قد بلغنا عن هذا
القاضي كذا وكذا والرأى ان تعاجله وتحتاط لنفسك فلن الامر قد اشتهر وظهر
فاحضره ابن ملاعب فاتاه في كمه مصحف لانه راى امارات الشر فقال له ابن ملاعب
ما بلغه عنه فقال له ايها الامير قد علم كل احد انى آتيتك خائفا جائعا فامنتني واغنيتني
وعززتني فصرت ذا مال وجاه فان كان بعض من حسدني على منزلتي منك وما غمرني
من نعمتك سعى بى اليك فاسالك ان تاخذ جميع ما معى واخرج كما جئت وحلف له على
الوفاء والنصح فقبل عذره وامنه وعاود القاضي مكاتبة ابى طاهر بن الصائغ واشار
عليه ان يوافق رضوان على انفاذ ثلثمائة رجل من اهل سرمين و ينفذ معهم خيلا من
خيول الفرنج وسلاحا من اسلحتهم ورؤسا من رؤس الفرنج و ياتون الى ابن ملاعب
و يظهرون انهم غزاة و يشكون من سوء معاملة الملك رضوان واصحابه لهم وانهم
فارقوه فلقيهم طائفة من الفرنج فظفروا بهم ويحملون جميع ما معهم اليه فاذا أذن
لهم في المقام اتفقت آراؤهم على اعمال الحيلة عليه ففعل ابن الصائغ ذلك ووصل
القوم الى افامية وقدموا الى ابن ملاعب بما معهم من الخيل وغيرها فقبل ذلك منهم
وامرهم بالمقام عنده وانزلهم في ربض افامية فلما كان في بعض الليالى نام الحراس
بالقلعة فقام القاضي ومن بالحصن من اهل سرمين ودلوا الحبال واصعدوا اولئك
القادمين جميعهم وقصدوا اولاد ابن ملاعب و بنى عمه واصحابه فقتلوهم واتى القاضي
وجماعة معه الى ابن ملاعب وهو مع امرأته فاحس بهم فقال من انت فقال ملك
الموت جئت لقبض روحك فناشده الله فلم يرجع عنه وجرحه وقتله وقتل اصحابه
وهرب ابناه فقتل احدهما والتحق الآخر بابى الحسن بن منقذ صاحب شيزر فحفظه
لعهد كان بينهما ولما سمع ابن الصائغ خبر افامية سار اليها وهو لا يشك انها له فقال له
القاضي ان وافقتني واقمت معى فبالرحب والسعة ونحن بحكمك والا فارجع من حيث
جئت فايس ابن الصائغ منه وكان احد اولاد ابن ملاعب بدمشق عند طغتكين
غضبان على ابيه فولاه طغتكين حصنا وضمن على نفسه حفظ الطريق فلم يفعل وقطع
الطريق واخذ القوافل فاستغاثوا الى طغتكين منه فارسل اليه من طلبه فهرب
الى الفرنج واستدعاهم الى حصن افامية وقال ليس فيه غير قوت شهر فاقاموا عليه
يحاصرونه فجاع اهله وملكه الفرنج وقتلوا القاضي المتغلب عليه واخذوا ابن الصائغ
فقتلوه وكان هو الذى اظهر مذهب الباطنية بالشام هكذا ذكر بعضهم ان اباطاهر
ابن الصائغ قتله الفرنج بافامية وقد قيل ان ابن بديع رئيس حلب قتله سنة سبع
وخمسمائة بعد وفاة رضوان وقد ذكرناه هنالك والله اعلم

ولم يزل على حالته حتى
المولد المعتاد بطندتا فذهب
ابن الشيخ الامير الى هنالك فاتى
لزيارة ابن شيخه ونزل في الدار
التى هو نازل فيها فانهدمت
الجهة التى هو بها وسقطت
عليه فمات شهيدا مردوما
ومعه ثلاثة انفار من اهالى
قرية العكروت وذلك في
اوائل شهر الحجة ولم يخلف
بعده مثله رحمه الله ● ومات
الامير سعيد اغا دار السعادة
العثمانى الحبشى قدم الى
مصر بعد مجئ يوسف باشا
الوزير في ابهة ونزل بدرب
الجماميز في البيت الذى كان
نزل به شريف افندى الدفتردار
بعد انتقاله منه وفتح باب
التفتيش على جهات اوقاف
الحرمين وغيرها واخاف
الناس وحضر اليه كتبة
الاوقاف وجلسوا لمقارشة
الناس والتعنت عليهم بطلب
السندات ويهولون عليهم
بالاغا المذكور ويأخذون منهم
المصالحات ثم ينهون اليه
الامر على حسب اغراضهم
ويعطونه جزأ ويأخذون
لانفسهم الباقى ثم تنبه لذلك
فطرد غالبهم وشدد على
الباقين وتساهل مع الناس
وكان رئيسا عاقلا معدودا في
الرؤساء تعمل عنده الدواوين
والاجتماعات في مهمات

الامور والوقائع كما تقدم ذكر ذلك في مواضعه ثم انه مرض بقبات الرئة شهورا ومات في يوم الاثنين رابع شهر صفر

وقيدوه فلما سمع التركمان الحال اظهروا الخلاف والامتعاض فغارقوا رضوان والتجؤا الى سور المدينة واصعدا يلغازى الى قلعتها وخرج من بنصيبين من العسكر فاعانوه فلما راى التركمان ذلك تفرقوا ونهبوا ما قدروا عليه من المواشى وغيرها ورحل رضوان من وقته وسار الى حلب وكان جكرمش قد رحل من الموصل قاصدا لحرب القوم فلما بلغ تل يعفر اتاه المبشرون بانصراف رضوان على اختلاف وافتراق فرحل عند ذلك الى سنجار ووصلت اليه رسل رضوان تستدعى منه النجدة ويعتذ عليه ما فعل بايلغازى فاجابه مغالطة ولم يف له بما وعده ونازل سنجار ليشفى غيظه من صهره البى بن ارسلان تاش بما اعتمده من معاداته ومظاهرة أعدائه وكان البى على شدة من المرض بالسهم الذى أصابه على نصيبين فلما نازل جكرمش عليها أمر البى أصحابه ان يحملوه اليه فحملوه فى محفة فحضر عنده وأخذ يعتذر بما كان منه وقال جئت مذنبا فافعل بى ما تراه فرق له وأعاده الى بلده فلما عاد قضى نحبه فلما مات عصى على جكرمش من كان بسنجار وتمسكوا بالبلد فقاتله بقية رمضان وشوال ولم يظفر منهم بشئ فجاء تميرك أخو ارسلان تاش عم البى فاصلح حاله مع جكرمش وبذل له الخدمة فعاد الى الموصل

(ذكر ملك طغتكين بصرى)

قد ذكرنا سنة سبع وتسعين حال بكتاش بن تتش وخروجه من دمشق واتصاله بالفرنج ومعه ايتكين الحلبى صاحب بصرى وسيرهما الى الرحبة وعودهما عنها فلما ضعفت أحوالهم سار طغتكين الى بصرى فحصرها وبها أصحاب ايتكين فراسلوا طغتكين وبذلوا له التسليم اليه بعد أجل قرروه بينهم فاجابهم الى ذلك فرحل عنهم الى دمشق فلما انقضى الاجل هذه السنة تسلمها وأحسن الى من بها ووفى لهم بما وعدهم وبالغ فى اكرامهم وكثر الثناء عليه والدعاء له ومالت النفوس اليه وأحبوه

(ذكر ملك الفرنج حصن افامية)

فى هذه السنة ملك الفرنج حصن افامية من بلد الشام وسبب ذلك ان خلف بن ملاعب الكلابى كان متغلبا على حمص وكان الضرر به عظيما ورجاله يقطعون الطريق فكثر الحرامية عنده فاخذها منه تتش بن الب ارسلان وابعده عنها فتقلبت به الاحوال الى أن دخل الى مصر فلم يلتفت اليه من بها فاقام بها واتفق ان المتولى لافامية من جهة الملك رضوان ارسل الى صاحب مصر وكان يميل الى مذهبهم يستدعى منهم من يسلم اليه الحصن وهو من امنع الحصون وطلب ابن ملاعب منهم ان يكون هو المقيم به وقال اننى ارغب فى قتال الفرنج وأوثر الجهاد فسلموه اليه واخذوا رهائنه فلما ملكه خلع طاعتهم ولم يرع حقهم فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذى عندهم فاعاد الجواب اننى لا أنزل من مكانى وابعثوا الى ببعض أعضاء ولدى حتى آكله فايسوا منه ورجوعه الى الطاعة وأقام بافامية يخيف السبيل ويقطع الطريق واجتمع عنده كثير من المفسدين فكثرت اموالهم ثم ان الفرنج ملكوا سرمين وهى من اعمال حلب واهلها

ذكره رحمه الله ومات الشيخ العلامة المفيد والنحرير المجيد محمد الحملاوى? الشافعى الفقيه المصرى? ... العلوم وحضر أشياخ الطبقة الاولى ودرس العلوم بالازهر وأفاد الطلبة وقرأ الكتب المفيدة وعاش طول عمره منعكفا فى زوايا الخمول منعزلا عن الدنيا وهى منعزلة عنه راضيا بما قسم الله له قانعا بما يسره له مولاه لا يدعى فى ولاية ولا ينهمك على شئ من أمور الدنيا ولم يزل على حالته حتى توفى يوم الاثنين ثالث عشر شوال من السنة * ومات العمدة المفضل الشيخ محمد عبد الفتاح المالكى من أهالى كفر حشاد بالمنوفية قدم من بلده صغيرا فجاور بالازهر وحضر على أشياخ الوقت ولازم دروس الشيخ الامير وبه تخرج وتفقه عليه وعلى غيره من علماء المالكية وتمهر فى المعقولات وانجب وصارت له ملكة واستحضار ثم سافر الى بلده واقام بها يفيد ويفتى ويرجعون اليه فى قضاياهم ودعاويهم فيقضى بينهم ولا يقبل من احد جعالة ولا هدية فاشتهر ذكره بالاقليم واعتقدوا فيه الصلاح والعفة وانه لا يقضى الا بالحق ولا يأخذ رشوة ولا جعالة ولا يحابى فى الحق فامتثلوا لقضاياه واوامره فكان اذا قضى قاض من قضاة البلدان بين خصمين رجعا الى المترجم [illegible]

الملك هرب منه خوفا فالماقبض على صاحبه عميد الملك وسار الى الرقة فملكها وصار معه كثير من التركمان فيهم الافشين وأحمد شاه فقتلاه وارسلا أمواله الى الب ارسلان ودخل الافشين بلاد الروم وقاتل الفردوس صاحب انطاكية فهزمه وقتل من الروم خلقا كثيرا وسار ملك الروم من القسطنطينية الى ملطية فدخل الافشين بلاده ووصل الى عموريه وقتل فى غزاته مائة ألف آدمى ولما عاد الى بلاد الاسلام وتفرق من معه خرج عليه عسكر الرها وهى حينئذ للروم ومعهم بنو نمير من العرب فقاتلهم ومعه مائتا فارس فهزمهم ونهبهم ونهب بلاد الروم فارسل ملك الروم رسولا الى القائم بامر الله يسأله الصلح فارسل الى الب ارسلان فى ذلك فصالح الروم على مائة ألف دينار وأربعة آلاف ثوب أصنافا وثلثمائة رأس بغال فشتان بين الحالتين وأقول شتان بين حال أولئك المردوايين الذين استعزهم وبين حال الناس فى زماننا هذا وهو سنة ست عشرة وستمائة مع الفرنج أيضا والتتر وسترى ذلك مشروحا ان شاء الله تعالى لتعلم الفرق نسال الله تعالى ان ييسر للاسلام وأهله قائما يقوم بنصرهم وان يدفع عنهم عن احب من خلقه وما ذلك على الله بعزيز

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة ورد الى بغداد انسان من الملثمين ملوك الغرب قاصدا الى دار الخلافة فاكرم وكان معه انسان يقال له الفقيه من الملثمين أيضا فوعظ الفقيه فى جامع القصر واجتمع له العالم العظيم وكان يعظ وهو متلثم لا يظهر منه غير عينيه وكان هذا الملثم قد حضر مع ابن الافضل امير الجيوش بمصر وقعته مع الفرنج وابلى بلاء حسنا وكان سبب مجيئه الى بغداد ان المغاربة كانوا يعتقدون فى العلويين أصحاب مصر الاعتقاد القبيح وكانوا اذا ارادوا الحج يعدلون عن مصر وكان امير الجيوش بدر والد الافضل اراد اصلاحهم فلم يميلوا اليه ولا قاربوه فامر بقتل من ظفر به منهم فلما ولى ابنه الافضل احسن اليهم واستعان بمن قاربه منهم على حرب الفرنج وكان هذا من جملة من قاتل معه فلما خالط المصريين خاف العود الى بلاده فقدم بغداد ثم عاد الى دمشق ولم يكن للمصريين حرب مع الفرنج الا وشهدها فقتل فى بعضها شهيدا وكان شجاعا فتاكا مقداما وفيها فى ربيع الآخر ظهر كوكب فى السماء له ذؤابة كقوس قزح آخذة من المغرب الى وسط السماء وكان يرى قريبا من الشمس قبل ظهوره ليلا وبقى يظهر عدة ليال ثم غاب وفيها وصل الملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش صاحب بلاد الروم الى الرها ليحصرها وبها الفرنج فراسله أصحاب جكرمش المقيمون بحران ليسلموها اليه فسار اليهم وتسلم البلد وفرح به الناس لاجل جهاد الفرنج فاقام بحران اياما ومرض مرضا شديدا اوجب عوده الى ملطية فعاد مريضا وبقى أصحابه بحران وفى هذه السنة توفى الشيخ ابو منصور الخياط المقرى امام مسجد ابن جردة وكان خيرا صالحا وفيها قتل القاضى ابو العلاء صاعد بن ابى محمد النيسابورى الحنفى بجامع اصبهان قتله باطنى وفيها توفى ابو الفوارس الحسين

البيها ... عن الحرمين ... ولاه عنكم الحوادث والوقائع التى كانت سببا فى التاخير عن المبادرة فى امتثال الامر والآن حصل المدد وحضر قابجى باشا بالتاكيد والحث على خروج العساكر وسفرهم وقد حسبنا المصاريف اللازمة فى هذا الوقت فبلغت اربعة وعشرين الف كيس فاعلمونا رايكم فى تحصيلها فحصل ارتباك واضطراب وشاع ذلك فى الناس وزادبهم الوسواس ثم اتفقوا على كتابة عرضحال ليصحبه ذلك القابجى معه بصورة ما قرروها (وفى سادسه) حضر مرزوق بك وسليم بك المحرمجى وعلى كاشف الصابونجى المرسل فطلعوا الى القلعة وقابلوا الباشا وخلع على مرزوق بك والمحرمجى فروتين ونزلا الى دورهم ترددوا وطلعوا ونزلوا بالرسائل الامراء القبليين وذكروا مطالبهم وشروطهم وشروط الباشا عليهم والاتفاق فى تقرير الصلح والمصالحة عدة أيام (وفيه) حضر عرب الهنادى والجهنة وصالحوا على انفسهم وان يرجعوا الى منازلهم بالبحيرة ويطردوا اولاد على وكانوا تغلبوا على الاقليم وحصل منهم الفساد والافساد ومصالحتهم بسبب شاهين الالفى وسافر معهم شاهين بك وخشداشينه ولم يبق بالبحيرة سوى نعمان بك وذهبوا الى ناحية دمنهور

* وفاة الامير سليمان بك المرادى ١٧٢ وهو من الامراء الذين تأمروا بعد موت مراد بك ... تجان ... يوما

(ذكر نهب العرب البصرة)

قد ذكرنا استيلاء الامير صدقة على البصرة وانه استناب بها مملوكا كان لجده دبيس بن مزيد اسمه التونتاش وجعل معه مائة وعشرين فارسا فاجتمعت ربيعة والمنتفق ومن انضم اليهما من العرب وقصدوا البصرة فى جمع كثير فقاتلهم التونتاش فاسر وهو وانهزم أصحابه ولم يقدر من بها على حفظها فدخلوها بالسيف واحرقوا الاسواق والدور الحسان ونهبوا ما قدروا عليه واقاموا ينهبون ويحرقون اثنين وثلاثين يوما وتشرد اهله فى السواد ونهبت خزانة كتب كانت موقوفة وقفها القاضى ابو الفرج ابن ابى البقاء وبلغ الخبر صدقة فارسل عسكرا فوصلوا وقد فارقها العرب ثم ان السلطان محمدا ارسل شحنة وعميدا الى البصرة واخذها من صدقة وعاد اهلها اليها وشرعوا فى عمارتها

(ذكر حال طرابلس الشام مع الفرنج)

كان صنجيل الفرنجى لعنه الله قد ملك مدينة جبلة واقام على طرابلس يحصرها فحيث لم يقدر ان يملكها بنى بالقرب منها حصنا وبنى تحته ربضا واقام مراصدا لها ومنتظرا وجود فرصة فيها فخرج فخر الملك ابو على بن عمار صاحب طرابلس فاحرق ربضه ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحترقة ومعه جماعة من القمامصة والفرسان فانخسف بهم فمرض صنجيل من ذلك عشرة ايام ومات وحمل الى القدس فدفن فيه ثم ان ملك الروم امر اصحابه باللاذقية ليحملوا الميرة الى هؤلاء الفرنج الذين على طرابلس فحملوها فى البحر فاخرج اليها فخر الملك بن عمار اسطولا فجرى بينهم وبين الروم قتال شديد فظفر المسلمون بقطعة من الروم فاخذوها واسروا من كان بها وعادوا ولم تزل الحرب بين اهل طرابلس والفرنج خمس سنين الى هذا الوقت فعدمت الاقوات به وخاف اهله على نفوسهم واولادهم وحرمهم فجلا الفقراء وافتقر الاغنياء وظهر من ابن عمار صبر عظيم وشجاعة ورأى سديد ومما اضر بالمسلمين فيها ان صاحبها استنجد سقمان بن ارتق فجمع العساكر وسار اليه فمات فى الطريق على ما ذكرناه واذا اراد الله امرا هيأ اسبابه واجرى ابن عمار الجرايات على الجند والضعفاء فلما قلت الاموال عنده شرع يقسط على الناس ما يخرجه فى باب الجهاد فاخذ من رجلين من الاغنياء مالا مع غيرهما فخرج الرجلان الى الفرنج وقالا ان صاحبنا صادرنا فخرجنا اليكم لنكون معكم وذكرا انه تأتيه الميرة من عرقة والجبل فجعل الفرنج جمعا على ذلك الجانب يحفظه من دخول شئ الى البلد فارسل ابن عمار وبذل للفرنج مالا كثيرا ليسلموا الرجلين اليه فلم يفعلوا فوضع عليهما من قتلهما غيلة وكانت طرابلس من أعظم بلاد الاسلام واكثرها تجملا وثروة فباع أهلها من الحلى والاوانى الغريبة ما لاحد عليه حتى بيع كل مائة درهم نقرة بدينار روشنان بين هذه الحالة وبين حال الروم ايام السلطان الب ارسلان وقد ذكرنا ظفره بهم سنة ثلاث وستين واربعمائة وقد كان بعض أصحابه وهو كمشتكين دواتى عميد

ويعرف بريحه بتشديد الياء وسبب تسميته بذلك انه كان اذا اراد قتل انسان ظلما يقول لاحد اعوانه خذه وريحه فياخذه ويقتله ومات فى واقعة اسيوط الاخيرة اخذت جلة المدفع دماغه وقطع ذراعه وعرفوا قتله بخاتمه الذى فى اصبعه فى ذراعه المقطوع * ومات سليمان بك الالفى الذى قتل فى واقعة ياسين بك بالمنية عند الخندق وغير هؤلاء والله اعلم

(واستهلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين والف)*

فكان اول المحرم يوم الاحد فيه برز القابجى المسمى بيانجى بك الى السفر على طريق البروج الباشا الوداعه وهذا القابجى كان حضر بالاوامر بخروج العساكر لبلاد الحجازية وخلاص البلاد من أيدى الوهابية وفى مراسيه التى حضر بها التأكيد والحث على ذلك فلم يزل الباشا يخادعه ويعده بانفاذ الامر ويعرفه ان هذا الامر لا يتم بالعجلة ويحتاج الى استعداد كبير وانشاء مراكب فى القلزم وغير ذلك من الاستعدادات وعمل الباشا ديوانا جمع فيه الدفتردار والقاضى والسيد عمر والمشايخ وقال لهم قد وردت علينا الاوامر ... والملك كانت ... من يستولى عليها الوهابيون ومنعوا الحجاج بها ...

قصد نيسابور وأقام عند الملك سنجر بن ملكشاه ووزر له وأصبح يوم عاشوراء صائما وقال
لاصحابه رأيت الليلة في المنام الحسين بن علي عليهما السلام وهو يقول عجل الينا وليكن
افطارك عندنا وقد اشتغل فكري به ولا محيد عن قضاء الله وقدره وقالوا له يحميك الله
والصواب ان لا تخرج اليوم والليلة من دارك فاقام يومه يصلي ويقرأ القرآن وتصدق
بشئ كثير فلما كان وقت العصر خرج من الدار التي كان بها يريد دار النساء فسمع صياح
متظلم شديد الحرقة وهو يقول ذهب المسلمون فلم يبق من يكشف مظلمة ولا يأخذ
بيد ملهوف فاحضره عنده رحمة له فحضر فقال ما حالك فدفع اليه رقعة فبينما فخر الملك
يتأملها اذ ضربه بسكين فقضى عليه فمات فحمل الباطني الى سنجر فقرره فأقر على جماعة
من اصحاب السلطان كذبا وقال انهم وضعوه على قتله وأراد ان يقتل بيده وسعايته فقتل
من ذكر وكان مكذوبا عليهم ثم قتل الباطني بعدهم وكان عمر فخر الملك ستا وستين سنة

(ذكر ملك صدقة بن مزيد تكريت)

في هذه السنة في صفر تسلم الامير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد قلعة تكريت
وقد ذكرنا فيما تقدم انها كانت لبني معن العقيليين وكانت الى آخر سنة سبع وعشرين
وأربعمائة بيد رافع بن الحسين بن معن فمات ووليها ابن أخيه أبو منعة خميس بن
تغلب بن حماد ووجد بها خمسمائة الف دينار سوى المصاغ وتوفي سنة خمس وثلاثين
وأربعمائة ووليها ولده أبو غشام فلما كان سنة اربع واربعين وثب عليه عمه عيسى
فحبسه وملك القلعة والاموال فلما اجتاز به طغرلبك سنة ثمان واربعين صالحه
على بعض المال فرحل عنه وخافت زوجته اميرة بعد موته ان يعود ابو غشام يملك
القلعة فقتلته وكان قد بقي في الحبس اربع سنين واستنابت في القلعة ابا الغنائم بن
المحلبان فسلمها الى اصحاب السلطان طغرلبك فسارت الى الموصل فقتلها ابن ابي
غشام بابيه واخذ شرف الدولة مسلم بن قريش مالها وورد طغرلبك امر القلعة الى انسان
يعرف بابي العباس الرازي فمات بها بعد ستة اشهر فملكها المهرباط وهو ابو جعفر
محمد بن احمد بن خشنام من بلد النغر فاقام بها احدى وعشرين سنة ومات ووليها ابنه
سنتين واخذتها منه تركان خاتون ووليها لها كوهرائين ثم ملكها بعد وفاة ملكشاه
قسيم الدولة آقسنقر صاحب حلب فلما قتل صارت للامير كمشتكين الجاندار فجعل
فيها نوحا يعرف بابي المصارع ثم عادت الى كوهرائين اقطاعا ثم اخذها منه مجد الملك
البلاساني فولى فيها كيقباذ بن هزارسب الديلمي فاقام بها اثنتي عشرة سنة فظلم اهلها
واساء السيرة فلما اجتاز به سقمان بن ارتق سنة ست وتسعين ونهبها كان كيقباذ
ينهب البلد ليلا وسقمان ينهبها نهارا فلما استقر السلطان محمد بعد موت اخيه بركيارق
اقطعها للامير آقسنقر البرسقي شحنة بغداد فسار اليها وحصرها مدة تزيد على سبعة
اشهر حتى ضاق على كيقباذ الامر فراسل صدقة بن مزيد ليسلمها اليه فسار اليها في صفر
هذه السنة وتسلمها منه وانحدر البرسقي ولم يملكها ومات كيقباذ بعد نزوله من القلعة

ان عمر بيك الدالي وفر
طرف الباشا وكذلك تزوج
بك بجارية من ...
الست نفيسة المرادية و...
جهازا نفيسا من مالها وتزوج
أيضا على كاشف الكبير ...
بزوجة استاذه

(شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢٣)

(فيه) سافر مرزوق بك بعد
تقرر أمر الصلح بينه وبين
الامراء المصريين القبالي وقلد
الباشا مرزوق بك ولاية
جرجا وامارة الصعيد والبسه
الخلعة وشرط عليه ارسال
المال والغلال الميرية فعند
ذلك اطمأنت الناس وسافر
السفار والمتسببون ووصل
الى السواحل مراكب الغلال
والاشياء التي تجلب من
الجهة القبلية

(واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٣)

فيه قطع الباشا رتب الدلاة
الاغراب وأخرجهم وعزل
كبيرهم الذي يسمى كردي
بوالي الساكن ببولاق وقلد
ذلك مصطفى بك من أقاربه
وجعله كبيرا على طائفة
الدلاتية الباقين وضم اليه
طائفة من الاتراك السود
طراطير وجعلهم دلاتية
وسافر كردي بوالي لبلاده في
منتصف الشهر وخرج صحبته
عدة كبيرة من الدلاة (وفي
أواخره) وردت الاخبار من اسلامبول وذلك ان طائفة من الينكجرية تعصبت وقامت على السلطان سليم

ابن على بن الحسين بن الخازن صاحب الخط الجيد وعمره سبعون سنة قيل انه كتب خمسمائة ختمة وفيها فى المحرم توفى القاضى ابو الفرج عبيد الله بن الحسن قاضى البصرة وله ثلاث وثمانون سنة وكان من الفقهاء الشافعية المشهورين تفقه على الماوردى وابى اسحق واخذ النحو عن الرقى والدهان وابن برهان وكان حفيفا مقدما عند الخلفاء والسلاطين وفيها فى المحرم توفى سهل بن أحمد بن على الارغيانى أبو الفتح الحاكم تفقه على الجوينى وبرز ثم ترك المناظرة وبنى رباطا واشتغل بالعبادة وقراءة القرآن وفيها فى صفر توفى الامير مهارش بن مجلى وله نحو ثمانين سنة وهو الذى كان الخليفة القائم عنده بالحديثة وكان كثير الصلاة والصوم يحب الخير وأهله ولما توفى ملك الحديثة بعده ابنه سليمان

(ثم دخلت سنة خمسمائة)

(ذكر وفاة يوسف بن تاشفين وملك ابنه على)

فى هذه السنة توفى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيرا عادلا يميل الى أهل الدين والعلم ويكرمهم ويصدر عن رأيهم ولما ملك الاندلس على ما ذكرناه جمع الفقهاء وأحسن اليهم فقالوا له ينبغى ان تكون ولايتك من الخليفة لتجب طاعتك على الكافة فارسل الى الخليفة المستظهر بالله أمير المؤمنين رسولا ومعه هدية كثيرة وكتب معه كتابا يذكر ما فتح الله من بلاد الفرنج وما اعتمده من نصرة الاسلام ويطلب تقليدا بولاية البلاد فكتب له تقليد من ديوان الخلافة بما أراد ولقب أمير المسلمين وسيرت اليه الخلع فسر بذلك سرورا كثيرا وهو الذى بنى مدينة مراكش للمرابطين وبقى على ملكه الى سنة خمسمائة فتوفى وملك بعده البلاد ولده على بن يوسف وتلقب أيضا أمير المسلمين فازداد فى اكرام العلماء والوقوف عند اشارتهم وكان اذا وعظه أحدهم خشع عند استماع الموعظة ولان قلبه لها وظهر ذلك عليه وكان يوسف بن تاشفين حليما كريما دينا خيرا يحب أهل العلم والدين ويحكمهم فى بلاده وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتجر بها وتمنى الآخر عملا يعمل فيه لامير المسلمين وتمنى الآخر زوجته النفزاوية وكانت من أحسن النساء ولها الحكم فى بلاده فبلغه الخبر فاحضرهم وأعطى متمنى المال ألف دينار واستعمل الآخر وقال للذى تمنى زوجته يا جاهل ما حملك على هذا الذى لا تصل اليه ثم أرسله اليها فتركته فى خيمة ثلاثة أيام تحمل اليه كل يوم طعاما واحدا ثم أحضرته وقالت له ما أكلت هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت كل النساء شئ واحد وأمرت له بمال وكسوة وأطلقته

(ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك)

فى هذه السنة قتل فخر الملك أبو المظفر على بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان أكبر اولاده وقد ذكرنا سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وزارته للسلطان بركيارق فلما فارق وزارته

وارتحل اولاد على الى حوش ابن عيسى وذلك أواخر المحرم ثم ان شاهين بك ركب بمن معه وسار اليهم ووقع بينهم مقتلة عظيمة وقتل فيها شخصان من كبار الاجناد الالفية وهما عثمان كاشف وآخر ونحو ستة مماليك وقتل جملة كبيرة من العرب وانكشف الحرب عن هزيمة العرب واسروا منهم نحو الاربعين وغنموا منهم غنائم كثيرة من أغنام وجمال وتفرقوا وتشتتوا وذهبوا الى ناحية قبلى والفيوم وذلك فى شهر صفر

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٣)

فى عاشره حضر شاهين بك وباقى الالفية (وفى عشرينه) ورد الخبر بموت شاهين بك المرادى فخلع الباشا على سليم بك المحرمجى وجعله كبيرا ورئيسا على المرادية عوضا عن شاهين بك وسافر الى قبلى (وفيه) أيضا حضر أمين بك الالفى من غيبته وكان مسافرا مع الانكليز الذين كانوا حضروا الى الاسكندرية ورشيد وحصل لهم ما حصل فلم يزل غائبا حتى بلغه صلح سيده اشبيه مع الباشا فرجع وطلع على رمته فارسلوا له الملاقاة والخيول واللوازم وحضر فى التاريخ المذكور (وفيه) زوج الباشا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] له [illegible] والاشقياء وقيد بتجهيز الاثوار والاخشاب واللوازم الخواجا محمود حسن

قصد

الى عشر [illegible] الى اول ربيع الاول وسار الى الموصل وجعل طريقه على البوازيج فملكها ونهبها اربعة ايام بعد ان امن اهلها وحلف لهم انه يحميهم فلما ملكها سار الى اربل واما جكرمش فانه لما بلغه مسيره الى بلاده كتب في جمع العساكر فاتاه كتاب ابي الهيجاء بن موسك الكردي الهذباني صاحب اربل يذكر استيلاء جاولي على البوازيج ويقول له ان لم تعجل المجيء اليه تجتمع عليه وغنمه والا اضطررت الى موافقته والمصير معه فبادر جكرمش وعبر الى الشرقي دجلة وسار في عسكر الموصل قبل اجتماع عساكره وارسل اليه ابو الهيجاء عسكره مع اولاده فاجتمعوا بقرية باكلبا من اعمال اربل ووافاهم جاولي وهو في الف فارس وكان جكرمش في الفي فارس ولا يشك انه ياخذ جاولي باليد فلما اصطفوا للحرب حمل جاولي من القلب على قلب جكرمش فانهزم من فيه وبقي جكرمش وحده لا يقدر على الهزيمة لفالج كان به فهو لا يقدر يركب وانما يحمل في محفة فلما انهزم اصحابه قاتل عنه ركابي اسود قتالا عظيما فقتل وقاتل معه واحد من اولاد الملك قاورت بك بن داود اسمه احمد فقاتل بين يديه فطعن فجرح وانهزم فمات بالموصل ولم يقدر اصحاب جاولي على الوصول الى جكرمش حتى قتل الركابي الاسود فحينئذ اخذوه اسيرا واحضروه عند جاولي فامر بحفظه وحراسته وكانت عساكر جكرمش التي استدعاها قد وصلت الى الموصل بعد مسيره بيومين فساروا جرائد ليدركوا الحرب فلقيهم المنهزمون ليقضي الله امرا كان مفعولا

(ذكر حصر جاولي سقاوو الموصل وموت جكرمش)

لما انهزم العسكر واسر جكرمش وصل الخبر الى الموصل فاقعدوا في الامرة زنكي بن جكرمش وهو صبي عمره احدى عشرة سنة وخطبوا له واحضروا اعيان البلد والتمسوا منهم المساعدة فاجابوا الى ذلك وكان مستحفظ القلعة مملوكا لجكرمش اسمه غزغلي فقام في ذلك المقام المرضي وفرق الاموال التي جمعها جكرمش والخيول وغير ذلك على الجند وكاتب سيف الدولة صدقة وقلج ارسلان والبرسقي شحنة بغداد بالمبادرة اليهم ومنع جاولي عنهم ووعدوا كلا منهم ان يسلموا البلد اليه فاما صدقة فلم يجبهم الى ذلك ورأى طاعة السلطان واما البرسقي وقلج ارسلان فنذكر حالهما ثم ان جاولي حصر الموصل ومعه كرماوي بن خراسان التركماني وغيره من الامراء وكثر جمعه وامر ان يحمل جكرمش كل يوم على بغل وينادي اصحابه بالموصل ليسلموا البلد ويخلصوا صاحبهم مما هو فيه ويامرهم هو بذلك فلا يسمعون منه وكان يسجنه في جب ويوكل به من يحفظه لئلا يسرق فاخرج في بعض الايام ميتا وعمره نحو ستين سنة وكان شانه قد علا ومنزلته قد عظمت وكان قد شيد سور الموصل وقواه وبنى عليه فصيلا وحفر خندقها وحصنها غاية ما يقدر عليه وكان مع جكرمش رجل من اعيان الموصل يقال له ابو طالب بن كسيرات وهو [illegible] الى الآن [illegible] من اعيان اهلها وكان ابو طالب قد تقدم عنده [illegible] يتولى على اموره وحضر معه الحرب فلما اسر جكرمش [illegible] اولاد ابي الهيجاء صاحب اربل قد

باشا البيرقدار ويقال والده السلطان سليم الذي تطلب فلما راه ميتا بكى وتاسف (ثم انه عزل السلطان مصطفى واحضر محمودا اخاه ابن عبد الحميد واجلسه على تخت الملك) ونودي باسمه و ذلك يوم الخميس خامس جمادى الثانية من السنة وعمره ثلاث وعشرون سنة ومات السلطان سليم وعمره احد وخمسون سنة لانه ولد سنة ١١٧٢ ومدة ولايته العشرين سنة تنقص شهرا فقد ووردت هذه الاخبار وتواترت في مكاتبات التجار والسـ خطب بعض الخطباء الجمعة سادس عشر به باسم السلطان محمود وبعضهم اطلق في الدعاء ولم يذكر الاسم (وفيه) قوي عزم الباشا السفر الى جهة دمياط و والاسكندرية فطلب السفر ووعد بسفره بعد قطع الخليج وطفق يستعجل بالوفاء ويطلب ابن الرداد القياسي ويساله عن الوفاء ويقسم اقطعوا جسر الخليج في غد بعد غد فيقول تامرونا بقطعه قبل الوفاء فيقول لا وبه ليس الوفاء بايدينا (فلما كان يوم السبت) سابع عشر وخامس عشر مسرى القبط نقص النيل نحو خمسة اصابع [illegible] بعض الجسر الرافد الذي عند فم الخليج تحت الجسر القائم فضج الناس ووقفوا

بعثمانية ايام وكان عمره ستين سنة واستناب صدقة بها ورام بن ابى فراس بن ورام وكان كيقباذ ينسب الى الباطنية وكان موته من سعادة صدقة فانه لو اقام عنده لغرض صدقة لظنون الناس فى اعتقاده ومذهبه

(ذكر الحرب بين عبادة وخفاجة)

فى هذه السنة فى ربيع الاول كانت حرب بين عبادة وخفاجة ظفرت عبادة واخذت بثارها من خفاجة وكان سبب ذلك ان سيف الدولة صدقة ارسل ولده بدران فى جيش الى طرف بلاده مما يلى البطيحة ليحميها من خفاجة لانهم يؤذون اهل تلك النواحى فقربوا منه وتهددوا اهل البلاد فكتب الى ابيه يشكو منهم ويعرفه حالهم فاحضر عبادة وكانت خفاجة قد فعلت بهم العام الماضى ماذكرناه فلما حضروا عنده قال لهم ايتجهزوا مع عسكره لياخذوا بثارهم من خفاجة فساروا فى مقدم عسكره فادركوا حلة من خفاجة من بنى كليب ليلا وهم غارون لم يشعروا به فقالوا من انتم فقالت عبادة نحن أصحاب الديون فعلموا انهم عبادة فقاتلوهم وصبرت خفاجة فبينما هم فى القتال اذ سمع طبل الجيش فانهزموا وقتلت منهم عبادة جماعة وكان فيهم عشرة من وجوههم وتركوا حرمهم فامر صدقة بحراستهن وحمايتهن وامر العسكر ان يؤثروا عبادة بما غنموه من أموال خفاجة خلفا لهم عما اخذ منهم فى العام الماضى واصاب خفاجة من مفارقة بلادها ونهب أموالها وقتل رجالها أمر عظيم وانتزحت الى نواحى البصرة وأقامت عبادة فى بلاد خفاجة ولما انهزمت خفاجة وتفرقت ونهبت أموالها جاءت امرأة منهم الى الامير صدقة فقالت له انك سبيتنا وسلبتنا قوتنا وغربتنا واضعت حرمتنا قابلك الله فى نفسك وجعل صورة أهلك كصورتنا فكظم الغيظ واحتمل لها ذلك واعطاها اربعين جملا ولم يمض غير قليل حتى قابل الله صدقة فى نفسه واولاده فان دعاء الملهوف عند الله بمكان

(ذكر مسير جاولى سقاوو الى الموصل واسر صاحبها جكرمش)

فى هذه السنة فى المحرم اقطع السلطان محمد جاولى سقاوو الموصل والاعمال التى بيد جكرمش وكان جاولى قبل هذا قد استولى على البلاد التى بين خوزستان وفارس واقام بها سنين وعمر قلاعها وحصنها واساء السيرة فى اهلها وقطع أيديهم وجدع أنوفهم وسمل أعينهم فلما تمكن السلطان محمد من السلطنة خافه جاولى وأرسل السلطان اليه الامير مودود بن التونتكين فتحصن منه جاولى وحصره مودود ثمانية اشهر فارسل جاولى الى السلطان انى لا انزل الى مودود فان أرسلت غيره نزلت فارسل اليه خاتمه مع امير آخر فنزل جاولى وحضر الخدمة باصبهان فرأى من السلطان ما يحب وامره السلطان بالمسير الى الفرنج لياخذ البلاد منهم واقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة جميعها وكان جكرمش لما عاد من عند السلطان الى بلاده [illegible] من نفسه [illegible] المال فلما استقر ببلاده لم [illegible] وتثاقل فى [illegible]

ودفتردار الدولة وغيرهم وقطعوهم فى آت ميدان بعد ان تغيبوا واختفوا فى أماكن حتى فى بيوت النصارى واستدلوا عليهم واحدا بعد واحد فكانوا يسحبون الامير منهم المترفه على صورة منكرة الى آت ميدان فيقتلونه وبعضهم قطعوه فى الطريق وسكن الحال على سلطنة السلطان مصطفى بن عبد الحميد وكان السلطان سليم عند ما احس بحركة الينكجرية ارسل يستنجد ويستدعى مصطفى باشا البيرقدار وكان برشق بالروملى مقيم لعرضى المتعين على حرب الموسكوب ووصل خبر الواقعة الى من بالعرضى فقام أيضا الينكجرية الفتنة بالعرضى وقتلوا أغات العرضى وخلافه وهرب الرئيس وخلافه عند مصطفى باشا [illegible] وقد وصله مراسلة [illegible] سليم [illegible] لو اهمته على القيام بنصرة السلطان سليم على الينكجرية فركب من العرضى فى عدة وافرة وحضر الى اسلامبول وشق بجمعه وعسكره من وسطها كبكبة حتى وصل الى باب السرايه فوجده مغلقا فاراد كسره او حرقه الى ان فتحوه بالسيف [illegible]

عز على مملوك جكرمش وجعل له فيها دزدا واورفع الرسوم المحدثة فى الظلم وعدل فى
اهلين ومالقهم وقال من سعى الى باحد قتلته فلم يسع احد باحد واقر القاضى ابا محمد
عبد الله بن القاسم بن الشهرزورى على القضاء بالموصل وجعل الرياسة لابى البركات
محمد بن محمد بن خميس وهو ولد شيخنا ابى الربيع سليمان وكان فى جملة قلج ارسلان الامير
ابراهيم بن ينال التركمانى صاحب آمد ومحمد بن جبق التركمانى صاحب حصن زياد وهو
خرتبرت فاما ابراهيم بن ينال فكان سبب ملكه لمدينة آمد ان تاج الدولة تتش حين
ملك ديار بكر سلمها اليه فبقيت بيده واما محمد بن جبق فكان سبب ملكه لحصن
زياد ان هذا الحصن كان بيد الفلادروس الرومى ترجمان ملك الروم وكانت الرها
وانطاكية من اعماله فلما ملك سليمان بن قتلمش والد هذا قلج ارسلان انطاكية
وملك فخر الدولة بن جهير ديار بكر ضعف الفلادروس عن اقامة ما يحتاج اليه حصن
زياد من الميرة والاقامة فاخذه جبق واسلم الفلادروس على يد السلطان ملكشاه
واقره على الرها فلم يزل عليها حتى مات واخذها الامير بزان بعده وكان بالقرب من
حصن زياد حصن آخر بيد انسان من الروم اسمه افرنجى وكان يقطع الطريق ويكثر
قتل المسلمين فارسل اليه جبق هدية وخطب اليه مودته وان يعين كل واحد منهما
صاحبه فاجابه الى ذلك فكان جبق يعين افرنجى على قطع الطريق وغيره وكذلك
افرنجى يعين جبق فلما وثق كل واحد بصاحبه ارسل اليه جبق انى اريد قصد بعض
الاماكن وطلب ان يرسل اليه اصحابه فارسلهم اليه فلما ساروا معه فى الطريق تقدم
بكتفهم وحملهم الى قلعة افرنجى وقال لاهليهم والله لئن لم تسلموا الى افرنجى لاضربن
اعناقهم ولآخذن الحصن عنوة ولا قتلنكم على دم واحد فقتحوا له الحصن وسلموا
اليه افرنجى فسلخه واخذ امواله وسلاحه وكان عظيما ومات جبق فولى بعده ابنه محمد

(ذكر قتل قلج ارسلان وملك جاولى الموصل)

قد ذكرنا ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين سار جاولى من الموصل الى سنجار ثم الى
الرحبة فوصلها فى رجب وحصرها الى الرابع والعشرين من شهر رمضان وكان
صاحبها حينئذ يعرف بمحمد بن السباق وهو من بنى شيبان رتبه بها الملك دقاق لما
فتحها واخذ ولده رهينة وحمله معه الى دمشق فلما توفى ارسل هذا الشيبانى قوما
سرقوا ولده وجاؤا به اليه فلما وصل اليه خلع الطاعة للدمشقيين وخطب فى بعض
الاوقات لقلج ارسلان فلما وصل اليها جاولى وحصرها ارسل الى الملك رضوان يعرفه
انه على الاجتماع به ومساعدته على من يحاربه ويشرط عليه انه اذا تسلم البلاد سار معه
ليكشف الفرنج عن بلاده فلما استقرت القاعدة بينهم احضر عنده رضوان فاشتد
الحصار على اهل البلد وضاقت عليهم الامور واتفق جماعة كانوا ابا حد الابراج وارسلوا
الى جاولى واستحلفوه على حفظهم وحراستهم وامروه ان يقصد البرج الذى هم فيه عند
انتصاف الليل ففعل ذلك فرفع من فى البرج اصحابه اليهم فى الحبال فصر بوابوقاتهم

... بعواستمر الحجر الى آخر الليل (وفى يوم الاثنين) خرجوا للصلاة
الناس باحضار النصارى
فحضروا وحضر المعلم
ومن يصحبه من الكتبة
الاقباط وجلسوا فى ناحية
من المسجد يشربون الدخان
وانفض الجمع ايضا (وفى تلك
الليلة) التى هى ليلة الثلاثا
زاد الماء ونودى بالوفاء وفرح
الناس وطفق الناس
يقولون ان الزيادة لم تحصل
الا بخروجنا (فلما) كانت ليلة
الاربعاء طاف المنادون
بالرايات الحمر ونادوا بالوفاء
وعمل الشنك والوقدة تلك
الليلة على العادة (وفى صبحها)
حضر الباشا والقاضى واجتمع
الناس وكسروا السد وجرى
الماء فى الخليج جريا ضعيفا
لعلو ارض الخليج وعدم
تنظيفه من الاتربة المتراكمة
فيه من مدة سنين وكان ذلك
يوم الاربعاء غرة شهر رجب
وتاسع عشر مسرى القبطى
*(واستهل شهر رجب بيوم
الاربعاء سنة ١٢٢٣)*
فى ثانية يوم الخميس وصل الى
بولاق راغب افندى وهو
اخو خليل افندى الرجائى
الدفتردار المقتول وعلى يده
مرسوم باجراء الخطبة باسم
السلطان محمود بن عبد الحميد
وانزلوه ببيت ابن السيد
بالغورية وضربوا مدافع القلعة
وشنكا ثلاثة ايام فى الاوقات
الخمسة وخطب الخطباء فى صبحها باسم السلطان محمود والدعاء له فى جميع المساجد (وفى ليلة الاحد خامسه) سافر محمد على

حضروا الحرب مع جكرمش واسرهم جاولى فارسل الى ابى الهيجاء يطلب ابن كسيرات فاطلقه وسيره اليه فاطلق جاولى ابن أبى الهيجاء فلما حضر ابن كسيرات عند جاولى ضمن له فتح الموصل وبلاد جكرمش وتحصيل الاموال فاعتقله اعتقالا جميلا وكان قاضى الموصل أبو القاسم بن ودعان عدوا لابى طالب فارسل الى جاولى يقول له ان قتلت أبا طالب سلمت الموصل اليك فقتله وأرسل رأسه اليه فاظهر الشماتة به واخذ كثيرا من أمواله ووداثعه فقاربه الاتراك غضبا لابى طالب ولتفرده بما اخذ من امواله فقتلوه وكان بينهما شهر واحد وقد راينا كثيرا وسمعنا مالا نحصيه من قرب وفاة أحد المتعادين بعد صاحبه

(ذكر الحرب بين ملك القسطنطينية والفرنج)

فى هذه السنة كانت وحشة مستحكمة بين ملك الروم صاحب القسطنطينية وبين بيمند الفرنجى فسار بيمند الى بلد ملك الروم ونهبه وعزم على قصده فارسل ملك الروم الى الملك قلج أرسلان بن سليمان صاحب قونية واقصرا وغيرهما من تلك البلاد يستنجده فامده بجمع من عسكره فقوى بهم وتوجه الى بيمند فالتقوا وتصافوا واقتتلوا وصبر الفرنج بشجاعتهم وصبر الروم ومن معهم لكثرتهم ودامت الحرب ثم اجلت الوقعة عن هزيمة الفرنج واتى القتل على اكثرهم واسر كثير منهم والذين سلموا عادوا الى بلادهم بالشام وعاد عسكر قلج ارسلان الى بلادهم عازمين على المسير الى صاحبهم بديار الجزيرة فاتاهم خبر قتله على مانذكره ان شاء الله تعالى فتركوا الحركة واقاموا

(ذكر ملك قلج ارسلان الموصل)

قد ذكرنا ان اصحاب جكرمش كتبوا الى الامير صدقة وقسيم الدولة البرسقى والملك قلج ارسلان بن سليمان بن قتلمش السلجوقى صاحب بلاد الروم يستدعون كلا منهم اليهم ليسلموا البلد اليه فاما صدقة فامتنع وراى طاعة السلطان واما قلج ارسلان فانه سار فى عساكره فلما سمع جاولى سقاوو بوصوله الى نصيبين رحل عن الموصل واما البرسقى فانه كان شحنة بغداد فسار منها الى الموصل فوصلها بعد رحيل جاولى عنها فنزل بالجانب الشرقى فلم يلتفت احد اليه ولا ارسلوا اليه كلمة واحدة فعاد فى باقى يومه ثم ان قلج ارسلان لما وصل الى نصيبين اقام بها حتى كثر جمعه فلما سمع جاولى بقربه رحل من الموصل الى سنجار وودع رحله بها واتصل به الامير ايلغازى بن ارتق وجماعة من عسكر جكرمش فصار معه اربعة آلاف فارس فاتاه كتاب الملك رضوان يستدعيه الى الشام ويقول له ان الفرنج قد عجز من بالشام عن منعهم فسار الى الرحبة وارسل اهل الموصل وعسكر جكرمش الى قلج ارسلان وهو بنصيبين استحلفوه ولهم فحلف واستحلفهم على الطاعة له والمناصحة وسار معهم الى الموصل فملكها فى الخامس والعشرين من رجب ونزل بالمعرفة وخرج اليه ولد جكرمش واصحابه فخلع عليهم وجلس على التخت واسقط السلطان محمد الخطبة وخطب لنفسه بعد الخليفة واحسن الى العسكر واخذ القلعة

الغلال من الرقع والعرضات والسواحل ٧٨ وارتجت الخلائق بسبب قلة النيل فى العام الماضى وهيفان الزرع وضوع المظالم وخراب الريف وجلاء أهله واجتمع فى ذلك اليوم المشايخ عند الباشا فقال لهم اعملوا استسقاء وأمروا الفقراء والضعفاء والاطفال بالخروج الى الصحراء وادعوا الله فقال له الشيخ الشرقاوى ينبغى ان ترفقوا بالناس وترفعوا الظلم فقال أنا لست بظالم وحدى وانتم أظلم منى فانى رفعت عن حصصكم الفرض والمغارم اكراما لكم وأنتم تأخذونها من الفلاحين وعندى دفتر محرر فيه ماتحت أيديكم من الحصص يبلغ الفى كيس ولابد انى أفحص عن ذلك وكل من وجدته يأخذ الفرضة المرفوعة من فلاحينه ارفع الحصة عنه فقالوا له اثبت ذلك ثم اتفقوا على الخروج والسقيا فى صبحها بجامع عمرو بن العاص لكونه محل الصحابة والسلف الصالح يصلون به صلاة الاستسقاء ويدعون الله ويستغفرونه ويتضرعون اليه فى زيادة النيل وبالجملة ركب السيد عمر والمشايخ وأهل الازهر وغيرهم والاطفال واجتمع عالم كثير وذهبوا الى الجامع المذكور بمصر القديمة فلما كان صبحها وتكامل الجمع صعد الشيخ جاد المولى المنبر وخطب بعد ان صلى صلاة الاستسقاء وطالت ... الناس فى دعائه وحوله بعد [illegible] ورجع الناس بعد صلاة الظهر وبات السيد عمر هناك (وفى تلك الليلة) رجع من

لما انتظم ابن عطاش مع جهله قال لمكان ابيه لانه كان أستاذي وصار لابن عطاش عدد كثير وباس شديد واستفحل أمره بالقلعة فكان يرسل اصحابه لقطع الطريق وأخذ الاموال وقتل من قدروا على قتله فقتلوا خلقا كثيرا لا يمكن احصاؤهم وجعلوا له على القرى السلطانية واملاك الناس ضرائب يأخذونها ليكفوا عنها الاذى فتعذر بذلك انتفاع السلطان بقراه والناس باملاكهم وتمشى لهم الامر بالخلف الواقع بين السلطانين بركيارق ومحمد فلما صفت السلطنة لمحمد ولم يبق له منازع لم يكن عنده اهم من قصد الباطنية وحربهم والانتصاف للمسلمين من جورهم وعسفهم فرأى البداءة بقلعة اصبهان التى بايديهم لان الاذى بها أكثر وهي متسلطة على سرير ملكه فخرج بنفسه فحاصرهم فى سادس شعبان وكان قد عزم على الخروج اول رجب فساءه ذلك من يتعصب لهم من العسكر فارجفوا ان قلج ارسلان بن سليمان قد ورد بغداد وملكها وافتعلوا فى ذلك مكاتبات ثم اظهروا ان خللا قد تجدد بخراسان فتوقف السلطان لتحقيق الامر فلما ظهر بطلانه عزم عزيمة مثله وقصدهم وصعد جبلا يقابل القلعة من غربيها ونصب له التخت فى اعلاه واجتمع له من اصبهان وسوادها لحربهم الامم العظيمة للذحول التى يطالبونهم بها وأحاطوا بجبل القلعة ودوره أربعة فراسخ ورتب الامراء لقتالهم فكان يقاتلهم كل يوم أمير فضاق الامر بهم واشتد الحصار عليهم وتعذرت عندهم الاقوات فلما اشتد الامر عليهم كتبوا فتوى فيها ما يقول السادة الفقهاء أئمة الدين فى قوم يؤمنون بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وانما يخالفون فى الامام هل يجوز للسلطان مهادنتهم وموادعتهم وان يقبل طاعتهم ويحرسهم من كل اذى فاجاب اكثر الفقهاء بجواز ذلك وتوقف بعضهم فجمعوا للمناظرة ومعهم ابو الحسن على بن عبد الرحمن السمنجانى وهو من شيوخ الشافعية فقال بمحضر من الناس يجب قتالهم ولا يجوز اقرارهم بمكانهم ولا ينفعهم التلفظ بالشهادتين فانهم يقال لهم اخبرونا عن امامكم اذا اباح لكم ما حظره الشرع او حظر عليكم ما اباحه الشرع اتقبلون امره فانهم يقولون نعم وحينئذ تباح دماؤهم بالاجماع وطالت المناظرة فى ذلك ثم ان الباطنية سألوا السلطان ان يرسل اليهم من يناظرهم وعينوا على اشخاص من العلماء منهم القاضى ابو العلاء صاعد بن يحيي شيخ الحنفية باصبهان وقاضيها وغيره فصعدوا اليهم وناظروهم وعادوا كما صعدوا وانما كان قصدهم التعلل والمطاولة فلج حينئذ السلطان فى حصرهم فلما راوا عين المحاققة اذعنوا الى تسليم القلعة على ان يعطوا عوضها قلعة خالنجان وهى على سبعة فراسخ من اصبهان وقالوا انا نخاف على دمائنا واموالنا من العامة فلا بد من مكان نحتمى به منهم فاشير على السلطان باجابتهم الى ما طلبوا فسالوا ان يؤخرهم الى النوروز ليرحلوا الى خالنجان ويسلموا قلعتهم وشرطوا ان لا يسمع قول متنصح فيهم وان قال أحد عنهم شيئا سلمه اليهم وان من اتاهم منهم رده اليهم فاجابهم اليه وطلبوا ان يحمل اليهم من

اتباعهم واعوانهم فى الشخص منهم طالسا فى حاله وصناعته فاذا ... والاعوان محيطون به يطلبونه الى مخدومهم فان ... أو تلكأ سحبوه ... وادخلوه الى الحبس وهو لا يعرف له ذنبا فيقول ... فيقال له عليك مال الطين فيقول وأى شئ يكون الطين فيقولون له طين فلاحة ... مدة سنين لم تدفعه وقدره ... وكذا فيقول لا اعرف ذلك ... أعرف البلد ولا رأيتها فى عمرى لا أنا ولا أبى ولا جدى فيقال له الست فلانا الشبراوى أو المنياوى مثلا فيقول لهم نسبة قديمة مرت الى من ... او خالى او جدى فلا يقبل ... و يحبس و يضرب حتى ... ما الزموه به او يجد شافعا ... عليه وقد وقع ذلك لكثير المتسببين والتجار وصناع الحرير وغيرهم • ورجع الباشا فى سيره حتى وصل دمياط وفرض على اهلها ... اكياسا واخذ من حكامها ... هدايا وتقادم ثم رجع ... سمنود وركب فى البر الى ... وقبض ما فرضه عليها ... خمسون كيسا نقصت ... اكياس عجزوا عنها بعد ... والعقاب وقدم له حكامها ... جلا و أو بعين حصانا ... الاقمشة الحلاوية مثل الزردخانات والقطع الحرير وما يصنع بالمحلة من انواع الثياب والامتعة صنافمن بقى

وطبولهم فقتل من فى البلد ودخله اصحاب جاولى فى اليوم الرابع والعشرين من شهر رمضان ونهبوه الى الظهر ثم امر برفع النهب ونزل اليه محمد الشيبانى صاحب البلد واطاعه وصار معه ثم ان قلج ارسلان لما فرغ من امر الموصل سار عنها الى جاولى سقاوو ليحاربه وجعل ابنه ملكشاه فى دار الامارة وعمره احدى عشرة سنة و معه امير يدبره وجمعا من العسكر وكانت عدة عسكره اربعة آلاف فارس بالعدة الكاملة والخيل الجيدة وسمع العسكرية وقصد جاولى فاختلفا واوكان اول من خالف عليه ابراهيم بن ينال صاحب آمد فانه فارق خيامه واثقاله وعاد من الخابور الى بلده وكذلك غيره وحمل قلج ارسلان على المطاولة لما بلغه من قوة جاولى وكثرة جوعه وارسل الى بلاده يطلب عساكره لانها كانت عند ملك الروم نجدة له على قتال الفرنج كما ذكرناه فلما وصل الى الخابور بلغت عدته خمسة آلاف وكان مع جاولى اربعة آلاف من جلتهم الملك رضوان وجماعة من عسكره الاان شجعانها كثروا فتقدم جاولى قلة عسكر قلج ارسلان فقاتله قبل وصول عساكره اليه فالتقوا فى العشرين من ذى القعدة فحمل قلج ارسلان على القوم بنفسه حتى خالطهم فضرب يد صاحب العلم فابانها ووصل الى جاولى بنفسه فضربه بالسيف فقطع الكزاغند ولم يصل الى بدنه وحمل اصحاب جاولى على اصحابه فهزموهم واستباحوا ثقلهم وسوادهم فلما راى قلج ارسلان انهزام عسكره علم انه ان اسر فعل به فعل من لم يترك للصلح موضعا لاسيما وقد نازع السلطان فى بلاده ومواسم السلطنة فالقى نفسه فى الخابور وحمى نفسه من اصحاب جاولى بالنشاب فانحدر به الفرس الى ماء عميق فغرق وظهر بعد ايام فدفن بالشمسانية وهى من قرى الخابور وسار جاولى الى الموصل ولما وصل اليها فتح اهلها الباب ولم يتمكن من بها من اصحاب قلج ارسلان من منعهم ونزل بظاهر البلد واخذ كل واحد من اصحاب جكرمش الذى حضر الوقعة مع قلج ارسلان الى جهة فلما ملك جاولى الموصل اعاد خطبة السلطان محمد وصادر جماعة من بها من أصحاب جكرمش وسار الى جزيرة ابن عمر وبها حبشى بن جكرمش ومعه امير من غلمان ابيه اسمه غزغلى فحصره مدة ثم انهم صالحوه وحملوا اليه ستة آلاف دينار وغيرها من الدواب والثياب ورحل عنهم الى الموصل وارسل ملكشاه بن قلج ارسلان الى السلطان محمد

(ذكر احوال الباطنية باصبهان وقتل ابن عطاش)

فى هذه السنة ملك السلطان محمد القلعة التى كان الباطنية ملكوها بالقرب من اصبهان واسمها شاهدز وقتل صاحبها احمد بن عبد الملك بن عطاش وولده وكانت هذه القلعة قد بناها ملكشاه واستولى عليها بعده أحمد بن عبد الملك بن عطاش وسبب ذلك انه اتصل بدزدار كان لها فلما مات استولى احمد عليها وكان الباطنية باصبهان قد البسوه تاجا وجمعوا له اموالا واعما فعلوا ذلك به لتقدم أبيه عبد الملك فى مذهبهم فانه كان اديبا بليغا حسن الخط سريع البديهة عفيفا وابتلى بحب هذا المذهب وكان هذا ابنه احمد جاهلا لا يعرف شيأ وقيل لابن الصباح صاحب قلعة الموت

باشا الجغرى ونزل فى المرا ب ... وارسل قبل نزوله ...
كل صنف خمسة عشر واحلوا لمن معه بيوت البناد رمثل المنصورة ودمياط ورشيد والمحلة والاسكندرية وفرض الفرض والمغارم على البلاد على حكم القراريط التى كانوا ابتدعوها فى العام الماضى على كل قيراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسماها كلفة الذخيرة وامر بكتابة دفتر لذلك فكتب اليه الروزنامجى ان الخراب استولى على كثير من البلاد فلا يمكن تحصيل هذا الترتيب فارسل من المنصورة يامر بتحرير العمار بدفتر مستقل والخراب بدفتر آخر فلما فعل الروزنامجى ذلك ادخل فيها بلادا لبعض الرمق ليتخلص من الفرضة وفيما اهو لنفسه فلما وصلت اليه امر بتوزيع ذلك الخراب على اولاده واتباعه واغراضه وعدتها مائة ... بلدة وامر الروزنامجى ... تقاسيطها بالاسماء ... بينا له فلم يمكن ... ان يتلافى ذلك ... خيانته ووزعت ... عن اصحابها وكذلك ... باقليم البحيرة لما هما ... عطل خراجها وطلبوا ... من الملتزمين فتظلموا ... وابسموم الخراب ... منهم وفرقها الباشا ... اتباعه واستولوا اهلها ... الفلاحين الفارين والتيمية من البلاد الاخر واعتبرهم بسكانها وزادوا فى ... لما فا

الزمولتسع جاهه واستجار بمصفا زالناس وكبار هم فاجارهم وكان كثير العناية بامور السلطان محمد والتقوية وتقليده والشد منه على اخيه بركيارق حتى انه جاهر بركيارق بالعداوة ولم يبرح على مصافاة السلطان محمد وزاده محمد اقطاعا من جملته مدينة واسط واذن له في اخذ البصرة ثم افسد ما بينهما العميد ابو جعفر محمد بن حسين البلخي وقال في جملة ما قال عنه ان صدقة قد عظم امره وزاد حاله وكثر ادلاله وتبسط في الدولة وحمايته كل من يفر اليه من عند السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لا ولادهم ولو ارسلت بعض اصحابك لملك بلاده واموانه ثم انه تعدى ذلك حتى طعن في اعتقاده ونسبه واهل بلده الى مذهب الباطنية وكذب وانما كان مذهبه التشيع لا غير ووافق ارغون السعدي البلخي العميد وانتهى ذلك الى صدقة وكانت زوجة ارغون بالحلة واهله لم يؤاخذهم بشيء مما كان له ايضا هناك من بقايا خراج بلده فامر صدقة ان يخلص ذلك اليه باجمعه ويسلم الى زوجته واما سبب قتله فان صدقة كان كما ذكرنا يستجير به كل خائف من خليفة وسلطان وغيرهما وكان السلطان محمد قد سخط على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة وآبة فهرب منه وقصد صدقة فاستجار به فاجاره فارسل السلطان يطلب من صدقة أن يسلمه الى نوابه فلم يفعل واجاب انني لا امكن منه بل احامي عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن ابنائنا والحلائل

وظهر منه امور أنكرها السلطان فتوجه الى العراق ليبتلا في هذا الامر فلما سمع صدقة استشار اصحابه في الذي يفعل فاشار عليه ابنه دبيس بان ينفذه الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف ليستعطف له السلطان وأشار سعيد بن حميد صاحب جيش صدقة بالفرار بقوة جمع الجند وتفريق المال فيهم واستطال في القول فمال صدقة الى قوله وجمع العساكر واجتمع اليه عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل فارسل اليه المستظهر بالله يحذره عاقبة امره وينهاه عن الخروج عن طاعة السلطان ويعرض له توسط الحال فاجاب صدقة انني على طاعة السلطان لكن لا آمن على نفسي في الاجتماع به وكان الرسول بذلك عن الخليفة نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي ثم ارسل السلطان اقضى القضاة ابا سعيد الهروي الى صدقة يطيب قلبه ويزيل خوفه ويامره بالانبساط على عادته ويعرفه عزمه على قصد الفرنج ويامره بالتجهز للغزاة معه فاجاب أن السلطان قد افسد اصحابه قلبه علي وغيروا الي معه وزال ما كان عليه في حقي من الانعام وذكر ما سلف خدمته ومناصحته وقال سعيد بن حميد صاحب جيشه لم يبق لنا في صلح السلطان مطمع ولترين خيولنا يخلون وامتنع صدقة من الاجتماع بالسلطان ووصل السلطان الى بغداد في العشرين من ربيع الآخر ومعه وزيره نظام الملك احمد بن نظام الملك الشهير البيهقي شم ... جماعة من الامراء الى صرصر فنزلوا عليها وكان ... السلطان ... الى فارس فلما باتية بن بغداد مكاشفة صدقة ... الحدي السيره تعجل ذلك فوردوا اليمن كل

فيه عزل الباشا ...
عن نظارة الضرب ... بها شخصا من اقاربه ...
ثالث عشر شوال ولي الت...
وامامه المناداة على ما يستعمل ...
الناس من العسكر ...
والزيادة على ان يكون ...
كيس ستة عشر قرشا ...
شهر لا غير والكيس عشر ...
ألف نصف فضة وهو الكيس
الرومي وذلك بسبب ما اشتكى
على المحتاجين والمضطر...
من الناس من كثرة الربا ...
المعاش وانقطاع ال...
وغلو الاسعار وزيادة المكوس
فيضطر الشخص الى الاستد...
ولا يجد من يداينه من أهل ...
فيستدين من احد ال...
ويحسب عليه على كل كيس
خمسين قرشا في كل شهر ...
فصرت يد المديون ...
أضافوا الزيادة على ...
وبطول الزمن تفحش الزيا...
ويؤول الامر لكشف حال
المديون ويجري ذلك على
من مساتير الناس و...
أملاكهم ومتاعهم ...
لما ضاق بهم الحال ...
شيئا خرج هاربا وترك ...
وعياله خوفا من ...
وسايلا في منصوبه ...
فعرض بعض المديونين ...
الباشا فامر بكتابة ...
الديوان الذي ...

نظام الملك البركة ولهم عليه الحق الكثير واولاده أغنياء نعمته ولا معدل عنهم لا بي نصر أحمد هذا بالوزارة ولقب القاب ابيه معقوام الدين نظام الملك صدر الاسلام وكان سبب قدومه الى باب السلطان انه لما رأى انقراض دولة أهل بيته لزم داره بهمذان فاتفق ان رئيس همذان وهو الشريف ابو هاشم آذاه فسار الى السلطان شاكيا منه ومتظلما فقبض السلطان على الوزير واحمد هذا في الطريق فلما وصل اليه ذكره وخلع عليه خلع الوزارة وحكمه ومكنه وقوي أمره وهذا من الفرج بعد الشدة فانه حضر شاكيا فصار حاكما

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في صفر عزل الوزير أبو القاسم علي بن جهير وزير الخليفة فقصد دار سيف الدولة صدقة ببغداد ملتجئا اليها وكانت ملجأ لكل ملهوف فارسل اليه صدقة من أخذه اليه الى الحلة وكانت وزارته ثلاث سنين وخمسة اشهر واياما وامر الخليفة بنقض داره التي بباب العامة وفيها عبرة فان اباه ابا نصر بن جهير بناها بانقاض أملاك الناس واخذ بسببها اكثر ما دخل فيه الخراب عن قريب ولما عزل استنيب قاضي القضاة ابو الحسن بن الدامغاني ثم تقررت الوزارة في المحرم من سنة احدى وخمسمائة لابي المعالي هبة الله بن محمد بن المطلب وخلع عليه فيه وفيها في شوال توفي الامير ابو الفوارس سرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن ابي الشوك الكردي وكانت له أموال كثيرة وخيول لا تحصى وولي الامارة بعده ابو منصور بن بدر وقام مقامه وبقيت الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة وقد تقدم من اخباره ما فيه كفاية وفي هذه السنة توفي ابو الفتح احمد ابن محمد بن احمد بن سعيد الحداد الاصبهاني ابن اخت عبد الرحمن بن ابي عبد الله بن منده ومولده سنة ثمان واربعمائة وكان مكثرا من الحديث مشهورا بالرواية وفيها توفي ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج البغدادي في صفر وهو مكثر من الرواية وله تصانيف حسنة واشعار لطيفة وهو من اعيان الزمان وعبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب ابو محمد الشيرازي الفقيه ولي التدريس بالنظامية ببغداد سنة ثلاث وثمانين واربعمائة وكان يروي الحديث ايضا وابو الحسين المبارك بن عبد الجبار بن احمد الصيرفي المعروف بابن الطيوري البغدادي ومولده سنة احدى عشرة واربعمائة وكان مكثرا من الحديث ثقة صالحا عابدا وابو الكرم المبارك بن الفاخر بن محمد بن يعقوب النحوي سمع الحديث من ابي الطيب الطبري والجوهري وغيرهما وكان اماما في النحو واللغة

(ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة)

(ذكر قتل صدقة بن مزيد)

في هذه السنة في رجب قتل الامير سيف الدولة [illegible] بن دبيس بن مزيد الاسدي امير العرب وهو الذي بنى الحلة [illegible]

(وفيه) قبض على السيد حسين نقيب الاشرف بمصر وأهانه وضربه وصادره وأخذ منه الف ريال بعد ان حلف انه لم يأت بها في مدة اربع وعشرين ساعة والا قتله فوقع في عرض النصارى المباشرين فدفعوها عنه حتى تخلص بالحياة وكذلك قبض على رجل من التجار وقرر عليه جملة كثيرة من المال فدفع الذي حصل بيده وبقي عليه باقي ما قرره عليه فلم يزل في حبسه حتى مات تحت المعقوبة فطلب أهله رمته فحلف لا يعطيها لهم حتى يكون ابنه في الحبس مكانه (ومن الحوادث السماوية) أن في سابع عشرين رمضان غيمت السماء بناحية الغربية والمحلة الكبرى وأمطرت بردا في مقدار بيض النجاج واكبر واصغر فهدمت دورا وأصابت اماكن لها فقتلت الدودة [illegible] الزرع البذري واستهل شهر شوال بيوم الاحد سنة ١٢٢٣) حضر شاهين بك من ناحية البحيرة وذلك بالمخال اولاد على من لم (وفيه) أيضا حضر [illegible] كاشف الجواني من [illegible]

[illegible] الكشاف فقبض عليه وخلع عليه [illegible]

واختفى مصطفى باشا في سرداب ثم دخلوا وقتلوا السراية بالحرق والهدم والنهب وخاف السلطا

السلطان وينهاه عن المخالفة فاعتذر صدقة وقال ما خالفت الطاعة ولا قطعت الخطبة
في بلدي وجهز ابنه دبيسا ليسير معهما الى السلطان فبينما الرسل وصدقة في هذا
الحديث اذ ورد الخبر ان طائفة من عسكر السلطان قد عبروا من مطيراباذ وان الحرب
بينهم وبين اصحاب صدقة قائمة على ساق فتجلد صدقة لاجل الرسل وهو يشتهي الركوب
الى اصحابه خوفا عليهم وكان الرسل اذا سمعوا ذلك ينكرونه لانهم قد تقدموا الى العسكر
عند عبورهم عليهم انه لا يتعرض احد منهم الى حرب حتى نعود فان الصلح قد قارب
فقال صدقة للرسول كيف اثق ارسل ولدي الآن وكيف آمن عليه وقد جرى ما ترون
فان تكفلتم برده الى انفذته فلم يتجاسروا على كفالته فكتب الى الخليفة يعتذر عن
انفاذ ولده بما جرى وكان سبب هذه الوقعة ان عسكر السلطان لما رأوا الرسل اعتقدوا
وقوع الصلح فقال بعضهم الرأي اننا ننهب شيئا قبل الصلح فاجاب البعض وامتنع
البعض فعبر من اجاب النهر ولم يتأخر من لم يجب لئلا ينسب الى خور وجبن ولئلا يتم على من
عبروهن فيكون عاره واذاه عليهم فعبر وابعدهم ايضا فاتاهم اصحاب صدقة وقاتلوهم
فكانت الهزيمة على الاتراك وقتل منهم جماعة كثيرة واسر جماعة من اعيانهم وكثير من
غيرهم وغرق جماعة منهم الامير محمد بن باغيسيان الذي كان ابوه صاحب انطاكية
وكان عمره نيفا وعشرين سنة وكان محبا للعلماء واهل الدين وبنى باقطاعه من
اذربيجان عدة مدارس ولم يجسر الاتراك يعرفون السلطان بما اخذ منهم من الاموال
والدواب خوفا منه حيث فعلوا ذلك بغير امره وطمع العرب بهذه الهزيمة وظهر منهم
الفخر والتيه والطمع واظهروا انهم باعوا كل اسير بدينار وان ثلاثة باعوا اسيرا
بخمسة قراريط واكلوا بها خبزا وهريسة وجعلوا ينادون من يتغدى باسير ويتعشى
باخر وظهر من الاتراك اضطراب عظيم واعاد الخليفة مكاتبة صدقة بتحرير الصلح
فاجاب انه لا يخالف ما يؤمر به وكتب صدقة ايضا الى السلطان يعتذر مما نقل عنه
ومن الحرب التي كانت بين اصحابه وبين الاتراك وان جند السلطان عبرت الى اصحابه
فمنعوا عن انفسهم بغير علمه وانه لم يحضر الحرب ولم ينزع يداه من طاعة ولا قطع خطبته
من بلده ولم يكن صدقة كاتبه قبل هذا الكتاب فارسل الخليفة نقيب النقباء
وابا سعد الهروي الى صدقة فقصدا السلطان اولا واخذا منه الامان لمن يقصده من
اقارب صدقة فلما وصلا الى صدقة وقالا له عن الخليفة ان اصلاح قلب السلطان
موقوف على اطلاق الاسرى ورد جميع ما اخذ من العسكر المنهزم فاجاب اولا بالخضوع
والطاعة ثم قال لو قدرت على الرحيل من بين يدي السلطان لفعلت لكن ورائي من
ظهري وظهر ابي وجدي ثلثمائة امرأة ولا يحملهن مكان ولو علمت انني اذا جئت
السلطان مستسلما قبلني واستخدمني لفعلت لكني اخاف انه لا يقيل عثرتي ولا يعفو
عن زلتي واما ما نهب فان الخلق كثير وعندي من لا اعرفه وقد نهبوا ودخلوا البر فلا
طاقة لي عليهم ولكن ان كان السلطان لا يعارضني فيما في يدي ولا فيمن اجرته وان
يقرر جاولي سقاوو على اقطاعه بساوة وان يتقدم الى ابن بورق باعادة ما نهب من

سراية الوزير بجانب السراية
السلطانية ففتح باب السراية
التي بناحية البحر وا...
يستعجل قاضي باشا بالحضور
وكذلك قبودان باشا ...
الى السراية واشتد الحرب
بين الفريقين وا...
الينكجرية من الحرب
البلدة حتى احرقوا منها جانبا
كبيرا فلما رأى السلطان
ذلك هاله وخاف من عموم
حريق البلدة وهو ومن
محصورون بالسراية
وليلة فلم يسعه الا الامتثال لام
فراسل كبار الينكجرية
وصالحهم وابطلوا ال...
وشرعوا في اطفاء الحريق
وخرج قاضي باشا هاربا
وكذلك قبودان باشا ...
عبد الله راغب افندي الذي
كان في ايام الوزير ...
انهم اخرجوا مصطفى باشا من
المكان الذي اختفى فيه
من تحت الردم وسحبوه من
رجليه الى خارج وعلقوه في
شجرة ومثلوا به وكتبوا
على رمته من المفتر
وقوع هذه الحادثة وجد
قاضي باشا وكان من اغ...
السلطان مصطفى المنفصل
فخاف السلطان ان قاضي
ان غلب على الينكجرية قتله
وولى اخاه ورده الى ...
فقتل السلطان محمود

خنقا ... واعز قاضي باشا وقتلوه وكذلك عبد الله افندي راغب قبودان باشا

جانب ثم وصل كتاب صدقة الى الخليفة في جمادى الاولى يذكر أنه واقف عند مايرسم له و يقرره من حاله مع السلطان ومهما امره من ذلك امتثله فانفذ الخليفة الكتاب الى السلطان فقال السلطان أنا ممتثل ما يامر به الخليفة ولا مخالفة عندي فارسل الخليفة الى صدقة يعرفه اجابة السلطان الى ما طلب منه و يامره بانفاذ ثقته ليستوثق له و يحلف السلطان على ما يقع الاتفاق عليه فعاد صدقة عن ذلك الراي وقال اذا رحل السلطان من بغداد أمددته بالمال والرجال وما يحتاج اليه في الجهاد وأما الآن وهو ببغداد وعسكره بنهر الملك فما عندي مال ولا غيره وان جاولي سقاوو وايلغازي بن ارتق قد أرسلا الي بالطاعة لي والموافقة معي على محاربة السلطان وغيره ومتى أردتهما وصلا الي في عساكرهما وورد الى السلطان قرواش بن شرف الدولة وكرماوي بن خرسان التركماني وأبو عمران فضل بن ربيعة بن حازم بن الجراح الطائي وآباؤه كانوا أصحاب البلقاء والبيت المقدس منهم حسان بن المفرج الذي مدحه التهامي وكان فضل تارة مع الفرنج وتارة مع المصريين فلما رآه طغتكين أتابك على هذه الحال طرده من الشام فلما طرده التجا الى صدقة وحالفه فاكرمه صدقة واهدى له هدايا كثيرة منها سبعة آلاف دينار عينا فلما كانت هذه الحادثة بين صدقة والسلطان سار في الطلائع ثم هرب الى السلطان فلما وصل خلع عليه وعلى اصحابه وانزله بدار صدقة ببغداد فلما سار السلطان الى قتال صدقة استاذنه فضل في اتيان البرية ليمنع صدقة من الهرب ان اراد ذلك فاذن له فعبر بالانبار وكان آخر العهد به وانفذ السلطان في جمادى الاولى الى واسط الامير محمد بن بوقا التركماني فاخرج عنها نائب صدقة وأمن الناس كلهم الا اصحاب صدقة فتفرقوا ولم ينهب احد وانفذ خيله الى بلد قوسان وهو من اعمال صدقة فنهبه اقبح نهب واقام عدة ايام فارسل صدقة اليه ثابت ابن سلطان وهو ابن عم صدقة ومعه عسكر فلما وصلوا اليها خرج منها الاتراك واقام ثابت بها وبينه وبينهم دجلة ثم ان ابن بوقا عبر بجماعة من الجند ارتضاهم وعرف شجاعتهم فوقفوا على موضع مرتفع على نهر سالم يكون ارتفاعه نحو خمسين ذراعا فقصدهم ثابت وعسكره لم يقدروا يقربون الترك من النشاب والمدد ياتيهم من ابن بوقا وجرح ثابت في وجهه وكثر الجراح في اصحابه فانهزم هو ومن معه وتبعهم الاتراك فقتلوا منهم وأسروا ونهب طائفة من الترك مدينة واسط واختلط بهم رجالة ثابت فنهبت معهم فسمع ابن بوقا الخبر فركب اليهم ومنعهم وقد نهبوا بعض البلد ونادى في الناس بالامان واقطع السلطان اواخر جمادى الاولى مدينة واسط لقسيم الدولة البرسقي وامر ابن بوقا بقصد بلاد صدقة ونهبها فنهبوا فيها ما لا يحد واما السلطان محمد فانه سار من بغداد الى الزعفرانية ثاني جمادى الآخرة فارسل اليه الخليفة وزيره مجد الدين بن المطلب يامره بالتوقف وترك العجلة خوفا على الرعية من القتل والنهب واشار قاضي اصبهان بذلك واتباع امر الخليفة فاجاب السلطان الى ذلك فارسل الخليفة الى صدقة نقيب النقباء علي ابن طراد وجمال الدولة مختصا الخادم فسارا الى صدقة فابلغاه رسالة الخليفة يامره بطاعة

في الاخواق من غير احتشام ولا مبالاة لانهم لا يرون ذلك عيبا فيما بينهم (وفي ربيع عشرينه) ... الى محو بك الكبير الذي كان كاشفا بالبحيرة ونفاه الى ابي قير واخذ امواله وانعم ببيته وهو بيت حسين أغاشن بحارة عابدين وما بها من الخيل والجمال والجوار والخيام والمتاع على محو بك الصغير الاورفلي

(واستهل شهر ذي الحجة بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٣)

فيه وصلت الاخبار من اسلامبول بوقوع فتنة عظيمة وانه لما حصل ما حصل في منتصف السنة من دخول مصطفى باشا البيرقدار على الصورة المذكورة وقتل السلطان سليم وتولية السلطان محمود وخذلان الينكجرية وقتلهم ونفيهم وتحكم مصطفى باشا في أمور الدولة واستمر من بقي منهم تحت الحكم فاجمعوا امرهم ومكروا امكرهم وحذر بعضهم مصطفى باشا من المذكورين فلم يكترث بذلك واستهون امرهم واحتقر جانبهم وقال اي شئ هؤلاء مناولزي يعني انهم بياعون الفاكهة فكان حاله كما قيل

فاحتقر كيد العدو فربما تموت الافاعي من سموم العقارب

ثم انهم تحزبوا وحضروا الى سرايته على حين غفلة بعد العشاء ليلة السابع والعشرين من رمضان بجاهته وطاعته فرقوا لهيب النيران وكبسوا اهليه فقتل من قتل من اتباعه وهرب من هرب على جهة

ونهب من الاموال ما لا حد له وكان له من الكتب المنسوبة الخط شئ كثير الوف
مجلدات وكان يحسن يقرأ ولا يكتب وكان جوادا حليما صدوقا كثير البر
والاحسان ما برح ملجأ لكل ملهوف يلتجئ من يقصده بالبر والتفضل ويبسط قاصديه
ويزورهم وكان عادلا والرعايا معه في امن ودعة وكان عفيفا لم يتزوج على امرأته ولا تسرى
عليها فما ظنك بغير هذا ولم يصادر أحدا من نوابه ولا اخذهم باساءة قديمة وكان اصحابه
يودعون اموالهم في خزانته ويدلون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعية احبت
اميرها كحب رعيته له وكان متواضعا محتملا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رحمه
الله فقد كان من محاسن الدنيا وعاد السلطان الى بغداد ولم يصل الى الحلة وارسل الى
البطيحة أمانا لزوجة صدقة وامرها بالظهور فاصعدت الى بغداد فاطلق السلطان ابنها
دبيسا وانفذ معه جماعة من الامراء الى لقائها فلما لقيها ابنها بكيا بكاء شديدا ولما
وصلت الى بغداد احضرها السلطان واعتذر من قتل زوجها وقال وددت انه حمل الى
حتى كنت افعل معه ما يعجب الناس به من الجميل والاحسان لكن الاقدار غلبتني
واستحلف ابنها دبيسا انه لا يسعى بفساد

(ذكر وفاة تميم بن المعز صاحب افريقية وولاية ابنه يحيى)

في هذه السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان شهما شجاعا
ذكيا له معرفة حسنة وكان حليما كثير العفو عن الجرائم العظيمة وله شعر حسن فمنه
انه وقع حرب بين طائفتين من العرب وهما عدي ورياح فقتل رجل من رياح ثم
اصطلحوا واهدروا دمه وكان صلحهم مما يضر به وببلاده فقال ابياتا يحرض على
الطلب بدمه وهي

متى كانت دماؤكم تطل * اما فيكم بثأر مستقل
اغانم ثم سالم ان فشلتم * فما كانت اوائلكم تذل
ونمتم عن طلاب الثار حتى * كأن العز فيكم مضمحل
وما كسرتم فيه العوالي * ولا بيض تفل ولا تسل

فسعد لمنجدة المقتول فقتلوا اميرا من عدي واشتد بينهم القتال وكثرت القتلى حتى
اخرجوا بني عدي من افريقية وقيل انه اشترى جارية بثمن كثير فبلغه ان مولاها القديم
باعها ذهب عقله واسف على فراقها فاحضره تميم بين يديه وارسل الجارية الى داره
ومعها من الكسوة والاواني الفضة وغيرها ومن الطيب وغيره شئ كثير ثم امر مولاها
بالانصراف وهو لا يعلم بذلك فلما وصل الى داره ورآها على تلك الحال وقع مغشيا عليه
لكثرة سروره ثم افاق فلما كان الغد اعاد الثمن وجميع ما كان معها وجاء الى دار تميم
فانتهره وامره باعادة جميع ذلك الى داره وكان له في البلاد اصحاب اخبار يجري عليهم
ارزاقا سنية ليطالعوه باحوال اصحابه لئلا يظلموا الناس فكان بالقيروان تاجر له مال
وثروة فذكر في بعض الايام التجار تميما ودعوا له وذلك التاجر حاضر فترحم على ابيه المعز

النهار وحضر ذلك ... في موكب الى بيت ال... وحضر الاشياخ والاعيان وكان الباشا غائبا في الرحلة كما تقدم وعوضه كتخدائه واكابر دولتهم وفرقة المراسيم تحقق الخبر وانقضت السنة بحوادثها التي لا يمكن ضبط جزئياتها لعدم الوقوف على حقيقتها (فمن الحوادث العامة) توالي الفرض والمظالم المتوالية واحداث انواع المظالم على كل شئ والتزايد فيها واستمرار الغلاء في جميع اسعار المبيعات والمآكل والمشارب بسبب ذلك وفقر اهل القرى ... في المغارم فقل اللحم والسمن والجبن واخذه واشتروا واغنامهم من غير ... الكلاف ثم رميها على الجزارين باغلى ثمن ولا يذبحونها الا في المذبح ويؤخذ منهم اسقاطها وجلودها ورؤسها ورواتب الباشا واهل دولتهم يذهبون بما يبقى لهم لحوانيتهم على اهل البلد باغلى ثمن ... يخلص للجزار راس ... عثر المحتسب على جزار ذبح شاة اشتراها في غير المذبح عليه واشهره و... حانوته من اللحم من غير ... وضربه و... غرمه ... يموتون ...

ومنها التشاغل ... الناس عن الحج والحال ليس كذلك فانه لم يمنع احدا

بلادي وان يخرج وزير الخليفة بحلفه بما اتفق اليه من الايمان على المحافظة فيما بيني وبينه فحينئذ اخدم بالمال وأدوس بساطه بعد ذلك فعاد وانفذوا معهم ابو منصور بن معروف رسول صدقة فردهم الخليفة وارسل السلطان معهم قاضي اصبهان ابا اسمعيل فاما أبو اسمعيل فلم يصل اليه وعاد من الطريق وأصر صدقة على القول الاول فحينئذ سار السلطان ثامن رجب من الزعفرانية وسار صدقة في عساكره الى قرية مطر وأمر جنده بلبس السلاح واستأمن ثابت بن سلطان بن دبيس بن علي بن مزيد وهو ابن عم صدقة الى السلطان محمد وكان يحسد صدقة وهو الذي تقدم ذكره انه كان بواسط فاكرمه السلطان واحسن اليه ووعده الاقطاع ووردت العساكر الى السلطان منهم بنو برسق وعلاء الدولة ابو كاليجار كرشاسب بن علي بن فرامرز ابي جعفر بن كاكويه وآباؤه كانوا أصحاب اصبهان وفرامرز هو الذي سلمها الى طغرلبك وقتل ابوه مع تتش وعبر عسكر السلطان دجلة ولم يعبر هو فصاروا مع صدقة على ارض واحدة بينهما نهر فالتقوا تاسع عشر رجب وكانت الريح في وجوه اصحاب السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقة ثم ان الاتراك رموا بالنشاب فكان يخرج في كل رشقة عشرة آلاف نشابة فلم يقع سهم الا في فرس اوفارس وكان اصحاب صدقة كلما حملوا منعهم النهر من الوصول الى الاتراك والنشاب ومن عبر منهم لم يرجع وتقاعدت عبادة وخفاجة وجعل صدقة ينادي يا آل خزيمة يا آل ناشرة يا آل عوف ووعد الاكراد بكل جميل لما ظهر من شجاعتهم وكان راكبا على فرسه المهلوب ولم يكن لاحد مثله فجرح الفرس ثلاث جراحات واخذه الامير احمديل بعد قتل صدقة فسيره الى بغداد في سفينة فمات في الطريق وكان لصدقة فرس آخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن تفاحة فلما رأى الناس وقد غشوا صدقة هرب عليه فناداه صدقة فلم يجبه وحمل صدقة على الاتراك فضرب غلام منهم على وجهه فشوهه وجعل يقول انا ملك العرب انا صدقة فاصابه سهم في ظهره وادركه غلام اسمه برغش كان اشل فتعلق به وهو لا يعرفه وجذبه عن فرسه فسقط الى الارض هو والغلام فعرفه صدقة فقال يا برغش ارفق فضربه بالسيف فقتله واخذ راسه وحمله الى البرسقي فحمله الى السلطان فلما رآه عانقه وامر لبرغش بصلة وبقي صدقة طريحا الى ان سار السلطان فدفنه انسان من المدائن وكان عمره تسعا وخمسين سنة وكانت امارته احدى وعشرين سنة وحمل راسه الى بغداد وقتل من اصحابه ما يزيد على ثلاثة آلاف فارس فيهم جماعة من اهل بيته وقتل من بني شيبان خمسة وتسعون رجلا واسر ابنه دبيس بن صدقة وسرخاب بن كيخسرو الديلمي الذي كانت هذه الحرب بسببه فاحضر بين يدي السلطان فطلب الامان فقال قد عاهدت الله اني لا اقتل أسيرا فان ثبت عليك انك باطني قتلتك واسر سعيد بن حميد العمري صاحب جيش صدقة وهرب بدران بن صدقة الى الحلة فاخذ من المال وغيره ما امكنه وسير أمه ونساءه الى البطيحة الى مهذب الدولة ابي العباس احمد بن ابي الجبر وكان بدران صهر مهذب الدولة على ابنته

مصطفى باشا البيرقدار وهذا امشكور السعي [illegible]

بسد ترعة الفرعونية وتعين لذلك شخص يسمى عثمان السلانكلي الذي كان مباشرا على جسر الاسكندرية (وفي منتصفه) سافر الباشا وصحبته حسن باشا لمباشرة الترعة التي يريدون سدها وامر بوسق الاحجار وافردوا لذلك عدة كثيرة من المراكب تشحن بالاحجار والاخشاب الكثيرة وترجع فارغة وتعود موسوقة في كل يوم مرة وامر بجمع الرجال من القرى للعمل (وفيه) ايضا شرع الباشا في انشاء ابنية بساحل شبرا الشهيرة الآن بشبرا الكاسة واشيع ان قصده انشاء سواقي وعمائر وبساتين ومزارع وأخذ في الاستيلاء على ما يحاذي ذلك من القرى والاطيان والرزق والاقطاعات [illegible]ساحل شبرا الى جهة بركة [illegible]ج مرضا (وفي سابع [illegible]) توجهت عساكر [illegible] الى البر الغربي بقصد [illegible] الى الفيوم صحبة [illegible] والالفية بسبب [illegible] الذين كانوا بالبحيرة [illegible] ثاني عشرينه) وصل واحد [illegible] واشيع انه طلع من [illegible] ذهب الى بيت الباشا [illegible]

[illegible]

اجلسوا كرمه واقبل عليه بحديثه وسير الخليفة خواصه وجماعة ارباب المناصب فلقوه وانزله الخليفة واجرى عليه الجراية العظيمة وكذلك أيضا فعل السلطان وفعل معه مالم يفعل مع الملوك الذين معهم امثاله وهذا جميعه ثمرة الجهاد في الدنيا ولاجر الآخرة أكبر ولما اجتمع بالسلطان قدم هديته وساله السلطان عن حاله ومايعانيه في مجاهدة الكفار ويقاسيه من ركوب الخطوب في قتالهم فذكر له حاله وقوة عدوه وطول حصره وطلب النجدة وضمن انه اذا سيرت العساكر معه اوصل اليهم جميع مايلتمسونه فوعده السلطان بذلك بحضر دار الخلافة وذكرا يضا نحوا مما ذكره عند السلطان وحمل هدية جميلة نفيسة وأقام الى أن رحل السلطان عن بغداد في شوال فاحضره عنده بالنهروان وقد تقدم الى الامير حسين بن أتابك قتلغتكين ليسير معه العساكر التي سيرها الى الموصل مع الامير مودود لقتال جاولي سقاوو ليمضوا معه الى الشام وخلع عليه السلطان خلعا نفيسة واعطاه شيئا كثيرا وودعه وسار ومعه الامير حسين فلم يجد ذلك نفعا وكان مانذكره بعد ان شاء الله تعالى ثم ان فخر الملك بن عمار عاد الى دمشق منتصف المحرم سنة اثنتين وخمسمائة فاقام بها أياما وتوجه منها مع العسكر من دمشق الى جبلة فدخلها واطاعه اهله واما اهل طرابلس فانهم راسلوا الافضل امير الجيوش بمصر يلتمسون منه واليا يكون عندهم ومعه الميرة في البحر فسير اليهم شرف الدولة بن أبي الطيب واليا ومعه الغلة وغيرها مما يحتاج اليه البلاد في الحصار فلما صار فيها قبض على جماعة من اهل ابن عمار واصحابه وأخذ ماوجده من ذخائره وآلاته وغير ذلك وحمل الجميع الى مصر في البحر

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في شعبان أطلق السلطان محمد الضرائب والمكوس ودار البيع والاجتيازات وغير ذلك مما يناسبه بالعراق وكتبت به الالواح وجعلت في الاسواق وفيها في شهر رمضان ولي القاضي ابو العباس بن الرطبي الحسبة ببغداد وفيها ايضا عزل الخليفة وزيره مجد الدين بن المطلب برسالة من السلطان بذلك ثم اعيد الى الوزارة باذن السلطان وشرط عليه شروطا منها العدل وحسن السيرة وان لا يستعمل أحدا من أهل الذمة وفيها عاد الاصبهبذ صباو من دمشق وكان هرب عند قتل اياز فلما قدم اكرمه السلطان واقطعه رحبة مالك بن طوق وفيها سابع شوال خرج السلطان الى ظاهر بغداد عازما على العود الى اصبهان وكان مقامه هذه المرة خمسة أشهر وسبعة عشر يوما وفيها في ذي الحجة احترقت خرابة ابن جردة فهلك فيها كثير من الناس واما الامتعة والاموال واثاث البيوت فهلك منها ما لا حد له وخلص خلق بنقب نقبوه في سور المحلة الى مقبرة باب ابرز وكان بها جماعة من اليهود فلم ينقلوا شيئا لتمسكهم بسبتهم وكان بعض اهله قد عبروا الى الجانب الغربي للفرجة على عادتهم في السبت الذي يلي العيد فلما عادوا وجدوا بيوتهم قد خربت واهلهم قد احترقوا واموالهم قد هلكت ثم تبع ذلك

صارت مالا للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لاحد أخذها ولا انفاقها والنبي عليه الصلاة والسلام منزه عن ذلك لم يدخر شيئا من عرض الدنيا في حياته وقد اعطاه الله الشرف الاعلى وهو الدعوة الى الله تعالى والنبوة والكتاب واختار أن يكون نبيا عبدا ولم يختر أن يكون نبيا ملكا (وثبت) في الصحيحين وغيرهما انه قال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا (وروى) الترمذي بسنده عن ابي أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يارب ولكن أشبع يوما واجوع يوما أو قال ثلاثا او نحو ذلك فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت شكرتك وحمدتك ثم ان كانوا وضعوا هذه الذخائر والجواهر صدقة على الرسول ومحبة فيه فهو فاسد فهو لقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الصدقة لا تنبغي لآل محمد انما هي اوساخ الناس ومنع بني هاشم من تناول الصدقة وحرمها عليهم والمراد الانتفاع في حال الحياة لا بعدها فان المال أوجده المولى سبحانه وتعالى من أمور الدنيا لا من امور الآخرة قال تعالى انما

الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وهو من جملة السبعة التي ذكرها الله

ولم يذكره فرفع ذلك الى تميم فاحضره الى قصره وسأله هل ظلمتك فقال لا قال فهل ظلمك بعض اصحابي قال لا قال فلم اطلقت لسانك امس بذمي فسكت فقال لولا ان يقال شره في ماله لقتلتك ثم امر به فصفع في حضرته قليلا ثم اطلقه فخرج واصحابه ينتظرونه فسألوه عن خبره فقال لهم اسرار الملوك لا تذاع فصارت بافريقية مثلا ولما توفي كان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت ولايته ستا واربعين سنة وعشرة اشهر وعشرين يوما وخلف من الذكور ما يزيد على مائة ومن البنات ستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيى بن تميم وكانت ولادته بالمهدية لاربع بقين من ذي الحجة سنة سبع وخمسين واربعمائة وكان عمره حين ولي ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما ولما ولي فرق اموالا جزيلة واحسن السيرة في الرعية

* (ذكر ملك يحيى قلعة قليبية) *

لما ملك يحيى بن تميم بعد ابيه جرد عسكرا كثيفا الى قلعة قليبية وهي من احصن قلاع افريقية فنزل عليها وحصرها حصارا شديدا ولم يبرح حتى فتحها وحصنها وكان ابوه تميم قد رام فتحها فلم يقدر على ذلك ولم يزل مظفرا منصورا لم يهزم له جيش

* (ذكر قدوم ابن عمار بغداد مستنفرا) *

في هذه السنة في شهر رمضان ورد القاضي فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس الشام الى بغداد قاصدا باب السلطان محمد مستنفرا على الفرنج طالبا لتسيير العساكر لازاحتهم والذي حثه على ذلك انه لما طال حصر الفرنج لمدينة طرابلس على ما ذكرناه ضاقت عليه الاقوات وقلت واشتد الامر عليه وعلى اهل البلد فمن الله عليهم سنة خمسمائة بميرة في البحر من جزيرة قبرس وانطاكية وجزائر البنادقة فاشتدت قلوبهم وقووا على حفظ البلد بعد ان كانوا استسلموا فلما بلغ فخر الملك انتظام الامور للسلطان محمد وزوال كل مخالف رأى لنفسه وللمسلمين قصده والانتصار به فاستناب بطرابلس ابن عمه ذا المناقب وأمره بالمقام بها ورتب معه الاجناد برا وبحرا واعطاهم جامكية ستة أشهر سلفا وجعل كل موضع الى من يقوم بحفظه بحيث ان ابن عمه لا يحتاج الى فعل شيء من ذلك وسار الى دمشق فاظهر ابن عمه الخلاف له والعصيان عليه ونادى بشعار المصريين فلما عرف فخر الملك ذلك كتب الى أصحابه يأمرهم بالقبض عليه وحمله الى حصن الخوابي ففعلوا ما أمرهم وكان ابن عمار قد استصحب معه من الهدايا ما لم يوجد عند ملك مثله من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة والخيل الرائقة فلما وصل لقيه عسكرها وطغتكين اتابك وخيم على ظاهر البلد وسأله طغتكين الدخول اليه فدخل يوما واحدا الى الطعام وادخله حمامه وسار عنها ومعه بوري ولد طغتكين يشيعه فلما وصل الى بغداد أمر السلطان كافة الامراء بتلقيه واكرامه وارسل اليه شبارته وفيها دسته الذي يجلس عليه ليركب فيها فلما نزل اليها اقعد بين يدي موضع السلطان فقال له من بها من خواص السلطان قد امرنا ان يكون جلوسك في دست السلطان فلما دخل على السلطان

الحج على الطريقة المشروعة وامتنع من [illegible] ويأتي بخلاف ذلك من بدع [illegible] الحمل والطبل والزمر وحمل الاسلحة وقد وصل طائفة من حجاج المغاربة وحجوا ورجعوا في هذا العام وما قبله ولم يتعرض لهم احد بشيء ولما امتنعت قوافل الحج المصري والشامي وانقطع عن أهل المدينة ومكة ما كان يصل اليهم من الصدقات والعلائف والصرر التي كانوا يتعيشون منها خرجوا من أوطانهم باولادهم ونسائهم ولم يمكث الا الذي ليس له ايراد من ذلك وأتوا الى مصر والشام ومنهم من ذهب الى اسلامبول يتشكون من الوهابي ويستغيثون بالدولة في خلاص الحرمين لتعود لهم الحالة التي كانوا عليها من اجراء الارزاق وايصال الصلات والنيابات والخدم في الوظائف التي باسمائهم رجال الدولة كالفراشة والكناسة ونحو ذلك ويذكرون ان الوهابي استولى على ما كان بالحجرة الشريفة من الذخائر والجواهر ونقلها منها فيرون ان أخذه لذلك من الكبائر العظام وهذه الاشياء ارسلها ووضعها سخاف العقول من الاغنياء والملوك والسلاطين الاعاجم وغيرهم اما حرصا على الدنيا وكراهة ان يأخذها من يأتي بعدهم او لنوائب الزمان [illegible] [illegible] على ما ودمع الاعداء [illegible] عليها الازمنة [illegible] [illegible] اجليه

...مو ... برسق حتى ١٠٩٣ افقر وتجارهم ورعاياهم ولم يحتووا على

...ها وخرج عن البلد ونهب السواد وترك بالبلد زوجته ... القلعة ومعها ألف وخمسمائة فارس من الاتراك سوى غيرهم ... ونزل العسكر عليها فى شهر رمضان سنة احدى وخمسمائة وصادرت ... بالبلد وعسفت نساء الخارجين عنه وبالغت فى الاحتراز عليهم فاوحشهم ... ألجأهم الى الانحراف عنها وقوتل أهل البلد قتالا متتابعا فتمادى الحصار باهلها من خارج والظلم من داخل الى آخر المحرم والجند بها يمنعون عاميا من القرب من السور فلما طال الامر على الناس اتفق نفر من الجصاصين ومقدمهم جصاص يعرف بسعدى على تسليم البلد وتحالفوا على التساعد وأتوا وقت صلاة الجمعة والناس بالجامع فعلوا برجا واغلقوا ابوابه وقتلوا من به من الجند وكانوا نياما فلم يشعروا بشئ حتى قتلوا وأخذوا سلاحهم والقوهم الى الارض وملكوا برجا آخر ووقعت الصيحة وقصدهم ما ثنا فارس من العسكر ورموهم بالنشاب وهم يقاتلون وينادون بشعار السلطان فزحف عسكر السلطان اليهم ودخلوا البلد من ناحيتهم وملكوه ودخله الامير مودود ونودى بالسكون والامن وان يعود الناس الى دورهم واملاكهم واقامت زوجة جاولى بالقلعة ثمانية ايام وراسلت الامير مودودا فى ان يفرج لها عن طريقها وان يحلف لها على الصيانة والحراسة فحلف وخرجت الى اخيها برسق بن برسق ومعها مولها وما استولت عليه وولى مودود الموصل وما ينضاف اليها

(ذكر حال جاولى مدة الحصار)

واما جاولى فانه لما وصل عسكر السلطان الى الموصل وحصرها سار عنها واخذ معه القمص صاحب الرها الذى كان قد اسره سقمان واخذه منه جكرمش وقد ذكرنا ذلك وسار الى نصيبين وهى حينئذ للامير ايلغازى بن ارتق وراسله وسأله الاجتماع به واستدعاه الى معاضدته وان يكونا يدا واحدة واعلمه ان خوفهما من السلطان ينبغى ان يجمعهما على الاحتماء منه فلم يجبه ايلغازى الى ذلك ورحل عن نصيبين ورتب بها ولده وامره بحفظها من جاولى وان يقاتله ان قصده وسار الى ماردين فلما سمع جاولى ذلك عدل عن نصيبين وقصد دارا وارسل الى ايلغازى ثانيا فى المعانى وسار بعد الرسول فبينما رسوله عند ايلغازى بماردين لم يشعر الا وجاولى معه فى القلعة وحده فقصد ان يتألفه ويستميله فلما رآه ايلغازى قام اليه وخدمه ولما رأى جاولى محسنا الظن فيه غير مستشعر منه لم يجد الى دفعه سبيلا فنزل معه وعسكرا بظاهر نصيبين وسارا منها الى سنجار وحاصراها مدة فلم يجبهما صاحبه الى صلح فتركاه وسارا نحو الرحبة وايلغازى يظهر لجاولى المساعدة ويبطن الخلاف وينتظر فرصة لينصرف عنه فلما وصلا الى عرابان من الخابور هرب ايلغازى ليلا وقصد نصيبين

(ذكر اطلاق جاولى للقمص الفرنجى)

لما هرب ايلغازى من جاولى سار جاولى الى الرحبة فلما وصل الى ماكسين اطلق

المدخرات شيئا بل ... عندهم اوعند خرقائه جوهر نفيس من المدخرات فيرسلونه هدية الجرة ولا ينتفعون به فى مهما فضلا عن اعطائه لمستحقه المحتاجين واذا صار فى ذلك المكان لا ينتفع به احد الاما يختلسه العبيد الخصى الذين يقال لهم اغوات الحرم والفقراء من اولاد الرسول واهل العلم والمحتاجون وابناء السبيل يموتون جوعا وهذه الذخائر محجور عليها وعلى منها الى ان حضر ... واستولى على المدينة واخذ الذخائر فيقال انه عبى اربعة تختاحير من الجواهر المحلاة بالالماس والياقوت العظيم القدر ومن ذلك اربع شمعدانات من الزمرد وبدل الشمعة قطعة الماس مستطيلة يضئ نورها فى الظلام ... مائة سيف قراباتها ملبسة بالذهب الخالص ومنزل عليها الماس وياقوت ونصابها من الزمرد واليشم ونحو ذلك وسلاحها من الحديد الموصوف كل سيف منها لا قيمة له وعليها دمغات باسم الملوك والخلفاء السالفين وغير ذلك ... ان الباشا عزم على عمارة ... التى تنقل الماء الى القلعة وقد خربت وتلاشى ... وتهدمت قناطرها وبطل نقل الماء عليها من نحو عشرين سنة فقيد بعمارتها

حريق في عدة اماكن منها درب القيار و... معايشهم واقاموا ليلا ونهارا يحرسون بيوتهم ... الماء المعد لاطفاء النار فظهر ان سبب هذا الحريق ان جارية ... على المبيت عندها في دار مولاها سرا واعدت له ما يسرقه اذا خرج ويأخذ ... فلما اخذها طرحا النار في الدار وخرجا فاظهر الله عليهما وعجل العقوبة ... وحبسا وفيها جمع بغدوين ملك الفرنج عسكره وقصد مدينة صور وحصرها ... حصن عندها على تل المعشوقة واقام شهرا يحاصر المدينة فصانعه واليها على سبعة آلاف دينار فاخذها ورحل عن المدينة وقصد مدينة صيدا فحصرها برا وبحرا ونصب عليها البرج الخشب ووصل الاسطول المصري في الدفع عنها والحماية لمن فيها فقاتلهم اسطول الفرنج فظهر المسلمون عليهم فاتصل بالفرنج مسير عسكر دمشق نجدة لاهل صيدا فرحلوا عنها بغير فائدة وفيها ظهر كوكب عظيم له ذوائب فبقي ليالي كثيرة ثم غاب وتوفي في هذه السنة في شعبان ابراهيم بن مياس بن مهدي ابو اسحق القشيري الدمشقي سمع الحديث الكثير من الخطيب البغدادي وغيره وتوفي في ذي القعدة ابو سعيد اسمعيل بن عمرو بن محمد النيسابوري المحدث كان يقرأ الحديث للغرباء قرأ صحيح مسلم على عبد الغافر الفارسي عشرين مرة

(ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة)

(ذكر استيلاء مودود وعسكر السلطان على الموصل وولاية مودود)

في هذه السنة في صفر استولى مودود والعسكر الذي ارسله السلطان معه على مدينة الموصل واخذوها من اصحاب جاولي سقاوو وقد ذكرنا سنة خمسمائة استيلاء جاولي عليها وما جرى بينه وبين جكرمش والملك قلج ارسلان وهلاكهما على يده وصار معه بعد ذلك العسكر الكثير والعدة التامة والاموال الكثيرة وكان السلطان محمد قد جعل اليه ولاية كل بلد يفتحه فاستولى على كثير من البلاد والاموال وكان سبب اخذ البلاد منه انه لما استولى عليها وعلى الاموال الكثيرة منها لم يحمل الى السلطان منها شيئا فلما وصل السلطان الى بغداد لقصد بلاد سيف الدولة صدقة ارسل الى جاولي يستدعيه اليه بالعساكر وكرر الرسل اليه فلم يحضر وغالط في الانحدار اليه واظهر انه يخاف ان يجتمع به ولم يقنع بذلك حتى كاتب صدقة واظهر له انه معه ومساعده على حرب السلطان واطمعه في الخلاف والعصيان فلما فرغ السلطان من امر صدقة وقتله كما ذكرناه تقدم الى الامراء بني برسق وسكمان القطبي ومودود بن التونتكين وآقسنقر البرسقي ونصر ابن مهلهل بن ابي الشوك الكردي وابي الهيجاء صاحب اربل بالمسير الى الموصل وبلاد جاولي واخذها منه فتوجهوا نحو الموصل فوجدوا جاولي عاصيا قد شيد سور الموصل واحكم ما بناه جكرمش واعد الميرة والاقوات والآلات واستظهر على الاعيان بالموصل فحبسهم واخرج من اهلها نحوا مما يزيد على عشرين الفا ونادى متى اجتمع

المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب فهذه السبعة بها تكون الخبائث والقبائح وليست هي في نفسها امورا مذمومة بل قد تكون معينة على الآخرة اذا صرفت في محلها (وعن مطرف) عن ابيه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر قال يقول ابن آدم مالي مالي فهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت الى غير ذلك ومحبة الرسول بتصديقه واتباع شريعته وسنته لا بمخالفة اوامره وكنز المال بحضرته وحرمان مستحقيه من الفقراء والمساكين وباقي الاصناف الثمانية وان قال المدخر اكنزها لنوائب الزمان ليستعان بها على مجاهدة الكفار والمشركين عند الحاجة اليها قلنا قد رأينا شدة احتياج ملوك زماننا واضطرارهم في ... المتغلبين عليهم من ... الافرنج وخلو خزائنهم من الاموال التي اقتنوها بسوء تدبيرهم ... و... ... المتغلبين ...

... الافرنج ... على تحصيل المال ...

بينهم وبين الفرنج بسببه نزاع فذكر ذلك للقمص وقال هذا لا يصلح لنا ولا للمسلمين فقتله

﴿ذكر حال جاولي بعد اطلاق القمص﴾

لما اطلق جاولي القمص سار الى الرحبة فاتاه ابو النجم بدران وابو كامل منصور ابنا سيف الدولة صدقة وكانا بعد قتل ابيهما بقلعة جعبر عند سالم بن مالك فتعاهدوا على المساعدة والمعاضدة ووعدهما انه يسير معهما الى الحلة وعزموا ان يقدموا عليهم بكتاش بن تتش بن الب ارسلان فوصل اليهم وهم على هذا العزم ثم ان الاصبهبذ صباوو وكان قد قصد السلطان فاقطعه الرحبة وقد ذكرناه فاجتمع بجاولي واشار عليه ان يقصد الشام فان بلاده خالية من الاجناد والفرنج قد استولوا على كثير منها وعرفه انه متى قصد العراق والسلطان بها او قريب منها لم يامن شرا يصل اليه فقبل قوله واصعدا من الرحبة فوصل اليه رسول سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر يستغيث به من بني نمير وكانت الرقة بيد ولده علي بن سالم فوثب جوشن النميري ومعه جماعة من بني نمير فقتل عليا وملك الرقة فبلغ ذلك الملك رضوان فسار من حلب الى صفين فصادف تسعين رجلا من الفرنج معهم مال من فدية القمص صاحب الرها قد سيره الى جاولي فاخذوا واسر عدة منهم واتى الرقة فصالحه بنو نمير على مال فرحل عنهم الى حلب فاستنجد سالم بن مالك جاولي وساله ان يرحل الى الرقة وياخذها ووعده بما يحتاج اليه فقصد الرقة وحصرها سبعين يوما فضمن له بنو نمير مالا وخيلا فارسل الى سالم انني في امر اهم من هذا وانا بازاء عدو يجب التشاغل به دون غيره وانا عازم على الانحدار الى العراق فان تم امري فالرقة وغيرها لك ولا اشتغل عن هذا المهم بحصار خمسة نفر من بني نمير ووصل الى جاولي الامير حسين بن اتابك قتلغتكين وكان ابوه اتابك السلطان محمد فقتله وتقدم ولده هذا عند السلطان واختص به فسيره السلطان مع فخر الملك بن عمار ليصلح الحال مع جاولي ويامر العساكر بالمسير مع ابن عمار الى جهاد الكفار فحضر عند جاولي وامره بتسليم البلاد وطيب قلبه عن السلطان وضمن الجميل اذا سلم البلاد واظهر الطاعة والعبودية فقال جاولي انا مملوك السلطان وفي طاعته وحمل اليه مالا وثيابا لها مقدار جليل وقال له سر الى الموصل ورحل العسكر عنها فاني ارسل معك من يسلم ولدي اليك رهينة وينفذ السلطان اليها من يتولى امرها وجباية اموالها ففعل حسين ذلك وسار ومعه صاحب جاولي فلما وصلا الى العسكر الذي على الموصل وكانوا لم يفتحوها بعد امرهم حسين بالرحيل فكلهم اجاب الا الامير مودود فانه قال لا ارحل الا بامر السلطان وقبض على صاحب جاولي واقام على الموصل حتى فتحها كما ذكرناه وعاد حسين بن قتلغتكين الى السلطان فاحسن النيابة عن جاولي عنده وسار جاولي الى مدينة بالس فوصلها ثالث عشر صفر فاحتمى اهلها منه وهرب من بها من اصحاب الملك رضوان صاحب حلب فحصرها خمسة ايام وملكها بعد ان نقب برجا من ابراجها فوقع على النقابين فقتل منهم جماعة وملك البلد وصلب جماعة من اعيانه عند النقب واحضر القاضي محمد بن عبد العزيز بن الياس فقتله وكان فقيها صالحا

[illegible] وصاره قبول عند الفرنساوية وبعدوه من اعاظم رؤساء الديوان الذي [illegible] لاجراء الاحكام بين المسلمين فكان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عندهم فازدحم بيته بالدعاوى والشكاوى واجتمع عنده مماليك من مماليك الامراء المصرية الذين [illegible] ومتغيبين وعدة خدم واتباع ومقدم كبير وفراشين واجناد واستمر على ذلك الى ان حضر يوسف باشا الوزير في المرة الاولى التي انتقض فيها الصلح ووقعت الحروب في البلدة بين العثمانية والفرنساوية والامراء المصرية واهل البلدة فهجم عليه [illegible] وهتكوا حريمه و[illegible] ثيابه وتعجبوا منهم [illegible] الراس من الاتراك [illegible] وكالنوى [illegible] و بها عثمان [illegible] فشفع فيه الحاضرون [illegible] بعد ان اشرف على [illegible] واخذه [illegible] الى داره واسكن روعه [illegible] ثيابا واكرمه وبقي بداره الى ان انقضت [illegible] وظهرت الفرنساوية [illegible] الحصار بين [illegible] البلدة واستقر بها الفرنساوية [illegible]

القمص الفرنجي الذى كان أسيرا بالموصل واخذ منه واسمه بردويل وكان صاحب الرها وسروج وغيرهما وبقى فى الحبس الى الآن وبذل الاموال الكثيرة فلم يطلق فلما كان الآن أطلقه جاولى وخلع عليه وكان مقامه فى السجن ما يقارب خمس سنين وقرر عليه ان يفدى نفسه بمال وان يطلق اسرى المسلمين الذين فى سجنه وان ينصره متى اراد ذلك منه بنفسه وعسكره وماله فلما اتفقا على ذلك سير القمص الى قلعة جعبر وسلمه الى صاحبها سالم بن مالك حتى ورد عليه ابن خالته جوسلين وهو من فرسان الفرنج وشجعانها وهو صاحب تل باشر وغيرها وكان أسر مع القمص فى تلك الوقعة ففدى نفسه بعشرين ألف دينار فلما وصل جوسلين الى قلعة جعبر أقام رهينة عوض القمص وأطلق القمص وسار الى انطاكية واخذ جاولى جوسلين من قلعة جعبر فأطلقه واخذ عوضه اخا زوجته وأخا زوجة القمص وسيره الى القمص ليقوى به وليحثه على اطلاق الاسرى وانفاذ المال وما ضمنه فلما وصل جوسلين الى منبج اغار عليها ونهبها وكان معه جماعة من أصحاب جاولى فانكروا عليه ذلك ونسبوه الى الغدر فقال ان هذه المدينة ليست لكم

•(ذكر ما جرى بين هذا القمص وبين صاحب انطاكية)•

لما اطلق القمص وسار الى انطاكية اعطاه طنكرى صاحبها ثلاثين الف دينار وخيلا وسلاحا وثيابا وغير ذلك وكان طنكرى قد اخذ الرها من اصحاب القمص حين أسر فخاطبه الآن فى ردها عليه فلم يفعل فخرج من عنده الى تل باشر فلما قدم عليه جوسلين وقد اطلقه جاولى سر بذلك وفرح به وسار اليهما طنكرى صاحب انطاكية بعساكره ليحاربهما قبل ان يقوى امرهما ويجمعا عسكرا ويلتحق بهما جاولى ويجدهما فكانوا يقتتلون فاذا فرغوا من القتال اجتمعوا كل بعضهم مع بعض وتحادثوا واطلق القمص من الاسرى المسلمين مائة وستين أسيرا كلهم من سواد حلب وكساهم وسيرهم وعاد طنكرى الى انطاكية من غير فصل حال فى معنى الرها فسار القمص وجوسلين واغارا على حصون طنكرى صاحب انطاكية والتجآ الى ولاية كواسيل وهو رجل ارمنى ومعه خلق كثير من المرتدين وغيرهم وهو صاحب رعبان وكيسوم وغيرهما من القلاع شمالى حلب فانجد القمص بالف فارس من المرتدين والفى راجل فقصدهم طنكرى فتنازعوا فى امر الرها فدخل بينهم البطرك الذى لهم وهو عندهم كالامام الذى للمسلمين لا يخالف امره وشهد جماعة من المطارنة والقسيسين ان بيمند خال طنكرى قال له لما اراد ركوب البحر والعود الى بلاده أن يعيد الرها الى القمص اذا خلص من الاسر فاعادها عليه طنكرى تاسع صفر وعبر القمص الفرات ليسلم الى أصحاب جاولى المال والاسرى فاطلق فى طريقه خلقا كثيرا من الاسرى من حران وغيرها وكان بسروج ثلثمائة مسلم ضعفى فعمر اصحاب جاولى مساجدهم وكان رئيس سروج مسلما قد ارتد فسمعه أصحاب جاولى يقول فى الاسلام قولا شنيعا فضربوه ...

القنصلى ... المهمات جمرك ...
اصناف كثيرة منها على بضاعة
اللبان عن كل قطعة ثلثمائة
نصف فضة وكذلك على صنف
الخشب عن كل نخلة عشرة
انصاف وكذلك الموزونات
كل مائة درهم اربعة دراهم
على البائع درهمان وعلى
المشترى درهمان وغير ذلك
حوادث كثيرة لا نعلمها

•(واما من مات بها ممن له
ذكر) فمات الاجل المبجل
والمكرم المفضل السيد
خليل البكرى الصديقى
ووالده من ذرية شمس الدين
الحنفى وهو أخو الشيخ
احمد البكرى الصديقى
الذى كان متوليا على سجادتهم
ولما مات أخوه لم يولها المترجم
لما فيه من الرعونة وارتكابه
امورا غير لائقة بل تولاها ابن
عمه السيد محمد افندى مضافة
لنقابة الاشراف فتنازع مع
عمه المذكور وقسموا البيت
... ومسكنهم بالازبكية
... وعمر منازله عمارة متقنة
... وأنشأ فيه بستانا زرع
به اصناف الاشجار والفواكه
فلما توفى السيد محمد افندى
تولى المترجم مشيخة السجادة
وتولى نقابة الاشراف السيد
... مكرم الاسيوطى فلما
... البلاد الفرنساوية
... [illegible]

بالامير حسين بن قتلغ تكين فرحل من مكانه وهو خائف حذر قد اخفى شخصه وكتم امره وسار الى عسكر السلطان وكان بالقرب من اصبهان فوصل اليه فى سبعة عشر يوما من مكانه لجده فى السير فلما وصل المعسكر قصد الامير حسين فحمله الى السلطان فدخل اليه وكفنه تحت يده فامنه واتاه الامراء يهنؤنه بذلك وطلب منه السلطان الملك بكناش ابن تكش فسلمه اليه فاعتقه له باصبهان

❁(ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج والهدنة بعدها)❁

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين طغتكين اتابك والفرنج وسببها ان طغتكين سار الى طبرية وقد وصل اليها ابن اخت بغدوين الفرنجى ملك القدس فتحاربا واقتتلا وكان طغتكين فى الفى فارس وكثير من الرجالة وكان ابن اخت ملك الفرنج فى اربعمائة فارس والفى راجل فلما اشتد القتال انهزم المسلمون فترجل طغتكين ونادى بالمسلمين وشجعهم فعاودوا الحرب وكسروا الفرنج واسروا ابن اخت الملك وحمل الى طغتكين فعرض طغتكين عليه الاسلام فامتنع منه وبذل فى فداء نفسه ثلاثين الف دينار واطلاق خمسمائة اسير فلم يقنع طغتكين منه بغير الاسلام فلما لم يجب قتله بيده وارسل الى الخليفة والسلطان الاسرى ثم اصطلح طغتكين وبغدوين ملك الفرنج على وضع الحرب اربع سنين وكان ذلك من لطف الله تعالى بالمسلمين ولولا هذه الهدنة لكان الفرنج بلغوا من المسلمين بعد الهزيمة الاتى ذكرها امرا عظيما

❁(ذكر انهزام طغتكين من الفرنج)❁

فى هذه السنة فى شعبان انهزم اتابك طغتكين من الفرنج وسبب ذلك ان حصن عرقة وهو من اعمال طرابلس كان بيد غلام للقاضى فخر الملك ابى على بن عمار صاحب طرابلس وهو من الحصون المنيعة فعصى على مولاه فضاق به القوت وانقطعت عنه الميرة لطول مكث الفرنج فى نواحيه فارسل الى أتابك طغتكين صاحب دمشق وقال له أرسل من يتسلم هذا الحصن منى قد عجزت عن حفظه ولان ياخذه المسلمون خير لى دنيا وآخرة من أن ياخذه الفرنج فبعث اليه طغتكين صاحبا له اسمه اسرائيل فى ثلثمائة رجل فتسلم الحصن فلما نزل غلام ابن عمار منه رماه اسرائيل فى الاختلاط بسهم فقتله وكان قصده بذلك ان لا يطلع أتابك طغتكين على ماخلفه بالقلعة من المال واراد طغتكين قصد الحصن للاطلاع عليه وتقويته بالعساكر والاقوات وآلات الحرب فنزل الغيث والثلج مدة شهرين ليلا ونهارا فمنعه فلما زال ذلك سار فى أربعة آلاف فارس ففتح حصونا للفرنج منها حصن الاكمة فلما سمع السردانى الفرنجى بمجىء طغتكين وهو على حصار طرابلس توجه فى ثلثمائة فارس فلما اشرف اوائل اصحابه على عسكر طغتكين انهزموا وخلوا اثقالهم ورحالهم ودوابهم للفرنج فغنموا وقووا به وزادت فى تجملهم ووصل المسلمون الى حمص على أقبح حال من التقطع ولم يقتل منهم احد لانهم لم يجر حرب وقصد السردانى الى عرقة فلما نازلها طلب من كان بها الامان

واتفقا وبنى له مجلسا مطلا عليها وبالا ... زها قطعة جنينة اشتراها وفرش بها الاشجار وغيرها

مساطب ولواوين جلوس لطيفة واشترى دارين من الامراء المتقدمين بظاهرها وهدمهما وبنى بانقاضهما واخشابهما وباع ما كان تحت يده من حصص الالتزام وسد باثمانها ديونه واقتصر على ايراده فيما يخصه وقف جده لامه الاستاذ الحنفى وتصدى لمناقضته وأذيته انفار من المتظاهرين مثل السيد عمر مكرم النقيب والشيخ محمد ذو الفقار السادات وخلافهم حتى انه كان عقد لابنه سيدى احمد بنت المرحوم محمد افندى البكرى فتعصبوا عليه بعد عزله من المشيخة والنقابة وابطلوا العقد وفسخوا النكاح ببيت القاضى وتسلط من له دين أو دعوى أو مطالبة حتى يبيعوه حصصه وكان قد اشترى مملوكا فى أيام الفرنساوية جميل الصورة فلما حصل له ما حصل ادعى عليه البائع انه اخذه بدون القيمة ولم يدفع له الثمن فلم يثبت على ذلك وكان المملوك ذهب من عنده وتم الامر والمصالحة على ان عثمان بك المرادى اخذ ذلك المملوك لنفسه وقد تقدم ذكر قصته فى الحوادث السابقة ولم يزل المترجم على حالة خموله حتى تمرض ومات

د ١٠ القعدة ودفن على جيرة غفلة فى منتصف شهر ذى الحجة وصلى عليه بمسجد جده لامه الشيخ شمس الدين

النهاونى فسكن بيته البارودى بباب الخرق ثم انتقل منه الى بيت عبد الر[illegible] البارودى

ونهب البلد واخذ منهم مالا كثيرا

(ذكر الحرب بين جاولى والفرنج)

وفى هذه السنة فى صفر كان المصاف بين جاولى سقاوو وبين طنكرى الفرنجى صاحب انطاكية وسبب ذلك ان الملك رضوان كتب الى طنكرى صاحب انطاكية يعرفه ماعليه جاولى من الغدر والمكر والخداع ويحذره منه و يعلمه انه على قصد حلب وانه ان ملكها لا يبقى للفرنج معه بالشام مقام وطلب منه النصرة والاتفاق على منعه فاجابه طنكرى الى منعه وبرز من انطاكية فارسل اليه رضوان ستمائة فارس فلما سمع جاولى الخبر ارسل الى القمص صاحب الرها يستدعيه الى مساعدته واطلق له ما بقى عليه من مال المفاداة فسار الى جاولى فلحق به وهو على منبج فوصل الخبر اليه وهو على هذه الحال بان الموصل قد استولى عليها عسكر السلطان وملكوا خزائنه وامواله فاشتد ذلك عليه وفارقه كثير من اصحابه منهم اتابك زنكى بن آقسنقر وبكتاش النهاوندى وبقى جاولى فى الف فارس وانضم اليه خلق من المطوعة فنزل بتل باشر وقاربهم طنكرى وهو فى الف وخمسمائة فارس من الفرنج وستمائة من اصحاب الملك رضوان سوى الرجالة فجعل جاولى فى ميمنته الامير اقسيان والامير التونتاش الابرى وغيرهما وفى الميسرة الامير بدران بن صدقة والاصبهبذ صباوو وسنقر دراز وفى القلب القمص بغدوين وجوسلين الفرنجيين ووقعت الحرب فحمل اصحاب انطاكية على القمص صاحب الرها واشتد القتال فازاح طنكرى القلب عن موضعه وحملت ميسرة جاولى على رجالة صاحب انطاكية فقتلت منهم خلقا كثيرا ولم يبق غير هزيمة صاحب انطاكية فعند ذلك عمد اصحاب جاولى الى جنائب القمص وجوسلين وغيرهما من الفرنج فركبوها وانهزموا فمضى جاولى وراءهم فلم يرجعوا وكانت طاعته قد زالت عنهم حين اخذت الموصل منه فلما راى انهم لا يعودون معه اهمه نفسه وخاف من المقام فانهزم وانهزم باقى عسكره فاما الاصبهبذ صباوو فسار نحو الشام واما بدران بن صدقة فسار الى قلعة جعبر واما ابن جكرمش فقصد جزيرة ابن عمر واما جاولى فقصد الرحبة وقتل من المسلمين خلق كثير ونهب صاحب انطاكية اموالهم واثقالهم وعظم البلاء عليهم من الفرنج وهرب القمص وجوسلين الى تل باشر والتجا اليهما خلق كثير من المسلمين ففعلا معهم الجميل وداويا الجرحى وكسوا العراة وسيراهم الى بلادهم

(ذكر عود جاولى الى السلطان)

لما انهزم جاولى سقاوو وقصد الرحبة ولما قارب الرهابات دونها فى عدة فوارس فاتفق ان طائفة من عسكر الامير مودود الذين اخذوا الموصل منه اغاروا على قوم من العرب يجاورون الرحبة فقاربوا جاولى وهم لا يشعرون به ولو علموا لاخذوه فلما راى الحال كذلك علم انه لا يقدر ان يقيم فى الجزيرة ولا بالشام ولا يقدر على شئ يحفظ به نفسه ويرجع اليه ويداوى به مرضه غير قصد باب السلطان محمد عن رغبة واختيار وكان نوا[illegible]

بجارة عابدين وجدد بها عمارة وكان له ابنة خرجت عن طورها فى أيام الفرنسيس فلما اشيع حضور الوزير والقبودان والانكليز وظهر على الفرنساوية الخروج من مصر فقتل ابنته المذكورة بيدها كم الشرطة فلما استقرت العثمانية بالديار المصرية عزل المترجم عن نقابة الاشراف وتولاها السيد عمر مكرم كما كان قبل الفرنساوية ولما حضر محمد باشا خسرو وانهى اليه الكارهون له بانه مرتكب الموبقات ويعاقر الشراب وغير ذلك وان ابنته كانت تذهب الى الفرنسيس بعلمه وانه قتلها خوفا وتبرئة لنفسه من الشهرة التى لا يمكنه سترها ولا يقبل عذره فيها ولا التنصل منها وانه لا يصلح لمشيخة سجادة السادة البكرية وعرفوه ان هناك شخصا من سلالتهم يقال له الشيخ محمد سعد وهو من جملة اتباع المترجم ولكنه فقير لا يملك شيئا ولا دابة يركبها فقال الباشا أنا أواسيه واعطيه فاحضروه له والبسوه تاجا كبيرا وثيابا وهو رجل مبارك طاعن فى السن فالبسه فروة سمور وقدموا حصانا سحا وقيد [illegible]

[illegible] بالمجاورة [illegible] وجعل [illegible] المترجم واشترى دارا [illegible] بالامير

ابن المطلب ووزر له ابو القاسم على بن ابى نصر بن جهير وفيها فى شعبان تزوج الخليفة
المستظهر بالله بابنة السلطان ملكشاه وهى اخت السلطان محمد وكان الذى خطب
خطبة النكاح القاضى ابو العلاء صاعد بن محمد النيسابورى الحنفى وكان المتولى
لقبول العقد نظام الملك احمد بن نظام الملك وزير السلطان بوكالة من الخليفة وكان
الصداق مائة الف دينار ونثرت الجواهر والدنانير وكان العقد باصبهان وفيها تولى
مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد وكان سبب ذلك ان السلطان محمدا كان قبض على
ابى القاسم الحسين بن عبد الواحد صاحب المخزن وعلى ابى الفرج بن رئيس الرؤساء
واعتقلهم عنده ثم اطلقهم الآن وقرر عليهم مالا يحملونه اليه فارسل مجاهد الدين
بهروز لقبض المال وامره السلطان بعمارة دار المملكة ففعل ذلك وعمر الدار واحسن
الى الناس فلما قدم السلطان الى بغداد ولاه شحنكية العراق جميعه وخلع على سعيد
ابن حميد العمرى صاحب جيش صدقة وولاه الحلة السيفية وكان صارما حازما ذا راى
وجلد وفيها سابع شوال ملك الامير سكمان القطبى صاحب خلاط مدينة ميافارقين
بالامان بعد ان حصرها وضيق على اهلها عدة شهور فعدمت الاقوات بها واشتد
الجوع باهلها فسلموها وفى هذه السنة فى صفر قتل قاضى اصبهان عبيد الله بن على
الخطيبى بهمذان وكان قد تجرد فى امر الباطنية تجردا عظيما وصار يلبس درعا حذرا
منهم ويحتاط ويحترز فقصده انسان عجمى يوم جمعة ودخل بينه وبين اصحابه فقتله وقتل
صاعد بن محمد بن عبد الرحمن ابو العلاء قاضى نيسابور يوم عيد الفطر قتله باطنى وقتل
الباطنى ومولده سنة ثمان واربعين واربعمائة وسمع الحديث وكان حنفى المذهب
وفى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فاتى الخبر الى ملك الفرنج فسار اليه
وعارضه فى البر واخذ كل من فيه ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم اخذه العرب وفيها
فى فصح النصارى ثار جماعة من الباطنية فى حصن شيزر على حين غفلة من اهله فى مائة
رجل فملكوه واخرجوا من كان فيه واغلقوا بابه وصعدوا الى القلعة فملكوها وكان
اصحابها بنو منقذ قد نزلوا منها لمشاهدة عيد النصارى وكانوا قد احسنوا الى هؤلاء الذين
افسدوا كل الاحسان فبادر اهل المدينة الى الباشورة فاصعدهم النساء فى الحبال من
الطاقات وصاروا معهم وادركهم الامراء بنو منقذ اصحاب الحصن فصعدوا اليهم
فكبروا عليهم وقاتلوهم فانخذل الباطنية واخذهم السيف من كل جانب فلم يفلت
منهم احد وقتل من كان على مثل رأيهم فى البلد وفيها وصل الى المهدية ثلاثة نفر
غرباء فكتبوا الى اميرها يحيى بن تميم يقولون انهم يعملون الكيمياء فاحضرهم
عنده وامرهم ان يعملوا شيئا يرى منه صناعتهم فقالوا نعمل النقرة فاحضر لهم ما طلبوا
من آلة وغيرها وقعد معهم هو والشريف ابو الحسن وقائد جيشه اسمه ابراهيم وكانا
يختصان به فلما رأى الكيمياويون المكان خاليا من جمع ثاروا بهم فضرب احدهم
يحيى بن تميم على رأسه فوقعت السكين فى عمامته فلم تصنع شيئا ورفسه يحيى فالقاه على
ظهره ودخل بيتا واغلقه على نفسه فضرب الثانى الشريف فقتله واخذ القائد

مواشى وآدمية واهلكت
زروعا كثيرة (وفى
الاحد رابعه) قتل البيه
حسين بن الخبيرى وهو من
الفرعونية وأرسل رأسه
الى مصر فعلقت بباب زويلة
(وفى اواخره حضر)
من ترعة الفرعونية وقد عجز
عن سدها بعد ان بذل جهده
وفرض الفرض العظيمة
على البلاد واشغلوا المراكب
فى نقل الاحجار ليلا ونهارا
والسيد محمد المحروقى متقيد
لذلك ومقيم بمسجد الآثار
لتسهيل الاحجار ووسقها
بالمراكب وقطعها من الجبل
قطعا وصخورا فكانوا
يشقون الجبل بالنار والبارود
مثل عمل الافرنج وظهر فى
قطعهم كهوف ومغارات
وتجاويف وتحدث الناس بذلك
بانواع الاكاذيب والخرافات
كقولهم ظهر فى الجبل باب من
حديد وعليه أقفال ففتحوه
ونظروا من داخله اشخاصا
على خيول الى غير ذلك
(وفيه) حضر قاصد
قبودان باشا وطلب عوائده
بالاسكندرية فقال له ما
الاسكندرية ينبغى ان
تذهب الى الباشا بالترعة
وتقابله فذهب اليه وقابله
عند السد فبات تلك الليلة
واصبح ميتا فاخرجوه الى القبة
[illegible] اخبار عن صلح الفرنساوية مع الانكليز والموسكوب واقتنا

محمد الحنفي ودفن عند اسلافه ١٩٨ بمشهد السادة البكرية بالقرافة رحمه الله تعالى

فامنهم على نفوسهم وتسلم الحصن فلما خرج من فيه قبض على امرا ئيل وقال لا اطلقك حتى الاباطلاق فلان وهو اسير كان بدمشق من الفرنج منذ سبع سنين ففودي به واطلقا معا ولما وصل طغتكين الى دمشق بعد الهزيمة ارسل اليه ملك القدس يقول له لا تظن انني انقض الهدنة للذى تم عليك من الهزيمة فالملوك ينالهم اكثر مما نالك ثم تعود امورهم الى الانتظام والاستقامة وكان طغتكين خائفا ان يقصده بعد هذه الكسرة فينال من بلده كل ما اراد

(ذكر صلح السنة والشيعة ببغداد)

فى هذه السنة فى شعبان اصطلح عامة بغداد السنة والشيعة وكان الشر منهم على طول الزمان وقد اجتهد الخلفاء والسلاطين والشحن فى اصلاح الحال فتعذر عليهم ذلك الى ان اذن الله تعالى فيه وكان بغير واسطة وكان السبب فى ذلك ان السلطان محمدا لما قتل ملك العرب صدقة كما ذكرنا خاف الشيعة ببغداد اهل الكرخ وغيرهم لان صدقة كان يتشيع هو واهل بيته فشنع اهل السنة عليهم بانهم نالهم غم وهم لقتله فخاف الشيعة واغضوا على سماع هذا ولم يزالوا خائفين الى شعبان فلما دخل شعبان تجهزت السنة لزيارة قبر مصعب بن الزبير وكانوا قد تركوا ذلك سنين كثيرة ومنعوا منه لتنقطع الفتن الحادثة بسببه فلما تجهزوا للمسير اتفقوا على ان يجعلوا طريقهم فى الكرخ فاظهروا ذلك فاتفق راى اهل الكرخ على ترك معارضتهم وانهم لا يمنعونهم فصارت السنة تسير اهل كل محلة منفردين ومعهم من الزينة والسلاح شئ كثير وجاء اهل باب المراتب ومعهم فيل قد عمل من خشب وعليه الرجال بالسلاح وقصدوا جميعهم الكرخ ليعبروا فيه فاستقبلهم اهله بالبخور والطيب والماء المبرد والسلاح الكثير واظهروا بهم السرور وشيعوهم حتى خرجوا من المحلة وخرج الشيعة ليلة النصف منه الى مشهد موسى بن جعفر وغيره فلم يعترضهم احد من السنة فعجب الناس لذلك ولما عادوا من زيارة مصعب لقيهم اهل الكرخ بالفرح والسرور فاتفق ان اهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب فقرؤا عليه الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الى آخر السورة

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزيد الى باب السلطان فقبله واكرمه وكان قد هرب بعد قتل والده الى الآن والتحق اخوه بدران بن صدقة بالامير مودود الذى اقطعه السلطان الموصل فاكرمه واحسن صحبته وفيها فى نيسان زادت دجلة زيادة عظيمة وتقطعت الطرق وغرقت الغلات الشتوية والصيفية وحدث غلاء عظيم بالعراق بلغت الكارة الدقيق الخشكار عشرة دنانير امامية وعدم الخبز راسا واكل الناس التمر والباقلاء الاخضر واما اهل السواد فانهم لم ياكلوا جميع شهر رمضان وبعض شوال سوى الحشيش والتوت وفيها فى رجب عزل وزير الخليفة ابو المعالى ...

بك المرادى) ويعرف بياب الموق لانه كان ساكنا هناك وهو من مماليك مراد بك واصله جركسى الجنس ولما اعتقه مراد بك انعم عليه بكشوفية اقليم الغربية ثم رجع الى مصر واقام بطالا متطلعا للامارة ويرى انه احق بها من غيره ولما رجع المصريون الى مصر بعد قتل طاهر باشا وكان الالفى غائبا ببلاد الانكليز انضم اليه عثمان بك البرديسى ووافقه على كراهة الالفى الباطنية وكان هو احد المباشرين والضاربين بين حسين بك الوشاش بالبراغيث بعد ليلة خروجهم وتعديتهم للاقاة الالفى ثم خرج من مصر مع عشيرته ولم يزل حتى مات فى منتصف شهر ربيع الاول من السنة المذكورة والله اعلم

(سنة اربع وعشرين ومائتين والف)

استهل شهر المحرم بيوم الخميس وفى تلك الليلة اعنى ليلة الجمعة ثانيه مرت سحابة سوداء مظلمة فى وقت العشاء وحصل فيها رعد ورعج وبرق متتابع شديد اللمعان واظلمت فى حصلات قليلا ثم فعلت كثيرا ثم انجلت ...

من بلد الفرنج في البحر ومقدمهم قمص كبير اسمه ريمند بن صنجيل ومراكبه مشحونة بالرجال والسلاح والميرة فنزل على طرابلس وكان نازلا عليها قبله السرداني ابن اخت صنجيل وليس بابن اخت ريمند هذا بل هو قمص آخر فجرت بينهما فتنة ادت الى الشر والقتال فوصل طنكري صاحب انطاكية اليها معونة للسرداني ووصل الملك بغدوين صاحب القدس في عسكره فاصلح بينهم ونزل الفرنج جميعهم على طرابلس وشرعوا في قتالها ومضايقة اهلها من اول شعبان والصقوا ابراجهم بسورها فلما رأى الجند واهل البلد ذلك سقط في أيديهم وذلت نفوسهم وزادهم ضعفا تأخر الاسطول المصري عنهم بالميرة والنجدة وكان سبب تأخره انهم فرغوا منه ومن البعث عليه واختلفوا فيه اكثر من سنة وسار فردته الريح فتعذر عليهم الوصول الى طرابلس ليقضي الله أمرا كان مفعولا وشد الفرنج القتال عليها من الابراج والزحف فهجموا على البلد وملكوه عنوة وقهرا يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة ونهبوا ما فيها وأسروا الرجال وسبوا النساء والاطفال ونهبوا الاموال وغنموا من أهلها من الاموال والامتعة وكتب دور العلم الموقوفة ما لا يحد ولا يحصى فان أهلها كانوا من أكثر أهل البلاد أموالا وتجارة وسلم الوالي الذي كان بها وجماعة من جندها كانوا التمسوا الامان قبل فتحها فوصلوا الى دمشق وعاقب الفرنج أهلها بانواع العقوبات وأخذت دفائنهم وذخائرهم من مكامنهم

(ذكر ملك الفرنج جبيل وبانياس)

لما فرغ الفرنج من طرابلس سار طنكري صاحب انطاكية الى بانياس وحصرها وافتتحها وامن أهلها ونزل مدينة جبيل وفيها فخر الملك بن عمار الذي كان صاحب طرابلس وكان القوت فيها قليلا فقاتلها الى ان ملكها في الثاني والعشرين من ذي الحجة من السنة بالامان وخرج فخر الملك بن عمار سالما ووصل عقيب ملك طرابلس الاسطول المصري بالرجال والمال والغلال وغيرها ما يكفيهم سنة فوصل الى صور بعد أخذها بثمانية أيام للقضاء النازل باهلها وفرقت الغلال التي فيه والذخائر في الجهات المنفذة اليها صور وصيدا وبيروت وأما فخر الملك بن عمار فانه قصد شيزر فاكرمه صاحبها الامير سلطان بن علي بن منقذ الكناني واحترمه وساله ان يقيم عنده فلم يفعل وسار الى دمشق فانزله طغتكين صاحبها واجزل له في الحمل والعطية واقطعه اعمال الزبداني وهو عمل كبير من أعمال دمشق وكان ذلك في المحرم سنة اثنتين وخمسمائة

(ذكر الحرب بين محمد خان وساغر بك)

في هذه السنة عاد ساغر بك وجمع العساكر الكثيرة من الاتراك وغيرهم وقصد اعمال محمد خان بسمرقند وغيرها فارسل محمد خان الى سنجر يستنجده فسير اليه الجنود واجتمع معه ايضا كثير من العساكر وسار الى ساغر بك فالتقوا بنواحي الخشب واقتتلوا فانهزم

في رؤسهم فلا يقعن نزو
اليهم وعطا دينهم واوصى
من يحضر من الاكابر
بالبراز والخروج فخرج
باشاو صالح آغا وجوه
باشا واحمد بك والكخيم
أعيانهم بعساكرهم ضد
الى برالجيرة ونصبوا وطاقهم
وخيامهم ثم ان ...
كتخدا الميري لاطفه ...
توافق معه على وعد ...
مسافة ذهاب ...
ورجوعه أياما معدودة ...
حضر من الترعة أخذ ...
التشهيل والخروج فانتقل
العساكر الى البر ...
وأخذ يستحث في ...
وخروج الخيام وجمع المراكب
وسافر قبودان بولاق
جهة بحري لجمع المراكب
وفرضوا على القرى ع...
وجمالا وذلك في عقب ...
عليهم في مهمات التر...
المتقدمة وخلافها من بشا...
القبطان والتعمير ...
ضمن ذلك من جهة ...
المباشرين ...
ما الناس فيه من
والغلاء في الغلال وقلة ...
وعدم وجود ...
لا يقدرون على تحصيل
يلزمونهم بدفع ثمنها
القيمة بعد مصادفة المبلغ
لذلك واعطائهم الرشا

ابراهيم السيف فقاتل السكيماوية ووقع الصوت فدخل اصحاب الامير يحيى فقتلوا السكيماوية وكان زيهم زى اهل الاندلس فقتل جماعة من اهل البلد على مثل زيهم وقيل للامير يحيى ان هؤلاء رآهم بعض الناس عند المقدم بن خليفة واتفق ان الامير ابا الفتوح بن تميم اخا يحيى وصل تلك الساعة الى القصر فى اصحابه قد لبسوا السلاح فمنع من الدخول فثبت عند الامير يحيى ان ذلك بوضع منهما فاحضر المقدم بن خليفة وامر اولاد اخيه فقتلوه قصاصا لانه قتل اباهم واخرج الامير ابا الفتوح وزوجته بلارة بنت القاسم بن تميم وهى ابنة عمه ووكل بهما فى قصر زياد بين المهدية وسفاقس فبقى هناك الى ان مات يحيى وملك بعده ابنه على سنة تسع وخمسمائة فسير ابا الفتوح وزوجته بلارة الى ديار مصر فى البحر فوصلا الى اسكندرية على ما نذكره ان شاء الله وفيها فى المحرم قتل عبد الواحد بن اسمعيل بن احمد بن محمد ابو المحاسن الرويانى الطبرى الفقيه الشافعى مولده سنة خمس عشرة واربعمائة وكان حافظا للمذهب ويقول لو احترقت كتب الشافعى لامليتها من قلبى وفيها فى جمادى الآخرة توفى الخطيب ابو زكريا يحيى بن على التبريزى الشيبانى اللغوى صاحب التصانيف المشهورة وله شعر ليس بالجيد وفيها فى رجب توفى السيد ابو هاشم زيد الحسنى العلوى رئيس همذان وكان نافذ الحكم ماضى الامر وكانت مدة رياسته لها سبعا واربعين سنة وجده لامه الصاحب ابو القاسم بن عباد وكان عظيم المال جدا فمن ذلك انه اخذ منه السلطان محمد فى دفعة واحدة سبعمائة الف دينار لم يبع لاجلها ملكا ولا استدان دينارا وقام بعد ذلك بالسلطان محمد عدة شهور فى جميع ما بيده وكان قليل المعروف وفيها فى ذى الحجة توفى ابو الفوارس الحسن بن على الخازن الكاتب المشهور بجودة الخط وله شعر منه

عنت الدنيا لطالبها * واستراح الزاهد الفطن
عرف الدنيا فلم يرها * وسواه حظه الفتن
كل ملك نال زخرفها * حظه مما حوى كفن
يقتنى مالا ويتركه * فى كلا الحالين مفتتن
املى كونى على ثقة * من لقاء الله مرتهن
اكره الدنيا وكيف بها * والذى تسخو به وسن
لم تدم قبلى على احد * فلماذا الهم والحزن

وقيل توفى سنة تسع وتسعين واربعمائة وقد ذكرناه

(ثم دخلت سنة ثلاث وخمسمائة)

(ذكر ملك الفرنج طرابلس وبيروت من الشام)

فى هذه السنة حادى عشر ذى الحجة ملك الفرنج طرابلس وسبب ذلك ان طرابلس كانت قد صارت فى حكم صاحب مصر ونائبه فيها والمدد ياتى اليها منه وقد ذكرنا ذلك سنة احدى وخمسمائة فلما كان هذه السنة اول شعبان وصل اصطول كبير

السابق المعروف بالمعدن بالسفر للحرمين على طريق الشام وكذلك ان باشا والحجاج المصريين ايضا بالسفر من ناحية القلزم وأحضر للباشا تقريرا بالولاية مجددا وخلعة وسيفا

(واستهل شهر صفر بيوم السبت سنة ١٢٢٤) فيه حضر الاغا الواصل الى بولاق فركب له الاغاوات الينكجرية والوالى وأرباب العكاكيز فاركبوه فى موكب ودخلوا به من باب النصر وطلع الى القلعة وقرئ المراسيم بحضرة الجمع وبعد الفراغ من قراءتها ضربوا مدافع وشنكا (وفى ذلك اليوم) غيمت السماء بالسحاب وامطرت كثيرا ونزل مطر ببركة الحاج وجدوا فيه سمكا صغيرا من جنس السمك الذى يعرف بالقاروص وصار ينتطط على الارض واحضروا منه الى مصر وشاهدناه وهو فى غاية البرودة (وفيه) اهتم الباشا باخراج تجريدة الى الامراء القبليين وذلك انه تقدم بالارسال اليهم بطلب الغلال والاموال الميرية المراد العديدة وهم يعتذرون ولا يوفون ووصل ... رضوان

على ذلك الفرنج الموالي وجماعة كثيرة من اعيان اهل البلد في العشرين من جمادى
الاولى الى دمشق واقام بالبلد خلق كثير تحت الامان وكانت مدة الحصار سبعة واربعين
يوما ورحل بغدوين عنها الى القدس ثم عاد الى صيدا بعد مدة يسيرة فقرر على المسلمين
الذين اقاموا بها عشرين الف دينار فافقرهم واستغرق اموالهم

● (ذكر استيلاء المصريين على عسقلان) ●

كانت عسقلان للعلويين المصريين ثم ان الخليفة الآمر باحكام الله استعمل عليها
انسانا يعرف بشمس الخلافة فراسل بغدوين ملك الفرنج بالشام وهادنه واهدى اليه
مالا وعروضا فامتنع به من احكام المصريين عليه الا فيما يريد من غير مجاهرة بذلك
فوصلت الاخبار بذلك الى الآمر باحكام الله صاحب مصر والى وزيره الافضل أمير
الجيوش فعظم الامر عليهما وجهزا عسكرا وسيراه الى عسقلان مع قائد كبير من قواده
واظهرا انه يريد الغزاة وانفذا الى القائد سرا ان يقبض على شمس الخلافة اذا حضر
عندهم ويقيم هو عوضه بعسقلان أميرا فسار العسكر فعرف شمس الخلافة الحال
فامتنع من الحضور عند العسكر المصري وجاهر بالعصيان واخرج من كان عنده من
عسكر مصر خوفا منهم فلما عرف الافضل ذلك خاف ان يسلم عسقلان الى الفرنج
فارسل اليه وطيب قلبه وسكنه وأقره على عمله واعاد عليه اقطاعه بمصر ثم ان شمس
الخلافة خاف اهل عسقلان فاحضر جماعة من الارمن واتخذهم جندا ولم يزل على هذه
الحال الى آخر سنة اربع وخمسمائة فانكر الامر اهل البلد فوثب به قوم من اعيانه وهو
راكب فجرحوه فانهزم منهم الى داره فتبعوه وقتلوه ونهبوا داره وجميع ما فيها ونهبوا
بعض دور غيره من ارباب الاموال بهذه الحجة وارسلوا الى مصر بجلية الحال الى الآمر
والافضل فسرا بذلك واحسنا الى الواصلين بالبشارة وارسلا اليه واليا يقيم به ويستعمل
مع اهل البلد الاحسان وحسن السيرة فتم ذلك وزال ما كانوا يخافونه

● (ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب وغيره) ●

في هذه السنة جمع صاحب انطاكية عساكره من الفرنج وحشد الفارس والراجل وسار
نحو حصن الاثارب وهو بالقرب من مدينة حلب بينهما ثلاثة فراسخ وحصره ومنع
عنه الميرة فضاق الامر على من به من المسلمين فنقبوا من القلعة نقبا قصدوا ان يخرجوا
منه الى خيمة صاحب انطاكية فيقتلوه فلما فعلوا ذلك وقربوا من خيمته استأمن اليه
صبي ارمني فعرفه الحال فاحتاط واحترز منهم وجد في قتالهم حتى ملك الحصن قهرا
وعنوة وقتل من اهله الفي رجل وسبي واسر الباقين ثم سار الى حصن زردنا فحصره ففتحه
وفعل باهله مثل الاثارب فلما سمع اهل منبج بذلك فارقوها خوفا من الفرنج وكذلك
اهل بالس وقصد الفرنج البلدين فرأوهما وليس بهما انيس فعادوا عنهما وسار عسكر
من الفرنج الى مدينة صيدا فطلب اهلها منهم الامان فامنوهم وتسلموا البلد فعظم
خوف المسلمين منهم وبلغت القلوب الحناجر وايقنوا باستيلاء الفرنج على سائر الشام

ما عليهم من قلال الابريز وتحدوه ما ثانا الف ٢٠٣ اردب وسبعة الاف اردب بعد مناقشات
ومحققات والتي
المناقشات معهم هناء
للباشا شاهين بك الالفي
والموعد احد وثلاثون
وسافر على بك ايوب
ورضوان بك البرديسي
وأكرمهما الباشا و
عليهما (وفي حادي عشره
قتل الباشا مصطفى
تابع حسن بك في قصبة
رضوان ظلما وسبب ذلك انه
لما نزل قبودان بولاق يجمع
المراكب المطلوبة لـ
التجريدة فصادف
من الارنؤد الذين
في بيع الغلال في مركب
ومعه غلة وذلك عند قرية
تسمى سهرجت فجمع
ليأخذ منه السفينة فقال
كيف تأخذها وفيها
قال أخرج غلتك منها على البر
واتركها فانها مطلوبة لمهمات
الباشا فلم يرض وخاف
تبددها ولم يجد سفينة اخرى
لان جميع السفن مطلوبة
مثلها وقال له عندما اصل
الى مصر وانقل منها الغلة او
... من يأخذها فقال القبودان
لا سبيل الى ذلك وتشا
فخنق القبودان على الارنؤدي
وسل عليه سيفه ليضربه
فعاجله الارنؤدي وضربه
بالطبنجة فقتله
القبودان القبض عليه فف
... يتنازع الفريقان وكان مصطفى
الى البلد فنزل ... جماعة من القلاقين ... القبض ... عشر

ساغر بك وعساكره وأخذت السيوف منهم مأخذها وكثر الأسر فيهم والنهب فلما فرغ وامن حربهم وأمن محمد خان من قرساغر بك عاد العسكر السنجري الى خراسان فعبروا النهر الى بلخ

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في المحرم سير السلطان وزيره نظام الملك أحمد بن نظام الملك الى قلعة الموت لقتال الحسن بن الصباح ومن معه من الاسماعيلية فحصروهم وهجم الشتاء عليهم فعادوا ولم يبلغوا منه غرضا وفيها في ربيع الآخر قدم السلطان الى بغداد وعاد عنها في شوال من السنة أيضا وفيها في شعبان توجه الوزير نظام الملك الى الجامع فوثب به الباطنية فضربوه بالسكاكين وجرح في رقبته فبقي مريضا مدة ثم برا واخذ الباطني الذي جرحه فسقي الخمر حتى سكر ثم سئل عن أصحابه فاقر على جماعة بمسجد المامونية فاخذوا وقتلوا وفيها عزل وزير الخليفة وهو أبو المعالي بن المطلب ووزر بعده الزعيم ابو القاسم بن جهير فخرج ابن المطلب من دار الخليفة مستترا هو وأولاده واستجار بدار السلطان وفيها جهز يحيى بن تميم صاحب افريقية خمسة عشر شينيا وسيرها الى بلاد الروم فلقيها اسطول الروم وهو كبير فقاتلوهم واخذوا ست قطع من شواني المسلمين ولم ينهزم بعد ذلك ليحيى جيش في البحر والبر وسير ابنه ابا الفتوح الى مدينة سفاقس واليا عليها فثار به أهلها فنهبوا قصره وهموا بقتله فلم يزل يحيى يعمل الحيلة عليهم حتى فرق كلمتهم وبدد شملهم وملك رقابهم فسجنهم وعفا عن دمائهم وذنوبهم وفيها توفي الامير ابراهيم ينال صاحب آمد وكان قبيح السيرة مشهورا بالظلم فجلا كثير من أهلها لجوره وملك بعده ولده وكان أصلح حالا منه وفيها في ثامن ذي القعدة ظهر في السماء كوكب من الشرق له ذؤابة ممتدة الى القبلة وبقي يطلع الى آخر ذي الحجة ثم غاب

(ثم دخلت سنة أربع وخمسمائة)

(ذكر ملك الفرنج مدينة صيدا)

في هذه السنة في ربيع الآخر ملك الفرنج مدينة صيدا من ساحل الشام وسبب ذلك أنه وصل في البحر الى الشام ستون مركبا للفرنج مشحونة بالرجال والذخائر مع بعض ملوكهم ليحج البيت المقدس وليغزو بزعمه المسلمين فاجتمع بهم بغدوين ملك القدس وتقررت القاعدة بينهم ان يقصدوا بلاد الاسلام فرحلوا من القدس ونزلوا مدينة صيدا ثالث ربيع الآخر من هذه السنة وضايقوها برا وبحرا وكان الاسطول المصري مقيما على صور فلم يقدر على انجاد صيدا فعمل الفرنج برجا من الخشب واحكموه وجعلوا عليه ما يمنع النار عنه والحجارة وزحفوا به فلما عاين اهل صيدا ذلك ضعفت نفوسهم واشفقوا ان يصيبهم مثل ما اصاب أهل بيروت فارسلوا قاضيها ومعه جماعة من شيوخها الى الفرنج وطلبوا من ملكهم الامان فامنهم على انفسهم واموالهم والعسكر الذي عندهم ومن اراد المقام بها عندهم أمنوه ومن اراد المسير عنهم [illegible]

البرديسي فطلعا الى القلعة وتقابلا مع الباشا واتخضع له علي بك أيوب وقبل رجله وترجى عنده في عدم خروج التجريدة وكلمه في امر الغلال المنكسرة والجديدة وعلى انهم يقومون بدفع الغلال القديمة بالثمن والجديدة بالكيل وليس عندهم مخالفة والقصد الامهال الى حصاد الغلال فقال انهم اذا حصدوا الغلال اخذوها وفروا الى الجبال واستمر هذا القيل والقال نحو اربعة ايام ثم اشيع في ثامنه الصلح وفرح الناس واستبشروا بذلك لما يترتب وما يحصل من الفساد وأكل الزروعات وخراب البلدان فانهم اكلوا في الاربعة ايام التي ترددوا فيها بالجيزة نيفا وخمسمائة فدان ولما اشيع بالجهة القبلية خروج العساكر التجريدة انزعجوا [illegible] من زروعاتهم وخرجوا من اوطانهم على وجوههم لا يدرون اين يذهبون باولادهم ونسائهم وقصاعهم وتفرقوا في مصر والبلاد البحرية (وفي سابعها) اعيد التجريدة واشيع خروج العساكر ثانيا فانقبضت النفوس ثانيا وتوانى [illegible] [illegible]

[illegible] اهل التجريدة وانقضى امر الصلح على شروط

ودخل خراسان وولي التدريس بسمرقند وفيها

(ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة)

(ذكر مسير العساكر الى قتال الفرنج)

في هذه السنة اجتمعت العساكر التي امرها السلطان بالمسير الى قتال الفرنج فكانوا الامير مودود صاحب الموصل والامير سكمان القطبي صاحب تبريز وبعض ديار بكر والامير ايلبكي وزنكي ابنا برسق ولهما همذان وما جاورها والامير احمديل وله مراغة وكوتب الامير ابو الهيجاء صاحب اربل والامير ايلغازي صاحب ماردين والامراء البكجية باللحاق بالملك مسعود ومودود فاجتمعوا ما عدا الامير ايلغازي فانه سير ولده اياز واقام هو فلما اجتمعوا ساروا الى بلد سنجار ففتحوا عدة حصون للفرنج وقتل من بها منهم وحصروا مدينة الرها مدة ثم رحلوا عنها من غير ان يملكوها وكان سبب رحيلهم عنها ان الفرنج اجتمعت جميعها فارسها وراجلها وساروا الى الفرات ليعبروها ويمنعوا الرها من المسلمين فلما وصلوا الى الفرات بلغهم كثرة المسلمين فلم يقدموا عليه واقاموا على الفرات فلما راى المسلمون ذلك رحلوا عن الرها الى حران ليطمع الفرنج ويعبروا الفرات اليهم ويقاتلوهم فلما رحلوا عنها جاء الفرنج ومعهم الميرة والذخائر الى الرها فجعلوا فيها كل ما يحتاجون اليه بعد ان كانوا قليلي الميرة وقد اشرف اهلها ان يؤخذوا واخذوا كل من فيه عجز وضعف وفقر وعادوا الى الفرات فعبروه الى الجانب الشامي وطرقوا اعمال حلب فافسدوا ما فيها ونهبوها وقتلوا فيها واسروا وسبوا خلقا كثيرا وكان سبب ذلك ان الفرنج لما عبروا الى الجزيرة خرج الملك رضوان صاحب حلب الى ما اخذه الفرنج من اعمالها فاستعاد بعضه ونهب منهم وقتل فلما عادوا وعبروا الفرات فعلوا باعماله ما فعلوا واما العسكر السلطاني فانه لما سمع بعود الفرنج وعبورهم الفرات رحلوا الى الرها وحصروها فراوا امرا محكما قد قويت نفوس اهلها بالذخائر التي تركت عندهم وبكثرة المقاتلين عنهم ولم يجدوا فيها مطمعا فرحلوا عنها وعبروا الفرات فحصروا قلعة تل باشر خمسة واربعين يوما ورحلوا عنها ولم يبلغوا غرضا ووصلوا الى حلب فاغلق الملك رضوان ابواب البلد ولم يجتمع بهم ثم مرض هناك الامير سكمان القطبي فعاد مريضا فتوفي في بالس فجعله اصحابه في تابوت وحملوه عائدين الى بلاده فقصدهم ايلغازي ليأخذهم ويغنم ما معهم فجعلوا تابوته في القلب وقاتلوا بين يديه فهزموا ايلغازي وغنموا ماله وساروا الى بلادهم ولما اغلق الملك رضوان ابواب حلب ولم يجتمع بالعساكر السلطانية رحلوا الى معرة النعمان واجتمع بهم طغتكين صاحب دمشق ونزل على الامير مودود فاطلع من الامراء على نيات فاسدة في حقه فخاف ان يأخذوا منه دمشق فشرع في مهادنة الفرنج سرا وكانوا قد فكوا عن قتال المسلمين فلم يتم ذلك وتفرقت العساكر وكان سبب تفرقهم ان الامير برسق بن برسق الذي هو اكبر الامراء كان به نقرس فهو يحمل في محفة ومات سكمان القطبي كما ذكرنا

وكثرت الاراجيف والقلاقل … الارنؤد والدلاتية … خامس عشره) قتل الارنؤد شخصين من الدلاتية … جهة قناطر السباع … القاتل الذي قتل … التجأ الى كبير من الارنؤد فارسل الباشا … حسن باشا يطلب منه … الكبير واكد في طلبه وانه يقطع رأس القاتل … فكأنه فعل وارسل … برأس ملفوفة في ملاية … وبردت القضية … الحدة وراحت على … عليه (وفي اواخره) … الباشا بتحرير دفاتر فرضة الاطيان وزادوا فيها عن … الشراقي الماضي … وربطوها … مراتب تزيد كل ضرب … الاخرى مائة نصف … اعلاها يبلغ ثمانمائة نصف فضة على ان الفرضة الماضية بقي الكثير منها لخراب القرى … واختلى … الافندية والاقباط … متباعدة الافندية … ببولاق والاقباط … العتيقة حتى حرروها … وعمروها … ووقع الطلب … سموه التحرير (

لعدم الحامي له والمانع عنه فشرع اصحاب البلاد الاسلامية بالشام في الهدنة معهم فامتنع الفرنج من الاجابة الا على قطيعة يأخذونها الى مدة يسيرة فصالحهم الملك رضوان صاحب حلب على اثنين وثلاثين الف دينار وغيرها من الخيول والثياب وصالحهم صاحب صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على اربعة آلاف دينار وصالحهم علي الكردي صاحب حماة على الفي دينار وكانت مدة الهدنة الى وقت ادراك الغلة وحصادها ثم ان مراكب اقلعت من ديار مصر فيها التجار ومعهم الامتعة الكثيرة فوقع عليها مراكب الفرنج فاخذوها وغنموا اموال التجار واسروهم فسار جماعة من اهل حلب الى بغداد مستنفرين على الفرنج فلما وردوا بغداد اجتمع معهم خلق كثير من الفقهاء وغيرهم فقصدوا جامع السلطان واستغاثوا ومنعوا من الصلاة وكسروا المنبر فوعدهم السلطان انفاذ العساكر للجهاد وسير من دار الخلافة منبرا الى جامع السلطان فلما كان الجمعة الثانية قصدوا جامع القصر بدار الخلافة ومعهم اهل بغداد فمنعهم حاجب الباب من الدخول فغلبوه على ذلك ودخلوا الجامع وكسروا شباك المقصورة وهجموا الى المنبر فكسر وبطلت الجمعة ايضا فارسل الخليفة الى السلطان في المعنى يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه فتقدم حينئذ الى من معه من الامراء بالمسير الى بلادهم والتجهز للجهاد وسير ولده الملك مسعودا مع الامير مودود صاحب الموصل وتقدموا الى الموصل ليلحق بهم الامراء ويسيروا الى قتال الفرنج وانقضت السنة وساروا في سنة خمس وخمسمائة وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة عزل نظام الملك احمد من وزارة السلطان ووزر بعده الخطير محمد بن الحسين الميبذي وفيها ورد رسول ملك الروم الى السلطان يستنفره على الفرنج ويحثه على قتالهم ودفعهم عن البلاد وكان وصوله قبل وصول اهل حلب وكان اهل حلب يقولون للسلطان اما تتقي الله تعالى ان يكون ملك الروم اكثر حمية منك للاسلام حتى قد ارسل اليك في جهادهم وفيها في رمضان زفت ابنة السلطان ملكشاه الى الخليفة وزينت بغداد وغلقت وكان جهازا عظيما لم يشاهد الناس مثلها وفيها هبت بمصر ريح سوداء اظلمت بها الدنيا واخذت بانفاس الناس ولم يقدر احد يفتح عينيه ومن فتحها لا يبصر يده ونزل على الناس رمل ويئس الناس من الحياة وايقنوا بالهلاك ثم تجلى قليلا وعاد الى الصفرة وكان ذلك من اول وقت العصر الى بعد المغرب وفيها في المحرم توفي الكيا الهراسي الطبري واسمه ابو الحسن علي بن محمد بن علي وكان من اعيان الفقهاء الشافعية اخذ الفقه عن امام الحرمين الجويني ودرس بعده في النظامية ببغداد وتوفي بها ودفن عند تربة الشيخ ابي اسحق ودرس بعده في النظامية الامام ابو بكر الشاشي وفيها توفي ابو الحسين ادريس بن حمزة بن علي الرملي الفقيه الشافعي من اهل الرملة بفلسطين تفقه على الشيخ نصر بن ابراهيم المقدسي وعلى الشيخ ابي اسحق الشيرازي

الشيخ [illegible] [illegible]

المذكور ملتزم البلد فقتلا [illegible] بعد [illegible] فبلغ [illegible] [illegible] وقوع قتل [illegible] [illegible]

سبب المراء بالناحية فقال يا جماعة اذهبوا بنا الى الباشا ايحكي له فرضوا بذلك وحضر جميعهم والقاتل معهم وطلعوا الى ساحل بولاق فعند ما وصلوا الى البر هرب القاتل وذهب عند عمر بك الارنؤدي الساكن ببولاق فتبعه الامير مصطفى المذكور فقال لعمر بك اذهب الى الباشا واخبره بالقضية وانت لا بأس عليك ففعل فقال له الباشا ولأي شيء لم تحتفظ عليه وتركته حتى هرب فاعتذر بعدم قدرته على ذلك من الطائفة الملتجئ اليهم وكانهم هم الذين اطلقوه فارسل بحبسه وارسل الى عمر بك فحضر الى الباشا وترجى في اطلاقه فوعده انه يطلقه اذا احضر القاتل فقال انه عند ازميرانا وهو لا يسلم فيه وركب الى ارمنا كان في الصباح قتل الامير مصطفى المذكور فانزلوه الى الرميلة وبواردهم عند باب القلعة (وفي صبحها) ايضا قتلوا شخصا من الطائفة بسبب هذه الحادثة (وفي ثاني يوم) قتل الاوقود شخصين من البلاة ايضا (وفي يوم الخميس ثالث عشره) ارتحل الباشا وطلب الارنؤدي القاتل الميدان [illegible]

انجى الرجال اليه فسقط الطائر على مركب الفرنج فاخذه رجلان مسلم وافرنجي فقال
الفرنجي نطلقه لعل فيه فرجا لهم فلم يمكنه المسلم وحمله الى الملك بغدوين فلما وقف عليه
سير مركبا الى المكان الذى ذكره طغتكين وفيه جماعة من المسلمين الذين استأمنوا اليه
من صور فوصل اليهم العسكر فكلموهم بالعربية فلم ينكروهم وركبوا معهم فاخذوهم
اسرى وحملوهم الى الفرنج فقتلوهم وطمعوا فى أهل صور وكان طغتكين يغير على
أعمال الفرنج من جميع جهاتها وقصد حصن الحبيس فى السواد من اعمال دمشق وهو
للفرنج فحصره وملكه بالسيف وقتل كل من فيه وعاد الى الفرنج الذين على صور وكان
يقطع الميرة عنهم فى البر فاحضروها فى البحر وخندقوا عليهم ولم يخرجوا اليه فسار الى
صيدا واغار على ظاهرها فقتل جماعة من البحرية واحرق نحو عشرين مركبا على الساحل
وهو مع ذلك يواصل اهل صور بالكتب يأمرهم بالصبر والفرنج يلازمون قتالهم
وقاتل أهل صور قتال من أيس من الحياة فدام القتال الى اوان ادراك الغلات فخاف
الفرنج أن طغتكين يستولى على غلات بلادهم فساروا عن البلد عاشر شوال الى عكا
وعاد عسكر طغتكين اليه واعطاهم اهل صور الاموال وغيرها ثم اصلحوا ما تشعث من
سورها وخندقها وكان الفرنج قد طموه

(ذكر انهزام الفرنج بالاندلس)

فى هذه السنة خرج اذفونش الفرنجي صاحب طليطلة بالاندلس الى بلاد الاسلام وهو
يطلب ملكها والاستيلاء عليها وجمع وحشد فاكثر وكان قد قوى طمعه فيها بسبب
موت امير المسلمين يوسف بن تاشفين فجمع امير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين
الخبر فسار اليه فى عساكره وجموعه فلقيه فاقتتلوا واشتد القتال وكان الظفر للمسلمين
وانهزم الفرنج وقتلوا قتلا ذريعا واسر منهم بشر كثير وسبى منهم وغنم من اموالهم
ما يخرج عن الاحصاء فخافه الفرنج بعد ذلك وامتنعوا من قصد بلاده وذل اذفونش
حينئذ وعلم ان فى البلاد حاميا لها وذابا عنها وفى هذه السنة فى جمادى الآخرة توفى الامام
ابو حامد محمد بن محمد الغزالى الامام المشهور

(ثم دخلت سنة ست وخمسمائة)

فى هذه السنة فى المحرم سار مودود صاحب الموصل الى الرها فنزل عليها ورعى عسكره
زروعها ورحل عنها الى سروج وفعل بها كذلك وأهمل الفرنج ولم يحترز منهم فلم يشعر
الا وجوسلين صاحب تل باشر قد كبسهم وكانت دواب العسكر منتشرة فى المرعى فاخذ
الفرنج كثيرا منها وقتلوا كثيرا من العسكر فلما تأهب المسلمون للقتال عاد عنهم الى
سروج وفيها رحل السلطان محمد من بغداد وكان مقامه هذه المرة خمسة اشهر فلما وصل
الى النهروان قبض على زين الملك أبى سعد القمى وسلمه الى الامير كاميار لعداوة بينهما
فلما وصل الى الرى أركبه كاميار على دابة بمركب ذهب وأظهر ان السلطان خلع عليه
[illegible] الا كثيرا من أهل القمى ثم صلبه وكان سبب قبضه

وطلبت عدوية التي
انعكس فيمونا الطاعن
البحر الملح الى قبلى فارس
واقام بالسد عمر بك
الاشقر لخفارته وتعهد احوال
وكثر الجسر من النشع والتعـ
وسكن هناك ولم يفارقه
واستمر فى هذه الوظيفة والخد
ولم يقم بعصر (وفى هذ
وما قبله) تشحطت الغلا
وغلا سعرها حتى بلغ الا
القمح الفا وستمائة نصف
فضة وعز وجوده بالـ
والعرصات واما السواحل
فلا يكاد يوجد بها شئ من
الغلة بطول السنة ولولا لطف
الله بوجود الذرة لهلك
الخلائق ومع ذلك استمرت
المغارم والفرض حتى فرض
الغلة عينا وكذلك التبن والجمال
وما ينضاف الى ذلك
سمعته غير مرة مما يطول شر
(وفيه) نودى على
الفرانسه والمحبوب والمركا
نودى فى العام الماضى لانه
لما نودى بنقص صرفها
ومضى نحو الشهر او الشهرين
رجع الصرف الى ما كا
عليه وزيادة فاستمر
كذلك وسيعود الخلاف بعد
الكرب والضيق التـ
على ان هذه المناداة والاوامر
بالنقص والزيادة ليست
باب الشفقة على النا
الحقيقة وانما هي محيد

للتكمولة ولعسكر من الالاف وذلك [illegible] خولن [illegible] فى مصر [illegible] وشمس [illegible]

وا وانر الامير احمد يل صاحب مراغة اليه وذ ليطلب من السلطان ان يقطعهما كل ما كان من البلاد وا تابك طغتكين صاحب دمشق خاف الامراء على نفسه لم ينصهم الا انه حصل بينه وبين مودود صاحب الموصل مودة وصداقة فتفرقوا هذه الاسباب وبقي مودود وطغتكين بالمعرة فساروا منها ونزلوا على نهر العاصي ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر الاسلام طمعوا وكانوا قد اجتمعوا كلهم بعد الاختلاف والتباين وساروا الى فامية فسمع بهم سلطان بن منقذ صاحب شيزر فسار الى مودود وطغتكين وهون عليهما امر الفرنج وحرضهما على الجهاد فرحلوا الى شيزر ونزلوا عليها ونزل الفرنج بالقرب منهم فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ولزوهم بالقتال والفرنج يحفظون نفوسهم ولا يعطون مصافا فلما رأوا قوة المسلمين عادوا الى فامية وتبعهم المسلمون فتخطفوا من ادركوه فى ساقتهم وعادوا الى شيزر فى ربيع الاول

●(ذكر حصر الفرنج مدينة صور)●

لما تفرقت العساكر اجتمعت الفرنج على قصد مدينة صور وحصرها فساروا اليها مع الملك بغدوين صاحب القدس وحشدوا وجمعوا ونازلوها وحصروها فى الخامس والعشرين من جمادى الاولى وعملوا عليها ثلاثة ابراج خشب علو البرج سبعون ذراعا وفى كل برج الف رجل ونصبوا عليها المجانيق والصقوا احدها الى سور البلد واخلوه من الرجال وكانت صور للآمر باحكام الله العلوى ونائبه بها عز الملك الاعز فاحضر اهل البلد واستشارهم فى حيلة يدفعون بها شر الابراج عنهم فقام شيخ من اهل طرابلس وضمن على نفسه احراقها واخذ معه الف رجل بالسلاح التام ومع كل رجل منهم حزمة حطب فقاتلوا الفرنج الى ان وصلوا الى البرج الملتصق بالمدينة فالقى الحطب من جهاته والقى فيه النار ثم خاف ان يشتغل الفرنج الذين فى البرج باطفاء النار ويتخلصوا فرماهم بجرب كان قد اعدها مملوأة من العذرة فلما سقطت عليهم اشتغلوا بها وبما نالهم من سوء الرائحة والتلويث فتمكنت النار منه فهلك كل من به الا القليل واخذ منه المسلمون ما قدروا عليه بالكلاليب ثم اخذ سلال العنب الكبار وترك فيها الحطب الذى قد سقاه بالنفط والزفت والكتان والكبريت ورماهم بسبعين سلة واحرق البرجين الآخرين ثم ان اهل صور حفروا اسرابا تحت الارض ليسقط فيها الفرنج اذا زحفوا اليهم وليخسف برج ان عملوه ويسيروه اليهم فاستأمن نفر من المسلمين الى الفرنج واعلموهم بما عملوه فحذروا منها وارسل اهل البلد الى اتابك طغتكين صاحب دمشق يستنجدونه ويطلبونه ليسلموا البلد اليه فسار فى عساكره الى نواحى بانياس وسير اليهم نجدة مائتى فارس فدخلوا البلد فامتنع من فيه بهم واشتد قتال الفرنج خوفا من اتصال النجدات ففنى نشاب الاتراك فقاتلوا بالخشب وفنى النفط فظفروا ببئر تحت الارض فيه نفط لا يعلم من خزنه ثم ان عز الملك صاحب صور ارسل الاموال الى طغتكين ليكثر من الرجال ويقصدهم ليملك البلد فارسل طغتكين [illegible] رقعة ليعلمه وصول المال [illegible] كل [illegible]

دائرة الباشا وخلافهم وكان الباشا ضبط جملة من حصص الناس واستولى عليها من بلاد القليوبية بجرى شبرا واختصها لنفسه فلما استولى على حصص عمر بك ودفع له حلوانها وهى بالمنوفية والغربية والبحيرة عوض بعض من براعى جانبه من ذلك واخذ عمر بك ومن يلوذ به فى تهيل اقسهم وقضاء حوائجهم

●(واستهل شهر ربيع الاول سنة ١٢٢٤)●

فيه شرع السيد عمر مكرم نقيب الاشراف فى عمل مهم لختان ابن ابنته ودعا الباشا والاعيان وارسلوا اليه الهدايا والتعابى وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشره مشى فيها ارباب الحرف والعربات والملاعيب وجمعيات وعصب صناعية وخلافهم من اهالى بولاق والكفور والحسينية وغيرهم من جميع الاصناف [illegible] جموع كثيرة [illegible] شهودا الكبريت [illegible] الفرجة وكان [illegible] هو آخر طنطنة [illegible] فانه حصل [illegible] ذلك [illegible] نيتلى مليك [illegible] من النشق والخروج [illegible] (وفيه) كل [illegible]

ووصل الفرنج الى مضيق دون طبرية فلقيهم عسكر طرابلس وانطاكية فقويت نفوسهم بهم وعاودوا الحرب فاحاط بهم المسلمون من كل ناحية وصعد الفرنج الى جبل غربي طبرية فاقاموا به ستة وعشرين يوما والمسلمون بازائهم يرمونهم بالنشاب فيصيبون من يقرب منهم ومنعوا الميرة عنهم لعلهم يخرجون الى قتالهم فلم يخرج منهم أحد فسار المسلمون الى بيسان ونهبوا بلاد الفرنج بين عكا الى القدس وخربوها وقتلوا من ظفروا به من النصارى وانقطعت المادة عنهم لبعدهم عن بلادهم فعادوا ونزل بمرج الصفر الامير مودود واذن للعساكر في العود والاستراحة ثم الاجتماع في الربيع لمعاودة الغزاة وبقي في خواصه ودخل دمشق في الحادي والعشرين من ربيع الاول ليقيم عند طغتكين الى الربيع فدخل الجامع يوم الجمعة في ربيع الاول ليصلي فيه وطغتكين فلما فرغوا من الصلاة وخرج الى صحن الجامع ويده في يد طغتكين وثب عليه باطني فضربه فجرحه أربع جراحات وقتل الباطني واخذ رأسه فلم يعرفه أحد فاحرق وكان صائما فحمل الى دار طغتكين واجتهد به ليفطر فلم يفعل وقال لا لقيت الله الا صائما فمات من يومه رحمه الله فقيل ان الباطنية بالشام خافوه وقتلوه وقيل بل خافه طغتكين فوضع عليه من قتله وكان خيرا عادلا كثير الخير (حدثني) والدي قال كتب ملك الفرنج الى طغتكين بعد قتل مودود كتابا من فصوله ان أمة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لحقيق على الله ان يبيدها ولما قتل تسلم غيرك صاحب سنجار ماله من الخزائن والسلاح وحملها الى السلطان ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق صاحبها وحمل بعد ذلك الى بغداد فدفن في جوار أبي حنيفة ثم حمل الى أصبهان

(ذكر الخلف بين السلطان سنجر ومحمد خان والصلح بينهما)

وفي هذه السنة كثر الحديث عند سنجر أن محمد خان بن سليمان بن داود قد مد يده الى أموال الرعايا وظلمهم ظلما كثيرا وانه خرب البلاد بظلمه وشره وانه قد صار استخف باوامر سنجر ولا يلتفت الى شيء منها فتجهز سنجر وجمع عساكره وسار يريد قصده بما وراء النهر فخاف محمد خان فارسل الى الامير قماج وهو اكبر امير مع سنجر يسأله أن يصلح الحال بينه وبين سنجر وارسل ايضا الى خوارزمشاه بمثل ذلك وسألهما في ارضاء السلطان عنه واعترف بانه اخطأ فاجاب سنجر الى صلحه على شرط ان يحضر عنده ويطأ بساطه فارسل محمد خان يذكر خوفه لسوء صنيعه ولكنه يحضر الخدمة ويخدم السلطان وبينهما نهر جيحون ثم يعاود بعد ذلك الحضور عنده والدخول اليه فحسنوا الاجابة الى ذلك والاشتغال بتغيره فامتنع ثم اجاب وكان سنجر على شاطئ جيحون من الجانب الغربي ومحمد خان الى الجانب الشرقي فترجل وقبل الارض وسنجر راكب وعاد كل واحد منهما الى خيامه ورجعوا الى بلادهم وسكنت الفتنة بينهما

(ذكر عدة حوادث)

عدوة اليها محمود بك الدويدار فلما حضر بين لم يجد شيأ الا دارا ولا عقارا ولا نافخ نار فنزل عند علي اوبرجه ... فحضر اليه محمود بك الدويدار والترجمان واخذ ... وطمناه واخبراه ان ... سيعوض عليه ما ذهب وزيادة وزرعاته ... فلم يسعه الا التسليم ... سقط سقف ... الباشا بالاسكندرية ... ثانيا (يوم) وصل ال ... بحضور زوجة الباشا ... وابنه الصغير ... وابن بونابارته ... وكثير من اقاربهم ... حضر الجميع من ... قوله الى اسكندرية فانهم لما طابت لهم مصر واستوطنوها وسكنوها وتنعموا فيها ارسلوا الى اهاليهم واولادهم واقاربهم بالحضور فكانوا في كل وقت يأتون افواجا افواجا نساء ورجالا واطفالا فلما وصل خبر وصولهم الى اسكندرية سافر ... ابنها ابراهيم بك ... وذلك حادي عشره (وفي ... عشره) حضر المذكور حضور الوالدة ... نزل الباشا ... (وفي يوم الاثنين ... عشره) نهبوا على

 النساء والخوف ... كل من كانت لها اسم في الالتزام ان يركبن باسرهن ويأتين الى الباشا

انه كان يكثر الطعن على الخليفة والسلطان وفيها اصاب انسان ببغداد رجل يعرف بعمل الكيمياء بزعمه اسمه أبو على فحمل الى دار الخلافة وكان آخر العهد به وفيها وعظ ببغداد يوسف بن ايوب الهمذانى الواعظ وكان من الزهاد العاملين فوعظ الناس بها فقام اليه رجل متفقه يقال له ابن السقاء فآذاه فى مسئلة وعاوده فقال له اجلس فانى أجد من كلامك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير دين الاسلام فاتفق بعد مدة ان ابن السقاء خرج الى بلاد الروم وتنصر وفيها فى ذى القعدة سمع ببغداد صوت هدة عظيمة ولم يكن بالسماء غيم حتى يظن انه صوت رعد ولم يعلم احد اى صوت كان وفيها توفى بسيل الارمنى صاحب الدروب ببلاد ابن لاون فسار طنكرى صاحب انطاكية اول جمادى الآخرة الى بلاده طمعا فى أن يملكها فمرض فى طريقه فعاد الى انطاكية فمات ثامن جمادى الآخرة وملكها بعده ابن اخيه سرخالة واستقام الامر فيها بعد ان جرى بين الفرنج خلف بسببه فاصلح بينهم القسوس والرهبان وفيها توفى قراجة صاحب حمص وكان ظالما وقام ولده قرجان مكانه وكان مثله فى قبح السيرة وفى هذه السنة توفى المعمر بن على ابو سعد بن أبى عمامة الواعظ البغدادى ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة وكان له خاطر حاد ومجون حسن وكان الغالب على وعظه اخبار الصالحين وتوفى احمد بن الفرج بن عمر الدينورى والدشهدة وكان يروى عن ابى يعلى بن الفراء وابن المامون وابن المهتدى وابن النقور وغيرهم وكان حسن السيرة متزهدا وتوفى ابو العلاء صاعد بن منصور بن اسمعيل بن صاعد الخطيب النيسابورى وكان من اعيان الفقهاء وولى قضاء خوارزم وكان يروى الحديث

(ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة)

(ذكر قتال الفرنج وانهزامهم وقتل مودود)

فى هذه السنة فى المحرم اجتمع المسلمون وفيهم الامير مودود بن التونتكين صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق وكان سبب اجتماع المسلمين ان ملك الفرنج بغدوين تابع الغارات على بلد دمشق وخربها واخر سنة ست وخمسمائة وانقطعت المواد عن دمشق فغلت الاسعار فيها وقلت الاقوات فارسل طغتكين صاحبها الى الامير مودود يشرح له الحال ويستنجده ويحثه على سرعة الوصول اليه فجمع عسكرا وسار فعبر الفرات آخر ذى القعدة سنة ست وخمسمائة فخافه الفرنج وسمع طغتكين خبره فسار اليه ولقيه بسلمية واتفق رأيهما على قصد بغدوين ملك القدس فساروا الى الاردن فنزل المسلمون عند الاقحوانة ونزل الفرنج مع ملكهم بغدوين وجوسلين صاحب جيشهم وغيرهما من المقدمين والفرسان المشهورين بعد ان دخلوا بلاد الفرنج مع مودود وجمع الفرنج ... طبرية ... واشتد القتال وصبر الفريقان ... الفرنج ... القتال ... ملكهم بغدوين ... فى ... بحيرة طبرية ... نهر الاردن كثير من المسلمين ...

فهم الزيادة وتحصيل التشبيه والمعاقبة على ... فى ملاقف العسكر ولوازمهم الكبيرة فيضوها بأزيد من الزيادة التى تمدوا عليها من غير مبالاة ولا احتشام تناقض ماله الا السكوت عنه (وفى اواخره) تواجدت الغلال واشتهر هاوحضر الفلاحون يدارى الغلة وانحط السعر ...

(واستهل شهر ربيع الثانى سنة ١٢٢٤)

فى سادسه وردت مراسيم من الروم بشارة بمولودة ولدت للسلطان وسموها فاطمة وفى المراسيم الامر بالزينة فاقتضى الرأى ان يعملوا شنكا ومدافع من القلعة تضرب فى الاوقات الخمسة سبعة أيام وهذا شئ لم يسمع بمثله فيما سبق أن يعملوا للانثى شنكا وزينة او نحو ذلك مطلقا وانما يعمل ذلك للمولود الذكر من بنى الاعاجم (وفى يوم الثلاثاء ثامنه) حضر من الامراء ... بن القبالى مرزوق ... ابراهيم بك وسليم اغا ... وقاسم بك ... حسب ... كان ... التداخل ... الاحوال ...

عمر بن الصباغ وفيها توفي أبو نصر المؤتمن بن أحمد بن الحسن الساجي الحافظ المقدسي وولد سنة خمس وأربعين وأربعمائة وكان مكثرا من الحديث وتفقه على أبي إسحق وكان ثقة

(ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة)

●(ذكر سير آقسنقر البرسقي الى الشام لحرب الفرنج)●

في هذه السنة سير السلطان محمد الامير آقسنقر البرسقي الى الموصل واعمالها واليا عليها لما بلغه قتل مودود وسير معه ولده الملك مسعودا في جيش كثيف وامره بقتال الفرنج وكتب الى سائر الامراء بطاعته فوصل الى الموصل واتصلت به عساكرها وفيهم عماد الدين زنكي بن آقسنقر الذي ملك هو واولاده الموصل بعد ذلك وكان له الشجاعة والغاية واتصل به ايضا تميرك صاحب سنجار وغيرهما فسار البرسقي الى جزيرة ابن عمر فسلمها اليه نائب مودود بها وسار معه الى ماردين فنازلها البرسقي حتى اذعن له ايلغازي صاحبها وسير معه عسكرا مع ولده اياز فسار عنه البرسقي الى الرها في خمسة عشر الف فارس فنازلها في ذي الحجة وقاتلها وصبر له الفرنج واصابوا من بعض المسلمين غرة فاخذوا منهم تسعة رجال وصلبوهم على سورها فاشتد القتال حينئذ وحمي المسلمون وقاتلوا فقتلوا من الفرنج خمسين فارسا من اعيانهم واقام عليها شهرين واياما وضاقت الميرة على المسلمين فرحلوا من الرها الى سميساط بعد ان خربوا بلد الرها وبلد سروج وبلد سميساط واطاعه صاحب مرعش على ما نذكره ثم عاد الى شبختان (١) فقبض على اياز بن ايلغازي حيث لم يحضر ابوه ونهب سواد ماردين

●(ذكر طاعة صاحب مرعش وغيرها البرسقي)●

في هذه السنة توفي بعض كنود الفرنج ويعرف بكواسيل وهو صاحب مرعش وكيسوم ورعبان وغيرها فتولت زوجته على المملكة وتحصنت من الفرنج واحسنت الى الاجناد وراسلت آقسنقر البرسقي وهو على الرها واستدعت منه بعض اصحابه لتطيعه فسير اليها الامير سنقر دراز صاحب الخابور فلما وصل اليها اكرمته وحملت اليه مالا كثيرا وبينما هو عندها اذ جاء جمع من الفرنج فواقعوا اصحابه وهم نحو مائة فارس واقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه المسلمون بالفرنج وقتلوا منهم اكثرهم وعاد سنقر دراز وقد اصحبته الهدايا للملك مسعود والبرسقي واذعنت بالطاعة ولما عرف الفرنج ذلك عاد كثير ممن عندها الى انطاكية

●(ذكر الحرب بين البرسقي وايلغازي واسر ايلغازي)●

لما قبض البرسقي على اياز بن ايلغازي سار الى حصن كيفا وصاحبها الامير ركن الدولة داود ابن اخيه سقمان فاستنجده فسار معه في عسكر واحضر [illegible] وسار الى البرسقي فلقيه اواخر السنة واقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان [illegible] وخلص اياز بن ايلغازي من الاسر [illegible] السلطان [illegible]

وتقاسيط الالتزام التي
قصروا اليد وخرج القلم
ابراد ذلك لنفسه فارسل
بطلب ذلك من تاريخ
١٢١٧ سبعة عشر ومائتين
والف الى وقت [illegible]
قدر ذلك فبلغ [illegible]
آلاف كيس [illegible]
[illegible]
الملتزمين وغيرها [illegible]
مال على الرزق الاحباسية
المرصدة على المساجد
والخيرات و [illegible]
والصدقات و
الاوسية الخمسة ايضا
وكتبوا بذلك مراسيم
والبلاد وعينوا [illegible]
وحق طرق من طرف [illegible]
الاقاليم بالكشف على
المرصدة على المساجد
والخيرات وتعدوا الى
متصرف في شئ
الاطيان وواضع عليها يده
بان ياتي بسنده الى الديوان
ويجدد سنده ويقوى برسوم
جديد بديوان تام من الحضرة
في ظرف اربعين يوما
عنه ذلك وبعكس منه
وذكروا [illegible]
وجه [illegible]
[illegible]
بطلت ترابيعه وعرضه
وكذلك بوليصة [illegible]
تجديد تواقيع [illegible]
الملك الناصر [illegible]

فى هذه السنة سار قفل عظيم من دمشق الى مصر فلقى الخبر الى بغدوين ملك الفرنج فسار اليه وعارضه فى البر فاخذهم اجمعين ولم ينج منهم الا القليل ومن سلم اخذه العرب وفى هذه السنة توفى الوزير ابو القاسم على بن محمد بن جهير وزير الخليفة المستظهر بالله ووزر بعده الربيب ابو منصور ابن الوزير ابى شجاع محمد بن الحسين وزير السلطان وفيها توفى الملك رضوان بن تاج الدولة تتش بن الب ارسلان صاحب حلب وقام بعده بحلب ابنه الب ارسلان الاخرس وعمره ست عشرة سنة وكانت امور رضوان غير محمودة قتل اخويه ابا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية فى كثير من اموره لقلة دينه ولما ملك الاخرس استولى على الامور لؤلؤ الخادم ولم يكن للاخرس معه الا اسم السلطنة ومعناه للؤلؤ ولم يكن الب ارسلان اخرس وانما فى لسانه حبسة وتمتمة وامه بنت باغيسيان الذى كان صاحب انطاكية وقتل الاخرس اخوين له احدهما اسمه ملكشاه وهو من ابيه وامه واسم الآخر مباركشاه وهو من ابيه وكان ابوه فعل مثله فلما توفى قتل ولداه مكافاة لما اعتمده مع اخويه وكان الباطنية قد كثروا بحلب فى ايامه حتى خافهم ابن بديع رئيسها واعيان اهلها فلما توفى قال ابن بديع لالب ارسلان فى قتلهم والايقاع بهم فامره بذلك فقبض على مقدمهم ابى طاهر الصائغ وعلى جميع اصحابه فقتل ابا طاهر وجماعة من اعيانهم واخذ اموال الباقين واطلقهم فمنهم من قصد الفرنج وتفرقوا فى البلاد وفى هذه السنة توفى ببغداد ابو بكر احمد بن على بن بدران الحلوانى الزاهد منتصف جمادى الاولى روى الحديث عن القاضى ابى الطيب الطبرى وابى محمد الجوهرى وابى طالب العشارى وغيرهم وروى عنه خلق كثير ومن آخرهم ابو الفضل عبد الله بن الطوسى خطيب الموصل واسمعيل بن احمد بن الحسين بن على ابو على بن ابى بكر البيهقى الامام ابن الامام ومولده سنة ثمان وعشرين واربعمائة وتوفى بمدينة بيهق ولوالده تصانيف كثيرة مشهورة وشجاع بن ابى شجاع فارس بن الحسين بن فارس ابو غالب الذهلى الحافظ ومولده سنة ثلاثين واربعمائة وروى عن ابى القاسم وابن المهتدى والجوهرى وغيرهم والاديب ابو المظفر محمد بن احمد [illegible] الابيوردى الشاعر المشهور وله ديوان حسن ومن شعره

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى * اعز واحداث الزمان تهون
وظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه * وبت اريه الصبر كيف يكون

وله ايضا

ركبت طرفى فاذرى دمعه اسفا * عند انصرافى منهم مضمر الياس
وقال حتام تؤذينى فان سنحت * حوائج لك فاركبنى الى الناس

وكانت وفاته [illegible] وهو من ولد عنبسة بن ابى سفيان بن حرب الاموى وتوفى ابو بكر [illegible] الشاشى الامام الفقيه الشافعى فى شوال ومولده سنة [illegible] سمع ابا بكر الخطيب وابا يعلى بن الفراء وغيرهم وتفقه على [illegible] وعلى ابى اسحق الشيرازى ببغداد وعلى ابى

والخروج فلم يقبلوا فلما [illegible] فلما كان ضحى يوم الاربعاء اجتمع السواد الاعظم من الناس بساحل بولاق على العمارة المكارية وهم ازيد من خمسمائة مكارى حتى [illegible] الباشا وساروا [illegible] الى الازبكية وضربوا [illegible] القلعة [illegible] الازبكية ثم وصلت المدافع والقادم [illegible] من كل [illegible] الاولاد والصبيان [illegible]

(واستهل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٢١)

وفيه يوم السبت نزل [illegible] الى المراكب من بولاق وسافر [illegible] الى بلاده وسافر [illegible] الباشا [illegible] الذين جمعوا الاموال [illegible] من المال والغلال [illegible] كثيرة [illegible] خلاف [illegible]

قصده وهي أخت الملك سنجر من السلطان بركيارق وكان علاء الدولة أبو سعد قد قتل زوجها ومنعها من الخروج عن غزنة وتزوجها فسيرها الآن ارسلانشاه فلما وصلت الى أخيه أوصلت ما معها من الاموال والهدايا وكان معها ثمانية الف دينار وغير ذلك وطلبت من سنجر ان يسلم اخاه بهرام اليه وكانت موغرة الصدر من ارسلانشاه فهونت أمره على سنجر واطمعته في البلاد وسهلت الامر عليه وذكرت له ما فعل باخوته وكان قتل بعضا وكحل بعضا من غير خروج منهم من الطاعة فسار الملك سنجر فلما وصل الى بست ارسل خادما من خواصه الى ارسلانشاه في رسالة فقبض عليه في بعض القلاع فسار حينئذ سنجر مجدا فلما سمع بقربه منه أطلق الرسول ووصل سنجر الى غزنة ووقع بينهما المصاف على فرسخ من غزنة بصحراء شهراباذ وكان ارسلانشاه في ثلاثين ألف فارس وخلق كثير من الرجالة ومعه مائة وعشرون فيلا على كل فيل أربعة نفر فحملت الفيلة على القلب وفيه سنجر فكاد من فيه ينهزمون فقال سنجر لغلمانه الاتراك الترمذوهان الشاب فتقدم ثلاثة آلاف غلام فرموا الفيلة رشقا واحدا جميعا فقتلوا منها عدة فعدلت الفيلة عن القلب الى الميسرة وبها أبو الفضل صاحب سجستان وحالت عليهم فضعف من في الميسرة فشجعهم أبو الفضل وخوفهم من الهزيمة مع بعد ديارهم وترجل عن فرسه بنفسه وقصد كبير الفيلة ومتقدمها ودخل تحتها فشق بطنها وقتل فيلين آخرين ورأى الامير أنز وهو في الميمنة ما في الميسرة من الحرب فخاف عليها فحمل من وراء عسكر غزنة وقصد الميسرة واختلط بهم واعانهم فكانت الهزيمة على الغزنوية وكان ركاب الفيلة قد شدوا انفسهم عليها بالسلاسل فلما وصلتهم الحرب وعمل فيهم السيف القوا انفسهم فبقوا معلقين عليها ودخل السلطان سنجر غزنة في العشرين من شوال سنة عشر وخمسمائة ومعه بهرامشاه فاما القلعة الكبيرة المشتملة على الاموال وبينها وبين البلد تسعة فراسخ وهي عظيمة لا مطمع فيها ولا طريق عليها وكان ارسلانشاه قد سجن فيها اخاه طاهرا الخازن وهو صاحب بهرامشاه واعتقل بها أيضا زوجة بهرامشاه فلما انهزم ارسلانشاه استمال اخوه طاهر المستحفظ بها وبذل له وللاجناد الزيادات فسلموا القلعة الى الملك سنجر وأما قلعة البلد فان ارسلانشاه كان اعتقل بها رسول سنجر فلما اطلقه بقي غلمانه بها فسلموا القلعة ايضا بغير قتال وكان قد تقرر بين بهرامشاه وبين سنجر ان يجلس بهرام على سرير جده محمود بن سبكتكين وحده وان تكون الخطبة بغزنة للخليفة والسلطان محمد والملك سنجر وبعدهم لبهرامشاه فلما دخلوا غزنة كان سنجر راكبا وبهرامشاه بين يديه راجلا حتى جاء السرير فصعد بهرامشاه فجلس عليه ورجع سنجر وكان يخطب له بالملك ولبهرامشاه بالسلطان على عادة آبائه فكان هذا من اعجب ما يسمع به وحصل لاصحاب سنجر من الاموال ما لا يحد ولا يحصى من السلطان والرعايا وكان في دور الملوك قواعد دور على حيطانها الواح الفضة وسواقي المياه الى البساتين من الفضة ايضا فقلع من ذلك اكثره ونهب فلما سمع سنجر ما يفعل

الاصلي في تقدير المال الذي ... فيه الفرغ ويته ... حينئذ واختل النظام وانزله الى ذلك بطاول القرون الماضية الفرنساوية الديار المصرية فلم يتعرضوا لشئ من ذلك حضر شريف افندى الدفتردار بعد دخول يوسف باشا الوزير ووجه الطلب على الملتزمين بان يدفعوا للدولة حلوانا جديدا النظام والنسق الذي ابتدعوه للتحيل على تحصيل المال زاعمين ان أرض مصر صارت دار حرب بتملك الفرنساوية لها واستنقذوها منهم واستولوا عليها استيلاء جديدا وصارت جميع اراضيها ملكا لهم فمن يريد الاستيلاء على شئ من أرض وغيره فليشتره من نائب السلطان بمبلغ الحلوان الذي ... واطلعوا على التقاسيط بعضها مما رفع عنه الميري يقبض للخزينة باذن ... بعد المصالحات والتعو... من المصاريف والمصاريف الميرية كالعلائف والغلال والبعض ... ذلك بمراسيم سلطانية كما يقولون شريفة بحيث يصير الالتزام مثل الرزق الاحباسية وسموه خزينة بندو ... من ابى ... الترامه شيئا قليلا سموه مال ... فلم يسهل بهم ابطال ذلك جعل عليها الدفتردار المال الذي كان مقيدا لعليها او ازيد بحسب ... واضع ... وا كرامه ان كان ممن ...

وضعه الى حال الحماية الاصلي أو المستجد فقط وضيق على الناس ... وما طلبوه من مرتباتهم ولا ...

وسار الى الشام الى حمية طغتكين صاحب دمشق فاقام عنده اياما وكان طغتكين ايضا قد استوحش من السلطان لانه نسب اليه قتل مودود فاتفقا على الامتناع والالتجاء الى الفرنج والاحتماء بهم فراسلا صاحب انطاكية وحالفاه فحضر عندهما على بحيرة قدس عند حمص وجددوا العهود وعاد الى انطاكية وعاد طغتكين الى دمشق وسار ايلغازى الى الرستن على عزم قصد ديار بكر وجمع التركمان والعود فنزل بالرستن ليستريح فقصده الامير قرجان بن قراجة صاحب حمص وقد تفرق عن ايلغازى اصحابه فظفر به قرجان واسره ومعه جماعة من خواصه وارسل الى السلطان يعرفه ذلك ويساله تعجيل انفاذ العساكر لئلا يغلبه طغتكين على ايلغازى ولما بلغ طغتكين الخبر عاد الى حمص وارسل فى اطلاقه فامتنع قرجان وحلف ان لم يعد طغتكين ليقتلن ايلغازى فارسل ايلغازى الى طغتكين ان اللجاجة تؤذينى وتسفك دمى والمصلحة عودك الى دمشق فعاد وانتظر قرجان وصول العساكر السلطانية فتاخرت عنه فخاف ان يخدع اصحابه لطغتكين ويسلموا اليه حمص فعدل الى الصلح مع ايلغازى على ان يطلقه وياخذ ابنه اياز رهينة ويصاهره ويمنعه من طغتكين وغيره فاجابه الى ذلك فاطلقه وتحالفا وسلم اليه ابنه اياز وسار عن حمص الى حلب وجمع التركمان وعاد الى حمص وطالب بولده اياز وحصر قرجان الى ان وصلت العساكر السلطانية فعاد ايلغازى على ما نذكره

(ذكر وفاة علاء الدولة بن سبكتكين وملك ابنه وما كان منه مع السلطان سنجر)

فى هذه السنة فى شوال توفى الملك علاء الدولة ابو سعد مسعود بن ابى المظفر ابراهيم بن ابى سعد مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بها وملك بعده ابنه ارسلانشاه وامه سلجوقية وهى اخت السلطان الب ارسلان بن داود فقبض على اخوته وسجنهم وهرب اخ له اسمه بهرام الى خراسان فوصل الى السلطان سنجر بن ملكشاه فارسل الى ارسلانشاه فى معناه فلم يسمع منه ولا اصغى الى قوله فتجهز سنجر للسير الى غزنة واقامة بهرامشاه فى الملك فارسل ارسلانشاه الى السلطان محمد يشكو من اخيه سنجر فارسل السلطان الى اخيه سنجر يامره بمصالحة ارسلانشاه وترك التعرض له وقال للرسول ان رايت اخى وقد قصدهم وسار نحوهم او قارب ان يسير فلا تمنعه ولا تبلغه الرسالة فان ذلك يفت فى عضده ويوهنه ولا يعود ولان يملك اخى الدنيا احب الى فوصل الرسول الى سنجر وقد جهز العساكر الى غزنة وجعل على مقدمته الامير انز مقدم عسكره ومعه الملك بهرامشاه فساروا حتى بلغوا بست واتصل بهم فيها ابو الفضل نصر بن خلف صاحب سجستان وسمع ارسلانشاه الخبر فسير جيشا كثيفا فهزموا ونجا وعاد من سلم الى غزنة على اسوا حال فخضع حينئذ ارسلانشاه وارسل الى الامير انز يضمن له الاموال الكثيرة ليعود عنه وبحث الملك سنجر العود عنه فلم يفعل وتجهز السلطان سنجر بعساكره بنفسه فارسل اليه ارسلانشاه امراة عمه نصر تساله الصفح والعود عنه

الاوقاف فى القرن الخامس ... حتى صار يعرف بيت المال ليصل الى المستحقين بعض استحقاقهم من وقت السلطان ... ثم اقتدى بهم فى ذلك الملوك والسلاطين والامراء الى وقتنا هذا فيبنون المساجد والتكايا والربط والخوانق والاسبلة ويرصدون عليها اطيانا يخرجونها من زمامهم او سيتهم فيستغل خراجها او غلالها لتلك الجهة وكذلك يرتبون على بعض الاشخاص من طلبة العلم والفقراء على وجه البر والصدقة ليتعيش وليذلك ويستعينوا به على طلب العلم واذا مات المرصد عليه ذلك قرر القاضى او الناظر خلافه ممن يستحق ذلك وقيد اسمه فى سجل القاضى ودفتر الديوان السلطانى عند الافندى المقيد بذلك الذى عرف بكاتب الرزق فيكتب له ذلك الافندى سندا بموجب التقرير يقال له الافراج ثم يضع عليه علامته ثم علامة الباشا والدفتردار ولكل اقليم من الاقاليم القبلية والبحرية دفتر مخصوص عليه طرة من خارج مكتوب فيها اسم ذلك الاقليم ليسهل الكشف والتحرير والمراجعة عند الاشتباه وتحرير مقادير حصص ارباب الاستحقاقات ولم يزل ديوان الرزق الاحباسية مضبوطا محفوطا فى جميع الدول المصرية جيلا بعد جيل لا يتطرقه خلل الا ما تزعته اربابه لشدة ... الفراغ ... تجب ... السلطان ... بركاته ... على نفسه ... الدون ... التية

وطغتكين بسبب تجدانهما فساروا اليهم فى الفى فارس ودخلوا حلب فامتنع من بها حينئذ
عن عسكر السلطان واظهروا العصيان فسار الامير برسق بن برسق الى مدينة حماة
وهى فى طاعة طغتكين وبها ثقله فحصرها وفتحها عنوة ونهبها ثلاثة أيام وسلمها
الى الامير قيرجان صاحب حمص وكان السلطان قد امران يسلم اليه كل بلد يفتحونه
فلما رأى الامراء ذلك فشلوا وضعفت نياتهم فى القتال بحيث تؤخذ البلاد وتسلم الى
قيرجان فلما سلموا حماة الى قيرجان سلم اليهم اياز بن ايلغازى وكان قد سار ايلغازى
وطغتكين وشمس الخواص الى انطاكية واستجاروا بصاحبها روجيل وسالوه ان
يساعدهم على حفظ مدينة حماة فلما بلغهم فتحها ووصل اليهم بانطاكية بغدوين
صاحب القدس وصاحب طرابلس وغيرهما من شياطين الفرنج اتفق رأيهم على
ترك اللقاء لكثرة المسلمين وقالوا انهم عند هجوم الشتاء يتفرقون واجتمعوا بقلعة
افامية وأقاموا نحو شهرين فلما انتصف ايلول وراوا عزم المسلمين على المقام تفرقوا
فعاد ايلغازى الى ماردين وطغتكين الى دمشق والفرنج الى بلادها وكانت افامية
وكفرطاب للفرنج فقصد المسلمون كفرطاب وحصروها فلما اشتد الحصر على الفرنج
وراوا الهلاك قتلوا اولادهم ونساءهم واحرقوا اموالهم ودخل المسلمون البلد عنوة
وقهراواسر واصاحبه وقتلوا من بقى فيه من الفرنج وساروا الى قلعة افامية فرأوها
حصينة فعادوا عنها الى المعرة وهى للفرنج ايضا وفارقهم الامير جيوش بك الى وادى
بزاعة فملكه وسارت العساكر عن المعرة الى حلب وتقدمهم ثقلهم ودوابهم على
جارى العادة والعساكر فى اثرهم متلاحقة وهم آمنون لا يظنون احدا يقدم على
القرب منهم وكان روجيل صاحب انطاكية لما بلغه حصر كفرطاب سار فى
خمسمائة فارس والفى راجل للمنع فوصل الى المكان الذى ضربت فيه خيام
المسلمين على غير علم بها فرآها خالية من الرجال المقاتلة لانهم لم يصلوا اليها فنهب
جميع ما هناك وقتل كثيرا من السوقية وغلمان العسكر ووصلت العساكر
متفرقة وكان الفرنج يقتلون كل من وصل اليهم ووصل الامير برسق فى نحو
مائة فارس فرأى الحال فصعد تلا هناك ومعه اخوه زنكى واحاط بهم السوقية
والغلمان واحتموا بهم ومنعوا الامير برسق من النزول فاشار عليه اخوه ومن معه
بالنزول والنجاة بنفسه فقال لا افعل بل اقتل فى سبيل الله واكون فداء المسلمين
فغلبوه على رأيه فنجا هو ومن معه فتبعهم الفرنج نحو فرسخ ثم عادوا وتمموا الغنيمة
والقتل واحرقوا كثيرا من الناس وتفرق العسكر واخذ كل واحد جهة ولما سمع
الاوكانوا بالاسرى الماخوذين من كفرطاب ذلك قتلوهم وكذلك فعل الموكل باياز
ابن ايلغازى قتله ايضا وخاف اهل حلب وغيرها من بلاد المسلمين التى بالشام
فانهم كانوا يرجون النصر من جهة هذا العسكر فاتاهم ما لم يكن فى الحساب وعادت
العساكر منهزمة الى بلادها واما برسق واخوه زنكى فانهما توفيا فى سنة عشر وخمسمائة
وكان برسق خيرا دينا وقد ندم على الهزيمة وهو يتجهز للعود الى الغزاة فاتاه اجله

قطعة وايكتبون اليه
نسق تقاسيط الالتزام
الوضع القديم ويمليه
الدفتردار فقط واما الصور
القديمة فكانت تكتب
كاغد كبير بخط عربى
وعليها طرة بداخلها الاسم
مصر ومهورة بختم
وعليها علامة الباشا
وبداخلها صورة أخرى نسخة
التذكرة مستطيلة على
صورة التقسيط القديم
ممهورة ايضا وعليها العلامة
والختم وهى منضمة
الكبيرة وعلى ذلك كان
استمرار الحال الى هذا
الاوان من قرون خلت
مضت (وفيه) ايضا حرروا
دفتر الاقليم البحيرة بمساحة
الطين الرى والشراقي
واضافوا اليه طين الا
والرزق وكتبوا بذلك المنا
واخرج المباشرون كذلك
باسماء الملتزمين فضج الناس
واجتمعوا الى مشايخ الازهر
وتشكوا فوعدوهم بالتكلم
فى شان ذلك بعد النهي
(وفيه) قبض أغات التبديل
على شخص من أهل
أقارب السيد حسن ال
وحبسه فارسل
يترجون فى اطلاقه
وارسله الى القلعة (وفيه)
سعى محمد افندى طبا
الكشاف ... السيد سلامة الصاوى مشد الباشا فى اغنام ووظيفة وسبب ذلك ان المذكور ارسل جماعة

منع عنه بجهده وطلب جماعة حتى كف الناس وفي جملة ما حصل للملك سنجر
خمسة تيجان قيمة احدها يزيد على الفي الف دينار والف وثلثمائة قطعة مصاغ مرصعة
وسبعة عشر سريرا من الذهب والفضة وأقام بغزنة اربعين يوما حتى استقر بهرامشاه
وعاد نحو خراسان ولم يخطب بغزنة لسلجوقي قبل هذا الوقت حتى ان السلطان ملكشاه
مع تمكنه وكثرة ملكه لم يطمع فيه وكان كلما رام ذلك منعه منه نظام الملك وأما
ارسلان شاه فانه لما انهزم قصد هندوستان واجتمع عليه اصحابه فقويت شوكته فلما
عاد سنجر الى خراسان توجه الى غزنة فلما عرف بهرامشاه قصده اياه توجه الى باميان
وارسل الى الملك سنجر يعلمه الحال فارسل اليه عسكرا واقام ارسلان شاه بغزنة شهرا
واحدا وسار يطلب اخاه بهرامشاه فبلغه وصول عسكر سنجر فانهزم بغير قتال للخوف
الذي قد باشر قلوب اصحابه ولحق بجبال أوغنان فسار اخوه بهرامشاه وعسكر سنجر في
اثره واخربوا البلاد التي هو فيها وارسلوا الى اهلها يتهددونهم فسلموه بعد المضايقة
فاخذه مقدم جيش الملك سنجر واراد حمله الى صاحبه فخاف بهرامشاه من ذلك فبذل
له مالا فسلمه اليه فخنقه ودفنه بتربة ابيه بغزنة وكان عمره سبعا وعشرين سنة وكان
احسن اخوته صورة وكان قتله في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وخمسمائة وانما
ذكرناه ههنا لتتصل الحادثة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في جمادى الآخرة كانت زلزلة شديدة بديار الجزيرة والشام وغيرها فخربت
كثيرا من الرها وحران وسميساط وبالس وغيرها وهلك خلق كثير تحت الهدم وفيها
قتل تاج الدولة ألب ارسلان بن رضوان صاحب حلب قتله غلمانه بقلعة حلب
وأقاموا بعده أخاه سلطانشاه بن رضوان وكان المستولي عليه لؤلؤ الخادم وفيها
توفي الشريف النسيب ابو القاسم علي بن ابراهيم بن العباس الحسيني في ربيع الآخر
بدمشق

(ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة)

(ذكر انهزام عسكر السلطان من الفرنج)

قد ذكرنا ما كان من عصيان ايلغازي وطغتكين على السلطان وقوة الفرنج فلما
اتصل ذلك بالسلطان محمد جهز عسكرا كثيرا وجعل مقدمهم الامير برسق بن برسق
صاحب همذان ومعه الامير جيوش بك والامير كنتغدي وعساكر الموصل والجزيرة
وأمرهم بالبداءة بقتال ايلغازي وطغتكين فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج
وقاتلوهم وحصروا بلادهم فساروا في رمضان من سنة ثمان وخمسمائة وكان عسكرا
كثير العدد وعبروا الفرات آخر السنة عند الرقة فلما قاربوا حلب راسلوا المتولي
لامرها لؤلؤ الخادم ومقدم عسكرها المعروف بشمس الخواص يأمرونهما بتسليم البلد
وعرضوا عليهما كتب السلطان بذلك فغالطا في الجواب وارسلا الى ايلغازي [illegible]

وقاضي باشا وسعى في ذلك
الوقت بكاتب الميري وتوجه
بجوا الناس لاجل كتابة
الاعلامات لثبوت رزقهم
الاجبائية وتجديد سنداتها
فتعنت عليهم بضروب من
التعنت كأن يطلب من
صاحب العرضحال اثبات
استحقاقه فاذا ثبت له لا يخلو
اما ان يكون ذلك بالفراغ
او المحلول فيكلفه احضار
السندات واوراق الفراغات
القديمة فربما عدمت او
بليت لتقادم السنين او تركها
واضع اليد لاستغنائه عنها
بالسند الجديد او كان القديم
مشتملا على غير المفروغ عنه
فيقدم بهامشه بالمفروغ عنه
ويبقى القديم عند صاحب
الاصل فان احضره اليه تعلل
بنحو آخر واحتج بشبهة أخرى
فاذا لم يبق له شبهة طالبه
بحلوانها عن مقدار ايرادها
ثلاث سنوات ولا اقل من
سنوات وذلك خلاف
العادة فضج الناس
واستغاثوا بشريف افندي
الدفتردار فعزل عبد الله
افندي المذكور من
[illegible] وقيد احد كتابه بكتابة
الاعلامات وقرر على كل
[illegible]

في هذه السنة في رجب قدم السلطان محمد بغداد ووصل اليه اتابك طغتكين صاحب دمشق في ذي القعدة وسال الرضا عنه فرضي عنه السلطان وخلع عليه ورده الى دمشق وفيها امر الامام المستظهر بالله ببيع البدرية وهي منسوبة الى بدر غلام المعتضد بالله وهي من احسن دور الخلفاء وكان ينزلها الراضي بالله ثم تهدمت وصارت تلالا فامر القادر بالله ان يسور عليها سور لانها مع الدار الامامية ففعل ذلك فلما كان الآن امر ببيعها فبيعت وعمرها الناس وفيها في شعبان وقعت الفتنة بين العامة وسببها ان الناس لما عادوا من زيارة مصعب اختصموا على من يدخل اولا فاقتتلوا وقتل بينهم جماعة وعادت الفتن بين اهل المحال كما كانت ثم سكنت وفيها اقطع السلطان محمد الموصل وما كان بيد آقسنقر البرسقي للامير جيوش بك وسير ولده الملك مسعودا واقام البرسقي بالرحبة وهي اقطاعه الى ان توفي السلطان محمد وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى وفيها توفي اسمعيل بن محمد بن احمد بن مله الاصبهاني ابو عثمان بن ابي سعيد الواعظ سمع الكثير وحدث ببغداد وغيرها وعبد الله بن المبارك بن موسى السقطي ابو البركات له رحلة وله تصانيف وكان اديبا

(ثم دخلت سنة عشر وخمسمائة)

(ذكر قتل أحمديل بن وهسوذان)

في هذه السنة اول المحرم حضر اتابك طغتكين صاحب دمشق دار السلطان محمد ببغداد وحضر جماعة الامراء ومعهم احمديل بن ابراهيم بن وهسوذان الروادي الكردي صاحب مراغة وغيرها من اذربيجان وهو جالس الى جانب طغتكين فاتاه رجل متظلم وبيده رقعة وهو يبكي ويساله ان يوصلها الى السلطان فاخذها من يده فضربه الرجل بسكين فجذبه احمديل وتركه تحته فوثب رفيق للباطني وضرب احمديل سكينا اخرى فاخذتهما السيوف واقبل رفيق لهما وضرب أحمديل ضربة اخرى فعجب الناس من اقدامه بعد قتل صاحبيه وظن طغتكين والحاضرون ان طغتكين كان المقصود بالقتل وانه بامر السلطان فلما علموا انهم باطنية زال هذا الوهم

(ذكر وفاة جاولي سقاوو وحال بلاد فارس معه)

في هذه السنة توفي جاولي سقاوو وكان السلطان ببغداد عازما على المقام بها فاضطر الى المضي الى اصبهان ليكون قريبا من فارس لئلا تختلف عليه وقد ذكرنا حال جاولي في الموصل الى ان ملكت منه واخذها السلطان فلما قصد السلطان ورضي عنه اقطعه بلاد فارس فسار جاولي اليها ومعه ولد السلطان جغري وهو طفل له من العمر سنتان وامره باصلاحها وقمع المفسدين بها فسار اليها فاول ما اعتمده فيها انه لما توسط بلاد الامير بلدجي وهو من كبار مماليك السلطان ملكشاه ومن جملة بلاده كليل وسرماه وكان متمكنا بتلك البلاد راسله جاولي ليحضر خدمة جغري ولد السلطان وعلم جغري ان يقول بالفارسية خذوه فلما دخل بلدجي قال جغري على عادته خذوه فاخذ وقتل

و يسال عن مطلوبنا
فعرفوه بما سطروه
وبينوه له تفصيلا
ينبغي ذهابكم اليه وتحاو
مشافهة تعاتر يلون
لايخالف أوامركم وا
شفاعتكم واغ
تلاطفوه في الخطاب لا
مغرور جاهل وضا
ولا تقبل نفسه التحكم
جبله غروره على حصول
بكم وعدم اتفاق
فقالوا باسان واحد لا
اليه ابدا ما دام يفعل
الفعال فان ر
عن احداث البدع وا
عن خلق الله رجعنا اليه
عليه كما كنا في السابق
بايعنا على العدل لا على
والجور فقال لهم ديوان
وأنا قصدي ان
مشافهة وتحصيل
الغرض فقالوا لا نجتمع
ابدا ولا نثير فتنة بل نلزم
ونقتصر على حالنا ونعم
تقدير الله بنا وغيره
ديوان افندي
ووعدهم برد الجواب
رجوعه أطلقوا قر
حسن البقلي
محبوسا ولم يعلم ذلك
عودة ديوان
عليهم وتاخر
يوم بعد الجمعة

... المهدى والشيخ التواضلي محمد عبد افندي ... ناظر المهمات ولا تنهيق ...

ذكر ملك الفرنج رفنية وأخذها منهم

في هذه السنة في جمادى الآخرة ملك الفرنج رفنية من أرض الشام وهي لطغتكين صاحب دمشق وقووها بالرجال والذخائر وبالغوا في تحصينها فاهتم طغتكين لذلك وقوي عزمه على قصد بلاد الفرنج بالنهب لها والتخريب فأتاه الخبر عن رفنية وخلوها عن عسكر يمنع عنها وليس هناك الا الفرنج الذين رتبوا لحفظها فسار اليها جريدة فلم يشعر من بها الا وقد هجم عليهم البلد فدخله عنوة وقهرا وأخذ كل من فيه من الفرنج أسيرا وقتل البعض وترك البعض وغنم المسلمون من سوادهم وكراعهم وذخائرهم ما امتلأت منه أيديهم وعادوا الى بلادهم سالمين

ذكر وفاة يحيى بن تميم وولاية ابنه علي

في هذه السنة توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجأة وكان منجم قد قال له في مولده ان عليه قطعا في هذا اليوم فلا تركب فلم يركب وخرج أولاده وأهل دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضروا عنده للسلام عليه وتهنئته وقرأ القراء وأنشد الشعراء وانصرفوا الى الطعام فقام يحيى من باب آخر ليحضر معهم على الطعام فلم يمش غير ثلاث خطا حتى وقع ميتا وكان ابنه علي بمدينة سفاقس فأحضر وعقدت له الولاية ودفن يحيى بالقصر ثم نقل الى التربة بالمنستير وكان عمره اثنتين وخمسين سنة وخمسة عشر يوما وكانت ولايته ثماني سنين وخمسة أشهر وخمسة وعشرين يوما وخلف ثلاثين ولدا فقال عبد الجبار بن محمد بن حمديس الصقلي يرثيه ويهنئ ابنه عليا بالملك

ما أغمد العضب الا جرد الذكر * ولا اختفى قمر حتى بدا قمر
بموت يحيى أميت الناس كلهم * حتى اذا ما علي جاءهم نشروا
ان يحزنوا فسرور من علكه * فمن منية يحيى بالأسى قبروا
أوفى على فرس الملك ضاحكة * وعينها من أبيه دمعها همر
شقت جيوب المعالي بالأسى فبكت * في كل أفق عليه الانجم الزهر
وقل لابن تميم حزن مادهما * فكل حزن عظيم فيه محتقر
قام الدليل ويحيى لا حياة له * ان المنية لا تبقي ولا تذر

وكان يحيى عادلا في رعيته ضابطا لأمور دولته مدبرا لجميع أحواله رحيما بالضعفاء والفقراء يكثر الصدقة عليهم ويقرب أهل العلم والفضل وكان عالما بالأخبار وأيام الناس والطب وكان حسن الوجه أشهل العين الى الطول ما هو ولما استقر علي في الملك جهز أسطولا الى جزيرة جربة وسببه ان أهلها كانوا يقطعون الطريق ويأخذون التجار فحصرها وضيق على من فيها فدخلوا تحت طاعته والتزموا ترك الفساد وضمنوا اصلاح الطريق وكف عنهم عند ذلك وصلح أمر الجزيرة وأمن المسافرون

ذكر عدة حوادث

بعد ... بغيرها وما يماثل ذلك ... فمن بينها كان من الاقمشة الهندية المزينة نصبه [illegible] المذكور فاقتضت مروأته انه أخذها وقدمها للباشا وقال له ان السيد سلامة أحضر هذه الهدية لافندينا شكرا لانعامه السابق عليه فقبلها الباشا وأنعم عليه بعشرة أكياس وأمر محمد افندي بان يجعله في وظيفة معه (وفيه) ايضا شرعوا في تحرير دفتر بنصف فائظ الملتزمين بأنواع الاقمشة وباعة التعالات التي هي الصرم والبلغ وجعلوا عليها ختمية فلا يباع منها شيء حتى يعلم بيد الملتزم ويختم وعلى وضع الختم والعلامة قدر مقدر بحسب تلك البضاعة وثمنها فزاد الضجيج واللغط في الناس (وفي يوم السبت سابع عشره) حضر المشايخ بالأزهر على عادتهم لقراءة الدروس فحضر الكثير من النساء والعامة وأهل المجون وهم يصرخون ويستغيثون وابطلوا الدروس واجتمع المشايخ بالقبلة وارسلوا الى السيد عمر النقيب فحضر اليهم وجلس معهم ثم قاموا وذهبوا الى بيوتهم ثم اجتمعوا في ثاني يوم وكتبوا عرضحال الى الباشا يذكرون فيه ما احدثه من المظالم والبدع ... المكوس والفرض والمغارم والرزق القاسمية في الالتزام وكذلك اسندوا ... في البلد وحبسه بلا ذنب وذلك بعد ان ... علموا اخذه ...

فتقدموا اليه ثم يجدد له من موافقته فنزل البيضاء وسار منها الى كرمان وارسل الى صاحبها القاضي ابا طاهر عبد الله بن طاهر قاضي شيراز يامره باعادة الشوانكارة لانهم رعية السلطان ويقول انه متى اعادهم عاد عن قصد بلاده والا قصده فاعاد صاحب كرمان جواب الرسالة يتضمن الشفاعة فيهم حيث استجاروا به ولما وصل الرسول الى جاولي احسن اليه واجزل له العطاء وافسده على صاحبه وجعله عينا له عليه وقرر معه اعادة عسكر كرمان ليدخل البلاد وهم غارون فلما عاد الرسول وبلغ السيرجان وبها عسكر صاحب كرمان ووزيره مقدم الجيش اعلم الوزير ما عليه جاولي من المقام بفسا وانه يفارق ما كرهوه واكثر من هذا النوع وقال لكنه مستوحش من اجتماع العساكر بالسيرجان وان اعداء جاولي طمعوا فيه بهذا العسكر والرأي ان تعاد العساكر الى بلادها فعاد الوزير والعساكر وخلت السيرجان وسار جاولي في اثر الرسول فنزل بفرج وهي الحد بين فارس وكرمان فحاصرها فلما بلغ ذلك ملك كرمان احضر الرسول وانكر عليه اعادة العسكر فاعتذر اليه وكان مع الرسول فراش لجاولي ليعود اليه بالاخبار فارتاب به الوزير فعاقبه فاقر على الرسول فصلب ونهبت امواله وصلب الفراش وندب العساكر الى السير الى جاولي فساروا في ستة آلاف فارس وكانت الولاية التي هي الحد بين فارس وكرمان بيد انسان يسمى موسى وكان ذا رأي ومكر فاجتمع بالعسكر واشار عليهم بترك الجادة المسلوكة وقال ان جاولي محتاط بها وسلك بهم طريقا غير مسلوكة بين جبال ومضايق وكان جاولي يحاصر فرج وقد ضيق على من بها وهو يدمن الشرب فسير اميرا في طائفة من عسكره ليلقى العسكر المنفذ من كرمان فسار الامير فلم ير احدا فظن انهم قد عادوا فرجع الى جاولي وقال ان العسكر كان قليلا فعاد خوفا منا فاطمأن حينئذ جاولي وادمن شرب الخمر ووصل عسكر كرمان اليه ليلا وهو سكران نائم فايقظه بعض اصحابه واخبره فقطع لسانه فاتاه غيره وايقظه وعرفه الحال فاستيقظ وركب وانهزم وقد تفرق عسكره منهزمين فقتل منهم واسر كثير وادركه خسرو وابن ابي سعد الذي قتل جاولي اباه بفسا واومعه في اصحابهما فالتفت فلم ير معه احدا من اصحابه الاتراك فخاف على نفسه منهم فقالا انا لا نقدر عليك ولن ترى منا الا الخير والسلامة وسارا معه حتى وصل الى مدينة فسا واتصل به المنهزمون من اصحابه واطلق صاحب كرمان الاسرى وجهزهم وكانت هذه الوقعة في شوال سنة ثمان وخمسمائة ثم بقي بفسا ولم يتم له امر ليعاود كرمان ويأخذ بثاره توفي الملك جغري ابن السلطان محمد وعمره خمس سنين وكانت وفاته في ذي الحجة سنة تسع وخمسمائة ففت ذلك في عضده فارسل ملك كرمان رسولا الى السلطان وهو ببغداد يطلب منه منع جاولي عنه فاجابه السلطان انه لا بد من ارضاء جاولي وتسليم فرج اليه فعاد الرسول في ربيع الاول سنة عشر وخمسمائة فتوفي جاولي فامنوا ما كانوا يخافونه فلما سمع السلطان بانه عزم على قصده الى اصبهان خوفا على فارس من صاحب كرمان

(ذكر فتح جبل وسلات وتونس)

الكلام والمناجحة فيما وتقابلتهم الباقية ... لذلك كل من المهدي و... والسيد عمر منعهم الامتناع ... كون الشيخ الامير ... ولا اذهب بدونه الشيخ الامير ... ثم قام المهدي والدواخلي وخرج صحبته ديوان والترجمان وطلع الى ... وتقابلوا مع الباشا وقرى الكلام وقال ... لا ارد شفاعتكم رجاءكم والواجب عليه رأيتم مني انحرافا ان ... وترشدوني ثم احد يلوم ... السيد عمر في مخالفة ويثني على البواقي كل وقت يعاندني و... احكامي ويخوفني ... الجمهور فقال الشيخ ... هذا ليس الا ... وانا ... فلا ... بشيخ ... الاصبهاني ... وقف يجمع الا ... على المستحقين ... تبين قصد الباشا ... وذلك ما في نفوسهم الحقد السيد عمر والدواخلي حضوره ... الشيخ الشرقاوي ... ثم تناجوا ...

ونهبت أمواله وكان ابلدجى من جملة حصونه قلعة اصطخر وهى من امنع القلاع واحصنها وكان بها اهله وذخائره وقد استناب فى حفظها وزيراله يعرف بالجهرمى فعصى عليه واخرج اليه اهله وبعض المال ولم تزل فى يد الجهرمى حتى وصل جاولى الى فارس فاخذها منه وجعل فيها أمواله وكان بفارس جماعة من أمراء الشوانكارة وهم خلق كثير لا يحصون ومقدمهم الحسن بن المبارز المعروف بخسرو وله فسا وغيرها فراسله جاولى ليحضر خدمة جغرى فاجاب انى عبد السلطان وفى طاعته فاما الحضور فلا سبيل اليه لانى قد عرفت عادتك مع بلدجى وغيره ولكننى أحمل الى السلطان ما يؤثره فلما سمع جاولى جوابه علم انه لا مقام له بفارس معه فاظهر العود الى السلطان وحمل اثقاله على الدواب وسار كانه يطلب السلطان ورجع الرسول الى خسرو فاخبره فاغتر وقعد للشرب وامن واما جاولى فانه عاد من الطريق الى خسرو وجريدة فى نفر يسير فوصل اليه وهو مخمور نائم فكبسه فانبهه اخوه فضلوه فلم يستيقظ فصب عليه الماء البارد فافاق وركب من وقته وانهزم وتفرق اصحابه ونهب جاولى ثقله وأمواله واكثر القتل فى اصحابه ونجا خسرو الى حصنه وهو بين جبلين يقال لاحدهما انج وسار جاولى الى مدينة فسا فتسلمها ونهب كثيرا من بلاد فارس منها جهرم وسار الى خسرو وحصره مدة وضيق عليه فرأى من امتناع حصنه وقوته وكثرة ذخائره ما علم ان المدة تطول عليه فصالحه ليشتغل بباقى بلاد فارس ورحل عنه الى شيراز فاقام بها ثم توجه الى كازرون فملكها وحصر اباسعد محمد بن مما في قلعته واقام عليها سنتين صيفا وشتاء فراسله جاولى فى الصلح فقتل الرسول فارسل اليه قوما من الصوفية فاطعمهم الهريسة والقطائف ثم امر بهم فخيطت ادبارهم والقوا فى الشمس فهلكوا ثم نفد ما عند ابى سعد فطلب الامان فامنه وتسلم الحصن ثم ان جاولى اساء معاملته فهرب فقبض على اولاده وبث الرجال فى اثره فرأى بعضهم زنجيا يحمل شيئا فقال ما معك فقال زادى ففتشه فرأى دجاجا وحلواء السكر فقال ما هذا من طعامك فضربه فاقر على ابى سعد وانه يحمل ذلك اليه فقصدوه وهو فى شعب جبل فاخذه الجندى وحمله الى جاولى فقتله وسار الى دارابجرد وصاحبها اسمه ابراهيم فهرب صاحبها منه الى كرمان مستنجدا وكان بينه وبين صاحب كرمان صهر وهو ارسلانشاه بن كرمانشاه بن ارسلان بك بن قاورت فقال له لو تعاضدنا لم يقدر علينا جاولى وطلب منه النجدة فسار جاولى بعد هربه منه الى حصار رتيل رننه يعنى مضيق رننه وهو موضع لم يؤخذ قهرا قط لانه واد نحو فرسخين وفى صدره قلعة منيعة على جبل عال واهل دارابجرد يتحصنون به اذا خافوا فاقاموا به وحفظوا اعلاه فلما رأى جاولى حصانته يطلب البرية نحو كرمان كانما امره ثم رجع من طريق عسكر ملن الى دارابجرد فظهر انه من عسكر الملك ارسلانشاه صاحب كرمان ثم يشتغل بهم اهل الحصن انهم مدد لهم مع صاحبهم فاظهروا السرور وادخلوه فى دخول المضيق فلما دخله وضع السيف فيمن هناك فلم ينج غير القليل ونهب اموال اهل دارابجرد وعاد الى مكانه وراسل خسرو يعلمه انه عازم على التوجه الى كرمان

السيد عمر ما فيها وتتابعوا مع بعضهم ثم انتقلوا الى قصر ... وتفرقوا وحضر نحو العواخر الى السيد عمر واخبروه ان محمد افندى ذكر لهم ان الباشا لم يطلب مال الاوسية ولا الرزق وقد كذب من نقل ذلك وقال انه يقول انى لا اخالف اوامر المشايخ وعند اجتماعهم عليه ومواجهته يحصل كل المراد فقال السيد عمر اما انكاره طلب مال الرزق والاوسية فهاهى اوراق من اوراق المباشرين عندى لبعض الملتزمين مشتملة على الفرضة ونصف الفائظ ومال الاوسية والرزق واما الذهاب اليه فلا اذهب اليه ابدا وان كنتم تنقضون الايمان والعهد الذى وقع بيننا فالرأى لكم ثم انفض المجلس واخذ الباشا يدبر فى تفريق جمعهم وخذلان السيد عمر لما فى نفسه منه من عدم انفاذ اغراضه ومعارضته له فى غالب الامور ويخشى صولته ويعلم ان الرعية والعامة تحت امره ان شاء جمعهم وان شاء فرقهم وهو الذى قام بنصره وساعده واعانه وجمع الخاصة والعامة حتى ملكه الاقاليم ويرى انه ان شاء فعل بنقيض ذلك فطفق يجمع اليه بعض ... اصحابه ... ...

وفيها فى شعبان توفى أبو القاسم على بن محمد بن أحمد بن بيان الرزاز ومولده فى صفر سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وهو آخر من حدث عن أبى الحسن بن مخلد وابى القاسم بن بشران وفيها توفى أبو بكر محمد بن منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعانى رئيس الشافعية بمرو ومولده سنة ست وأربعين وأربعمائة وسمع الحديث الكثير وصنف وله فيه أمال حسنة وتكلم على الحديث فأحسن ما شاء وفيها توفى محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذانى أبو الخطاب الفقيه الحنبلى وهو ولد سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وتفقه على أبى يعلى بن الفراء

(ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة)

(ذكر وفاة السلطان محمد وملك ابنه محمود)

فى هذه السنة فى الرابع والعشرين من ذى الحجة توفى السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان وكان ابتداء مرضه فى شعبان وانقطع عن الركوب وتزايد مرضه ودام وارجف عليه بالموت فلما كان يوم عيد النحر حضر السلطان وحضر ولده السلطان محمود على السماط فنهبه الناس ثم اذن لهم فدخلوا الى السلطان محمد وقد تكلف القعود لهم وبين يديه سماط كبير فاكلوا وخرجوا فلما انتصف ذو الحجة ايس من نفسه فاحضر ولده محمودا وقبله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر فى أمور الناس وعمره اذ ذاك قد زاد على اربع عشرة سنة فقال لوالده انه يوم غير مبارك يعنى من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين وفى يوم الخميس الرابع والعشرين احضر الامراء واعلموا بوفاته وقرئت وصيته الى ولده محمود يأمره بالعدل والاحسان وفى يوم الجمعة الخامس والعشرين منه خطب لمحمود بالسلطنة وكان مولد السلطان محمد ثامن عشر شعبان من سنة أربع وسبعين وأربعمائة وكان عمره سبعا وثلاثين سنة واربعة اشهر وستة أيام وأول ما دعى له بالسلطنة ببغداد فى ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وقطعت خطبته عدة دفعات على ما ذكرناه ولقى من المشاق والاخطار ما لا حد عليه فلما توفى أخوه بركيارق صفت له السلطنة وعظمت هيبته وكثرت جيوشه وأمواله وكان اجتمع الناس عليه اثنتى عشرة سنة وستة اشهر

(ذكر بعض سيرته)

كان عادلا حسن السيرة شجاعا فمن عدله انه اشترى مماليك من بعض التجار واحالهم بالثمن على عامل خوزستان فاعطاهم البعض ومطل بالباقى فحضروا وأجلس الحكم واخذوا معهم غلمان القاضى فلما رآهم السلطان قال لحاجبه انظر ما حال هؤلاء فسألهم عن حالهم فقالوا انا خصم يحضر معنا مجلس الحكم فقال من هو قالوا السلطان وذكروا قصتهم فاعلمه ذلك فاشتد عليه وكرهه وامر باحضار العامل وأمره بايصال اموالهم والحمل الثقيل ونكل به حتى يمتنع غيره عن مثل فعله ثم انه كان يقول بعد ذلك لقد

الا اذا يصل منه الا
وقال ان جميع الناس
معه ويزعمون انه لا يتجا
شئ يفعله الا باتفاق مع
ويلتى ما مضى ومهما
يتزايد الظلم والجور و
كلاما كثيرا فلما
الذهاب قالوا اذا يطلع ا
وارسلوا الى الشيخ
فاعتذر بانه متوعك
ولا يقدر على الحركة
الركوب ثم اتفقوا على
الشيخ عبد الله
والمهدى والدواخلى و
وذلك على خلاف
السيد عمر وقد ظن
يمتنعون لامتناعه المهذا
والايمان فلما طلع
الباشا وتكلموا معه وقد
كل منهم لغة الآخر
ثم ذاكروه فى امر
فاخبرهم انه يرفع
وكذلك يرفع الطلب
الاطيان الاوسية و
ربع الفائظ وقاموا
ونزلوا الى بيت السيد
واخبروه بما حصل
واعجبكم ذلك قالوا
يخبرنى بتقرير ربع
الفائظ فلم ارض و
الارفع ذلك بالكلية
العام السابق
احداث الربعة
تضرر

...قوله قالوا قال ... كذا فى جميع النسخ التى معنا ولعله قالوا الا ولم اوضح ذلك كذا بهامش الاصل

في هذه السنة حصر عسكر علي بن يحيى صاحب افريقية مدينة قوابس وهو الحمدين خراسان وضيق على من بها فصالحه صاحبها على ما اراد وفيها فتح ايضا جبل وسلات بافريقية واستولى عليه وهو جبل منيع ولم يزل اهله طول الدهر يفسدون بالناس ويقطعون الطريق فلما استمر ذلك منهم سير اليهم جيشا فكان اهل الجبل ينزلون الى الجيش ويقاتلون أشد قتال فعمل قائد الجيش الحيلة في الصعود الى الجبل من شعب لم يكن احد يظن انه يصعد منه فلما صار في اعلاه في طائفة من اصحابه ثار اليه اهل الجبل فصبر لهم وقاتلهم فيمن معه اشد قتال وتتابع الجيش في الصعود اليه فانهزم اهل الجبل وكثر القتل فيهم ومنهم من رمى نفسه فتكسر ومنهم من افلت واحتمى جماعة كثيرة بقصر في الجبل فلما احاط بهم الجيش طلبوا ان يرسل اليهم من يصلح حالهم فارسل اليهم جماعة من العرب والجند فثار بهم اولئك بالسلاح فقتلوا بعضهم وطلع الباقون الى اعلى القصر ونادوا اصحابهم من الجيش فاتوهم وقاتلوهم بعضهم من اعلى القصر وبعضهم من اسفله فاتى من فيه من اهل الجبل ايديهم فقتلوا كلهم

(ذكر الفتنة بطوس)

في هذه السنة في عاشوراء كانت فتنة عظيمة بطوس في مشهد علي بن موسى الرضا عليه السلام وسببها ان علويا خاصم في المشهد يوم عاشوراء بعض فقهاء طوس فادى ذلك الى مضاربة وانقطعت الفتنة ثم استعان كل منهما بحزبه فثارت فتنة عظيمة حضرها جميع أهل طوس وأحاطوا بالمشهد وخربوه وقتلوا من وجدوا فقتل بينهم جماعة ونهبت أموال جمة وافترقوا وترك أهل المشهد الخطبة أيام الجمعات فيه فبنى عليه عضد الدين فرامرز بن علي سورا منيعا يحتمي به من بالمشهد على من يريده بسوء وكان بناؤه سنة خمس عشرة وخمسمائة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة وقعت النار في الخطائر المجاورة للمدرسة النظامية ببغداد فاحترقت الاخشاب التي بها واتصل الحريق الى درب السلسلة وتطاير الشرر الى باب المراتب فاحترقت منه عدة دور واحترقت خزانة كتب النظامية وسلمت الكتب لان الفقهاء لما احسوا بالنار نقلوها وفيها توفي عبد الله بن يحيى بن محمد بن بهلول أبو محمد الاندلسي السرقسطي وكان فقيها فاضلا ورد بغداد العراق سنة خمسمائة وسار الى خراسان فسكن مرو الروذ فمات بها وله شعر حسن فمنه

ومهفهف يختال في ابراده ❊ مرح القضيب اللدن تحت البارح
أبصرت في مرآة فكري خده ❊ فحكيت فعل جفونه بجوارحي
ما كنت أحسب ان فعل توهمي ❊ يقوى تعديه فيجرح جارحي
لا غرو ان يجرح التوهم خده ❊ فالسحر يعمل في البعيد النازح

وحضر ... منه خلاف وقال انا لا ارد شفاعتكم ولكن نفسي لا تقبل النصح والواجب عليكم اذا رأيتموني فعلت شيئا مخالفا ان تنصحوني وتشفعوا فانا لا اردكم ولا امتنع من قبول نصحكم واما ما تفعلونه من التشنيع والاجتماع بالازهر فهذا لا يناسب منكم وكانكم تخوفوني بهذا الاجتماع وتهييج الشرور وقيام الرعية كما كنتم تفعلون في زمان المماليك فانا لا افزع من ذلك وان حصل من الرعية امر فليس لهم عندي الا السيف والانتقام فقلنا له هذا لا يكون ونحن لا نحب ثوران الفتن وانما اجتماعنا لاجل قراءة البخاري وندعو الله برفع الكرب ثم قال اريد ان تخبروني عمن ابتدأ هذا الامر ومن ابتدأ بالخلف فقالوا الطعام وانه وعدنا بابطال الدمغة وتضعيف الفائظ الى الربع بعد النصف وانكر طلب الاوسية والرزق من علي الهيرة ثم قاموا منصرفين وانفتح بينهم باب النفاق استمر القال والقيل وكل يحرص على حظ نفسه وزيادة شهرته وجمعه ... خلاق

فيها الترجمان واجتمع المشايخ في بيت السيد ... فيها

واستقل بشؤ ...

[illegible] عليهم [illegible] وصل اليه كتخدا ليتوفق به وذكر له ان الباشا رتب ٢٢٣ له كيسا في كل [illegible] في هذا

[illegible] كثير ونزل اليه الباطنية من القلعة فدافعهم وقاتلهم وهو يحمي من تخلف من سوقة العسكر واتباعه ولحق بالعسكر فلما فارق القلعة غنم الباطنية ما تخلف عندهم

●(ذكر حصار قابس والمهدية)●

في هذه السنة جهز علي بن يحيى صاحب افريقية اسطولا في البحر الى مدينة قابس وحصرها وسبب ذلك ان صاحبها رافع بن مكن الدهماني انشا مركبا بساحلها ليحمل التجار في البحر وكان ذلك آخر ايام الامير يحيى فلم ينكر يحيى ذلك جريا على عادته في المداراة فلما ولي علي الامر بعد ابيه انف من ذلك وقال لا يكون لاحد من اهل افريقية ان يناويني في اجراء المراكب في البحر بالتجار فلما خاف رافع ان يمنعه علي التجا الى رجار ملك الفرنج بصقلية واعتضد به فوعده رجار أن ينصره ويعينه على اجراء مركبه في البحر وانفذ في الحال اسطولا الى قابس فاجتاز بالمهدية فحينئذ تحقق علي اتفاقهما وكان يكذبه فلما اجتاز اسطول رجار بالمهدية أخرج علي أسطوله في اثره فتوافى الجميع الى قابس فلما رأى صاحبها اسطول الفرنج والمسلمين لم يخرج مركبه فعاد اسطول الفرنج وبقي اسطول علي يحصر رافعا بقابس مضيقا عليها ثم عادوا الى المهدية وتمادى رافع في المخالفة لعلي وجمع قبائل العرب وسار بهم حتى نزل على المهدية محاصرا لها وخادع عليا وقال انني انما جئت للدخول في الطاعة وطلب من يسعى في الصلح وافعاله تكذب أقواله فلم يجبه عن ذلك بحرف واخرج العساكر وحملوا على رافع ومن معه حملة منكرة فالحة وهم بالبيوت ووصل العسكر الى البيوت فلما رأى ذلك النساء صحن وولولن فغارت العرب وعاودت القتال واشتد حينئذ الامر الى المغرب ثم افترقوا وقد قتل من عسكر رافع بشر كثير ولم يقتل من جند علي غير رجل واحد من الرجالة ثم خرج عسكر علي مرة أخرى فاقتتلوا أشد من القتال الاول وكان الظهور فيه لعسكر علي فلما رأى رافع انه لا طاقة له بهم رحل عن المهدية ليلا الى القيروان فمنعه أهلها من دخولها فقاتلهم اياما قلائل ثم دخلها فوصل علي اليه عسكرا من المهدية فحصروه فيها الى ان خرج عنها وعاد الى قابس ثم ان جماعة من أعيان افريقية من العرب وغيرهم سألوا عليا في الصلح فامتنع ثم أجاب الى ذلك وتم له عليه

●(ذكر الوحشة بين رجار والامير علي)●

كان رجار صاحب صقلية بينه وبين الامير علي صاحب افريقية مودة وكيدة الى ان أعان رافعا كما تقدم قبل فاستوحش كل منهما من صاحبه ثم بعد ذلك خاطبه رجار بما [illegible] فتأكدت الوحشة فارسل رجار رسالة فيها خشونة فاحترز علي منه وامر بتجديد الاسطول واعداد الاهبة للقاء العدو وكاتب المرابطين بمراكش في الاجتماع معه على الدخول الى صقلية فكف رجار عما كان يعتمده

●(ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازي عليها)●

ثلثمائة كيس خيلا [illegible] فلم يقبل ولم يزل الباشا [illegible] الخاطر بسببه و[illegible] ويتفحص عن [illegible] من يتردد عليه من [illegible] العسكر وزعما غرى [illegible] الكبار فراسلوه سرا واظهروا له كراهتهم للباشا ان اتتبذ لمقاومته [illegible] وقاموا بنصرته عليه فلما [illegible] على السيد عمر مكرم ولم [illegible] مصمما ومتمنعا عن الا[illegible] به والامتثال اليه و[illegible] عليه والمترددون ايضا [illegible] ويحرفون بحسب الاغرا[ض] والاهواء واتفق في اثناء ذلك ان الباشا امر [illegible] عرضحال بسبب المطلوب لوزير الدولة وهي الا[illegible] آلاف كيس ويذكر انها صرفت في المهمات [illegible] ما صرف في سد ترعة الفرعونية ومبلغه ثمانمائة كيس تجاريد العساكر لمحاربة الامراء المصرية حتى دخلوا في الطاعة كذلك مبلغا عظيما وما صرف في عمارة القلعة والمجراة التي تنقل المياه الى [القلعة] مبلغا ايضا وكذلك في [illegible] الخلجان والترع ونقص المال الميري بسبب شراقي البلاد [illegible] ذلك وارسله الى السيد [illegible] خطه وختمها [illegible] ما صرفه

[illegible] الماضية [illegible] من البلاد يدعي ما صرفه اضعافا كثيرة وامثاله [illegible] ذلك فيكون كذلك

ندمت ندما عظيما حيث لم احضرهم مجلس الحكم فيقتدي بي غيري ولا يمتنع احد
عن الحضور فيه واداء الحق ومن عدله انه كان له خازن يعرف بابي احمد القزويني فقتله
الباطنية فلما قتل امر بعرض الخزانة فعرض عليه فيها درج فيه جوهر كثير نفيس
فقال ان هذا الجوهر عرضه علي منذ ايام وهو في ملك اصحابه وسلمه الى خادم ليحفظه
وينظر من اصحابه فيسلم اليهم فسأل عنهم وكانوا تجارا غرباء وقد تيقنوا ذهابه وايسوا
منه فسكتوا فاحضرهم وسلمه اليهم ومن عدله انه اطلق المكوس والضرائب في جميع
البلاد ولم يعرف منه فعل قبيح وعلم الامراء سيرته فلم يقدم احد منهم على الظلم وكفوا عنه
ومن محاسن اعماله ما فعله مع الباطنية على ما نذكره

(ذكر حال الباطنية ايام السلطان محمد)

قد تقدم ذكر ما اعتمده من حصر قلاعهم ونحن نذكر هاهنا زيادة اهتمامه بامرهم فانه
رحمه الله تعالى لما علم ان مصالح البلاد والعباد منوطة بمحو آثارهم واخراب ديارهم
وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم دأبه وكان في ايامه المقدم عليهم والقيم بامرهم
الحسن بن الصباح الرازي صاحب قلعة الموت وكانت ايامه قد طالت وله منذ ملك قلعة
الموت ما يقارب ستا وعشرين سنة وكان المجاورون له في اقبح صورة من كثرة غزواته
عليهم وقتله واسره رجالهم وسبي نسائهم فسير اليه السلطان العساكر على ما ذكرناه
فعادت من غير بلوغ غرض فلما اعضل داؤه ندب لقتاله الامير انوشتكين شيركير
صاحب آبة وساوة وغيرهما فملك منهم عدة قلاع منها قلعة كلام ملكها في جمادى
الاولى سنة خمس وخمسمائة وكان مقدمها يعرف بعلي بن موسى فامنه ومن معه وسيرهم
الى الموت وملك منهم ايضا قلعة بيرة وهي على سبعة فراسخ من قزوين وامنهم وسيرهم
الى الموت ايضا وسار الى قلعة الموت فنزل عليها في [illegible] من العساكر وامده السلطان بعدة من
الامراء فحصرهم وكان هو من بينهم صاحب القريحة والبصيرة في قتالهم مع جودة راي
وشجاعة فبنى عليها مساكن يسكنها هو ومن معه وعين لكل طائفة من الامراء اشهرا
يقيمون فيها فكانوا يتناوبون ويحضرون وهو ملازم الحصار وكان السلطان ينقل اليه الميرة
والذخائر والرجال فضاق الامر على الباطنية وعدمت عندهم الاقوات وغيرها فلما
اشتد عليهم الامر نزلوا نساءهم وابناءهم مستأمنين وسألوا ان يفرج لهم ولرجالهم عن
الطريق ويؤمنوا فلم يجابوا الى ذلك واعادهم الى القلعة قصدا ليموت الجميع جوعا
وكان ابن الصباح يجري لكل رجل منهم في اليوم رغيفا وثلاث جوزات فلما بلغ بهم
الامر الى الحد الذي لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم وطابت
قلوبهم ووصل الخبر الى العسكر المحاصر لهم بعدهم بيوم وعزموا على الرحيل فقال
شيركير ان رحلنا عنهم وشاع الامر نزلوا الينا واخذوا ما اعددناه من الاقوات والذخائر
والصواب ان نقيم على قلعتهم حتى نفتحها وان لم يكن المقام فلا بد من مقام ثلاثة ايام حتى
ننقل اثقالنا وما اعددناه ونحرق ما نعجز عن حمله لئلا يأخذه العدو فلما سمعوا قوله
علموا صدقه فتعاهدوا على الاتفاق والاجتماع فلما امسوا رحلوا من غير مشاورة ولا
[illegible]

لا تكون بعد هذا العام وقالت الضرورة
وعاهدني على ذلك وكذلك
تعلمكم كما لا يخفى ثم قالوا انهم
واما قوله انه رفع الطلب عن
الاوسية والرزق فلا اصل لذلك
وهاتي اوراق البحيرة وجهوا
بها الطلب فقالوا انما ذكرنا
له ذلك فانكر وكابرناه
باوراق الطلب فقال ان السبب
في طلب ذلك من اقليم البحيرة
خاصة ان الكشافين لما
نزلوا للكشف على اراضي
الري والشراقي ليقرروا عليها
فرضة الاطيان حصل منهم
الخيانة والتدليس فاذا
كان في ارض البلدة خمسمائة
فدان ري قالوا انها مائة
وجعلوا الباقي رزقا واوسية
فتقررت ذلك عقوبة لهم في
نظير تلبيسهم وخيانتهم فقال
السيد عمر وهل ذلك امر
واجب فعله اليس هو مجرد
جور وظلم احدثه في العام
الماضي وهي فرضة الاطيان
التي ادعى لزومها لاتمام
السلوفة وحلف انه لا يعود
لمثلها فقد عاد وزاد وانتم
توافقونه وتسايرونه ولا تصدونه
ولا تصدعونه بكلمة وانا
[illegible] صرت وحدي مخالفا
[illegible] عليهم الامر في
[illegible] الايمان
[illegible]

عن والده على ماذكرناه فاحسن اليه واقطعه اقطاعا كثيرا فلما توفي السلطان محمد طلب من السلطان محمود العود الى بلده الحلة فاذن له فى ذلك فعاد اليها فاجتمع عليه خلق كثير من العرب والاكراد وغيرهم وكان آقسنقر البرسقي مقيما بالرحبة وهي اقطاعه وليس بيده من الولايات شئ فاستخلف عليها ابنه عز الدين مسعودا وسار الى السلطان محمد قبل موته عازما على مخاطبته فى زيادة اقطاعه فبلغه وفاة السلطان محمد قبل وصوله الى بغداد وسمع مجاهد الدين بهروز بقربه من بغداد فارسل اليه يمنعه من دخولها فسار الى السلطان محمود فلقيه توقيع السلطان بولاية شحنكية بغداد وهو بحلوان وعزل بهروز وكان الامراء عند السلطان يريدون البرسقي ويتعصبون له ويكرهون مجاهد الدين بهروز ويحسدونه لقربه كان عند السلطان محمد وخافوا أن يزداد تقدما عند السلطان محمود وكما فلما ولي البرسقي شحنكية بغداد هرب بهروز الى تكريت وكانت له ثم ان السلطان ولى شحنكية بغداد الامير منكوبرس وهو من أكابر الامراء وقد حكم فى دولة السلطان محمود فلما أعطى الشحنكية سير اليها ربيبه الامير حسين بن أزبك أحد الامراء الاتراك وهو صاحب أسداباذ لينوب عنه ببغداد والعراق وفارق السلطان من باب همذان واتصل به جماعة الامراء البكجية وغيرهم فلما سمع البرسقي خاطب الخليفة المستظهر بالله ليامره بالتوقف الى ان يكاتب السلطان ويفعل مايرد به الامر عليه فارسل اليه الخليفة فاجاب ان يرسم الخليفة بالعود عدت والا فلا بد من دخول بغداد فجمع البرسقي اصحابه وسار اليه فالتقوا واقتتلوا فقتل أخ لحسين وانهزم هو ومن معه وعادوا الى عسكر السلطان فكان ذلك فى شهر ربيع الاول قبل وفاة المستظهر بالله بايام

ذكر وفاة المستظهر بالله

فى هذه السنة سادس عشر شهر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله أبو العباس أحمد بن المقتدى بامر الله وكان مرضه التراقى وكان عمره احدى واربعين سنة وستة أشهر وستة أيام وخلافته أربع وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحد عشر يوما ووزر له عميد الدولة أبو منصور بن جهير وسديد الملك أبو المعالي المفضل بن عبد الرزاق الاصبهاني وزعيم الرؤساء أبو القاسم بن جهير ومجد الدين أبو المعالي هبة الله بن المطلب ونظام الدين أبو منصور الحسين بن محمد وناب عن الوزارة امين الدولة أبو سعد بن الموصلايا وقاضي القضاة أبو الحسن على بن الدامغاني ومضى فى أيامه ثلاثة سلاطين خطب لهم بالحضرة وهم تاج الدولة تتش بن الب ارسلان والسلطان بركيارق ومحمد ابنا ملكشاه ومن غريب الاتفاق انه لما توفي السلطان الب ارسلان توفي بعده القائم بامر الله ولما توفي السلطان ملكشاه توفي بعده المقتدي بامر الله ولما توفي السلطان محمد توفي بعده المستظهر بالله

ذكر بعض أخلاقه وسيرته

اسيوط فلياذن لي في
الى الطور او الى الحجاز فعند
الباشا فلم يرض الا ب
دمياط ثم ان السيد عمر
باشجاويش ان يأخذ الجاويشية
ويذهب بهم الى بيت السادات
واخذ فى اسباب السفر
يوم الخميس ثامن عشرينه
الموافق لخامس
القبطي اوفى النيل المبارك
ونودى بالوفاء فلك الملاهي
الناس لاجل الفرجة
والضيافات فى الدور المطلة على
الخليج فلما كان آخر النهار برزت
الاوامر بتاخير الموسم ليلة
السبت بالروضة فبرد طبع
اهل الولائم والضيافات
وتضاعفت كلفهم ومصاريفهم
وحصلت الجمعية ليلة السبت
بالروضة وعند قنطرة السد
وعملوا الحراقات والشنك و
الباشا وأكابر دولته والقاضي
وكسر السد بحضرتهم وجرى
الماء فى الخليج وانفض الجمع
(وفى ذلك اليوم) اعتنى السيد
محمد المحروقي بامر السيد عمر
وذهب الى الباشا وكلمه
بانه أقامه وكيلا على أولاده
وبيته وتعلقاته فاجاز بذلك
وقال هو آمن من كل شئ
لم ازل راعي خاطره ولا أخرجه
ثم أرسل السيد المحروقي
فاحضر ابن ابنة السيد
فقابل به الباشا وطمن خاطره

لديوان وجد من يحاسبه على ما أخذه من القطر ... المصري من القرض ...

في هذه السنة قتل لؤلؤ الخادم وكان قد استولى على قلعة حلب وأعمالها بعد وفاة الملك رضوان وولي أتابكية ولده ألب أرسلان فلما مات أقام بعده في الملك سلطانشاه ابن رضوان وحكم في دولته أكثر من حكمه في دولة أخيه فلما كان هذه السنة سار منها الى قلعة جعبر ليجتمع بالأمير سالم بن مالك صاحبها فلما كان عند قلعة نادر نزل يريق الماء فقصده جماعة من أصحابه الأتراك وصاحوا أرنب أرنب وأوهموا أنهم يتصيدون ورموه بالنشاب فقتل فلما هلك نهبوا خزانته فخرج اليهم أهل حلب فاستعادوا ما أخذوه وولي أتابكية سلطانشاه بن رضوان شمس الخواص يارقتاش فبقي شهرا وعزلوه وولي بعده أبو المعالي بن الملحي الدمشقي ثم عزلوه وصادروه وقيل كان سبب قتل لؤلؤ أنه أراد قتل سلطانشاه كما قتل أخاه ألب أرسلان قبله ففطن به أصحاب سلطانشاه فقتلوه وقيل كان قتله سنة عشر وخمسمائة والله أعلم ثم ان أهل حلب خافوا من الفرنج فسلموا البلد الى نجم الدين ايلغازي فلما تسلمه لم يجد فيه مالا ولا ذخيرة لان الخادم كان قد فرق الجميع وكان الملك رضوان قد جمع فأكثر ففرقه أصغر أولاده فلما رأى ايلغازي خلو البلد من الأموال صادر جماعة من الخدم بمال صانع به الفرنج وهادنهم مدة يسيرة تكون بمقدار مسيره الى ماردين وجمع العساكر والعود فلما تمت الهدنة سار الى ماردين على هذا العزم واستخلف بحلب ابنه حسام الدين تمرتاش

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة في رابع عشر صفر انخسف القمر انخسافا كليا وفي هذه الليلة هجم الفرنج على ربض حماة من الشام وقتلوا من أهلها ما يزيد على مائة رجل وعادوا وفيها في يوم عرفه كانت زلزلة بالعراق والجزيرة وكثير من البلاد وخربت ببغداد دور كثيرة بالجانب الغربي وفيها مات احمد العربي ببغداد وكان من عباد الله الصالحين له كرامات وقبره يزار بها وفي هذه السنة في شوال توفي أبو علي محمد بن سعد بن ابراهيم بن نبهان الكاتب وعمره مائة سنة وكان عالي الاسناد روى عن ابي علي بن شاذان وغيره والحسن ابن احمد بن جعفر ابو عبد الله الشقاق الفرضي الحاسب وكان واحد عصره في علم الفرائض والحساب وسمع الحديث من ابي الحسين بن المهتدي وغيره وفيها مات الكرايكس ملك القسطنطينية وملك بعده ابنه يوحنا وسلك سيرته وفيها مات دوقس انطاكية وكفى الله شره

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة وخمسمائة)

(ذكر ما فعله السلطان محمود بالعراق وولاية البرسقي شحنكية بغداد)

لما توفي السلطان محمد وملك بعده ابنه محمود ودبر دولته الوزير الربيب أبو منصور أرسل الى الخليفة المستظهر بالله يطلب ان يخطب له ببغداد فخطب له في الجمعة ثالث عشر المحرم وكان شحنة بغداد بهروز ثم ان الامير دبيس بن صدقة كان عند السلطان محمد

... ولبس فيه الا التعب ...

مذ لك الكلام حنق واغتاظ
في نفسه وطلبه للاجتماع
به فامتنع فلما كثر من التراسل
قال ان كان ولا بد فاجتمع معه
في بيت السادات واما طلوعي
اليه فلا يكون فلما قيل له في
ذلك ازداد حنقه وقال انه بلغ
به ان يزدريني ويرذلني ويأمرني
بالنزول من محل حكمي الى
بيوت الناس (ولما أصبح يوم
الاربعاء سابع عشرينه)
ركب الباشا وحضر الى
بيت ولده ابراهيم بك الدفتردار
وطلب القاضي والمشايخ
المذكورين وارسل الى السيد
عمر رسولا من طرفه ورسولا
من طرف القاضي يطلبه
للحضور ليتوافق ويتشارع
معه فرجعا واخبرا بانه شرب
دواء ولا يمكنه الحضور في هذا
اليوم وكان قد احضر شيخ
السادات الوفائية والشيخ
الشرقاوي فعند ذلك احضر
الباشا خلعة والبسها الشيخ
السادات على نقابة الاشراف
وامر بكتابة فرمان بخروج
السيد عمر ونفيه من مصر يوم
تاريخه فتشفع المشايخ في
امهاله ثلاثة ايام حتى يقضي
اشغاله فاجاب الى ذلك ثم سألوه
في ان يذهب الى بلده اسيوط
فقال لا يذهب الى اسيوط
ويذهب اما الى [illegible]
او دمياط فلما [illegible]

فاجاب الى ماطلب منه ثم حدث من امر البرسقي ودبيس ومنكوبرس ماذكرناه فتاخر الحال واقام الامير ابو الحسن عند دبيس الى ثاني عشر صفر سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثم سار عن الحلة الى واسط وكثر جمعه وقوي الارجاف بقوته وملك مدينة واسط وخيف جانبه فتقدم الخليفة المسترشد بالله بالخطبة لولي عهده ولده ابي جعفر المنصور وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة فخطب له ثاني ربيع الآخر ببغداد وكتب الى البلاد بالخطبة له وارسل الى دبيس بن مزيد في معنى الامير ابي الحسن وانه الآن قد فارق جواره وقصده الى بلاد الخليفة وما يتعلق به وامره بقصده ومعاجلته قبل قوته فارسل دبيس العساكر اليه ففارق واسط وقد تحيروا هو واصحابه فضلوا الطريق ووصلت عساكر دبيس فصادفوهم عند الصلح فنهبوا اثقاله وهرب الاكراد من اصحابه والاتراك وعاد الباقون الى دبيس وبقي الامير ابو الحسن في عشرة من اصحابه وهو عطشان وبينه وبين الماء خمسة فراسخ وكان الزمان قيظا فايقن بالتلف وتبعه بدو يان فارادا الهرب منهما فلم يقدر فاخذاه وقد اشتد به العطش فسقياه وحملاه الى دبيس فسيره الى بغداد وحمله الى الخليفة بعد ان بذل له عشرين الف دينار فحمل الى الدار العزيزة وكان بين خروجه عنها وعوده اليها احد عشر شهرا ولما دخل على المسترشد بالله قبل قدمه وقبله المسترشد وبكيا وانزله دارا حسنة كان هو يسكنها قبل ان يلي الخلافة وحمل اليه الخلع والتحف الكثيرة وطيب نفسه وامنه

(ذكر مسير الملك مسعود وجيوش بك الى العراق وما كان بينهما وبين البرسقي ودبيس)

في هذه السنة في جمادى الاولى برز البرسقي ونزل باسفل الرقة في عسكره ومن معه وأظهر انه على قصد الحلة واجلاء دبيس بن صدقة عنها وجمع دبيس جموعا كثيرة من العرب والاكراد وفرق الاموال الكثيرة والسلاح وكان الملك مسعود ابن السلطان محمد بالموصل مع اتابكه اي ابيه جيوش بك فاشار عليهما جماعة ممن عندهما بقصد العراق فانه لامانع دونه فسارا في جيوش كثيرة ومع الملك مسعود وزيره فخر الملك ابو علي بن عمار صاحب طرابلس وقسيم الدولة زنكي بن آقسنقر جد ملوكنا الآن بالموصل وكان من الشجاعة في الغاية ومعهم أيضا صاحب سنجار وأبو الهيجاء صاحب اربل وكرباوي ابن خراسان التركماني صاحب البوازيج فلما علم البرسقي قربهم خافهم وكان البرسقي قديما قد جعله السلطان محمد اتابك ولده مسعود على ماذكرناه وانما كان خوفه من جيوش بك فلما قاربوا بغداد سار اليهم ليقاتلهم ويصدهم فلما علم مسعود وجيوش بك ذلك ارسلوا اليه الامير كرباوي في الصلح وأعلمه انهم انما جاؤا نجدة له على دبيس واصطلحوا وتعاهدوا واجتمعوا ووصل مسعود الى بغداد ونزل بدار المملكة ووصلهم الخبر بوصول الامير عماد الدين منكبرس المقدم ذكره في جيش كثير فسار البرسقي عن بغداد نحوه ليحاربه ويمنعه عنها فلما علم به منكبرس قصد النعمانية وعبر دجلة هناك واجتمع هو ودبيس بن صدقة وكان دبيس قد خاف من الملك مسعود والبرسقي

خلع الباشا على ثلاثة من الاجناد المصرية المنسوبين لسليمان بك البواب ٢٢٧ وقلدهم صناجق وامراء الوقت وهم الـ...

...عساكر الترك والدولية الجميع الى الجهة القبلية بسبب عصيان الامراء المرا... وتوقفهم عن دفع ... والغلال وكذلك عين ... أيضا احمد أغا لاظ وصالح قوج وبونابارته وحسن باشا ... بك فارتجت البلد وطلبوا المراكب فتعطل المسافرون الى الجهة القبلية والبحرية وكذلك امتنع مجيء الواصلين بالغلال والبضائع خوفا من التسخير وقد كان حصل بعض الاطمئنان وسلوك الطريق القبلية ووصول المراكب بالغلال والمجلوبات (وفي عاشره) سافر أحمد اغا لاظ وصالح قوج خرجوا بعساكرهم ونزلوا في المراكب وذهبوا الى جهة... (وفيه) حضر محمد كتخدا الا... من دمياط راجعا من تشييع السيد عمر ووصوله الى دمياط واستقراره بها (وفي يوم الخميس تاسع عشره) سافر من كان متاخرا الى الجهة القبلية ولم يبق منهم احد (وفي ثالث عشرينه) نادى منادي المعمار على ارباب الاشغال في العمائر من البنائين والحجارين والفعلة بان لايشتغل... عمارة احد من الناس من كان وان يجتمع الجميع... عمارة الباشا بناحية الجيزة (وفي تاسع عشرينه) وردت اخبار عن التجريدة فزعجت الباشا ذلك واهتم اهتماما عظيما وقصد الذهاب بنفسه

كان رضي الله عنه لين الجانب كريم الاخلاق يحب اصطناع الناس ويفعل الخير ويسارع الى اعمال البر والمثوبات مشكور المساعي لا يرد مكرمة تطلب منه وكان كثير الوثوق بمن يوليه غير مصغ الى سعاية ساع ولا ملتفت الى قوله ولم يعرف منه تلون وانحلال عزم باقوال اصحاب الاغراض وكانت ايامه ايام سرور للرعية فكأنها من حسنها اعياد وكان اذا بلغه ذلك فرح به وسره واذا تعرض سلطان أو نائب له الى أذى أحد بالغ في انكار ذلك والزجر عنه وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها أحد يدل على فضل غزير وعلم واسع ولما توفي صلى عليه ابنه المسترشد بالله وكبر اربعا ودفن في حجرة له كان يألفها ومن شعره قوله

أذاب حر الهوى في القلب ما جمدا * لما مددت الى رسم الوداع يدا
وكيف أسلك نهج الاصطبار وقد * أرى طرائق في مهوى الهوى قددا
قد أخلف الوعد بدر قد شغفت به * من بعد ما قد وفى دهري بما وعدا
ان كنت أنقض عهد الحب في خلدي * من بعد هذا فلا عاينته أبدا

(ذكر خلافة الامام المسترشد بالله)

لما توفي المستظهر بالله بويع ولده المسترشد بالله ابو منصور الفضل بن ابي العباس احمد ابن المستظهر بالله وكان ولي عهد قد خطب له ثلاثا وعشرين سنة فبايعه اخواه ابنا المستظهر بالله وهما ابو عبد الله محمد وابو طالب العباس وعمومته بنو المقتدي بأمر الله وغيرهم من الامراء والقضاة والائمة والاعيان وكان المتولي لاخذ البيعة القاضي ابو الحسن الدامغاني وكان نائبا عن الوزارة فأقره المسترشد بالله عليها ولم يأخذ البيعة قاض غير هذا واحمد بن ابي دواد فانه اخذها للواثق بالله والقاضي ابو علي اسمعيل بن اسحق اخذها للمعتضد بالله ثم ان المسترشد عزل قاضي القضاة عن نيابة الوزارة واستوزر اباشجاع محمد بن الربيب ابي منصور وزير السلطان محمود وكان والده خطب في معنى ولده حتى استوزر وقبض على صاحب المخزن ابي طاهر يوسف بن احمد الحزي

(ذكر هرب الامير ابي الحسن اخي المسترشد وعوده)

لما اشتغل الناس ببيعة المسترشد بالله ركب اخوه الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله سفينة ومعه ثلاثة نفر وانحدر الى المدائن وسار منها الى دبيس بن صدقة بالحلة فأكرمه دبيس وعلم منه وفاة المستظهر بالله واقام له الاقامات الكثيرة فلما علم المسترشد بالله خبره اهمه ذلك واقلقه وارسل الى دبيس يطلب منه اعادته فاجاب بانني عبد الخليفة وواقف عند امره ومع هذا فقد استذم بي ودخل منزلي فلا اكرهه على امر ابدا وكان الرسول نقيب النقباء شرف الدين علي بن طراد الزينبي فقصد الامير ابا الحسن وتحدث معه في عوده وضمن له عن الخليفة كل ما يريده فأجاب الى العود وقال انني لم افارق اخي لشر اريده وانما الخوف حملني على مفارقته فاذا امنني قصدته وتكفل دبيس باصلاح الحال بنفسه والمسير معه الى بغداد فعاد النقيب واعلم الخليفة الحال

حتى يجمع الغلام وتبين انه لا شيء فانقلب الفرح بالترح وتعين بالسفر صحبة السيد عمر كتخدا الالفي الى دمياط

(واستهل شهر رجب بيوم الاحد سنة ١٢٢٤) فيه اجتمع المودعون للسيد عمر ثم حضر محمد كتخدا المذكور فعند وصوله قام السيد عمر وركب في الحال وخرج صحبته وشيعه الكثير من المتعممين وغيرهم وهم يتباكون حوله حزنا على فراقه وكذلك اغتم الناس على سفره وخروجه من مصر لانه كان ركنا وملجأ ومقصدا للناس ولتعصبه على نصرة الحق فسار الى بولاق ونزل في المركب وسافر من ليلته باتباعه وخدمه الذين يحتاج اليهم الى دمياط (وفي صبح ذلك اليوم) حضر الشيخ المهدي عند الباشا وطلب وظائف السيد عمر فانعم عليه الباشا بنظر أوقاف الامام الشافعي ونظر وقف سنان باشا ببولاق وحاسب على المنكسر له من الغلال مدة اربع سنوات فامر بدفعها له من خزينته نقدا وقدرها خمسة وعشرون كيسا وذلك في نظير اجتهاده في خيانة السيد عمر حتى اوقعوا به ما ذكر (وفيه) [illegible] ابن الباشا بعمارة [illegible]

بغداد وودع دبيس بن صدقة وعاد الى الحلة بعد ان طالب بغداد تاتيه بعد وبنه فيروز وكانت قد دخلت في جامع القصر ببغداد فصولح عنها بمال واقام منكبرس ببغداد يظلم ويعسف الرعية ويصادرهم فاختفى ارباب الاموال وانتقل جماعة الى حريم دار الخلافة خوفا منه وبطلت معايش الناس واكثر اصحابه الفساد حتى ان بعض اهل بغداد زفت اليه امرأة تزوجها فقصد لها بعض اصحاب منكبرس فاتاه وكسر الباب وجرح الزوج عدة جراحات وابقى بزوجته فكثر الدعاء ليلا ونهارا واستغاث الناس لهذه الحال واغلقوا الاسواق فاخذ الجندى الى دار الخلافة فاعتقل ايام ثم اطلق وسمع السلطان بما يفعله منكبرس ببغداد فارسل اليه يستدعيه ويحثه على اللحوق به وهو يغالط ويدافع وكلما طلبه السلطان لج في جمع الاموال والمصادرات فلما علم اهل بغداد تغير السلطان عليه واستدعاءه اياه طمعوا فيه فسار حينئذ منكبرس عنهم خوفا ان يثوروا به وكفى الناس شره وظهر من كان مستترا

(ذكر وفاة ملك الفرنج وما كان بين الفرنج وبين المسلمين)

في ذي الحجة من سنة احدى عشرة وخمسمائة توفي بغدوين ملك القدس وكان قد سار الى ديار مصر في جمع الفرنج قاصدا ملكها والتغلب عليها وقوى طمعه في الديار المصريه وبلغ مقابل تنيس وسبح في النيل فانتقض جرح كان به فلما احس بالموت عاد الى القدس فمات ووصى ببلاده للقمص صاحب الرها وهو الذي كان اسره جكرمش واطلقه جاولي سقاوو واتفق ان هذا القمص كان قد سار الى القدس يزور بيعة قمامة فلما وصى اليه الملك قبله واجتمع له القدس والرها وكان اتابك طغتكين قد سار عن دمشق لقتال الفرنج فنزل بين ديرايوب وكفر بصل باليرموك فخفيت عنه وفاة بغدوين حتى سمع الخبر بعد ثمانية عشر يوما وبينهم نحو يومين فاتته رسل ملك الفرنج يطلب المهادنة فاقترح عليه طغتكين ترك المناصفة التي بينهم من جبل عوف والحنانة والصلت والغور فلم يجب الى ذلك واظهر القوة فسار طغتكين الى طبرية فنهبها وما حولها وسار منها نحو عسقلان وكانت للمصريين وبها عساكرهم كانوا قد سيروها لما عاد ملك القدس المتوفى عن مصر وكانوا سبعة آلاف فارس فاجتمع بهم طغتكين واعلمه المقدم عليهم ان صاحبهم تقدم اليه بالوقوف عند راي طغتكين والتصرف على ما يحكم به فاقاموا بعسقلان نحو شهرين ولم يؤثروا في الفرنج اثرا فعاد طغتكين الى دمشق فاتاه الصريخ بان مائة وثلاثين فارسا من الفرنج اخذوا حصنا من اعماله يعرف بالحبس ويعرف بحصن جلدك سلمه اليهم المستحفظ به وقصدوا اذرعات فنهبوها فارسل اليهم تاج الملوك بوري بن طغتكين فلجأوا عنه الى جبل هناك فنازلهم فاتاه ابوه ونهاه عنهم فلم يفعل وطمع فيهم فلما ايس الفرنج قاتلوا قتال مستقتل فنزلوا من الجبل وحملوا على المسلمين حملة صادقة فهزموهم وجاوا ... واوقتلوا خلقا كثيرا وعاد الفل الى دمشق على اسوا حال فسار طغتكين الى حلب ودعا ايلغازي فاستنجده وطلب منه المعاضدة على الفرنج

اتفقا المشايخ واجتمعوا اليهم ليفصلوا ما اختلفوا فيه فاتفق البعض ... من ذلك وقال هذا كلام لا اصل له بينهم مناجات ولا ... المتنعين على الا ... وقالوا لهم انتم لستم ... وأثبت لنفسه ورطوح ... بينهم منافسات ومخالفات ومقابحات ثم غير واصح العرض قال باقل من ... الاول وكتب عليه بعض المتنعين وكان من المتنعين اولا وآخرا السيد احمد الطحطاوي الحنفي فرادوا التحامل عليه وخصوصا الشيخ السادات والشيخ الامير وخلافهما واتفق ان ... في واقعة عند الشيخ الشنواني بحارة خوشقدم ... حضوره عنهم فصادفهم حال دخوله الى المجلس خارجون فسلم ... يصافحهم لما سبق منهم في حقه من الايذاء ... ابن الشيخ الامير ورفع صوته بتوبيخه وشتمه لكونه لم يقبل يد والده ويقول له في كلامه اليس هو الاقرب الادب والحياء ثالثهم الشيخ الوالد ... وذلك ... ثانيه) سافر ال ... القبلية وتبعه العسا ... منتصفه) خرج ... والازنؤد وباقي الاجناد والعسكر واقام الباشا بك قائم مقامه واقام بها ... (وفيه) اتفق ان ...

والمتصدرون على عزلها ليد ... الطحطاوي من افتاء الحنفية واحضروا الشيخ حسن المنصوري ...

فبنى أمره على المحاجزة والملاطفة فاهدى الى مسعود هدية حسنة والبرسقي وجيوش بك فلما وصله خبر وصول منكبرس راسله واستماله واستحلفه واتفقا على التعاضد والتناصر واجتمعا وكل واحد منهما اقوى بصاحبه فلما اجتمعا سار الملك مسعود والبرسقي وجيوش بك ومن معهم الى المدائن للقاء دبيس ومنكبرس فلما وصلوا المدائن اتتهم الاخبار بكثرة الجمع معهما فعاد البرسقي والملك مسعود وعبرا نهر صرصر وحفظا المخاضات عليه ونهب الطائفتان السواد نهبا فاحشا نهر الملك ونهر صرصر ونهر عيسى وبعض دجيل واستباحوا النساء فارسل المسترشد بالله الى الملك مسعود والبرسقي ينكر هذه الحال ويامرهم بحقن الدماء وترك الفساد ويامر بالموادعة والمصالحة وكان الرسل سديد الدولة بن الانباري والامام الاسعد الميهني مدرس النظامية فانكر البرسقي ان يكون جرى منهما شئ من ذلك واجاب الى العود الى بغداد فوصل من اخبره ان منكبرس ودبيسا قد جهزا ثلاثة آلاف فارس مع منصور اخي دبيس والامير حسين بن ازبك ربيب منكبرس وسيراهم وعبروا عند درزيجان ليقطعوا مخاضة عند ديالى الى بغداد لخلوها من عسكر يحميها ويمنع عنها فعاد البرسقي الى بغداد وعبر الجسر لئلا يخاف الناس ولم يعلم والخبر وخلف ابنه عز الدين مسعودا على عسكره بصرصر واستصحب معه عماد الدين زنكي بن آقسنقر فوصل الى ديالى ومنع عسكر منكبرس من العبور فاقام يومين فاتاه كتاب ابنه عز الدين مسعود يخبره ان الصلح قد استقر بين الفريقين فانكسر نشاطه حيث جرى هذا الامر ولم يعلم به وعاد نحو بغداد وعبر الى الجانب الغربي وعبر منصور وحسين فسارا في عسكرهما خلفه فوصلوا بغداد عند نصف الليل فنزلا عند جامع السلطان وسار البرسقي الى الملك مسعود فاخذ ثركه وماله وعاد الى بغداد فخيم عند القنطرة العتيقة واصعد الملك مسعود وجيوش بك فنزلا عند البيمارستان واصعد دبيس ومنكبرس فخيما تحت الرقة واقام عز الدين مسعود ابن البرسقي عند منكبرس منفردا عن ابيه وكان سبب هذا الصلح ان جيوش بك كان قد ارسل الى السلطان محمود يطلب الزيادة له وللملك مسعود فوصل كتاب الرسول من العسكر يذكر انه لقي من السلطان احسانا كثيرا وانه اقطعهم اذربيجان فلما بلغه رحيلكم الى بغداد اعتقد انكم قد عصيتم عليه فعاد عما كان استقر ويقول ان السلطان قد جهز عسكرا الى الموصل فوقع الكتاب بيد منكبرس فارسله الى جيوش بك وضمن له اصلاح السلطان له وللملك مسعود وكان منكبرس متزوجا بام الملك مسعود واسمها سرجهان وكان يؤثر مصلحته لذلك واستقر الصلح وخافا من البرسقي ان يمنع منه فاتفقا على ارسال العسكر الى درزيجان ليتفق في مقابلته البرسقي ليخلو العسكر منه ويقع الاتفاق فكان الامر في مسيره على ما تقدم وكان البرسقي محببا الى اهل بغداد لحسن سيرته فيهم فلما استقر الصلح ووصلوا الى بغداد تفرق عن البرسقي اصحابه وجموعه وبطل ما كان يحدث به نفسه من التغلب على العراق بغير امر السلطان وسار عن العراق الى الملك مسعود فاقام معه واستقر منكبرس في شحنكية

على جميع كبراء العساكر بالخروج [illegible] وان لا يتخلف منهم احد حتى اولاد ابراهيم بك الصغير وابن سويلك

وانه هو المتقدم عنهم في الخروج في يوم الخميس واستعجل التشهيل والطالب وامر بتحرير دفتر فرضة ترويجة على اقليم المنوفية والغربية والشرقية والقليوبية وذكروا انها من اصل حساب الشهرية المبتدعة (وفيه) تقلد حسن اغا الشماشرجي كشوفية المنوفية وارخى لحيته على ذلك

(واستهل شهر شعبان بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٤)

فيه تمم مشايخ الوقت عرضحال في حق السيد عمر يامر الباشا ليرسله صحبة السلحدار وذكروا فيه سبب عزله ونفيه عن مصر وعدوا له مثالب ومعايب وجنحا وذنوبا منها انه ادخل في دفتر الاشراف اسماء اشخاص ممن اسلم من القبط واليهود ومنها انه اخذ من الالفي في الماضي مبلغا من المال ليملكه مصر في ايام فتنة احمد باشا خورشيد ومنها انه كاتب الامراء المصريين ايضا في وقت الفتنة حين كانوا بالقرب من مصر ليحضروا على حين غفلة في يوم قطع الخليج وحصل لهم ما حصل ونصر الله عليهم حضرة الباشا ومنها انه اراد ايقاع الفتن في العساكر ليقيموا على دولة الباشا ويولوا [illegible] عليه واتفق

[illegible] العوام وغيرة التنوه لك على خذ من امان طالما سلط عليهم قتبوا علمه بها

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة)

(ذكر عصيان الملك طغرل على اخيه السلطان محمود)

كان الملك طغرل بن محمد لما توفي والده بقلعة سرجهان وكان مولده سنة ثلاث وخمسمائة في المحرم واقطعه والده سنة أربع ساوة وآوه وزنجان وجعل أتابكه الامير شيركير الذي تقدم ذكره في حصار قلاع الاسماعيلية فازداد ملك طغرل بما فتحه شيركير من قلاعهم فارسل اليه السلطان محمود الامير كنتغدي ليكون أتابكا له ومدبرا لامره ويحمله اليه فلما وصل اليه حسن له مخالفة أخيه وترك المجيء اليه واتفقا على ذلك وسمع السلطان محمود الخبر فارسل شرف الدين انوشروان بن خالد ومعه خلع وتحف وثلاثون ألف دينار ووعد أخاه باقطاع كثير زيادة على ماله اذا قصده واجتمع به فلم تقع الاجابة الى الاجتماع وأجاب كنتغدي بانا في طاعة السلطان واي جهة أراد قصدناها ومعنا من العساكر ما نقاوم بها من يرسم بقصده فبينما الخوض معهم في ذلك ركب السلطان محمود من باب همذان في عشرة آلاف فارس جريدة في جمادى الاولى وكتم مقصده وعزم على ان يكبس أخاه والامير كنتغدي فرأى احد خواصه تركيا من أصحاب الملك طغرل فاعلم السلطان به فقبض عليه فعلم رفيق كان معه الحال فسار عشرين فرسخا في ليلة ووصل الى الامير كنتغدي وهو سكران فايقظه بعد جهد واعلمه الحال فقصد الملك طغرل فعرفه ذلك واخذه متخفيا وقصد قلعة سميران فضلا عن الطريق الى قلعة سرجهان وكانا قد فارقاها وجمعا العساكر وكان ضلالهما هداية لهما الى السلامة فان السلطان محمودا جعل طريقه على سميران وقال انها حصنهما الذي فيه الذخائر والاموال واذا علما بوصوله اليها سارا اليه فربما صادفهما في الطريق فسلما منه بما ظناه عطبا لهما ووصل السلطان الى العسكر فكبسه ونهبه وأخذ من خزانة اخيه ثلاثمائة ألف دينار وذلك المال الذي انفذه له وأقام السلطان محمود بزنجان وتوجه منها الى الري ونزل طغرل من سرجهان ولحق هو وكنتغدي بكنجة وقصده أصحابه فقويت شوكته وتمكنت الوحشة بينه وبين اخيه محمود

(ذكر الحرب بين سنجر والسلطان محمود)

في هذه السنة في جمادى الاولى كانت حرب شديدة بين سنجر وابن أخيه السلطان محمود ونحن نذكر سياقة ذلك فقد ذكرنا سنة ثمان وخمسمائة مسير السلطان سنجر الى غزنة وفتحها وما كان منه فيها ثم عاد عنها الى خراسان فلما بلغه وفاة أخيه السلطان محمد وجلوس ولده السلطان محمود في السلطنة وهو زوج ابنة سنجر لحقه حزن عظيم لموت أخيه واظهر من الجزع والحزن ما لم يسمع بمثله وجلس للعزاء على الرماد واغلق البلد سبعة أيام وتقدم الى الخطباء بذكر السلطان محمد بمحاسن اعماله من قتال الباطنية واطلاق المكوس وغير ذلك وكان سنجر يلقب بناصر الدين فلما توفي أخوه محمد

طوسون باشا فتلقاه وا...
وارسل هو أيضا والده الصغـ...
الى الباشا فاكرمه ووصـ...
الى مصر بعض نساء حر...
وحريم الامراء
(واستهل شهر رمضان بيوم الاربعاء سنة ٢٤ ...)
وفي أواخره وصل الـ...
الدلاتية من ناحية الشا...
ودخلوا الى مصر وهم في حالة
رثة كما حضر غيرهم ومـ...
من المخنثين المعروفين بالخولات
الذين يتكلمون بالكلام
المؤنث ومعهم دفوف
وطنابير (وفي أواخره) حرر
دفتر الاطيان على ضريبة
واحدة عن كل فدان خمسـ...
ريالات غير البراني والخدم
ولم يحصل في ذلك مراجعة ولا
كلام ولا مرافعة في شيء
وقع في العام الماضي ...
قبله في المراجعة بحسب ا...
والشراقي وأما في هذه ا...
فليس فيها شراقي لحسابها
بالمساحة الكاملة لعموم
الري فان النيل في هذه ا...
زاد زيادة مفرطة وعلا على
الاعالي وتلف بز...
المفرطة الدراوي والأقصاب
بقبلي وكذلك غرق مزا...
الارز والسمسم والقطن و...
كثيرة بالبحر الشرقي ...
لاستداد ترعة الفرعونية ...
الناحية ولما تم ...

الدفاتر على النسق المطلوب والباشا بقبلي وارسل يطلبها ليطلع عليها فسافر اليه بها المعلم غالي واخذ معه

ذو عده المسير معه فبينما هو بحلب اتاه الخبر بان الفرنج قصدوا حوران من اعمال دمشق فنهبوا وقتلوا وسبوا وعادوا فاتفق رأى طغتكين وايلغازى على عود طغتكين الى دمشق وحماية بلاده وعود ايلغازى الى ماردين وجمع العساكر والاجتماع على حرب الفرنج فصالح ايلغازى من يليه من الفرنج على ما تقدم ذكره وعبر الى ماردين لجمع العساكر وكان ما نذكره سنة ثلاث عشرة ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة انقطع الغيث وعدمت الغلات فى كثير من البلاد وكان اشده بالعراق فغلت الاسعار واجلى اهل السواد وتقوت الناس بالنخالة وعظم الامر على اهل بغداد بما كان يفعله منكبرس بهم وفيها اسقط المسترشد بالله من الاقطاع المختص به كل جور وامر ان لا يؤخذ الا ما جرت به العادة القديمة واطلق ضمان غزل الذهب وكان صناع السقلاطون والممزج وغيرهم ممن يعمل منه يلقون شدة من العمال عليها واذى عظيما وفيها تأخر مسير الحجاج تأخرا رجف بسببه بانقطاع الحج من العراق فرتب الخليفة الامير قطر خادم امير الجيوش يمن وولاه من امر الحج ما كان يتولاه امير الجيوش واعطاه من المال ما يحتاج اليه فى طريقه وسيره فادركوا الحج وظهرت كفاية قطر وفيها وصل مركبان كبيران فيهما قوة ونجدة للفرنج بالشام فغرقا وكان الناس قد خافوا ممن فيهما وفيها وصل رسول ايلغازى صاحب حلب وماردين الى بغداد يستنفر على الفرنج ويذكر ما فعلوا بالمسلمين فى الديار الجزرية وانهم ملكوا قلعة عند الرها وقتلوا اميرها ابن عطير فسيرت الكتب بذلك الى السلطان محمود وفيها انتقل المستظهر الى الرصافة وجميع من كان مدفونا بدار الخلافة وفيهم جدة المستظهر ام المقتدى وكان وفاتها بعد المستظهر ورأت البطن الرابع من اولادها وفيها كثر امر العيارين بالجانب الغربى من بغداد فعبر اليهم نائب الشحنة فى خمسين غلاما اتراكا فقاتلهم فانهزم منهم ثم عبر اليهم من الغد فى مائتى غلام فلم يظفر بهم ونهب العيارون موضعا قطفتا وفى هذه السنة فى شعبان توفى ابو الفضل بكر بن محمد بن على بن الفضل الانصارى من ولد جابر بن عبد الله وهو من بلد بخارا وكان من اعيان الفقهاء الحنفية حافظا للمذهب وتوفى ابو طالب الحسين بن محمد بن على بن الحسن الزينبى نقيب النقباء ببغداد فى صفر واستقال من النقابة فوليها اخوه طراد وكان من اكابر الحنفية وروى الحديث الكثير وفيها فى ذى الحجة توفى ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب ابن منده الاصبهانى المحدث المشهور من بيت الحديث وله فيه تصانيف حسنة وفيها توفى ابو الفضل احمد بن الخازن وكان اديبا ظريفا له شعر حسن فمنه قوله وقد قصد زيارة صديق له فلم يره فادخله غلمانه الى بستان فى الدار وحمام فقال فى ذلك

وافيت منزله فلم ار صاحبا * الا تلقانى بوجه ضاحك
والبشر فى وجه الغلام نتيجة * لمقدمات ضياء وجه المالك
ودخلت جنته وزرت جحيمه * فشكرت رضوانا ورأفة مالك

عليهم وخلعوا هم عليه ايضا خلعهم فلما بلغ الخبر السيد احمد الطحطاوى طوى الخلع التى كانوا البسوها له عندما تقلد الافتاء بعد موت الشيخ ابراهيم الحريرى فى جمادى الاولى بقرب عهد وارسلها لهم وكان الشيخ السادات البسه حين ذاك فروة فلما ردها عليه احتد واغتاظ واخذ يسبه ويذكر مساوئه بجمعو يقول انظروا الى هذا الخبيث كأنه يجعلنى مثل الكلب الذى يعود فى قيئه ونحو ذلك (واما السيد احمد) فانه اعتكف فى داره لا يخرج منها الا الى الشيخونية بجواره واعتزلهم وترك الخلطة بهم وتباعد عنهم وهم يبالغون فى ذمه والحط عليه لكونه لم يوافقهم فى شهادة الزور والحامل لهم على ذلك كله الحظوظ النفسانية والحسد مع ان السيد عمر كان ظالما [illegible] عليهم وعلى اهل البلدة ويدافع ويرافع عنهم وعن غيرهم ولم تقم لهم بعد خروجه من مصر راية ولم يزالوا بعده فى انحطاط وانخفاض (واما السيد عمر) فان الذى وقع له بعض ما يستحقه ومن اعان ظالما سلط عليه ولا يظلم ربك احدا (وفى [illegible] عشره) [illegible] باشا وعساكر

وحوصلت الناس ... الامراء المصريين وصلحهم ... ولى عثمان

الى الرى فسار نحوه قاصدا قتاله فالتقيا بالقرب من ساوة ثاني جمادى الاولى من السنة
وكان عسكر السلطان محمود قد عرفوا المفازة التي بين يدي عسكر سنجر وهي ثمانية
ايام فسبقوهم الى الماء وملكوه عليهم وكان العسكر الخراساني في عشرين الفا
ومعهم ثمانية عشر فيلا اسم كبيرها باذهو ومن الامراء الكبار ولد الامير ابي الفضل
صاحب سجستان وخوارزم شاه محمد والامير انز والامير قماج واتصل به علاء الدولة
كرشاسف بن فرامرز بن كاكويه صاحب يزد وهو صهر السلطان محمد وسنجر على اختهما
وكان اخص الناس بالسلطان محمد فلما تولى السلطان محمود تأخر عنه فاقطع بلده لقراجة
الساقي صاحب بلاد فارس فسار حينئذ علاء الدولة الى سنجر وهو من ملوك
[illegible] سنجر الاحوال والطريق الى قصد البلاد وما فعله الامراء من اخذ الاموال
وما هم عليه من اختلاف الاهواء وحسن قصد البلاد وكان عسكر السلطان محمود
ثلاثين الفا ومن الامراء الكبار الامير على بن عمر امير حاجب والامير منكبرس واتابكه
غزغلي وبني برسق وسنقر البخاري وقراجة الساقي ومعه تسعمائة حمل من السلاح
واستهان عسكر محمود بعسكر عمه بكثرتهم وشجاعتهم وكثرة خيلهم فلما التقوا ضعفت
نفوس الخراسانية لما رأوا العسكر من القوة والكثرة فانهزمت ميمنة سنجر وميسرته
واختلط اصحابه واضطرب امرهم وساروا منهزمين لا يلوون على شيء ونهب من اثقالهم
شيء كثير وقتل أهل السواد كثيرا منهم ووقف سنجر بين الفيلة في جمع من اصحابه
وبازائه السلطان محمود ومعه اتابكه غزغلي فالجأت سنجر الضرورة عند تعاظم الخطب
عليه ان يقدم الفيلة للحرب وكان من بقي معه قد اشاروا عليه بالهزيمة فقال اما النصر
او القتل واما الهزيمة فلا فلما تقدمت الفيلة ورآها خيل محمود تراجعت باصحابها
على اعقابها فاشفق سنجر على السلطان محمود في تلك الحال وقال لاصحابه لا تفزعوا
الصبي بحملات الفيلة فكفوها عنهم وانهزم السلطان محمود ومن معه في القلب وأسر
اتابكه غزغلي فكان يكاتب السلطان ويعده انه يحمل اليه ابن أخيه فعاتبه على
ذلك فاعتذر بالعجز فقتله وكان ظالما قد بالغ في ظلم أهل همذان فعجل الله عقوبته
ولما تم النصر والظفر للسلطان سنجر ارسل من اعاد المنهزمين من اصحابه اليه ووصل
الخبر الى بغداد في عشرة ايام فارسل الامير دبيس بن صدقة الى المسترشد بالله في
الخطبة للسلطان سنجر فخطب له في السادس والعشرين من جمادى الاولى وقطعت
خطبة السلطان محمود واما السلطان محمود فانه سار من الكسرة الى اصبهان ومعه وزيره
ابو طالب السميرمي والامير علي بن عمر وقراجة واما سنجر فانه سار الى همذان فرأى
قلة عسكره واجتماع العساكر على ابن اخيه فراسله في الصلح وكانت والدته تشير
عليه بالصلح وتقول قد استوليت على غزنة واعمالها وما وراء النهر وملكت ما لا حد
له وقررت الجميع على اصحابه فاجعل ولد اخيك كاحدهم وكانت والدة سنجر
هي جدة السلطان محمود فاجاب الى قولها ثم كثرت العساكر عند سنجر منهم البرسقي
[illegible] مسعود [illegible] من حين خروجه من بغداد الى الخدمة السلطانية

وأخرج معه مطابخ واخ
واستعد لقدومه استعدادا
زائدا وذهب تعبه في الغا
البطال ثم بعد وصول ا
بثلاثة أيام وصلت طـ
العسكر وعظائمهم و
المنهوبات من الغلال
والفحم والحطب والة
وأنواع التمر وغيره
أخشاب الدور وأبوابها
يوم الاثنين) وصل
با شا وطوائف الإرنؤ
قوج والدلاة والترك
ايضا شاهين بك
وصحبته محمد بك
المرادي ومحمد بك الابراهيمي
وهم الذين حضروا في هذه
المرة من المخالفين وا
البواقي اخذوا مهلة لبعد ا
واما ابراهيم بك تابع ا
ومحمد اغا تابع مراد بك ا
وصحبتهما عساكر
ناحية البهنسا
وصول طائفة من
قالوا انهم من
حضروا واقاموا
ومنعوا السقيا منها
(واستهل شهر ذ
يوم السبت سنة ٢٤
فيه حضر امراء
الباشا وباقي العسكر و
الدور وازعجوا الناس
من مساكنهم
بولاق ومصر

[illegible] وانه ان بعض ذوي المكرم [illegible] العسكر عندما اراد السفر الى جهة قبلي أوصر

تلقب [illegible] عز الدين وهو لقب ابيهما ملكشاه وعزم على قصد بلد الجبل والعراق وما بيد محمود ابن اخيه فندم على قتل وزيره ابى جعفر محمد بن فخر الملك ابى المظفر بن نظام الملك وكان سبب قتله انه اوحش الامراء واستخف بهم فابغضوه وكرهوه وشكوا منه الى السلطان وهو بغزنة فاعلمهم انه يؤثر قتله وليس يمكنه فعل ذلك بغزنة وكان سنجر قد تغير على وزيره لاسباب منها انه اشار عليه بقصد غزنة فلما وصل الى بست ارسل ارسلانشاه صاحبها الى الوزير وضمن له خمسمائة الف دينار ليثني سنجر عن قصده فاشار عليه بمصالحته والعود عنه وفعل مثل ذلك بما وراء النهر ومنها انه نقل عنه انه اخذ من غزنة اموالا جليلة عظيمة المقدار ومنها ما ذكر من اهانته الامراء وغير هذه الاسباب فلما عاد الى بلخ قبض عليه وقتله واخذ ماله وكان له من الجواهر والاموال ما لا حد عليه والذى وجد له من العين الفا الف دينار فلما قتله استوزر بعده شهاب الاسلام عبد الرزاق ابن اخى نظام الملك وهو يعرف بابن الفقيه الا انه لم يكن له منزلة ابن فخر الملك عند الناس فى علو المنزلة فلما اتصل به وفاة اخيه ندم على قتله لانه كان يبلغ به من الاغراض والملك ما لا يبلغه بكثرة العساكر لميل الناس اليه ومحله عندهم ثم ان السلطان محمودا ارسل الى عمه سنجر شرف الدين انوشروان بن خالد وفخر الدين طغايرك بن اليزن ومعهما الهدايا والتحف وبذل له النزول عن مازندران وحمل مائتى الف دينار كل سنة فوصلا اليه وابلغاه الرسالة فتجهز للسير الى الرى فاشار عليه شرف الدين انوشروان بترك القتال والحرب فكان جوابه فى ذلك ان ولد اخى صبى وقد تحكم عليه وزيره والحاجب على فلما سمع السلطان محمود بمسير عمه نحوه ووصول الامير انز فى مقدمته الى جرجان تقدم الى الامير على بن عمر وهو امير حاجب السلطان محمد وبعده صار امير حاجب السلطان محمود بالمسير وضم له جمعا كثيرا من العساكر والامراء فاجتمعوا فى عشرة آلاف فارس فساروا الى ان قاربوا مقدمة سنجر التى عليها الامير انز فراسله الامير على بن عمر يعرفه وصية السلطان محمد بتعظيم سنجر والرجوع الى امره [illegible] منه وانه ظن ان سنجر يحفظ السلطنة على ولده السلطان محمود وانه [illegible] فليس لنا ان نخالفه وحيث جئتم الى بلادنا لا نحتمل ذلك ولا نغضى عليه وقد علمت ان معك خمسة آلاف فارس فانا ارسل اليك اقل منهم لتعلم انكم لا تقاومونا ولا تقوون بنا فلما سمع الامير انز ذلك عاد عن جرجان ولحقه بعض عسكر السلطان محمود فاخذوا قطعة من سواده واسروا عدة من اصحابه وكان السلطان محمود قد وصل الى الرى واقام بها وعاد الامير على بن عمر اليه فشكره على فعله واثنى عليه وعلى عسكره الذين معه واشير على السلطان محمود بملازمة الرى والمقام بها وقيل ان عساكر خراسان اذا علموا بمقامك فيها لا يفارقون حدودهم ولا يتعدون ولا يتم لهم قبل ذلك وضجر من المقام وسار الى جرجان ووصل السلطان محمودا الامير منكبرس من العراق فى عشرة آلاف فارس والامير منصور بن صدقة اخو دبيس والامراء البكجية وغيرهم وسار محمود الى همذان [illegible] بها وزيره الربيب واستوزر ابا طالب السميرمى ولقبه [illegible]

واقتضى شهر رمضان

(واستهل شهر شوال بيوم الخميس سنة ١٢٢٤)

فى ثالث عشره حضر المعلم غالى واحمد افندى وبكتاش وغيرهم من غيبتهم وحضر ايضا فى اثرهم المعلم جرجس الجوهرى وقد تقدم انه خرج من مصر هاربا الى الجهة القبلية واختفى مدة ثم حضر بامان الى الباشا وقابله واكرمه ولما حضر نزل فى بيته الذى بحارة الونديك وفرشه له المعلم غالى وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس مسلمهم ونصرانيهم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليه (وفى يوم الثلاثاء عشرينه) وصل الباشا على حين غفلة الى مصر فى تطريده وقد وصل من اسيوط الى ناحية مصر القديمة فى ثلاثين ساعة وصحبته ابنه طوسون وبونابرته الخازندار وسليمان اغا الوكيل سابقا لا غير فركبوا حميرا استكروها حتى وصلوا الى القلعة من ناحية الجبل وطلع من باب الجبل وعند طلوعه من السفينة امر ملاحيها ان لا يذكروا لاحد وصوله حتى يسمعوا ضرب المدافع من القلعة ثم طلع الى سرايته ودخل الى الحريم [illegible] الا [illegible] الحريم

[illegible]

واستبشر القرآن حين نصرته * وبكى لفقد رجاله الإنجيل

ثم جمع من سلم من العسكر وسمع غيرهم فلقيهم ما يلغازي أيضا فهزمهم وفتح منهم حصن الأثارب وزردنا وعاد إلى حلب وقرر أمرها وأصلح حالها ثم عبر الفرات إلى ماردين

(ذكر وقعة أخرى مع الفرنج)

في هذه السنة سار جوسلين صاحب تل باشر في جمع من الفرنج نحو مائتي فارس من طبرية فكبس طائفة من طيء يعرفون ببني خالد فأخذهم وأخذ غنائمهم وسألهم عن بقية قومهم من بني ربيعة فأخبروه أنهم من وراء الحزن بوادي السلالة بين دمشق وطبرية فقدم جوسلين مائة وخمسين فارسا من أصحابه وسار هو في خمسين فارسا على طريق آخر وواعدهم الصبح ليكبسوا بني ربيعة فوصلهم الخبر بذلك فأرادوا الرحيل فمنعهم أميرهم من بني ربيعة وكانوا في مائة وخمسين فارسا فوصلهم المائة وخمسون من الفرنج معتقدين أن جوسلين قد سبقهم أو سيدركهم فضل الطريق وتساوت العدتان فاقتتلوا وطعنت العرب خيولهم فقتلوا أكثرهم رجالة وظهر من أميرهم شجاعة وحسن تدبير وجودة رأي فقتل من الفرنج سبعون وأسر اثنا عشر من مقدميهم بذل كل واحد في فداء نفسه مالا جزيلا وعدة من الأسرى وأما جوسلين فإنه ضل في الطريق وبلغه خبر الوقعة فسار إلى طرابلس فجمع بها جمعا وأسرى إلى عسقلان فأغار على بلدها فهزمه المسلمون هنالك فعاد مفلولا

(ذكر قتل منكوبرس)

في هذه السنة قتل الأمير منكوبرس الذي كان شحنة بغداد وقد تقدم حاله وكان سبب قتله أنه لما انهزم مع السلطان محمود وعاد إلى بغداد ذهب عنه وقصده ليحضر من طريق خراسان وأراد دخول بغداد فسير إليه دبيس بن صدقة من منعه فعاد وقد استقر الصلح بين السلطانين سنجر ومحمود فقصد السلطان سنجر فدخل إليه ومعه سيف وكفن فقال إما قتلا وإما أخذا وسلمه إلى السلطان محمود وقال هذا مملوك فاصنع به ما تريد فأخذه وكان في نفسه منه غيظ شديد لأسباب منها أنه لما توفي السلطان محمد أخذ سريته والدة الملك مسعود قهرا قبل انقضاء عدتها ومنها جراءته عليه واستبداده بالأمور دونه ومسيره إلى شحنكية بغداد والسلطان كاره لذلك لكنه لم يقدر على منعه ومنها ما فعله بالعراق من الظلم إلى غير ذلك فقتله صبرا وأراح العباد والبلاد من شره

(ذكر قتل الأمير علي بن عمر)

وفي هذه السنة أيضا قتل الأمير علي بن عمر حاجب السلطان محمود وكان قد صار أكبر أمير مع السلطان محمود وانقادت العساكر له فحسده الأمراء واتفقوا وأوهموا السلطان منه وحسنوا له قتله فعلم فهرب إلى قلعة برجين وهي بين بروجرد وكرج وكان بها أهله وماله وسار منها في مائتي فارس إلى خوزستان وكانت بيد آقبوري بن برسق

حضر الباشا من البيو[illegible] وكان وصوله ليلا [illegible] القلعة

(واستهل شهر [illegible] بيوم الأحد سنة ٢٤ [illegible] فيه شرع الباشا [illegible] مراكب بحر القلزم [illegible] الأخشاب الصالحة وأرسل المعينين [illegible] التوت والنبق المصري القبلي والبحري من الأخشاب [illegible] الروم وجعل بساحل ترسخانه وورشة الصناع والنجارين وال[illegible] فيبنونها وتحمل أخشا[illegible] الجمال وتركب [illegible] بالسويس سفينة ثم [illegible] ويدهنونها [illegible] فعملوا أربع [illegible] أخذوها [illegible]

وخلاف ذلك داوات السفا والصنائع [illegible]

الحوادث) [illegible] ذهبت إلى [illegible] الشعر [illegible] ودفنت في [illegible] ذهبت نظروها [illegible] هي من عمل الزغلي [illegible] عادت بعد أيام [illegible] ودفنت [illegible] فذهب البائع معها إلى [illegible] فوجدها [illegible] الأولى فعلموا [illegible]

[illegible] قال لها الصيرفي من أين [illegible] فقالت من [illegible]

فقوي بهم فعاد الرسول وابلغه عن الامراء الذين مع السلطان محمود انهم لا يصالحونه حتى يعود الى خراسان فلم يجب الى ذلك وسار من همذان الى كرج واعاد مراسلة السلطان محمود في الصلح ووعده ان يجعله ولي عهده فاجاب الى ذلك واستقر الامر بينهما وتحالفا عليه وسار السلطان محمود الى عمه سنجر في شعبان فنزل على جدته والدة سنجر واكرمه عمه وبالغ في ذلك وحمل له السلطان محمود هدية عظيمة فقبلها ظاهرا وردها باطنا ولم يقبل منه سوى خمسة افراس عربية وكتب السلطان سنجر الى سائر الاعمال التي بيده كخراسان وغزنة وما وراء النهر وغيرها من الولايات بان يخطب للسلطان محمود بعده وكتب الى بغداد بمثل ذلك واعاد عليه جميع ما اخذ من البلاد سوى الري وقصد باخذها ان تكون له في هذه الديار لئلا يحدث السلطان محمود نفسه بالخروج

(ذكر غزاة ايلغازي بلاد الفرنج)

في هذه السنة سار الفرنج من بلادهم الى نواحي حلب فملكوا بزاعة وغيرها واخربوا بلد حلب ونازلوها ولم يكن بحلب من الذخائر ما يكفيها شهرا واحدا وخافهم اهلها خوفا شديدا ولو مكنوا من القتال لم يبق بها احد لكنهم منعوا من ذلك وصانع الفرنج اهل حلب على ان يقاسموهم على املاكهم التي بباب حلب فارسل اهل البلد الى بغداد يستغيثون ويطلبون النجدة فلم يغاثوا وكان الامير ايلغازي صاحب حلب ببلد ماردين يجمع العساكر والمتطوعة للغزاة فاجتمع عليه نحو عشرين الفا وكان معه اسامة بن المبارك بن شبل الكلابي والامير طغان ارسلان بن المكر صاحب بدليس وارزن وسار بهم الى الشام عازما على قتال الفرنج فلما علم الفرنج قوة عزمهم على لقائهم وكانوا ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل ساروا فنزلوا قريبا من الاثارب بموضع يقال له تل عفرين بين جبال ليس لها طريق الا من ثلاث جهات وفي هذا الموضع قتل شرف الدولة مسلم بن قريش وظن الفرنج ان احدا لا يسلك اليهم لضيق الطريق فاخلدوا الى المطاولة وكانت عادتهم اذا راوا قوة من المسلمين وراسلوا ايلغازي يقولون له لا تتعب نفسك بالمسير الينا فنحن واصلون اليك فاعلم اصحابه بما قالوه واستشارهم فيما يفعل فاشاروا بالركوب من وقته وقصدهم ففعل ذلك وسار اليهم ودخل الناس من الطرق الثلاثة ولم تعتقد الفرنج ان احدا يقدم عليهم لصعوبة المسلك اليهم فلم يشعروا الا واوائل المسلمين قد غشيتهم فحمل الفرنج حملة منكرة فولوا منهزمين فلقوا باقي العسكر متتابعة فعادوا معهم وجرى بينهم حرب شديدة واحاطوا بالفرنج من جميع جهاتهم واخذهم السيف من سائر نواحيهم فلم يفلت منهم غير نفر يسير وقتل الجميع واسروا وكان في جملة الاسرى نيف وسبعون فارسا من مقدميهم وحملوا الى حلب فبذلوا في نفوسهم ثلاثمائة الف دينار فلم يقبل منهم وغنم المسلمون منهم الغنائم الكثيرة واما سيرجال صاحب انطاكية فانه قتل وحمل راسه وكانت الوقعة منتصف شهر ربيع الاول ومما مدح به ايلغازي في هذه الوقعة قول العظيمي

قل ما تشاء فقولك المقبول * وعليك بعد الخالق التعويل

الا والتي هو صاحبها كن فيها انا حاضر وسلمه المفتاح وهو ...
فيها وسلعتي وابرئ ذمتي فربما اني اموت ولا ارجع ولان الكثير منهم تولى المناصب والامريات بالجهة القبلية وهنما يتسلم صاحب الدار داره يفرح بخلاصها ويشرع في عمارتها واعادة ما تهدم منها فيكلف نفسه ولو بالدين ويعمرها فما هو الا ان تم العمارة والمرمة في مدة تغيبهم فما يشعر الا وصاحبه داخل عليه بحصانه وجماله وخدمه فما يسع الشخص الا الرحلة ويتركها لغريمه وقد وقع ذلك لكثير من الناس المتغلبين (وفيه) وصلت اخبار بان عمارة الفرنساوية نزلت الى البحر وعدة مراكبهم مائتان وسبعة عشر مركبا محاربين لا يعلم قصدهم اي جهة من الجهات وحضر ثلاثة اشخاص من الططر المعدين لتوصيل الاخبار وبيدهم فرمان مضمونه الامر بالتحفظ على الثغور فعند ذلك امر الباشا بالاستعداد وخروج العساكر الى الثغور (وفي يوم السبت) ثامنه سافر جملة من العسكر الى ناحية بحري وسافر كثير منهم ومنهم جملة من العسكر الى سكندرية وكذلك سافر خلافهم الى رشيد والى دمياط والى ...

وكان فى نفس غزغلى عليه حقد حيث تم الحج على يده ولانه خاف ان ياخذ بثار سنقر البخارى مقدم البلدقية فارسل غزغلى الى عرب البرية يامرهم بقصد الحجاج وحثهم على ذلك وقصدوا الحجاج فقاتلوهم وحماهم ابن سكمان وابلى بلاء حسنا وجعل يقاتلهم وهو سائر نحو البصرة الى ان بقى بينه وبين البصرة يومان فارسل اليه غزغلى يمنعه من قصد البصرة فقصد العونى اسفل دجلة هذا والعرب يقاتلونه فلما وصل الى العونى حمل على العرب حملة صادقة فهزمهم وسار غزغلى الى على بن سكمان فى عدد كثير وكان على فى قلة فتضاربا واقتتلت الطائفتان فاصابت فرس غزغلى نشابة فسقط وقتل وسار على الى البصرة فدخلها وملك القلعة واقر عمال آقسنقر البخارى ونوابه وكاتبه بالطاعة وكان عند السلطان وساله ان يكون نائبا عنه بالبصرة فلم يجبه آقسنقر الى ذلك فطرد حينئذ نواب آقسنقر واستولى على البلد وتصرف تصرف الاصحاب مستبدا واستقر فيه واحسن السيرة الى سنة اربع عشرة فسير السلطان محمود الامير آقسنقر البخارى فى عسكر الى البصرة فاخذها من على بن سكمان

●(ذكر عدة حوادث)●

وفى هذه السنة امر السلطان سنجر باعادة مجاهد الدين بهروز الى شحنكية العراق وكان بها نائب دبيس بن صدقة فعزل عنها وفيها فى ربيع الاول توفى الوزير ربيب الدولة وزير السلطان محمود ووزر بعده الكمال السميرمى وكان ولد ربيب الدولة وزير المسترشد فعزل واستعمل بعده عميد الدولة ابو على بن صدقة ولقب جلال الدين وهذا الوزير هو عم الوزير جلال الدين ابى الرضا صدقة الذى وزر للراشد والاتابك زنكى على ما نذكره وفيها ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من البيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم فى المغارة قناديل من ذهب وفضة هكذا ذكره حمزة بن اسد التميمى فى تاريخه والله اعلم وفيها فى المحرم توفى قاضى القضاة ابو الحسن على بن محمد الدامغانى ومولده فى رجب سنة تسع واربعين واربعمائة وولى القضاء بباب الطاق من بغداد الى الموصل وله من العمر ست وعشرون سنة وهذا شئ لم يكن لغيره ولما توفى ولى قضاء القضاة الاكمل ابو القاسم على بن ابى طالب الحسين بن محمد الزينبى وخلع عليه ثالث صفر وفيها هدم تاج الخليفة على دجلة للخوف من انهدامه وهذا التاج بناه امير المؤمنين المكتفى بعد سنة تسعين ومائتين وفيها تاخر الحج فاستغاث الناس وارادوا كسر المنبر بجامع القصر فارسل الخليفة الى دبيس ابن صدقة ليساعد الامير نظر على تسيير الحجاج فاجاب الى ذلك وكان خروجهم من بغداد ثانى عشر ذى القعدة وتوالت عليهم الامطار الى الكوفة وفيها ارسل دبيس بن صدقة القاضى ابا جعفر عبد الواحد بن احمد الثقفى قاضى الكوفة الى ايلغازى بن ارتق بماردين يخطب ابنته فزوجها منه ايلغازى وحملها الثقفى معه الى الحلة واجتاز بالموصل وفيها فى جمادى الاولى توفى ابو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة فى وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فى حداثته

السنة ٥٢٢ ... وادثها التى منها ما ذكره ... رمضان ... ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واقضيت

احداث بدعة المكس على النشوق وذلك ان ... المتصدرين من قبل الاروام انهى الى ... بك امر النشوق وكثرة المستعملين له والدقاقين والباعة وانه اذا جمعت دقاقه وصناعه فى مكان واحد ويجعل عليهم مقادير ... به ويضبط رجاله وجمع ماله وايصاله الى الخزينة ... يكون ناظرا وقيما عليه كغيره من اقلام المكوس التى يعبرون عنها بالجمرك فانه يحصل من ذلك ... صورة فلما سمع ... ذلك انهاه الى مخدومه فامر فى الحال بكتابة فرمان ... واختار الذى جعلوه ناظرا على ذلك خانا بمحلة بين القصرين ونادوا على جميع صناع النشوق وجمعوهم فى الخان ومنعوهم من جلوسهم بالاسواق والخطط المتفرقة والقيم على ذلك يشترى الدخان المعد لذلك من تجاره بسعر معلوم حدده لا يزيد على ذلك ولا يشتريه سواه وهو ... على صناع النشوق ... حدده ولا ينقص عنه ومن وجده باع شيئا من ... او اشتراه او سحق نشوقا خارجا عن ذلك الخان ولو ... نفسه قبضوا عليه وغرموه مالا وعينوا معينين لجميع القرى والبلدان القبلية والبحرية ومعهم من ذلك الخان قباض

وابنى أخويه ارغلى بن يابكى وهندو بن زنكى فارسل اليهم واخذ عهودهم لمانه وجليته فلما سار اليهم أرسلوا عسكرا نحو من قصدهم فلقوه على ستفرا سخ من تستر فاقتتلوا فانهزم هو واصحابه فوقف به فرسه فانتقل الى غيره فتشبث ذيله بسرجه الاول فازاله فعاود التعلق فابطأ فادركوه واسروه وكاتبوا السلطان محمودا فى امره فامرهم بقتله فقتل وحمل راسه اليه

●(ذكر الفتنة بين المرابطين واهل قرطبة)●

فى هذه السنة وقيل سنة اربع عشرة كانت فتنة بين عسكر امير المسلمين على بن يوسف و بين اهل قرطبة وسببها ان امير المسلمين استعمل عليها ابا بكر يحيى بن رواد فلما كان يوم الاضحى خرج الناس متفرجين فمد عبد من عبيد ابى بكر يده الى امراة فامسكها فاستغاثت بالمسلمين فاغاثوها فوقع بين العبيد واهل البلد فتنة عظيمة ودامت جميع النهار والحرب بينهم قائمة على ساق فادركهم الليل فتفرقوا فوصل الخبر الى الامير ابى بكر فاجتمع اليه الفقهاء والاعيان وقالوا المصلحة ان تقتل واحدا من العبيد الذين اثاروا الفتنة فانكر ذلك وغضب منه واصبح من الغد واظهر السلاح والعدد يريد قتال اهل البلد فركب الفقهاء والاعيان والشبان من اهل البلد وقاتلوه فهزموه وتحصن بالقصر فحصروه وتسلقوا اليه فهرب منهم بعد مشقة وتعب فنهبوا القصر واحرقوا جميع دور المرابطين ونهبوا اموالهم واخرجوهم من البلد على اقبح صورة واتصل الخبر بامير المسلمين فكره ذلك واستعظمه وجمع العساكر من صنهاجة وزناتة والبربر وغيرهم فاجتمع له منهم جمع عظيم فعبر اليهم سنة خمس عشرة وخمسمائة وحصر مدينة قرطبة فقاتله اهلها قتال من يريد ان يحمى دمه وحريمه وماله فلما راى امير المسلمين شدة قتالهم دخل السفراء بينهم وسعوا فى الصلح فاجابهم الى ذلك على ان يغرم اهل قرطبة المرابطين ما نهبوه من اموالهم واستقرت القاعدة على ذلك وعاد عن قتالهم

●(ذكر ملك على بن سكمان البصرة)●

فى هذه السنة استولى على بن سكمان على البصرة وسبب ذلك ان السلطان محمدا كان قد اقطع البصرة الامير آقسنقر البخارى فاستخلف بها نائبا يعرف بسنقر البياتى فاحسن السيرة الى حد ان الماء بالبصرة ملح فاقام سفنا وجرار الضعفاء والسابلة تحمل لهم الماء العذب فلما توفى السلطان محمد عزم هذا الامير سنقر على القبض على امير اسمه غزغلى مقدم الاتراك الاسماعيلية وهو منذ كوروح بالناس على البصرة عدة سنين وعلى امير آخر اسمه سنقر ألب وهو مقدم الاتراك البلدقية فاجتمعا عليه وقبضاه وقيداه واخذا القلعة وما وجداه له ثم ان سنقر ألب اراد قتله فنعه غزغلى فلم يقبل منه فلما قتله وثب غزغلى على سنقر ألب فقتله ونادى فى الناس بالسكون واطمانوا وكان امير الحاج من البصرة هذه السنة اميرا اسمه على بن سكمان احد الامراء البلدقية

عطار بسوق الازهر فاخذه الاغا وحضر [illegible] فقال انا اخذتها من فلان تابع الشيخ الشرقاوى فانفعل الشيخ وقال ان يكن هو ابنى فانا برىء منه وطلبوه فتغيب واختفى واخذ الاغا المرأة وزوجها وقررهما فاقر الرجل وعرف عن عدة اشخاص يفعلون ذلك وفيهم من مجاورى الازهر فلم يزل يتجسس ويتفحص ويستدل على البعض بالبعض وقبض على اشخاص ومعهم العدد والآلات وحبسهم ايضا بالقلعة عند كتخدا بك وفر ناس من مجاورى الازهر من مصر لما قام بهم من الوهم وفى كل يوم يشاع التنكيل والتعريس للمقبوض عليهم وقتلهم ولم يزل الاغا يتجسس حتى جمعوا ست عشرة عدة وارسلوها الى بيت محمد افندى ناظر المهمات وسالوا الحدادين عمن اصطنع هذه العدد منكم فانكروا وجحدوا وقالوا هذا من صناعة الشام فكسروها وابطلوها وطال امر المحبوسين والتفحص عن غيرهم فكان بعض المقبوض عليهم يعرف عن غيره او شريكه فكانت هذه الحادثة من اشنع الحوادث خصوصا نسبتها لخطة الازهر فكان كل من اشترى شيئا ودفع الثمن للبائع قروشا ذهب [illegible] فلانه فى ذلك الوقت لم يكن موجودا بايدى الناس الا قليلا وكانوا يقولون فى ذهاب مال الصيرفى وكان

بالموصل وكانت له ومعها اذربيجان واشار عليه بمكاتبة دبيس بن صدقة ليجتمع به ويكثر جمعهم ويعاود طلب السلطنة فسار من مكانه ووصل البرسقي فلم يره فاخبر بمسيره فسار في اثره وعزم على طلبه ولو الى الموصل وجد في السير فادركه على ثلاثين فرسخا من مكانه ذلك وعرفه عفو اخيه عنه وضمن له ما أراد واعاده الى العسكر فامر السلطان محمود العساكر باستقباله وتعظيمه ففعلوا ذلك وأمر السلطان ان ينزل عند والدته وجلس له واحضره واعتنقا وبكيا وانعطف عليه محمود ووفى له بما بذله وخلطه بنفسه في كل افعاله فعد ذلك من مكارم محمود وكانت الخطبة بالسلطنة لمسعود باذربيجان وبلاد الموصل والجزيرة ثمانية وعشرين يوما واما اتابكه جيوش بك فانه سار الى عقبة اسداباذ وانتظر الملك مسعودا فلم يره وانتظره بها كان آخر فلم يصل اليه فلما ايس منه سار الى الموصل ونزل بظاهرها وجمع الغلات من السواد اليها واجتمع اليه عسكره فلما سمع بما فعله السلطان مع أخيه وانه عنده علم انه لا مقام له على هذا الحال فسار كانه يريد الصيد فوصل الى الزاب وقال لمن معه اني قد عزمت على قصد السلطان محمود والخطر بنفسي فسار اليه فوصل وهو بهمذان ودخل اليه فطيب قلبه وامنه واحسن اليه واما دبيس فانه كان بالعراق فلما بلغه خبر انهزام الملك مسعود نهب البلاد واخربها وفعل فيها الافاعيل القبيحة الى ان اتاه رسول السلطان محمود وطيب قلبه فلم يلتفت

(ذكر حال دبيس وما كان منه)

لما كان منه ببغداد وسوادها من النهب والقتل والفساد ما لم يجر مثله ارسل اليه الخليفة المسترشد بالله رسالة ينكر عليه ويامره بالكف فلم يفعل فارسل اليه السلطان وطيب قلبه وامره بمنع اصحابه عن الفساد فلم يقبل وسار بنفسه الى بغداد وضرب سرادقه بازاء دار الخلافة واظهر الضغائن التي في نفسه وكيف طيف براس ابيه وتهدد الخليفة وقال انك ارسلت تستدعي السلطان فان اعدته والا فعلت وصنعت فاعيد جواب رسالته ان عود السلطان وقد سار عن همذان غير ممكن ولكننا نصلح حالك معه وكان الرسول شيخ الشيوخ اسمعيل فكف على ان تسير الرسل في الاتفاق بينه وبين السلطان وعاد من بغداد في رجب ووصل السلطان في رجب الى بغداد فارسل دبيس زوجته ابنة عميد الدولة بن جهير اليه ومعها مال كثير وهدية نفيسة وسال الصفح عنه فاجيب الى ذلك على قاعدة امتنع منها ولزم لجاجه ونهب جشير السلطان فسار السلطان عن بغداد في شوال الى قصد دبيس بالحلة واستحضر الف سفينة ليعبر فيها فلما علم دبيس مسير السلطان ارسل يطلب الامان فامنه وكان قصده ان يغالطه ليتجهز فارسل نساءه الى البطيحة واخذ امواله وسار عن الحلة بعد ان نهبها الى ايلغازي ملتجئا اليه ووصل السلطان الى الحلة فلم ير احدا فبات بها ليلة واحدة وعاد واقام دبيس عند ايلغازي وتردد معه ثم انه ارسل اخاه منصورا في جيش من قلعة جعبر الى العراق فنظر الحلة والكوفة وانحدر الى البصرة وارسل الى يرنقش الزكوي يساله ان يصلح حاله مع

منه بحيث يجوز ...
والراكب من غير مشقة
تعب كثير (واما من مات
هذه السنة ممن له ذكر
العلامة المفيد والنحرير
الفقيه النبيه الشيخ ابراهيم
ابن الشيخ محمد الحريري
مفتي مذهب السادة
الحنفية كوالده تفقه على
والده وحضر في المعقول
على اشياخ الوقت كالبليدي
والدردير والصبان ...
والبحث وعمر وصار له
ملكة جيدة واستحضر
الفروع الفقهية ولما
والده في شهر رجب سنة
عشرين ومائتين والف تقلد
منصب والده في الافتاء
لما اهلا مع التحري والمراجعة
في المسائل المشكلة والديانة
والصيانة والديانة والسكون
عن الامور المخلة ...
... واطلبا الوظائف وحرص
ملازما لداره الا ما دعت
الضرورة اليه من المواساة
وحضور المجالس مع ارباب
الظاهر وكان مبتلى بضعف
البصر وبآخرته اعترته
الباسور وقاسى منه
وانقطع بسببه عن الخروج
من داره ووصف له ...
بدمياط فسافر اليه
ذلك وقصد تغيير الهواء
باشارة نسيبه الشيخ المهدي

وقاسى ... ورجع الى مصر ... ولم يزل ملازما الفراش حتى

القرية و يطلبون مشايخها و يعطونهم قدرا موزونا و يلزمونهم بالثمن المعين بالرغم عنهم فيقول

على أبي الوليد فأراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون

(ثم دخلت سنة اربع عشرة وخمسمائة)

●(ذكر عصيان الملك مسعود على اخيه السلطان محمود والحرب بينهما)●

في هذه السنة في ربيع الاول كان المصاف بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود ومسعود حينئذ له الموصل واذربيجان وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقة كان يكاتب جيوش بك اتابك مسعود يحثه على طلب السلطنة للملك مسعود ويعده المساعدة وكان غرضه ان يختلفوا فينال من الجاه وعلو المنزلة ما ناله ابوه باختلاف السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه وكان قسيم الدولة البرسقي اتابك الملك مسعود قد فارق شحنكية بغداد وقد اقطعه مسعود مراغة مضافة الى الرحبة وبينه وبين دبيس عداوة محكمة فكاتب دبيس جيوش بك يشير عليه بقبض البرسقي وينسبه الى الميل الى السلطان محمود وبذل له مالا كثيرا على قبضه فعلم البرسقي ذلك ففارقهم الى السلطان محمود فاكرمه واعلى محله وزاد في تقدمه واتصل الاستاذ ابو اسمعيل الحسين بن علي الاصبهاني الطغرائي بالملك مسعود فكان ولده ابو المؤيد محمد ابن ابي اسمعيل يكتب الطغرا مع الملك بالموصل والعدا فاستوزره مسعود بعد ابي علي بن عمار صاحب طرابلس سنة ثلاث عشرة فحسن ما كان دبيس يكاتب به من مخالفة السلطان محمود والخروج عن طاعته وظهر ما هم عليه من ذلك فبلغ السلطان محمود الخبر فكتب اليهم يحذرهم ان خالفوه ويعدهم بالاحسان ان اقاموا على طاعته ولم يصغوا الى قوله واظهروا ما كانوا عليه وخطبوا للملك مسعود بالسلطنة وضربوا له النوب الخمس وكان عسكره على تفرق من عساكر السلطان محمود فقوي طمعهم واسرعوا السير اليه ليلقوه وهو غير متأهب فاجتمع اليه خمسة عشر الف فارس والتقوا عند عقبة اسداباذ منتصف ربيع الاول واقتتلوا من بكرة الى آخر النهار وكان البرسقي في مقدمة السلطان محمود وابلى يومئذ بلاء حسنا فانهزم عسكر الملك مسعود آخر النهار واسر منهم جماعة كثيرة من اعيانهم ومقدميهم واسر الاستاذ ابو اسمعيل وزير مسعود فامر السلطان بقتله وقال قد ثبت عندي فساد دينه واعتقاده فكانت وزارته سنة وشهرا وقد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة والشعر يميل الى صنعة الكيمياء وله فيها تصانيف قد ضيعت من الناس اموالا لا تحصى واما الملك مسعود فانه لما انهزم اصحابه وتفرقوا قصد جبلا بينه وبين الوقعة اثنا عشر فرسخا فاختفى فيه ومعه غلمان صغار فارسل ركابيا يعرف بعثمان الى اخيه يطلب له الامان فسار الى السلطان محمود واعلمه حال اخيه مسعود فرق له وبذل له الامان وامر آقسنقر البرسقي بالمسير اليه وتطييب قلبه واعلامه بعفوه عنه واحضاره وكان مسعود لما تأخر عنه ارسل يطلب الامان قد وصل اليه بعض الامراء فاحسن له الحال

اهل القرية نحن لا نستعمل القشوق ولا نعرفه ولا يوجد عندنا من يصنعه وليس لنا به حاجة ولا نشتريه ولا ناخذه فيقال لهم ان لم تاخذوه فهاتوا ثمنه فان اخذوه او لم ياخذوه فهم ملزومون بدفع القدر المعين المرسوم ثم كراء طريق المعينين وكلفتهم وعليق دوابهم (ومنها) ايضا النطرون فرقوه وفرضوه على القرى بعد ان كان ايضا باحتياج الحياكة والقزازين اليه لغسل غزل الكتان وبياض قماشه ونحو ذلك واشنع من ذلك كله انهم ارادوا ان يعملوا مثل هذا في الشراب المسكر المعروف بالعرق والزام اهل القرى باخذه ودفع ثمنه ان اخذوه او لم ياخذوه فقيل لهم في ذلك فقالوا ان شربه يقوي الفلاحين على اعمال الزرع والزراعة والحرث والكد في القطوة والسواقي والنادوف ثم بطل (ومنها) ان الباشا شرع في ... باب القلعة الذي بباب الجبل موصلة على الجبل المقطم فجمعوا البنائين والحجارين والفعلة ... وحرقوا اصنافا من الحجارة ... ونحو ذلك بالاتربة على ... واقام ... في عمارة الباشا القلعة والجبل الى ان كمل عملها

كان صاحب ... مع ابن الانبارى الى ايلغازى ليقيم عنده يعبر الاوقات بما ينقم به عليه فاعتذر بابعاد دبيس ووعده ثم سار الى الفرنج وكان قد جمع لهم جمعا فالتقوا بموضع اسمه ذات البقل من اعمال حلب فاقتتلوا واشتد القتال وكان الظفر له ثم اجتمع ايلغازى واتابك طغتكين صاحب دمشق وحصروا الفرنج فى معرة قنسرين يوما وليلة ثم اشار اتابك طغتكين بالافراج عنهم كيلا يحملهم الخوف على ان يستقتلوا ويخرجوا الى المسلمين فربما ظفروا وكان اكثر خوفه من دبر خيل التركمان وجودة خيل الفرنج فافرج لهم ايلغازى فساروا عن مكانهم وتخلصوا وكان ايلغازى لا يطيل المقام فى بلد الفرنج لانه كان يجمع التركمان للطمع فيحضر احدهم ومعه جراب فيه دقيق وشاة ويعد الساعات لغنيمة يتعجلها ويعود فاذا طال مقامهم تفرقوا ولم يكن له من الاموال ما يفرقها فيهم

(ذكر ابتداء امر محمد بن تومرت وعبد المؤمن وملكهما)

فى هذه السنة كان ابتداء امر المهدى ابى عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت العلوى الحسنى وقبيلته من المصامدة تعرف بهرغة فى جبل السوس من بلاد المغرب نزلوا به لما فتحه المسلمون مع موسى بن نصير ونذكر امره وامر عبد المؤمن هذه السنة الى ان فرغ من ملك المغرب لنتبع بعض الحادثة بعضا وكان ابن تومرت قد رحل فى شبيبته الى بلاد الشرق فى طلب العلم وكان فقيها فاضلا عالما بالشريعة حافظا للحديث عارفا باصولى الدين والفقه متحققا بعلم العربية وكان ورعا ناسكا ووصل فى سفره الى العراق واجتمع بالغزالى والكيا واجتمع بابى بكر الطرطوشى بالاسكندرية وقيل انه جرى له حديث مع الغزالى فيما فعله بالمغرب من التملك فقال له الغزالى ان هذا لا يتمشى فى هذه البلاد ولا يمكن وقوعه لامثالنا كذا قال بعض مؤرخى المغرب والصحيح انه لم يجتمع به فحج من هناك وعاد الى المغرب ولما ركب البحر من الاسكندرية مغربا غير المنكر فى المركب والزم من به باقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهى الى المهدية وسلطانها حينئذ يحيى بن تميم سنة خمس وخمسمائة فنزل بمسجد قبلى مسجد السبت وليس له سوى ركوة وعصا وتسامع به اهل البلد فقصدوه يقرؤن عليه انواع العلوم وكان اذا مر به منكر غيره وازاله فلما كثر ذلك منه احضره الامير يحيى مع جماعة من الفقهاء فلما راى سمته وسمع كلامه احترمه وسأله الدعاء ورحل عن المدينة واقام بالمنستير مع جماعة من الصالحين مدة وسار الى بجاية ففعل فيها مثل ذلك فاخرج منها الى قرية بالقرب منها اسمها ملالة فلقيه بها عبد المؤمن بن على فراى فيه من النجابة والنهضة ما تفرس فيه التقدم والقيام بالامر فسأله عن اسمه وقبيلته فاخبره انه من قيس عيلان ثم من بنى سليم فقال ابن تومرت هذا الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم حين قال ان الله ينصر هذا الدين فى آخر الزمان برجل من قيس فقيل من اى قيس فقال من بنى سليم فاستبشر بعبد المؤمن ... به وكان مولد عبد المؤمن فى مدينة تاجرت من اعمال تلمسان وهو

ليلة الخميس حادى ... القعدة عن اربع و... سنة وخرجوا بجنازته من منزله الكائن بدرب ... بالقرب من باب البرقية بالجنازة على خطة الجمالية على الصاعدين على الاثر ودخلوا من حارة الخراطين الى الجامع الازهر وصلى عليه فى مشهد حافل ودفن على والده بتربة المجاورين ... من الاولاد الذكور ار... رجال ذوى لحى ... وخطهم الشيب ... البنات رحمه الله ... وعنه (ومات) النبيه الصالح الورع العا... المحقق الشيخ احمد الشم... برغوث المالكى ... بالبلدة المعروفة با... بالبحيرة تفقه على اشيـ... العصر ومهر فى الفقه والمعـ... واقرأ الدروس وانتفع به الطلبة واشتهر ذكره بينهم وشهدوا بفضله وكان على حالة حسنة منجمعا عن الناس وراضـ... بما قسم له مولاه منكـ... النفس متواضعا ... بجماعة الفقهاء ... حوائجهم عرض بالزمانة ... سنين يتمكن بعضا من ... درسه ولا اماليه حتى ... رحمه الله سبحانه وتعالى ... الاربعاء خامس شهر ...

يوم ... بالمسجد ودفن بتربة المجاورين رحمه الله (ومات الحمد الفقيه العزيز والنبيل الشهير الشيخ ...

السلطان فلم يتم امره فارسل الى اخيه دبيس يعرفه ذلك ويدعوه الى العراق فسار من قلعة جعبر الى الحلة سنة خمس عشرة فدخلها وملكها وارسل الى الخليفة والسلطان يعتذر ويعد من نفسه الطاعة فلم يجب الى ذلك وسيرت اليه العساكر فلما قاربوه فارق الحلة ودخل الى الازبر وهو نهر سنداد ووصل العسكر اليها وهي فارغة قد اجلى اهلها عنها وليس بها اقامة فكانت الميرة تنقل من بغداد وكان مقدم العسكر سعد الدولة يرنقش الزكوي فترك بالحلة خمسمائة فارس و بالكوفة جماعة أخرى تحفظ الطريق على دبيس وأرسل الى عسكر واسط يحفظ طريق البطيحة ففعلوا ذلك وعبر عسكر السلطان الى دبيس فبقي بين الطائفتين نهر يخاض في مواضع فتراسل يرنقش ودبيس واتفقا على ان يرسل دبيس أخاه منصورا رهينة و يلازم الطاعة ففعل وعاد العسكر الى بغداد سنة ست عشرة

•(ذكر خروج الكرج الى بلاد الاسلام وملك تفليس)•

في هذه السنة خرج الكرج وهم الخزر الى بلاد الاسلام وكانوا قديما يغيرون فامتنعوا أيام السلطان ملكشاه الى آخر ايام السلطان محمد فلما كان هذه السنة خرجوا ومعهم قفجاق وغيرهم من الامم المجاورة لهم فتكاتب الامراء المجاورون لبلادهم واجتمعوا منهم الامير ايلغازي ودبيس بن صدقة وكان عنده والملك طغرل بن محمد وأتابكه كنتغدي وكان لطغرل بلد اران ونقجوان الى أرس فاجتمعوا وساروا الى الكرج فلما قاربوا تفليس وكان المسلمون في عسكر كثير يبلغون ثلاثين ألفا التقوا واصطف الطائفتان للقتال فخرج من القفجاق مائتا رجل فظن المسلمون انهم مستأمنون فلم يحترزوا منهم ودخلوا بينهم ورموا بالنشاب فاضطرب صف المسلمين فظن من بعد انها هزيمة فانهزموا وتبع الناس بعضهم بعضا منهزمين ولشدة الزحام صدم بعضهم بعضا فقتل منهم عالم عظيم وتبعهم الكفار عشرة فراسخ يقتلون ويأسرون فقتل اكثرهم واسروا اربعة آلاف رجل ونجا الملك طغرل وايلغازي ودبيس وعاد الكرج فنهبوا بلاد الاسلام وحصروا مدينة تفليس واشتد قتالهم لمن بها وعظم الامر وتفاقم الخطب على أهلها ودام الحصار الى سنة خمس عشرة فملكوها عنوة وكان اهلها لما اشرفوا على الهلاك قد ارسلوا قاضيها وخطيبها الى الكرج في طلب الأمان فلم تصغ الكرج اليهما واحرقوهما ودخلوا البلد قهرا وغلبة واستباحوه ونهبوه ووصل المستنفرون منهم الى بغداد مستصرخين ومستنصرين سنة ست عشرة فبلغهم ان السلطان محمودا بهمذان فقصدوه واستغاثوا به فسار الى اذربيجان واقام بمدينة تبريز شهر رمضان وانفذ عسكرا الى الكرج وسيرد ذكر ما كان منهم ان شاء الله تعالى

•(ذكر غزوات ايلغازي هذه السنة)•

في هذه السنة ارسل المسترشد بالله خلعا مع سديد الدولة بن الانباري الى الامير ايلغازي وشكره ... فعلهم من غزو الفرنج ... مما ... بلاد ... منهم ...

الى رحمة الله سبحانه وتعالى في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى من هذه ا[لسنة]

بقرشة الشعبانية بحارة الدويداري ظاهر حارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الجامع الازهر وخلف ولده النجيب الاديب سيدي محمد الملقب عبد المعطي بارك الله فيه وأعانه على وقته (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة شيخ الاسلام والمسلمين الشيخ عبد المنعم ابن شيخ الاسلام الشيخ أحمد العماوي المالكي الازهري وهو من آخر طبقة الاشياخ من أهل القرن الثاني عشر تفقه على الشيخ الزهار وغيره من علماء مذهبه وحضر الاشياخ المتقدمين كالدفري والحفني والصعيدي والشيخ سالم النفراوي والشيخ الصباغ السكندري والشيخ فارس وقرأ الدروس وانتفع به الطلبة ولم يزل ملازما على القاء الدروس بالازهر على طريقة المتقدمين المفتو الديانة والانجماع عن الناس راضيا بحاله قانعا بمعيشته ليس بيده من التعلقات الدنيوية سوى النظر على ضريح سيدي ابي السعود ابي العشائر ولم يتعدا على المشايخ امثاله في ذلك وزيادة ولم تطمح نفسه لزخارف الدنيا وتعاسف الامور ... ... الكتب ...

... الى سوق الكتب ... كان الاول ...

وينهج لهم طريق الادب بعضهم مع بعض والاقتصار على القصير من الثياب القليل
الثمن وهو يحرضهم على قتال عدوهم واخراج الاشرار من بين اظهرهم وأقام بتينملل
وبنى له مسجدا خارج المدينة فكان يصلي فيه الصلوات هو وجمع من معه عنده
ويدخل البلد بعد العشاء الآخرة فلما راى كثرة أهل الجبل وحصانة المدينة خاف ان
يرجعوا عنه فامرهم ان يحضروا بغير سلاح ففعلوا ذلك عدة أيام ثم انه أمر اصحابه ان
يقتلوهم فخرجوا عليهم وهم غارون فقتلوهم في ذلك المسجد ثم دخل المدينة فقتل فيها
وأكثر وسبى الحريم ونهب الاموال فكان عدة القتلى خمسة عشر الفا وقسم المساكن
والارض بين اصحابه وبنى على المدينة سورا وقلعة على راس جبل عال وفي جبل تينملل
انهار جارية واشجار وزروع والطريق اليه صعب فلا جبل احصن منه وقيل انه لما
خاف أهل تينملل نظر فرأى كثيرا من اولادهم شقرا زرقا والذي يغلب على الآباء
السمرة وكان لامير المسلمين عدة كثيرة من المماليك الفرنج والروم يغلب على الوانهم
الشقرة وكانوا يصعدون الجبل في كل عام مرة وياخذون مالهم فيه من الاموال المقررة لهم
من جهة السلطان فكانوا يسكنون بيوت اهله ويخرجون اصحابها منها فلما رأى
المهدي اولادهم سالهم مالي اراكم سمر الالوان وأرى اولادكم شقرا زرقا فاخبروه
خبرهم مع مماليك امير المسلمين فقبح الصبر على هذا وازرى عليهم وعظم الامر عندهم
فقالوا له فكيف الحيلة في الخلاص منهم وليس لنا بهم قوة فقال اذا حضروا عندكم في
الوقت المعتاد وتفرقوا في مساكنكم فليقم كل رجل منكم الى نزيله فليقتله واحفظوا
جبلكم فانه لا يرام ولا يقدر عليه فصبروا حتى حضر أولئك العبيد فقتلوهم على ماقرر
لهم المهدي فلما فعلوا ذلك خافوا على نفوسهم من أمير المسلمين فامتنعوا في الجبل
وسدوا ما فيه من طريق يسلك اليهم فقويت نفس المهدي بذلك ثم ان أمير المسلمين
ارسل اليهم جيشا فحصروهم في الجبل وضيقوا عليهم ومنعوا عنهم الميرة فقلت
عند اصحاب المهدي الاقوات حتى صار الخبز معدوما عندهم وكان يطبخ لهم كل يوم من
الحسا ما يكفيهم فكان قوت كل واحد منهم ان يغمس يده في ذلك الحسا ويخرجها فما
علق عليها قنع به ذلك اليوم فاجتمع أعيان أهل تينملل وأرادوا اصلاح الحال مع أمير
المسلمين فبلغ الخبر بذلك المهدي بن تومرت وكان معه انسان يقال له أبو عبد الله
الونشريشي يظهر البله وعدم المعرفة بشئ من القرآن والعلم وبزاقه يجري على صدره
وهو كأنه معتوه ومع هذا فالمهدي يقربه ويكرمه ويقول ان لله سرا في هذا الرجل سوف
يظهر وكان الونشريشي يلازم الاشتغال بالقرآن والعلم في السر بحيث لا يعلم أحد ذلك
منه فلما كان سنة تسع عشرة وخاف المهدي من أهل الجبل خرج يوما لصلاة الصبح
فرأى الى جانب محرابه انسانا حسن الثياب طيب الريح فاظهر انه لا يعرفه وقال من
هذا فقال انا أبو عبد الله الونشريشي فقال له المهدي ان أمرك لعجب ثم صلى فلما فرغ
من صلاته نادى في الناس فحضروا فقال ان هذا الرجل يزعم انه الونشريشي فانظروه
وحققوا امره فلما أضاء النهار عرفوه فقال له المهدي ما قصتك قال انني أتاني الليلة

قلة بضاعته في العلم ...
بسبب التداخل في ...
وكان كريم النفس ...
وما لديه قليل مع ...
المعاشرة والبشاشة والتوام
والمواساة للكبير والصغير
والجليل والحقير وطعامه
مبذول للوارد ينهض من
منزله الى حاجة او زائر الا مكة
من الذهاب حتى يغديه او
يعشيه واذا أتاه مسترفد ولم
يجد معه اشياء اقترض
واعطاه فوق مامؤله ولا يخل
بجاهه وسعيه على احد
من كان بعوض ...
اتفق له مرارا انه يركب
الصباح في حوائج الناس ...
يعود الا بعد العشاء الا ...
فيلاقيه آخذ وحاجته ...
نصف الطريق او ...
اليه قصته اما شفاعة عند
امير أو خلاص مسجون ...
ذلك فيقف له ويستمع قصته
وهو راكب فيقول له في غد
نذهب اليه فان الوقت صار
ليلا فيقول صاحب الحاجة
هو في داره في هذا الوقت ...
من طريقه مع صاحب
الحاجة الى ذلك الامير و...
بعد تذاره ويقضي حاجته
ويعود بعد حصة ...
وهكذا كان شأنه ولا ...
ولا يتوسل بجهالة ولا
قطير سعيه فان اتهمته
اوهدية قبلها حتى توزعت وشكرهم على ذلك فعاد ت اليه القلوب بوفود اليه فور والحاجات من كل باب

الفيومي المالكي ولد بالفيوم وحضر الى مصر وحفظ ... بها القرآن وجاور برواق الفيومية بالازهر واشتغل بالعلم وحضر على

جمار الشيخ الصعيدي وعليه
دراعة صوف وشملة صفراء
ثم حضر دروسه ودروس
الشيخ الدردير وغيرهما واختلط
مع المنشدين وكان له صوت
شجي فيذهب مع المذكرين
الى بيوت الاعيان في الليالي
فينشد الانشادات ويقرا
الاعشار فيحبونه ويكرمونه
زيادة على غيره واختلط ببعض
الاعيان الذين يقال لهم
البرقوقية من ذرية السلطان
برقوق وهم نظار على اوقافه
فراج امره وكثرت معارفه
بالاغوات الطواشية وبهم
توصل الى نساء الامراء
والسعي في حوائجهن
وقضاياهن وصار له قبول
زائد عندهن وعند ازواجهن
وتجمل بالملابس وركب البغال
واحدق به المحدقون وتزوج
بامراة بناحية قنطرة الامير
حسين وسكن بدارها فماتت
فورثها ولما مات الشيخ محمد
العقادين المترجم لمشيخة
رواق الفيومية وبني له
محمد بك المعروف بالمبدول
دارا عظيمة بحارة عابدين
واشتهر ذكره وعلا شانه
وطار صيته وسافر في بعض
مقتضيات الامراء الى دار
السلطنة ... مصر واهلها
... الام ...

... ووجهه ... زوجة ابراهيم ... البكيرية ...

من عائذ قبيل من كومرة نزلوا بذلك الاقليم سنة ثمانين ومائة ولم يزل المهدي ملازما للامر بالمعروف والنهي عن المنكر في طريقه الى ان وصل الى مراكش دار مملكة امير المسلمين يوسف بن علي بن تاشفين فراى فيها من المنكرات اكثر مما عاينه في طريقه فزاد في امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فكثر اتباعه وحسنت ظنون الناس فيه فبينما هو في بعض الايام في طريقه اذ راى اخت امير المسلمين في موكبها ومعها من الجواري الحسان عدة كثيرة وهن مسفرات وكانت هذه عادة الملثمين يسفر نساؤهم وجوههن ويتلثم الرجال فحين راى النساء كذلك انكر عليهن وامرهن بستر وجوههن وضرب هو واصحابه دوابهن فسقطت اخت امير المسلمين عن دابتها فرفع امره الى امير المسلمين علي بن يوسف فاحضره واحضر الفقهاء ليناظروه فاخذ يعظه ويخوفه فبكى امير المسلمين وامر ان يناظره الفقهاء فلم يكن فيهم من يقوم له لقوة ادلته في الذي فعله وكان عند امير المسلمين بعض وزرائه يقال له مالك بن وهيب فقال يا امير المسلمين ان هذا والله لا يريد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يريد اثارة فتنة والغلبة على بعض النواحي فاقتله وقلدني دمه فلم يفعل ذلك فقال اذا لم تقتله فاحبسه وخلده في السجن والا اثار شرا لا يمكن تلافيه فاراد حبسه فمنعه رجل من اكابر الملثمين يسمى بيان بن عثمان فامر باخراجه من مراكش فسار الى اغمات ولحق بالجبل فسار فيه حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلة هرغة وغيرهم من المصامدة سنة اربع عشرة فاتوه واجتمعوا حوله وتسامع به اهل تلك النواحي فوفدوا عليه وحضر اعيانهم بين يديه وجعل يعظهم ويذكرهم بايام الله ويذكر لهم شرائع الاسلام وما غير منها وما حدث من الظلم والفساد وانه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم ومنعهم مما هم فيه فاقام على ذلك نحو سنة وتابعه هرغة قبيلته وسمى اتباعه الموحدين واعلمهم ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر بالمهدي الذي يملأ الارض عدلا وان مكانه الذي يخرج منه المغرب الاقصى فقام اليه عشرة رجال احدهم عبد المؤمن فقالوا لا يوجد هذا الا فيك فانت المهدي فبايعوه على ذلك فانتهى خبره الى امير المسلمين فجهز جيشا من اصحابه وسيرهم اليه فلما قربوا من الجبل الذي هو فيه قال لاصحابه ان هؤلاء يريدونني واخاف عليكم منهم فالراي ان اخرج بنفسي الى غير هذه البلاد لتسلموا انتم فقال له ابن توفيان من مشايخ هرغة هل تخاف شيئا من السماء فقال لا بل من السماء تنصرون فقال ابن توفيان فليأتنا كل من في الارض ووافقه جميع قبيلته فقال المهدي ابشروا بالنصر والظفر بهذه الشرذمة وبعد قليل تستاصلون دولتهم وترثون ارضهم فنزلوا من الجبل ولقوا جيش امير المسلمين فهزموهم واخذوا اسلابهم وقوي ظنهم في صدق المهدي حيث ظفروا كما ذكر لهم واقبلت اليه افواج القبائل من الحلل التي حوله شرقا وغربا وبايعوه واطاعه قبيلة هنتاتة وهي من اقوى القبائل فاقبل عليهم واطمان اليهم واتاه رسل اهل تينملل بطاعتهم وطلبوه اليهم فتوجه الى جبل تينملل واستوطنه والف لهم كتابا في التوحيد وكتابا في العقيدة

فكرتب أصحابه مراتب فالاولى يسمون ايت عشرة يعنى اهل عشرة واولهم عبد المؤمن ثم ابو حفص الهنتاتي وغيرهما وهم اشرف اصحابه واهل الثقة عنده والسابقون الى متابعته والثانية ايت خمسين يعنى اهل خمسين وهم دون تلك الطبقة وهم جماعة من رؤساء القبائل والثالثة ايت سبعين يعنى اهل سبعين وهم دون التى قبلها وسمى عامة اصحابه والداخلين فى طاعته موحدين فاذا ذكر الموحدون فى اخبارهم فانما يعنى اصحابه واصحاب عبد المؤمن بعده ولم يزل امر ابن تومرت يعلو الى سنة اربع وعشرين فجهز المهدى جيشا كثيفا يبلغون اربعين الفا اكثرهم رجالة وجعل عليهم الونشريشى وسير معهم عبد المؤمن فنزلوا وساروا الى مراكش فحصروها وضيقوا عليها وبها امير المسلمين على بن يوسف فبقى الحصار عليها عشرين يوما فارسل امير المسلمين الى متولى سجلماسة يامره ان يحضر ومعه الجيوش فجمع جيشا كثيرا وسار فلما قارب عسكر المهدى خرج اهل مراكش من غير الجهة التى اقبل منها فاقتتلوا واشتد القتال وكثر القتل فى اصحاب المهدى فقتل الونشريشى اميرهم فاجتمعوا الى عبد المؤمن وجعلوه اميرا عليهم ولم يزل القتال بينهم عامة النهار وصلى عبد المؤمن صلاة الخوف الظهر والعصر والحرب قائمة ولم تصل بالمغرب قبل ذلك فلما راى المصامدة كثرة المرابطين وقوتهم اسندوا ظهورهم الى بستان كبير هناك والبستان يسمى عندهم البحيرة فلهذا قيل وقعة البحيرة وعام البحيرة وصاروا يقاتلون من جهة واحدة الى ان ادركهم الليل وقد قتل من المصامدة اكثرهم وحين قتل الونشريشى دفنه عبد المؤمن فطلبه المصامدة فلم يروه فى القتلى فقالوا رفعته الملائكة ولما جنهم الليل سار عبد المؤمن ومن سلم من القتلى الى الجبل

⁂(ذكر وفاة المهدى وولاية عبد المؤمن)⁂

لما سير الجيش الى حصار مراكش مرض مرضا شديدا فلما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن فقيل هو سالم فقال ما مات احد الامر قائم وهو الذى يفتح البلاد ووصى اصحابه باتباعه وتقديمه وتسليم الامر اليه والانقياد له ولقبه امير المؤمنين ثم مات المهدى وكان عمره احدى وخمسين سنة وقيل خمسا وخمسين سنة ومدة ولايته عشرين سنة وعاد عبد المؤمن الى تينمال واقام بها يتألف القلوب ويحسن الى الناس وكان جوادا مقداما فى الحروب ثابتا فى الهزاهز الى ان دخلت سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فتجهز وسار فى جيش كثير وجعل يمشى مع الجبل الى ان وصل الى تادلة فمانعه اهلها وقاتلوه فقهرهم وفتحها وسائر البلاد التى تليها ومشى فى الجبال يفتح ما امتنع عليه واطاعه صنهاجة الجبل وكان امير المسلمين قد جعل ولى عهده ابنه سير فمات فاحضر امير المسلمين ابنه تاشفين من الاندلس وكان اميرا عليها فلما حضر عنده جعله ولى عهده سنة احدى وثلاثين وجعل معه جيشا وصار يمشى فى الصحراء قبالة عبد المؤمن فى الجبال وفى سنة اثنتين وثلاثين كان عبد المؤمن فى النواظر وهو جبل عال مشرف وتاشفين فى الوطاة ويخرج من الطائفتين قوم يترامون ويتطاردون ولم

فلم يزل عليها ... ولم يزل مع الجميع في هذه الحالة الى ان طرقت ٢٤ الفرنساوية البلاد المصرية ...
الامراء وخرج النساء
بيوتهن وذهبن اليه
ازواجهن امتلات
وما حولها من الدور بالنساء
فتصدى لهن الترجمان
فى الفرنساوية ودافع
واقتن بداره مشهورا واخفا
لكثير من الاجناد المصرية
واحضرهم الى مصر وا...
بداره ليلا ونهارا وا...
الفرنساوية ايضا
شفاعاته ويحضرون الى دا...
ويعمل لهم الولائم
اموره معهم وقرروه فى
الديوان الذى رتبوه
الاحكام بين المسلمين
نظموا امور القرى والبلاد
المصرية على النسق
جعلوه رتبوا على مشـ...
كل بلد شيخا تر...
البلدة ومشايخها اليه
للمشايخ المترجم مضافا
لمشيخة الديوان وما
الكبير فرنساوى
امر يرون فازدحمت داره
البلدان فياتون اليه
ويذبحون افواجا ...
خاص خلاف مرتب ...
واستمر معهم فى ...
ان انقضت ايامهم ...
الى بلاد ...
الـ...
فـ...
والفرنساوية ...
الصيت مرعى الجانب مقبول القول عند الاكابر والاصاغر ولما قتل خليل افندى الرجائى الدفتردار وكذ

ملك من السماء فغسل قلبي وعلمني الله القرآن والموطأ وغيره من العلوم والاحاديث فبكى المهدي بحضرة الناس ثم قال له نحن نمتحنك فقال افعل وابتدأ يقرأ القرآن قراءة حسنة من أي موضع سئل وكذلك الموطأ وغيره من كتب الفقه والاصول فعجب الناس من ذلك واستعظموه ثم قال لهم ان الله تعالى قد أعطاني نورا أعرف به أهل الجنة من أهل النار وآمركم ان تقتلوا أهل النار وتتركوا أهل الجنة وقد أنزل الله تعالى ملائكة الى البئر التي في المكان الفلاني يشهدون بصدقي فسار المهدي والناس معه وهم يبكون الى تلك البئر وصلى المهدي عند رأسها وقال يا ملائكة الله ان أبا عبد الله الونشريشي قد زعم كيت وكيت فقال من بها صدق وكان قد وضع فيها رجالا يشهدون بذلك فلما قيل ذلك من البئر قال المهدي ان هذه مطهرة مقدسة قد نزل اليها الملائكة والمصلحة ان تطم لئلا يقع فيها نجاسة أو ما لا يجوز فالقوا فيها من الحجارة والتراب ما طمها ثم نادى في أهل الجبل بالحضور الى ذلك المكان فحضروا للتمييز فكان الونشريشي يعمد الى الرجل الذي يخاف ناحيته فيقول هذا من أهل النار فيلقى من الجبل مقتولا والى الشاب الغرّ ومن لا يخشى فيقول هذا من أهل الجنة فيترك على يمينه فكان عدة القتلى سبعين ألفا فلما فرغ من ذلك امن على نفسه واصحابه واستقام أمره هكذا سمعت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون في التمييز وسمعت منهم من يقول ان ابن تومرت لما رأى كثرة اهل الشر والفساد في اهل الجبل احضر شيوخ القبائل وقال لهم انكم لا يصح لكم دين ولا يقوى الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر واخراج المفسد من بينكم فابحثوا عن كل من عندكم من اهل الشر والفساد فانهوهم عن ذلك فان انتهوا والا فاكتبوا اسماءهم وارفعوها الي لانظر في امرهم ففعلوا ذلك وكتبوا له اسماءهم من كل قبيلة ثم امرهم بذلك مرة ثانية وثالثة ثم جمع المكتوبات فاخذ منها ما تكرر من الاسماء فاثبتها عنده ثم جمع الناس قاطبة ورفع الاسماء التي كتبها ودفعها الى الونشريشي المعروف بالبشير وامره ان يعرض القبائل ويجعل أولئك المفسدين في جهة الشمال ومن عداهم من جهة اليمين ففعل ذلك وامر ان يكتف من على شمال الونشريشي فكتفوا وقال ان هؤلاء اشقياء قد وجب قتلهم وامر كل قبيلة ان يقتلوا اشقياءهم فقتلوا عن آخرهم فكان يوم التمييز ولما فرغ ابن تومرت من التمييز رأى اصحابه الباقين على نيات صادقة وقلوب متفقة على طاعته فجهز منهم جيشا وسيرهم الى جبال اغمات وبها جمع من المرابطين فقاتلوهم فانهزم اصحاب ابن تومرت وكان اميرهم ابو عبد الله الونشريشي وقتل منهم كثير وجرح عمر الهنتاتي وهو من اكبر اصحابه وسكن حسه ونبضه فقالوا مات فقال الونشريشي اما انه لم يمت ولا يموت حتى يملك البلاد فبعد ساعة فتح عينيه وعادت قوته اليه فافتتنوا به وعادوا منهزمين الى ابن تومرت فوعظهم وشكرهم على صبرهم ثم لم يزل بعدها يرسل السرايا في اطراف بلاد المسلمين فاذا رأوا عسكرا تعلقوا بالجبل فامنوا وكان المهدي

فلا يرد احدا ويستقبلهم بالبشاشة وينزلهم [illegible] في داره ويطعمهم ويكرمهم ويستمرون [illegible] بهم في بزودهم ويرجعون الى اوطانهم مسرورين ومجبورين وشاكرين ثم يكافئونه بما امكنهم من المكافآت واذا وصلت اليه هدية وصادف وصولها حضوره بالمنزل فرق منها على من بمجلسه من الحاضرين فبذلك انجذبت اليه القلوب وساد على اقرانه ومعاصريه كما قيل

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى
وكونك اياه عليك يسير

ولما حضر حسن باشا الجزايرلي الى مصر وارتحل الامراء المصريون الى الصعيد واحاط بدورهم وطلب الاموال من نسائهم وقبض على اولادهم وجواريهم وامهات اولادهم وانزلهم سوق المزاد التجأ الى المترجم الكثير من نساء الامراء الكبار فآواهن واجهد نفسه في السعي في حمايتهن والرفق بهن ومواساتهن مدة اقامة حسن باشا بمصر وبعدها في امارة اسمعيل بك فلما رجع أزواجهن بعد الطاعون الى امارتهم ازداد قدر المترجم عندهم وقبوله ومحبته ووجاهته واشتهر عندهم بعدم قبوله [illegible] الاخلاق [illegible] وكان [illegible] الى [illegible]

[illegible] ويقولون زارنا ابونا الشيخ وشاورنا ابانا الشيخ

تاشفين وجميع عسكره وتفرق عسكر امير المسلمين واحتمى بعضهم بمدينة وهران فلما وصل عبد المؤمن دخلها بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى ثم سار الى تلمسان وهما مدينتان بينهما شوط فرس احداهما تاجررت وبها عسكر المسلمين والاخرى اقادير وهي بناء قديم فامتنعت اقادير وغلقت ابوابها وتأهب اهلها للقتال واما تاجررت فكان فيها يحيى بن الصحراوية فهرب منها بعسكره الى مدينة فاس وجاء عبد المؤمن اليها فدخلها لما فر منها العسكر ولقيه اهلها بالخضوع والاستكانة فلم يقبل منهم ذلك وقتل اكثرهم ودخلها عسكره ورتب امرها ورحل عنها وجعل على اقادير جيشا يحصرها وسار الى مدينة فاس سنة اربعين فنزل على جبل مطل عليها وحصرها تسعة اشهر وفيها يحيى ابن الصحراوية وعسكره الذين فروا من تلمسان فلما طال مقام عبد المؤمن عمد الى نهر يدخل البلد فسكره بالاخشاب والتراب وغير ذلك فمنعه من دخول البلد وصار بحيرة تسير فيها السفن ثم هدم السكر فجاء الماء دفعة واحدة فخرب سور البلد وكل ما يجاور النهر من البلد واراد عبد المؤمن ان يدخل البلد فقاتله اهله خارج السور فتعذر عليه ما قدره من دخوله وكان بفاس عبد الله بن خيار الجياني عاملا عليها وعلى جميع اعمالها فاتفق هو وجماعة من اعيان البلد وكاتبوا عبد المؤمن في طلب الامان لاهل فاس فاجابهم اليه ففتحوا له بابا من ابوابها فدخلها عسكره وهرب يحيى بن الصحراوية وكان فتحها آخر سنة اربعين وخمسمائة وسار الى طنجة ورتب عبد المؤمن امر مدينة فاس وامر فنودي في اهلها من ترك عنده سلاحا وعدة قتال حل دمه فحمل كل من في البلد ما عنده من سلاح اليه فاخذه منهم ثم رجع الى مكناسة ففعل باهلها مثل ذلك وقتل من بها من الفرسان والاجناد واما العسكر الذي كان على تلمسان فانهم قاتلوا اهلها ونصبوا المجانيق وابراج الخشب وزحفوا بالدبابات وكان المقدم على اهلها الفقيه عثمان فدام الحصار نحو سنة فلما اشتد الامر على اهل البلد اجتمع جماعة منهم وراسلوا الموحدين اصحاب عبد المؤمن بغير علم الفقيه عثمان وادخلوهم البلد فلم يشعر اهله الا والسيف ياخذهم فقتل اكثر اهله وسبيت الذرية والحريم ونهب من الاموال ما لا يحصى ومن الجوهر ما لا تحد قيمته ومن لم يقتل بيع باوكس الاثمان وكان عدة القتلى مائة الف قتيل وقيل ان عبد المؤمن هو الذي حصر تلمسان وسار منها الى فاس والله اعلم وسير عبد المؤمن سرية الى مكناسة فحصروها مدة ثم سلمها اليهم اهلها بالامان فوفوا لهم وسار عبد المؤمن من فاس الى مدينة سلا ففتحها وحضر عنده جماعة من اعيان سبتة فدخلوا في طاعته فاجابهم الى بذل الامان وكان ذلك سنة احدى واربعين

(ذكر ملك عبد المؤمن مدينة مراكش)

لما فرغ عبد المؤمن من فاس وتلك النواحي سار الى مراكش وهي كرسي مملكة الملثمين وهي من اكبر المدن واعظمها وكان صاحبها حينئذ اسحق بن علي بن يوسف بن تاشفين

بالعصر بعصلت زلزلة عظيمة ارتجت منها الجهات ثلاث درجات ٧ ٤ ٢ امتوالي ... واستمر نحو دقيقة فانزعج الناس منها من ... وصار لهم جلبة وقلة ... الكثير من دورهم هاربين الى الازقة يريدون الخلاص الى الفضاء مع بعده عنهم وكان ذلك في أول الساعة السابعة من الليل واصبح الناس يتحدثون بها وسقط بسببها بعض حيطان ودور قديمة وتشققت جدر وسقطت منارة ... ونصف منارة بام ... بالمنوفية وغير ذلك لا نعلمه (وفي عصر يوم ال...) ايضا حصلت زلزلة ولكن دون الاولى فانزعج الناس منها ايضا وماجوا ثم سكنوا ثم كثر لغط العالم بعاودتها فمنهم من يقول ليلة الا... ومنهم من يقول خلاف ... وانها تستمر طو... ... ذلك لبعض المنجمين ... من اسنده لبعض النصارى واليهود وان رجلا نصرانيا ذهب الى الباشا واخبره بحصول ذلك واكد في ... وقال له احبسني وان لم ... صدق اقتلني ... حبسه حتى يمضي الوقت الذي عينه ليظهر صدقه ... كذبه وكل ذلك من تخميناتهم واختلاقاتهم والكاذب ... يعلم الغيب الا الله (وفي ... الاحد) رابع عشر ...
الباشا للاحتياط على بيوت عظماء الاقباط كالمعلم غالي والمعلم جرجس الطويل واخيه وفلتيوس وفرانسيس

فى حادثة مقتل طاهر باشا الكبا اليه اخو . الدفتردار وخازندار ومن غيرهما وقبضوا الى دارهم واقاموا لعنته ...

يكن بينهما لقاء و يسمى عام النواظر وفى سنة ثلاث وثلاثين توجه عبد المؤمن مع الجبل فى الشعراء حتى انتهى الى جبل كرناطة فنزل فى ارض صلبة بين شعر ونزل تاشفين قبالته فى الوطاة فى ارض لا نبات فيها وكان الفصل شاتيا فتوالت الامطار اياما كثيرة لا تقلع فصارت الارض التى فيها تاشفين واصحابه كثيرة الوحل تسوخ فيها قوائم الخيل الى صدورها ويعجز الرجل عن المشى فيها وتقطعت الطرق عنهم فاوقدوا رماحهم وقرابيس سروجهم وهلكوا جوعا وبردا وسوء حال وكان عبد المؤمن واصحابه فى ارض خشنة صلبة فى الجبل لا يبالون بشئ والميرة متصلة اليهم وفى ذلك الوقت سير عبد المؤمن جيشا الى وجرة من اعمال تلمسان ومقدمهم ابو عبد الله محمد بن رقو وهو من ايت خمسين فبلغ خبرهم الى محمد بن يحيى بن فانو متولى تلمسان فخرج فى جيش من الملثمين فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المؤمن وقتل محمد بن يحيى وكثير من اصحابه وغنموا ما معهم ورجعوا فتوجه عبد المؤمن بجميع جيشه الى غمارة فاطاعوه قبيلة بعد قبيلة واقام عندهم مدة وما برح يمشى فى الجبال وتاشفين يحاذيه فى الصحارى فلم يزل عبد المؤمن كذلك الى سنة خمس وثلاثين فتوفى امير المسلمين على بن يوسف بمراكش وملك بعده ابنه تاشفين فقوى طمع عبد المؤمن فى البلاد الا انه لم ينزل الصحراء وفى سنة ثمان وثلاثين توجه عبد المؤمن الى تلمسان فنازلها وضرب خيامه فى جبل باعلاها ونزل تاشفين على الجانب الآخر من البلد وكان بينهم مناوشة وبقوا كذلك الى سنة تسع وثلاثين فرحل عبد المؤمن عنها الى جبل تاجرة ووجه جيشا مع عمر الهنتاتى الى مدينة وهران فهاجمها بغتة ودخل هو وجيشه فيها فسمع بذلك تاشفين فسار اليها فخرج منها عمر ونزل تاشفين بظاهر وهران على البحر فى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين فجاءت ليلة سبع وعشرين منه وهى ليلة يعظمها اهل المغرب وبظاهر وهران ربوة مطلة على البحر وباعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون وهو موضع معظم عندهم فسار اليه تاشفين فى نفر يسير من اصحابه متخفيا لم يعلم به الا النفر الذين معه وقصد التبرك بحضور ذلك الموضع مع اولئك الجماعة الصالحين فبلغ الخبر الى عمر ابن يحيى الهنتاتى فسار لوقته بجميع عسكره الى ذلك المتعبد واحاطوا به وملكوا الربوة فلما خاف تاشفين على نفسه ان ياخذوه ركب فرسه وحمل عليه الى جهة البحر فسقط من جرف عال على الحجارة فهلك ورفعت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وقيل ان تاشفين قصد حصنا هناك على رابية وله فيه بستان كبير فيه من كل الثمار فاتفق ان عمر الهنتاتى مقدم عسكر عبد المؤمن سير سرية الى ذلك الحصن لعلمهم بضعف من فيه ولم يعلموا ان تاشفين فيه فالقوا النار فى بابه فاحترق فاراد تاشفين الهرب فركب فرسه فوثب الفرس من داخل الحصن الى خارج السور فوقع فى النار فاخذ تاشفين فاعترف فارادوا حمله الى عبد المؤمن فمات فى الحال لان رقبته كانت قد اندقت فصلب وقتل كل من معه وتفرق عسكره ولم يجد لهم جماعة وملك بعده اخوه اسحق بن على بن يوسف ولما قتل تاشفين ارسل عمر الى عبد المؤمن بالخبر فجاء من

وواساهم حتى سافروا الى بلادهم
ولم يزل على حالته حتى نزل به
خلط بارد فابطل شقه وعقد
لسانه واستمر اياما وتوفى
ليلة الاحد خامس عشر ذى
الحجة وخرجوا بجنازته من
بيته بحارة عابدين وصلى عليه
بالازهر فى مشهد عظيم جدا
مثل مشاهد العلماء الكبار
المتقدمين وربما كان جمع
النساء خلفه بجمع الرجال
فى الكثرة ووجدوا عليه
ديونا نحو العشرة آلاف ريال
باعه اصحابها ولم يخلف من
الاولاد الا ابنتين رحمه الله
وسامحه وعفا عنا وعنه آمين

(سنة خمس وعشرين
ومائتين والف)

استهل المحرم بيوم الاثنين
فيه وردت الاخبار من الديار
الرومية بغلبة الموسكوب
واستيلائهم على ممالك
كثيرة وانه واقع بإسلامبول
شدة حصر وغلاء فى الاسعار
وتخوف وانهم يذيعون فى
الممالك خلاف الواقع لاجل
التطمين (وفى خامسه) حضر
ابراهيم افندى القاضى الذى
كان توجه الى الدولة من مدة
سابقة وعلى يده مراسيم
بطلب ذخيرة وغلال وعملوا
[illegible]
[illegible] الى القلعة (وفيه)
[illegible] افندى من

[illegible] الى الاغراء القبليين (وفى ليلة السبت [illegible]) [illegible]

[illegible] في عقابه من ارتقى في الآخرة عليه وزادها تبارك الحي الدائم الذي لا يزول ملكه وهذه سنة الدنيا فاف لها ثم اف نسأل الله ان يختم أعمالنا بالحسنى [illegible] القاسم محمد وآله

●(ذكر ظفر عبد المؤمن بدكالة)●

في هذه السنة اوائل سنة اربعين وخمسمائة سار بعض المرابطين من الملثمين الى دكالة فاجتمع اليه قبائلها وصاروا يغيرون على اعمال مراكش وعبد المؤمن لا يلتفت اليهم فلما كثر ذلك منهم سار اليهم سنة اربع واربعين فلما سمعت دكالة بذلك انحشروا كلهم الى ساحل البحر في مائتي الف راجل وعشرين الف فارس وكانوا موصوفين بالشجاعة وكان مع عبد المؤمن من الجيوش ما يخرج عن الحصر وكان الموضع الذي فيه دكالة كثير الحجر والحزونة فكمنوا فيه كمناء ليخرجوا على عبد المؤمن اذا سلكه فمن الاتفاق الحسن له انه قصدهم من غير الجهة التي فيها الكمناء فانحل عليهم ما قدروه وفارقوا ذلك الموضع فأخذهم السيف فدخلوا البحر فقتل اكثرهم وغنمت ابلهم واغنامهم واموالهم وسبي نساؤهم وذراريهم فبيعت الجارية الحسناء بدراهم يسيرة وعاد عبد المؤمن الى مراكش مظفرا منصورا وثبت ملكه وخافه الناس في جميع المغرب واذعنوا له بالطاعة

●(ذكر حصر مدينة كتندة)●

في هذه السنة سنة اربع عشرة وخمسمائة خرج ملك من ملوك الفرنج بالاندلس يقال له ابن ردمير فسار حتى انتهى الى كتندة وهي بالقرب من مرسية في شرق الاندلس فحصرها وضيق على اهلها وكان امير المسلمين علي بن يوسف حينئذ بقرطبة ومعه جيش كثير من المسلمين والاجناد المتطوعة فسيرهم الى ابن ردمير فالتقوا واقتتلوا اشد القتال وهزمهم ابن ردمير هزيمة منكرة وكثر القتل في المسلمين وكان فيمن قتل ابو عبد الله بن الفراء قاضي المرية وكان من العلماء العاملين والزهاد في الدنيا العادلين في القضاء

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة كسر بالشام ارتق عفراس الرومي وقتل من الروم خمسة آلاف رجل [illegible] من بلد [illegible] وامر عفراس وكثير من عسكره وفيها الفار جوسلين الفرنجي صاحب [illegible] جيوش العرب والتركمان وكانوا نازلين [illegible] الفرات [illegible] ومواشيهم شيئا كثيرا ولما عاد [illegible] وفيها [illegible] قد حرر والشعف [illegible] السلطان [illegible] فسار اليه [illegible] وفيها [illegible] الحسين [illegible]

ذلك الى ان عرفوا [illegible]
وفد بهم وفيهم
أولاد أصحاب الظاهر [illegible]
فسروا أمرهم وأطاعوا
من رفقائهم ليس [illegible]
وآخر جوه من البلد [illegible]
ونسبوا اليه الفعال [illegible]
ستر الفاطميين [illegible]
[illegible] فتفضحون بين [illegible]
خبر ذلك في [illegible]
وكذلك آخر بخواطا
القوادين والف[illegible]
سكنوا بحارة الازهر [illegible]
في اهله حتى ان [illegible]
وعساكرهم [illegible]
و[illegible] وتعصبوا [illegible]
ويدينهم ذكر الازهر
و[illegible] والله كل [illegible]
ويقولون نرى كل
تظهر منه ومن اهله
ان كان منع الشريعة
هاز [illegible] ذلك [illegible]
منه قبل الزغلية والا
الحر [illegible]
(وفيه) [illegible]
الطريق [illegible]
الى الزلاقة [illegible]
[illegible]
السابق ذكرها
[illegible] الى الاخا
[illegible] العمل [illegible]
[illegible]
والساعة [illegible]
[illegible]

وهو صبي فنازلها وكان نزوله عليها ستة احدى واربعين فضرب خيامه في غربها على جبل صغير وبنى عليه مدينة له ولعسكره وبنى بها جامعا وبنى له بناء عاليا يشرف منه على المدينة ويرى أحوال أهلها واحوال المقاتلين من اصحابه وقاتلها قتالا كثيرا واقام عليها احد عشر شهرا فكان من بها من المرابطين يخرجون يقاتلونهم ثم ظاهر البلد واشتد الجوع على اهله وتعذرت الاقوات عندهم ثم زحف اليهم يوما وجعل لهم كمينا وقال لهم اذا سمعتم صوت الطبل فاخرجوا وجلس هو على المنظرة التي بناها يشاهد القتال وتقدم عسكره وقاتلوا وصبروا ثم انهم انهزموا لاهل مراكش ليتبعوهم الى الكمين الذي لهم فتبعهم الملثمون الى ان وصلوا الى مدينة عبد المؤمن فهدموا أكثر سورها وصاحت المصامدة بعبد المؤمن ليأمر بضرب الطبل ليخرج الكمين فقال لهم اصبروا حتى يخرج كل طامع في البلد فلما خرج اكثر اهله امر بالطبل فضرب وخرج الكمين عليهم ورجع المصامدة المنهزمون الى الملثمين فقتلوهم كيف شاؤا وعادت الهزيمة على الملثمين فمات في زحمة الابواب ما لا يحصيه الا الله سبحانه وكان شيوخ الملثمين يدبرون دولة اسحق بن علي بن يوسف لصغر سنه فاتفق ان انسانا من جملتهم يقال له عبد الله بن ابي بكر خرج الى عبد المؤمن مستأمنا واطلعه على عوراتهم وضعفهم فقوي الطمع فيهم واشتد عليهم البلاء ونصب عليهم المجانيق والابراج وفنيت اقواتهم واكلوا دوابهم ومات من العامة بالجوع ما يزيد على مائة الف انسان فانتن البلد من ريح الموتى وكان بمراكش جيش من الفرنج كان المرابطون قد استنجدوا بهم فاتوا اليهم نجدة فلما طال عليهم الامر راسلوا عبد المؤمن يسألون الامان فاجابهم اليه ففتحوا له بابا من ابواب البلد يقال له باب اغمات فدخلت عساكره بالسيف وملكوا المدينة عنوة وقتلوا من وجدوا ووصلوا الى دار امير المسلمين فاخرجوا الامير اسحق وجميع من معه من امراء المرابطين فقتلوا وجعل اسحق يرتعد رغبة في البقاء ويدعو لعبد المؤمن ويبكي فقام اليه الامير سير بن الحاج وكان الى جانبه مكتوفا فبزق في وجهه وقال تبكي على ابيك وامك اصبر صبر الرجال فهذا رجل لا يخاف الله ولا يدين بدين فقام الموحدون اليه بالخشب فضربوه حتى قتلوه وكان من الشجعان المعروفين بالشجاعة وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين واربعين وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم سبعين سنة وولي منهم اربعة يوسف وعلي وتاشفين واسحق ولما فتح عبد المؤمن مراكش اقام بها واستوطنها واستقر ملكه ولما قتل عبد المؤمن من اهل مراكش فاكثر فيهم القتل اختفى كثير من اهلها فلما كان بعد سبعة ايام امر فنودي بامان من بقي من اهلها فخرجوا فاراد اصحابه المصامدة قتلهم فمنعهم وقال هؤلاء صناع واهل الاسواق من ننتفع به فتركوا وامر باخراج القتلى من البلد فاخرجوهم وبنى بالقصر جامعا [illegible] وامر بهدم الجامع الذي بناه امير المسلمين يوسف [illegible]

[illegible] المعتمد بن عباد وارتكب بعمله [illegible]

وعلمتهم سبعة فاحضروهم في صدر وحسابكم وجب دفاتركم منه وامر بحبسهم فطلبوا امنه الامان وان يأذن لهم في خطابه فاذن لهم فخاطبه المعلم غالي وخرجوا من بين يديه الى الحبس ثم قرر عليهم بواسطة حسين افندي الروزنامجي سبعة آلاف كيس بعد ان كان طلب منهم ثلاثين ألف كيس

(وفي يوم الخميس) ثامن عشره شاع في الناس حصول زلزلة تلك الليلة وهي ليلة الجمعة ويكون ذلك في نصف الليل فتاهب غالب الناس للطلوع بخارج البلد فخرجوا بنسائهم واولادهم الى شاطئ النيل ببولاق ونواحي الشيخ قمر ووسط بركة الازبكية وغيرها وكذلك خرج الكثير من العسكر ايضا ونصبوا خياما في وسط الرميلة وقراميدان والقرافتين وقاسوا تلك الليلة من البرد ما لا يكيف ولا يوصف لان الشمس كانت في برج الدلو وهو وسط الشتاء ولم يحصل شيء مما اشاعوه واذاعوه وتوهموه وتسلق العيارون والحرامية تلك الليلة على كثير من الدور والاماكن وفتشوها فلما اصبح يوم الجمعة كثر التشكي الى الحكام من ذلك فنادوا في الاسواق بان لا احد [illegible] [illegible]

ابن أهل حلب وتولى أبوه قضاء القاهرة وأما الباطن فان ابن البطائحي يعرفه فقال لا صدق فلما توفى الافضل نقل من أمواله ما لا يعلمه الا الله تعالى وبقي الخليفة في داره نحو اربعين يوما والكتاب بين يديه والدواب تحمل وتنقل ليلا ونهارا ووجد له من الاعلاق النفيسة والاشياء الغريبة القليلة الوجود ما لا يوجد مثله لغيره واعتقل أولاده وكان عمره سبعا وخمسين سنة وكانت ولايته بعد أبيه ثمانيا وعشرين سنة منها آخر أيام المستنصر وجميع أيام المستعلي الى هذه السنة من أيام الآمر وكان الاسماعيلية يكرهونه لاسباب منها تضييقه على امامهم وتركه ما يجب عندهم سلوكه معهم ومنها ترك معارضة أهل السنة في اعتقادهم والنهي عن معارضتهم واذنه للناس في اظهار معتقداتهم والمناظرة عليها فكثر الغرباء ببلاد مصر وكان حسن السيرة عادلا حكي انه لما قتل وظهر الظلم بعده اجتمع جماعة واستغاثوا الى الخليفة وكان من جملة قولهم انهم لعنوا الافضل فسألهم عن سبب لعنهم اياه فقالوا انه عدل وأحسن السيرة ففارقنا بلادنا وأوطاننا وقصدنا بلده لعدله فقد أصابنا بعده هذا الظلم فهو كان سبب ظلمنا فأحسن الخليفة اليهم وأمر بالاحسان الى الناس ومنها ان صاحبه الآمر باحكام الله صاحب مصر وضع عليه وسبب ذلك ما ذكرناه قبل فسد الامر بينهما فاراد الآمر ان يضع عليه من يقتله اذا دخل عليه قصره للسلام او في أيام الاعياد فمنعه من ذلك ابن عمه أبو الميمون عبد المجيد وهو الذي ولي الامر بعده وقال له في هذا الفعل شناعة وسوء سمعة لانه خدم دولتنا هو وأبوه خمسين سنة ولم يعلم الناس منهم الا النصح لنا والمحبة لدولتنا وقد سار ذلك في أقطار البلاد فلا يجوز أن يظهر منا هذه المكافأة الشنيعة ومع هذا فلا بد ان نقيم غيره مكانه ونعتمد عليه في منصبه ممتمكن مثله او ما يقاربه فيخاف أن نفعل به مثل فعلنا بهذا فيحذر من الدخول الينا خوفا على نفسه وان دخل علينا كان خائفا مستعدا للامتناع وفي هذا الفعل منهم ما يسقط المنزلة والرأي أن تراسل أبا عبد الله بن البطائحي فانه الغالب على أمر الافضل والمطلع على سره وتعده ان توليه منصبه وتطلب منه ان يدبر الامر في قتله لمن يقتله اذا ركب فاذا ظفرنا بمن قتله قتلناه وأظهرنا الطلب بدمه والحزن عليه فنبلغ غرضنا ويزول عنا قبح الاحدوثة ففعلوا ذلك فقتل كما ذكرناه ولما قتل ولي بعده أبو عبد الله بن البطائحي الامر ولقب المأمون وتحكم في الدولة فبقي كذلك حاكما في البلاد الى سنة تسع عشرة فصلب كما نذكره ان شاء الله تعالى

●(ذكر عصيان سليمان بن ايلغازي على أبيه)●

في هذه السنة عصى سليمان بن ايلغازي بن ارتق على أبيه بحلب وقد جاوز عمره عشرين سنة وحمله على ذلك جماعة من عنده فنصح والده اخبرا فسار مجدا الوقت فلم يشعر به سليمان حتى هجم عليه فخرج اليه معتذرا فامسك عنه وقبض على من كان اشار عليه بذلك منهم أمير كان قد التقطه ارتق والد ايلغازي ورباه اسمه ناصر فقطع عينيه وقطع لسانه

الكامل لكثرة النيل وري الماء الاراضي عن الكثير من بلاد البحيرة وغيرها شراقي بسبب عدم حفر الترع وحبس الجسور وتجديد الجسور واشتغال الفلاحين والملتزمين بالقرض والمغارم وعجزهم عن ذلك خاصة) طلب الباشا كشاف الاقاليم وشرع في تقرير فرض على البلاد بما يقتضيه نظر كشاف الاقاليم والمعلم القبط فقرروا على اطلاعهم ثمانين كيسا الادون خمسة عشر كيسا ولم يتقيد بعد ذلك احد من الكتبة الذين يحررون ذلك بدفاتر ووزعوه على مقتضى الحال بالمقادير اوراقا للملتزمين لحصصهم كما كانوا يفعلون قبل ذلك فان الملتزم كان اذا بلغه قبل فرضية تداركه امره ودفعه الى ديوان الكتبة واخذ منهم القدر المقرر على حصته وتكفل بها واخذ منهم مهلة باجل معلوم وكتب على ذلك وثيقة وابقاها عندهم يجتهد في تحصيل المبلغ من الفلاحين وانهم يستغرقون في الحذر وحولوا عليه الطلب فيهم قد كان ذا مقدرة ابتدا بنهبوا طارهم ... بعد ذلك من الفلاحين ... فيسنا على ذلك من ... راسه ... من المال المبرك وبعض ما يقبلاه

ابو الفتوح حمزة بن طلحة المعروف بابن البقلاوى والد علم الدين الكاتب المعروف وفى جمادى الاولى منها توفى ابو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى الامام ابن الامام وكان اخذ العلم من قرابته والطريقة ايضا ثم استفاد ايضا من امام الحرمين ابى المعالى الجوينى وسمع الحديث من جماعة ورواه وكان حسن الوعظ سريع الخاطر ولما توفى جلس الناس فى البلاد البعيدة للعزاء به حتى فى بغداد برباط شيخ الشيوخ

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة)

(ذكر اقطاع البرسقى الموصل)

فى هذه السنة فى صفر اقطع السلطان محمود مدينة الموصل واعمالها وما ينضاف اليها كالجزيرة وسنجار وغيرهما الامير آقسنقر البرسقى وسبب ذلك انه كان فى خدمة السلطان محمود ناصحا له ملازما له فى حروبه كلها وكان له الاثر الحسن فى الحرب المذكورة بين السلطان محمود واخيه الملك مسعود وهو الذى احضر الملك مسعودا عند اخيه السلطان محمود فعظم ذلك عند السلطان محمود ولما حضر جيوش بك عند السلطان محمود وبقيت الموصل بغير امير ولى عليها البرسقى وتقدم الى سائر الامراء بطاعته وامره بمجاهدة الفرنج واخذ البلاد منهم فسار اليها فى عسكر كثير وملكها واقام يدبر امورها ويصلح احوالها

(ذكر وفاة الامير على وولاية ابنه الحسن افريقية)

فى هذه السنة توفى الامير على بن يحيى بن تميم صاحب افريقية فى العشر الاخير من ربيع الآخر وكان مولده بالمهدية وقد تقدم من حروبه واعماله ما يستدل به على علو همته ولما توفى ولى الملك بعده ابنه الحسن بعهد ابيه وقام بامر دولته صندل الخصى لانه كان عمره حينئذ اثنتى عشرة سنة لا يستقل بتدبير الملك فقام صندل فى الحفظ والاحتياط فلم تطل ايامه حتى توفى فوقع الاختلاف بين اصحابه وقواده كل منهم يقول انا المقدم على الجميع وبيدى الحل والشد فلم يزالوا كذلك الى ان فوض امور دولته الى قائد من اصحاب ابيه يقال له ابو عزيز موفق فصلحت الامور

(ذكر قتل امير الجيوش)

فى هذه السنة فى الثالث والعشرين من رمضان قتل امير الجيوش الافضل بن بدر الجمالى وهو صاحب الامر والحكم بمصر وكان قد ركب الى خزانة السلاح ليفرقه على الاجناد على جارى العادة فى الاعياد فسار معه عالم كثير من الرجالة والخيالة فتأذى بالغبار فامر بالبعد عنه وسار منفردا ومعه رجلان فصادفه رجلان بسوق الصياقلة فضرباه بالسكاكين فجرحاه وجاء الثالث من ورائه فضربه بسكين فى خاصرته فسقط عن دابته ورجع اصحابه فقتلوا الثلاثة وحملوه الى داره فدخل عليه الخليفة وهو فى النزع ... ابو الحسن بن ابى اسامة الكاتب ... وكان

يشتغلون فى قضية عمارة محمد باشا خسرو لما فعل ذلك لم يتم له امر وعزل ولم تطل ايامه ونحن نطلب دوام دولتكم والاولى ترك هذا الامر فترك ذلك ولم يذكره بعد

(واستهل شهر صفر الخير يوم الاربعاء سنة ١٢٢٠)

فيه قلد الباشا خليل افندى النظر على الروزنامجى وكتابه وهو وكاتب الذمة اى ذمة الميرى من الايراد والمصرف وكان ذلك عند فتح الطلب بالميرى عن السنة الجديدة فلا يكتب تحويل ولا تنبيه ولا تذكرة حتى يطلعوه عليها ويكتب عليها علامته فتكدر من ذلك الروزنامجى وباقى الكتبة وهذه اول دسيسة ادخلوها فى الروزنامه وابتداء فضيحتها وكشف سرها وذلك باغراء بعض الافندية الخاملين انهى اليهم ان الروزنامجى ومن معه من الكتاب يوفرون لانفسهم الكثير من الاموال الميرية ويتوسعون فيها وفى ذلك اجحاف بمال الخزينة وخليل افندى هذا كان كاتب الخزينة عند محمد باشا خسرو ولا يفيق من الشرب (وفيه) طلب الباشا ثلاثة اشخاص من كتبة الاقباط الذين كانوا متقيدين بقياس الاراضى بالمنوفية ...

وزير السلطان سنجر وهو ابن اخى نظام الملك وكان يتفقه مخدعيا على امام الحرمين الجوينى فكان يفتى و يوقع ووزر بعده ابو طاهر سعد بن على بن عيسى القمى وتوفى بعد شهور فوزر بعده عثمان القمى وفيها فى جمادى الاولى اوقع اتابك طغتكين ببطائفة من الفرنج فقتل منهم واسروا رسل من الاسرى والغنيمة للسلطان والخليفة وفيها تضعضع الركن اليمانى من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة وانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبى صلى الله عليه وسلم وتشعث غيره من البلاد وكان بالموصل كثير منها وفيها احترقت دار السلطان كان قد بناها مجاهد الدين بهروز للسلطان محمد ففرغت قبل وفاته بيسير فلما كان الآن احترقت وسبب الحريق أن جارية كانت تختضب ليلا فاسندت شمعة الى الخيش فاحترق وعلقت النار منه فى الدار واحترق فيها من زوجة السلطان محمود بنت السلطان سنجر ما لا حد عليه من الجواهر والحلى والفرش والثياب واقيم الغسالون يخلصون الذهب وما امكن تخليصه وكان الجوهر جميعه قد هلك الا الياقوت الاحمر وترك السلطان الدار لم تجدد عمارتها وتطير منها الا انه لم يمتنع بها لم احترق فيها من اموالهم الشئ العظيم واحترق قبلها باسبوع جامع اصبهان وهو من اعظم الجوامع واحسنها احرقه قوم من الباطنية ليلا وكان السلطان قد عزم على اخذ حق البيع وتجديد المكوس بالعراق باشارة الوزير السميرمى عليه بذلك فتجدد من هذين الحريقين ما هاله واتعظ فاعرض عنه وفيها فى ربيع الآخر انقض كوكب عشاء وصار له نور عظيم وتفرق منه اعمدة عند انقضاضه وسمع عند ذلك صوت هدة عظيمة كالزلزلة وفيها ظهر بمكة انسان علوى وامر بالمعروف فكثر جمعه ونازع امير مكة ابن ابى هاشم وقوى امره وعزم على ان يخطب لنفسه فعاد ابن ابى هاشم وظفر به ونفاه عن الحجاز الى البحرين وكان هذا العلوى من فقهاء النظامية ببغداد وفيها الزم السلطان اهل الذمة ببغداد بالغيار وجرى فيه مراجعات انتهت الى ان قرر عليهم للسلطان عشرون الف دينار وللخليفة اربعة آلاف دينار وفيها حضر السلطان محمود واخوه الملك مسعود عند الخليفة فخلع عليهما وعلى جماعة من اصحاب السلطان منهم وزيره ابو طالب السميرمى وشمس الملك عثمان بن نظام الملك والوزير ابو نصر احمد بن محمد بن حامد المستوفى وعلى غيرهم من الامراء وفيها فى ذى القعدة وهو الحادى والعشرون من كانون الثانى سقط بالعراق جميعه من البصرة الى تكريت ثلج كثير وبقى على الارض خمسة عشر يوما وسمكه ذراع وهلكت اشجار النارنج والاترج والليمون فقال فيه بعض الشعراء

يا صدر الزمان ليس بوفر ... ما رأيناه فى نواحى العراق

انما عم ظلمكم سائر الخلق ... فشابت ذوائب الآفاق

وفيها هبت ريح سوداء ثلاثة ايام فاهلكت كثيرا من الناس وغيرهم من الحيوان وفيها توفى ابو محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان الحريرى صاحب المقامات

جانب حول الى بعض الحـ
المذكورة جوهرة والاهم
امره وبعضهم باعها فما
انكسر عليهم من مال الله
وقد وقع ذلك لكثير
اصحاب الدم المتعددة اذ
عليهم قادر وعظم تضرر
بعضها وخصوصا الذى
انكسر عليه من الله
و بقى عليه الباقى يطالب
فان حدثت فرصة اخرى
غلاق الباقى وقعد
وضمت الى الباقى وقد
يده لعجز فلا حيلة واستدا
بالربا من العسكر تضا
الحال وتوجه عليه الطلب
من الجهتين فقصد
خلاص نفسه و...
تحت يده كالاول وقد
عليه الكسر و...
البلد من الالتزام ومديونا
وقع ذلك لكثير كانوا ا...
ذوى ثروة واصبحوا فقراء
محتاجين من حيث لا يشعرون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم (وفيه) تحركت همة
الامراء المصريين القبليـ
الى الحضور الى ناحية
بعد ترداد الرسل والمشا...
وحضور ديوان افندى
ورجوعه وحضور محمد
المنفوخ ايضا وكل من حضر
منهم انعم عليه الباشا بالـ
الخلع وتقدم له الت...

ومنهم انسان من اهل حلب من بيت قرناص كان قد قدمه ايلغازي على اهل حلب وجعل اليه الرياسة فجازاه بذلك وقطع يديه ورجليه وسمل عينيه فمات واحضر ولده وهو سكران فاراد قتله فمنعه رقة الوالد فاستبقاه فهرب الى دمشق فارسل طغتكين يشفع فيه فلم يجبه الى ذلك واستناب بحلب سليمان ابن أخيه عبد الجبار بن ارتق ولقبه بدر الدولة وعاد الى ماردين

ذكر اقطاع ميافارقين ايلغازي

في هذه السنة أقطع السلطان محمود مدينة ميافارقين للامير ايلغازي وسبب ذلك انه أرسل ولده حسام الدين تمرتاش وعمره سبع عشرة سنة الى السلطان ليشفع في دبيس ابن صدقة ويبذل عنه الطاعة وحمل الاموال والخيل وغيرها وان يضمن الحلة كل يوم بالف دينار وفرس وكان المتردد عنه القاضي بهاء الدين أبو الحسن علي بن القاسم بن الشهرزوري فتردد الخطاب في ذلك ولم ينفصل حال فلما أراد العود أقطع السلطان أباه مدينة ميافارقين وكانت مع الامير سكمان صاحب خلاط فتسلمها ايلغازي وبقيت في يده وبيد أولاده الى ان ملكها صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثمانين وخمسمائة وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى

ذكر حصر بلك بن بهرام الرها وأسر صاحبها

في هذه السنة سار بلك بن بهرام ولد اخي ايلغازي الى مدينة الرها فحصرها وبها الفرنج وبقي على حصرها مدة فلم يظفر بها فرحل عنها فجاءه انسان تركماني واعلمه ان جوسلين صاحب الرها وسروج قد جمع من عنده من الفرنج وهو عازم على كبسه وكان قد تفرق عن بلك اصحابه وبقي في اربعمائة فارس فوقف مستعدا لقتالهم وأقبل الفرنج فمن لطف الله تعالى بالمسلمين ان الفرنج وصلوا الى ارض قد نضب عنها الماء فصارت وحلا فغاصت خيولهم فيه فلم تتمكن مع ثقل السلاح والفرسان من الاسراع والجري فرماهم اصحاب بلك بالنشاب فلم يفلت منهم احد واسر جوسلين وجعل في جلد جمل وخيط عليه وطلب منه ان يسلم الرها فلم يفعل وبذل في فداء نفسه أموالا جزيلة واسرى كثيرة فلم يجبه الى ذلك وحمله الى قلعة خرتبرت فسجنه بها واسر معه ابن خالته واسمه كليام وكان من شياطين الكفار واسر ايضا جماعة من فرسانه المشهورين فسجنهم معه

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفيت جدة السلطان محمود لابيه وهي والدة السلطان سنجر وكانت تركية تعرف بخاتون السفرية وكانت بهمذان وجلس محمود للعزاء بها وكان عزاؤها لم يشاهد مثله الناس وفيها توفي الخطير محمد بن الحسين الميبذي ببلاد فارس وهو في وزارة الملك سلجوق ابن السلطان محمد وكان قديما وزر للسلطان بركيارق ومحمد [illegible] البروجردي [illegible] فلما سمع [illegible] وفيها توفي الشهاب ابو المحاسن عبد الرزاق بن عبد الله [illegible]

نفعهم وقبل التهوان لم يفعل فالحصول باستخلاص [illegible] الخبيث وما ينضاف الى ذلك من حق طرق المعينين وكلفهم وان تأخر الدفع تكرر الارسال والطلب على النسق المشروح وتضاعف الهم وربما ضاع في ذلك قدر الاصل المطلوب وزيادة عنه مرة او مرتين والذي يقبضونه يحسبونه بالقرط وهو في كل ريال عشرة انصاف فضة يسمونها ديواني فيقبض المباشر عن الريال تسعين نصفا فضة ويعمل التسعين ثمانين وذلك خلاف ما يقرره في اوراق الرسم من خدم المباشرين من كتبة القبط فينكشف حال الفلاح ويبيع ما عنده من الغلة والبهيمة ثم يفر من بلدته الى غيرها فيطلبه الملتزم ويبعث اليه المعينين من كاشف الناحية فيحق على [illegible] ايضا فربما آواه الحال ان كان خفيف العيال والحركة الى الفرار والخروج من الاقليم بالكلية وقد وقع ذلك حتى امتلأت البلاد الشامية والرومية من فلاحي قرى مصر الذين جلوا عنها ونزحوا منها وقد رحلوا عن أوطانهم من عظيم هول الجور [illegible] اضا في الحال بالملتزم [illegible]

غنموا من هزيمتهم زحفوا ونهبهم الناس والبرسقي وقيل بل اعطى رقعة فيها ان
جماعة من الامراء منهم اسمعيل البكجي يريدون القتل به فانهزم وتبعه العسكر ودخل
بغداد ثانى عشر ربيع الآخر وكان فى جملة العسكر نصر بن النفيس بن مهذب الدولة احمد بن
ابى الجبر وكان ناظرا بالبطيحة بجانب عسكر ومخادم السلطان لانها كانت من جملة
اقطاعه وحضر ايضا المظفر بن حماد بن ابى الجبر وبينهما عداوة شديدة فالتقيا عند
الانهزام بساباط نهر ملك فقتله المظفر ومضى الى واسط مختفيا وسار منها الى البطيحة
وتغلب عليها وكانت دبيسا واما اهلها واما دبيس فانه لم يعرض لنهر ملك ولا غيره وارسل
الى الخليفة يعده بالطاعة ولولا ذلك لاخذ البرسقي وجميع من معه وسال ان يخرج
الناظر الى القرى التى تخص الخليفة لقبض دخلها وكانت الوقعة فى حزيران وحمى
البلد فاحمد الخليفة فعله وترددت الرسل بينهما فاستقرت القاعدة ان يقبض المسترشد
بالله على وزيره جلال الدين ابى على بن صدقة ليعود الى الطاعة فقبض على الوزير ونهبت
داره ودور اصحابه والمنتمين اليه وهرب ابن اخيه جلال الدين ابو الرضا الى الموصل ولما
سمع السلطان خبر الوقعة قبض على منصور بن صدقة اخى دبيس وولده ورفعهما الى
قلعة برجين وهى تجاور كرج ثم ان دبيسا امر جماعة من اصحابه بالمسير الى اقطاعهم
بواسط فساروا اليها فمنعهم اتراك واسط فجهز دبيس اليهم عسكرا مقدمهم مهلهل
ابن ابى العسكر وارسل الى المظفر بن ابى الجبر بالبطيحة ليتفق مع مهلهل ويساعده على
قتال الواسطيين فاتفقا على ان تكون الوقعة تاسع رجب وارسل الواسطيون الى البرسقي
يطلبون منه المدد فامدهم بجيش من عنده وعجل مهلهل فى عسكر دبيس ولم ينتظر المظفر
ظنا منه انه بمفرده ينال منهم ما اراد وينفرد بالفتح فالتقى هو والواسطيون ثامن رجب
فانهزم مهلهل وعسكره وظفر الواسطيون واخذ مهلهل اسيرا وجماعة من اعيان العسكر
وقتل ما يزيد على الف قتيل ولم يقتل من الواسطيين غير رجل واحد واما المظفر بن ابى
الجبر فانه اصعد من البطيحة ونهب وافسد وجرى من اصحابه القبيح فلما قارب واسطا سمع
بالهزيمة فعاد منحدرا وكان فى جملة ما اخذ العسكر الواسطى من مهلهل تذكرة بخط
دبيس يامره فيها بقبض المظفر بن ابى الجبر ومطالبته باموال كثيرة اخذها من البطيحة
فارسلوا الخط الى المظفر وقالوا هذا خط الذى تختاره وقد اسخطت الله تعالى والخلق
كلهم لاجله فمال اليهم ووافقهم فلما جرى على اصحاب دبيس من الواسطيين
ما ذكرناه شعر من ساعده فى الشر وبلغه ان السلطان كحل اخاه فجز شعره ولبس
السواد ونهب البلاد واخذ كل ما للخليفة بنهر الملك فاجلى الناس الى بغداد وسار عسكر
واسط الى النعمانية فاجلوا عنها عسكر دبيس واستولوا عليها وجرى بينهم هناك وقعة
كان الظفر للواسطيين وتقدم الخليفة الى البرسقي بالتبريز الى حرب دبيس فبرز فى
رجب وكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل السميرمي)

وفى هذه السنة [illegible] قتل الوزير الكمال ابو طالب السميرمي وزير السلطان محمود سلخ صفر

في سياحتهم مقاوادخلوا اليها ام
مجاورة لها وانقنوا الفن
اتقانا عجيبا وجعلوا اس
وحيطانها بالحجر
ونقلوا اليها من رخام
الاقصى فتاهجم ذلك جما
من الاشراف الين
وشنعوا على الاغا المبي
كبار البلدة وتعصبوا
للدين قائلين ان الكنائس
خربت لا يجوز اعادتها
بانقاضها ولا يجوز الاستعلا
بها ولا تشييدها ولا اخذ
الحرم القدسي ليوضع
الكنيسة ومانعوا
فارسل ذلك الاغا المذ
الى يوسف باشا يعر
المعارضين لاوامر
فارسل يوسف باشا فتقدم
عسكره فى عدة وافرة قوم
من طريق الغور وهو
موصل الى القدس قرب
المسافة خلاف الطريق
المعتاد فدهموا الجماعة
المعارضين على حين غفلة
وحاصروهم فى دور وقتلوهم
عن آخرهم وهم نيف وثلا
نفرا وشيدوا القمامة
ارادوا اعظم واضخم
كانت عليه قبل حرق
فنسال المولى السلامة فى الدنيا

(واستهل شهر ربيع الاول
يوم الخميس سنة ١٢٢٢)
فيه وصلت الاخبار المنزعجة
القبلى الى ناحية بنى سويف
[illegible] (فيه وصل البلاشا) الكتاب

المشهورة وهزارسب بن عوض الهروي وكان قد سمع الحديث كثيراً

(ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة)

(ذكر طاعة الملك طغرل لأخيه السلطان محمود)

وفي المحرم من هذه السنة أطاع الملك طغرل أخاه السلطان محموداً وكان قد خرج عن طاعته كما ذكرناه وقصد أذربيجان في السنة الخالية ليتغلب عليها وكان أتابكه كنتغدي يحسن له ذلك ويقويه عليه فاتفق أنه مرض وتوفي في شوال سنة خمس عشرة وكان الأمير آقسنقر الأحمديلي صاحب مراغة عند السلطان محمود ببغداد فاستأذنه في المضي إلى إقطاعه فأذن له فلما سار عن السلطان ظن أنه يقوم مقام كنتغدي من طغرل فسار إليه واجتمع به وأشار عليه بالمكاشفة لأخيه السلطان محمود وقال إذا وصلت إلى مراغة اتصل بك عشرة آلاف فارس وراجل فسار معه فلما وصلوا أردبيل أغلقت أبوابها دونهم فساروا عنها إلى قرب تبريز فأتاهم الخبر أن السلطان محموداً سير الأمير جيوش بك إلى أذربيجان وأقطعه البلاد وأنه نزل مراغة في عسكر من عند السلطان فلما تيقنوا ذلك عدلوا إلى خونج وانتقض عليهم ما كانوا فيه وراسلوا الأمير شيركير الذي كان أتابك طغرل أيام أبيه يدعونه إلى إنجادهم وقد كان قبض عليه بعد موت السلطان محمد على ما ذكرناه ثم أطلقه السلطان سنجر فقصد إقطاعه أبهر وزنجان وكاتبوه فأجابهم واتصل بهم وسار معهم إلى أبهر فلم يتم لهم ما أرادوا فراسلوا السلطان بالطاعة فأجابهم إلى ذلك فاستقرت القاعدة أول هذه السنة

(ذكر حال دبيس بن صدقة وما كان منه)

قد ذكرنا سنة أربع عشرة حال دبيس بن صدقة وصلحه على يد برتقش الزكوي ومقامه بالحلة وعود برتقش إلى السلطان ومعه منصور بن صدقة أخو دبيس رهينة فلما علم الخليفة بذلك لم يرض به وراسل السلطان محموداً في إبعاد دبيس عن العراق إلى بعض النواحي وتردد الخطاب في ذلك وعزم السلطان على المسير إلى العراق فأعاد الخليفة الشكوى من دبيس وذكر أنه يطالب الناس بحقوده منها قتل أبيه فأحضر السلطان آقسنقر البرسقي من الموصل وولاه شحنكية بغداد والعراق ويكف يد دبيس ففعل السلطان ذلك وأحضر البرسقي فلما وصل إليه زوجه والدة مسعود ووجه معه شحنة بغداد وأمره بقتال دبيس إن تعرض إلى البلاد وسار السلطان عن بغداد في صفر من هذه السنة وكان مقامه ببغداد سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوماً فلما فارق بغداد والعراق تظاهر دبيس بأمور تأثر بها المسترشد بالله وتقدم إلى البرسقي بالمسير إليه وإزعاجه من الحلة فأرسل البرسقي إلى الموصل وأحضر عساكره ونزل الحلة واجتمع دبيس بعسكره فالتقوا على نهر بشرقي الفرات واقتتلوا فانهزم البرسقي وكان سبب الهزيمة أنه تقدم إلى عسكره مع الأمراء ... [illegible]

[illegible]

جزك دولاب بولاق ثم وقعت عنه شقافة كسر وغيره (وفيه) [illegible] كفدا الرزاز وتعاوا وورشة الحدادين ومنافيهم وعددهم من بيت محمد افندي طبل الودنلي المعروف بناظر المهمات الى بيت صالح المذكور بناحية التبانة وكذلك العرصية وصناع الجال والمدافع ونزعوا منه ايضا مميمل البارود وكان تحت نظره وكذلك قاعة الفضة وبحر الابان وغيره (وفيه وصلت) الاخبار من البلاد الرومية والشامية وغيرها بوقوع الزلزلة في الوقت الذي حصلت فيه بمصر الا انها كانت اعظم واشد واطول مدة وحصل في بلاد كريت الزلازل كثيرة وهدمت اماكن ودورا كثيرة وهلك كثير من الناس تحت الردم وخسفت اماكن وتكسير [illegible] مراكب وحصل ايضا بالاذية [illegible] وحكى الناقلون ان الارض انشقت في جهة من الاخفية فظهر في اسفلها ابنية انخسفت بها الارض قبل ذلك ثم انطبقت ثانيا (وفيه من الحوادث) ما وقع ببيت المقدس وهو انه لما احترقت القمامة الكبرى [illegible]

من مصر بمفاطلتي يونس ذلك السوادي والمال الذي اخذ حتى أطلق الوزير أصحابه وعلم الحيلة التي تمت عليه ولما سار الوزير من عند يونس لقي انسانا فانكره فاخذه فرأى معه كتابا من دبيس الى يونس يبذل ستة آلاف دينار ليسلم الوزير اليه وكان خلاصه من أعجب الاشياء

(ذكر قتل جيوش بك)

في هذه السنة قتل الامير جيوش بك الذي كان صاحب الموصل وقد ذكرنا خروجه على السلطان محمود وعوده الى خدمته فلما رضي عنه أقطعه أذربيجان وجعله مقدم عسكره فجرى بينه وبين جماعة من الامراء منافرة ومنازعات فاغروا به السلطان فقتله في رمضان على باب تبريز وكان تركيا من مماليك السلطان محمد عادلا حسن السيرة ولما ولي الموصل والجزيرة كان الاكراد بتلك الاعمال قد انتشروا واكثر فسادهم وكثرت قلاعهم والناس معهم في ضيق والطريق خائفة فقصدهم وحصر قلاعهم وفتح كثيرا منها ببلد الهكارية وبلد الزوزان وبلد البشنوية وخافه الاكراد وتولى قصدهم بنفسه فهربوا امنه في الجبال والشعاب والمضايق وامنت الطرق وانتشر الناس واطمانوا وبقي الاكراد لا يجسرون ان يحملوا السلاح لهيبته

(ذكر وفاة ايلغازي واحوال حلب بعده)

في هذه السنة في شهر رمضان توفي ايلغازي بن ارتق بميافارقين وملك ابنه حسام الدين تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن اخيه بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق فبقي بها الى ان اخذها ابن عمه

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة اقطع السلطان محمود الامير آقسنقر البرسقي مدينة واسط واعمالها مضافا الى ولاية الموصل وغيرها مما بيده وشحنكية العراق فلما اقطعها البرسقي سير اليها عماد الدين زنكي بن آقسنقر الذي كان والده صاحب حلب وامره بحمايتها فسار اليها في شعبان ووليها وقد ذكرنا اخبار زنكي في كتاب الباهر في ذكر ملكه وملك اولاده الذين هم ملوكنا الآن فينظر منه وفيها ظهر معدن نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين وفيها زاد الفرات زيادة عظيمة لم يعهد مثلها فدخل الماء الى ربض قلعة جعبر وكان الفرات حينئذ بالقرب منها فغرق أكثر دوره ومساكنه وحمل فرسا من الربض وألقاه من فوق السور الى الفرات وفيها بنيت مدرسة بحلب لاصحاب الشافعي وفيها توفيت ابنة السلطان سنجر زوج السلطان محمود وفيها في شعبان قدم الى بغداد البرهان أبو الحسن علي بن الحسين الغزنوي وعقد مجلس الوعظ في جميع المواضع وورد بعده أبو القاسم علي بن يعلى العلوي ونزل رباط شيخ الشيوخ فوعظ في جامع القصر وانا جمعتوز لما [illegible] وصار له قبول عند الحنابلة وحصل له مال كثير لانه اظهر مذهبهم وبعده ابو الفتوح الاسفرايني ونزل رباط شيخ الشيوخ

الالتي قررتها عند الباشا واخبراه بان المذكور يضن بالسرطان في وجه ولا يقدر على حركتها وان السيد المحروقي بان يأخذه داره فان داره بابها من ... فاجابه الى ذلك الحال ولحق بالمنين وكان قد وصلوا اليه من الجواز عوضا عنه واخذه الى داره الباشا فامره ان يرد ثمانين كيسا بعد ان قال كنت اريد ان اقول لك ثلثمائة كيس فسبق لساني فقلت مائة كيس وقد ... لاجلك عن عشرين ... وهو يقدر على اكثر ... لانه يفعل كذا وكذا ... اشياء تدل على انه ذخيرة كبيرة منها انه لما ... الباشا بدفتر الفرضة ناحية أسيوط طلع الى ... في هيئة وصحبته ... وسعاجية و ... وكرارات وفراشون وخدم وكيلارجية ومصاحبة والحكيم والمزين فلما شاف الباشا هيئته سأل عنه وعن منصبه فقيل له انه جاجرت كتبة الروزنامه فقال اذا جاجرت يعني تلميذ فكيف باش جاجرت اوقلفاوات الا فضلا عن كبيرهم الروزنامه واي شئ ذلك وامر

وكان قد برز مع السلطان ليسير الى همذان فدخل الحمام وخرج بين يديه الرجالة والخيالة وهو في موكب عظيم فاجتاز بسوق المدرسة التي بناها خمارتكين التتشي واجتاز في منفذ ضيق فيه حظائر الشوك فتقدم اصحابه لضيق الموضع فوثب عليه باطني وضربه بسكين فوقعت في البغلة وهرب الى دجلة وتبعه الغلمان فخلا الموضع فظهر رجل آخر فضربه بسكين في خاصرته وجذبه عن البغلة الى الارض وضربه عدة ضربات وعاد اصحاب الوزير فحمل عليهم رجلان باطنيان فانهزموا منهما ثم عادوا وقد ذبح الوزير مثل الشاة فحمل قتيلا وبه نيف وثلاثون جراحة وقتل قاتلوه ولما كان في الحمام كان المنجمون ياخذون له الطالع ليخرج فقالوا هذا وقت جيد وان تاخرت يفوت طالع السعد فاسرع وركب واراد ان ياكل طعاما فمنعوه لاجل الطالع فقتل ولم ينفعه قولهم وكانت وزارته ثلاث سنين وعشرة اشهر وانتهب ماله واخذ السلطان خزانته ووزر بعده شمس الملك بن نظام الملك وكانت زوجة السميرمي قد خرجت هذا اليوم في موكب كبير معها نحو مائة جارية وجمع من الخدم والجميع براكب الذهب فلما سمعن بقتله عدن حافيات حاسرات وقد تبدلن بالعز هوانا وبالمسرة احزانا فسبحان من لا يزول ملكه وكان السميرمي ظالما كثير المصادرة للناس سيئ السيرة فلما قتل اطلق السلطان ما كان جدده من المكوس وما وضعه على التجار والباعة

(ذكر القبض على ابن صدقة وزير الخليفة ونيابة على بن طراد)

في جمادى الاولى قبض الخليفة على وزيره جلال الدين بن صدقة وقد تقدم ذكره قبلي واقيم نقيب النقباء شرف الدين على بن طراد الزينبي في نيابة الوزارة فارسل السلطان الى المسترشد بالله في معنى وزارة نظام الملك ابي نصر احمد بن نظام الملك وكان اخا شمس الملك عثمان بن نظام الملك وزير السلطان محمود فاجيب الى ذلك واستوزر في شعبان وكان قد وزر للسلطان محمد سنة خمسمائة ثم عزل ولزم داره ببغداد الى الآن فلما خلع على نظام الملك وجلس في الديوان طلب ان يخرج ابن صدقة من بغداد فلما علم ابن صدقة ذلك طلب من الخليفة ان يسير الى حديثة عانة ليكون عند الامير سليمان ابن مهارش فاجيب الى ما طلب وسار الى الحديثة فخرج عليه في الطريق انسان من مفسدي التركمان يقال له يونس الحرامي فاسره ونهب اصحابه فخاف الوزير ان يعلم دبيس فارسل الى يونس وبذل له مالا ياخذه منه للعداوة التي بينهما فتقرر امره مع يونس على الف دينار يعجل منها ثلثمائة ويؤخر الباقي الى ان يرسله من الحديثة وارسل عامل بلد الفرات في تخليصه واتخاذ من يضمن الباقي الذي عليه فاعمل العامل الحيلة في ذلك فاحضر انسانا فلاحا والبسه ثيابا فاخرة وطيلسانا واركبه وسير معه غلمانا وامره ان يمضي الى يونس ويدعي انه قاضي بلد الفرات ويضمن الوزير ما بقي من المال فسار الى يونس فلما حضر عنده الوزير ويونس احترمه وضمن الباقي الوزير منه وظن انه ... الى ان يصل المال ثم سار الحديثة ...

... الوزير معه جماعة ...

بعمل حساب حسين افندي الروزنامجي

وذلك باغراء البعض منهم فاستمروا في عمل الحساب اياما فزاد لحسين افندي مائة وثمانون كيسا فلم يعجب الباشا ذلك واستخونهم في عمل الحساب ثم الزمه بدفع ار بعمائة كيس وقال انا كنت اريد منه ستمائة كيس وقد سامحته في مائتين في نظير الذي تاخر له وطلع في صبحها الى الباشا وخلع عليه فروة باستقراره في منصبه ونزل الى داره فلما كان بعد الغروب حضر اليه جماعة من العسكر في هيئة مزعجة ومعهم مشاعل وطلبوا الدفاتر وهم يقولون معزول معزول واخذوا الدفاتر وذهبوا وحولوا عليه الحوالات بطلب الاربعمائة كيس فاجتهد في تحصيلها واوفيها ثم ردوا له الدفاتر ثانيا (وفيه) حصلت كائنة لاحمد افندي المعروف باليتيم من كتاب الروزنامه وذلك ان الباشا كان بعث الازبكية فوصل اليه مكتوب من كاشف اقليم الدقهلية يعرفه فيه انه قاس قطعة ارض جارية في اقطاع احمد افندي المذكور فوجد بها خلاف المقيد بقياس الاول وسقوط منها والخمسمائة فدان ...

أصحابه بنهب بغداد وسبي النساء فلما تراءت الفئتان بادر أصحاب دبيس و بين أيديهم
الاماء يضربن بالدفوف والمخانيث بالملاهي ولم ير في عسكر الخليفة غير قارئ ومسبح
وداع فقامت الحرب على ساق وكان مع أعلام الخليفة الامير كرباوي بن خراسان وفي
الساقة سليمان بن مهارش وفي ميمنة عسكر البرسقي الامير أبو بكر بن الياس مع الامراء
البكجية فحمل عنتر بن أبي العسكر في طائفة من عسكر دبيس على ميمنة البرسقي
فتراجعت على أعقابها وقتل ابن أخ للامير أبي بكر البكجي وعاد عنتر وحمل حملة ثانية
على هذه الميمنة فكان حالها في الرجوع على أعقابها كحالها الاول فلما رأى عسكر
واسط ذلك ومقدمهم الشهيد عماد الدين زنكي بن آقسنقر حمل وهم معه على عنتر
ومن معه وأتوهم من ظهورهم فبقي عنتر في الوسط وعماد الدين وعسكر واسط من
ورائه والامراء البكجية بين يديه فاسر عنتر وأسر معه بريك بن زائدة وجميع من معهما
ولم يفلت أحد وكان البرسقي واقفا على نشز من الارض وكان الامير آق بوري في الكمين
في خمسمائة فارس فلما اختلط الناس خرج الكمين على عسكر دبيس فانهزموا
جميعهم وألقوا نفوسهم في الماء فغرق كثير منهم وقتل كثير ولما رأى الخليفة اشتداد
الحرب جرد سيفه وكبر وتقدم الى الحرب فلما انهزم عسكر دبيس وحملت الاسرى الى
بين يديه أمر الخليفة أن تضرب أعناقهم صبرا وكان عسكر دبيس عشرة آلاف فارس
واثني عشر ألف راجل وعسكر البرسقي ثمانية آلاف فارس وخمسة آلاف راجل ولم
يقتل من أصحاب الخليفة غير عشرين فارسا وحصل نساء دبيس وسراريه تحت الاسر
سوى بنت ايلغازي و بنت عميد الدولة بن جهير فانه كان تركهما في المشهد وعاد
الخليفة الى بغداد فدخلها يوم عاشوراء من هذه السنة ولما عاد الخليفة الى بغداد ثار
العامة بها ونهبوا مشهد باب التبن وقلعوا أبوابه فانكر الخليفة ذلك وأمر نظرا أمير
الحاج بالركوب الى المشهد وتأديب من فعل ذلك وأخذ ما نهب ففعل وأعاد البعض
وخفي الباقي عليه وأما دبيس بن صدقة فانه لما انهزم نجا بفرسه وسلاحه وأدركته
الخيل فغاتها وعبر الفرات فرأته امرأة عجوز وقد عبر فقالت له دبير جئت فقال دبير من لم
يجئ واختفى خبره بعد ذلك وأرجف عليه بالقتل ثم ظهر أمره انه قصد غزية من عرب
نجد فطلب منهم ان يحالفوه فامتنعوا عليه وقالوا انا نسخط الخليفة والسلطان فرحل
الى المنتفق واتفق معهم على قصد البصرة وأخذها فساروا اليها ودخلوها ونهبوا أهلها
وقتل الامير سخت كمان مقدم عسكرها وأجلى أهلها فأرسل الخليفة الى البرسقي يعاتبه
على اهماله أمر دبيس حتى تم له من أمر البصرة ما أخربها فتجهز البرسقي للانحدار اليه
فسمع دبيس ذلك ففارق البصرة وسار على البر الى قلعة جعبر والتحق بالفرنج وحضر
معهم حصار حلب وأطمعهم في أخذها فلم يظفروا بها فعاد وامضاهم ثم فارقهم والتحق
بالملك طغرل ابن السلطان محمد فاقام معه وحسن له قصد العراق وسنذكره سنة تسع
وعشرين ان شاء الله تعالى

وجعلوا تلف كثيرا من البضائع التجار حكوا انه هدم بمكة خاصة ثمانية دار وكان ذلك في شهر صفر (
وصل الامراء المصريين
ناحية الرقق واوائلهم وصل
الى دهشور وخرج
الاتباع بالملاقاة من
واحبابهم وذهب اليهم مصطفى
اغا الوكيل وعلى كاشف
الصابونجي وديوان أفندي
ثم الباشا ثم في اثرهم
ابن الباشا وقدم له ابراهيم
تقادم واقام يوما فيه أو
رجعوا وكثر ترداد المراسلات
والاختلافات في أمر الشر
(وفي خامسه) حضر عثمان
بك يوسف وصحبته
آخر فطلعا الى القلعة وقا
الباشا ثم رجعا وحضر في
يوم كذلك فخلع عليهما خلع
واعطاهما أكياسا وارسل
الى ابراهيم بك هدايا و
سليم بك المحرمجي الدا
أيضا (وفي يوم الثلاثاء
عشره) وصل الجميع الى
الجيزة ونصبوا وطاقهم خارج
الجيزة وصحبتهم عربان وهوارة
كثيرة وانتظروا ان الباشا
يضرب لحضورهم مدافع فلم
يفعل وقال ابراهيم بك
الله هذا الاستحقار أنا
امير مصر نيفا وأربعين سنة
وتقلدت قائمقامية ولايتها
ووزارتها مرارا واخرتها من
أتباعي وأصحابي خرجوا من
كيلاري ثم أحضر الكوبلي

الامراء حتى صرح على أنه لا يضرب لهم مدافع كما يفعل لحضور بعض الاغراب ويتأثر من ذلك واشيع في الناس

أيضا ووعظ في هذه المواضع وفي النظامية وأظهر مذهب الاشعري فصار له قبول كثير عند الشافعية وحضر مجلسه الخليفة المسترشد بالله وسلم اليه رباط الارجوانية والدة المقتدي بالله بدرب زاخي وفيها توفي عبد الله بن أحمد بن عمر أبو محمد السمرقندي أخو أبي القاسم بن السمرقندي ومولده بدمشق سنة أربع وأربعين وأربعمائة ونشأ ببغداد وسمع الصريفيني وابن النقور وغيرهما وسافر الكثير وكان حافظا للحديث عالما به وفي ذي الحجة توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف أبو طالب ومولده سنة ست وثلاثين وأربعمائة وسمع البرمكي والجوهري والعشاري وكان ثقة حافظا للحديث

(ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة)

(ذكر مسير المسترشد بالله لحرب دبيس)

في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة وكان سبب ذلك ان دبيسا أطلق عفيفا خادم الخليفة وكان مأسورا عنده وحمله رسالة فيها تهديد الخليفة بارسال البرسقي الى قتاله وتقويته بالمال وان السلطان كحل أخاه وبالغ في الوعد ولبس السواد وجز شعره وحلف لينهبن بغداد ويخربها فاغتاظ الخليفة لهذه الرسالة وغضب وتقدم الى البرسقي بالتبرز الى حرب دبيس فبرز في رمضان سنة ست عشرة وتجهز الخليفة وبرز من بغداد واستدعى العساكر فأتاه سليمان بن مهارش صاحب الحديثة في عقيل وأتاه قرواش بن مسلم وغيرهما وأرسل دبيس الى نهرملك فنهب وعمل أصحابه كل عظيم من الفساد فوصل أهله الى بغداد فأمر الخليفة فنودي ببغداد لا يتخلف من الاجناد أحد ومن أحب الجندية من العامة فليحضر فجاء خلق كثير ففرق فيهم الاموال والسلاح فلما علم دبيس الحال كتب الى الخليفة يستعطفه ويسأله الرضا عنه فلم يجب الى ذلك وأخرجت خيام الخليفة في العشرين من ذي الحجة من سنة ست عشرة فنادى أهل بغداد النفير النفير الغزاة الغزاة وكثر الضجيج من الناس وخرج منهم عالم كثير لا يحصون كثرة وبرز الخليفة رابع عشري ذي الحجة وعبر دجلة وعليه قباء أسود وعمامة سوداء وطرحة وعلى كتفه البردة وفي يده القضيب وفي وسطه منطقة حديد صيني ونزل الخيام ومعه وزيره نظام الدين أحمد بن نظام الملك ونقيب الطالبيين ونقيب النقباء علي بن طراد وشيخ الشيوخ صدر الدين اسمعيل وغيرهم من الاعيان وكان البرسقي قد نزل بقرية حارطاق ومعه عسكره فلما بلغهم خروج الخليفة عن بغداد عادوا الى خدمته فلما رأوا الشمسة ترجلوا بأجمعهم وقبلوا الارض بالبعد منه ودخلت هذه السنة فنزل الخليفة مستهل المحرم بالحديثة بنهر الملك واستدعى البرسقي والامراء واستحلفهم على المناصحة في الحرب ثم ساروا الى النيل ونزلوا بالمباركة وعبى البرسقي أصحابه ووقف الخليفة من وراء الجميع في خاصته وجعل دبيس أصحابه صفا واحدا ميمنة وميسرة وقلبا وجعل الرجالة بين يدي الخيالة بالسلاح وكان قد وعد

[illegible] كثير [illegible] أصحابه

ابدى الناس ولما قلد الخليل افندى كتابة [illegible] الذمة في الروزنامه كما تقدم انضم اليه المكارهون المذكورون الذين كانوا على الذكر بوجوده وتوصلوا الى باب الباشا وكتخدا بك وأنهوا فيه انه يتصرف في الاموال الميرية كما يختار وان حسين افندى الروزنامجى لا يخرج عن مراده واشارته وبيته مفتوح للضيفان ويجتمع عنده في كل ليلة عدة من الفقراء يثرد لهم الثريد في القصاع ويواسي الكثير من أهل العلم وغيرهم ويتعهد بكثير من الملتزمين بالفرض التي تقرر على حصصهم ويضعها في حسابه ويصبر عليهم حتى يوفوها له في طول الزمن ونحو ذلك وكل ما ذكر دليل على سعة الحال والقدرة وأما الذنب الذي أخذ به فان القدر المذكور من الطين كان من الموات فاتفق المذكور مع شركائه ملتزمي الناحية وجرفوه وأحيوه وأصلحوه بعد ان كان خرسا ومواتا لا ينتفع به وجعلوه صالحا للزراعة وظن ان ذلك لا يدخل في المساحة فاسقطه منها فوقع له ما وقع واسقطوا اسمه من كتاب الروزنامه ومنعوه منها وانقطع في داره وزاد به ألم وجله (وفيه انحرف) أيضا الباشا على الخواجا محمود حسن وعزله من الجمارك والبزرجانية وأكل عليه المطلوب له وهو مبلغ الثمان وخمسون كيسا

(واستهل شهر ربيع الثاني

الديماس وجنود المسلمين محيطة بهم فلما كان بعد ليال اشتد القتال على الحصن الداخل فلما كان الليل صاح المسلمون صيحة عظيمة ارتجت لها الارض وكبروا فوقع الرعب في قلوب الفرنج فلم يشكوا ان المسلمين يهجمون عليهم فبادروا الى شوانيهم وقتلوا بايديهم كثيرا من خيولهم وغنم المسلمون منها اربعمائة فرس ولم يسلم معهم غير فرس واحد وغنم المسلمون جميع ما تخلف عن الفرنج وقتلوا كل من عجز عن الطلوع الى المراكب فلما صعد الفرنج الى مراكبهم اقاموا بها ثمانية ايام لا يقدرون على النزول الى الارض فلما ايسوا من خلاص اصحابهم الذين في الديماس ساروا والمسلمون يكبرون عليهم ويصيحون بهم واقامت عساكر المسلمين على حصن الديماس في امم لا يحصون كثرة يحصرونه فلم يمكنهم فتحه لحصانته وقوته فلما عدم الماء على من به من الفرنج وضجروا من مواصلة القتال ليلا ونهارا فتحوا باب الحصن وخرجوا فقتلوا عن آخرهم وذلك يوم الاربعاء منتصف جمادى الآخرة من السنة وكانت مدة اقامتهم في الحصن ستة عشر يوما ولما رجع الفرنج مقهورين أرسل الامير الحسن البشرى الى سائر البلاد وقال الشعراء في هذه الحادثة فاكثروا وتركناه خوف التطويل

ذكر استيلاء الفرنج على خرتبرت واخذها منهم

في هذه السنة في ربيع الاول استولى الفرنج على خرتبرت من بلاد ديار بكر وسبب ذلك ان بلك بن بهرام بن ارتق كان صاحب خرتبرت فحصر قلعة كركر وهي تقارب خرتبرت فسمع الفرنج بالشام الخبر فسار بغدوين ملك الفرنج في جموعه اليه ليرحله عنها خوفا ان يقوى بملكها فلما سمع بلك بقربه منه رحل اليه والتقيا في صفر واقتتلا فانهزم الفرنج واسر ملكهم ومعه جماعة من اعيان فرسانهم وسجنهم بقلعة خرتبرت وكان بالقلعة ايضا جوسلين صاحب الرها وغيره من مقدمي الفرنج كان قد اسرهم سنة خمس عشرة وسار بلك عن خرتبرت الى حران في ربيع الاول فملكها فاعمل الفرنج الحيلة باستمالة بعض الجند فظهروا وملكوا القلعة فاما الملك بغدوين فانه اتخذ الليل جملا ومضى الى بلاده واتصل الخبر ببلك صاحبها فعاد في عساكره اليها وحصرها وضيق على من بالقلعة واستعادها من الفرنج وجعل فيها من الجند من يحفظها وعاد عنها

ذكر قتل وزير السلطان وعود ابن صدقة الى وزارة الخليفة

في هذه السنة قبض السلطان محمود على وزيره شمس الملك عثمان بن نظام الملك وقتله وسبب ذلك انه لما اشار على السلطان بالعود عن حرب الكرج وخالفه وكانت الخيرة في مخالفته تغير عليه ووجد اعداؤه عنده بسوء وتبهوا على تهوره وقلة تحصيله ومعرفته بمصالح الدولة ففسد راى السلطان فيه ثم ان الشهاب ابا المحاسن وزير السلطان سنجر كان قد توفي وهو ابن اخي نظام الملك ووزر بعده ابو طاهر القمي وهو عدو للبيت النظامي فحمل السلطان سنجر حتى أرسل الى السلطان محمود يامره بالقبض على وزيره شمس الملك فصادف وصول الرسول وهو متغير عليه فقبض عليه وسلمه الى طغايرك فبعثه

وهو يوليكم المناصب
تريدونها بشرط ان ...
بدفع الفرض التي
على النواحي والغلال
والخراج وتعيين من
منكم صحبة العساكر
الى البلاد الحجازية
الحرمين وتكونوا معه
مطيعين وهو يعطيكم الا...
والانعامات الجزيلة
لكم ما تريدونه من
والقصور التي لكم ولا
على طرفه لا يكلفكم
من الاشياء وقد رايتم و...
ما فعله من الاكرام
على شاهين بك وما ...
من المماليك والجواري
وشفاعاته عنده لا ترد
له التصرف في البلاد
من رشيد الى الفيوم الى
سويف والبهنسا ما هو
عمكم هو يراعي جانب
الغاية فقال له ابراهيم بك
انه فعل مع شاهين
ما لا تفعله الملوك فضلا
الوزراء وليس ذلك لشيء
معروف فعله شاهين بك
ليستحق به ذلك بل هو لقصد
سوء يكمنه في نفسه
يصطاد بها غيره فان ...
احواله وخيانته وشاهد
ذلك في كثير ممن
ونعهد امعه حتى ملك
هذه المملكة فقال و...

وال او لم يجد ومعه محمد باشا خسرو ثم كتخدا ... ان اخاه نجم الذي خازم معه وملك مع اخيه الى

(ذكر ملك الفرنج حصن الاثارب)

في هذه السنة في صفر ملك الفرنج حصن الاثارب من اعمال حلب وسبب ذلك انهم كانوا قد اكثروا قصد حلب واعمالها بالاغارة والتخريب والتحريق وكان بحلب حينئذ بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق وهو صاحبها ولم يكن له بالفرنج قوة وخافهم فهادنهم على ان يسلم الاثارب ويكفوا عن بلاده فاجابوه الى ذلك وتسلموا الحصن وتمت الهدنة بينهم واستقام امر الرعية باعمال حلب وجلبت اليهم الاقوات وغيرها ولم تزل الاثارب بايدي الفرنج الى ان ملكها اتابك زنكي بن آقسنقر على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك بلك حران وحلب)

في هذه السنة في ربيع الاول ملك بلك بن بهرام مدينة حران وكان حصرها فلما ملكها سار منها الى مدينة حلب وسبب مسيره اليها انه بلغه ان صاحبها بدر الدولة قد سلم قلعة الاثارب الى الفرنج فعظم ذلك عليه وعلم عجزه عن حفظ بلاده فقوى طمعه في ملكها فسار اليها ونازلها في ربيع الاول وضايقها ومنع الميرة عنها واحرق زروعها فسلم اليه ابن عمه البلد والقلعة بالامان غرة جمادى الاولى من السنة وتزوج ابنة الملك رضوان وبقي مالكا لها الى ان قتل على ما نذكره

(ذكر الحرب بين الفرنج والمسلمين بافريقية)

قد ذكرنا ان الامير علي بن يحيى صاحب افريقية لما استوحش من رجار صاحب صقلية جدد الاسطول الذي له وكثر عدده وعدده وكاتب امير المسلمين علي بن يوسف ابن تاشفين بمراكش بالاجتماع معه على قصد جزيرة صقلية فلما علم رجار ذلك كف عن بعض ما كان يفعله فاتفق ان عليا مات سنة خمس عشرة وولي ابنه الحسن وقد ذكرناه فلما دخلت سنة ست سيراه يرالمسلمين اسطولا ففتحوا نقوطرة بساحل بلاد قلوريه فلم يشك رجار ان عليا كان سبب ذلك فحقق تعمير الشواني والمراكب وحشد فاكثر ومنع من السفر الى افريقية وغيرها من بلاد الغرب فاجتمع له من ذلك ما لم يعهد مثله قيل كان ثلثمائة قطعة فلما انقطعت الطريق عن افريقية توقع الامير الحسن بن علي خروج العدو الى المهدية فامر باتخاذ العدد وتجديد الاسوار وجمع المقاتلة فاتاه من اهل البلاد ومن العرب جمع كثير فلما كان في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة سار الاسطول الفرنجي في ثلثمائة قطعة فيها الف فرس وفرس واحد الا انهم لما ساروا ومن مرسى على فرقتهم الريح وغرق منهم مراكب كثيرة ونازل من سلم منهم جزيرة قوصرة ففتحها وقتل من بها وسبى وغنموا وساروا منها فوصلوا الى افريقية ونازلوا الحصن المعروف بالديماس اواخر جمادى الاولى فقاتلهم طائفة من العرب كانوا هناك والديماس حصن منيع في وسطه حصن آخر وهو مشرف على البحر وسير الحسن من عنده ... [illegible] هو بالمهدية في جمع آخر ... [illegible]

قصر مرو وعضر اليه شاهين بك الالفي في سفينة ووقع بينهما مكالمات ورجع من عنده عائدا الى الجيزة منفعل الخاطر ثم ان الباشا عرض عما كره فاجتمع اليه الجميع وبدا اللغط وكثرت القلقة وعند ما وصل شاهين بك الى الجيزة أزعج حريمه واركبهن وارسلهن الى الفيوم ونقل متاعه وفرشه من قصر الجيزة في بقية اليوم وكسر المرايات وزجاج الشبابيك التي في مجالسه الخاصة ثم ركب في طوائفه واتباعه وخشداشينه ومماليكه وذهب الى عرضي اخوانه وقبيلته ونصب خيامه ووطاقه بحذائهم واجتمع بهم وتصافى معهم وقد كان حضر اليه عبد الرحمن بك تابع عثمان بك المرادي المعروف بالطنبرجي وحول جماعته واتفق معه على الانضمام اليهم والخروج عن الباشا ففعل ما فعل وجعلوه رئيس الامراء المرادية (وفي ذلك اليوم) عدى حسن باشا وصالح اغا قوج الى بر الجيزة وذهبا الى عرضي الامراء وسلما عليهم وتغديا عند شاهين بك وجرى بينهما وبين ابراهيم بك ... [illegible]

الخليفة نقابة العلويين الى على بن طراد نقيب العباسيين وفيها جمع الامير بلك ساكره وسار الى غزاة بالشام فلقيه الفرنج فاقتتلوا فانهزم الفرنج وقتل منهم واسر بشر كثير من مقدميهم ورجالتهم وفيها كان فى أكثر البلاد غلاء شديد وكان أكثره بالعراق فبلغ ثمن الكارة الدقيق الخشكار ستة دنانير وعشرة قراريط وتبع ذلك موت كثير وأمراض زائدة هلك فيها كثير من الناس وفيها فى صفر توفى قاسم بن أبي هاشم العلوى الحسنى أمير مكة وولى بعده ابنه أبو فليتة وكان أعدل منه وأحسن سيرة فاسقط المكوس وأحسن الى الناس وفيها توفى عبد الله بن الحسن بن أحمد بن الحسن أبو نعيم بن أبي على الحداد الاصبهانى ومولده سنة ثلاث وستين وأربعمائة وهو من أعيان المحدثين سافر الكثير فى طلب الحديث وفيها سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص فهجم المدينة ونهبها وأحرق كثيرا منها وحصرها وصاحبها قرجان بالقلعة فاستمد صاحبها طغان ارسلان فسار اليه فى جمع كثير فعاد طغتكين الى دمشق وفيها لقى أسطول مصر أسطول البنادقة من الفرنج فاقتتلوا وكان الظفر للبنادقة وأخذ من أسطول مصر عدة قطع وعاد الباقى سالما وفيها سار الامير محمود بن قراجة صاحب حماة الى حصن افامية فهجم على الربض بغتة فاصابه سهم من القلعة فى يده فاشتد المه فعاد الى حماة وقلع الزج من يده ثم عملت عليه فمات منه واستراح أهل عمله من ظلمه وجوره فلما سمع طغتكين صاحب دمشق الخبر سير الى حماة عسكرا فملكها وصارت فى جملة بلاده ورتب فيها واليا وعسكرا يحمايتها

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة وخمسمائة)

(ذكر قتل بلك بن بهرام بن ارتق وملك تمرتاش حلب)

فى هذه السنة فى صفر قبض بلك بن بهرام بن ارتق صاحب حلب على الامير حسان البعلبكى صاحب منبج وسار اليها فحصرها فملك المدينة وحصر القلعة فامتنعت عليه فسار الفرنج اليه ليرحلوه عنها لئلا يقوى بأخذها فلما قاربوه ترك على القلعة من يحصرها وسار فى باقى عسكره الى الفرنج فلقيهم وقاتلهم فكسرهم وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد الى منبج فحصرها فبينما هو يقاتل من بها أتاه سهم فقتله لا يدرى من رماه واضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان من الحبس فكان حسام الدين تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق مع ابن عمه بلك فحمله مقتولا الى ظاهر حلب وتسلمها فى العشرين من ربيع الاول من هذه السنة وزال الحصار عن قلعة منبج وعاد اليها صاحبها حسان واستقر تمرتاش بحلب واستولى عليها ثم انه جعل فيها نائبا له يثق اليه ورتب عنده ما يحتاج اليه من جند وغيرهم وعاد الى ماردين لانه رأى الشام كثيرة الحرب مع الفرنج وكان رجلا يحب الدعة والرفاهية فلما عاد الى ماردين أخذت حلب منه على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك الفرنج مدينة صور بالشام)

لوالقوا كأنما بين مقدمى الوف وامراء وكشاف واكابر وجاقات ومماليك واجناد وطوائف وخدم واتباع
مرفهى المعاش بانواع ا...
كل امير مختص ...
باقطاعه مع كثرة مصا...
وانعاماتنا على اتباعنا
يتقسب الينا واعطاليهم
معدودة فى الاوقات المعهود
ولا نعرف عسكرا ولا
عسكر والمصرى والبـ...
مطمئنة والفلاحون ومشا...
البلاد مرتاحون فى اوطانهم
ومضايفهم مفتوحة
للواردين والضيفان
ما كان يلزم عليها من المصارف
المدبرة ومرتبات الفقراء
وخزينة السلطان و...
الحرمين والحجاج
العربان وكلف الوزراء
المتولين والاغوات والقاضي
المعينين وخدمهم والعـ...
السلطانية وغير ذلك واقتدى
ما كفاه ايراد الاقليم
احدثه من الجمارك والمكوس
وما قرره على القرى والبلدان
من فرض المال والغلال
والجمال والخيول والتعدى
على الملتزمين ومقاطعتهم فى
فائظهم ومعاشهم وذلك
خلاف مصادرات الناس
والتجار فى مصر و...
والدعاوى والشكاوى ...
فى الجمارك وما احدثه
فى الضربخانه من ...
القروش النحاس واستغراق
اموال الناس بحيث صار
ايراد كل اقليم من الاقلام المكوس بايراد اقليم من الاقاليم ويتخيل علينا بما نتعيش به فعن وفيما الناس من بقى معاشي

طاهر باشا القلعة واحرق سرايته ثم سلط الاتراك على طاهر باشا حتى قتلوه في داره ولظهر موالاتنا وصداقتنا

الى بلده خلخال فحبسه فيها ثم ان أبا نصر المستوفي الملقب بالعزيز قال للسلطان محمود لا نأمن ان يرسل السلطان سنجر يطلب الوزير ومتى اتصل به لا نأمن شرا يحدث منه وكان بينهما عداوة فأمر السلطان بقتله فلما دخل عليه السياف ليقتله قال امهلني حتى اصلي ركعتين ففعل فلما صلى جعل يرتعد وقال للسياف سيفي اجود من سيفك فاقتلني به ولا تعذبني فقتل ثاني جمادى الآخرة فلما سمع الخليفة المسترشد بالله ذلك عزل اخاه نظام الدين احمد من وزارته وأعاد جلال الدين أبا علي بن صدقة الى الوزارة واقام نظام الدين بالمسناة التي في المدرسة النظامية ببغداد واما العزيز المستوفي فانه لم تطل أيامه حتى قتل على ما نذكره جزاء لسعيه في قتل الوزير

●(ذكر ظفر السلطان محمود بالكرج)●

في هذه السنة اشتدت نكاية الكرج في بلاد الاسلام وعظم الامر على الناس لاسيما أهل دربند شروان فسار منهم جماعة كثيرة من اعيانهم الى السلطان وشكوا اليه ما يلقون منهم واعلموه بما هم عليه من الضعف والعجز عن حفظ بلادهم فسار اليهم وللكرج قد وصلوا الى شماخي فنزل السلطان في بستان هناك وتقدم الكرج اليه فلحق العسكر خوف شديد واشار الوزير شمس الملك عثمان بن نظام الملك على السلطان بالعود من هناك فلما سمع أهل شروان بذلك قصدوا السلطان وقالوا له نحن نقاتل مهما دمت عندنا وان تأخرت عنا ضعفت نفوس المسلمين وهلكوا فقبل قولهم وأقام بمكانه وبات العسكر على وجل عظيم وهم بنية المصاف فأتاهم الله بفرج من عنده والقى بين الكرج وقفجاق اختلافا وعداوة فاقتتلوا تلك الليلة ورحلوا شبه المنهزمين وكفى الله المؤمنين القتال واقام السلطان بشروان مدة ثم عاد الى همذان فوصلها في جمادى الآخرة

●(ذكر الحرب بين المغاربة وعسكر مصر)●

في هذه السنة وصل جمع كثير من لواتة من الغرب الى ديار مصر فأفسدوا فيها ونهبوها وعملوا اعمالا شنيعة فجمع المأمون بن البطائحي الذي وزر بمصر بعد الافضل عسكر مصر وسار اليهم فقاتلهم فهزمهم وأسر منهم وقتل خلقا كثيرا وقرر عليهم خراجا معلوما كل سنة يقومون به وعادوا الى بلادهم وعاد المأمون الى مصر مظفرا منصورا

●(ذكر عدة حوادث)●

في هذه السنة في صفر أمر المسترشد بالله ببناء سور بغداد وان يجبى ما يخرج عليه من البلد فشق ذلك على الناس وجمع من ذلك مال كثير فلما علم الخليفة كراهة الناس لذلك أمر باعادة ما أخذ منهم فسر الناس بذلك وكثر الدعاء له وقيل ان الوزير احمد بن نظام الملك بذل من ماله خمسة عشر ألف دينار وقال نقسط الباقي على أرباب الدولة وكان أهل بغداد يعملون بانفسهم فيه وكانوا يتناوبون العمل يعمل أهل كل محلة منفردين بالطبول والزمور وزينوا البلد وعملوا فيه القباب وفيها عزل نقيب العلويين وهدمت داره بالحلة وكان الخليفة يكرهه فظهر انه ما عين لديبس يطالعه بالاخبار وجعل

ومساعدة لنا وصير نفسه من عسكرنا واتحد بعثمان بك البرديسي واظهر له خلوص الصداقة والاخوة وعاهده بالايمان حتى اغراه على علي باشا الطرابلسي وجرى ما جرى عليه من القتل ونسب ذلك الينا ثم اشتغل معه على خيانته لاخيه الالفي واتباعه ثم سلط علينا العساكر بطلب العلوفة واشار على عثمان بك بطلب المال من الرعية حتى وقع لنا ما وقع وخرجنا من مصر على الصورة التي خرجنا عليها ثم احضر احمد باشا خورشيد وولاه وزيرا وخرج هو وطارد بيننا ثم اتضح امره لاحمد باشا واراد الايقاع به فعمل العود الى مصر واوقع بينه وبين جنده حتى نفروا منه ونابذوه والقى الى السيد عمر والقاضي والمشايخ ان احمد باشا يريد الفتك بهم فهيجوا العامة والخاصة وجرى ما جرى من الحروب وحرق الدور وبذل السيد عمر جهده في النصح معه بما يظهر له من الحب والصداقة وراجت عليه احواله حتى تمكن امره وبلغ مراده واوقع به ما اوقعه واخرجه من مصر وغربه عن وطنه ونقض العهود والمواثيق التي كانت بينه وبينه كما فعل

وترلوا لما عجزوا عنه ولم يعرض الفرنج الى احد منهم ولم يبق الا الضعيف عجز عن الحركة وملك الفرنج البلد في الثالث والعشرين من جمادى الاولى من السنة وكان فتحه وهنا عظيما على المسلمين فانه من احصن البلاد وامنعها فالله يعيده الى الاسلام ويقر اعين المسلمين بفتحه بمحمد وآله

(ذكر عزل البرسقي من شحنكية العراق وولاية يرنقش الزكوي)

في هذه السنة عزل البرسقي عن شحنكية العراق ووليها سعد الدولة يرنقش الزكوي وسبب ذلك ان البرسقي تغير عنه المسترشد بالله فارسل الى السلطان محمود يلتمس منه ان يعزل البرسقي عن العراق ويعيده الى الموصل فاجابه السلطان الى ذلك وارسل الى البرسقي يامره بالعود الى الموصل والاشتغال بجهاد الفرنج فلما علم البرسقي الخبر شرع في جباية الاموال ووصل نائب يرنقش فسلم اليه البرسقي الامر وارسل السلطان ولده صغيرا مع امه الى البرسقي ليكون عنده فلما وصل الصغير الى العراق خرجت العساكر والمواكب الى لقائه وجلت له الاقامات وكان يوم دخوله يوما مشهودا وتسلمه البرسقي وسار الى الموصل وهو ووالدته معه ولما سار البرسقي الى الموصل كان عماد الدين زنكي بن آقسنقر بالبصرة قد سيره البرسقي اليها فحميها واظهر من حمايته لها ما عجب منه الناس ولم يزل يقصد العرب ويقاتلهم في حللهم حتى ابعدوا الى البر فارسل اليه البرسقي يامره باللحاق به فقال لاصحابه قد ضجرنا مما نحن فيه كل يوم للموصل امير جديد ونريد نخدمه وقد رايت ان اسير الى السلطان فاكون معه فاشاروا عليه بذلك فسار اليه فقدم عليه باصبهان فاكرمه واقطعه البصرة واعاده اليها

(ذكر ملك البرسقي مدينة حلب)

في هذه السنة في ذي الحجة ملك آقسنقر البرسقي مدينة حلب وقلعتها وسبب ذلك ان الفرنج لما ملكوا مدينة صور على ما ذكرناه طمعوا وقويت نفوسهم وتيقنوا الاستيلاء على بلاد الشام واستكثروا من الجموع ثم وصل اليهم دبيس بن صدقة صاحب الحلة فاطمعهم طمعا ثانيا لا سيما في حلب وقال لهم ان اهلها شيعة وهم يميلون الى لاجل المذهب فاذا رأوني سلموا البلد الي وبذل لهم على مساعدته بذولا كثيرة وقال انني اكون ههنا نائبا عنكم ومطيعا لكم فساروا معه اليها وحصروها وقاتلوا قتالا شديدا ووطنوا نفوسهم على المقام الطويل وانهم لا يفارقونها حتى يملكوها وبنوا البيوت لاجل البرد والحر فلما رأى اهلها ذلك ضعفت نفوسهم وخافوا الهلاك وظهر لهم من صاحبهم تمرتاش الوهن والعجز وقلت الاقوات عندهم فلما رأوا ما دفعوا اليه من هذه الاسباب اعملوا الرأي في طريق يتخلصون به فرأوا انه ليس لهم غير البرسقي صاحب الموصل فارسلوا اليه يستنجدونه ويسألونه المجيء اليهم ليسلموا البلد اليه فجمع عساكره وقصدهم وارسل الى من بالبلد وهو في الطريق يقول انني لا اقدر على الوصول اليكم والفرنج يقاتلونكم الا اذا سلمتم القلعة الى نوابي وصار اصحابي فيها فاني لا ادري

العسكر من الاثقال والدلاة والبيجمان بما وحققت المقاتلة المصرية خلف مقاتلتهم واستمروا الى ثاني يوم والناس متوجهون حصول الحرب بين الفريقين ولم يحصل وانتقل وترفعوا الى قبلي الجبل دهشور وزنين (الاثنين والثلاثاء) الباشا على العسكر مدة شهر ولم ينفق عليهم ليلة الثلاثاء) وركب ليلا وسافر الى ناحية على جرائد الخيل وفي ثاني ليلة وكان انه بلغه ان طائفة من الامراء يريدون الفرار ان يقطع عليهم فلم يجد احدا وصادف مقيمين في محطة فنهب مو ورجع تعبا وانقطع عنه افراد من العسكر وبعضهم من العطش (وفي الجمعة) ارتحل الجميع وترفعوا الى ناحية برزا بالقرب من الرقة حضر مشايخ عرب بلدنا على الباشا فكساهم عليهم والبسهم كنه يرى عندهم اعيان ثقا وانعم عليهم بما تقوم به كيسا وحضر عند الباشا

كانت مدينة صور للخلفاء العلويين بمصر ولم تزل كذلك الى سنة ست وخمسمائة فكان بها وال من جهة الافضل أمير الجيوش وزير الآمر باحكام الله العلوي يلقب عز الملك وكان الفرنج قد حصروها وضيقوا عليها ونهبوا بلدها غير مرة فلما كان سنة ست تجهز ملك الفرنج وجمع عساكره ليسير الى صور فخافهم أهل صور فارسلوا الى أتابك طغتكين صاحب دمشق يطلبون منه ان يرسل اليهم أميرا من عنده يتولاهم ويحميهم وتكون البلد له وقالوا له ان ارسلت الينا واليا وعسكرا والا سلمنا البلد الى الفرنج فسير اليهم عسكرا وجعل عندهم واليا اسمه مسعود وكان شهما شجاعا عارفا بالحرب ومكايدها وأمده بعسكر وسير اليهم ميرة ومالا فرقه فيهم وطابت نفوس أهل البلد ولم تغير الخطبة للآمر صاحب مصر ولا السكة وكتب الى الافضل بمصر يعرفه صورة الحال ويقول متى وصل اليها من مصر من يتولاها ويذب عنها سلمتها اليه وطلب ان الاسطول لا ينقطع عنها بالرجال والقوة فشكره الافضل على ذلك وأثنى عليه وصوب رأيه فيما فعله وجهز اسطولا وسيره الى صور فاستقام أحوال اهلها ولم يزل كذلك الى سنة ست عشرة بعد قتل الافضل فسير اليها اسطولا على جاري العادة وأمر المقدم على الاسطول ان يعمل الحيلة على الامير مسعود الوالي بصور من قبل طغتكين ويقبض عليه ويتسلم البلد منه وكان السبب في ذلك ان أهل صور أكثروا الشكوى منه الى الآمر باحكام الله صاحب مصر بما يعتمده من مخالفتهم والاضرار بهم فسار الاسطول فارسى عند صور فخرج مسعود اليه للسلام على المقدم عليه فلما صعد الى المركب الذى فيه المقدم اعتقله ونزل البلد واستولى عليه وعاد الاسطول الى مصر وفيه الامير مسعود فاكرم وأحسن اليه وأعيد الى دمشق وأما الوالي من قبل المصريين فانه طيب قلوب الناس وراسل طغتكين يخدمه بالدعاء والاعتضاد وان سبب ما فعل هو شكوى أهل صور من مسعود فاحسن طغتكين الجواب وبذل من نفسه المساعدة ولما سمع الفرنج بانصراف مسعود عن صور وتحول ولاية صور الى المصريين قوى طمعهم فيها وحدثوا نفوسهم بملكها وشرعوا في الجمع والتأهب للنزول عليها وحصرها فسمع الوالي بها للمصريين الخبر فعلم انه لا قوة له ولا طاقة على دفع الفرنج عنها لقلة من بها من الجند والميرة فارسل الى الآمر بذلك فرأى ان يرد ولاية صور الى طغتكين صاحب دمشق فارسل اليه بذلك فملك صور ورتب بها من الجند وغيرهم ما ظن فيه كفاية وسار الفرنج اليهم ونازلوها في ربيع الاول من هذه السنة وضيقوا عليهم ولازموا القتال فقلت الاقوات وسئم من بها القتال وضعفت نفوسهم وسار طغتكين الى بانياس ليقرب منهم ويذب عن البلد ولعل الفرنج اذا رأوا قربه منهم رحلوا فلم يتحركوا ولزموا الحصار فارسل طغتكين الى مصر يستنجدهم فلم ينجدوه وتمادت الايام وأشرف أهلها على الهلاك فراسل حينئذ طغتكين صاحب دمشق وقرر الامر على ان يسلم المدينة اليهم ويمكنوا من بها من الجند والرعية من الخروج منها بما يقدرون عليه من أموالهم ورحالهم وغيرها فاستقرت القاعدة على ذلك وفتحت أبواب البلد وملكه الفرنج وفارقه أهله وتفرقوا في البلاد وحملوا

اتباعنا وعماليكنا بل وقصده صيدنا وهلاكنا [illegible]
والدنا ابراهيم بك ولكن لا يخفاكم ان الله اعطاه ولاية هذا القطر وهو يؤتي الملك من يشاء ولا ترضى نفسه من يخالف عليه او يشاركه بالقهر والاستيلاء فاذا صار الصلح ووقع الصفاء اعطاكم فوق مأمولكم فهز ابراهيم بك راسه وقال صحيح يكون خيرا وانفض المجلس ورجع حسن باشا وصالح قوج وعديا الى بر مصر (وفى تلك الليلة) خرج جميع من كان بمصر من الامراء والاجناد المصرية بخيلهم وهجنهم ومتاعهم وعدوا الى بر الجيزة ولم يبق منهم الا القليل واجتمعوا مع بعضهم وقسموا الامر بينهم ثلاثة أقسام قسم للرادية وكبيرهم شاهين بك وقسم للمحمدية وكبيرهم على بك ايوب وقسم للابراهيمية وكبيرهم عثمان بك حسن وكتبوا مكاتبات وارسلوها الى مشايخ العربان لم اقف على مضمونها (وفى يوم الجمعة) رابع عشره اوقفوا عساكر على ابواب المدينة يمنعون الخارجين من البلد حتى الخدم ومنعوا التعدية الى البر الغربي وجمعوا المراكب والمعادى الى البر الشرقي ونقلوا البضائع التى فى المراكب [illegible]
[illegible] يطول يوم الجمعة والسبت وعدى الباشا آخر ما

خراسان وتفرق اصحابه في النهب والفساد ونزل هو برباط جلولاء فسار اليه الوزير جلال الدين بن صدقة في عسكر كثير فنزل الدسكرة وتوجه طغرل ودبيس الى الهارونية وسار الخليفة فنزل بالدسكرة هو والوزير واستقر الامر بين دبيس وطغرل ان يسيرا حتى يعبرا ديالى وتامرا ويقطعا جسر النهروان ويقيم دبيس ليحفظ المعابر ويتقدم طغرل الى بغداد فيملكها وينهبها فسارا على هذه القاعدة فعبرا تامرا ونزل طغرل بينه وبين ديالى وسار دبيس على أن يلحقه طغرل فقدر الله تعالى ان الملك طغرل لحقه حمى شديدة ونزل عليهم من المطر ما لم يشاهدوا مثله وزادت المياه وجاءت السيول والخليفة بالدسكرة وسار دبيس في مائتي فارس وقصد معبرة النهروان وهو تعب سهران وقد لقي هو واصحابه من المطر والبلل ما آذاهم وليس معهم ما يأكلون ظنا منهم ان طغرل واصحابه يلحقونهم فتأخروا لما ذكرناه فنزلوا جياعا قد نالهم البرد واذ قد طلع عليهم ثلاثون جملا تحمل الثياب المخيطة والعمائم والاقبية والقلانس وغيرها من الملبوس وتحمل ايضا انواع الاطعمة المصنوعة قد جاءت من بغداد الى الخليفة فاخذ دبيس الجميع فلبسوا الثياب الجدد ونزعوا الثياب الندية واكلوا الطعام وناموا في الشمس عند ما لحقهم تلك الليلة وبلغ الخبر اهل بغداد فلبسوا السلاح وبقوا يحرسون الليل والنهار ووصل الخبر الى الخليفة والعسكر الذين معه ان دبيسا قد ملك بغداد فرحل من الدسكرة ووقعت الهزيمة على العسكر الى النهروان وتركوا اثقالهم ملقاة بالطريق لا يلتفت اليها احد ولولا أن الله تعالى لطف بهم بحمى الملك طغرل وتأخره والا كان قد هلك العسكر والخليفة ايضا واختبطوا وكانت السواقي مملوءة بالوحل والماء من السيل فعبروا ولو لحقهم مائة فارس لهلكوا ووصلت رايات الخليفة ودبيس واصحابه نيام وتقدم الخليفة واشرف على ديالى ودبيس نازل غرب النهروان وامر بعبور شرقي النهروان فلما ابصر دبيس شمسة الخليفة قبل الارض بين يدي الخليفة وقال انا العبد المطرود فليعف امير المؤمنين عن عبده فرق الخليفة له وهم بصلحه حتى وصل الوزير ابن صدقة فثناه عن رأيه وركب دبيس ووقف بازاء عسكر برنقش الزكوي يحادثهم ويضاحكهم ثم امر الوزير الرجالة فعبروا ليمدوا الجسر آخر النهار فسار حينئذ دبيس عائدا الى الملك طغرل وسير الخليفة عسكرا مع الوزير في أثره وعاد الى بغداد فدخلها وكانت غيبته خمسة وعشرين يوما ثم ان الملك طغرل ودبيسا عادا وسارا الى السلطان سنجر فاجتازا بهمذان فقسطا على اهلها مالا كثيرا واخذوه وعاثوا في تلك الاعمال فبلغ خبرهم السلطان محمودا فقصد السير اليهم فانهزموا من بين يديه وتبعتهم العساكر فدخلوا خراسان الى السلطان سنجر وشكيا اليه من الخليفة ومن برنقش الزكوي

(ذكر فتح البرسقي كفرطاب وانهزامه من الفرنج)

في هذه السنة جمع البرسقي عساكره وسار الى الشام وقصد كفرطاب وحصرها فملكها ... عزاز وهي من اعمال حلب من جهة الشمال وصاحبها

في البنادر بطالة فليس بها احد من المصريين وفي كل يوم يخرج عساكرهم يرجعون الى المدينة مستديمون على ... الدواب وجميع البطيخ وجميع السقائين والباشا يعدي بمصر في كل يومين او ثلاثة ويطلع الى القلعة ثم يعود الى مخيمه في الجيزة واستمر سفر المسافرين قبلي وبحري (وفي يوم الثلاثاء ... عشره) بلغ الباشا ان المرادية والابراهيمية وغيرهم المصرية لهم مراسلات ومعاملات مع السيد سلامة النجاري واخيه وابن ... وانه يرسل لهم جميع ما يحتاجونه من اسلحة وامتعة وغير ذلك بواسطة بعض جماعة العربان خفية وان عنده جملة اسلحة وخيول و... وغيرها واخذ اشياء من بعضهم لاجل ان يرسلها اليهم وان جميع ذلك هو عنده الى الآن ومن ايام حضر رسول من عندهم ومعه حصان ... بلك وهو عنده ايضا ... وضبط اوراقه وضبط ما ... بها ففعلوا ذلك وحبسوا ابن اخيه واز... منزله فوجدوا فيه خمسة وجملة اسلحة ... ونهبوا متاعه وبددوا ... كتب ابيه ولم يجدوا ... من الامراء القبالي ... سكة المشرفة اشترينا ...

ما يقدره الله تعالى اذا انا لقيت الفرنج فان انهزمنا ثم هولعت حلب بيد اصحابى حتى أحتمى انا وعسكرى بها لم يبق منا احد وحينئذ توخذ حلب وغيرها فأجابوه الى ذلك وسلموا القلعة الى نوابه فلما استقروا فيها واستولوا عليها سار فى العساكر التى معه فلما اشرف عليها رحل الفرنج عنها وهو يراهم فاراد من فى مقدمة عسكره ان يحمل عليهم فمنعهم هو بنفسه وقال قد كفينا شرهم وحفظنا بلدنا منهم والمصلحة تركهم حتى يتقرر أمر حلب ونصلح حالها ونكثر ذخائرها ثم حينئذ نقصدهم ونقاتلهم فلما رحل الفرنج خرج أهل حلب ولقوه وفرحوا به واقام عندهم حتى اصلح الامور وقررها

(ذكر عدة حوادث)

فى هذه السنة انقطعت الأمطار فى العراق والموصل وديار الجزيرة والشام وديار بكر وكثير من البلاد فقلت الاقوات وغلت الاسعار فى جميع البلاد ودام الى سنة تسع عشرة وفيها وصل منصور بن صدقة أخو دبيس الى بغداد ثم الاستظهار فمرض بها فاحضر الخليفة الاطباء وامرهم بمعالجته وأحضره عنده وجعل فى حجرة وادخل اصحابه اليه وفيها سار دبيس من الشام بعد رحيله عن حلب وقصد الملك طغرل فاغراه بالخليفة واطمعه فى العراق وكان ما نذكره سنة تسع عشرة ان شاء الله تعالى وفيها مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الموت وقد تقدم من اخباره ما يعلم به محله من الشجاعة والرأى والتجربة وفيها ايضا توفى داود ملك الابخاز وشمس الدولة بن نجم الدين ايلغازى وفيها ثار أهل آمد بمن فيها من الاسماعيلية وكانوا قد كثروا فقتلوا منهم نحو سبعمائة رجل فضعف أمرهم بها بعد هذه الوقعة وفيها فى صفر توفى محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفرانى وهو من اصحاب الخطيب البغدادى وفيها توفى أحمد بن على بن برهان أبو الفتح الفقيه المعروف بابن الحمامى لان أباه كان حماميا وكان حنبليا تفقه على ابن عقيل ثم صار شافعيا وتفقه على الغزالى والشاشى

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة)

(ذكر وصول الملك طغرل ودبيس بن صدقة الى العراق وعودهما عنه)

قد ذكرنا مسير دبيس بن صدقة الى الملك طغرل من الشام فلما وصل اليه لقيه واكرمه واحسن اليه وجعله من اعيان خواصه وامرائه فحسن اليه دبيس قصد العراق وهون أمره عليه وضمن له أنه يملكه فسار معه الى العراق فوصلوا دقوقا فى عساكر كثيرة فكتب مجاهد الدين بهروز من تكريت يخبر الخليفة خبرهما فتجهز للسير ومنعهما وأمر يرنقش الزكوى شحنة العراق ان يكون مستعد الامر بو وجمع العساكر والامراء البكجية وغيرهم فبلغت عدة العساكر اثنى عشر الفا سوى الرجالة وأهل بغداد وفرق السلاح وبرز خامس صفر وبين يديه أرباب الدولة رجالة وخرج من باب النصر وكان قد أمر بفتحه تلك الايام وسماه باب النصر ونزل صحراء الشماسية ونزل يرنقش عند الهيكل ثم سار [illegible] الخالص تاسع صفر فلما سمع طغرل بخروج الخليفة اليه عدل الى طريق [illegible]

الباشا الى بر مصر وذهب الى بيته بالازبكية فبات به ليلتين ثم طلع فى يوم الاثنين الى القلعة وتكدر طبعه من هذه الحادثة بعد ان حصلوا بالجيزة وكاد يتم قصده فيهم وخصوصا ما فعله شاهين بك الذى انفق عليه الوفا من الاموال ذهبت جميعها فى الفارغ البطال (وفى هذه الايام) اعنى منتصف شهر بشنس القبطى زاد النيل زيادة ظاهرة اكثر من ذراع ونصف واستمر اياما ثم رجع الى حاله الاول وهذا من جملة عجائب الوقت

(واستهل شهر جمادى الاولى بيوم الاحد سنة ١٢٢٠) فيه عمل الباشا ميدانا برماحة بالجيزة فتقنطر به الحصان ووقع به الارض فاقاموه واصيب غلام من مماليكه برصاصة فمات ويقال ان الضارب لها كان قاصد الباشا فاخطأه واصابت ذلك المملوك والاجل حصين (وفيه) تنبهوا على العسكر بالخروج فسعوا بالجد والعجلة فى قضاء اشغالهم ولوازمهم وطفقوا يخطفون حمير الناس وجمالهم ومن يصادفونه ويقدرون عليه من اهل البلد وخلافهم ويقولون فى غد مسافرون وراحلون لمحاربة الامراء والمصريون ايضا مستعزون فى منازلهم بتطاهم [illegible]

أيق وسائر جملة مماكرى المراكب ليطوا [illegible]

وقصدوه فلم يكن له بهم طاقة فتحصن منهم فى حصن منيع له اسمه ارنيسول فحصروه وكبسهم ليلا فانهزم المسلمون وكثر القتل فيهم وعاد الى بلاده

(ذكر قصد بلاد الاسماعيلية بخراسان)

فى هذه السنة امر الوزير المختص ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر بغزو الباطنية وقتلهم اين كانوا وحيثما ظفر بهم ونهب اموالهم وسبى حريمهم وجهز جيشا الى طريثيث وهى لهم وجيشا الى بيهق من اعمال نيسابور وكان فى هذه الاعمال قرية مخصوصة بهم اسمها طرز ومقدمهم بها انسان اسمه الحسين بن سمين وسير الى كل طرف من اعمالهم جمعا من الجند ووصاهم ان يقتلوا من لقوه منهم فقصد كل طائفة الى الجهة التى سيرت اليها فاما القرية التى باعمال بيهق فقصدها العسكر فقتلوا كل من بها وهرب مقدمهم وصعد منارة المسجد والقى نفسه منها فهلك وكذلك العسكر المنفذ الى طريثيث قتلوا من اهلها فاكثروا وغنموا من اموالهم وعادوا

(ذكر ملك الاسماعيلية قلعة بانياس)

فى هذه السنة عظم امر الاسماعيلية بالشام وقويت شوكتهم وملكوا بانياس فى ذى القعدة منها وسبب ذلك ان بهرام ابن اخت الاسداباذى لما قتل خاله ببغداد كما ذكرناه هرب الى الشام وصار داعى الاسماعيلية فيه وكان يتردد فى البلاد ويدعو اوباش الناس وطغامهم الى مذهبه فاستجاب له منهم من لا عقل له فكثر جمعه الا انه يخفى شخصه فلا يعرف واقام بحلب مدة ونفق على ايلغازى صاحبها واراد ايلغازى ان يعتضد به لاتقاء الناس شره وشر اصحابه لانهم كانوا يقتلون كل من خالفهم وقصد من يتمسك بهم واشار ايلغازى على طغتكين صاحب دمشق بان يجعله عنده لهذا السبب فقبل رايه واخذه اليه فاظهر حينئذ شخصه واعلن عداوته فكثر اتباعه من كل من يريد الشر والفساد واعانه الوزير ابو طاهر بن سعد المزدغانى قصدا للاعتضاد به على ما يريد فعظم شره واستفحل امره وصار اتباعه اضعاف ما كانوا فلولا ان عامة دمشق يغلب عليهم مذاهب اهل السنة وانهم يشددون عليه فيما يذهب اليه لملك البلد ثم ان بهرام راى من اهل دمشق فظاظة وغلظة عليه فخاف عاديتهم فطلب من طغتكين حصنا ياوى اليه هو ومن اتبعه فاشار الوزير بتسليم قلعة بانياس اليه فسلمت اليه فلما سار اليها اجتمع اليه اصحابه من كل ناحية فعظم حينئذ خطبه وجلت المحنة بظهوره واشتد الحال على الفقهاء والعلماء واهل الدين لاسيما اهل السنة والستر والسلامة الا انهم لا يقدرون على ان ينطقوا بحرف واحد خوفا من سلطانهم اولا ومن شر الاسماعيلية ثانيا فلم يقدم احد على انكار هذه الحال فانتظروا بهم الدوائر

(ذكر قتل البرسقى وملك ابنه عز الدين مسعود)

فى هذه السنة ثامن ذى القعدة قتل قسيم الدولة آقسنقر البرسقى صاحب الموصل بمدينة الموصل قتلته الباطنية يوم جمعة بالجامع وكان يصلى الجمعة مع العامة وكان قد

لذا ادخلها انهم عا وصادف قربه واحال عليه ظر مشترى الحيول (وفيه وصلت) الاخبار بان حسن بك وصالح قوج وعابدين وعساكر الارنؤد وصلوا ناحية صول والبرنبل فى المصريين جعلوا متاريس ومدافع على البر لمنعوا المراكب فعادوا وهجموا اجلوهم عنها وملكوا المتاريس وقتل رجال الاجناد وهو الذى محافظا على المتاريس له ابراهيم اغا سقط الى البحر فاخذوا الهم و آخر وقتلوهما وقطعوا رؤسهم وارسلوهما صحبة المبشر الباشا فعلقوا الراسين زويلة ولما بلغ الامراء اخذ المتاريس تاهبوا من اول الليل وهى السبت رابع عشره وكانوا من امرهم فى الارنؤد من كل ناحية بينهم مقتلة عظيمة منهم عدة بالحياة واخذوا منهم اشياء وكان حسن باشا واخوه عابدين بك راكبهما الى قبلى المدو فاحترق من مراكب مركب والقى من الى البحر فمنهم من نجا من غرق واما مراكب باشا فانه ساعدها الريح فسارت الى ناحية بنى ثم ان المصريين عدى طائفة الى شرق اطفيح وا

بحوا بهم راجعين الى ناحية بحرى فى بيسا من عرضى الباشا (وفى ليلة الخميس تاسع عشره) عدى الباشا

جوساين فصرها فاجتمعت الفرنج فارسها وراجلها وقصدوه ليرحلوه عنها فلقيهم وضرب معهم مصافا واقتتلوا قتالا شديدا اصبروا كلهم فيه فانهزم المسلمون وقتل منهم وأسر كثير وكان عدد القتلى أكثر من ألف قتيل من المسلمين وعاد منهزما الى حلب فخلف بها ابنه مسعودا وعبر الفرات الى الموصل ليجمع العساكر ويعاود القتال وكان مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر قتل المأمون بن البطائحي)

في هذه السنة في رمضان قبض الآمر باحكام الله العلوي صاحب مصر على وزيره أبي عبد الله بن البطائحي الملقب بالمأمون وصلبه واخوته وكان ابتداء امره ان اباه كان من جواسيس الافضل بالعراق فمات ولم يخلف شيئا فتزوجت امه وتركته فقيرا فاتصل بانسان يتعلم البناء بمصر ثم صار يحمل الامتعة بالسوق الكبير فدخل مع الحمالين الى دار الافضل أمير الجيوش مرة بعد أخرى فرآه الافضل خفيفا رشيقا حسن الحركة حلو الكلام فاعجبه فسال عنه فقيل هو ابن فلان فاتخذه مع الفراشين ثم تقدم عنده وكثرت منزلته وعلت حالته حتى صار وزيرا وكان كريما واسع الصدر قتالا سفاكا للدماء وكان شديد التحرز كثير التطلع الى أحوال الناس من العامة والخاصة من سائر البلاد مصر والشام والعراق وكثر الغمازون في ايامه وأما سبب قتله فانه كان قد أرسل الى الامير جعفر أخا الآمر ليقتل الآمر ويجعله خليفة وتقررت القاعدة بينهما على ذلك فسمع بذلك أبو الحسن بن أبي أسامة وكان خصيصا بالآمر قريبا منه وقد ناله من الوزير اذى واطراح فحضر عند الآمر واعلمه الحال فقبض عليه وصلبه وهذا جزاء من قابل الاحسان بالاساءة

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفي شمس الدولة سالم بن مالك صاحب قلعة جعبر وتعرف قديما بقلعة دوس وفيها قتل القاضي ابو سعد محمد بن نصر بن منصور الهروي بهمذان قتله الباطنية وكان قد مضى الى خراسان في رسالة الخليفة الى السلطان سنجر فعاد فقتل وكان ذا مروأة غزيرة وتقدم كثير في الدولة السلجوقية وفي هذه السنة توفي هلال بن عبد الرحمن ابن شريح بن عمر بن احمد وهو من ولد بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو سعد طاف البلاد وسمع وقرأ القرآن وكان موته بسمرقند

(ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة)

(ذكر حرب الفرنج والمسلمين بالاندلس)

في هذه السنة عظم شأن ابن ردمير الفرنجي بالاندلس واستطال على المسلمين فخرج في عسكر كثير من الفرنج وجاس في بلاد الاسلام ونواحيها حتى وصل الى قريب قرطبة فاكثر النهب والقتل فاجتمع المسلمون في جيش عظيم زائد الحد في الكثرة ... فيها فاتصلوا بمعركة ...

الأسلحة والخيول التي عنده قال ان السلاح عندنا من قديم وله مدد ورؤيته تدل على ذلك واما الخيول فمنها اربعة احضرتها هدية لافندينا وبها ضعيفة فابقيتها عندي حتى تتقوى واقدمها اليه والحصان الخامس اشتريته لنفسي من رجل عميلنا اسمه عطوان احد من اهالي كفر حكيم اخبرني انه اشتراه من ناحية صول ولما رايت فيه علامات الجودة وجاءت الاربعة خيول تركت وكوبه وابقيته معها حتى اقدم الجميع لافندينا فعند ذلك توجه محمد افندي طبل الباشا وفهمه براءة ذمة المذكور واخبره بما صار وما وجدوه وما قاله المذكورون في ازالة هذه التهمة وعرفه ان هذا الرجل مستقيم الاحوال وانه من وقت توظيفه مستعمل منظر عليه ما يخالف وصدق عليه الحاضرون فلما ظهر للباشا كذب التهمة وتحقق براءته وانه احضر هذه الخيول هدية له امر باطلاقه من السجن واسترجاع ماتبيته الاعوان من منزله وخلع عليه ...

قد اشتد بالناس لعدم الغلات والاقوات لهرب الاكرة عن بلادهم و يطلب منه ان
يتاخر هذه الدفعة الى ان ينصلح حال البلاد ثم يعود اليها فلا مانع له عنها و بذل له على
ذلك مالا كثيرا فلما سمع السلطان هذه الرسالة قوى عنده ما قرره الزكوى وأبى أن
يجيب الى التأخر وصمم العزم وسار اليها مجدا فلما بلغ الخليفة الخبر عبر هو واهله وحرمه
ومن عنده من اولاد الخلفاء الى الجانب الغربى فى ذى القعدة مظهرا للغضب والانتزاح
عن بغداد ان قصدها السلطان فلما خرج من داره بكى الناس جميعهم بكاء عظيما لم
يشاهد مثله فلما علم السلطان ذلك اشتد عليه و بلغ منه كل مبلغ فارسل يستعطف
الخليفة و يساله العود الى داره فاعاد الجواب انه لابد من عودك هذه الدفعة فان الناس
هلكى بشدة الغلاء وخراب البلاد وانه لا يرى فى دينه ان يزداد ما بهم وهو يشاهدهم فان
عاد السلطان والا رحل هو عن العراق لئلا يشاهد ما يلقى الناس بمجىء العساكر
فغضب السلطان لقوله ورحل نحو بغداد واقام الخليفة بالجانب الغربى فلما حضر
عيد الاضحى خطب الناس وصلى بهم فبكى الناس لخطبته وارسل عفيفا الخادم وهو
من خواصه فى عسكر الى واسط ليمنع عنها نواب السلطان فارسل السلطان اليه عماد
الدين زنكى بن آقسنقر وكان له حينئذ البصرة وقد فارق البرسقى واتصل بالسلطان
فاقطعه البصرة فلما وصل عفيف الى واسط سار اليه عماد الدين فنزل بالجانب الشرقى
وكان عفيف بالجانب الغربى فارسل اليه عماد الدين يحذره القتال و يامره بالانتزاح
عنها فابى ولم يفعل فعبر اليه عماد الدين واقتتلوا فانهزم عسكر عفيف وقتل منهم مقتلة
عظيمة واسر مثلهم وتغافل عن عفيف حتى نجا لمودة كانت بينهما ثم ان الخليفة جمع
السفن جميعها اليه وسد ابواب دار الخلافة سوى باب النوبى وامر حاجب الباب ابن
الصاحب بالمقام فيه لحفظ الدار ولم يبق من حواشى الخليفة بالجانب الشرقى سواه
ووصل السلطان الى بغداد فى العشرين من ذى الحجة ونزل بباب الشماسية ودخل بعض
عسكره الى بغداد ونزلوا فى دور الناس فشكا الناس ذلك الى السلطان فامر باخراجهم
و بقى فيها من له دار و بقى السلطان يراسل الخليفة بالعود و يطلب الصلح وهو يمتنع
وكان يجرى بين العسكرين مناوشة والعامة من الجانب الغربى يسبون السلطان
افحش سب ثم ان جماعة من عسكر السلطان دخلوا دار الخلافة ونهبوا التاج وحجر
الخليفة اول المحرم سنة احدى وعشرين وضج اهل بغداد من ذلك فاجتمعوا ونادوا
الغزاة فاقبلوا من كل ناحية ولما رآهم الخليفة خرج من السرادق والشمسة على راسه
والوزير بين يديه وامر بضرب الكوسات والبوقات ونادى باعلى صوته يالهاشم وامر
بتقديم السفن ونصب الجسر وعبر الناس دفعة واحدة وكان له فى الدار الف رجل
مختفين فى السرداب فظهروا وعسكر السلطان مشتغلون بالنهب فاسر منهم جماعة من
الامراء ونهب العامة دار وزير السلطان ودور جماعة من الامراء ودار عزيز الدين
المستوفى ودار الحكيم اوحد الزمان الطبيب وقتل منهم خلق كثير فى الدروب ثم عبر
الخليفة الى الجانب الشرقى ومعه ثلاثون الف مقاتل من اهل بغداد والسواد وامر

[illegible] بعض بذلك خلاف اطماعات الباشا عليه بالمئين من الاكياس ويشترى المماليك والجوارى
ولا يدفع لهم شيئا فيشكون الى
الباشا فيدفعه الى السنة من خزينته وهو منكسر
الخاطر واخوانه يتألمون
لذلك وتاخذهم الغيرة
و يطمعون فى جانبه
يقصر فى حقهم ولا يعطيهم
الا لمن ترفع المرتبة
وفيهم من هو اقدم منه
ويرى فى نفسه انه احق بالتقدم
منه ولما دنت وفاة استاذهم
احضر شاهين بك و
خزينته واوصاه بان يعطى
لكل امير من خشداشينه
آلاف فنقص [illegible]
وطفق كلما اعطاهم شيئا
حسبه عليهم من الوصية حتى
اذا اعطى البيك [illegible]
لنعمان بك مثلا يعطيه
انقص من بنش امين
نصف ذراع و يقول هو قصير
القامة ونحو ذلك فيعتقدون
ذلك عليه و يتشكون
خسته وتقصيره فى حقهم و
الباشا ذلك فلما انقضى [illegible]
بك نقض عهده وانضم الى الباشا
وخشداشينه المذكورون
معه بالتنافر القلبى واستمالهم
الباشا سرا ووعدهم ومناهم
بانهم اذا حضروا اليه وفارقوا
شاهين بك الخائن [illegible]
حقهم انزلهم منزلة شاهين بك
وزيادة واختصهم اختصاصا
كبيرا فمالت نفوسهم لذلك
[illegible] لعتقد صداقتهم وخلوصهم

رأى تلك الليلة في منامه أن عدة من الكلاب ثاروا به فقتل بعضها ونال منه الباقي ما آذاه فقص رؤياه على أصحابه فأشاروا عليه بترك الخروج من داره عدة أيام فقال لا أترك الجمعة لشيء أبدا فغلبوا على رأيه ومنعوه من قصد الجمعة فعزم على ذلك فأخذ المصحف يقرأ فيه فأول ما رأى وكان أمر الله قدرا مقدورا فركب إلى الجامع على عادته وكان يصلي في الصف الأول فوثب عليه بضعة عشر نفسا عدة الكلاب التي رآها فجرحوه بالسكاكين فجرح هو بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله وكان مملوكا تركيا خيرا يحب أهل العلم والصالحين ويرى العدل ويفعله وكان من خير الولاة يحافظ على الصلوات في أوقاتها ويصلي من الليل متهجدا حكى لي والدي رحمه الله عن بعض من كان يخدمه قال كنت فراشا معه فكان يصلي كل ليلة كثيرا وكان يتوضأ هو بنفسه ولا يستعين بأحد ولقد رأيته في بعض ليالي الشتاء بالموصل وقد قام من فراشه وعليه فرجية صغيرة وبر وبيده إبريق يمشي نحو دجلة ليأخذ ماء فمنعني البرد من القيام ثم إني خفته فقمت بين يديه لآخذ الإبريق منه فمنعني وقال يا مسكين ارجع إلى مكانك فإنه برد فاجتهدت لآخذ الإبريق فلم يعطني وردني إلى مكاني ثم توضأ وقام يصلي ولما قتل كان ابنه عز الدين مسعود بحلب يحفظها من الفرنج فأرسل إليه أصحاب أبيه بالخبر فسار إلى الموصل ودخلها أول ذي الحجة وأحسن إلى أصحاب أبيه وأقر وزيره المؤيد أبا غالب بن عبد الخالق بن عبد الرزاق على وزارته وأطاعه الأمراء والأجناد وانحدر إلى خدمة السلطان محمود فأحسن إليه وأعاده ولم يختلف عليه أحد من أهل بلاد أبيه ووقع البحث عن حال الباطنية والاستقصاء عن أخبارهم فقيل إنهم كانوا يجلسون إلى إسكاف بدرب إيليا فأحضر ووعده الإحسان إن أقر فلم يقر فهدد بالقتل فقال إنهم وردوا من سنين لقتله فلم يتمكنوا منه إلى الآن فقطعت يداه ورجلاه وذكره ورجم بالحجارة فمات ومن العجب أن صاحب أنطاكية أرسل إلى عز الدين بن البرسقي يخبره بقتل والده قبل أن يصل إليه الخبر وكان قد سمعه الفرنج قبله لشدة عنايتهم بمعرفة الأحوال الإسلامية ولما استقر عز الدين في الولاية قبض على الأمير بابكر بن ميكائيل وهو من أكابر الأمراء وطلب منه أن يسلم ابن أخيه قلعة إربل إلى الأمير فضل وأبي علي ابني أبي الهيجاء وكان ابن أخيه قد أخذها منهما سنة سبع عشرة فراسل ابن أخيه فسلم إربل إلى المذكورين

(ذكر الاختلاف الواقع بين المسترشد بالله والسلطان محمود)

كان قد جرى بين يرنقش الزكوي شحنة بغداد وبين نواب الخليفة المسترشد بالله نفرة تهدده الخليفة فيها فخاف على نفسه فسار عن بغداد إلى السلطان محمود في رجب من هذه السنة وشكا إليه وحذره جانب الخليفة وأعلمه أنه قد قاد العساكر ولقي الحروب وقويت نفسه ومتى لم تعاجله بقصد العراق ودخول بغداد ازداد قوة وجمعا ومنعك عنه وحينئذ يتعذر عليك ما هو الآن ممكن فتوجه السلطان نحو العراق فأرسل إليه الخليفة يعرفه ما البلاد وأهلها عليه من الضعف والوهن بسبب دبيس وإفساد عسكره فيها وأن الغلاء

بمصر وطلع الى القلعة فلما كان الليل وصل طائفة من المصريين الى المرابطين بمقابلة تمرضي وشالوا مشاعلهم وضاقوهم الهمم فانزعج العرضي وحصل فيهم ضاغة فارسل طوسون باشا الى ابيه فركب ونزل من القلعة في سادس ساعة من الليل وعدى الى البر الغربي وسامعته ان الباشا عندما نزل المعدية وسار بها في البحر سمع واحدا يقول لآخر قدم حتى نقتل المصريين ونبدد شملهم ويكرر ذلك فارسل الباشا مركبا وارسل بعض اتباعه بها لينظروا هذين الشخصين ولاي شيء نزلا البحر في هذا الوقت فلما ذهبوا الى الجهة التي سمع منها الصوت لم يجدوا احدا وتفحصوا عنهما فلم يجدوهما فاعتقد من له اعتقاد منهم انهما من الاولياء وان الباشا مساعد باهل الباطن (وفي عشرينه) ظهر التفاشل بين الامراء المصريين وتبين ان الذين كانوا عدوا الى البر الشرقي هم ثلاثة امراء من الالفية وهم نعمان بك ومواسين بك ويحيى بك وذلك انهم لما تصالحوا مع الباشا واميرهم شاهين بك وهو الرئيس المنظور اليه ومطلق التصرف في معظم البر الغربي والفيوم يتحكم فيهم وفي طوائف العربان واهالي البلاد والفلاحين عبارته

وكان هذا من الغريب ان ما تقاربت [illegible] زمان كل واحدة منهما من صاحبتها

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة حصر الفرنج رفنية من ارض الشام وهي بيد المسلمين وضيقوا عليها وملكوها. وفيها توفي ابو الفتح احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو اخو الامام ابي حامد محمد وقد ذمه ابو الفرج بن الجوزي باشياء كثيرة منها روايته في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة والعجب انه يقدح فيه بهذا وتصانيفه هو ووعظه محشو به مملوء منه نسال الله ان يعيذنا من الوقيعة في الناس ثم ياليت شعري اما كان للغزالي حسنة تذكر مع ما ذكر من المساوي التي نسبها اليه لئلا ينسب الى الهوى والغرض

(ثم دخلت سنة احدى وعشرين وخمسمائة)

(ذكر ولاية الشهيد اتابك زنكي شحنكية العراق)

في هذه السنة في ربيع الآخر اسند السلطان محمود شحنكية العراق الى عماد الدين زنكي بن آقسنقر وكان سبب ذلك ان عماد الدين لما اصعد من واسط في التجمل والجمع الذي ذكرناه وقام في حفظ واسط والبصرة وتلك النواحي القيام الذي عجز غيره عنه عظم في صدر السلطان وصدور امرائه فلما عزم السلطان على المسير عن بغداد نظر فيمن يصلح ان يلي شحنكية العراق ويأمن معه من الخليفة فاعتبر امراءه واعيان دولته فلم ير فيهم من يقوم في هذا الامر مقام عماد الدين فاستشار في ذلك فكل اشار به وقالوا لا يقدر على رقع هذا الخرق واعادة ناموس هذه الولاية ولا تقوى نفس احد على ركوب هذا الخطر غير عماد الدين زنكي فوافق ما عنده فاسند اليه الولاية وفوضها اليه مضافة الى ماله من الاقطاع وسار عن بغداد وقد اطمأن قلبه من جهة العراق فكان الامر كما ظن

(ذكر عود السلطان عن بغداد ووزارة انوشروان بن خالد)

في هذه السنة في عاشر ربيع الآخر سار السلطان محمود عن بغداد بعد تقرير القواعد بها ولما عزم على المسير حمل اليه الخليفة الخلع والدواب الكثيرة فقبل ذلك جميعه وسار ولما بعد عن بغداد قبض على وزيره ابي القاسم علي بن القاسم الانساباذي في رجب لانه اتهمه بممالاة المسترشد بالله ومياسته في امره واتمام الصلح مقاما ظهر اثره فسعى به اعداؤه فلما قبض عليه ارسل السلطان الى بغداد احضر شرف الدين انوشروان بن خالد وكان مقيما بها فلما علم ذلك اتته الهدايا من كل احد حتى من الخليفة وسار عن بغداد خامس شعبان فوصل الى السلطان وهو باصفهان فخلع عليه خلع الوزارة وبقي فيها عشرة اشهر ثم استعفى منها وعزل نفسه وعاد الى بغداد في شعبان سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة واما الوزير ابو القاسم فانه بقي مقبوضا الى ان خرج السلطان سنجر الى الري سنة اثنتين وعشرين فاخرجه من الحبس في ذي الحجة واعاده الى وزارة

عنه ونقلوا خيامهم ناحية البحر واعتزلوه وفارقوا عرضي الجميع فلما علم ذلك ابراهيم بك الكبير تشوش خاطره وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذا الفشل وخساسة الهمة والتفرق بعد الالتئام والاجتماع وذهب [illegible] ليصالحهم ويضمن لهم ما طلبوه وطمعوا فيه عند عملكهم وقال لهم ان [illegible] محتاجين في هذا لمصرف انا اعطيكم من عشرين الف ريال [illegible] بينكم وعودوا الى مصر [illegible] فامتنعوا من صلحهم مع شاه بك فرجع ابراهيم بك اختشاهين بك اليهم [illegible] من ذهابه اليهم وقال انا السبب محتاجا اليهم وان ذهبوا قلدت امر [illegible] من يصلح لذلك ويكون [illegible] لي دونهم فان هؤلاء [illegible] انهم احق مني بالرياسة والجماعة شرعوا في التعدية وانتقلوا الى البر [illegible] البحر بين الفريقين [illegible] اليهم مصطفى كاشف المورلي بمرسوم الباشا واجتمعوا عند عبد الله اغا المقيم بناحية بني سويف [illegible] ومدافع ثم انهم عزموا على الحضور الى مصر فوصلوا

بحفر الخنادق فحفرت بالليل وحفظوا بغداد من عسكر السلطان ووقع الغلاء عند العسكر واشتد الامر عليهم وكان القتال كل يوم عليهم عند ابواب البلد وعلى شاطئ دجلة وعزم عسكر الخليفة على ان يكبسوا عسكر السلطان فغدر بهم الامير ابو الهيجاء الكردي صاحب اربل وخرج كانه يريد القتال فالتحق هو وعسكره بالسلطان وكان السلطان قد ارسل الى عماد الدين بواسط يامره ان يحضر هو بنفسه ومعه المقاتلة في السفن وعلى الدواب في البر فجمع كل سفينة في البصرة الى بغداد وشحنها بالرجال المقاتلة واكثر من السلاح واصعد فلما قارب بغداد امر كل من معه في السفن وفي البر بلبس السلاح واظهار ما عندهم من الجلد والنهضة فسارت السفن في الماء والعسكر في البر على شاطئ دجلة قد انتشروا وملؤا الارض برا وبحرا فراى الناس منظرا عجيبا كبر في اعينهم وملأ صدورهم وركب السلطان والعسكر الى لقائهم فنظروا الى ما لم يروا مثله وعظم عماد الدين في اعينهم وعزم السلطان على قتال بغداد حينئذ والجد في ذلك في البر والماء فلما راى الامام المسترشد بالله الامر على هذه الصورة وخروج الامير ابي الهيجاء من عنده اجاب الى الصلح وترددت الرسل بينهما فاصطلحا واعتذر السلطان عما جرى وكان حليما يسمع سبه باذنه فلا يعاقب عليه وعفا عن أهل بغداد جميعهم وكان أعداء الخليفة يشيرون على السلطان باحراق بغداد فلم يفعل وقال لا تساوي الدنيا فعل مثل هذا وأقام ببغداد الى رابع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين وحمل الخليفة من المال اليه كل ما استقرت القاعدة عليه وأهدى له سلاحا وخيلا وغير ذلك ومرض السلطان ببغداد فاشار عليه الاطباء بمفارقتها فرحل الى همذان فلما وصلها عوفي

(ذكر مصاف بين طغتكين أتابك والفرنج بالشام)

في هذه السنة اجتمعت الفرنج وملوكها وقمامصتها وكنودها وساروا الى نواحي دمشق فنزلوا بمرج الصفر عند قرية يقال لها شقحب بالقرب من دمشق فعظم الامر على المسلمين واشتد خوفهم وكاتب طغتكين أتابك صاحبها امراء التركمان من ديار بكر وغيرها وجمعهم وكان هو قد سار عن دمشق الى جهة الفرنج واستخلف بها ابنه تاج الملوك بوري فكان بها كلما جاءت طائفة احسن ضيافتهم وسيرهم الى ابيه فلما اجتمعوا سار بهم طغتكين الى الفرنج فالتقوا اواخر ذي الحجة واقتتلوا واشتد القتال فسقط طغتكين عن فرسه فظن أصحابه انه قتل فانهزموا وركب طغتكين فرسه ولحقهم وتبعهم الفرنج وبقي التركمان لم يقدروا أن يلحقوا بالمسلمين في الهزيمة فتخلفوا فلما راوا فرسان الفرنج قد تبعوا المنهزمين وان معسكرهم وراجلهم ليس له مانع ولا حام حملوا على الرجالة فقتلوهم ولم يسلم منهم الا الشريد ونهبوا معسكر الفرنج وخيامهم وأموالهم وجميع ما معهم ... من الذهب ... وامر ... كثيرة ... وا فلك ... وعادوا الى دمشق سالمين لم يعدم منهم أحد ولما ... رجع الفرنج من ...

... الهزيمة ... لا ...

وزاد قهرهم ومنزلتهم عنده وتذكروا عند ذلك ما كانوا فيه ... ٢٧٣ ...
هم روها بالجيزة والبيوت التى اتخذوها بداخل المدينة والرفاهية والفرش الوطيئة وتحركت غلمتهم للنساء والسرارى التى انعم عليهم الباشا بها وقالوا ما الناو الغربة وتعب الجسم والخاطر والانزعاج والحروب والالقاء بنفوسنا فى المهالك وعدم الراحة فى النوم واليقظة فردوا الجواب بالاجابة وعنوا عليه ايضاما طالت فى نفوسهم بشرط طرح المؤاخذة والعفو الكامل بواسطة من يعتمد صدقه فاجابهم لكل ما سالوه وعنوه بواسطة مصطفى كاشف المورلى وهو معدود سابقا منهم وانفصل عنهم وانتمى الى كتخدابك وصار من اتباعه وعند ذلك شرعوا فى منا كدة أخيهم شاهين بك ومفارقته وعقدوا معه مجلسا وقالوا له قاسمنا فى ربع المملكة التى خصونا به فى القسمة التى شرطوها فاننا شركاؤك فان ابراهيم بك قسم مع جماعته وكذلك عثمان بك وعلى بك أيوب فقال لهم وما هو الذى ملكناه حتى اقاسمكم فيه فقالوا انت تجحف علينا وتختص بالشئ دوننا فانك لما اصطلحنا مع الباشا وصرت تلتقى اليه ...

بها وجعلها ظهره لانه خاف من جاولي انه ربما صده عن البلاد فلما دخل البواريج
سار عنها الى الموصل فلما سمع جاولي بقربه من البلاد خرج الى تلقيه ومعه جميع العسكر
فلما رآه جاولي نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وعاد في خدمته الى الموصل فدخلها
في رمضان واقطع جاولي الرحبة وسيره اليها واقام بالموصل يصلح امورها ويقرر
قواعدها فولى نصير الدين دزدارية القلعة بالموصل وجعل اليه سائر دزدارية القلاع
وجعل صلاح الدين محمد الميرا حاجبا وبهاء الدين قاضي قضاة بلاده جميعها وزاده
املاكا واقطاعا واحتراما وكان لا يصدر الا عن رايه فلما فرغ من امر الموصل سار عنها
الى جزيرة ابن عمر وبها مماليك البرسقي فامتنعوا عليه فحصرهم وراسلهم وبذل لهم
البذول الكثيرة ان سلموا فلم يجيبوه الى ذلك فجد في قتالهم وبينه وبين البلد دجلة
فامر الناس فالقوا انفسهم في الماء ليعبروه الى البلد ففعلوا وعبر بعضهم سباحة
وبعضهم في السفن وبعضهم في الاكلاك وتكاثروا على اهل الجزيرة وكانوا قد خرجوا
عن البلد الى ارض بين الجزيرة ودجلة تعرف بالزلاقة ليمنعوا من يريد من عبور دجلة
فلما عبر العسكر اليهم قاتلوهم ومانعوهم فتكاثر عسكر عماد الدين عليهم فانهزم اهل
البلد ودخلوه وتحصنوا باسواره واستولى عماد الدين على الزلاقة فلما راى من بالبلد ذلك
ضعفوا ووهنوا وايقنوا ان البلد يملك سلما او عنوة فارسلوا يطلبون الامان فاجابهم الى
ذلك وكان هو ايضا مع عسكره بالزلاقة فسلموا البلد اليه فدخله هو وعسكره ثم ان دجلة
زادت تلك الليلة زيادة عظيمة فحصرت سور البلد وصارت الزلاقة ماء فلو اقاموا ذلك اليوم
لغرق هو وعسكره ولم ينج منهم احد فلما راى الناس ذلك ايقنوا بسعادته وايقنوا ان
امرا هذا ابتداؤه لعظيم ثم سار عن الجزيرة الى نصيبين وكانت لحسام الدين تمرتاش
صاحب ماردين فلما نازلها سار حسام الدين الى ابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان بن
ارتق وهو صاحب حصن كيفا وغيرها فاستنجده على اتابك زنكي فوعده النجدة بنفسه
وجمع عسكره وعاد تمرتاش الى ماردين وارسل رقاعا على اجنحة الطيور الى نصيبين يعرف
من بها من العسكر انه وابن عمه سائران في العسكر الكثير اليهم والى ازاحة عماد الدين عنهم
ويامرهم بحفظ البلد خمسة ايام فبينما اتابك في خيمته اذ سقط طائر على خيمة تقابله
فاخذه فاذا هو يحمل رقعة فقراها وعرف ما فيها فامر ان يكتب غيرها يقول فيها انني
قصدت ابن عمي ركن الدولة وقد وعدني النصرة وجمع العساكر وما يتاخر عن الوصول
اكثر من عشرين يوما ويامرهم بحفظ البلد هذه المدة الى ان يصلوا وجعلها على الطائر
وارسله فدخل نصيبين فلما وقف من بها على الرقعة سقط في ايديهم وعلموا انهم
لا يقدرون ان يحفظوا البلد هذه المدة فارسلوا الى الشهيد وصالحوه وسلموا البلد اليه
فبطل على تمرتاش وداود ما كانا عزما عليه وهذا من غريب ما يسمع فلما ملك نصيبين
سار منها الى سنجار فامتنع من بها عليه ثم صالحوه وسلموا البلد اليه وسير منها الشحن الى
الخابور فملكه جميعه ثم سار الى حران وهي للمسلمين وكانت الرها وسروج والبيرة
وتلك النواحي جميعها للفرنج واهل حران معهم في ضر عظيم وضيق شديد لخلو البلاد

من الجهة الشامية وكذلك ٢٧٥ حضر اتراك من على ظهر البحر ثقيل
وجمال (وفي اواخره) حضر كثير من عسكر ايضا

(واستهل شهر جمادى الا[ولى]
بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٥ -
في ثالثه يوم الخميس
دوان افندي ناظر مهمة
الحرمين والتاهب لسفر
الحجاز لمحاربة الوهابية
بيت قصبة رضوان كل ذا
مع توجه الهمة والاستعداد
لمحاربة الامراء المصريين
والمذكورون بناحية قنطرة
اللاهون (وانما حسين بيك
وصالح قوج وعابدين بك
ومن معهم) فانهم صعدوا
قبلي وملكوا البنادر القبلية
جرجا واستقر دبوس
ثنية ابي خصيب (وفي يوم الثا
خامسه) ارتحل الباشا
بعساكره من الجيزة وانتقل
الى جزيرة الذهب ووجد
المعدية لخروج العساكر
المقيمين بمصر ولا يتخلف منهم
احد فزاد تعديهم وخطفهم
الحمير والجمال والرجال
الفلاحين وغيرهم لتسخيرهم
في خدمتهم وفي المراكب
عوضا عن النوتية والملاحين
الذين هربوا وتركوا سفائنهم
فكانوا يقبضون على
من يصادفونه ويحبسونه
الحواصل ببولاق واتفق ان
جماعة [illegible] حاصل مظلم واغلقوه عليهم
وتركوهم من غير اكل
والامر [illegible]

فكانوا يقبضون على المراكب الواصلة الى [illegible] المراكب من بحر النيل فكانوا [illegible]

السلطان محمود وهي الوزارة الثانية

(ذكر وفاة عز الدين بن البرسقي وولاية عماد الدين زنكي الموصل واعمالها)

في هذه السنة توفي عز الدين مسعود بن البرسقي وهو صاحب الموصل وكان موته بمدينة الرحبة وسبب مسيره اليها انه لما استقامت اموره في ولايته وراسل السلطان محمودا وخطب له ولاية ما كان ابوه يتولاه من الموصل وغيرها فاجاب السلطان الى ما طلب ورتب الامور وقررها فكثر جنده وكان شجاعا شهما فطمع في التغلب على بلاد الشام فجمع عساكره وسار الى الشام يريد قصد دمشق فابتدأ بالرحبة فوصل اليها ونازلها وقام يحاصرها فاخذه مرض حاد وهو يحاصرها فاستلم القلعة ومات بعد ساعة فندم من بها على تسليمها اليه ولما مات بقي مطروحا على بساط لم يدفن وتفرق عنه عسكره ونهب بعضهم بعضا فاشتغلوا عنه ثم دفن بعد ذلك وقام بعده اخ له صغير واستولى على البلاد مملوك للبرسقي يعرف بجاولي ودبر امر الصبي وارسل الى السلطان يطلب ان يقرر البلاد على ولد البرسقي وبذل الاموال الكثيرة على ذلك وكان الرسول في هذا الامر القاضي بهاء الدين ابو الحسن علي بن القاسم الشهرزوري وصلاح الدين محمد امير حاجب البرسقي فحضرا دركاه السلطان ليخاطباه في ذلك وكانا يخافان جاولي ولا يرضيان بطاعته والتصرف بما يحكم به فاجتمع صلاح الدين ونصير الدين جقر الذي صار نائبا عن اتابك عماد الدين بالموصل وكان بينهما مصاهرة فذكر له صلاح الدين ما ورد فيه وافشى اليه سره فخوفه نصير الدين من جاولي وقبح عنده طاعته وقرر في نفسه انه انما ابقاه وامثاله لحاجته اليهم ومتى اجيب الى مطلوبه لا يبقي على احد منهم وتحدث معه في المخاطبة في ولاية عماد الدين زنكي وضمن له الولايات والاقطاع الكثير وكذلك للقاضي بهاء الدين الشهرزوري فاجابه الى ذلك واحضره معه عند القاضي بهاء الدين وخاطباه في هذا الامر وضمنا له كل ما اراده فوافقهما على ما طلبا وركب هو وصلاح الدين الى دار الوزير وهو حينئذ شرف الدين انوشروان بن خالد وقالا له قد علمت انت والسلطان ان ديار الجزيرة والشام قد تمكن الفرنج منها وقويت شوكتهم بها فاستولوا على اكثرها وقد اصبحت ولايتهم من حدود ماردين الى عريش مصر ما عدا البلاد الباقية بيد المسلمين وقد كان البرسقي مع شجاعته وتجربته وانقياد العساكر اليه يكف بعض عاديتهم وشرهم فمذ قتل ازداد طمعهم وهذا ولده طفل صغير ولا بد للبلاد من رجل شهم شجاع ذي رأي وتجربة يذب عنها ويحفظها ويحمي حوزتها وقد انهينا الحال لئلا يجري خلل او وهن على الاسلام والمسلمين فيختص اللوم بنا ويقال لم لا انهيتم الينا جلية الحال فرفع الوزير قولهما الى السلطان فاستحسنه وشكرهما عليه واحضرهما واستشارهما فيمن يصلح للولاية فذكرا جماعة منهم عماد الدين زنكي وبذلا عنه تقربا الى خزانة السلطان مالا جليلا فاجاب السلطان الى توليته لما يعلمه من كفايته ... البلاد كلها وكتب منشوره بها وسار فبدأ بالبوازيج ليملكها

ورجعوا الى مصر بهم ناحية الآثار ... عليهم الباشا اثنى كيس لكل كبير من الاربعة عشرون كيسا ومائة وعشرون كيسا لبقيتهم واشتروا دورا واسعة وشرعوا في تعميرها وزخرفتها على طرف الباشا فاشترى امين بك دار عثمان كتخدا المنفوخ بدرب سعادة من عتقائه ودفع له الباشا ثمنها وامر لكل امير منهم بسبعة آلاف ريال ليصرفوها فيما يحتاج اليه في العمارة واللوازم وحولهم بذلك على المعلم غالي ولما تحقق شاهين بك انقضاء امرهم قلد ارباب عشيرته ومن اتباعهم امريات واعطاهم بيرقا وخيولا وضم لهم مماليك وطوائف وتمت حيلة الباشا التي احكمها بمكره وعند ذلك انتشر في الاقاليم القبلي والبحري تفرقهم وتلاشي امرهم ورجع من كان هاربا من القبائل والعربان من الانضمام اليهم وطلبوا الامان من الباشا وحضروا اليه ودخلوا في طاعته وانعم عليهم وكساهم وكانت اهالي البلاد عندما حصلت هذه الحادثة عجزت عن دفع الفرض والمغارم وطردوا المعينين وتعطل الحال وخصوصا عندما شاع غلبة المصريين على ... وقوتهم ...

الى المدينة فصعدوا جبالا عندها ثم وصل بعده صاحب انطاكية في جمع من الفرنج فخندق الحلبيون حول القلعة فمنع الداخل والخارج اليها من ظاهر البلد واشرف الناس على الخطر العظيم الى منتصف ذي الحجة من السنة وكان عماد الدين قد ملك الموصل والجزيرة فسير الى حلب الامير سنقر دراز والامير حسن قراقوش وهما من اكابر امراء البرسقي وقد صاروا معه في عسكر قوي ومعه التوقيع من السلطان بالموصل والجزيرة والشام فاستقر الامر ان يسير بدر الدولة بن عبد الجبار وقتلغ ابه الى الموصل الى عماد الدين فسارا اليه وأقام حسن قراقوش بحلب واليا عليها ولاية مستعارة فلما وصل بدر الدولة وقتلغ ابه الى عماد الدين اصلح بينهم ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسير حاجبه صلاح الدين محمدا الياغيسياني اليها في عسكر فصعد الى القلعة ورتب الامور وجعل فيها واليا وسار عماد الدين زنكي الى الشام في جيوشه وعساكره فملك في طريقه مدينة منبج وبزاعة وخرج اهل حلب اليه فالتقوه واستبشروا بقدومه ودخل البلد واستولى عليه ورتب اموره واقطع اعماله الاجناد والامراء فلما فرغ من الذي اراده قبض على قتلغ ابه وسلمه الى ابن بديع فكحله بداره بحلب فمات قتلغ ابه واستوحش ابن بديع فهرب الى قلعة جعبر واستجار بصاحبها فاجاره وجعل عماد الدين في رياسة حلب ابا الحسن علي بن عبد الرزاق ولولا ان الله تعالى من على المسلمين بملك اتابك بلاد الشام لملكها الفرنج لانهم كانوا يحصرون بعض البلاد الشامية واذا علم ظهير الدين طغتكين بذلك جمع عساكره وقصد بلادهم وحصرها واغار عليها فيضطر الفرنج الى الرحيل لدفعه عن بلادهم فقدر الله تعالى انه توفي هذه السنة فخلا لهم الشام من جميع جهاته من رجل يقوم بنصرة اهله فلطف الله بالمسلمين بولاية عماد الدين ففعل بالفرنج ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر قدوم السلطان سنجر الى الري)

في هذه السنة خرج السلطان سنجر من خراسان الى الري في جيش كثير وكان سبب ذلك ان دبيس بن صدقة لما وصل اليه هو والملك طغرل على ما ذكرناه لم يزل يطمعه في العراق ويسهل عليه قصده ويلقي في نفسه ان المسترشد بالله والسلطان محمودا متفقان على الامتناع منه ولم يزل به حتى اجابه الى المسير الى العراق فلما ساروا ووصل الى الري وكان السلطان محمود بهمذان فارسل اليه السلطان سنجر يستدعيه اليه لينظر هل هو على طاعته ام قد تغير على ما زعم دبيس فلما جاءه الرسول بادر الى المسير الى عمه فلما وصل اليه امر العسكر جميعه بلقائه واجلسه معه على التخت وبالغ في اكرامه واقام عنده الى منتصف ذي الحجة ثم عاد السلطان سنجر الى خراسان وسلم دبيسا الى السلطان محمود ووصاه باكرامه واعادته الى بلده ورجع محمود الى همذان ودبيس معه ثم سارا الى العراق فلما قاربا بغداد خرج الوزير الى لقائه وكان قدومه تاسع المحرم سنة ثلاث وعشرين وكان الوزير ابو القاسم الانساباذي قد قبض السلطان محمود عليه فلما [illegible] السلطان سنجر امر باطلاقه [illegible] سنجر في وزارته [illegible]

يوم الخميس سنة ١٢٢٥
فيه وردت الاخبار
قزلار اغا من طرف
وعلى يده اوامر وخلعة
وخنجر لمحمد علي باشا و
ايضا مهمات بها آلات حرب
ولوازم حروب [illegible]
الحجازية ومحاربة الوهابي
وهو يسمى عيسى
طلع الى ثغر سكندرية
يوم السبت عاشره)
لسادس مسرى القبطي
النيل وحصلت الجمعية
وحضر كتخدا [illegible]
وباقي الاعيان [illegible]
بحضرتهم في صبيحة يوم
وجرى الماء في الخليج
وصل الاغا شبرا
هناك شنكاوي
وتعليقات قبالة القصر
انشاه الباشا بساحل
وخرجوا لملاقاته في
بعد ثلاث ليال في يوم الثلاثاء
ثالث عشره وعملوا الدخول
عظيما وطلع الى القلعة
وضربوا مدافع عند طلوعه
القلعة مدافع وهذا الاغا
الاون حبشي [illegible]
الذات متعاظم في نفسه
الكلام وفي حال مروره
بجانبه شخصان ينثران الذهب
والفضة الاسلامبولي
الناس المتفرجين [illegible]
عمته [illegible] ابناء

[illegible] بالتحف والفضة [illegible]

من حام يذب عنها وسلطان يمنعها فلما قارب حران خرج اهل البلد واطاعوه وسلموا
اليه فلما ملكها ارسل الى جوسلين صاحب الرها وتلك البلاد وراسله وهادنه مدة
يسيرة وكان غرضه ان يتفرغ لاصلاح البلاد وجند الاجناد وكان اهم الامور اليه ان
يعبر الفرات الى الشام ويملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشامية فاستقر الصلح
بينهم وامن الناس ونحن نذكر ملك حلب ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قتل معين الملك ابو نصر احمد بن الفضل وزير السلطان سنجر قتلته
الباطنية وكان له في قتالهم آثار حسنة ونية صالحة فرزقه الله الشهادة وفيها ولي
السلطان شحنكية بغداد مجاهد الدين بهروز لما سار اتابك زنكي الى الموصل وفيها
رتب الحسن بن سلمان في تدريس النظامية ببغداد وفيها اوقع السلطان سنجر
بالباطنية في ألموت فقتل منهم خلقا كثيرا قيل كانوا يزيدون على عشرة آلاف نفس
وتوفي هذه السنة علي بن المبارك ابو الحسن المقرى المعروف بابن الفاعوس الحنبلي
ببغداد في شوال وكان صالحا وفي شوال توفي محمد بن عبد الملك بن ابراهيم بن احمد
ابو الحسن بن ابي الفضل الهمذاني الفرضي صاحب التاريخ

(ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة)

(ذكر ملك اتابك عماد الدين زنكي مدينة حلب)

في هذه السنة اول المحرم ملك عماد الدين زنكي بن آقسنقر مدينة حلب وقلعتها
ونحن نذكر كيف كان سبب ملكها فنقول قد ذكرنا ملك البرسقي لمدينة حلب وقلعتها
سنة ثمان عشرة واستخلف فيها ابنه مسعودا ولما قتل البرسقي سار مسعود عنها الى
الموصل وملكها واستناب بحلب اميرا اسمه قومان ثم انه ولى عليها اميرا اسمه قتلغ ابه
وسيره بتوقيع الى قومان بتسليمها فقال بيني وبين عز الدين علامة لم ارها ولا اسلم الا بها
وكانت العلامة بينهما صورة غزال وكان مسعود بن البرسقي حسن التصوير فعاد قتلغ
ابه الى مسعود وهو يحاصر الرحبة فوجده قد مات فعاد الى حلب مسرعا وعرف الناس
موته فسلم الرئيس فضائل بن بديع البلد واطاعه المقدمون به واستنزلوا قومان من
القلعة بعد ان صح عنده وفاة صاحبه مسعود واعطوه الف دينار فتسلم قتلغ ابه
الرابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى وعشرين فظهر منه بعد ايام جور شديد
وظلم عظيم ومد يده الى اموال الناس لاسيما التركات فانه اخذها وقرب اليه الاشرار
فنفرت قلوب الناس منه وكان بالمدينة بدر الدولة سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذي
كان قديما صاحبها فاطاعه اهلها وقاموا ليلة الثلاثاء ثاني شوال فقبضوا على كل من
كان بالبلد من اصحاب قتلغ ابه وكانوا اكثرهم يشربون في البلد عشية العيد وزحف
الى القلعة فتحصن قتلغ ابه فيها بمن معه فحصروه ووصل الى حلب حسان صاحب منبج
وحسن صاحب بزاعة لاصلاح الامر فلم ينصلح وسمع الفرنج بذلك فتقدم جوسلين

مصر بالغلال والبضائع والبفارة [illegible] ٢٧٦ [illegible] المراكب [illegible]

والجيزة الآن يعطوهم
براطيل على تركهم الغلة
بالمراكب حتى يصلوا بها الى
ساحل بولاق فيخرجونها منها
ثم ياخذون المركب وهكذا
كان دأبهم بطول هذه المدة
(وفي عاشره) ارتحل الباشا
من جزيرة الذهب يريد محاربة
المصريين (وفي منتصفه) ورد
الخبر بان حسين بك تابع
حسين بك المعروف بالوشاش
الذي اراد الهروب والمجيء الى
الباشا قبض عليه شاهين بك
و[illegible] وسلب نعمته وكتفه
واركبه على جمل مغطى
الراس وارسله الى الواحات
فاحتال وهرب وحضر الى
عرضي الباشا فاكرمه وانعم
عليه واعطاه خمسين كيسا
وابقاه عنده (وفي خامس
عشرينه) وصلت الاخبار
بان الباشا ملك قناطر
اللاهون وان المصريين
ارتحلوا الى ناحية البهنسا ولم
يقع بينهم كبير محاربة وان
الباشا استولى على الفيوم
وارسل الباشا هدايا الى من في
سرايته ولكتخدا بك من
طرائف الفيوم مثل ماء الورد
والعنب والفاكهة وغير ذلك
و[illegible] ما كان موجودا
من الغلال [illegible]
[illegible]) وصلت

سار رحل السلطان الى همذان ماتت زوجته وهي ابنة السلطان سنجر وهي التي كانت تعنى بامر دبيس وتدافع عنه فلما ماتت انحل امر دبيس ثم ان السلطان مرض مرضا شديدا فاخذ دبيس ابنا له صغيرا وقصد العراق فلما سمع المسترشد بالله بذلك جند الاجناد وحشد وكان بهروز بالحلة فهرب منها فدخلها دبيس في شهر رمضان فلما سمع السلطان الخبر عن دبيس احضر الاميرين قزل والاحمديلي وقال انتما ضمنتما دبيسا مني واريده منكما فسار الاحمديلي الى العراق الى دبيس ليكف شره عن البلاد ويحضره الى السلطان فلما سمع دبيس الخبر ارسل الى الخليفة يستعطفه ويقول ان رضيت عني فانا ارد اضعاف ما اخذت واكون العبد المطيع فترددت الرسل ودبيس يجمع الاموال والرجال فاجتمع معه عشرة آلاف فارس وكان قد وصل في ثلثمائة فارس ووصل الاحمديلي بغداد في شوال وسار في اثر دبيس ثم ان السلطان سار الى العراق فلما سمع دبيس بذلك ارسل اليه هدايا جليلة المقدار وبذل ثلثمائة حصان منعلة بالذهب ومائتي الف دينار ليرضى عنه السلطان والخليفة فلم يجبه الى ذلك ووصل السلطان الى بغداد في ذي القعدة فلقيه الوزير الزينبي وارباب المناصب فلما تيقن دبيس وصوله رحل الى البرية وقصد البصرة واخذ منها اموالا كثيرة وما للخليفة والسلطان هناك من الدخل فسير السلطان في اثره عشرة آلاف فارس ففارق البصرة ودخل البرية

(ذكر قتل الاسماعيلية بدمشق)

قد ذكرنا فيما تقدم قتل ابراهيم الاسداباذي ببغداد وهرب ابن اخيه بهرام الى الشام وملكه قلعة بانياس وتسليمها اليه ولما فارق دمشق اقام له بها خليفة يدعو الناس الى مذهبه فكثروا وانتشروا وملك هو عدة حصون من الجبال منها القدموس وغيره وكان بوادي التيم من اعمال بعلبك اصناف من المذاهب منهم النصيرية والدرزية والمجوس وغيرهم واميرهم اسمه الضحاك فسار اليهم بهرام سنة اثنتين وعشرين وحصرهم وقاتلهم فخرج اليه الضحاك في الف رجل وكبس عسكر بهرام فوضع السيف فيهم وقتل منهم مقتلة كثيرة وقتل بهرام وانهزم من سلم وعادوا الى بانياس على اقبح صورة وكان بهرام قد استخلف في بانياس رجلا من اعيان اصحابه اسمه اسمعيل فقام مقامه وجمع شمل من عاد اليه منهم وبث دعاته في البلاد وعاضده المزدقاني ايضا وقوى نفسه على ما عنده من الامتعاض بهذه الحادثة والمهين بها ثم ان المزدقاني اقام بدمشق عوض بهرام انسانا اسمه ابو الوفا فقوى امره وعلا شانه وكثر اتباعه وقام بدمشق فصار المستولي على من بها من المسلمين وحكمه اكثر من حكم صاحبها تاج الملوك ثم ان المزدقاني راسل الفرنج ليسلم اليهم مدينة دمشق ويسلموا اليه مدينة صور واستقر الامر بينهم على ذلك وتقرر بينهم الميعاد يوم جمعة ذكروه وقرر المزدقاني مع الاسماعيلية ان يحتاطوا بابواب الجامع فلا يمكنوا احدا يخرج منه ليجيء الفرنج ويملكوا

اليوم حضر شيخ ال...
وهو الناظر على الاوقاف ا...
الى قبة المدفن وحضر ال...
البكرى واغلقوا ابوا...
ومنعوا الناس من الع...
بالمسجد متشوفين لثمرة ...
الاجتماع وكل من حض...
الاشياخ المشاهير استنـ...
له وادخلوه الى القبة وجه...
الشيخ الامير والشيخ المهـ...
وتاخر حضور الشيخ الـ...
لكونه كان يبيت في ...
ثم حضر الاغا الذ...
ودخل الى القبة...
ظرف من خشب ...
منه لوحا طوله ازيد من
في عرض ذراع ونصـ...
مكتوب فيه البسملة ...
الثلث مموه بالذهب ...
بدالسلطان محمود و...
طرة العلامة
فعلقوه على مقصورة الـ...
وقرؤا الفاتحة ودعـ...
محمد المرلاوى خ...
المسجد بدعوات السلـ...
ولما فرغ دعا ايضا الشـ...
بدر الدين المقدسى ثم خ...
المشايخ خلعا وفرق ذهـ...
خرج الجميع وركبوا ا...
دورهم فكان هذا ا...
جمع عظيم لاغير ...
الجمعة) ركب الاغا الذ...
وذهب الى ضريح السلطا...
الغافرية بالقرافة ...

بالسلطان محمود فلما وصل معه الى بغداد اعاده محمود الى وزارته في الرابع والعشرين من المحرم وهي وزارته الثانية

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة ثامن صفر توفي اتابك طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك الملك تتش ابن الب ارسلان وكان عاقلا خيرا كثير الغزوات والجهاد للفرنج حسن السيرة في رعيته مؤثرا للعدل فيهم وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك بعده ابنه تاج الملوك بوري وهو اكبر اولاده بوصية من والده له بالملك واقر وزير ابيه ابا علي طاهر بن سعد المزدقاني على وزارته * وفيها منتصف رجب توفي الوزير جلال الدين ابو علي بن صدقة وزير الخليفة وكان حسن السيرة جميل الطريقة متواضعا محبا لاهل العلم مكرما لهم وله شعر حسن فمنه في مدح المسترشد بالله

وجدت الورى كالماء طعما ورقة * وان امير المؤمنين زلاله
وصورت معنى العقل شخصا مصورا * وان امير المؤمنين مثاله
ولولا طريق الدين والشرع والتقى * لقلت من الاعظام جل جلاله

واقيم في النيابة بعده شرف الدين علي بن طراد الزينبي ثم جعل وزيرا وخلع عليه آخر شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وعشرين ولم يوزر للخلفاء من بني العباس هاشمي غيره * وفيها هبت ريح شديدة اسود لها الآفاق وجاءت بتراب احمر يشبه الرمل وظهر في السماء اعمدة كانها نار فخاف الناس وعدلوا الى الدعاء والاستغفار فانكشف عنهم ما يخافونه

(ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة)

(ذكر قدوم السلطان محمود الى بغداد)

في هذه السنة في المحرم قدم السلطان محمود بغداد بعد عوده من عند عمه السلطان سنجر ومعه دبيس بن صدقة ليصلح حاله مع الخليفة المسترشد بالله فتأخر دبيس عن السلطان ثم دخل بغداد ونزل بدار السلطان واسترضى عنه الخليفة فامتنع الخليفة من الاجابة الى ان تولى دبيس شيئا من البلاد وبذل مائة الف دينار لذلك وسمع اتابك زنكي ان السلطان يريد ان يولي دبيس الموصل فبذل مائة الف دينار وحضر بنفسه الى خدمة السلطان فلم يشعر السلطان به الا وهو عنده بالستر وحمل معه الهدايا الجليلة فاقام عند السلطان ثلاثة ايام وخلع عليه واعاده الى الموصل وخرج السلطان يتصيد فعمل له شيخ المزرفة دعوة عظيمة اختار منها جميع عسكر السلطان وادخله الى حمام في داره وحمل فيها عوض الماء ماء الورد فاقام السلطان الى رابع جمادى الآخرة وسار منها الى همذان وجعل بهروز على شحنكية بغداد وسلمت اليه الحلة ايضا

(ذكر ما فعله دبيس بالعراق وعود السلطان الى بغداد)

...) ارسلا ابنا بيته الى العاصم(؟) ...

الدرهم منها درهم وزني كامل ستة عشر قيراطا يصرف بخمسة وعشرين نصفا من الانصاف العددية المستعملة في معاملة الناس الآن وكذلك قطعة مضروبة وزن درهمين بالدرهم الوزني تصرف بخمسين وكذلك قطعة مضروبة وزنها اربعة دراهم وتصرف بمائة نصف وقطعة وزنها ثمانية دراهم وتصرف بمائتين وكذلك ذهب فندقلي اسلامي يصرف بار بعمائة نصف واربعين نصفا ونصفه وربعه (وفي يوم الجمعة سادس عشره) حضر الاغا المذكور الى المسجد الحسيني وصلى به الجمعة وخرج وهو يفرق على الفقراء والمستجدين ارباع الفنادقة واعطى خدمة الضريح وخدمة المسجد قروشا اسلامبولي بمقدار اقل ما في الصرة الواحدة عشرة قروش (وفي يوم السبت سابع عشره) عملوا ديوانا بالقلعة واحضروا خلعة وصلت صحبة الاغا المذكور ارسلها صحبة خازنداره والبسوها لابن الباشا وجهزوه باشا مير ميران باشا المذكور ولده صغير سمي باسمعيل لم ضربوا شنكا ومدافع تبيع انه وصلت مبشرون من الجهة القبلية بنصرة الباشا على المصريين وارسلوا لتلك اولاد الاعيان ...

... وما بها من الكراع واستغلهم فملكت وهرب من كان بها ... الى الموصل ثم سار الى حماة وهي خالية من الجند فملكها واستولى عليها وسار منها الى حمص وكان صاحبها قرخان بن قراجه في عسكره وهو الذي اشار على عماد الدين بقصد تاج الملوك فقبض عليه ونزل على حمص وحصرها وطلب من قرخان ان يأمر ولده ومن فيها بتسليمها الى رسل العسكر فلم يقبلوا منه ولا اطاعوا الى قوله فاقام عليها محاصرا لها وقاتلها ... مدة طويلة فلم يقدر على ملكها فرحل عنها عائدا الى الموصل واستصحب معه سونج بن تاج الملوك ومن معه من الامراء المقبوضين وترددت الرسل في اطلاقهم بينه وبين تاج الملوك واستقر الامر على خمسين الف دينار فاجاب تاج الملوك الى ذلك ولم ينتظم بينهم امر

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ... صاحب ... من المسلمين وفي هذه السنة ... قتل عبد اللطيف بن الخجندي رئيس الشافعية باصبهان ... وكان له رياسة عظيمة وتحكم كثير وفي هذه السنة توفي الامام ابو الفتح اسعد بن ابي نصر الميهني الفقيه الشافعي ... رئيس الشافعية ... ودرس بالنظامية ببغداد ... وكان له قبول عظيم عند الخليفة والسلطان وسائر الناس ... محمد بن الحسن الشريف العلوي الحسيني ... ومولده سنة تسع وعشرين واربعمائة وجمع من شرح ... في النحو ... الترمذي ...

ثم دخلت سنة اربع وعشرين وخمسمائة

ذكر ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند من محمد خان واقامة محمود بن محمد خان المذكور

في هذه السنة في ربيع الاول ملك السلطان سنجر مدينة سمرقند وسبب ذلك انه كان ... ملكها ارسلان خان محمد بن سليمان بن داود بغراخان ... فاصابه ... خان وكان شهما شجاعا وكان بسمرقند انسان علوي ... الفقه والحكم في البلد ... ورئيس البلد ... وكان ابن محمد خان ... ابن آخر ... البلد ... وكان والده ارسلان خان ... الى ... الارض ... العلوي ... ولده ...

(هامش) ... وركب معهم ... وركب على ... العمامة ... على خشب ... بالمصاطب ... ابلغ الناس ... انتهم ... الجبال ... المعرضين ... والطريق حتى ... من الطبقات ... الى ذلك التمثال ... من بركته ... معل ... تزواد ... ذلك المشهد ... بالقرب من ... حيث المراة ... اليوم والليلة اطعمة ... ثاني يوم (وفيه) ... الواصل ... الى الباشا ... وبالقرب ... من ... الدين (وفي يوم الجمعة) وردت اخبار ... بين الباشا والمصريين بين الفريقين ... القلعة ... واغلقوا ... الى الباشا ... الافرنج ... تقدم ... كل يوم ...

البلاد ... تاج الملوك صاحب دمشق فاستدعى المزدقاني الى صفه وخلا معه فقتله تاج الملوك وعلق راسه على باب القلعة ونادى في البلد بقتل الباطنية فقتل منهم ستة آلاف نفس وكان ذلك منتصف رمضان من السنة وكفى الله المسلمين شرهم ورد على الكافرين كيدهم ولما تمت هذه الحادثة بدمشق على الاسماعيلية خاف اسمعيل والى بانياس ان يثور به وبمن معه الناس فيهلكوا فراسل الفرنج وبذل لهم تسليم بانياس اليهم والانتقال الى بلادهم فاجابوه فسلم القلعة اليهم وانتقل هو ومن معه من اصحابه الى بلادهم ولقوا شدة وذلة وهوانا وتوفي اسمعيل اوائل سنة اربع وعشرين وكفى الله المؤمنين شرهم

(ذكر حصر الفرنج دمشق وانهزامهم)

لما بلغ الفرنج قتل المزدقاني والاسماعيلية بدمشق عظم عليهم ذلك وتأسفوا على دمشق حيث لم يتم لهم ملكها وعمتهم المصيبة فاجتمعوا كلهم صاحب القدس وصاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهم من الفرنج وقمامصتهم ومن وصل اليهم في البحر للتجارة والزيارة فاجتمعوا في خلق عظيم نحو الفي فارس واما الراجل فلا يحصى وساروا الى دمشق ليحصروها ولما سمع تاج الملوك بذلك جمع العرب والتركمان فاجتمع معه منهم ثمانية آلاف فارس ووصل الفرنج في ذي الحجة فنازلوا البلد وارسلوا الى اعمال دمشق لجمع الميرة والاغارة على البلاد فلما سمع تاج الملوك ان جمعا كثيرا قد ساروا الى حوران لنهبه واحضار الميرة سير اميرا من امرائه يعرف بشمس الخواص في جمع من المسلمين اليهم وكان خروجهم في ليلة شاتية كثيرة المطر ولقوا الفرنج من الغد فواقعوهم واقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فظفر بهم المسلمون وقتلوهم فلم يفلت منهم غير مقدمهم ومعه اربعون رجلا واخذوا ما معهم وهو عشرة آلاف دابة موقرة وثلثمائة اسير وعادوا الى دمشق لم يمسهم قرح فلما علم من عليها من الفرنج ذلك القى الله في قلوبهم الرعب فرحلوا عنها شبه المنهزمين واحرقوا ما تعذر عليهم حمله من سلاح وميرة وغير ذلك وتبعهم المسلمون والمطر شديد والبرد عظيم يقتلون كل من تخلف منهم فكثر القتلى منهم وكان نزولهم ورحيلهم في ذي الحجة من هذه السنة

(ذكر ملك عماد الدين زنكي مدينة حماة)

في هذه السنة ملك عماد الدين زنكي بن آقسنقر صاحب الموصل مدينة حماة وسبب ذلك انه عبر الفرات الى الشام واظهر انه يريد جهاد الفرنج وارسل الى تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق يستنجده ويطلب منه المعونة على [illegible] المراد وارسل من استحلفه العهود والمواثيق فلما وصلت التوثقة [illegible] دمشق مع جماعة من الامراء وارسل الى ابنه سونج وهو بمدينة حماة [illegible] العسكر والمسير معهم الى زنكي ففعل ذلك فخرج اليه واحسن لقاءهم فوصلوا اليه [illegible] ايام ثم انه غدر بهم وقبض على سونج ولد تاج الملوك [illegible]

(الحوادث) البديعة من هذا القبيل ان [illegible] رأس زيد بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ويعرف هذا المشهد عند العامة بزين العابدين وبذلك اشتهر ويقصدونه بالزيارة صبح يوم الاحد فلما كانت الحوادث ومجيء الفرنسيس اهملوا ذلك وخرب المشهد واهيلت عليه الاتربة فاجتهد عثمان اغا المذكور في تعمير ذلك فعمره وزخرفه وبيضه وعمل له سترا وتاجا ليوضعا على المقام وارسل فنادى على اهل الطرق الشيطانية المعروفين بالاشاير وهم السوقة وارباب الحرف المرذولة الذين ينسبون انفسهم لارباب الضرائح المشهورين كالاحمدية والرفاعية والقادرية والبرهامية ونحو ذلك واكد في حضورهم قبل الجمع بايام ثم انهم اجتمعوا في يوم الاحد خامس عشر [illegible] بانواع من الطبول والزمامير والبيارق والاعلام والشراميط والخرق الملونة والمصبغة ولهم انواع من الصياح والنياح والجلبة والصراخ [illegible] ملأوا النواحي والاسواق وانتظموا وساروا بهم [illegible] ويترددون [illegible] بالصلوات

(ذكر ملك عماد الدين زنكي أيضا مدينة سرجي ودارا)

لما فرغ من أمر الأتابك وتلك النواحي عاد إلى ديار الجزيرة وكان قد بلغه عن حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي صاحب ماردين وابن عمه ركن الدولة داود بن سقمان صاحب حصن كيفا خافوه فسار إليهم وحصر مدينة سرجي وهي بين ماردين ونصيبين فاجتمع حسام الدين وركن الدولة وصاحب آمد وغيرهم وجمعوا خلقا كثيرا من التركمان بلغت عدتهم عشرين ألفا وساروا إليه فتصافوا بتلك النواحي فهزمهم عماد الدين وملك سرجي فحكى لي والدي قال لما انهزم ركن الدولة داود قصد بلد جزيرة ابن عمر ونهبه فبلغ الخبر عماد الدين فسار نحو الجزيرة وأراد دخول بلد داود ثم عاد عنه لضيق مسالكه وخشونة الجبال التي في الطريق وسار إلى دارا فملكها وهي من القلاع في تلك الأعمال

(ذكر وفاة الآمر وخلافة الحافظ العلوي)

في هذه السنة ثاني ذي القعدة قتل الآمر بأحكام الله أبو علي بن المستعلي العلوي صاحب مصر خرج إلى متنزه له فلما عاد وثب عليه الباطنية فقتلوه لأنه كان سيئ السيرة في رعيته وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر وعمره أربعا وثلاثين سنة وهو العاشر من ولد المهدي عبيد الله الذي ظهر بسجلماسة وبنى المهدية بإفريقية وهو أيضا العاشر من الخلفاء العلويين من أولاد المهدي أيضا ولما قتل لم يكن له ولد بعده فولي بعده ابن عمه الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم بن المستنصر بالله ولم يبايع بالخلافة وإنما بويع له لينظر في الأمر نيابة حتى يكشف عن حمل إن كان للآمر فتكون الخلافة فيه ويكون هو نائبا عنه ومولد الحافظ بعسقلان لأن أباه خرج من مصر إليها في الشدة فأقام بها وولد ابنه عبد المجيد هناك ولما ولي استوزر أبا علي أحمد بن الأفضل بن بدر الجمالي واستبد بالأمر وتغلب على الحافظ وحجر عليه وأودعه في خزانة ولا يدخل إليه إلا من يريده أبو علي وبقي الحافظ له اسم لا معنى تحته ونقل أبو علي كل ما في القصر إلى داره من الأموال وغيرها ولم يزل الأمر كذلك إلى أن قتل أبو علي سنة ست وعشرين فاستقامت أمور الحافظ وحكم في دولته وتمكن من ولايته وبلاده

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة توفيت الخاتون ابنة السلطان سنجر وهي زوجة السلطان محمود وفيها قتل [illegible] صاحب الطالكانية وفيها توفي [illegible] الدين محمود بن مؤيد الملك بن نظام الملك [illegible] بعد ما وقع الحريق في داره بعد وفاته وفي [illegible] والسوق [illegible] من الناس أموال كثيرة وفيها وزر الرئيس أبو الفوارس المفرج بن الحسن ابن الصوفي لصاحب دمشق تاج الملوك وفيها كان الرصد بالدار السلطانية بشرق [illegible] الاعظم [illegible] ولم يتم وفيها ظهر ببغداد عقارب طيارة ذوات [illegible] فنال الناس منها خوف شديد وأذى عظيم وفيها في ذي الحجة خرج الملك

[illegible] وخاعوا للتوجه

باشا تابع الجزار [illegible]
[illegible] يوسف باشا
أيضا فصار [illegible]
باشا ونزل بالمزة [illegible]
الرجوع [illegible]
عليه [illegible]
وخرج سليمان باشا
الجزار من عكا [illegible]
فاوسعه الا [illegible]
وأمواله ونزل [illegible]
نحو الثلاثين [illegible]
مصر [illegible]
باشا لأن بينهما [illegible]
ومراسلات فلما
الاخبار بوصول [illegible]
[illegible]
صحبته إلى مصر [illegible]
مطل على [illegible]
وعين له ما يكفيه [illegible]
هدايا وخيولا [illegible]
(وفي هذه) الا[illegible]
ترعة الفرعونية [illegible]
[illegible]
الثاني [illegible]
[illegible]
[illegible]
ثم رجع [illegible]
[illegible] الافتقار
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] (وفي هذه
الايام) [illegible]
[illegible]

[illegible] بالاجتماع بالازهر [illegible]

واستهل شهر شعبان بيوم السبت سنة [illegible] فيه [illegible]

اذ راى اثني عشر رجلا في السلاح التام فقبض عليهم وعاقبهم فاقروا ان محمد خان
ارسلهم ليقتلوه فقتلهم ثم سار الى سمرقند فملكها عنوة ونهب بعضها ومنع من الباقي
وتحصن منه محمد خان ببعض تلك الحصون فاستنزله السلطان سنجر بامان بعد مدة فلما
نزل اليه اكرمه وارسله الى ابنته زوجة السلطان سنجر فبقي عندها الى ان توفي واقام
سنجر بسمرقند مدة حتى اخذ المال والسلاح والخزائن وسلم البلد الى الامير حسن تكين
وعاد الى خراسان فلم يلبث حسن تكين ان مات فملك سنجر بعده عليها محمود بن محمد
خان بن سليمان بن داود المقدم ذكره وقيل ان السبب غير ما ذكرناه وسيرد ذكره سنة
ست وثلاثين لحاجة الى ذكره هناك

ذكر فتح عماد الدين زنكي حصن الاثارب وهزيمة الفرنج

لما فرغ عماد الدين زنكي من امر البلاد الشامية حلب واعمالها وما ملكه وقرر قواعده
عاد الى الموصل وديار الجزيرة ليستريح عسكره ثم امرهم بالتجهز للغزاة فتجهزوا واعدوا
واستعدوا وعاد الى الشام وقصد حلب فقوى عزمه على قصد حصن الاثارب ومحاصرته
لشدة ضرره على المسلمين وهذا الحصن بينه وبين حلب نحو ثلاثة فراسخ بينها وبين
انطاكية وكان من به من الفرنج يقاسمون حلب على جميع اعمالها الغربية حتى على
رحا لاهل حلب بظاهر باب الجنان بينها وبين البلد عرض الطريق وكان اهل البلد
معهم في ضر شديد وضيق كل يوم قد اغاروا عليهم ونهبوا اموالهم فلما راى الشهيد هذه
الحال صمم العزم على حصر هذا الحصن فسار اليه ونازله فلما علم الفرنج بذلك جمعوا
فارسهم وراجلهم وعلموا ان هذه وقعة لها ما بعدها فحشدوا وجمعوا ولم يتركوا من
طاقتهم شيئا الا واستنفدوه فلما فرغوا من امرهم ساروا نحوه فاستشار اصحابه فيما يفعل
وكل اشار بالعود عن الحصن فان لقاء الفرنج في بلادهم خطر لا يدري على اي شيء
تكون العاقبة فقال لهم ان الفرنج متى راونا قد عدنا من ايديهم طمعوا وساروا في
اثرنا وخربوا بلادنا ولا بد من لقائهم على كل حال ثم ترك الحصن وتقدم اليهم فالتقوا
واصطفوا للقتال وصبر كل فريق لخصمه واشتد الامر بينهم ثم ان الله تعالى انزل نصره
على المسلمين فظفروا وانهزم الفرنج اقبح هزيمة ووقع كثير من فرسانهم في الاسر وقتل
منهم خلق كثير وتقدم عماد الدين الى عسكره بالاثخان وقال هذا اول مصاف عملناه معهم
فلنذقهم من باسنا ما يبقى رعبه في قلوبهم ففعلوا ما امرهم ولقد اجتزت بتلك الارض
سنة اربع وثمانين وخمسمائة ليلا فقيل لي ان كثيرا من العظام باق الى ذلك الوقت
فلما فرغ المسلمون من ظفرهم عادوا الى الحصن فتسلموه عنوة وقتلوا واسروا كل من فيه
واخربه عماد الدين وجعله دكا وبقي الى الآن خرابا ثم سار منه الى قلعة حارم وهي
بالقرب من انطاكية فحصرها وهي ايضا للفرنج فبذل له اهلها نصف دخل بلد حارم
وهادنوه فاجابهم الى ذلك وعاد عنهم وقد استدار المسلمون بتلك الاعمال وضعفت قوى
الكافرين وعلموا ان البلاد قد جاءها ما لم يكن لهم في حساب وصار قصاراهم حفظ
ما بايديهم بعد ان كانوا قد طمعوا في ملك الجميع

قليلون وطلع من البحر من
برطربا والمعيصرة وركب من
هناك خيولا من خيول العرب
وطلع الى القلعة على حين
غفلة فضربوا في ذلك الوقت
مدافع اعلاما بحضوره (وفي
ثاني ليلة) حضر ابو عيسى
اغا المذكور عند الغروب وقابله
وسلم عليه (وفي يوم الاثنين
ثالثه) عمل الباشا ديوانا وركب
ذلك الاغا من بيت عثمان اغا
الوكيل الكائن بدرب
الجماميز في موكب وطلع الى
القلعة وقرأ المرسوم الذي
وصل صحبته بالعفو السابق
وهو الامر بالخروج الى الحجاز
ولبس الباشا الخلعة والسيف
بحضرة الجمع وضربوا مدافع
كثيرة عقب ذلك (وفيه)
وردت الاخبار بمجيء يوسف
باشا والي الشام الى ثغر دمياط
وكان من خبر وروده على هذه
الصورة انه لما ظهر امره وفاته
ولاية الشام فاقام العدل
وابطل المظالم واستقامت
احواله وشاع امر عدله
الحسي في البلدان فثقل
امره على غيره من الولاة واهل
الدولة فاتفقت طرائقهم
فقصدوا عزله وقتله فارسلوا
له ولوا الى مصر وامر بالخروج
الى الحجاز فحصل التواني
وفي اثناء ذلك حضر فرقة
من العربان الوهابيين وخرج
اليهم وصف باشا المذكور يوسف [illegible] من الجزيرية كما تقدم ورجع الى الشام وتفرقت الجموع [illegible]

القوم فأمسكوه وحملوه [illegible] الى تاج الملوك صاحب دمشق فحبسه عنده وسمع أتابك عماد
الدين زنكي الخبر وكان دبيس يقع فيه وينال منه فأرسل الى تاج الملوك يطلب منه
دبيسا ليسلمه اليه ويطلق ولده ومن معه من الامراء المأسورين وان امتنع من تسليمه سار
الى دمشق وحصرها وخربها ونهب بلدها فأجاب تاج الملوك الى ذلك وأرسل أتابك
سونج بن تاج الملوك والامراء الذين معه وحمل تاج الملوك دبيسا فأيقن دبيس بالهلاك
ففعل زنكي معه خلاف ما ظن واحسن اليه وحمل له الاقامات والسلاح والدواب
وسائر امتعة الخزائن وقدمه حتى على نفسه وفعل معه ما يفعل مع اكابر الملوك ولما سمع
المسترشد بالله بحبسه بدمشق ارسل سديد الدولة بن الانباري وابا بكر بن بشر الجزري
من جزيرة ابن عمر الى تاج الملوك يطلب منه ان يسلم دبيسا اليه لما كان يعتقده من
عداوة الخليفة فسمع سديد الدولة ابن الانباري بتسليمه الى عماد الدين وهو في الطريق
فسار الى دمشق ولم يرجع وذم اتابك زنكي بدمشق واستخف به وبلغ الخبر عماد الدين
فارسل الى طريقه من يأخذه اذا عاد فلما رجع من دمشق قبضوا عليه وعلى ابن بشر
وحملوهما اليه فاما ابن بشر فاهانه وجرى في حقه مكروه واما ابن الانباري فحبسه ثم ان
المسترشد شفع فيه فأطلقه ولم يزل دبيس مع زنكي حتى انحدر معه الى العراق على
ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة السلطان محمود وملك ابنه داود)

في هذه السنة في شوال توفي السلطان محمود ابن السلطان محمد بهمذان وكان [illegible] مرضه
فسار معه وزيره ابو القاسم الانساباذي مع اعيان الامراء واعيان الدولة منهم عزيز
الدين ابو نصر احمد بن حامد المستوفي والامير انوشتكين المعروف بشيركير وولده عمر
وهو امير حاجب السلطان وغيرهما فامر [illegible] وطلب [illegible] الى مجاهد
الدين بهروز بتكريت [illegible] في جمادى الاخرة ثم ان
السلطان مرض ومات في شوال واقعد ولده الملك داود في السلطنة اتفاقا من الوزير ابي
القاسم واتابكه آقسنقر الاحمديلي وخطب له في جميع بلاد الجبل واذربيجان ووقعت
الفتنة [illegible] ثم سكنت فلما اطمأن الناس وسكنوا سار الوزير
[illegible] السلطان سنجر وكان عمر السلطان محمود لما توفي
نحو [illegible] سنة وكانت ولايته للسلطنة اثنتي عشرة سنة وتسعة اشهر وعشرين
يوما وكان حليما كريما عاقلا يسمع ما يكره ولا يعاقب عليه مع القدرة قليل الطمع في
اموال الرعايا عفيفا عنها كافا لاصحابه عن التطرق الى شيء منها

(ذكر عدة حوادث)

وفي هذه السنة ثار الباطنية بتاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق فجرحوه
جرحين فبرأ احدهما وبقي الآخر [illegible] الا انه يجلس للناس ويركب معهم
على ضعف فيه وفيها توفي الامير ابو الحسن بن المستظهر بالله اخو المسترشد بالله في رجب

(بقية) وما كان انقضى ذلك [illegible] (وفي غايته) [illegible] بعد ما قبض [illegible] الباشاه وقدمه [illegible] والشام [illegible] وغير ذلك ونزل عثمان اغا الوكيل [illegible]

[illegible] وكان معه [illegible] القلعة الى بعث [illegible]

مسعود بن محمد من خراسان وكان قد قصد ... [illegible] ... الإرجاف أن عزمه على قصد أخيه السلطان محمود قوي وأن مسعوداً ... أمر ملكه فاستشعر السلطان محمود وسار من بغداد إلى همذان فلما وصل إلى كرمانشاهان وصل إليه أخوه الملك مسعود وخدمه وأظهر الإرجاف أمره فأقطعه السلطان مدينة كنجة وأعمالها وسيره إليها وفيها كانت زلزلة عظيمة في ربيع الأول بالعراق وبلاد الجبل والموصل والجزيرة فخربت كثيراً وفيها ملك السلطان محمود ... وفيها توفي إبراهيم بن عثمان بن محمد أبو إسحق الغزي من أهل غزة مدينة بفلسطين من الشام ومولده سنة إحدى وأربعين وأربعمائة وهو من الشعراء المجيدين فمن قوله من قصيدة يصف فيها الأتراك

في فتية من جيوش الترك ما تركت ✽ للرعد كراتهم صوتاً ولا صيتا

قوم إذا قوبلوا كانوا ملائكة ✽ حسناً وإن قوتلوا كانوا عفاريتا

ومنها في الزهد

إنما هذه الحياة متاع ✽ والسفيه الغوي من يصطفيها

ما مضى فات والمؤمل غيب ✽ ولك الساعة التي أنت فيها

وفيها توفي الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد الدباس أبو عبد الله البغدادي الشاعر المعروف بالبارع أخو أبي الكرم ... المقرئ لأمه ومولده سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وله شعر مليح فمن قوله

ردي على الكرى ثم اهجري سكني ✽ فقد قنعت بطيف منك في الوسن

لا تحسبي النوم قد أوحشت مقلته ✽ إلا لأجل خيال منك يؤنسني

تركتني والهوى فرداً أغالبه ✽ وحام لسانك عن ... [illegible]

وهي طويلة وفيها توفي هبة الله بن القاسم بن محمد بن عطاء بن محمد أبو سعد المهرواني النيسابوري ومولده سنة ... وثلاثين وأربعمائة وكان محدثاً صالحاً

(ثم دخلت سنة خمس وعشرين وخمسمائة)

✽(ذكر أسر دبيس بن صدقة وتسليمه إلى عماد الدين زنكي)✽

في هذه السنة في شعبان أسر الأمير دبيس بن صدقة صاحب الحلة وسلمه إلى أتابك عماد الدين زنكي بن آقسنقر وسبب ذلك أنه لما فارق البصرة على ما ذكرناه قصد الشام من صرخد ... صاحبها كان خصياً فتوفي هذه السنة وخلف جارية سرية له فاستولت على القلعة وما فيها وعلمت أنها لا يتم لها ذلك إلا بأن تتزوج برجل له قوة ونجدة فوصف لها دبيس بن صدقة وكثرة عشيرته وذكر حاله وما هو عليه بالعراق فأرسلت تستدعيه إلى صرخد ... [illegible] ... القلعة وما فيها من مال وغيره إليه فأخذ الأدلاء وسار من أرض العراق ... [illegible] ... بنواحي دمشق فنزل بناس من كلب كانوا شرقي

وذلك يوم الثلاثاء ... وخرج ... وهم راكبون الخيول والرهوانات والبغال والحمير في تجمل زائد وصحبتهم طائفة من أتباع الباشا بالعصي المفضضة وعملوا في ذلك اليوم سيانة وجلبات وقهوات واسمطة وسكردانات عند جيز العبد ويقولون إن النيل لما توقفت زيادته في العام الذي قبل العام الماضي وخرج الناس يستسقون بجامع عمرو وخرج النصارى في ثاني يوم فزاد النيل تلك الليلة وذلك لا أصل له على أنه لا استغراب في الزيادة في أوانها وهذه الأيام أيضاً أوائل مسري وأيام النيل وفيها قوة الزيادة وأيام النوروز (وفي يوم السبت) خرج المشايخ والناس إلى جامع عمرو بمصر القديمة وأرسلوا تلك الليلة ... وا الأطفال ... وفرقوا بعض الكثير ... صلوا واجتمعوا ... في ذلك اليوم ... (وفي ثاني) ... النيل واستمر ... في كل يوم (وفي ... خميس) ثالث عشره ... كرما الجريدة ... الآثار والبناء ... بجامع ... يوم الجمعة ... عشرة ...

الامر فاتفق الحافظ على قتله وتخيل منه بازهر فاحتاط ولم يأكل عنده شيئا ولا شرب
فاحتال عليه الحافظ بان وضع له فراشه في بيت الطهارة ماء مسموما فاغتسل به فوقع
الدود في سفله وقيل له متى قمت من مكانك هلكت فكان يعالج بان يجعل اللحم الطري
في المحل فيعلق به الدود فيخرج ويجعل عوضه فقارب الشفاء فقيل للحافظ انه قد صلح
وان تحرك هلك فركب اليه الحافظ كانه يعوده فقام له ومشى بين يديه وقعد الحافظ
عنده فخرج من عنده فتوفي من ليلته وكان موته في السادس والعشرين من ذي الحجة
من هذه السنة ولما مات ابنس استوزر الحافظ ابنه حسنا وخطب له بولاية العهد
وسيرد ذكر قتله سنة تسع وعشرين واعجب ما ذكرت الالقاب الهيه على تعاسفها ومن حماقة
ذلك الرجل انه وزر وهو صاحب مصر وحدها اذا كان هكذا فينبغي ان يكون وزير
السلاطين السلجوقية كنظام الملك وغيره يدعون الرب ويستعلي ان ترد بمصر هكذا
ولد الا ترى الى فرعون يقول انا ربكم الاعلى والى اشياء اخر لا نطيل بذكرها

(ذكر حال السلطان مسعود والملك سلجوق شاه وداود واستقرار السلطنة بالعراق لمسعود)

لما توفي السلطان محمود ابن السلطان محمد وخطب لولده داود ببلاد الجبل واذربيجان اتفق الملك
داود على ما ذكرنا سار الملك داود من همذان في ذي القعدة من سنة خمس وعشرين
الى زنجان فاتاه الخبر ان عمه السلطان مسعودا قد سار من جرجان ووصل الى تبريز
واستولى عليها فسار الملك داود اليه وحصره فيها وجرى بينهما قتال الى سلخ المحرم سنة
ست وعشرين ثم اصطلحا وتأخر الملك داود مرحلة وخرج السلطان مسعود من تبريز
واجتمعت عليه العساكر وسار الى همذان وارسل يطلب الخطبة ببغداد وكانت
رسل الملك داود قد تقدمت في طلب الخطبة فاجاب المسترشد بالله ان الحكم في الخطبة
الى السلطان سنجر من اراد خطب له وارسل الى السلطان سنجر ان لا يأذن لاحد في
الخطبة فان الخطبة ينبغي ان تكون له وحده فوقع ذلك منه موقعا حسنا ثم ان السلطان
مسعودا كاتب عماد الدين زنكي صاحب الموصل وغيرها يستنجده ويطلب مساعدته
فوعده النصر فقويت بذلك نفس مسعود على طلب السلطنة ثم ان الملك سلجوقشاه ابن
السلطان محمد سار ومعه اتابكه قراجة الساقي صاحب فارس وخوزستان في عسكر
كثير الى بغداد فوصل اليها قبل وصول السلطان مسعود ونزل في دار السلطان واكرمه
الخليفة واستحلفه لنفسه ثم وصل رسول السلطان مسعود يطلب الخطبة ويتهدد ان
منعها فلم يجب الى ما طلبه فسار حتى نزل عباسية الخالص وبرز عسكر الخليفة وعسكر
سلجوقشاه وتقدم قراجة الساقي نحو مسعود الى ان فرغ من حرب اتابك عماد الدين زنكي
وكان قد سار ليلته الى المعشوق وواقع عماد الدين زنكي فهزمه واسر كثيرا من اصحابه وسار
زنكي منهزما الى تكريت فعبر دجلة وكان الدزدار بها حينئذ نجم الدين ايوب
فاقام له المعابر فعبر آمنا من الطلب وسار الى بلاده لاصلاح حاله وهذا

البواب فلما استقر خبر ... بر مصر حضر
حوالة الباشا
الازبكية فتشو
فقال شاهين بك ...
افندينا اوعفوه ...
فقال نعم من يرسل ...
بزمان وهو مصر...
كريه فواحلي له ...
الاشقر بجوار ...
بالازبكية وقرر
ووعده بالرجوع
في مناصبه كما ...
منها مكرم بك ...
عندما انتقل شاهين بك
الجيزة عدى اليه ...
بجريدة وهي ابتداء ...
وسكن القصر ...
وكذلك لسكن ...
وخواصه القصر ...
يسكنها الالفي وكذلك
والجيزة فوعده بالرجوع
عليه وظن بخصافة عقله
ذلك وحضر صحبته
جملة من العسكر والا...
وغيرهم ... جملة
واستمر يتداخل الخا...
ارسالا في عدة ايام (وفي
الجمعة) عمل الباشا
بالازبكية في بيت ابنه
بك الدفتردار واجتمع
المشايخ والوجاقلية وغير
فتكلم الباشا وقال ما ...
لا يخفاكم احتياجي الى الا...
الكثيرة لنفقات العسـ
على البلاد والاطيان وقد

وفيها في شوال توفي الحسن بن سلمان بن عبد الله ابو علي الفقيه الشافعي الواعظ مدرس النظامية ببغداد واصله من الزوزان والخطيب ابو نصر احمد بن عبد القاهر المعروف بابن الطوسي خطيب الموصل توفي في ربيع الاول وحماد بن مسلم الدباس الرحبي الزاهد المشهور صاحب الكرامات وسمع الحديث وله اصحاب وتلامذة كثيرون سادوا ورأيت الشيخ ابا الفرج بن الجوزي قد ذمه وثلبه ولهذا الشيخ اسوة بغيره من الصالحين كان ابن الجوزي قد صنف كتابا سماه تلبيس ابليس لم يبق فيه على احد من سادة المسلمين وصالحيهم وهبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الشيباني الكاتب ومولده سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة سمع ابا علي بن المذهب وابا طالب بن غيلان وغيرهما وهو راوي مسند احمد بن حنبل والغيلانيات وغيرهما ومحمد بن الحسن ابن علي بن الحسن ابو غالب الماوردي ولد سنة خمسين واربعمائة بالبصرة وسمع الحديث الكثير وروى سنن ابي داود السجستاني وكان صالحا

(ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة)

●(ذكر قتل ابي علي وزير الحافظ ووزارة يانس وموته)

في هذه السنة في المحرم قتل الافضل ابو علي بن الافضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي صاحب مصر وسبب قتله انه كان قد حجر على الحافظ ومنعه ان يحكم في شيء من الامور قليل او جليل واخذ ما في قصر الخلافة الى داره واسقط من الدعاء ذكر اسمعيل الذي هو جدهم واليه ينسب الاسماعيلية وهو ابن جعفر بن محمد الصادق واسقط من الاذان حي على خير العمل ولم يخطب للحافظ وامر الخطباء ان يخطبوا له بالقاب كتبها لهم وهي السيد الاجل الافضل سيد مماليك ارباب الدول والمحامي عن حوزة الدين وناشر جناح العدل على المسلمين الاقربين والابعدين ناصر امام الحق في حالتي غيبته وحضوره والقائم في نصرته بماضي سيفه وصائب رأيه وتدبيره امين الله على عباده وهادي القضاة الى اتباع شرع الحق واعتماده ومرشد دعاة المؤمنين بواضح بيانه وارشاده مولى النعم ورافع الجور عن الامم ومالك فضيلتي السيف والقلم ابو علي احمد ابن السيد الاجل الافضل شاهنشاه امير الجيوش وكان امامي المذهب يكثر ذم الآمر والتناقص به فنفرت منه شيعة العلويين ومماليكهم وكرهوه وعزموا على قتله فخرج في العشرين من المحرم من هذه السنة الى الميدان يلعب بالكرة مع اصحابه فكمن له جماعة منهم مملوك افرنجي كان للحافظ فخرجوا عليه فحمل الافرنجي عليه فطعنه فقتله وحزوا راسه واخرج الحافظ من الخزانة التي كان فيها ونهب الناس دار ابي علي واخذوا منها ما لا يحصى وركب الناس والحافظ الى داره فاخذ ما بقي فيها وحمله الى القصر وبويع الحافظ يومئذ بالخلافة وكان قد بويع له بولاية العهد وان يكون كفيلا لحمل ان كان للآمر فلما بويع بالخلافة استوزر ابا الفتح يانس الحافظي ولقبه امير الجيوش وكان عظيم الهيبة بعيد الغور كثير

حسابه ثم دار الشغل وسعت الساعون في المصالحة على غالي ورفقائه الحاضرين ثم انفصل الامر على اربعة وعشرين الف كيس ونزل له فرمان الرضا والخلع والقفاطين وذلك في آخر رمضان

●(واستهل شهر شوال بيوم الثلاثاء سنة ١٢٢٠)●

فيه نزلت طبلخانة الباشا الى بيت المعلم غالي واستمروا يضربون النوبة التركية ثلاثة ايام العيد ببيته وكذلك الطبل الشامي وباقي الملاعب وهرى لهم الخلع والبقاشيش (وفي سابعه) حضر المعلم غالي وطلع الى القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا والبسه فروة سمور وانعم عليه وترك له عن اربعة آلاف كيس من اصل الاربعة وعشرين الف الكيس المطلوبة في المصالحة ونزل الى داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصي المفضضة وجلس بداره واقبل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام عليه والتهنئة بالقدوم المبارك واما المسلمون فصاروا يضربون بوابا ناظرا بان ... وبخدمه ... [illegible]

واغل كلام أوب كذا فواتق غرض البناء وهو باغرائه ثم قرموا في نحر [illegible]

جاووش وغيرهما وكان قزل قد واطأ سنجر على الانهزام ووقعت الحرب وكانت على
ساق وكان بوامش مودا فحمل قراجة الساقي على القلب وفيه السلطان سنجر في عشرة
آلاف فارس من شجعان العسكر وبين يديه الفيلة [illegible] فحمل قراجة على القلب ورجع
الملك طغرل [illegible] واظهر [illegible] في الرجالة القتال الى ان جرح
عدة جراحات [illegible] من اصحابه واخذه [illegible] جراحات كثيرة فلما راى
السلطان [illegible] انهزم وسلم من المعركة وقتل [illegible] جاووش وحسين أزبك
وهما من أكابر الامراء وكانت الوقعة ثامن رجب من هذه السنة فلما تمت الهزيمة على
مسعود نزل سنجر واحضر قراجة فلما حضر قراجة سبه وقال له يا مفسد أي شيء
كنت ترجو بقتالي قال كنت ارجو ان أقتلك واقيم سلطانا احكم عليه فقتله صبرا
وارسل الى السلطان مسعود يستدعيه فحضر عنده وكان قد بلغ خونج فلما رآه قبله
واكرمه وعاتبه على العصيان عليه ومخالفته واعاده الى كنجة واجلس الملك طغرل
ابن اخيه محمد في السلطنة وخطب له في جميع البلاد وجعل في وزارته ابا القاسم
الانساباذي وزير السلطان محمود وعاد الى خراسان فوصل الى نيسابور في العشرين من
رمضان سنة ست وعشرين واما المسترشد بالله فكان منه ما نذكره

●(ذكر مسير عماد الدين زنكي الى بغداد وانهزامه)●

لما سار المسترشد بالله [illegible] ان السلطان مسعودا عزم على العود الى
بغداد كاتبه زنكي بالوصول [illegible] زنكي الى بغداد ومعه دبيس بن صدقة وكان
السلطان سنجر قد كاتبهما وامرهما بقصد العراق والاستيلاء عليه فلما علم الخليفة
بذلك [illegible] اليها وعبر الى الجانب الغربي منها وقتل بالعباسية ونزل [illegible]
بالمنارية [illegible] والتقيا بحصن البرامكة سابع عشري رجب فابتدأ زنكي فحمل
على ميمنة [illegible] جمال الدولة اقبال فانهزموا منه وحمل نظر الخادم من ميسرة
الخليفة على [illegible] عماد الدين ودبيس وحمل الخليفة بنفسه واشتد القتال فانهزم دبيس
واراد عماد الدين الصبر فراى الناس قد تفرقوا عنه فانهزم ايضا وقتل من العسكر جماعة
واسر جماعة وبات الخليفة هناك ليلته وعاد من الغد الى بغداد

●(ذكر حال دبيس بعد الهزيمة)●

وفيها عاد دبيس بعد انهزامه المذكور يلوذ ببلاد الحلة وتلك النواحي وجمع جمعا وكانت
تلك الولاية بيد اقبال المسترشدي فامد بعسكر من بغداد فالتقى هو ودبيس فانهزم
دبيس واختفى في أجمة [illegible] ثلاثة أيام لم يطعم شيئا ولم يقدر على التخلص منها حتى
اخرجه حمال على ظهره [illegible] وجمع عسكرها وعسكر وشاق
وابن ابي الجبر ولم يزل فيها [illegible] الى ان وصل السلطان مسعود [illegible] برنقش بازدار
واقبال الخادم المسترشدي [illegible] فاقتتلوا [illegible] فانهزم الواسطيون ودبيس
واسر بختيار وشاق وغيره من الامراء

●(ذكر وفاة تاج الملوك صاحب دمشق)●

٢٨٦ وتبديل التكليفات
العزم أولا ان يجعلها
الاطيان شاركا وفي
فيها من الاوسية التي
والارزاق ومسموح
البلاد وذكروا
فقيل له ان الاوسية
الملتزمين والرزق
داخل في زمام اطيان
ومحسوب في مساحة
وقسم خارج عن
والقسمان من الار
الخيرات [illegible]
والصدقة والمساجد
والمكاتب والاحواض
الثواب وغير ذلك فيها
ابطال ذلك [illegible]
فقال الباشا ان الباشا
[illegible] [illegible]
بالفحص والتفتيش
التولي على الصدقة
الا ما كان بالبراءة راتبا
ما قبله (وفي يوم الا
حادي عشرينه) قتلوا
من الاسارى الاقباط وقتلوا
انصباب الخزق بسبب
قتل زوجته من غير جرم
قتلها

●(واستهل شهر ذي القعدة
يوم الاربعا سنة ١٢٠٥
(في ثانيه) سافر الباشا الى
الاسكندرية ليكشف
عمارة الابراج والاسوار
القلاع التي جعلها من البلاد
الفرض التي فرضت عليهم
٣٧ [illegible] وكذلك ما احضره من البلاد القبلية فجمعوا المراكب وعمروها بالغلال وارسل

يلتقي عسكر داود فلما رأى اتابك آقسنقر الاحمديلي ذلك ولى هاربا وتبعه الناس في الهزيمة وقبض طغرل على برنقش الزكوي وعلى جماعة من الامراء واما الملك داود فانه لما انهزم بقي متحيرا الى اوائل ذي القعدة فقدم بغداد ومعه اتابك آقسنقر الاحمديلي فاكرمه الخليفة وانزله بدار السلطان وكان الملك مسعود بكنجة فلما سمع انهزام الملك داود توجه نحو بغداد على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر عدة حوادث)

في هذه السنة قبض المسترشد بالله على وزيره شرف الدين علي بن طراد الزينبي واستوزر انوشروان بن خالد بعد ان امتنع وسأل الاقالة وفي هذه السنة قتل أحمد بن حامد بن محمد ابو نصر المستوفي الساطار محمود الملقب بالعزيز بقلعة تكريت وقد تقدم سبب ذلك سنة خمس وعشرين وفي المحرم منها قتل محمد بن محمد بن الحسين ابو الحسين بن أبي يعلى ابن الفراء الحنبلي مولده في شعبان في سنة احدى وخمسين واربعمائة وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر وابن الحسين بن المهتدي وغيرهما وتفقه قتله اصحابه غيلة واخذوا ماله وفي جمادى الاولى توفي احمد بن عبيد الله بن كادش ابو العز العكبري وكان عفيفا مكثرا وتوفي فيها ابو الفضل عبد الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء وكان اديبا وله شعر حسن فمنه ما كتبه الى جلال الدين بن صدقة الوزير

أمولانا جلال الدين يا من • اذكره بخدمتي القديمه
الم تك قد عزمت على اصطناعي • فماذا صد عن تلك العزيمه

(ثم دخلت سنة سبع وعشرين وخمسمائة)

(ذكر ملك شمس الملوك بانياس)

في هذه السنة في صفر ملك شمس الملوك صاحب دمشق حصن بانياس من الفرنج وسبب ذلك ان الفرنج استضعفوه وطمعوا فيه وعزموا على نقض الهدنة التي بينهم فتعرضوا الى اموال جماعة من تجار دمشق بمدينة بيروت واخذوها فشكا التجار الى شمس الملوك فراسل في اعادة ما اخذوه وكرر القول فيه فلم يردوا شيئا فحملته الانفة من هذه الحالة والغيظ على ان جمع عسكره وتأهب ولا يعلم احد اين يريد ثم سار وسبق خبره اواخر المحرم من هذه السنة ونزل على بانياس اول صفر وقاتله لساعته وزحف اليه زحفا متتابعا وكانوا غير متأهبين وليس فيه من المقاتلة من يقوم به وقرب من سور المدينة وترجل بنفسه وتبعه الناس من الفارس والراجل ووصلوا الى السور فنقبوه ودخلوا البلد عنوة والتجأ من كان من جند الفرنج الى الحصن وتحصنوا به فقتل من البلد كثير من الفرنج واسر كثير ونهبت الاموال وقاتل القلعة قتالا شديدا ليلا ونهارا فملكها رابع صفر بالامان وعاد الى دمشق فوصلها سادسه واما الفرنج فانهم لما سمعوا بنزوله على بانياس شرعوا يجمعون عسكرا يسيرون به اليه فاتاهم خبر فتحها فبطل ما كانوا فيه

(ذكر حرب بين المسلمين والفرنج)

في هذه السنة في صفر سار ملك الفرنج صاحب البيت المقدس في خيالته ورجالته الى

قد طاو[illegible] اشباعها [illegible] نعلوا [illegible] ٢٩٠ لقيتها في محلها ان شاء الله تعالى عند هذا الكتاب وكل ذا تشويش البال و الحال وهم العيال و الاشتغال وضعف البدن وضيق الصدر حوادث تهاج احداث مكوس زيادة على ما على الارز والكتان والحطب والملح لم يصل اليها خبر حتى اسعارها الى الغاية سعر الدرهم الحر [illegible] فصار بخمسة [illegible] وكنا نشتري الحطب الرومي [illegible] نصفا وفي غير اوانه نصف فصار بثلثمائة وكان الملح ياتي من القفاف التي [illegible] لا غير وبيعه الذي [illegible] ساحل بولاق الاردب نصفا واردبه [illegible] و يشتريه المبتاع [illegible] السعر لان اردبه [illegible] و بيعها [illegible] ولكن اردبه واحد [illegible] في الكيل لا في السعر احتكروا الكيل وسعره الآن اربعمائة وخمسون نصفا والتمر [illegible] التمر واوقعوا [illegible] البحرية لئلا [illegible] شيئا من المراكب [illegible] بالسعر الرخيص من [illegible] [illegible] (١ [illegible]) وهو من الحوادث الغريبة [illegible] الكائن خارج رأس الصوة [illegible]

في هذه السنة في رجب توفي تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب دمشق وسبب موته ان الجرح الذى كان به من الباطنية وقد ذكرناه اشتد عليه الآن واضعفه واسقط قوته فتوفي في الحادي والعشرين من رجب ووصى بالملك بعده لولده شمس الملوك اسمعيل ووصى بمدينة بعلبك واعمالها لولده شمس الدولة محمد وكان بوري كثير الجهاد شجاعا مقداما سد مسد ابيه وفاق عليه وكان ممدحا اكثر الشعراء مدائحه لا سيما ابن الخياط وملك بعده ابنه شمس الملوك وقام بتدبير الامر بين يديه الحاجب يوسف بن فيروز شحنة دمشق وهو حاجب ابيه واعتمد عليه وابتدا امره بالرفق بالرعية والاحسان اليهم فاكثروا الدعاء له والثناء عليه

●(ذكر ملك شمس الملوك حصن اللبوة وحصن رأس وحصره بعلبك)●

في هذه السنة ملك شمس الملوك اسمعيل صاحب دمشق حصن اللبوة وحصن رأس وسبب ذلك انهما كانا لابيه تاج الملوك وفي كل واحد منهما مستحفظ يحفظه فلما ملك شمس الملوك بلغه ان اخاه شمس الدولة محمدا صاحب بعلبك قد راسلهما واستمالهما اليه فسلما الحصنين اليه وجعل فيهما من الجند ما يكفيهما فلم يظهر شمس الملوك بل راسل أخاه بلطف يقبح هذه الحال ويطلب ان يعيدهما اليه فلم يفعل فاغضى على ذلك وتجهز من غير ان يعلم احد وسار هو وعسكره آخر ذي القعدة فطلب جهة الشمال ثم عاد مغربا فلم يشعر من بحصن اللبوة الا وقد نزل عليهم وزحف لوقته فلم يتمكنوا من نصب منجنيق ولا غيره فطلبوا الامان فبذله لهم وتسلم الحصن من يومه وسار من آخر النهار الى حصن رأس فبغتهم وجرى الامر فيه على تلك القضية وتسلمه وجعل فيهما من يحفظهما ثم رحل الى بعلبك وحصرها وفيها اخوه شمس الدولة محمد وقد استعد وجمع في الحصن ما يحتاج اليه من رجال وذخائر فحصرهم شمس الملوك وزحف في الفارس والراجل وقاتله اهل البلد على السور ثم زحف عدة مرات فملك البلد بعد قتال شديد وقتلى كثيرة وبقي الحصن فقاتله وفيه اخوه ونصب المجانيق ولازم القتال فلما راى اخوه شمس الدولة شدة الامر ارسل يبذل الطاعة ويسأل ان يقر على ما بيده وجعله ابوه باسمه فاجابه الى مطلوبه واقر عليه بعلبك واعمالها وتحالفا وعاد شمس الملوك الى دمشق وقد استقامت له الامور

●(ذكر الحرب بين السلطان طغرل والملك داود)●

في هذه السنة في رمضان كانت الحرب بين الملك طغرل وبين ابن اخيه الملك داود بن محمود وكان سبب ان السلطان سنجر اجلس الملك طغرل في السلطنة كما ذكرناه وعاد الى خراسان لانه بلغه ان صاحب ما وراء النهر احمد خان قد عصى عليه فبادر الى العود لتلافي ذلك الخرق فلما عاد الى خراسان عصى الملك داود وخالف على عمه طغرل وجمع العساكر باذربيجان وبلاد كنجة وسار الى همذان فنزل مستهل رمضان عند قرية يقال لها وهان بقرب همذان وخرج اليه طغرل وعبى كل واحد منهما اصحابه ميمنة وميسرة وكان على ميمنة السلطان طغرل ابن برسق وعلى ميسرته قزل وعلى مقدمته قراسنقر وكان على ميمنة داود يرغش الزكوي ولم يقاتل فلما راى التركمان ذلك نهبوا خيمته ووقع

الى الاسكندرية ليبيعها على الافرنج فباع عليهم ازيد من مائتي الف اردب كل اردب باربعمائة قرش وعشرها عشر ثمانيه عشر قرشا وهو لم يشترها ولم تكن عليه بمال بل اخذها من زراعات الفلاحين من اصل ما فرضه عليهم من الظلم مع تطفيف الكيل عليهم والزامهم بكلفة شيله ونقله الى المحل الذى يلزمونهم بوضعه فيه واخذ من الافرنج في ثمنه اصناف النقود من الذهب المخصص البندقي والمجر والفرانسه وعروض البضائع من الجوخ المتنوعة والدودة التى يقال لها القرمز والقزدير واصناف البضائع الافرنكية واحدث وهو بالاسكندرية احداثا ومكوسا

●(واستهل شهر ذي الحجة الحرام بيوم الاحد سنة ١٢٢٥)●

في ثاني عشره حضر الباشا من الاسكندرية الى مصر وذلك يوم الجمعة اواخر النهار وحضر في العشية الى بيت الازبكية وبات عند حريمه وطلع في صبح يوم السبت الى القلعة وضربوا مدافع كثيرة لحضوره وبذلك علم الناس حضوره وانقضت السنة بحوادثها التى قصصنا بعضها اذ لا يمكن استيفاؤها لالتباعد عن مباشرة الامور وعدم تحققها على الصحة وتحريف النقلة زيادتهم وتقصيرهم في الرواية فلا اكتب حادثة [illegible] صحتها [illegible] الاشتباه فالمامول الامور الكلية التى لا تحتمل التكذيب [illegible] الخلاف

اطراف أعمال حلب [illegible] العسكر
وانضاف اليه كثير [illegible] جماعة كثيرة
وانهزم المسلمون [illegible] اليمين
ومعه من العسكر فوقع على طائفة منهم [illegible]
منهزما الى بلادهم وانجبر ذلك بما اصاب [illegible] ودخل أسوار حلب ومعه الاسرى
ورؤس القتلى وكان يوما مشهودا ثم ان طائفة من الفرنج من [illegible] قصدوا أعمال حلب
للغارة عليها فخرج اليهم اسوار [illegible] اليهم هو والامير حسان البعلبكي فاوقعوا بهم
وقتلوهم عن آخرهم في بلد الشمال واسروا من لم يقتل ورجعوا الى حلب سالمين

● (ذكر عود السلطان مسعود الى السلطنة وانهزام الملك طغرل) ●

قد تقدم ذكر انهزام السلطان مسعود من عمه السلطان سنجر وعوده الى كنجة وولاية
الملك طغرل السلطنة وانه تحارب هو والملك داود ابن اخيه محمود وانهزام داود ودخوله
بغداد فلما بلغ السلطان مسعودا انهزام داود وقصده بغداد سار هو الى بغداد ايضا
فلما قاربها لقيه داود وترجل له وخدمه ودخلا بغداد ونزل مسعود بدار السلطنة في صفر
من هذه السنة وخاطب في الخطبة له فاجيب الى ذلك [illegible] ولداود بعده وخلع
عليهما ودخلا الى الخليفة فاكرمهما ووقع الاتفاق [illegible] وداود الى
اذربيجان وان يرسل الخليفة معهما عسكرا فساروا فلما وصلوا [illegible] آقسنقر
الاحمديلي مالا كثيرا واقامة عظيمة وملك مسعود سائر بلاد اذربيجان [illegible]
من الامراء مثل قراسنقر وغيره من بين يديه وتحصن منهم كثير بمدينة اردبيل
فقصدهم وحصرهم [illegible] بها وقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون ثم سار بعد ذلك الى
همذان لحرب اخيه الملك طغرل فلما سمع طغرل بقربه برز الى لقائه فاقتتلوا الى الظهر
ثم انهزم طغرل وقصد الري واستولى السلطان مسعود على همذان في شعبان ولما استقر
مسعود بهمذان قتل آقسنقر الاحمديلي قتله الباطنية فقيل ان السلطان مسعودا وضع
عليه من قتله ثم ان طغرل لما بلغ قم عاد الى اصبهان ودخلها واراد التحصن بها فسار اليه
اخوه مسعود ليحاصره بها فرأى طغرل ان اهل اصبهان لا يطاوعونه على الحصار فرحل
عنها الى بلاد فارس واستولى مسعود على اصبهان وفرح اهلها [illegible] من اصبهان نحو
فارس يقتص اثر اخيه طغرل فوصل الى موضع بقرب البيضاء فاستامن اليه امير من
امراء اخيه معه اربعمائة فارس فامنه فخاف طغرل من عسكره ان ينحازوا الى اخيه
فانهزم من بين يديه وقصد الري في رمضان وقتل وزيره ابا القاسم الانساباذي في الطريق
وفي شوال قتله غلمان الامير شيركير الذي سعى في قتله كما تقدم ذكره وسار السلطان
مسعود يتبعه فلحقه بموضع يقال له ذكراور ووقع بينهما المصاف هناك فلما التقى
الحرب انهزم الملك طغرل فوقع عسكره في ارض قد نضب عنها الماء [illegible]
منهم جماعة من الامراء منهم الحاجب تنكرو الذي بغرانا طلقهم السلطان [illegible]
يقتل في هذا المصاف [illegible] ورجع السلطان مسعود الى همذان

● (ثم [illegible]

الآن بالقلعة قبالة الباب
الاترية واشتهر امرها وشاع
ذكرها وزادوا فيها في
اواخر هذا [illegible] من
خلال التراب [illegible]
منها الدخان [illegible]
كرائحة الخرق البالية وغير
ذلك [illegible] الناس
للاطلاع عليها واطافوا بها
نساء ورجالا واطلعوا [illegible]
عليها وجعلوا يحدون
تحت ارجلهم [illegible]
فتظهر النار مثل نار [illegible]
فيقربون منها الخرق والكاغد
ونحو ذلك فتدق فيها النار وتورى
ويصعد منها الدخان [illegible]
غرضوا فيها خشبة او قصبة
احترقت ولما شاع ذلك
واخبروا بها كتخدا بك نزل اليها
بجمع من الاكابر واتباعهم وغيرهم
وشاهدها [illegible] والى الشرطة
بحث للناس عليها وامالة
الاتربة من اعاليها وفوقها
ففعلوا ذلك واحضروا السقائين
وصبوا عليها بالقرب ماء كثيرا
واهالوا عليها الاتربة وبعد
يومين صارت الناس المجتمعة
والاطفال [illegible] تحت
ذلك الماء المصبوب قليلا
فتظهر النار ويظهر دخانها
فيقربون منها الخرق والحلفاء
واليدكات فتورى وتدخن
واستمر الناس يحدون
ويتفرجون للفرجة عليها نحو
شهرين وشاهدت ذلك في جملتهم ثم بطل ذلك [illegible]